وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع

((التنمية المستدامة والبحث العلمي))

مكان انعقاد المؤتمر : بيروت - لبنان

زمان انعقاد المؤتمر : ٢ -٤ -تشرين الاول ٢٠٢٣م

الجامعات والكليات والمراكز المشاركة في المؤتمر :

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم – لبنان

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط – العراق

كلية التربية - جامعة القادسية – العراق

مركز بابل للدراسات الحضارية والتأريخية - جامعة بابل – العراق

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا

أكاديمية اقرأ – تركيا

الترميز الدولي : ISBN :(987-9922-21-449-8)

جميع ما ورد في هذه الوقائع من مادة علمية تعبر عن رأي اصحابها

((الجزء الاول))

((التنمية المستدامة والبحث العلمي))

يقيم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

بالاشتراك مع :

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

المؤتمر العلمي الدولي الرابع

بيروت 2-4 تشرين الاول 2023 م

بالتعاون مع :

الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم – لبنان
كلية التربية الاساسية - جامعة بابل – العراق
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل – العراق
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط – العراق
كلية التربية - جامعة القادسية – العراق
مركز بابل للدراسات الحضارية والتأريخية - جامعة بابل – العراق
المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس
المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس
مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا
أكاديمية اقرأ – تركيا

رئيس المؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور علي عبد الفتاح الحاج فرهود

عميد كلية التربية الاساسية – جامعة بابل

الامين العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي – جامعة كربلاء

سعادة الدكتورة فرات معله – جامعة كربلاء

المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاســـتاذ الـــــدكتور محمود حمود عراك القريشي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط-العراق

سعادة الاستاذ الدكتور ستار حميد حمزه الجنابي

عميد كلية التربية - جامعة القادسية-العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور بدر ناصر حسين

مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية-العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين النابلسي

مدير الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم

سعادة الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

سعادة الاستاذ محرز طنيش

المدير العام للمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية – تونس

سعادة الدكتورة عبير دمق

رئيس مركز الدكتور زهير شمه للتنمية المستدامة – تونس

سعادة الدكتور حبيب حمام

رئيس مركز ابحاث بجامعة مونكتون - كندا

سعادة الدكتورة رولا محمد مراد

منسقة عن مركز اقرا - لبنان

اولاً : نبذة عن المؤتمر .

((المؤتمر الدولي العلمي الرابع . البحث العلمي والتنمية المستدامة))

يأتي المؤتمر الدولي العلمي الرابع تحت عنوان ((البحث العلمي والتنمية المستدامة)) الذي يشرف على تنظيمه مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعلمية بالتنسيق والاشتراك مع مجموعة من الجامعات العراقية والمؤسسات العربية والعالمية والتي لها ثقلها الثقافي والعلمي .

ويحمل هذا المؤتمر البعد المعرفي (للعلوم الإنسانية والعلوم الصرفة) لفهم مبادئ التنمية المستدامة وتداولها ، إذ انه احد المقاربات المعاصرة في معالجة مختلف القضايا التي تمس الإنسانية خاصة في ظل التغيرات التي تطرأ والتحولات التي أبرزتها النتائج والحقائق المتوصل اليها في جل الميادين المختلفة .

ولعل الأهمية التي يكتسبها هذا المؤتمر تنطلق من الحلقة التي يشكلها كهمزة وصل تقاربية بين مختلف ميادين المعرفة ومفهوم التنمية المستدامة في محاولة لجمع الباحثين لطرح مختلف القضايا التي تدخل ضمن المنحى الإنساني لفهم اعمق لمتطلبات التنمية في المجتمعات لبناء تصور فكري جديد هادف يحقق مبادئ واهداف التنمية المستدامة .

وانطلاقا من الأهمية التي يكتسيها المؤتمر فإننا ندعو جل المهتمين من أساتذة جامعيين، وباحثين ، وكل المهتمين بحقول المعرفة الإنسانية والعلمية المساهمة في بناء معرفة تحمل مقاربة المنحى الإنساني ومفهوم التنمية المستدامة وفق ما يتطابق ومسارات البحث العلمي الاكاديمي .

ثانيا : اهداف المؤتمر

أدت التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين الحياة إلى عديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثا عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثا عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة ، وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره دراسات التنمية المستدامة في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق :

١. إبراز دور التنمية المستدامة في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة التي تمس حياة الانسان بصورة مباشرة اجتماعيا ، سياسيا ، اقتصاديا ، امنيا ، تعليميا ، هذا فضلا عن الجوانب البيئية والمناخية والصحية ، سعيا لتحقيق اهدافها المعلنة .

٢. طرح مختلف القضايا والظواهر من منظور علمي وايجاد حلول حقيقية تنعش عملية التنمية المستدامة .

٣. الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية ومناقشة سبل الارتقاء بالحياة باعتماد ادوات واساليب التنمية المستدامة المعلنة بجميع محاورها .

٤. جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .

٥. ربط الاكاديميين بمنظومة التنمية المستدامة كل بحسب اختصاصه.

٦- محاولة تقديم علاجات ناجعة لمعالجة المشاكل ذات العلاقة بالمستوى الصحي والعلمي
والدوائي ضمن افق التنمية المستدامة .

ثالثا : محاور المؤتمر



المحور الاول : القانون والتنمية المستدامة

- الدساتير والتشريعات
- القانون الدولي
- التحكيم الدولي .
- الاتفاقيات الدولية .

المحور الثاني : الاقتصاد والتنمية المستدامة :

- ظاهرة الفقر ومعالجته .
- النمو والرفاهية الاقتصادية .
- التشريعات الاقتصادية .
- الامن الغذائي .
- تعزيز الزراعة .
- الشراكة العالمية .

المحور الثالث : التربية والتعليم والتنمية المستدامة .

- التعليم الشامل
- تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم.
- تحفيز التصنيع والابتكار.
- تدريب الملاكات التربوية والتعليمية .
- التعليم والتطور الرقمي
- مكافحة الجهل والامية .
- مناهج وطرائق التدريس الحديثة
- العلوم النفسية والتربوية

المحور الرابع : البيئة والصحة والتنمية المستدامة .

- الطاقة الحديثة
- التغيرات المناخية
- المياه وحفظ المحيطات والبحار
- الاوبئة والامراض
- الجغرافية البشرية والطبيعية
- حماية النظم البرية والغابات
- انماط العيش الصحي
- المستوطنات البشرية

المحور الخامس : المجتمع والتنمية المستدامة .

- التعايش السلمي
- الامن المجتمعي
- التنظيم الاسري
- العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان
- المجتمع والتنمية الفكرية
- اساليب وسبل تحصين المجتمع من الخروقات الثقافية والممارسات المنحرفة
- سبل مكافحة المخدرات وحماية المجتمع من اثارها
- سبل تعزيز التعاون في مكافحة الارهاب والفكر التكفيري

المحور السادس : الثقافة والتنمية المستدامة .



- الحرية الفكرية
- التعددية الفكرية
- الحقوق الفكرية
- اللغة العربية وآدابها
- اللغة الانجليزية وآدابها
- اللغات الميتة
- الآداب والفنون
- التوثيق الصوري

المحور السابع : الاثار والتاريخ والمخطوطات والوثائق وعلاقتها بالتنمية المستدامة :

- وسائل الحفاظ على الاثار
- اساليب حفظ الوثائق والمخطوطات
- تنمية المفاهيم التاريخية
- التكامل الحضاري وحوار الحضارات
- سنن التاريخ والتنمية
- احياء التراث

المحور الثامن : العلوم السياسية والتنمية المستدامة .

- العلاقات الدولية
- الثقافة الدبلوماسية
- الصراعات والنزاعات الدولية

المحور التاسع : منظمات المجتمع المدني والتنمية المستدامة .

- منظمات المجتمع المدني ودورها في ترسيخ التنمية الاجتماعية .
- منظمات المجتمع المدني والتنمية الفكرية .
- منظمات المجتمع المدني والتنمية العلمية .

المحور العاشر : السياحة والتنمية المستدامة .

- أهمية السياحة في التنمية المستدامة .
- السياحة والثقافة .
- السياحة والتراث .
- السياحة الدينية .
- السياحة والتنمية الاقتصادية .

المحور الحادي عشر: الاعلام والصحافة والتنمية المستدامة .

- **الاعلام والتنمية المستدامة**
- **اهمية الاعلام الرقمي في التنمية المستدامة**
- **الصحافة والتنمية المستدامة.**

- ماهية الاعلام وارتباطه بالتنمية المستدامة

المحور الثاني عشر: العلوم الصرفة .

- الفيزياء(فيزياء النانو ، فيزياء المواد، فيزياء الحالة الصلبة، الفيزياء النووية، الاغشية الرقية، المعالجة الصورية، الفيزياء النظرية، فيزياء الفلك)
- الكيمياء (العضوية ، اللاعضوية، التحليلية، السريرية، الفيزياوية، الصناعية)
- علوم الحياة (النبات ، الحيوان، الفيروسات، الجينات ، الاحياء المجهرية ، المناعة)
- الرياضيات
- الحاسوب
- علوم البيئة



المحور الثاني عشر : الدورات التأهيلية .

تُقام على هامش المؤتمر دورات تأهيلية علمية يحاضر فيها اساتذة مختصين ، يُمنح المشارك فيها شهادة مشاركة وتكون المشاركة فيها اما **حضوريا** او عن **بُعد** بحسب رغبة المشارك ، وتكون الدورة بحسب الاتي :

- الدبلوماسية الثقافية واثرها بالتنمية المستدامة :
(ماهية الاتكيت والبروتكولات ؛ توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بما يخدم التنمية المستدامة ؛ التراث اللامادي واثره في بناء الثقافة الوطنية والعالمية) .
- دورة في كيفية الحفاظ على المراسلات الرقمية . (الايميل ، الاتصالات ، وسائل التواصل) .
- دورة اساسيات في معايير الجودة الجامعية .
- يمنح المشارك في جميع الدورات اعلاه شهادة مشاركة بعد اكتمال الدورة التأهيلية ، موقعة من ادارة المؤتمر

رابعا: شروط المشاركة .

١- ان يكون البحث ضمن محاور المؤتمر .

٢- ان تتوفر في البحث شروط البحث العلمي ومعاييره

٣- ان يتسم البحث بالإصالة والمنهجية العلمية والجدة .

٤ - الالتزام بالقواعد العلمية واللغوية واخلاقيات البحث العلمي .

٥- ان لا يكون قد سبق نشره او قدم الى جهة اخرى للنشر .

٦- ان لا تزيد عدد كلمات البحث عن (٥٠٠٠ كلمة ولا تقل عن ٢٠٠٠ كلمة) ويكتب البحث باللغة العربية ، واقسام اللغة الانجليزية تكتب بالإنجليزية .

٧- يراعى عند الاشتراك ببحث المحددات الاتية : -

- حجم الخط (١٤) للمتن ، و(١٢) للهامش ، ونوع الخط (**Times New Roman**) .
- تكون مسافة حواشي الصفحات (٢ سم) من جميع جهات الصفحة .

- تكون هوامش البحث في اسفل كل صفحة وتكون (جديد لكل صفحة) ، اما قائمة المصادر والمراجع فتكون في نهاية البحث .
- تُقبل البحوث المنفردة والمشتركة ، على ان لا يزيد عدد الباحثين في البحوث المشتركة عن اثنين فقط .

٨ - في حال الاشتراك **بورقة عمل** فلابد ان تتضمن ورقة العمل الاتي :-

- لا تقل عدد الصفحات عن ثلاث صفحات .
- يُراعى ذكر : (عنوان ورقة العمل ، اسم الباحث ومكان عمله ، ورقم موبايل فيه تلغرام)
- تكون ورقة العمل خالية في الهوامش ، وتُذكر (المصادر والمراجع) التي استقى الباحث منها فكرة ورقة العمل في اخر صفحة .

٩- يصدر بعد انعقاد المؤتمر وقائع على شكل كتاب يحمل ترميزا دوليا (**ISBN**) يضم بين طياته (متن البحث كاملا او ورقة العمل) بعد ان تخضع الابحاث والملخصات واوراق العمل جميعها للتحكيم العلمي ، ويُذكر على غلاف الكتاب اسم المؤسسة المنظمة للمؤتمر والجامعات المشاركة فيه.

١٠- يقوم الراغب بالمشاركة بملء استمارة خاصة بالمؤتمر يدون فيها المعلومات وفق ما يُطلب تماما ، وسوف يتم ارسال رابط الاستمارة من لدن ادارة المؤتمر في مجموعة المؤتمر على التلغرام .



خامسا : اللجنة التحضيرية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	سعادة الاستاذ الدكتور اياد الخفاجي	جامعة كربلاء – العراق	رئيس اللجنه
٢	سعادة الاستاذ الدكتورة اقبال توفيق زنكنه	جامعة بغداد – العراق	اللجنة التحضيرية
٣	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التحضيرية
٤	سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التحضيرية
٥	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب جاسم محمد	جامعة الكوفة – العراق	اللجنة التحضيرية
٦	سعادة الاستاذ الدكتور صبيح نوري خلف	جامعة البصرة- العراق	اللجنة التحضيرية
٧	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التحضيرية
٨	سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان	كلية الكتاب الجامعة – العراق	اللجنة التحضيرية
٩	سعادة الاستاذ الدكتور كريم عاتي الخزاعي	الجامعة المستنصرية – العراق	اللجنة التحضيرية
٩	سعادة الاستاذ الدكتور مهند عبد الرضا حمدان	جامعة ذي قار – العراق	اللجنة التحضيرية
١٠	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة احلام حميد نعمه	جامعة القادسية – العراق	اللجنة التحضيرية
١١	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة اصيل محمد كاظم	جامعة القادسية – العراق	اللجنة التحضيرية
١٢	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة الاء حماد رجه	جامعة بغدد – العراق	اللجنة التحضيرية
١٣	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التحضيرية
١٤	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضوي	جامعة واسط – العراق	اللجنة التحضيرية
١٥	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة عبير عبد الرسول	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التحضيرية
١٦	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاء حسين ترف	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التحضيرية

١٧	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نهاد حميد لعيبي	الجامعة المستنصرية- العراق	اللجنة التحضيرية
١٨	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة لمى مطير حسين	جامعة واسط – العراق	اللجنة التحضيرية
١٩	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة تغريد حر مجيد	الجامعة المستنصرية-العراق	اللجنة التحضيرية
٢٠	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور وسام هاشم جبر	كلية الامام الكاظم"ع" -العراق	اللجنة التحضيرية
٢١	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة فالح جاسم	جامعة ذي قار - العراق	اللجنة لتحضيرية
٢٢	سعادة الدكتور غزوان عبد الكاظم المرزوك	وزارة التربية – العراق	اللجنة التحضيرية
٢٣	سعادة الدكتور ناجي طالب هاشم	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التحضيرية
٢٤	سعادة الدكتورة ايمان عبيد وناس	جامعة الامام الكاظم "ع" العراق	اللجنة التحضيرية
٢٥	سعادة الدكتور باسم محمد حمد	وزارة التربية- العراق	اللجنة التحضيرية
٢٦	سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس	وزارة التربية – العراق	اللجنة التحضيرية
٢٧	سعادة الدكتور علي جليل عبد الحسن	وزارة التربية – العراق	اللجنة التحضيرية
٢٨	سعادة الدكتور ميثم حمزة جبر	وزارة التربية – العراق	اللجنة التحضيرية
٢٩	سعادة الدكتورة فاطمة عبدالجليل ياسر	جامعة ذي قار - العراق	اللجنة لتحضيرية
٣٠	سعادة الدكتور عباس محمد جميل	وزارة التربية - العراق	اللجنة التحضيرية
٣١	سعادة الدكتور صلاح هادي علي السعدي	جامعة كربلاء-العراق	اللجنة التحضيرية
٣٢	سعادة الدكتور خضير عباس جياد	وزارة التربية – العراق	اللجنة التحضيرية
٣٣	سعادة الدكتور مصطفى عبد الكريم محمود	جامعة الكرخ للعلوم -العراق	اللجنة التحضيرية
٣٤	سعادة الدكتورة ريام عدنان حمودي العنزي	جامعة واسط – العراق	اللجنة التحضيرية
٣٥	سعادة المدرس المساعد عروبه صالح دلي	وزارة التربية -العراق	اللجنة التحضيرية
٣٦	سعادة المدرس المساعد زينب عبد الرضا عبد الرحيم	جامعة اهل البيت"ع" – العراق	اللجنة التحضيرية
٣٧	سعادة المدرس المساعد ساهره علاوي كاظم	جامعة كربلاء- العراق	اللجنة التحضيرية
٣٨	سعادة المدرس المساعد عقيل جاسم محمد	وزارة التربية -العراق	اللجنة التحضيرية
٣٩	سعادة المدرس المساعد محمد عبد الماجود احمد	جامعة الموصل -العراق	اللجنة التحضيرية



ت	الاسم	مكان العمل	الصفة
٤٠	ا.د.نضال مؤيد زاير	جامعة الموصل – كلية التربية	اللجنة التحضيرية
٤١	م.د. عباس محمد جميل	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة تحضيرية
٤٢	م.د علي اسماعيل زيدان	جامعة ديالى-رئاسة الجامعة	اللجنة التحضيرية
٤٣	د. علي عمار حسين	جامعة بابل – كلية الآداب	اللجنة التحضيرية
٤٤	م.م فاطمة عدنان زاير	جامعة الحمدانية – رئاسة الجامعة	اللجنة التحضيرية

٤٥	ا. م. د. اشواق غازي الياسري	جامعة البصرة / كليات باب الزبير - كلية التربية للبنات	اللجنة التحضيرية
٤٦	م. جعفر احمد عبدالله محمد	الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٤٧	م م انور احمد مجيد	جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية	اللجنة التحضيرية
٤٨	م.د حسين عبد الجبار نجم	وزارة التربية - مكتب الوزير / قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي	اللجنة التحضيرية
٤٩	م .م.أحمد أرحيل عباس	جامعة الموصل- كلية الآداب	اللجنة التحضيرية
٥٠	م .م.أيمان جاسم حسن	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٥١	م م جنان نصر حميد	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	اللجنة التحضيرية
٥٢	م م اجوان سعيد مطشر	جامعة واسط –رئاسة الجامعة	اللجنة التحضيرية
٥٣	م م الاء فخري عبد الساده	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	اللجنة التحضيرية
٥٤	ا د بشرى كاظم عودة	جامعة القادسية –كلية التربية	اللجنة التحضيرية
٥٥	م د حسين شاكر محمود	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٥٦	م م سهيل لقمان عباس	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٥٧	م د ماهر هاشم اسماعيل	جامعة ديالى- رئاسة الجامعة	اللجنة التحضيرية
٥٨	م م رسل سعد هادي	وزارة التربية / مديرية العامة للشؤون الادارية / قسم الصيانة	اللجنة التحضيرية
٥٩	م م حنين رافع عودة	جامعة الانبار - كلية التربية الاساسية	اللجنة التحضيرية
٦٠	م م فاطمه حمدان عبادي	جامعة الكوفة - كلية الاداب	اللجنة التحضيرية
٦١	م م عباس اسماعيل جميل	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٦٢	م م اسماء سمير محمد	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	اللجنة التحضيرية
٦٣	ا م د مرتضى عبدالرزاق مجيد	جامعة دهوك كلية التربية عقرة	اللجنة التحضيرية
٦٤	م م علي طارق جبر	جامعة بابل	اللجنة التحضيرية
٦٥	م م زينب ستار جبار	وزارة التربية - مديرية تربية واسط	اللجنة التحضيرية
٦٦	م.د.سعد سلطان سالم	جامعة الموصل – كلية القانون	اللجنة التحضيرية
٦٧	م د مروة زهير علي	جامعة الحمدانية –كلية التربية	اللجنة التحضيرية
٦٨	م د صادق جعفر الصائغ	جامعة المستنصرية –كلية التربية	اللجنة التحضيرية
٦٩	م د تهاني العيبي كاطع	وزارة التربية - كلية التربية المفتوحة البصرة	اللجنة التحضيرية

Iqraa Beirut-4 المؤتمر الدولي الرابع 2-4 /oct /2023 The Sustainable Development and Scientific Research

٧٠	م.م عامر عبدالسلام مصطفى	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٧١	م.د عبير مفكر محمد امين	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٢	م.د غادة عبدالله محمد	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٣	م.د اقبال محمد رشيد صالح	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٤	م.د بدرية سليم موسى	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٥	م.د مهند لؤي شهاب مولود	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٦	م.م مها علي احمد جاسم الحيالي	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٧	م.د رفل حازم خليل	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٨	م.د محمد طه عبدالمعين الربيعي	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٧٩	م.د ذكى ابراهيم محمد	معهد الفنون الجميلة للبنات/ مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٨٠	م.م عمر فاروق محمد حمادي البارودي	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٨١	م.م. راوية ناظم راشد خليل	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٨٢	أ . أوس صفوان سلطان خلف	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
٨٣	م م رنا خير الدين حميد	كلية الادارة والاقتصاد- ادارة اعمال	اللجنة التحضيرية
٨٤	م .د علي شاحوذ رجب	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
٨٥	م .م منار عباس محمد	وزارة التربية - مديرية تربية النجف	اللجنة التحضيرية
٨٦	م م انعام محمد عبيد	جامعة الكوفة - كلية طب الاسنان	اللجنة التحضيرية
٨٧	م م شذى غالب حسن	وزارة التربية - مديرية تربية واسط	اللجنة التحضيرية
٨٨	م د علي احمد مهدي	جامعة الكوفة- كلية القانون	اللجنة التحضيرية
٨٩	م م أمين غانم محمد	جامعة الموصل -كلية التربية الاساسية	اللجنة التحضيرية
٩٠	ا م د عماد عبد العزيز يوسف	جامعة الموصل -كلية التربية الاساسية	اللجنة التحضيرية
٩١	م .د خديجة حسن علي	جامعة الكوفة	اللجنة التحضيرية
٩٢	م .م .حسنين فلاح ماجد	جامعة بابل / كلية التربية العلوم الانسانية	اللجنة التحضيرية

The Sustainable Development and Scientific Research
Iqraa
Beirut-4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 / 11 / 2023

٩٣	م.د. مروة زهير علي النحاس	جامعة الحمدانية - كلية التربية	اللجنة التحضيرية
٩٤	م.د تهاني العيبي كاطع	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة البصرة	اللجنة التحضيرية
٩٥	م د نور وليد عبد	جامعة الحمدانية	اللجنة التحضيرية
٩٦	م.د تحسين علي حسين عبوان	وزارة التربية - مديرية تربية البصرة	اللجنة التحضيرية
٩٧	م.م كرار طالب جواد	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	اللجنة التحضيرية
٩٨	م .م حسن فالح رشاش	جامعة المثنى / كلية التمريض	اللجنة التحضيرية
٩٩	م.م صلاح محسن حازم	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٠٠	م م بشائر حسين يوسف الطفيلي	وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة	اللجنة التحضيرية
١٠١	م.د ميساء سليم عبد الواحد محمد	مديرية تربية كربلاء المقدسة / معهد الفنون الجميلة للبنات	اللجنة التحضيرية
١٠٢	م .م حسنين حمزة عبد علي دغيم	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	اللجنة التحضيرية
١٠٣	أ.م .د محمد وليد عبد صالح	جامعة الموصل - كلية الاداب	اللجنة التحضيرية
١٠٤	م .م منذر نعمان مشعان عبد الخالدي	وزارة التربية - مديرية التربية في الديوانية	اللجنة التحضيرية
١٠٥	م .م بتول علي عريان	جامعة واسط - كلية العلوم	اللجنة التحضيرية
١٠٦	م.د محمد جهاد عبد	جامعة الانبار / كلية الاداب	اللجنة التحضيرية
١٠٧	د. زينة عبد الكريم مطر	وزارة الموارد المائية	اللجنة التحضيرية
١٠٨	م .م. فراس عباس عبد الامير	كلية التربية / جامعة المستنصرية	اللجنة التحضيرية
١٠٩	م.د عامره عبد الحسين مطلك	جامعة بغداد / كلية التربية للبنات	اللجنة التحضيرية
١١٠	م.د علاء شريف كاظم	الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	اللجنة التحضيرية
١١١	م.د كريم احمد حامي السعدون	جامعة واسط - كلية التربية	اللجنة التحضيرية
١١٢	م.د دعاء فاضل نايف	جامعة واسط - كلية القانون	اللجنة التحضيرية
١١٣	د. غفران برتو شخيتر الغرباوي	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	اللجنة التحضيرية
١١٤	م.م ابتسام علي حواس العويد	جامعة واسط -كلية التربية للعلوم الانسانية	اللجنة التحضيرية
١١٥	م.د سناء عويد كاظم	جامعة واسط -كلية التربية للعلوم الانسانية	اللجنة التحضيرية
١١٦	م.م.امال شريف محسن	جامعة واسط - رئاسة جامعة واسط	اللجنة التحضيرية
١١٧	م.م. سجى جواد مهدي	جامعة واسط -كلية العلوم	اللجنة التحضيرية
١١٨	م.د. حسام صبار سلمان	وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء	اللجنة التحضيرية

Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 Oct 2023

١١٩	م.م.جميل جابر كاظم	وزارة التربية – مديرية تربية واسط	اللجنة التحضيرية
١٢٠	م.م.نجلاء اسماعيل محمد	جامعة بغداد – كلية اللغات	اللجنة التحضيرية
١٢١	م.م. رعـد عبدالحميد عبدالغني	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٢	م.م.حميد يونس بكتش احمد	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٣	م.م.هاله عادل عبد	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٤	م.د.حازم سالم ذنون	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٥	م.م.نهى نجم عبد الله النعيمي	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٦	م.م.ناديه قيس ياسين	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٧	م.م.شيماء ذنون يونس	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٨	م.م.عبير اسماعيل علي	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	اللجنة التحضيرية
١٢٩	م.د.ياسر مصلح عزيز	جامعة الموصل – كلية التربية الاساسية	اللجنة التحضيرية
١٣٠	م.م.اسراء محمد بشير يحيى	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى-قسم التخطيط التربوي	اللجنة التحضيرية
١٣١	د.هند فائز احمد السعدون	جامعة بابل – كلية القانون	اللجنة التحضيرية
١٣٢	ا.م.د.ايمان عبيد وناس	كلية الامام الكاظم"ع" للعلوم الاسلامية الجامعة – اقسام بابل	اللجنة التحضيرية

سادسا : اللجنة العلمية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر	رئيس اللجنة العلمية جامعة البصرة –العراق	رئيس اللجنة
٢	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم عليوي حمد الحسيني	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
٣	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جعفر داود الزبيدي	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة واسط	اللجنة العلمية
٤	سعادة الاستاذ الدكتور ضرغام سامي عبد الامير	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٥	سعادة الاستاذ الدكتور علاء كامل جابر	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٦	سعادة الاستاذ الدكتور احمد بهاء عبد الرزاق الخفاجي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة – العراق	اللجنة العلمية
٧	سعادة الاستاذ الدكتور اسامة كاظم عمران الطائي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
٨	سعادة الاستاذ الدكتور زيد علي حسين	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية	اللجنة العلمية

التنمية المستدامة والبحث العلمي
Igraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 /oct /2023
The Sustainable Development and Scientific Research

	الخفاجي	للعلوم الانسانية -جامعة بابل	
٩	سعادة الاستاذ الدكتور فراس سليم حياوي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية الاساسية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
١٠	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر طارق كاظم	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية الاساسية -جامعة بابل	اللجنة العلمية
١١	سعادة الاستاذ الدكتور حسين عذاب خليف الموسوي	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
١٢	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ثامر راشد شيال	رئيس قسم اللغة الانجليزية كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
١٣	سعادة الاستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة واسط	اللجنة العلمية
١٤	سعادة الاستاذ الدكتور جبار اهليل الزيدي	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
١٥	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضيوي	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة واسط	اللجنة العلمية
١٦	سعادة الاستاذ المساعد علي صادق كاظم عويد الموسوي	رئيس قسم علوم القرآن - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
١٧	سعادة الاستاذ الدكتور حسين حميد معيوف الدليمي	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة بابل	اللجنة العلمية
١٨	سعادة الاستاذ الدكتور حمزة خضير افندي القريشي	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
١٩	سعادة الاستاذ الدكتور اميرة محمد علي حمزة الاسدي	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
٢٠	سعادة الاستاذ الدكتور محمد عبد الله عبد فوع المعموري	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة بابل	اللجنة العلمية
٢١	سعادة الاستاذ الدكتور مدين نوري طلاك الشمري	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة بابل	اللجنة العلمية
٢٢	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة انغام عبد الكاظم عبد العالي	رئيس قسم اللغة الانجليزية – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٢٣	سعادة الاستاذ الدكتور عادل مدلول علي	رئيس قسم التاريخ – كلية التربية- جامعة القادسية – العراق	اللجنة العلمية
٢٤	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زكي عباس راضي	رئيس قسم اللغة العربية – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٢٥	سعادة الاستاذ الدكتور علاء احمد عبد الواحد	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٢٦	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر جبار دفتر	رئيس قسم علوم القرآن – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٢٧	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جاسم حسن	رئيس قسم علوم الحياة – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٢٨	سعادة الاستاذ الدكتور عبد الحسين	رئيس قسم الفيزياء– كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية

Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4/oct/2023
التنمية المستدامة والبحث العلمي
Sustainable Development and scientific Research

	عباس خضير		
٢٩	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر عبيد جامل	رئيس قسم الكيمياء– كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٣٠	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور كوركيس شهيد محمد	رئيس قسم الرياضيات– كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
٣١	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جاسم ابراهيم	رئيس قسم الدراسات التاريخية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٢	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم رحيم حسن	رئيس قسم الدراسات اللغوية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٣	سعادة الاستاذ الدكتور يونس عباس نعمه	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٤	سعادة الاستاذ ظاهر محسن هاني الجبوري	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٥	سعادة الاستاذ الدكتور علي جبار عبد الله	رئيس قسم الجغرافية – كلية التربية الاساسية –جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٦	سعادة الاستاذ الدكتور فاضل عمران عبيس	رئيس قسم علوم الحياة – كلية التربية الاساسية –جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٧	سعادة الاستاذ الدكتور عماد حسين عبيد	رئيس قسم التربية الخاصة – كلية التربية الاساسية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٨	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور راسم احمد عبيس	رئيس قسم اللغة العربية – كلية التربية الاساسية –جامعة بابل	اللجنة العلمية
٣٩	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ميس فليح حسن	رئيس قسم اللغة الانجليزية – كلية التربية الاساسية – جامعة بابل	اللجنة العلمية
٤٠	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور احمد صباح احمد	رئيس قسم الرياضيات – كلية التربية الاساسية –جامعة بابل	اللجنة العلمية
٤١	سعادة الاستاذ الدكتور المتمرس جاسب عبد الحسين صيهود الخفاجي	جامعة الكوفة – العراق	اللجنة العلمية
٤٢	سعادة الاستاذ الدكتورة اكتمال كاسر اسماعيل	جامعة دمشق - سورية	اللجنة العلمية
٤٣	سعادة الاستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني	جامعة ذي قار – العراق	اللجنة العلمية
٤٤	سعادة الاستاذ الدكتور يوسف كاظم جغيل	جامعة بابل – العراق	اللجنة العلمية
٤٥	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد نعمه الصريفي	جامعة الكوفة- العراق	اللجنة العلمية
٤٦	سعادة الدكتورة اسراء طالب سعد العبودي	جامعة الكوفة- العراق	اللجنة العلمية
٤٧	سعادة الاستاذ المساعد احسان كاظم جبر	جامعة الكوفة- العراق	اللجنة العلمية
٤٨	سعادة الاستاذ الدكتورة حمدية صالح	جامعة القادسية – العراق	اللجنة العلمية

التنمية المستدامة والبحث العلمي
Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4/oct/2023
The Sustainable Development and scientific Research

	الجبوري		
٤٩	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة العلمية
٥٠	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة العلمية
٥١	سعادة الاستاذ الدكتور رشيد محمد كهوس	جامعة عبد الملك السعدي – المغرب	اللجنة العلمية
٥٢	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب علي عبد	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة العلمية
٥٣	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب فاضل مرجان	جامعة بابل – العراق	اللجنة العلمية
٥٤	سعادة الاستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس	جامعة القادسية – العراق	اللجنة العلمية
٥٥	سعادة الاستاذ الدكتور عباس خميس الزبيدي	جامعة القادسية – العراق	اللجنة العلمية
٥٦	سعادة المستشار الدكتورة عبير فؤاد الغوباري	عضو هيأة قضايا الدولة - مصر	اللجنة العلمية
٥٧	سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد	جامعة دمشق - سورية	اللجنة العلمية
٥٨	سعادة الاستاذ الدكتور علي طاهر الحلي	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة العلمية
٥٩	سعادة الاستاذ الدكتورة لينا علي محسن	جامعة دمشق - سورية	اللجنة العلمية
٦٠	سعادة الاستاذ الدكتور مرتضى عباس فالح	جامعة البصرة – العراق	اللجنة العلمية
٦١	سعادة الاستاذ الدكتور محمد صالح الزيادي	جامعة القادسية – العراق	اللجنة العلمية
٦٢	سعادة الاستاذ الدكتور مشتاق طالب حسين الخفاجي	جامعة بابل – العراق	اللجنة العلمية
٦٣	سعادة الاستاذ الدكتورة نعيمه رحماني	جامعة تلمسان – الجزائر	اللجنة العلمية
٦٤	سعادة الاستاذ الدكتور علي كسار غدير	جامعة الكوفة –العراق	اللجنة العلمية
٦٥	سعادة الاستاذ الدكتور حاكم موسى عبد الحسناوي	وزارة التربية – العراق	اللجنة العلمية
٦٦	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة العلمية
٦٧	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة عبد الحسين صيهود	جامعة الكوفة – العراق	اللجنة العلمية
٦٨	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جوده	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة العلمية
٦٩	سعادة الدكتورة فرات عبد الرضا جواد	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة العلمية
٧٠	سعادة الدكتورة عبير عنايت سعيد	جامعة الانبار – العراق	اللجنة العلمية

Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 /oct /2023
The Sustainable Development and Scientific Research

٧١	سعادة الدكتور العامر عبد الرحمن حمود	الجامعة العراقية – العراق	اللجنة العلمية
٧٢	سعادة الدكتورة رقيه جواد كاظم الشمري	جامعة تكريت –العراق	اللجنة العلمية
٧٣	سعادة الدكتورة هناء جبوري محمد	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة العلمية
٧٤	د.غسان هادي زغير الجبوري	جامعة الكرخ للعلوم – العراق	اللجنة العلمية
٧٥	م.م.ليث عبد الزهرة عمران الياسري	وزارة التربية – مديرية تربية المثنى - العراق	اللجنة العلمية

سابعا : اللجنة التنسيقية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس	جامعة كربلاء – العراق	رئيس اللجنة
١	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التنسيقية
٢	سعادة الاستاذ الدكتور رحيم علي صياح	جامعة المثنى – العراق	اللجنة التنسيقية
٣	سعادة الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التنسيقية
٤	سعادة الاستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين	جامعة واسط – العراق	اللجنة التنسيقية
٥	سعادة الاستاذ الدكتور مناف فتحي الجبوري	جامعة بغداد – العراق	اللجنة التنسيقية
٦	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم ناصر حسين	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التنسيقية
٧	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة نداء حسين فهمي	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة التنسيقية
٨	سعادة الدكتورة نوره مواس	جامعة الجزائر الثانية – الجزائر	اللجنة التنسيقية
٩	سعادة الدكتور كريم هشام	جامعة كيل – بريطانيا	اللجنة التنسيقية
١٠	سعادة السيد احمد ضياء	جامعة دورتموند - المانيا	اللجنة التنسيقية

ثامنا : اللجنة الاعلامية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
١	سعادة الاستاذ احمد جابر مرعي	رئيس مؤسسة التراث – تركيا	رئيس اللجنة الاعلامية
٢	سعادة الاستاذ الدكتور علي كسار غدير	جامعة الكوفة - العراق	اللجنة الاعلامية
٣	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاوي مزهر مزعل	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة الاعلامية
٤	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد الدليمي	وزارة التربية –العراق	اللجنة الاعلامية
٥	سعادة الدكتور قاسم علي محمد	جامعة كربلاء – العراق	اللجنة الاعلامية
٦	سعادة الاستاذ اديب قدو	مدير اكاديمية اقرا- تركيا	اللجنة الاعلامية
٧	سعادة الاستاذة احلام عبد الوهاب جاسم	مؤسسة التراث – تركيا	اللجنة الاعلامية
٨	سعادة الاستاذ بشار محمد يونس	مؤسسة التراث – تركيا	اللجنة الاعلامية

تاسعا: ملاحظات هامة .

- تجديد الجواز من لدن من يرغب بالسفر على ان يكون معمولا به لغاية يوم 1-5-2024 م .
- يمنح الباحث المشارك في المؤتمر سواء حضوريا ام عن بعد شهادة حضور وقائع المؤتمر بعد انعقاد المؤتمر بيومين .
- يجب ان يتضمن البحث وملخصه على المحددات الاتية :-

١-ملخص البحث:-

- ((عنوان البحث ، اسم الباحث ولقبه العلمي ، مكان عمل الباحث " الوزارة او الدائرة التي يعمل بها " البريد الالكتروني ، كلمات مفتاحية ، ملخص باللغة العربية " ١٠٠ كلمة " ، ملخص باللغة الانجليزية" ١٠٠ كلمة او اكثر بقليل " رقم موبايل فيه تلغرام حصريا)) .

٢-البحث :-

- ((عنوان البحث ، اسم الباحث ولقبه العلمي ، مكان عمل الباحث (الوزارة او الدائرة التي يعمل بها) البريد الالكتروني ، رقم موبايل فيه تلغرام ، كلمات مفتاحية ، ملخص باللغة العربية " ١٠٠ كلمة " ملخص باللغة الانجليزية ١٠٠" كلمة او اكثر بقليل ، ومن ثم متن البحث كاملا)) .

-ترسل الابحاث والملخصات على الاميل الاتي :

iqraa.beirut.2@gmail.com

للاستفسار الاتصال على الارقام الاتية (واتساب ، تلغرام)

009647901461169

009647751823924

-تواريخ هامة .

- آخر اجل لتقديم الملخصات يوم 1- 9 – 2023 م .

- اخر اجل لتقديم البحث كاملا يوم 1-11-2023 م .

- ابلاغ الباحث بقبول مشاركته بكتاب رسمي من قبل ادارة المؤتمر بعد ارسال المشاركة وقبول الملخص بمدة اقصاها اسبوع من تاريخ وصول المشاركة .

- موعد انعقاد جلسات المؤتمر بإذن الله في شهر تشرين الاول (١٠) 2023 م .



Iqraa Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 /oct /2023
التنمية المستدامة والبحث العلمي
The Sustainable Development and scientific Research

فهرست المحتويات ج1

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
1	الصراع السياسي الايطالي البريطاني على منطقة البحر الاحمر في عهد دولة الادارسة. (جزر فرسان أنموذجًا) 1912 – 1927	أ.د. طالب محيبس حسن الوائلي - جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ	1
2	الصناعات في الدولة الساسانية	م.م.ابتسام علي حواس العويد - جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	22
3	Race and Gender in Toni Morrison Selected Novel	م.م.اثير مكي الشمري م.م.رشيد برهان الشافعي جامعة كربلاء- كلية التربية للعلوم الانسانية	32
4	الدور الديني لأئمة مساجد بغداد حتى (سنة 447 هـ /055 م)	م.م. فاطمة عدنان زاير-جامعة الحمدانية م.م.اجوان سعيد مطشر-جامعة واسط	52
5	محاولة اسقاط النظام الحاكم في السودان عام 2008	م.م. احمد ارحيل عباس -جامعة الموصل- كلية الآداب	79
6	التعازي في العصر النبوي والراشدي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية	ا. د. حمدية صالح دلي الجبوري احمد حسون عبد جامعة القادسية / كلية التربية	90
7	Gender Dynamics and Feminist Discourse in "the Handmaid's Tale" by Margaret Atwood	م.م.ازهر محمد حسن جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية	110
8	Teaching Reading Comprehension for Learners of English as a Foreign Language: Problems and Strategies	ا.م.د.اسراء طالب سعد – جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات	121
9	المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لصنع السياسة الخارجية الأمريكية	اسراء قاسم غانم ا.د.محمد كريم كاظم جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية	142
10	العلاقات العسكرية السعودية - الامريكية 1980-1995	م .م.اسيا كاظم عبيد جامعة الكوفة / كلية الآداب	165
11	أثر الانقلابات الأسرية في سقوط الأندلس (الأسرة الحاكمة الغرناطية أنموذجاً)	م.د. آفاق لازم عبد اللطيف -جامعة البصرة - كلية التربية - القرنة م.د. زينب محمود ناصر - الجامعة التقنية الجنوبية - المعهد التقني البصرة	171
12	التسامح وعلاقته بتقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى	م. د. اقبال محمد رشيد صالح مصطفى وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة مركز نينوى	187
13	دور مشاريع التراث الثقافي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة الواقع والفرص والتحديات	ا.د. اكتمال اسماعيل جامعة دمشق - كلية الاداب والعلوم الانسانية - قسم التاريخ د. أحمد خضر جامعة دمشق - كلية السياحة - قسم الفندقية د. محمود عبد القادر الغفري جامعة دمشق - كلية السياحة - قسم الادارة السياحية	238
14	الشيخ محمد علي اليعقوبي (مواقفه السياسية ونتاجاته الفكرية)	ا.م.د فاطمة فالح جاسم م.د. فاطمة عبد الجليل ياسر كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة ذي قار-قسم التاريخ	263
15	الرئيس سوهارتو والحركة الطلابية في اندونيسيا	م.م. أمال شريف محسن غرب- جامعة واسط	274

Iqraa Beirut-4 المؤتمر الدولي الرابع 2-4/oct/2023 The Sustainable Development and scientific Research

فهرست المحتويات ج1

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
16	"The Cultural Heritage of Water in Jabal al-Arab" Challenges and solutions	Amal Zain Eddin Pázmány Péter Catholic University – Budapest	292
17	توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي في العملية التعليمية(كلية التربية الأساسية – أنموذجاً)	أ.م.د. انتصار كاظم خميس أ.م.د حذام جليل عباس جامعة واسط – كلية التربية الاساسية	319
18	النزعة الإنسانية في شعر معن بن اوس المزني بين الرؤية والتشكيل الفني	د. إنعام حسن شمران الظفيري - جامعة بابل- كلية التربية للعلوم الإنسانية	340
19	منظور القانون الدولي في الحد من الفقر في ظل التنمية المستدامة	م.د ايات محمد سعود جامعة النهرين - كلية الحقوق	369
20	ملامح التجربة البرلمانية والتعددية الحزبية في تركيا بين عامي 1923-1950	م.م.ايمان جاسم حسن - وزارة التربية -المديرية العامة لتربية نينوى -مدرسة كرج الابتدائية	384
21	Transitivity and Modality as Systemic Functional Grammar in King Charles III .First Speech	م.م.ايناس حيدر كاظم - جامعة الفرات الاوسط التقنية – معهد بابل التقني	402
22	المرأة والوشاية السياسية في المجتمع الروماني العصر الإمبراطوري انموذجا .	م.د.اية علي صالح سلوم جامعة ديالى –كلية التربية للعلوم الانسانية –قسم التاريخ	415
23	Problems of English Language Acquisition in Iraq	A.L.BATOOL AL ALWAN College of Education for Human Sciences, University of Kerbala	427
24	الالياف الضوئية البلاستيكية المستخدمة كمستشعرات دقيقة وأنواع التطبيقات المستقبلية لهذه المستشعرات	م . م بتول علي عريان جامعة واسط - كلية العلوم	439
25	امكانية تحسين اداء الاقسام العلمية في طرق التعامل مع البيانات بالتعامل الالكتروني	حسين عبد الكريم يونس - جامعة العلوم الماليزيا . بينانك . ماليزيا -اسراء محمود حيدر- الجامعة التقنية الجنوبية . المعهد التقني القرنة . البصره . د. حميد عبد الكريم يونس - جامعة البصرة، البصرة	446
26	المسؤولية المدنية المترتبة على الإخلال بالالتزام بالسرية في عقود نقل التكنولوجيا	م د. دريد داود خضير حسين كرغولي كلية الحقوق- جامعة النهرين	466
27	شروح ألفية آبن مالك .دراسة في المنهج والشاهد شرحا آبن هشام وآبن عقيل آنموذجا	م. د. حسن عبد السادة سويّد الحسيني الميّالي وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف	485
28	رواية السجين 63 لـ (صباح العكيلي) . دراسة سردية	م. م. شيماء عبد كاظب جامعة كربلاء - كلية الزراعة- قسم علوم الأغذية	498
29	التخطيط الاستراتيجي ودوره في تنمية السياحة المستدامة	م. زينب عبد الرضا الموسوي م.د. محسن عبدالحسين الصخني العراق – جامعة أهل البيت "ع"	510
30	فرقة النجدية : دراسة في معتقداتهم الدينية	م. د شيماء كاظم محمد عبد السادة الوائلي وزارة التربية/ مديرية التربية في المثنى	225
31	الكراغلة ودورهم السياسي والعسكري في بلدان المغرب العربي	م.م.عباس اسماعيل جميل - وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى	534
32	صور الانزياح البيانية في عهد الإمام علي (ع) إلى الأشتر النخعي(دراسة دِلالية)	أ.م.د.عبادي عبد العباس حمود الزيّادي الكلية التربوية المفتوحة / النجف الأشرف	552
33	التواصل مع الذات وعلاقته بالضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مركز قضاء الحمدانية	م. د. بدريه سليم موسى وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى المديرية العامة لتربية نينوى	571
34	Education and its Role in Eliminating Climate Crisis: Pragmatic Analysis	م.م.تبارك عبد الحسين تركي م.م.شهد حامد حميد جامعة واسط – كلية التربية للعلوم الانسانية	609
35	شركة الهند الشرقية . دراسة تأريخية	م.د تهاني العيبي كاطع وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة- مركز البصرة	627

التنمية المستدامة والبحث العلمي
Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4/11/2023
The Sustainable Development and scientific Research

فهرست المحتويات ج1

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
36	الآخر في شعر تميم بن المعز الفاطمي	م.د.ثامر جاسم محمد جامعة واسط - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة	631
37	فاعلية الميتا سرد في رواية (خطأ مقصود) لمحمد صابر عبيد	د.جاسم خلف الياس - كلية النور الجامعة	646
38	سلطة الظلام الفذ قراءة في مخطوطة المحنة للشاعر رعد فاضل	م. جعفر أحمد عبدالله محمد وزارة التربية -الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى مديرية التربية نينوى	664
39	هشام أبن الحكم الكوفي عند أئمة اهل البيت "ع" دراسة تاريخية	م.جليلة فيصل برغش المياحي جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	672
40	معاني مادة برك واشتقاقاتها في القرآن الكريم	م . م جميل جابر كاظم وزارة التربية - المديرية العامة لتربية واسط	686
41	الخلق الرياضي وعلاقته بالسلوك التنافسي لدى لاعبي كرة القدم	م.م جميل نجم فرحان / مديرية تربية نينوى	692
42	السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا "ع"	م.م.جنان محمد سلمان جامعة كربلاء - كلية التمريض	711
43	ورقة عمل بعنوان : استغلال شركات النفط الاجنبي لاقتصاد العراق (1928م – 1964م)	م.م.جنان نصر حميد المسعودي وزارة التربية - مديرية تربية بابل	727
44	البنية السردية في شعر نهشل بن حريّ (ت 45هـ)	م.د. حازم سالم ذنون وزارة التربية العراقية / مديرية تربية نينوى	732
45	المسؤولية الجزائية عن تهديد الأسس الأخلاقية في الدستور العراقي الدعوة إلى التنوع الاجتماعي إنموذجاً	م.د.حسن صادق عبود عيسى العجيلي كلية الحقوق -جامعة النهرين	749
46	تراكيب الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة بالأدوات غير الجازمة في سورة الأنعام "دراسة نحوية دلالية"	م.م.حسن فالح رشاش جامعة المثنى - كلية التمريض م.م.صلاح محسن حازم عبدالكريم وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى	770
47	ورقة عمل بعنوان : الموقف العراقي من الاتفاق العماني - الأمريكي عام 1980-1981م	م.م.حسنين فلاح ماجد جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية	798
48	اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا وما بعدها دراسة مقارنة	م. حسين زين العابدين عبد الله الشيخ عبوش وزارة التربية -مديرية تربية محافظة نينوى	802
49	الادارة السوداء . مفاهيم عامة	م.د.حسين شاكر محمود وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	827
50	العلاقات الفرنسية السعودية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود 1964-1975	م.د حسين فالح جياد جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية	830
51	الامتزاج والاحتكاك الاجتماعي بين العرب وأهالي البلاد المفتوحة وأثره في نشر اللغة العربية . "العرب وقبط مصر أنموذجاً "	د. حمد فهد حمد العازمي دكتوراه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية-الكويت	848
52	التعازي في العصر النبوي والراشدي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية	ا.د.حمدية صالح دلي الجبوري احمد حسون عبد جامعة القادسية / كلية التربية/ قسم التاريخ	868
53	ورقة عمل بعنوان : الحركة الوطنية في تونس للمدة 1920-1956	م.م حنين رافع عودة جامعة الانبار- كلية التربية الاساسية - حديثة	890
54	Teaching Culture to English Learners in Iraq	ا.م.د.منى محمد عباس – جامعة بابل – كلية الهندسة ا.د.حيدر كاظم البيرماني –جامعة كربلاء-كلية التربية للعلوم الانسانية	897
55	Grammar and Sociolinguistics: Examining Language Variation and Change	A.L: Haider Saleh Abdul Hussain University of Kerbala- Collage of Education and Humanities	915-904

الصراع السياسي الايطالي البريطاني على منطقة البحر الاحمر في عهد دولة الادارسة.

(جزر فرسان أنموذجاً) ١٩١٢ – ١٩٢٧

The Italian-British political struggle over the Red Sea region. (the Farasan Islands as a model) 1912-1927

أ.د. طالب محيبس حسن الوائلي

جامعة واسط _ كلية التربية للعلوم الانسانية – قسم التاريخ

التنمية المستدامة والبحث العلمي
Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 /oct /2023
The Sustainable Development and scientific Research

Abstract

This study deals with the topic: "The Italian-British political conflict over the Red Sea region during the era of the Idrissid state 1912-1927." So, between the relationship of Italy and Britain with the region and their policy towards it, especially after their control of the western parts of the coasts and ports of the Red Sea, and then Italy began trying and thinking In controlling the eastern parts of the Red Sea, what was after the European competition represented by Britain, which was preventing Italy from entering and controlling the southern Red Sea and the Farasan Islands, except to find an ally for it in the eastern regions of the Red Sea, so it began to contact Al-Idrisi, who found his opportunity in this The alliance was to achieve the interests of his emerging emirate in the Sulaymaniyah dispute, so military and economic cooperation began between the two parties, and Italy aimed through that cooperation trying to control the strategically important Farasan Islands in the south of the Red Sea. The research also aims to know the reasons and interests of both Italy and Al-Idrisi in holding this military and economic cooperation between them, and to understand the nature of the British-Italian competition in controlling the Red Sea region, and the conflict of interests and political, military and economic visions.

الملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع: **"الصراع السياسي الايطالي البريطاني على منطقة البحر الاحمر في عهد دولة الادارسة (جزر فرسان أنموذجًا) ١٩١٢ – ١٩٢٧"** ليبين علاقة كل من إيطاليا وبريطانيا بالمنطقة وسياستهما تجاهها، لاسيما بعد سيطرتهما على الأجزاء الغربية من سواحل البحر الأحمر وموانئه، وعندها بدأت ايطاليا تحاول وتعمل على السيطرة على الأجزاء الشرقية من البحر الأحمر، فما كان منها بعد المنافسة الأوربية المتمثلة في بريطانيا التي كانت تحول دون دخول إيطاليا وسيطرتها على جنوب البحر الأحمر وجزر فرسان؛ إلا إيجاد حليف لها في مناطق شرق البحر الأحمر، فبدأت بالاتصال بالإدريسي الذي وجد فرصته في هذا التحالف لتحقيق مصالح إمارته الناشئة في المخلاف السليماني، فبدأ التعاون العسكري والاقتصادي بين الطرفين. كما يهدف البحث إلى معرفة أسباب كل من إيطاليا والإدريسي ومصالحهما في عقد هذا التعاون العسكري والاقتصادي بينها، وفهم طبيعة التنافس البريطاني الإيطالي في السيطرة على منطقة البحر الاحمر، وتضارب المصالح والرؤى السياسية والعسكرية والاقتصادية.

كلمات مفتاحية: **(ايطاليا، بريطانيا، التعاون العسكري، التعاون الاقتصادي، الصراع الايطالي البريطاني، الدولة العثمانية، الادارسة).**

المقدمة:

تحتل منطقة غرب وجنوب شبه الجزيرة العربية ومنطقة البحر الأحمر مكانة مهمة من الناحية التاريخية والحضارية والدينية ومن حيث موقعها الاستراتيجي الذي تتميز به في الخارطة الإقليمية والدولية؛ من حيث ما تمتلكه من مقومات جذب كثيرة جعلتها محط أطماع الدول الغازية والاستعمارية بدءاً من عهد الرومان ثم الفرس مروراً بأطماع البرتغاليين ومن بعدهم العثمانيين، وصولاً إلى مرحلة الاستعمار الأوربي في العصر الحديث. وكانت كل من إيطاليا وبريطانيا من الدول التي قادتها الأطماع الاستعمارية وأحلام التوسع والنفوذ إلى مد أطنابها الاستعمارية في منطقة جنوب البحر الأحمر وشرقي إفريقيا منذ أواخر القرن التاسع عشر وقادتها كذلك إلى ممارسة أنشطة توسعية في منطقة جنوب شبه الجزيرة العربية وغربيها منذ مطلع القرن العشرين وحتى قيام الحرب العالمية الاولى وما بعدها. وثمة عوامل مختلفة دفعت إيطاليا وبريطانيا للتوجه نحو المنطقة وممارسة نشاطها الاستعماري فيها، منها ما يتعلق بمقومات الجذب في المنطقة نفسها، فضلاً عن الظروف السياسية الداخلية فيها، وما شهدته من صراعات القوى المحلية على الحكم وخوضها حروباً وثورات ضد سلطات الحكم العثماني التي كانت تسيطر على المنطقة آنذاك، كحال الأئمة في اليمن والأدارسة في عسير .

أولا. الصراع بين محمد بن علي الإدريسي والدولة العثمانية ١٩٠٨ – ١٩١١:

- الوجود العثماني في عسير :

بدأ التواجد العثماني في منطقة عسير[١] منذ بدء سيطرتهم على البلاد العربية في القرن السادس عشر، وكغيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية التابعة للدولة للعثمانية كانت سلطة العثمانيين فيها تتأرجح بين القوة والضعف متأثرة بطبيعة المزاج الشعبي وما كان يفرزه من مواقف مجتمعية تتنوع بين مواقف متصالحة مع العثمانيين كحال أشراف مكة ومواقف أخرى رافضة ومقاومة، كآل سعود والأدارسة[٢] الذين قادوا حركة المقاومة العربية انطلاقاً من نجد وعسير[٣]. ففي عهد الدولة السعودية الأولى ١٧٤٤ تمكن آل سعود من السيطرة على جنوب ووسط نجد، ومدوا نفوذهم جنوباً وغرباً حتى وصلوا مكة والطائف في العام ١٨٠٣[٤] وفي عهدهم الثاني استعادوا السيطرة على البلدان النجدية في عام ١٨٢٤، كما استعادوا في العام ١٨٢٩ منطقة الأحساء بعد أن كانوا قد فقدوا تلك المناطق لصالح العثمانيين في أواخر عهد الدولة السعودية الثانية[٥] .

اما منطقة عسير فقد كانت مركزاً لمقاومة العثمانيين منذ حملة محمد علي باشا[٦] على الحجاز عام ١٨١٠، واحتلاله ميناء القنفذة[٧] التابع لعسير عام ١٨١٣، حيث قام أهل عسير بمهاجمة العثمانيين ودار بين الطرفين قتال انتهى بهزيمة العثمانيين واندحارهم إلى الشمال[٨] . وفي العام ١٨١٤ تصدى العسيريون لحملة محمد علي باشا الثانية على عسير، واشتبكوا مع قواته في منطقة تُرَبَة[٩]، لتنتهي المعركة بهزيمة القوات العسيرية وانسحابها إلى ضواحي تربة[١٠]،ولأن ثورة عسير ضد العثمانيين كانت ثورة شعبية غير مرتبطة بأشخاص، فقد شاركت فيها قبائل عسير قاطبة، وظهر في عسير أمراء رفضوا الوجود العثماني، وتزعموا المقاومة ضده، وكانت لهم صولات وجولات في مقاومة القوات العثمانية، كآل المتحمي وآل مجثل وآل عائض[١١]

- **نشأة الامارة الادريسية ١٩٠٨:** اتسمت الأوضاع في عسير كثيراً بالاضطراب والفوضى بسبب الفتن والصراعات القبلية على الزعامة والنفوذ والمصالح، فضلاً عن المواجهات والحروب المتلاحقة مع العثمانيين؛ الأمر الذي استوجب وجود من يقود زمام المبادرة بإصلاح الأوضاع الفاسدة في عسير وتوحيد جبهتها الداخلية، وتصدّر مشهد المواجهة مع العثمانيين، وهو ما فطن إليه محمد بن علي الإدريسي[١٢] الذي وجد في تلك الظروف فرصة سانحة وطريقاً ممهداً للقيام بدعوته الدينية وتحقيق طموحه السياسي في قيام الدولة الإدريسية مستثمراً المكانة الدينية التي خلفها جده بين القبائل في عسير وتهامة لاسيما في صبيّا[١٣] وأبو عريش[١٤]، ومستفيداً من حالة الرفض الشعبي للأوضاع الفاسدة في جهاز الإدارة العثمانية، فبدأ بالتواصل مع الناس من خلال حلقات الذكر والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتوجيه النصائح، كما عمل على حل الخلافات والإصلاح بين الناس حيث نجح عام ١٩٠٢ في إخماد الحرب بين قبيلتي صبيا والجعافرة[١٥] والصلح بينهما. وبذلك نجح في صنع مكانته لدى الناس، فرحبوا به والتف حوله الأنصار والمريدون، ليعلن في كانون الثاني ١٩٠٨ إمارته على صبيا وأبي عريش، فبايعه أهلها، ثم توالت وفود القبائل من المخلاف السليماني[١٦] إلى صبيا لمبايعته وإعلان طاعته[١٧] .

وعلى الرغم من علو شأن الإدرسي وارتفاع مكانته في منطقة عسير بما حققه من إصلاحات؛ فإن العثمانيين لم يهتموا به بادئ الأمر؛ ظناً منهم أنه لا يزيد عن كونه مجرد واعظ، لكن سياسة التعامي والتجاهل لم تدم طويلاً، لاسيما حين تعاظم أمر الأدارسة وازداد نشاطهم في أنحاء عسير، شعر العثمانيون بأن ذلك يشكل خطراً عليهم، فقرروا مواجهة الأدارسة والحد من نشاطهم. هنا بدأ الصراع بين الطرفين يتجه في مسارين، أحدهما سياسي، والآخر عسكري. بدأ المسار السياسي بتفاوض العثمانيين مع الإدريسي وإرسال الوفود إليه، فقد أرسلوا وفداً برئاسة متصرف عسير سليمان شفيق باشا[١٨] (١٩٠٨-١٩١٢) للتحدث مع الإدريسي بشأن أهدافه والأنشطة التي يقوم بها في عسير من دون تنسيق مع مسؤولي الدولة العثمانية. وبدهائه السياسي استقبل الإدريسي الوفد العثماني وطمأنه بحديث أكد فيه أنه: **"لا طمع له برياسة وأن القبائل اعتادت أن تلجأ إليه برضى منها لحل ما بينها من مشاكل، وأنها تطلب منه أن يسعفها بالمرشدين لإزالة ما بينها من ضغائن"**[١٩]، وأن ما يعمله يعود بالنفع على الدولة ومن أجل المصلحة العامة؛ فاقتنع وفد العثمانيين بكلام الإدريسي، ولم يكتفوا باستحسان ما عمله، بل فوضوه في القيام بتلك المهام والإصلاحات التي كانت سبباً في شهرته ونفوذه بين القبائل وتم تعيينه (قائم مقام)[٢٠] صبيا وأبي عريش. وبذلك تمكن الإدريسي من الحصول على اعتراف العثمانيين بمكانته ونفوذه في عسير والمخلاف السليماني[٢١].

استطاع الإدريسي (من خلال المفاوضات) أن يحقق عدداً من المكاسب، تمثلت في الاعتراف بمكانته ونفوذه فضلاً عن تفويضه في عدد من المهام والإصلاحات غير أن طموحه كان أكبر مما حصل عليه. لذا أعدّ العدّة للانقلاب على الإدارة العثمانية وإعلان التمرد والسيطرة التامة على ما حوله من مناطق، ليتحول الصراع بين الطرفين إلى مساره الثاني وهو الصراع المسلح، الذي بدأه الإدريسي بشن هجمات خاطفة على الحاميات والنقاط العسكرية العثمانية في مناطق مختلفة من عسير، غير أن تلك الهجمات لم تكن سوى مقدمة لمواجهات علنية كبرى بدأها الإدريسي بقرار الزحف على أبها [٢٢] سنة ١٩١٠، فحاصرها لمدة سبعة شهور في الوقت الذي كانت فيه السلطة العثمانية في عسير عاجزة عن حماية نفسها أمام قوات الإدريسي، فما كان منها سوى الاستعانة بالشريف حسين حاكم الحجاز، إذ كلفته بقيادة حملة عسكرية لفك الحصار عن أبها فالتقى الطرفان جنوب مدينة القنفذة في ١٨ أيار ١٩١١، ودارت بينهما معركة انتهت بهزيمة الشريف حسين وانسحابه إلى القنفذة[٢٣]، فكان لهزيمة الشريف حسين وقع قوي على المسؤولين العثمانيين في ولاية اليمن وعلى رأسهم أحمد عزت باشا[٢٤] الذي كان يدرك الآثار السلبية لهذه الهزيمة على وضع قواته في اليمن، لهذا قرر إرسال حملة عسكرية كبيرة بقيادة والي صنعاء آنذاك محمد علي باشا[٢٥]، لمواجهة الإدريسي في جازان[٢٦]، ولتعزيز قوة الشريف حسين في القنفذة، فعلم الإدريسي بخطة توجه العثمانيون إلى جازان، فاستنفرت قوات الإدريسي لمواجهتهم واستبقتهم بالتمركز في منطقة الحفائر[٢٧] الغنية بالمياه الصالحة للشرب. وبذلك استطاع حرمان القوات العثمانية من التزود بالمياه، ما أدى إلى ترجيح موقف قواته في المعركة التي دارت بين الطرفين في ١٣ / ٦ / ١٩١١، وانتهت بهزيمة القوات العثمانية[٢٨].

ثانيا. تحالف محمد بن علي الإدريسي مع ايطاليا وبريطانيا ضد الدولة العثمانية ١٩١٢- ١٩١٩:

لقد أدت المواجهات التي خاضها الإدريسي مع العثمانيين إلى ذيوع صيته وتحوله إلى قوة محلية لفتت اهتمام القوى الدولية الاستعمارية وعلى رأسها إيطاليا التي كانت في حالة حرب مع الدولة العثمانية باستيلائها على طرابلس الغرب، فكانت تبحث عن حليف يناصب العثمانيين العداء.

أ. **التحالف مع الإيطاليين:** وجدت إيطاليا ضالتها في الإدريسي، الذي رحب بالتحالف معها ضد العثمانيين، نظير إمداده بما يحتاج من مال وسلاح ليحكم قبضته على المناطق التي تحت سيطرته ويوسع نفوذه ليشمل جميع مناطق عسير[٢٩]، وقد برر الإدريسي تحالفه مع الإيطاليين بعدة مبررات، منها أن العثمانيين ينقضون العهود ولا يلتزمون بالاتفاقات، كما أن البدو ينفرون منهم لقلة تدينهم، فضلاً عن أنه يريد أن تكون عسير للعسيريين، ويبدو أن تلك المبررات لم تكن إلا واجهة لسبب آخر، هو عدم اعتراف العثمانيين بالوضع الخاص للإدريسي في إدارة شؤون منطقة عسير على نحو ما فعلوا مع الإمام يحيى[٣٠].

فعلى صعيد الدعم العسكري، أولت إيطاليا جلّ اهتمامها بحكومة الإدريسي في عسير وقدمت له دعماً عسكريا من أجل حماية مصالحها في الساحل الغربي لشبه الجزيرة العربية، فمثّل ذلك مصدر إزعاج لبريطانيا التي شعرت بخطورة ما يحدث من تعاون عسكري بين الإدريسي والقوات الإيطالية حسب ما جاء في مذكرة أرسلها الوكيل والقنصل العام البريطاني بالقاهرة في ٨ آذار ١٩١٢ إلى سكرتير مكتب الخارجية البريطانية أشار فيها إلى ما يقوم به الإيطاليون من تزويد الإدريسي بالسلاح وهو في حالة تمرد، وقد يحاول شن حملة مسلحة على الأراضي المقدسة[٣١]. وبدوره بعث سكرتير مكتب الخارجية بنسخة منها إلى وزير الخارجية بهدف اطلاعه على توقعات القنصل العام بالقاهرة بخطورة الدعم الإيطالي للسيد الإدريسي، وما قد ينتج عنه من عواقب وخيمة على مجمل الأوضاع في المنطقة، وبهذا الدعم العسكري استطاع الإدريسي أن يشارك عملياً في الحرب التي خاضتها إيطاليا ضد الدولة العثمانية في سواحل الحجاز واليمن، يتضح ذلك من خلال مذكرة تفيد أن الإيطاليين يدعمون الإدريسي في حربه ضد السلطات العثمانية، وأن القوات الإيطالية قصفت ميناء ميدي[٣٢]، الأمر الذي مكن متمردي الإدريسي من مهاجمة المدينة، وأسفر الهجوم عن استسلام ستين جندياً من القوات العثمانية، وعن ضرب القوات الإيطالية ميناء القنفذة تفيد مذكرة صادرة عن القنصلية البريطانية بجدة بتاريخ ١٨ شباط ١٩١٢، أن ثلاثين بحاراً عثمانياً وصلوا إلى جدة فارين من القنفذة بعد أن أغرقوا سفينتهم بأنفسهم بسبب يأسهم وعجزهم عن مقاومة البحرية الإيطالية، وأن الإيطاليين أغرقوا ستة مراكب تركية مسلحة في ساحل القنفذة بعد أن هرب الطاقم التركي إلى الشاطئ، وأظهر الإدريسي تعاوناً مع إيطاليا أثناء حصار قواتها للقنفذة، إذ تقدم جيش الإدريسي إلى القنفذة فكان الأسطول الإيطالي يضربها بحراً وجيش الإدريسي يضربها براً[٣٣].

وعن الدعم الاقتصادي الايطالي، فقد كان هناك تعاون بين الإدريسي وإيطاليا في أثناء الحرب العثمانية الإيطالية، مع انه حدث خلاف بين الطرفين عقب انتهاء الحرب نظراً لوجود أطماع للإيطاليين في السيطرة على جزر فرسان[٣٤]، إلا أن إيطاليا عادت لاسترضاء الإدريسي، فأبدت

استعدادها الكامل لفتح موانئها ومستعمراتها الأفريقية كافة أمام تجارة الإدريسي، كما أبدت استعدادها الكامل أيضاً لشراء المنتجات الزراعية العسيرية ما دفع الأهالي للاهتمام بالزراعة[٣٥].

وكانت هدف إيطاليا من خلال تعاونها مع الإدريسي دون أدنى شك، حفظ تجارتها من الضياع فيما لو وقعت تلك الموانئ تحت سيطرة العثمانيين[٣٦]. كما أن الكثير من الأيدي العاملة العربية اليمنية والعسيرية كانت تعمل في المستعمرات الإيطالية في عصب ومصوع[٣٧]، في المجال العسكري والتجاري والاجتماعي مثّل الاهتمام بالغابات وتشذيب الأشجار وإصلاح الطرقات، وكانت تدفع لهم مرتبات مغرية[٣٨]، وليس أدل على ذلك من وجود علاقات اقتصادية بين تجار عسير وتجار مصوّع وعصب، كذلك كان الإدريسي يسافر ويخرج إلى مصوّع، وهذا أعطى إشارة قوية إلى متانة العلاقات المتميزة بين تلك الموانئ المتقابلة، لاسيما أن إيطاليا لم تكن ترغب في اشتداد الصراع مع بريطانيا نظراً لمصالحها في القرن الإفريقي[٣٩].

وعندما نشر الإدريسي الأمن في بلاد عسير وسهول تهامة ونظم موانئها وشجع تجارتها وازدهرت وانتظمت بين موانئ عسير وعصب ومصوع، لاسيما موانئ جزر فرسان وميدي والحديدة[٤٠]، حيث تصدر الماشية بأعداد كبيرة إلى ميناء مصوّع الإيطالي من التجارة الهندية والعربية الوافدة عبر جدة وجزر فرسان وغيرها من الموانئ. وعندما شعر الإدريسي أن إيطاليا استنفذت أغراضها من التحالف معه بعد احتلالها ليبيا بحث عن حليف جديد، لأنه يعلم أن العثمانيين لن يغفروا له تحالفه مع الإيطاليين، لذلك أسرع لتلبية نداء بريطانيا بداية الحرب العالمية الأولى، وكان الإدريسي واضحاً في معاداته للعثمانيين، وزاد حقده عليهم بعد أن فرقوا بينه وبين حليفه السابق الإمام يحيى حميد الدين بعد أن عقدوا معه صلح دعان عام ١٩١١[٤١]، الذي بموجبه اعترفت الدولة العثمانية للإمام يحيى بمكانته شمال الهضبة اليمنية بين أتباعه الزيديين[٤٢]، واقتنع الإمام بأن هذا الصلح سيدعم مركزه تمهيداً ليستورث حكم العثمانيين إذا ما انسحبوا من اليمن[٤٣]. ويبدو أن العلاقة الإدريسية الإيطالية كانت مرحلية فقط، ليحقق كل منهما مصالحه بالتعاون مع الآخر، فقد كان الإدريسي يسعى من تلك العلاقة إلى الحصول على السلاح من إيطاليا، بينما إيطاليا أرادت من ذلك التحالف مشاغلة الدولة العثمانية في عسير والمخلاف السليماني، لإلهائها عن الدفاع عن طرابلس الغرب، التي استولت عليه إيطاليا في عام ١٩١١، ومجرد أن تحقق لها ابتعدت عن الإدريسي وتخلت عنه[٤٤].

- **التحالف مع الانجليز:** حاول محمد الإدريسي البحث عن حليف جديد له للمساندة والدعم، فكان توجهه نحو بريطانيا، إذ قام بإرسال أحد وزرائه إلى عدن، وذلك في آب ١٩١٣، للتحقق من مدى إمكانية وقوف بريطانيا معه ومساندته كي يسيطر على جزر فرسان تحت حمايتها. ومن أهم الأسباب التي دفعت اتفاق بريطانيا مع الإدريسي إلى الامام؛ خشيتها من أطماع ألمانيا بجزر فرسان، اذ وجدت الأوساط الحاكمة في بريطانيا ضرورة الاعتراف بحق الأدارسة في جزر فرسان التي حرروها من العثمانيين في كانون الثاني ١٩١٥، لذلك رحبت بريطانيا بالتفاوض مع الإدريسي

وانتهت المفاوضات بمعاهدة في ٣٠ نيسان ١٩١٥[٤٥]، مدفوعة بمجموعة من أسباب تمثلت فيما يأتي:

١. خشية الجانب البريطاني من أطماع ألمانيا في جزر فرسان: كان نزول القوات الألمانية بجزر فرسان سببا في تحرك بريطانيا واتصالها بالإدريسي، عارضة عليه الصداقة والحماية في حال سيطرته على جزر فرسان، وبالتالي أقدم الإدريسي بالسيطرة على فرسان في ٣٠ كانون الثاني ١٩١٥ بموافقة بريطانيا[٤٦].

٢. الخشية من التقارب الإدريسي مع إيطاليا حول الجزر: لاشك أن مسألة المنافسة الإيطالية للحصول على مراكز في البحر الأحمر كانت من الأسباب المباشرة لإقناع الحكومة البريطانية بضرورة احتلال هذه الجزر، إذ أبرق نائب الملك إلى القائم بشؤون الهند في لندن بأنه من الأهمية بمكان عدم السماح لإيطاليا بموضع قدم في سواحل البحر الأحمر الشرقية أو جزرها، كما اقترح أن يتم تبادل وجهات النظر بين حكومتي بريطانيا وإيطاليا بخصوص هذا الموضوع، فإن تعثر الأمر يمكّن الحكومة في بريطانيا أن تنظر في المقترح الآتي: **"أن تبقى جزر فرسان تحت سيطرة الإدريسي إلا إذا بادر بطلب المساعدة من حكومة بريطانيا لتأمين مصالحه ضد القوى الخارجية"** وقد لمست الحكومة البريطانية في الماضي أطماع الإيطاليين بالنسبة لشبه الجزيرة العربية وتخوفت من أن تكون إيطاليا في موقف يتيح لها فرصة إبداء رغبتها في احتلال جزر فرسان بالاشتراك مع بريطانيا مما يوقعه في حرج عدم التعارض مع إعلان الحلفاء الخاص باحترام استقلال شبه جزيرة العرب، لذلك كان هدف بريطانيا من هذه الخطوة ضرورة إبعاد إيطاليا عنها، و كان من الطبيعي أن يصبح رد الفعل الإيطالي رافضا لتلك الخطوة، ويكون سلبياً على التحالف بين الإدريسي والإنجليز، لذلك حاولت الأوساط الحاكمة الإيطالية أن تنتهز أية فرصة لتحقيق التقارب بين الإدريسي والإنجليز، لأن الإدريسي مثلاً يستخدم بالأساس السلاح الإيطالي، وبدأت أولى سياسات إيطاليا تظهر حينما رفضت إيطاليا طلب بريطانيا السماح بإرسال كمية من العتاد العسكري من السلاح والذخيرة للإدريسي على أن يكون هذا العتاد في مخازن معدة لهذا الغرض في جزر زقاف"[٤٧]، لذلك رفضت إيطاليا وكان هذا الرفض متعمداً[٤٨].

وبناء على ذلك؛ قرر ادوارد جراي[٤٩] وزير الدولة للشؤون الخارجية، بخصوص الإجراءات التي تأمل الحكومة التركية أن تتبع العمل بها على وقف استيراد السلاح غير المشروع إلى اليمن، وذلك عقب التمرد الذي قام به الإدريسي بهدف طرد العثمانيين من عسير وفرسان والحديدة وغيرها من مناطق اليمن، أن تضغط الحكومة العثمانية على حكومة جلالة الملك في إصدار تعليمات خاصة بقصر منع السفن التي تحمل العلم البريطاني من التورط في تهريب السلاح، وحكومة جلالة الملك تقترح أن يكون الرد بأنها تتبع إجراءات مشددة[٥٠]. كما أرسل الوزير نفسه رسالة توضيحية يقول فيها: **"نحن نحاول أن نمنع رسو السفن في عدن حيث يمكنهم تهريب السلاح إليها، وهناك محاولات لمنع شحن السلاح إلى أرض الصومال وبربرة قدر المستطاع"**، كما اقترح الوزير "جراي" ممثل الخارجية البريطانية على السفير العثماني في باريس أيضاً أن يتم إرسال سفينة حربية فرنسية، لكن هذا المقترح رفض في باريس بناء على تعليمات الحكومة الفرنسية[٥١].

لقد استشعرت بريطانيا منذ ١٩١٥، أطماع إيطاليا في السواحل الشرقية للبحر الأحمر لاسيما جزر فرسان والجزر القريبة منها، بل إن دخول إيطاليا الحرب العالمية الأولى إلى جانب الحلفاء قد يتيح لها احتلال هذه الجزر وغيرها من الجزر، مما أدى إلى سرعة إدراك المسؤولين البريطانيين أهمية احتلال الجزر على الرغم من اقتراح نائب الملك في الهند بعرض الموضوع على إيطاليا أولاً، لكن وزارة الخارجية البريطانية رفضت هذا الاقتراح، خوفا من طلب إيطاليا المشاركة في هذا الاحتلال، أو وضع شروط مقابل موافقتها على استيلاء بريطانيا على جزر فرسان، فأرسل وزير الهند برقية إلى نائب الملك يخبره برفض اقتراح التفاوض مع إيطاليا على جزر فرسان، لذا يجب الاعتراف بحق الإدريسي في ضم جزر فرسان بعد سحب الأتراك العثمانيين جنودهم منها ومن غيرها من الجزر الأخرى في البحر الأحمر، وقدمت بريطانيا مجموعة من المساعدات منها إعانة مالية شهرية للسيد محمد على الإدريسي ومعدات عسكرية مقابل الوقوف ضد الحكم العثماني وإعلان عدم الولاء للعثمانيين[٥٢].

٣. فقدان الأمل في التعاون مع الدولة العثمانية: أما عن بريطانيا فقد فقدت الثقة في أن الدولة العثمانية ستمنحها حق الانتفاع بجزر فرسان إذ حاولت الضغط على الدولة العثمانية بهدف الحصول على امتياز استخدام جزر فرسان والذي سمحت به الدولة العثمانية بسبب ظروفها السياسية حينذاك، وذلك في ١٩ آب ١٩١٣ السير ويكلي الملحق التجاري لسفارة بريطانيا في استانبول، إلى لندن من أجل مرافقة ناظر التجارة في المباحثات الخاصة بمطالب بريطانيا الأخيرة المتعلقة بمزيد من التنازلات العثمانية لصالحها بالاحتكارات مثل ضم رسوم الجمرك البالغة ثلاثة في المائة ٣% مع الوقت مقابل استغلال البترول في جزيرة فرسان في البحر الأحمر، على أن يبدأ في الأول من أيلول ١٩١٣، ولا شك أن دخول الدولة العثمانية الحرب إلى جانب ألمانيا ضيّع الفرصة على بريطانيا، مما دفعها لمحاولة السيطرة على تلك الجزر بالاتجاه نحو التعاون مع الإدريسي. فاتجهت للعمل على إسقاطها، لذلك اتخذت عدة إجراءات استهدفت منها وقف وإزالة تغلغل الدول الغربية الأخرى بما فيها إيطاليا في شبه الجزيرة العربية، وعلى الرغم من ذلك أدى خطر التدخل الإيطالي إلى إجراء تعديلات في سياسة بريطانيا في البحر الأحمر[٥٣].

وفي سياق التنافس بين بريطانيا وإيطاليا في السيطرة على الجزر؛ وافقت وزارة الخارجية البريطانية في شباط ١٩١٥ على احتلال جزيرة كمران[٥٤] لأهميتها الاستراتيجية لوقوعها قبالة الساحل اليمني. علماً أن التخطيط لهذه العملية كان على نحو يستبعد أية مشاركة فيها من جانب إيطاليا، وفي حزيران من العام نفسه (١٩١٥) احتلت قوات الإنزال البريطانية جزيرة كمران دون أن تواجه مقاومة من المستخدمين العثمانيين العاملين بمركز الحجر الصحي في الجزيرة، وذلك على الرغم من التكلفة الباهظة لبقاء القوات في هذه الجزيرة في زمن الحرب، مما أدى إلى إجلاء هذه القوات لاحقاً، وبدلاً من ذلك استأجرت عدداً من عرب كمران وطلبت منهم رفع العلم البريطاني عند ظهور السفن الحربية الأجنبية، لاسيما الإيطالية منها[٥٥].

يبدو أن بريطانيا فوجئت بإقدام الإدريسي على ضم جزر فرسان إليه، وهذا الأمر فرض عليها أمراً واقعاً جديدا جعلها تتعامل معه، فسارعت بتوقيع معاهدة حماية معه، وذلك بعد ثلاثة أشهر

من سيطرته على فرسان أي في شهر نيسان عام ١٩١٥م، لكنها لم تعترف بأحقيته في الجزر، إلا أن خوفها من أن يمد الإدريسي يده إلى غيرها جعلها ترسل إليه بعدم التعامل مع قوة أخرى، وتقصد العثمانيين والإيطاليين، وأنها مستعدة لحمايته بأي وقت. ونظراً للتربص الإيطالي؛ فقد أقدمت بريطانيا على توقيع معاهدة مع الإدريسي، وذلك في كانون الثاني ١٩١٧ لتقطع الخط نهائيا على إيطاليا واعترفت بموجبها بأحقية الإدريسي في الجزر، وبالتالي أصبحت من ضمن ممتلكاته، وتتعهد بالحماية مقابل عدم التعامل مع أية قوة أجنبية، وفرضت بريطانيا على الإدريسي رفع علمه على الجزر إعلاماً للقوى المنافسة بما تم عليه الأمر[٥٦]. وكان هدف بريطانيا من الخطوات التي قامت بها؛ منع كل من إيطاليا وفرنسا من الوصول إلى البحر الأحمر، كونه يعد من المصالح الحيوية لها ويمثل تهديداً مباشراً. وعلى الرغم مما كان فقد طرحت ايطاليا قضية الحصول على جزر فرسان في مؤتمر باريس عام ١٩١٩[٥٧]، كتعويضات لها في الحرب العالمية الأولى، لكن بريطانيا رفضت ذلك الطلب، ومنحتها أراض في الصومال، والذي أطلق عليه الصومال الإيطالي، لكن ذلك لم يمنع إيطاليا من محاولاتها للحصول على امتيازات في جزر فرسان[٥٨] .

ثالثا. الموقف الايطالي البريطاني من الصراع بين الامام يحيى بن حميد والأدارسة واتفاقية روما ١٩٢٠ – ١٩٢٧:

يعود الصراع بين الامام يحيى والأدارسة إلى العام ١٩٢٠ حين قامت بريطانيا بتسليم ميناء الحديدة إلى حليفها الادريسي، الامر الذي أغضب الإمام كون الحديدة هي المنفذ المهم لدولته على البحر الأحمر، لذلك قرر خوض الحرب ضد الأدارسة لطردهم من الحديدة، وهو ما حدث حين تمكنت قواته من استعادة الحديدة والسيطرة عليها في عام ١٩٢٥، مما دفع الإمام بقواته للتوسع في منطقة تهامة الجنوبية، مستغلا الصراع على الإمارة بين علي الإدريسي[٥٩] وعمه الحسن الإدريسي[٦٠]؛ فاستنجد الحسن الإدريسي بالملك عبد العزيز آل سعود (١٨٧٧ - ١٩٥٣ / ١٩٣٢ – ١٩٥٣) لحمايته، وعقد معه معاهدة مكة سنة ١٩٢٦[٦١]، فدخلت الإمارة تحت الحماية والإدارة السعودية[٦٢].

أثار التنافس بين الإمام والأدارسة مواقف وتحركات كل من إيطاليا وبريطانيا، فمصالح الدولتين في المنطقة اقتضت أن تكونا حاضرتين وأن تطرح كلّ منهما رؤيتها لما يجب أن تؤول إليه الأوضاع في عسير، فبريطانيا كانت تريد أن تبقى عسير إمارة مستقلة أو أن تُضم إلى الدولة السعودية؛ إذ كانت ترى أن تغلب الإمام يحيى على الأدارسة وضم عسير إلى مملكته؛ سيضر بمصالح بريطانيا في عسير، نظراً لنزاعها مع الإمام في جنوبي اليمن، ويؤكد ذلك ما جاء في رسالة الحكومة البريطانية إلى سفيرها في روما في ١٣ أيلول ١٩٢٦، من أن طبيعة نهاية الصراع بين الإمام يحيى والأدارسة في عسير سينعكس على مصالح كل من إيطاليا وبريطانيا ونفوذهما، محددة موقفها إلى جانب أمير عسير، وعزمها على تزويد الأدارسة بالسلاح اللازم بعد أن ضمن الإمام يحيى من يموله بالسلاح بموجب معاهدته مع إيطاليا[٦٣].

ويمكن القول إن الأحداث في منطقة عسير والخلافات المحلية والإقليمية الدائرة بشأنها قد أظهرت وبجلاء مدى التنافس الاستعماري بين كل من إيطاليا وبريطانيا وصراع المصالح والنفوذ بينهما، فكلاهما أراد أن يستحوذ حليفه العربي على تلك الإمارة، فبريطانيا ومنذ فشل محادثات بعثة كلايتون[٦٤] مع الإمام يحيى اتجهت لتشجيع الأمير الحسن الإدريسي على شن الحرب ضد الإمام بغية استعادة ما فقدته الإمارة الإدريسية، وأوعزت إليه بعقد تحالفات سرية مع قبائل نجران والزرانيق في تهامة لإرباك سلطة الإمام يحيى ووعدته بدعمه ماليا عند شن الحرب، وذلك مقابل موافقته على منح بريطانيا امتياز التنقيب عن النفط في جزيرة فرسان[٦٥]. كما استغلت بريطانيا علاقتها القوية والنافذة مع الإدريسي فنجحت في صرف نظره عن التعاطي مع أي عرض إيطالي فيما يخص العلاقة مع الإمام يحيى دافعة به ولو بطريقة غير مباشرة إلى التوجه نحو الملك عبد العزيز واستعانت في ذلك ببعض أصدقائها المشهورين في حينه ممن كان لهم تأثير في وجهة نظر أمير عسير وخياراته التي أفضت إلى طلبه الحماية السعودية لإمارته التوقيع على معاهدة الحماية مع الملك عبد العزيز ال سعود في ٢١ تشرين الثاني ١٩٢٦ التي أطلق عليها معاهدة مكة[٦٦]. وفي الوقت نفسه كانت إيطاليا حديثة عهد بعقد معاهدة صداقة وتجارة مع الإمام يحيى، فرأت أن تعبر للإمام عن مصداقيتها في التحالف معه عن طريق دعمه في أن تكون عسير ضمن حمايته، لذلك حاولت التدخل لإقناع الأمير الحسن الإدريسي بالتصالح مع الإمام والتعاون معه، إذ أرسلت إليه وفداً لإجراء مفاوضات معه بهذا الشأن، وأرسلت مع الوفد بعض الهدايا من بينها سيارة إيطالية نوع فيات، وأرسلت إيطاليا إلى الإدريسي لاحقاً مبعوثاً آخر من وجهاء جزر فرسان بهدف التأثير في الإدريسي وإقناعه بإلغاء معاهدة الحماية مع الملك عبد العزيز ومنح إيطاليا امتياز التنقيب عن النفط في الجزيرة[٦٧].

غير أن محاولات إيطاليا لم تنجح في إقناع الأدارسة أو التأثير فيهم، سواء فيما يخص المصالحة مع الإمام والتعاون معه أو في طلب الحصول على امتياز التنقيب عن النفط، وأسباب ذلك كثيرة لعل أهمها الموقف البريطاني المحاصر للتحركات الإيطالية منذ توقيع المعاهدة مع الإمام، ورفض بريطانيا أي نشاط إيطالي يهدف إلى فتح مجال نفوذ لإيطاليا في عسير أو التأثير في أوضاعها، فضلا عن علاقة بريطانيا القوية مع الإدريسي وقدرتها على التأثير في توجهاته، لذلك أقنعته باستحقاقها الحصول على امتياز التنقيب عن النفط دون غيرها، ثم إن مسألة الحماية التي طلبها الأدارسة كانت في الأساس رداً على طموحات الإمام التوسعية في المناطق الجنوبية لعسير، ودعم إيطاليا له في الحرب التي خاضها ضدهم؛ ما أدى إلى إضعاف ثقتهم به وبحليفته إيطاليا؛ لذا كان من الطبيعي أن يختار الأدارسة الحماية السعودية[٦٨].

وفي الوقت الذي عوّل الإمام يحيى على دور إيطاليا ومحاولاتها في إقناع الإدريسي بقبول التعاون معه والتوصل إلى صيغة اتفاق للحماية؛ تلقى رسالة من الملك عبد العزيز آل سعود مرفقا معها نسخة من معاهدة الحماية (معاهدة مكة) الموقعة بينه وبين الأدارسة في ٢١ تشرين الاول ١٩٢٦طالباً منه احترام الأوضاع السياسية الجديدة في المنطقة. حينها أدرك الإمام أنه غير قادر

على مد سلطانه إلى إمارة عسير وضمها إليه، لأن ذلك يعني الحرب ضد الملك عبد العزيز وهو غير قادر على مواجهته[٦٩].

أدى الحضور السياسي والعسكري للملك عبد العزيز في عسير إلى دخول الإمارة تحت الحماية السعودية عام ١٩٢٦، باعتبار أن ذلك لم يكن في صالح إيطاليا ولا في صالح اليمن وباعتبار أنه قد صار أمراً واقعاً لا يمكن تغييره كان على إيطاليا أن تسلّم بالأمر الواقع وتتعامل معه في الوقت نفسه، ولم يكن في صالح إيطاليا أن تبتعد كلية عن عسير، فالمنطقة غنية بثروات طبيعية كبيرة، ولموقعها أهمية وتأثير في المصالح الإيطالية الأخرى في البحر الأحمر والمنطقة. هنا أدركت روما أنه من المهم لها التواصل مع لندن وإجراء مباحثات معها بشأن ما آلت إليه الأوضاع في عسير والبحث عن تسوية تضمن مصالحها في جنوب البحر الأحمر، وهو ما دعت إليه عقب توقيع المعاهدة مع الإمام، ثم جاءت النتائج الأخيرة في عسير لتفرض على الدولتين اللجوء إلى الحوار وإجراء مفاوضات ثنائية لمناقشة القضايا المتعلقة بالمصالح المشتركة للدولتين في المنطقة وتمنع تحول المواجهة الدبلوماسية بينهما إلى نزاع وحروب[٧٠] .

انطلقت المفاوضات بين الجانبين البريطاني والإيطالي في روما في ١٩٢٧، ومثل بريطانيا فيها السير جلبرت كلايتون[٧١] ذو الخبرة والمعرفة الواسعة بالشؤون العربية، في حين تولى (غاسباريني) (Gasperini) مهمة تمثيل الجانب الإيطالي. فطرح الطرفان اقتراحات عدة كان الهدف منها بناء تصور مشترك عن أوضاع المنطقة ومصالحهما فيها. وقد حددت الحكومة البريطانية الخطوط والأهداف العامة المتوخاة من هذه المفاوضات ومنها تعزيز التعاون بين روما ولندن الذي يعتمد من وجهة نظرها على مدى احترام الجانب الإيطالي لمصالح بريطانيا الأساسية في المنطقة المتمثلة بالحفاظ على أمن المواصلات البحرية مع الهند والشرق التي ستصبح مهددة في حال حصول أية قوة أوروبية على موطئ قدم لها في الشاطئ العربي للبحر الأحمر لاسيما في جزر فرسان وكمران، أو في حال سيطرة قوة محلية عربية ذات موقف معاد لبريطانيا[٧٢]. وأكد وفد بريطانيا المفاوض على موقف حكومته من إمارة عسير وأنها تعهدت لأميرها بحماية أراضيه وسواحله من أي اعتداء خارجي على وفق معاهدتها معه عام ١٩١٥، ولأن ذلك لا ينطبق على خلافاته مع الحكام العرب المحليين؛ فإنها متمسكة بالحياد تجاه الصراع بينه وبين الإمام يحيى، لكنها في حالة تغلب الأخير عليه وتهديد جزر فرسان فإن لندن ستتدخل في الأمر[٧٣]. من جانب آخر عبّر غاسباريني عن رغبة إيطاليا في المساواة التامة في التجارة والفرص الاقتصادية سواء في عموم المنطقة وفي جزر فرسان بوجه خاص، مؤكداً أن هدف روما في مجمل توجهاتها نحو اليمن وتعاملها معه لا يتعدى مسألة الامتيازات الاقتصادية ومحاولة الإفادة منها، مذكراً بأن كل ما يهم إيطاليا هو النشاط التجاري في سواحل الجزيرة العربية القريبة من عصب ومصوّع على ساحل الأريتيري؛ وذلك لتنشيط الجانب الاقتصادي في المستعمرة الإيطالية[٧٤].

ويلاحظ أن غاسباريني حاكم ارتيريا حينذاك والعضو الثاني في وفد المفاوضات في روما كان كثير الدفاع عن حقوق اليمن في ضم عسير إليها أو إبقائها منطقة عازلة بين المملكة السعودية

واليمن، أو تقسيمها بين الدولتين (السعودية واليمن) وأن يكون الجزء الأكبر منها لليمن بما في ذلك جزر فرسان[٧٥]، وذلك لإنهاء النزاع الإقليمي بين الحكام العرب خوفاً من انعكاساته السلبية على العلاقات الإيطالية البريطانية، غير أن جلبرت كلايتون رفض المشروع محتجاً بالمعاهدة الموقعة بين بريطانيا وإمارة عسير عام ١٩١٥ التي تجعل من لندن غير قادرة على النظر بلا مبالاة لعملية القضاء نهائيا على إمارة الأدارسة[٧٦]، وعليه فقد ضاع أمل إيطاليا في وضع قدمها في جزر فرسان خاصة بعد سيطرة السعودية على هذه الجزر بموجب معاهدة مكة عام ١٩٢٦ التي عقدت بين الملك عبد العزيز والحسن الإدريسي[٧٧].

كان غاسباريني يرى أن هذا المقترح سيحقق التوازن المطلوب، لكنه بدا أكبر مما تستطيع بريطانيا قبوله، إذ كانت ترى أن التوازن الذي تسعى إليه إيطاليا في المنطقة لن يتحقق إلا بمنح عسير استقلالاً تاماً وإلغاء معاهدة مكة بين الملك عبد العزيز والأدارسة، ومعنى ذلك تحويل ميزان القوى في المنطقة لصالح الإمام المعادي لبريطانيا، كما أنه ليس بمقدور بريطانيا أن تقنع الملك عبد العزيز الذي تربطها معه علاقات ودية بالتخلي عن معاهدة الحماية التي يرى أنها مكسب كبير له، لا سيما أنه قد أبلغ بريطانيا بعدم ارتياحه لمفاوضات روما وقلقه من أن تؤثر على الوضع القائم في عسير، الأمر الذي دعا القنصل البريطاني في جدة أن يؤكد للملك السعودي أن المفاوضات عقدت لتجنب سوء الفهم بين البريطانيين والإيطاليين وأنها لا تؤثر على مكاسبه في الحجاز ولا على موقف الحكومة البريطانية منه وصداقتها معه[٧٨].

انتهت المشاورات بين الجانبين دون تحقيق أي من المقترحات الاستراتيجية الإيطالية، غير أنه تم التوافق على إعلان مشترك تضمن إقرار الإيطاليين بالمصالح الاستراتيجية البريطانية في جنوبي اليمن، واحترامهم لقضية تأمين خطوط المواصلات البريطانية مع الهند والامتناع عن السعي لتحويل شمالي اليمن إلى مستعمرة إيطالية أو سيطرتهم على جزر فرسان، أو سيطرة حاكم عربي معاد لبريطانيا، والمقصود الإمام يحيى مقابل إقرار البريطانيين بالمصالح الاقتصادية الإيطالية في المنطقة والتعهد بالعمل على إرساء المساواة في الفرص التجارية، لدرجة أن بريطانيا صرّحت أنها ترحب بالشركات الإيطالية لتشارك في امتيازات جزر فرسان إذا ما تم التنسيق مع ملك نجد ونيل موافقته في هذا الشأن[٧٩].

وهكذا استطاعت لندن وبخبرة ممثليها الدبلوماسيين أن تنجح في المراوغة في التفاوض مع الإيطاليين الذين لم يخرجوا منها بأي شيء جدي يمكن أن يعزز من نفوذهم في اليمن وجنوب البحر الأحمر، بل أن ما اتفق عليه الممثلون البريطانيون والإيطاليون بشأن الحفاظ على الوضع الراهن في المنطقة العربية والتعهد بعدم التدخل في أي نزاع محلي مسلح قد ينشب بين ملك نجد وإمام اليمن أمر يخدم المصالح البريطانية أكثر من الإيطالية ولصالح الأول ومن ثم لصالح حكومة لندن، وبهذا الشكل تكون بريطانيا قد منعت توسع الإمام يحيى ومن ورائه النفوذ الإيطالي في إقليم عسير عن طريق معاهدة مكة للحماية عام ١٩٢٦ ومفاوضات روما عام ١٩٢٧[٨٠].

الخاتمة:

بعد عرض هذه البحث يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي تؤكد على أهمية منطقة البحر الاحمر منها:

اوضحت الدراسة ان منطقة البحر الاحمر ومنطقة غرب وجنوب شبة الجزيرة العربية شهدت في اواخر القرن التاسع عشر وبداية العشرين وفي فترة ما بين الحربين العالميتين صراعاً وتنافساً بين القوى الاستعمارية المختلفة، وكانت كل من ايطاليا وبريطانيا لاعبين مهمين وفاعلين في ذلك التنافس .

تبين من خلال الدراسة أن معالم سياسة إيطاليا الاستعمارية تجاه المنطقة بدأت في التشكل بالتزامن مع اهتماماتها بسواحل اليمن والحجاز ونشاطها المستمر في تقويض الوجود العثماني في جزر البحر الأحمر وسواحله الشرقية، ويتضح ذلك من خلال أهداف علاقة إيطاليا بعسير وجازان واتصالها بمحمد علي الإدريسي، لتحريضه على القيام بأعمال عسكرية ضد العثمانيين في عسير مقابل وعدهم له بالدعم والمساندة، كما اتضحت تلك المعالم من خلال استراتيجية إيطاليا في البحر الأحمر وأنشطتها التي تنوعت بين أنشطة مشروعة وأخرى مشبوهة، وهي السيطرة على الجزر والموانئ ومكافحة تهريب الأسلحة والسلع والبضائع، وتنمية اقتصاد المستعمرات وإعلان البحر الأحمر منطقة محايدة للأنشطة التجارية.

أوضحت الدراسة أن اهتمام إيطاليا بحكومة الإدريسي في عسير وتطوير علاقتها مع الإمام يحيى في اليمن، وسياستها تجاه البحر الأحمر، أثار مخاوف بريطانيا من خطورة النشاط الإيطالي في المنطقة وتأثيره على مصالح بريطانيا ونفوذها، ما دفعها إلى اتخاذ قرار باستبعاد إيطاليا من التدخل في شؤون الجزيرة العربية واستنتجت الدراسة أن هذا القرار اتخذته بريطانيا قبل إعلانه في ١٩١٩ بعامين، وأنه جاء بناء على قراءة بريطانية لنتائج الحرب العالمية الأولى قبل انتهائها، واستباقاً للتحكم في الظروف التي ستؤول إليها المنطقة العربية واليمن بشكل خاص بعد نهاية الحرب، إضافة إلى قراءتها العميقة للحالة الإيطالية قبل وأثناء الحرب واستشرافها لمواقف إيطاليا وسياساتها بعد انتهائها؛ وأن إيطاليا ستسعى بعد انتهاء الحرب لتطوير علاقتها مع اليمن وستسعى لبسط نفوذها على أراضي الجزيرة العربية مستغلة الفراغ الذي سيحدث بخروج العثمانيين المحتمل من اليمن والجزيرة العربية ومنطقة عسير عقب انتهاء الحرب؛ فاستبقت بريطانيا ذلك كله وقررت استبعاد إيطاليا من التدخل في شؤون الجزيرة العربية بما فيها عسير.

هوامش البحث:

(١) منطقة عسير: إحدى مناطق المملكة العربية السعودية، تقع في الجنوب الغربي منها، كانت تعرف قديما ببلاد الأزد، أو السراة، ويطلق اسم عسير اليوم على مجموعة من القبائل التي تنقسم إلى قسمين، الأول: عسير السراة، ومنهم: بنو مغيد وربيعة ورفيدة وبنو مالك، والثاني: عسير تهامة ويعرفون بـ (رجال ألمع). تتميز منطقة عسير بتنوع تضاريسها بين وديان وسهول في الشرق، وسهول وسواحل تهامة في الغرب، وسلاسل جبال السراة في الجنوب والغرب من أشهر مناطقها خميس مشيط بيشة، ظهران الجنوب،

وعاصمتها مدينة أبها. يراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، دار اليمامة للبحث والنشر والترجمة، الرياض، ١٩٧٤، ص٦؛ هاشم بن سعد النعيمي، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٩، ص١٥ – ٢٢.

(٢) الأدارسة: ينتسب الأدارسة المعروفون بالأشراف إلى إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وكان إدريس هذا مع ثورة العلويين ضد الدولة العباسية، وبعد هزيمة العلويين في معركة فخ ١١ حزيران ٧٨٦م في مكة المكرمة؛ فَر إدريس من الحجاز إلى بلاد المغرب وبايعه البربر هناك، وبعد حوالي ألف عام وتحديداً في سنة ١٧٩٩ ارتحل أحمد بن إدريس الحسني، وهو من نسل إدريس بن عبد الله من بلاد المغرب للإقامة في مكة، وفي عام ١٨٣٠ رحل إلى منطقة عسير لنشر دعوته الصوفية فيها، فاستقر في مدينة صبيا حتى وفاته عام ١٨٣٧. يراجع: محمد الخضري بك، محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية، الدولة العباسية، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٠٤.

(٣) فؤاد حمزة، قلب جزيرة العرب، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، ٢٠٠٢، ص ٢٩٤-٢٩٩.

(٤) عبد الله بن صالح العثيمين، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج١، ط١٣، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠٥، ص ١٤٣.

(٥) المصدر نفسه، ص٢٣٨ – ٢٤١.

(٦) يراجع عنه: الياس الايوبي، محمد علي سيرته واعماله وآثاره، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٣ ؛ عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ط٥، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٨٩.

(٧) ميناء القنفذة: مدينة وميناء تجاري في تهامة الحجاز على ساحل البحر الأحمر، تقع إلى الجنوب الغربي من مكة المكرمة وتبعد عنها ٣٤٠ كيلومتراً. الشريف يحيى ابراهيم العجلاني، القنفذة نشأة وتاريخ، ط٢، بلا مكان، ٢٠١٠.

(٨) عثمان بن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج١، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د. ت، ص ١٧٩؛ صلاح الدين المختار، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج١، دار الحياة، بيروت، ١٩٥٧، ص ١٤٤.

(٩) تربة: بضم التاء وفتح الراء والباء بلدة معروفة في وادٍ بهذا الاسم يتبعها عدد من القرى بمنطقة إمارة مكة المكرمة، وتقع جنوب شرق منطقة مكة وهي منطقة ذات تاريخ قديم؛ إذ يقال إنها تعود إلى زمن العمالقة. يراجع: حمد الجاسر، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، د. ت، ص ٣١٥.

(١٠) أحمد السباعي، تاريخ مكة، ط٤، دار مكة للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٥١٢.

(١١) هاشم بن سعد النعيمي، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(١٢) محمد بن علي الإدريسي: هو الإمام محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن إدريس، ولد بمدينة صبيا سنة ١٨٧٦، درس العلم في الأزهر، ثم في برقة على يد السنوسيين، توفي سنة ١٩٢٠.يراجع: محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ج١، دار اليمامة، الرياض، ١٩٨٢، ص ٦٢٦؛ هارولد جاكوب، ملوك شبه الجزيرة العربية، دار عودة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٣١.

(١٣) صبيا: من أشهر مدن المخلاف السليماني، تقع شمال أبي عريش على بعد ٣٥كم، اختطها الأشراف في سنة ١٥٤٤ عاصمة لإمارة الأشراف السليمانيين، ثم اتخذها محمد بن علي الإدريسي عاصمة لإمارته في ١٩٠٨، فازدهرت فيها الحياة العلمية والاقتصادية، وفي سنة ١٩٣٠ دخلت ضمن منطقة جازان في سلطة الملك عبد العزيز. يراجع: محمد بن أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (المخلاف السليماني - مقاطعة جازان) ج١، ط٢، دار اليمامة للنشر، الرياض، ١٩٦٩، ص٢٨٨-٢٩٠.

(١٤) أبو عريش: مدينة تقع إلى الشرق من مدينة جازان، كانت قديما تعرف بدرب النجا وتعد من المدن التاريخية القديمة، اختطت في أوائل القرن السابع الهجري على يد شخص من آل الحكمي فكان قد ابتنى في مكانها عريشاً فقصده الناس للعلم والتبرك؛ لذلك سميت "أبو عريش"، ثم اتَّخِذَت عاصمة للمخلاف السليماني. يراجع: محمد احمد العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ٥٨؛ حمد الجاسر، المصدر السابق، ص ٥٨.

(١٥) الجعافرة: اسم قبيلة معروف من قبائل المنطقة تمتد مواطنها من جريبة الى المقارية في ساحل جازان وهو "حلف" يضم عدداً من القبائل تنضوي تحت اسم القبيلة الرئيسة.. يراجع: عبد الرحمن البهكلي، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، ١٩٨٢، ص ٩٠.

(١٦) المخلاف السليماني: يقصد به المنطقة الساحلية الممتدة من بلاد حلي ابن يعقوب في تهامة الحجاز شمالاً. جبال السراة شرقاً، ويعرف اليوم بمنطقة جازان. محمد احمد العقيلي. المعجم الجغرافي، ص ١٧.

(١٧) لم يمض زمن طويل على تولي الإدريسي إمارة عسير حتى أدرك الأهالي أنهم لم يخطئوا في مبايعته، فقد لمسوا الفرق سريعاً بين حكمه وحكم الولاة العثمانيين الذين كانوا في عزلة عن الناس وبعيدين عن التواصل مع الأهالي وغير مهتمين براحتهم وأمنهم وحل مشاكلهم، في حين قام الإدريسي بإصلاحات دينية واجتماعية واقتصادية لمست جميع جوانب الحياة في منطقة عسير أبرزها إحلال الأمن وتعيين القضاة وتنظيم شؤون التقاضي، وتطبيق الحدود الشرعية، كما اهتم بتنظيم شؤون المال وجمع الزكاة وصرفها في مصارفها، كذلك خفض الضرائب ورسوم الموانئ على التجار؛ فكان لتلك الإصلاحات أثرها الكبير في حياة الناس؛ إذ انتهت الثارات والتقطعات واختفت السرقة وشعر الناس بالأمن، وحل النظام بدل الفوضى والاضطراب، وهو ما عزز مكانة الإدريسي ورفع شأنه في عسير وما جاورها، حتى صار يشكل مركزاً من مراكز القوى النافذة في منطقة الجزيرة العربية. يراجع: عبد المنعم الجميعي، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير، الكويت، جامعة الكويت، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١٥ أكتوبر ٢٠٠٤، ص ٣٤٨؛ محمد بن أحمد العقيلي، المصدر السابق، ص ٦٤٣ ؛ هاشم بن سعد النعيمي، المصدر السابق، ص ٢٩٦.

(١٨) سليمان شفيق باشا: يعد من أبرز الولاة العثمانيين الذين تولوا متصرفية عسير، تولى مهاماً إدارية عديدة في ولايات عثمانية أخرى استقر في آخر عمره بمصر، وفيها دون مذكراته ونشرها في صحيفة الأهرام، سهيل صابان، مداخل بعض أعلام الجزيرة العربية في الأرشيف العثماني، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، ٢٠٠٤، ص ٨٠.

(١٩) محمد أحمد العقيلي، مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير، منشورات نادي أبها الأدبي، أبها، ١٩٨٤، ص٣٨.

(٢٠) قائم مقام هو الشخص الذي يقوم مقام الغير في منصبه مثل قائم مقام الصدارة وقائم مقام إسطنبول، وهو أعلى منصب إداري في الأقضية، سهيل صابان، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٧٠.

(٢١) إسماعيل بن محمد الوشلي، من تاريخ اليمن الحديث، ذيل نشر الثناء الحسن المنبئ ببعض حوادث الزمن من الغرائب الواقعة في اليمن، تحقيق: محمد الشعيبي، صنعاء، ١٩٨٢، ص ٨٩.

(٢٢) أبها عاصمة إقليم عسير، وأكبر مدينة في جنوب المملكة، تقع على بعد ٥٥٠ كلم جنوب الطائف كانت مركزاً لمتصرفية عسير التي أنشأها العثمانيون، تم إنشاؤها على رأس وادي ضلع على ارتفاع أكثر من ألفي متر، تحيط بها قبائل بني مغيد وعلكم وربيعة ورفيدة وبني مالك. يراجع: علي بن إبراهيم الحربي،

المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية بمنطقة عسير، أبها، ج١، نادي أبها الأدبي، ١٩٩٧، ص ١٢٧-١٣٠؛ حمد الجاسر، المصدر السابق، ص ١٧٣؛ هاشم بن سعد النعيمي، المصدر السابق، ص ١٨.

(٢٣) محمد أحمد العقيلي، مذكرات سليمان شفيق، ص ٦٤.

(٢٤) احمد عزت باشا: ألباني تربى تربية عسكرية في ألمانيا، نفي في عهد السلطان عبد الحميد إلى سوريا ثم عفي عنه ورقاه السلطان قائداً للفرقة الرابعة عشر المقيمة في الحديدة، ولما أعلن الدستور عين رئيساً لأركان حرب الجيش العثماني. يراجع: حنان ملكاوي، العلاقات بين الإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن وأمراء الأدارسة في تهامة وعسير (١٩١٠ - ١٩٢٥)، مجلة دراسات تاريخية، الجامعة الأردنية، العددان ١١٥-١١٦، ٢٠١١. ص ٣٥٣.

(٢٥) محمد علي باشا: يعد من أبرز رجال جمعية الاتحاد والترقي، عين والياً على صنعاء عام ١٩١٠م، فحاصره الإمام يحيى حتى جاء أحمد عزت باشا لفك الحصار عنه في نيسان ١٩١١م، كلف بقيادة الحملة العسكرية على الأدارسة في عسير والحجاز. محمد أحمد العقيلي، مذكرات سليمان شفيق، ص ١٤٠.

(٢٦) جازان منطقة ساحلية تقع في الجزء الجنوبي الغربي من المملكة العربية السعودية تمتد من بلاد حلي ابن يعقوب في تهامة الحجاز شمالاً حتى جبال السراة شرقاً، يتبعها عدد وافر من الأودية الزراعية والقرى الكثيرة والجبال المسكونة وعاصمتها مدينة جازان كانت قديماً تعرف بالمخلاف السليماني نسبة إلى أميره سليمان بن طرف الحكمي في منتصف القرن الرابع الهجري. محمد أحمد العقيلي، المعجم الجغرافي، ص ١٧؛ حمد الجاسر، المصدر السابق، ص ٣٤٣.

(٢٧) الحفائر: مجموعة من آبار المياه الصالحة للشرب، تقع شرقي جازان. محمد أحمد العقيلي، مذكرات سليمان شفيق، ص١٠٧.

(٢٨) علي بن حسين الصميلي، الحملة العثمانية على الامام محمد الادريسي معركة الحفائر ١٩١١، مجلة الخليج للتاريخ والآثار، العدد ٧، الرياض، ٢٠١٢، ص٢٦٥ – ٢٧٠.

(٢٩) هارولد جاكوب، المصدر السابق، ص ١٥٦.

(٣٠) كان يحيى حميد الدين إمام اليمن في المدة من ١٩٠٤ حتى عام ١٩٤٨ وهو الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد حميد الدين بن يحيى بن محمد بن يحيى حميد الدين، حسنى من آل بيت النبى محمد، وهو مؤسس المملكة المتوكلية اليمنية أو الدولة اليمنية الحديثة. تتلمذ على يد والده الإمام محمد «المنصور بالله» وعلماء عصره في اليمن فلما توفى والده الإمام المنصور بالله محمد عام ١٩٠٤م استدعى علماء عصره الزيديين المشهورين، وأخبرهم بالوفاة وسلم مفاتيح بيوت الأموال لهم طالبًا منهم أن يقوموا باختيار الإمام الجديد فأبوا إلا أن يسلموها له لاكتمال شروط الإمامة فيه. فقبلها لكن لم تعترف الدولة العثمانية بإمامته على اليمن الذي كان جزءا من الدولة العثمانية، فنشبت حرب بين العثمانيين وقوات الإمام وانتهى القتال عام ١٩١١ باعتراف العثمانيين به إماماً على اليمن. وكان الامام يحيى بعد وفاة أبيه قد جند الجنود وأخرج الأتراك وأجلاهم عن اليمن كما أوقف مد الانجليز وعمل على توحيد البلاد وإنشاء المؤسسات التعليمية والحكومية والعسكرية، كما أقام العدل، والأمن، والقضاء وقد رشحه عدد من علماء المسلمين لتولى خلافة المسلمين بعد سقوط الدولة العثمانية لكنه رفض، وقد حكم اليمن ٤٥عاما إلى أن اغتيل في ١٧ شباط ١٩٤٨. يراجع: عبد الكريم بن احمد مطهر، سيرة يحيى بن محمد حميد الدين، ج١، دار البشير للنشر والتوزيع، الاردن، ١٩٩٨؛ السيد احمد محمد الشامي، امام اليمن احمد حميد الدين، دار الكتاب الجديد، صنعاء، ١٩٦٥.

(٣١) سيد مصطفى سالم، مراحل العلاقات اليمنية السعودية ١٧٥٤-١٩٣٤، مصر العربية للطباعة والنشر، الجيزة، ٢٠٠٣، ص ٢٧٢.

(٣٢) ميدي: بلدة تقع على ساحل البحر الاحمر بين اللحية وجيزان، وقد اشتهر الميناء بتجارة البن اليمني خلال القرون: ١٦ و١٧ و١٨ و١٩ الميلادية؛ فتوسع العمران فيها آنذاك. جبر الخطيب، التجارة في ميناء جدة من خلال جريدة القبلة ١٩١٦ – ١٩١٧، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والعلوم الانسانية، جامعة اليرموك، كلية الآداب، الاردن، مج ٢٩، العدد ٣، ٢٠١٥ ص ٤٦٩.

(٣٣) محمد بن أحمد العقيلي، تاريخ المخلاف السليماني، ص ١٠٣.

(٣٤) تقع جزر فرسان في الطرف الجنوبي الشرقي للبحر الأحمر، وتشكل أرخبيلاً يضم حوالي ١٠٥ جزيرة تبلغ مساحتها ما يقارب (٧٠٢,٦ كلم٢)، وتتبع جزر فرسان منطقة جازان بالمملكة العربية السعودية ادارياً وتبعد حوالي ٤٨ كلم عن مدينة جازان، تتمتع جزر فرسان بموقع استراتيجي على البحر الأحمر حيث يمكن من خلالها الاشراف على الممر الملاحي في البحر الأحمر، ومن أبرز جزر فرسان ثلاث جزر هي: جزيرة فرسان الكبير، وهي أكبرها وأهمها، والثانية تسمى السجيد، التي تقدر مساحتها بنحو ثلث مساحة جزيرة فرسان، وتعد جزيرة قماح الثالثة بين أبرز جزر فرسان وهي جزيرة صغيرة مساحتها (١٦ كلم٢)، تقع في جنوب جزيرة فرسان الكبير وبها قرية تسمى باسمها أيضا، آهلة بالسكان وبها مزارع نخيل ويفصلها عن جزيرة فرسان مضيق آخر، وهناك جزيرتان يمكن اعتبارهما مأهولتين إذ يقطنها أهالي الجزر السابقة في مواسم معينة لأغراض محددة، وهما جزيرة قماح الصغيرة التي تقع غرب جزيرة فرسان الكبير وهي غنية بتربتها وأعشابها، لذلك ينتقل إليها الرعاة مع أغنامهم من القرى السابقة الذكر بواسطة الهواري (نوع من القوارب) في أوقات الجفاف. وجزيرة زفاف وهي أكبر مساحة من جزيرتي قاح (وتبلغ نحو ٤٤ كم٢) وهي غنية بالأعشاب، لذلك فهي مأهولة بأعداد هائلة من الغزلان كما يذكر الأهلون، بحيث تغري هواة صيد الغزلان من سكان قرى جزائر فرسان على ارتيادها من أجل هذه الغاية. يراجع: إبراهيم عبد الله مفتاح، فرسان الناس والبحر والتاريخ، نادي جازان الأدبي، جازان، ١٩٩٠، ص ٧٥ – ٨٥؛ عبد الرحمن صادق الشريف، دراسات في جغرافية المملكة العربية السعودية: جزائر فرسان، مج ٧، العدد ٧، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٨٠.

(٣٥) يوسف حسن محمد العارف، العثمانيون وحكومة الادارسة في عسير ١٩٠٧ – ١٩١٨، دار أبو المجد للطباعة، د. م، ١٩٩٥، ص ١٢١.

(٣٦) إبراهيم محمد حسن، البحر الاحمر في الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨، عين للدراسات والبحوث والانسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٥٤٨.

(٣٧) عصب ومصوع: ميناءين مشهورين على الساحل الغربي للبحر الاحمر في اريتريا. يراجع: طارق عبد العاطي غنيمي، سياسة مصر في البحر الأحمر في النصف الأول من القرن التاسع عشر ١٨١١ - ١٨٤٨، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٢٦ – ٢٧.

(٣٨) عبد الواحد محمد راغب دلال، البيان في تاريخ جازان وعسير ونجران، ج٢، مطابع دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، ١٩٩٥، ص ١٤٨.

(٣٩) هارولد ف. يعقوب، ملوك الجزيرة العربية، ترجمة: احمد المضواحي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، دار العودة، بيروت، ١٩٨٣، ص ١٦٨.

(٤٠) الحديدة: مدينة وميناء تبعد عن صنعاء مسافة ٢٥٠ ميلا، يرجع ابتداء ظهورها إلى القرن الثامن الهجري كمنطقة صيد ثم استخدمت كمرسى للسفن ثم قربة وميناء صغير أيام السلطان عامر بن عبدالوهاب الطاهري وفي عام ١٨٤٨م أصبحت قاعدة للأتراك ومنطلقا لهم إلى صنعاء. يراجع: ابراهيم احمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، ج١، دار الحكمة للنشر والتوزيع، صنعاء، د. ت، ص.٤٣٦

(٤١) صلح دعان عام ١٩١١: اتفاقية وقعت بين الإمام يحيى ممثل إمامة اليمن الزيدية وبين ممثل الحكومة العثمانية. وسميت بهذا الاسم نسبة إلى قرية صغيرة تقع فوق قمة جبل شمال غرب مدينة عمران. وحددت

مدتها بعشر سنوات تهدف الاتفاقية إلى تحقيق الأمن والسلام في البلاد اليمنية. يراجع للمزيد حول الاتفاقية وتفاصيلها: علي محسن سرهيد عباس، أثر صلح دعان على اوضاع ولاية اليمن ١٩١١ – ١٩١٨، مجلة العلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، مج ١٣، العدد ٤، كانون الاول، ٢٠٢٣.

(٤٢) الزيدية: إحدى الفرق الشيعية المعروفة وهم القائلون بإمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والحسن، والحسين عليهم السلام وكذا زيد بن علي بن الحسين وإمامة كل فاطمي دعا إلى نفسه وهو على ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة وكانت بيعته على تجريد السيف للجهاد. والجدير أن أئمتهم في مصادرهم الأولية يقولون بإمامة علي بن الحسين السجّاد. إلا أن بعض العلماء المعاصرين، من فضلاء الزيدية حاول صرف هذا المعتقد عن صريح لفظه المنصوص عليه في المصادر القديمة للعقيدة الزيدية، إلى أن علي بن الحسين (ع) من دعاة الأئمة ولا يعد في عداد الأئمة. ويعود ظهور الزيديّة الى بدايات القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي بعد أن انشقت من الجسد الشيعي الأم. وتشكّل الزيدية اليوم ما يقرب الـ ٤٥ بالمئة من سكان اليمن. يراجع للمزيد: فضيله عبد الامير الشامي، تاريخ الفرقة الزيدية بين القرنين الثاني والثالث للهجرة، مطبعة الآداب، النجف، ١٩٧٤ ؛ أحمد شوقي ابراهيم العمرجي، الحياة السياسية والفكرية للزيدية في المشرق الإسلامي ٧٤٩-٩٧٥، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٠.

(٤٣) إبراهيم محمد حسن، المصدر السابق، ص ٥٤٨.

(٤٤) سيد مصطفى سالم، مراحل العلاقات اليمنية – السعودية ١٧٥٣ – ١٩٣٤ خلفية وحوادث تاريخية، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٧٦.

(٤٥) تضمنت بنودها: شن الحرب ضد العثمانيين وتعزيز الصداقة بين الطرفين، ويوافق الادريسي على الهجوم وعلى محاولة طرد العثمانيين من قواعدهم في اليمن ومضايقتهم والتوسع على حسابهم.، والغرض الرئيس للإدريسي موجه ضد العثمانيين، ويمتنع عن أي عمل موجه ضد الإمام يحيى طالما لم يشارك في مساندة العثمانيين. تتعهد بريطانيا بحراسة أراضي الإدريسي من الهجوم البحري عليها، وبضمان استقلاله في أراضيه، واتخاذ جميع الوسائل الدبلوماسية لحل المشاكل بينه وبين الإمام يحيي أو أي منافس بعد نهاية الحرب. فضلا عن أنه لا ترغب بريطانيا في توسيع حدودها في أراضي بلاد العرب (عُدلت عبارة أراضي بلاد العرب بعبارة غربي جزيرة العرب حتى لا يتعارض مع مصالح بريطانيا في العراق). سبق لبريطانيا أن أمدت الإدريسي بالمال والسلاح وستستمر على ذلك بقدر ما يكون نشاطه). يراجع للمزيد حول الاتفاقية وتفاصيلها: عبد اللطيف بن محمد الحميد، البحر الاحمر والجزيرة العربية في الصراع العثماني البريطاني حلال الحرب العالمية الاولى ١٩١٤ – ١٩١٨، جامعة محمد بن سعود الاسلامية، الرياض، ١٩٩٤، ص ٣٠٣ ـ ٣٠٦ ؛ هارولد ف. يعقوب، المصدر نفسه، ص ٢١٢.

(٤٦) جون بولودري، القوى والامتيازات المعدنية في امامة الادريسي في عسير، ترجمة: مركز دراسات الخليج، البصرة، د. ت، ص ٥.

٤٧ جزيرة زُفاف: إحدى الجزر الواقعة في أرخبيل فرسان في البحر الأحمر. تقع جنوب غربي جزيرة فرسان، التي تتبع منطقة جازان وتقع باتجاه الغرب من المنطقة. تبلغ مساحتها حوالي ٣١.٣ كيلو متر مربع. يراجع: عبد الرحمن صادق الشريف، جغرافية المملكة العربية السعودية، جزائر فرسان، مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض، المملكة العربية السعودية، مج٧، العدد ٤، ١٩٨٠، ص ٦.

(٤٨) جون بولودري، القوى والامتيازات المعدنية، ص ٢٧.

(٤٩) السر إدوارد جراي: سياسي بريطاني كان عضوا في الحزب الأحرار ثم عضو في البرلمان البريطاني مولده سنة ١٨٦٢عاش ٧١ سنة وتوفي سنة ١٩٣٣، كان وزير الدولة للشؤون الخارجية (١٩٠٦ ـ ١٩١٦) وقام بدور كبير في خدمة بريطانيا. لاسيما في منطقة البحر الأحمر وكلف بتصفية قضية

فلسطين لصالح اليهود قبل جيمس آرثر بالفور. عبد الله حسن، المسألة اليهودية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠١٢، ص ١٣٨.

(٥٠) إبراهيم محمد حسن، المصدر السابق، ص ٧٠.

(٥١) صالح بن يحيى بن علي القحطاني، جزر فرسان تحت الحكم العثماني وموقف القوى الدولية منه ١٩٠٨ – ١٩١٤، مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الاحمر والاتحاد الدولي للمؤرخين، مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية، مج ٤، العدد ٣، ديسمبر، ٢٠٢٠، ص ٩٧.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٥٣) المصدر نفسه.

(٥٤) تقع على مسافة ٦ كلم من الساحل اليمني وسط مياه قليلة العمق في مواجهة ميناء الصليف اليمني عند دائرة عرض ١٤ شمالاً تقريبا، يحيطها عدد من الجزر الصغيرة منها: القرش واللسان ونير، استمدت جزيرة كمران أهميتها الاستراتيجية من موقعها عبر الأزمنة، فقد تعرضت لكثير من الهجمات من الاسطول البرتغالي، كما استولى عليها الأتراك والمصريون في عهد محمد على باشا، خلال الفترة من ١٨٤٠- ١٩١٥ واستخدمها الأتراك مركز للحجر الصحي للحجاج لاسيما القادمة من الهند وإندونيسيا، ثم احتلتها بريطانيا من ١٨٥٠ – ١٩٦٧. يراجع: حمزة علي لقمان، تاريخ الجزر اليمنية، مطبعة يوسف وفيليب الجميل، بيروت، لبنان، ١٩٧٢، ص ٨ – ١٠؛ شهاب محسن عباس، جغرافية اليمن الطبيعية، مؤسسة الزهيري التعليمية، صنعاء، الجمهورية اليمنية، ١٩٩٤، ص ١١١.

(٥٥) جون بولودري، العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن ابان الحكم التركي ١٩١٤ – ١٩١٩، ترجمة: سيد مصطفى سالم، دار الامين للنشر والتوزيع، سوهاج، د. ت، ص١١١ – ١١٥.

(٥٦) سيد مصطفى سالم، المصدر السابق، ص ٢٨١.

(٥٧) مؤتمر باريس: هو المؤتمر الذي عقد عاقب الحرب العالمية الاولى وقد عقد في قصر الحكم التاريخي فرساي في ضاحية فرساي من ضواحي باريس، وقد تنقض عنه معاهدات الصلح الخمسة المعروفة واهمها معاهده فرساي وناي وغيرها، يراجع: عبد الخالق عبد الله، العالم المعاصر والصراعات الدولية، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٩، ص١٣٢ – ١٣٣؛ زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ اوروبا والولايات المتحدة ١٩١٤ – ١٩٤٥، دار هرمة، الجزائر، ١٩٨٤، ص ٥٠٠ ـ ٥٠٢.

(٥٨) جون بولودري، القوى والامتيازات المعدنية، ص ٧.

(٥٩) علي الإدريسي: تولى علي الإدريسي الحكم بعد وفاة والده محمد بن علي الإدريسي وقد امتدت مدة حكمة بين ١٩٢٢ إلى ١٩٢٦، منذ بداية حكمه وقعت بعض الأحداث بينه وبين عمه الحسن بن علي الإدريسي، اذ كان عمه الحسن يرى بأنه الأحق والأجدر بالحكم من ابن أخيه الذي كان صغير السن من ناحية إدارة الحكم لكبر سنه وخبرته، إلا أن علي الإدريسي رأى بأنه الأحق في الحكم لأنه الوارث الشرعي لوالده، وكان هناك مناصرين لكل منهما. لذلك قام علي الإدريسي بالانتقال إلى مدينة جازان واتخذها عاصمة له بدلاً من صبيا. إبراهيم بكري، جازان لؤلؤة الجنوب.. عروس الفل والكادي صبيا العريقة.. تختال بحضارتها الشامخة، صحيفة الجزيرة، العدد ١١١٨٣، ٢٠٠٣.

(٦٠) الحسن الإدريسي: تولى حكم الإمارة (١٩٢٦– ١٩٣٢) التي كانت تتخذ من صبيا عاصمة لها، وذلك بعد تنازل ابن أخيه علي بن محمد الإدريسي أواخر سنة ١٩٢٥. في عام ١٩٢٦ قام بإعادة تعيين بعض الوزراء والمسؤولين الذين كانوا يشغلون مناصباً في عهد أخيه محمد بن علي الإدريسي مؤسس الإمارة، وقد تم نفيهم في عهد ابن أخيه. كما قام الحسن الإدريسي في ٢١ أكتوبر ١٩٢٦، بتوقيع اتفاقية مكة مع الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، وأصبح بذلك تحت الحماية السعودية. المصدر نفسه، ص ٣٤٠.

(٦١) اتفاقية مكة أو معاهدة: اتفاقية وُقعت بين الملك عبد العزيز ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها، وبين الإمام الحسن بن علي الإدريسي إمام إمارة الأدارسة. دخل إقليم المخلاف السليماني بعد الاتفاقية لسلطة مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها وبقيت الإدارة المحلية بيد الأدارسة، كما أن المعاهدة أشبه بمعاهدة دفاع مشترك بالمفهوم الحديث. وقعت الاتفاقية في ٢١ أكتوبر ١٩٢٦. يراجع: عبد الله بن علي بن مسفر، السراج المنير في سيرة امراء عسير، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٧٨، ص ١٢٠–١٢٢؛ امين الريحاني، تاريخ نجد الحديث وملحقاته، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، ٢٠٢١، ص٤١٩ ـ ٤٢٠.

(٦٢) بقيت عسير تحت الحماية السعودية إلى أن أعلن الأدارسة تمردهم على عبد العزيز آل سعود في عام ١٩٣٢، فقام الملك عبد العزيز بالقضاء على تمرد الأدارسة، ومن حينها صارت عسير جزءاً من الدولة السعودية. يراجع: عبد المنعم ابراهيم الجميعي، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير ١٩٠٨-١٩٣٠، جامعة الكويت، الكويت، مجلس النشر العلمي، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، مج ١٢، العدد ١١٥، د. ت، ص ٣٦٥-٣٧٠.

(٦٣) مهند عبد العزيز، موقف بريطانيا من المعاهدة الايطالية ـ اليمنية ١٩٢٦ ـ ١٩٣٦، مجلة آداب البصرة، جامعة البصرة، مج ٤٨، ٢٠٠٩، ص ٢٢٠.

(٦٤) بعد الحرب العالمية الأولى سعت بريطانيا لتحقيق عدة أهداف منها الحفاظ على سيطرتها على الجزيرة العربية دون ان تشاركها في تلك السيطرة او النفوذ أي قوة أخرى واتجهت كذلك الى تعويض خسائر اقتصادها جراء الحرب من خلال التركيز على المناطق الاستراتيجية وذات الأهمية الاقتصادية وكان من بين تلك المناطق الجزيرة العربية ولهذا ركزت في استراتيجيتها على أن تكون الجزيرة بما في ذلك اليمن المستقل وقتها منطقة انتداب بريطاني ومنع أية قوة اجنبية من الحصول على أية امتيازات في هذه المنطقة مع التركيز على اخضاع الجزر اليمنية للإدارة البريطانية، ولتحقيق ذلك الهدف سارعت الى ارسال بعثة الى اليمن ١٩١٩ لإجبار الإمام على ان يكون خاضعاً هو الآخر للحماية البريطانية حاله كبقية المشايخ والحكام في الجزيرة، وتضمنت مهام البعثة: ان تعترف بريطانيا بالإمام يحيى حاكماً على المناطق الجبلية وهو قسم معزول عن المنافذ البحرية مع تقديم بعض التسهيلات التجارية للإمام يحيى من خلال ميناء الحديدة بأشراف بريطاني وعندما يسمح الموقف الحربي بذلك ؛ منع الإمام من إقامة أية علاقات مع القوى الأجنبية عدا بريطانيا ومنعه من استيراد السلاح وحصول بريطانيا على امتيازات تجارية وعدم استخدام الأجانب إلا بإذن من الحكومة البريطانية وكان هذا الشطر يتعلق بوجود الاتراك في اليمن وشرط منع استيراد السلاح الهدف منه اخضاع اليمن والهيمنة عليه بشكل كامل، الانها رفضت من قبل الامام يحيى الذي كان يشعر بنشوة الانتصار على الادريسي وانه قادر على الحصول على كل ما يريده بالقوة: يراجع للمزيد: عبد الوهاب العقاب، سلسلة تاريخ شبة الجزيرة العربية، تاريخ اليمن المعاصر، دار ومؤسسة رسلان للطباعة والتوزيع، دمشق، ٢٠١٠، ص٤٣ – ٤٤ ؛

(٦٥) المصدر نفسه، ص ٢٢١.

(٦٦) عبد المنعم ابراهيم الجميعي، المصدر السابق، ص٣٧٠.

(٦٧) مهند عبد العزيز، المصدر السابق، ٢٢١.

(٦٨) المصدر نفسه.

(٦٩) سيد مصطفى سالم، تكوين اليمن الحديث (اليمن والامام يحيى ١٩٠٤ – ١٩٤٨)، ط٤، دار الامين للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٣، ص ٣٤٢.

(٧٠) امين سعيد، اليمن تاريخه السياسي منذ استقلاله في القرن الثالث الهجري، عيسى البابي الحلبي للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٥٩، ص ٤٧.

(٧١) السير جلبرت كلايتون: ولد عام ١٨٧٨، من الضباط البريطانيين السياسيين، شغل العديد من المناصب في البلاد العربية، حيث خدم في السودان ثم نقل في مصرا ليشغل رئيس قلم الاستخبارات المدنية والعسكرية في مقر القيادة العامة للقوات البريطانية في القاهرة، وعمل في وزارة المستعمرات، ثم أصبح السكرتير العام في فلسطين عام ١٩٢٥، وعقد معاهدتي حداء وبحرة بالنيابة عن حكومة شرق الأردن والعراق عام ١٩٢٥، ومعاهدة جدة ١٩٢٧ مع ابن سعود بالنيابة عن حكومته، اعترف فيها باستقلال نجد والحجاز، وأصبح المندوب السامي البريطاني في العراق، وتوفي في بغداد بتاريخ ٢١ أيلول ١٩٢٩. للمزيد حول جلبرت كلايتون يراجع: ا فهد بن عبد الله السماري وآخرون، موسوعة تاريخ الملك عبد العزيز الدبلوماسي، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٩، ص٥١٢-٥١٣؛ سيد مصطفى سالم، البحر الأحمر والجزر اليمنية "تاريخ وقضية"، دار ميثاق للنشر والتوزيع، صنعاء، ٢٠٠٦، ص١٥٣ – ١٥٤.

(٧٢) سيد مصطفى سالم، البحر الأحمر والجزر اليمنية، المصدر سابق، ص١٥٣- ١٥٤.

(٧٣) مهند عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

(٧٤) سالم، تكوين اليمن الحديث، مرجع سابق، ص ٣٠٦.

(٧٥) سالم، البحر الأحمر والجزر اليمنية، مرجع سابق، ص ١٥٦.

(٧٦) مهند عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٢٢٤.

(٧٧) سيد مصطفى سالم، البحر الأحمر والجزر اليمنية، المصدر نفسه، ص ١٥٨.

(٧٨) مهند عبد العزيز، المصدر السابق، ص ١٨٢.

(٧٩) سيد مصطفى سالم، البحر الأحمر والجزر اليمنية، ص ١٥٧.

(٨٠) مهند عبد العزيز، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

الصناعات في الدولة الساسانية

م.م ابتسام علي حواس العويد

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية

ehawass@uowasit.ed.iq

الخلاصة

من الامور المتعارف عليها ان الحرف في العصر الساساني شأنها شأن بقية العصور كانت تنتقل من الآباء الى الأبناء، إذ كان استمرار المهنة والحرفة بمثابة امتداد للحفاظ على تسلسل الطبقات والمكانة الاجتماعية للأفراد في المجتمع الساساني، وفي الواقع يمكن اعتبار العصر الساساني عصر تجديد وتحديث للمهن والحرف المختلفة في ايران والتي مهدت بدورها الى ظهور وتطور الصناعات اليدوية البدائية المختلفة في ايران الساسانية .

الكلمات المفتاحية : الدولة الساسانية، الصناعات في الدولة الساسانية، الحضارة الساسانية.

Conclusion

It is a well-known matter that crafts in the Sassanian era, like other eras, were passed from fathers to children, as the continuation of the profession and craft was an extension of preserving the hierarchy of classes and the social status of individuals in Sassanian society. In fact, the Sassanian era can be considered an era of renewal and modernization of various professions and crafts. In Iran, which in turn paved the way for the emergence and development of various primitive handicrafts in Sasanian Iran.

Keywords: Sasanian state, industries in the Sasanian state, Sasanian civilization.

المقدمة

لقد شهد العصر الساساني رواج الكثير من الحرف والصناعات اليدوية البدائية [١] فقد شهدت الصناعات المختلفة في هذا العصر تقدما وتطورا الى حدٍ ما وكان لها اثر مهم في دعم اقتصاد الدولة ، فضلاً عن انه في الوقت الذي انتقلت فيه صناعات الدولة الساسانية الى الدول المجاورة فقد اقتبسوا في الوقت ذاته صناعات مختلفة من الدول المجاورة ايضا[٢] لقد تنوعت وتعددت الصناعات في الدولة الساسانية واشتملت على صناعات مختلفة وقد تضمن بحثنا ستة محاور فضلا عن مقدمة وخاتمة وقائمة بالمصادر ، فقد تطرق المحور الاول الى صناعة الفخار في حين درس المحور الثاني صناعة المعادن اما صناعة الغزل والنسيج فكانت مضمون المحور الثالث وتطرق المحور الرابع الى صناعة الاخشاب في حين درس المحور الخامس صناعة الزجاج وتطرق المحور السادس والاخير الى صناعة الورق، وقد اعتمدت الباحثة على الكتب الفارسية والعربية لرفد بحثها بالمعلومات ذات الصلة بموضوع البحث ومن الله التوفيق.

الصناعات في الدولة الساسانية

شهد العصر الساساني رواج العديد من الصناعات اليدوية البدائية المختلفة آنذاك ، فلقد كان الإيرانيين يتوارثون المهن والحرف والصناعات من الآباء إلى الأبناء وكانوا احيانا يتعلمونها ويتقنونها من خلال التعلم على يد أساتذتهم في تلك المهن والحرف والصناعات[٣] ، إذ كان الاعتقاد السائد في المجتمع الساساني آنذاك ان الاولاد لهم القدرة على وراثة مهنة وحرفة وعمل آبائهم ، وعلى هذا الاساس كان ابناء الطبقات الكبيرة ، وابناء الصناع والحرفيين يتعلمون حرف آبائهم وكانوا يرون ان سعادة المجتمع تتحقق عبر ذلك[٤]، إذ لم يكن من السهل الانتقال من حرفة الى حرفة اخرى او من طبقة الى اخرى في العصر الساساني وهذا يؤكد لنا مسألة ثبات النظام الطبقي في ذلك العصر.

لقد اثرت وتأثرت الصناعات والحرف والمهن الاوربية في القرون الوسطى بنظيراتها في الدولة الساسانية وفي الواقع لم يكن التطور في تلك الدول ممكنا بدون مساعدة ودعم الإيرانيين لها [٥]، ففيما يتعلق بالحرف والمهن والصنائع في ايران في العصر الساساني فقد كانت ايران في الواقع مرشدة وهادية لكثير من دول العالم في تلك المجالات ويعد هذا الامر اثمن هدية قدمها الساسانيون الى الحضارة الانسانية في العالم[٦].

وفيما يلي سنتطرق الى اهم الصناعات في ايران في العصر الساساني :

١ : صناعة الفخار:

تُعد صناعة الفخار من اقدم الصناعات في مختلف الحضارات بما فيها الحضارة الساسانية ،ويعتقد اغلب الآثاريين على ان الإيرانيين هم من اوائل من اخترع صناعة الفخار ، ومن المعروف ان المهارات المطلوبة لصناعة الفخار لها علاقة مباشرة بالمعارف والمهارات المتعلقة بالصناعات اليدوية الأخرى ، فالإيرانيين في الواقع كانت لهم تجارب طويلة في صناعة الفخار والعلوم والمعارف المتعلقة بها ، فلقد اكتشفوا العتلة التي تدور عبر الارجل والتي تُستعمل لصناعة الفخار وكانت تُعد آنذاك تحولاً مهماً في تاريخ صناعة الفخار على مستوى الحضارات الانسانية، ومن المعروف ان صناعة الفخار كانت له تأثيراته على كل شؤون الحياة الاخرى

الاقتصادية والاجتماعية آنذاك، لكونها كانت على صلة مباشرة بحياة الناس اليومية ، فلقد كان صانعوا الفخار في ذلك الزمن يمتلكون معلومات وتعليمات ومعارف مهمة تتعلق بهذه الصناعة والحرفة التي ابدعوا فيها(٧).

فاغلب الأواني التي كانت تستعمل في المنازل في العصر الساساني كان يتم صنعها من الفخار ، فقد حرص صناع الفخار في الاغلب على الاهتمام بصناعتهم وبضاعتهم من الأواني الفخارية لكي يجذبوا انظار الناس الى بضاعتهم ،حيث كانوا يصنعونها على بأشكال والوان متنوعة فقد تكون احيانا على شكل رأس بقرة او على شكل بالسمكة ، كما كانوا يزينوها بنقوش بارزة وعن هذا الطريق والأسلوب كانوا يعرضون فنهم على افراد المجتمع (٨).

٢: الصناعات المعدنية

كان ظهور السلالة الساسانية والظروف الاجتماعية التي احاطت بهم قد هيأ الأرضية المناسبة بشكل افضل لنمو وتطور الصناعات المعدنية في ايران في العصر الساساني، فمن جهة فأن الرفاهية المادية والانتعاش والاستقرار الداخلي الذي كان يعيشه المجتمع والدولة الساسانية ولا سيما ما يتعلق برفاهية الأباطرة الساسانيين قد ساعد بشكل او آخر على رواج الصناعات المعدنية الكمالية ووالمتعلقة بالزينة والتي تعتمد على المعادن كمواد خام في صناعتها والتي تحتاج بدورها الى معرفة وخبرة ادق من غيرها، ومن جهة اخرى فأن النزاعات الحدودية الطويلة الاجل بين الامبراطورية الساسانية والامبراطورية الرومانية كان يستلزم من الدولة الساسانية العمل على تطوير صناعة الأسلحة والمعدات الحربية لمواجهة اعدائها، والذي كان بدوره مرتبط ارتباطا مباشرا بتطور صناعة المعادن في ذلك العصر (٩).

ان الظروف اعلاه فضلا عن حب الملوك الساسانيين لأحياء الحضارة الأخمينية قد ادى الى تطور ونمو صناعة المعادن ، الى درجة انه تم ابتكار اشياء رائعة في العصر الساساني ، ومن جملتها اختراع نوعاً من عتلات النحت المنسوب لهذا العصر ، ان تقنية الاستفادة من المعادن في العصر الساساني كانت معقدة جداً ، إذ ان اغلب قطع المعدن التي وصلت الى ايدينا والتي تعود لهذا العصر تظهر ان تلك القطع قد صُبت وصنعت بشكل رائع وفي بعض الحالات فأنه قد تم صقلها بالمخرطة وهذا الآمر يُظهر لنا ان الايرانيين قد استفادوا من عجلة الفخار لتهيئة مخرطة لأنفسهم ، حيث انه وبتلك المخرطة البدائية صنعوا اعمال رائعة جداً لا تزال بعضها موجودة حتى اليوم في المتاحف العالمية(١٠).

ان قطع المعادن الذي هو بحد ذاته يُعد تقدماً في طريق تطور صناعة المعادن وكان هذا الامر بحاجة متزايدة الى تهيئة كادر فني ملم بذلك الأمر ومعرفة ادق التفاصيل في مجال صناعة المعادن ، فأصحاب المهن والحرف في هذا المجال كانت لهم سمعة عالمية العصر الساساني ، حيث اشتهروا على الصعيد العالمي ، فصناعة الحديد والصناعات المعدنية الأخرى في هذا العصر تمتعت بدرجة عالية من الرقي والتقنية ، وقد انتقل هذا الابداع وعن طريق الدول المتحضرة تلك الأيام من الشرق الى الغرب فمن جهة انتقلت عن طريق الرومانيين الى اوربا ووضعت اساس الصناعات فيها ، ومن جهة اخرى وعبر افغانستان وجدت طريقها الى الشرق حيث انتقلت الصناعة من افغانستان الى الصين(١١)،واضافة الى الأواني والكؤوس التي كانت تصنع من الفضة فأنه كانت هناك امور اخرى تصنع من المعادن مثل السيوف والتي كانت

مقابضها واغلفتها تطلى بالذهب وان بعض تلك السيوف كانت تحتوي على مقدمة مصنوعة من فولاذ جيد ، وعثر على بقايا مصنع خاص بصناعة الأشياء الفولاذية في مرو في مطلع العهد الاسلامي [١٢] .

فلقد كان للدولة الساسانية دور مهم في مجال تطور صناعة المعادن وتعد خدماتهم في هذا المجال اروع هدية قدموها الى الحضارة الانسانية العالمية [١٣].

٣: صناعة الغزل والنسيج والحرير

شهدت صناعة الغزل والنسيج والحرير في العصر الساساني تطوراً لا بأس به حيث كانت الارضية مهيأة لتطور صناعة الغزل والنسيج ولا سيما صناعة الاقمشة المطرزة والتي تحوي على كراكش ونقوش وبأشكال مختلفة ومبهرة ،اذ ابدع الساسانيون في تربية دودة القز في جنوب فارس والتي كانت توفر الحرير الطبيعي كمادة اولية في صناعة الاقمشة الحريرية [١٤] ، إذ كانت لصناعة الغزل والنسيج والحرير والمنسوجات الإيرانية شهرة كبيرة وعالمية ، إذ كانت الأقمشة المطرزة والملابس الحريرية والصوفية تُصنع بجودة عالية في الدولة الساسانية ، وقد كان يتم تصدير جزء من انتاجها الى مناطق مختلفة من العالم [١٥].

ففي النقش الموجود في طاق بستان يظهر في اطرافه منظر صيد ويظهر فيه ملابس الصيادين بانها منسوجة من افضل واجود انواع الاقمشة الايرانية في العصر الساساني [١٦]، إذ لم تكن صناعة الغزل والنسيج مقتصرة على العوائل بل وجُدت وأُسست في هذا العصر مراكز وورش كبيرة وخاصة بصناعة الغزل والنسيج ، حيث كانت تقوم بأنتاج انواع عديدة ومتنوعة من الأقمشة التي كان يحتاجها الناس في ذلك العصر [١٧].

فمع تأسيس وبناء الورش الخاصة بصناعة الغزل والنسيج ظهرت الحاجة المتزايدة الى مسألة التخصص لادارة امور تلك الورش والذي لم يكن ليتم ذلك الأمر بدون مساعدة المدارس المهنية والحرفية واجتياز دورات تدريبية عملية ، بعد اجتياز المرحلة النظرية [١٨].

ان المنسوجات الإيرانية لم تكن تباع في الأمبراطورية الرومانية في اوروبا حسب بل كانت تباع فى كل انحاء العالم ،إذ كانت تُباع في رومانيا واوربا والعالم اذ توجد حالياً ٦٠ قطعة من المنسوجات الثمينة التي تعود لتلك الأيام في العديد من متاحف العالم المهمة مثل متحف ارمينيا ولينكراد ومتحف برلين ومتحف آلبرت فكتوريا في لندن [١٩].

كما شهدت صناعة السجاد في العصر الساساني هي الاخرى وبالتزامن مع سائر اقسام وفروع الحياكة الأخرى تطوراً ورُقياً كبيراً في هذا العصر ويمكن القول ان افضل سجادات العالم هي السجادات المتعلقة بهذا العصر ، اذ يقول الثعالبي في هذا المجال : " **ان عرش خسرو برويز كان مغطى بأربع سجادات مزخرفة ومطرزه بالجواهر والياقوت وكل واحدة من هذه السجادات تشير الى فصل من فصول السنة ، فالسجادة الكبيرة التي كانت مفروشة في احد قصور الملك في طيسفون كان يسمى ربيع كسرى**" ، وعلى حد قول البلعمي في هذا المجال ايضا : " **كان هناك سجاد يسمى بالسجاد الشتوي وكان من نفس نسيج السجاد الربيعي وكان مرسوم في هذه السجادة الأزقة وجداول الماء وكيف تسير الأنهار من خلال احد البساتين المزروع بأنواع الأشجار والفواكه وكانت فروع واوراق هذه الأشجار مصنوعة من الذهب**

خيوط الذهب والمجوهرات" [٢٠]، ويقال ان السجادة التي اسمها سجادة الربيع قد وقعت بيد العرب بعد هجومهم على بلاط الساسانيين في طيسفون وانها قد اختفت نهائيا من الوجود [٢١].

ان تطور صناعة الغزل والنسيج في ايران في العصر الساساني قد سهل كثيراً عملية استعمال الخيوط الذهبية والفضية في التطريز على الأقمشة والسجاد حيث كان لها قيمة فنية كبيرة جداً ، فتطور صناعة الغزل والنسيج لهو دليل قاطع على معرفة الايرانيين بالعلوم الكيميائية وعلوم الالوان والنبات وغيرها من العلوم[٢٢].

٤: صناعة الأخشاب

من المعروف ان الأنسان يصنع مستلزمات حياته مما يتوفر في محيطه الجغرافي من مواد خام ، فعلى سبيل المثال يستفاد الانسان من الحجر لصنع ادواته في المناطق الجبلية اما في مناطق الغابات فيُعد الخشب في الواقع هو العنصر الأساس لصنع مستلزمات الانسان قبل غيره من العناصر[٢٣].

ففيما يتعلق بالصناعات الخشبية في العصر الساساني وعلى الرغم من انه ليس لدينا معلومات كثيرة بشأنها ولكن مع ذلك ومن خلال القرائن الموجودة يبدو لنا انه في هذا العصر كان صنع الأثاث من الخشب شيئاً متداولاً وعادياً الى درجة ان بعض الصناعات الخشبية بعد الاسلام كانت متأثرة الى حد ما بأسلوب وطريقة الساسانيين في هذا المجال [٢٤].

ففي العصر الساساني طُرحت مسألة تجديد واعادة احياء القوة البحرية الإيرانية وعلى هذا الأساس استدعت الدولة الساسانية الحرفيين والمهرة والاساتذة المتخصصين في الصناعات الخشبية ولا سيما صناعة السفن من انحاء الدولة الساسانية كلها ومن الدول المجاورة لها كي يعلموا الراغبين بصناعة السفن في موانئ جنوب الدولة الساسانية اسرار هذه المهنة ، وعلى هذا الأساس كان العصر الساساني يُعد عصراً مليئاً بالنشاط المتعلق بصناعة السفن من الخشب والتي تعد بدورها جزءاً من الصناعات الخشبية ، اذ كان العصر الساساني قد شهد تطور صناعة السفن الخشبية بشكل كبير [٢٥].

٥: صناعة الزجاج:

شهدت صناعة الزجاج هي الاخرى تطورا في العصر الساساني، ففضلاً عن صناعة الزجاج العادي برع الساسانيون في صناعة انواع الزجاج الملون الزخرفي الخاص بالزينة والتي استخدمت غالبا بدلاً المجوهرات والأحجار الثمينة ، فقد شهد هذا العصر الاستفادة من البلور والنحت عليه الى جانب المعارف الخاصة بفنون صناعة الزجاج الملون والمجوهرات [٢٦]، ويمكن الاشارة الى افضل نموذج على هذا النوع من الفن ذلك النموذج الموجود في لوحة خسرو الثاني الفضية المعروضة في المكتبة الوطنية في باريس [٢٧]، فالجوانب الفنية لهذه اللوحة تظهر لنا بما لا يقبل الشك تكامل ورُقي صناعة الزجاج الملون والمجوهرات في ايران في العصر الساساني وتجعل المشاهد يشعر وبدون وعي بذكاء صانعي تلك اللوحة الفنية، فهذه اللوحة المبدعة لهو دليل حي عن الذوق الفني لصناع الزجاج الإيرانيين في العصر الساساني ، ذلك الذوق الذي جاء على اثر سنوات من التعليم والممارسة العملية والتي انتقلت من جيل الى جيل [٢٨] ، فخلال عمليات شق الطريق بين جالوس وكرج وعن طريق الصدفة اكتشف العاملون مرآة

فضية تعود الى العصر الساساني ، وعلى الرغم من ان زجاجته او مرآته كانت مكسورة ومفقودة لكنها في الواقع توضح لنا مدى الرقي الذي بلغته هذه الصناعة في تلك الايام[٢٩] ، إذ كان يوجد على حواف الإطار الفضي لتلك المرآة زخارف محلية وخطوط وكتابات بالخط البهلوي الساساني وليس لدينا لحد اليوم معلومات عن تلك الكتابات [٣٠].

٦: صناعة الورق:

ان تنوع انواع الورق المستعملة للكتابة في إيران القديمة لهي دليل على مدى توسع وتطور المعارف والثقافات في ذلك العهد ومدى حاجة الكتاب الى الورق المناسب حيث بذل الصناع والحرفيون جل جهدهم للاستفادة من كل الإمكانات لتطوير صناعة الورق، ان امتلاك هذا النوع من الصناعة واتقانه كان بحاجة الى اكتساب المعلومات والمعارف المتعلقة به والذي ادى الى اختراع الورق في زمن الساسانيين والذي استمر ذلك لمدة طويلة بهمة العلماء والصناع الإيرانيين ، ويبدو ظاهرياً ان ابتكار واختراع الورق بتركيباته وشكله الحالي ، ينسبه اغلب العلماء الى الصينيين[٣١] ، إذ كانت هذه افضل صناعة دخلت الى ايران من الصين ولكون ان الإيرانيين كانوا دوماً بحاجة الى الورق لهذا بذلوا جهود كبيرة لتطوير صناعتها في ايران ولم يطل الامر حتى ابدع الأساتذة والعلماء الإيرانيين وصنعوا اجود انواع الورق في ايران محليا [٣٢].

ان المانويين الذين كانوا في العصر الساساني منتشرين من شرق الصين الى غرب ايران قد سعوا ومن اجل نشر كتبهم الدينية واشاعة عقائدهم لإدخال هذه الصناعة الى ايران وتأسيس ورش خاصة لصنع الورق الذي يحتاجونه في ايران [٣٣] كما ان ذهاب وعودة الإيرانيين من اهالي سغد الى الصين وتعلمهم طريقة واسلوب وفن صناعة الورق هناك قد هيأ الأمور لهم لتأسيس اول ورشة لصناعة الورق في نواحي او اطراف سغد وفيما بعد في سمرقند[٣٤].

كان لوجود نظام تعليمي متقدم ومتطور الى حد ما في العصر الساساني وتوسع المعارف والعلوم في الجوانب النظرية والعملية والصناعية سبباً في نجاح الإيرانيين في عملية تهيئة الورق بسرعة (في ان تكون لهم تجارب بسرعة في مجال صناعة الورق) وان يطوروا هذه الصناعة ايضاً على اسس علمية لازمة وان يستدعون معلمون متخصصون لتربية وتعليم من لهم ميول للعمل في هذا الجانب ' إذ كان الخشب ، الكتان ،والألياف النباتية هي المواد الاولية المستخدمة في صناعة الورق ، وكانت انواع الورق متنوعة وتختلف في سمكها وضخامتها وبياضها، وبعيداً عن هذا الأمر فان الورش الأصلية لصناعة الورق كانت ومن اجل تهيئة المواد الأولية بحاجة الى ورش فرعية ومعدات وخبرات عمال مهرة ، وان تعلم صناعة الورق كانت تستلزم اجتياز الشخص لسلسلة من المعارف والعلوم المختلفة والتي كان يطلق على مجموعها تعبيراً واحداً هو (صناعة الورق) ومن ناحية العمل الفردي كان يستوجب تعاليم ومعارف منفصلة وخاصة ، وكانت ثمرة تلك المعارف هو ان الاوراق التي كانت تصنع في ورشات (ورش سغد وسمرقند واطراف خراسان) كانت افضل من الورق الصيني بل ومرغوبة اكثر منه ، ويكتب ابن النديم بهذا الشأن: " **ان الورق الخراساني كان يصنع من الكتان وكان العمال**

الصينيون يصنعون في خراسان ورقا مثل الورق الصيني وكان على انواع مختلفة ومتنوعة " [٣٥].

فالورق السمرقندي الإيراني قد اشتهر لقرون عديدة بين انواع الورق وكان مشهوراً جداً على الصعيد العالمي ووصل الى درجة انه كان مرغوباً به اكثر من الورق الصيني [٣٦] ، ففي العصر الساساني كان الإيرانيون يجلدون الكتب وكان المانويين يهتمون كثيراً بتجليد كتبهم وكانوا على الأغلب يزخرفونها بالذهب والمجوهرات وقد وصلت بعض كتب العصر الساساني الى علماء وكتاب العصر الاسلامي وقد شهدت عملية تأليف الكتب وتجليدها تطوراً وتقدماً في العصر الساساني حيث انتعش انتاج الورق واستعماله كثيراً في هذا العصر حيث الفت العديد من الكتب في العديد من العلوم والفنون [٣٧].

الهوامش

---

[١] اسد الله بيژن ، چشم انداز تربيت در ايران پيش از اسلام ، چاپخانه اتحاديه، سوم اسپند ،تهران ،١٣١٥ش ، ص ٦٣ .

[٢] عليرضا حكمت ،آموزش وپرورش در ايران باستان ، بي جا ، بي تا، ص٢٣٨ .

[٣] اسد الله بيژن ، چشم انداز تربيت در ايران پيش از اسلام ، ص ٦٣ .

[٤] عيسى صديق ، تاريخ فرهنگ ايران ، دانشگاه تهران، تهران،١٣٤٧ش، ص ٧٨ .

[٥] عليرضا حكمت ،آموزش وپرورش در ايران باستان ،ص٢٣٨ .

[٦] حميد نير نورى ، سهم ايران در تمدن جهان، شركت ملى نفت ايران،تهران، ١٣٤٥ش، ص ٤٥٤ .

[٧] عليرضا حكمت ،آموزش وپرورش در ايران باستان ، ص٢٣٩ – ٢٤٠ .

[٨] المصدر نفسه ،ص٢٤٦ .

[٩] المصدر نفسه ،ص٢٥٥ .

[١٠] ر.نيازمند ، ايرانشهر، ج٢ ، انتشارات يونسكو ،تهران، بي تا ،ص٢٥٥ .

[١١] عليرضا حكمت ،آموزش وپرورش در ايران باستان ، ص٢٥٦ – ٢٥٧.

[١٢] جان كورتيس ، ايران باستان به روايت موزه بريتانيا،چاپ دوم،مؤسسة انتشارات امير كبير ،تهران،١٣٨٥ش، ص ١٤٠و ١٤١ .

[١٣] حميد نير نورى ،سهم ايران در تمدن جهان، ص ٤٥٤ .

[١٤] ثروت عكاشة ، الفن الفارسي القديم (موسوعة تاريخ الفن)،ج٨، دار المستقبل العربي ،بيروت ، ص ٢٩٣ .

(١٥) عبد الله رازی ،تاریخ کامل ایران، انتشارات اقبال، تهران، ١٣٤٧ش، ص ١٢٦ .

(١٦) حسن پیرنیا، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ،ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، القاهرة ،٢٠١٣، ص٤٣٥ .

(١٧) علیرضا حکمت ،آموزش وپرورش در ایران باستان ،ص ٢٦٦.

(١٨) المصدر نفسه ،ص ٢٦٦.

(١٩) مرتضی راوندی ، تاریخ اجتماعی ایران، ج١ ، انتشارات امیر کبیر ،تهران ، ١٣٤٧ش ، ص٥٣٥.

(٢٠) آرتور کریستن سن ، ایران در زمان ساسانیان ،ترجمه: رشید یاسمی،ابن سینا ،تهران ، ١٣٤٥ش، ص٤٩٥و٤٩٦ .

(٢١) علیرضا حکمت ،آموزش وپرورش در ایران باستان ،ص٢٦٨ .

(٢٢) المصدر نفسه ،ص٢٦٨ .

(٢٣) المصدر نفسه ، ص٢٦٨ .

(٢٤) علیرضا حکمت ،آموزش وپرورش در ایران باستان ، ص٢٧٠ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص٢٧٢ .

(٢٦) المصدر نفسه ، ص٢٧٧ .

(٢٧) علی مزدا ، مجله باستان شناسی وهنر ایران ، شماره ٣ ،سال ٤٨ ،اداره کل باستان شناسی وفرهنگ عامه، تهران، ص ٢١ .

(٢٨) علیرضا حکمت ،آموزش وپرورش در ایران باستان ، ص٢٧٧ .

(٢٩) المصدر نفسه ، ص٢٧٧-٢٧٨ .

(٣٠) لوئی واندنبرگك ، باستان شناسی ایران باستان،ترجمه: عیسی بهنام،دانشگاه تهران، تهران ، ١٣٤٥ش، ص٧ .

(٣١) علیرضا حکمت ،آموزش وپرورش در ایران باستان ، ص٢٧٩ .

(٣٢) المصدر نفسه ، ص٢٨٠ .

(٣٣) المصدر نفسه ، ص٢٨٠ .

(٣٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٠ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص٢٨٠ .

(٣٦) رکن الدین همایون فرخ ، کتاب وکتابخانه های شاهنشاهی ایران، بي جا ، بي تا ،ص ١٠-١١ .

[٣٧] عليرضا حكمت ،آموزش وپرورش در ايران باستان ، ص٢٨١ .

المصادر

اولاً : الكتب:

أ : العربية:

– ثروت عكاشة ، الفن الفارسي القديم (موسوعة تاريخ الفن)،ج٨، دار المستقبل العربي ،بيروت.

– حسن پيرنيا، تاريخ ايران القديم من البداية حتى نهاية العهد الساساني ، ترجمة: محمد نور الدين عبد المنعم و السباعي محمد السباعي ،ط١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الآميرية، القاهرة ،٢٠١٣.

ب: الفارسية:

– اسد الله بيژن ، چشم انداز تربيت در ايران پيش از اسلام ، چاپخانه اتحاديه، سوم اسپند ،تهران ،١٣١٥ش.

– آرتور كريستن سن ، ايران در زمان ساسانيان ،ترجمه: رشيد ياسمى،ابن سينا ،تهران ، ١٣٤٥ش.

– جان كورتيس ، ايران باستان به روايت موزه بريتانيا،چاپ دوم،مؤسسة انتشارات امير كبير ،تهران،١٣٨٥ش.

– حميد نير نورى ، سهم ايران در تمدن جهان، شركت ملى نفت ايران،تهران، ١٣٤٥ش.

– ر.نيازمند ، ايرانشهر، ج٢ ، انتشارات يونسكو ،تهران، بي تا .

– ركن الدين همايون فرخ ، كتاب وكتابخانه هاى شاهنشاهى ايران، بي جا ، بي تا.

– عبد الله رازى ،تاريخ كامل ايران، انتشارات اقبال، تهران، ١٣٤٧ش.

– عليرضا حكمت ،آموزش وپرورش در ايران باستان ، بي جا ، بي تا.

– عيسى صديق ، تاريخ فرهنگ ايران ، دانشگاه تهران، تهران،١٣٤٧ش.

– لوئى واندنبرگك ، باستان شناسى ايران باستان،ترجمه: عيسى بهنام،دانشگاه تهران، تهران ، ١٣٤٥ش.

– مرتضى راوندى ، تاريخ اجتماعى ايران، ج١ ، انتشارات امير كبير ،تهران ، ١٣٤٧ش.

ثانياً . المجلات :

– على مزدا ، مجله باستان شناسى وهنر ايران ، شماره ٣ ،سال ٤٨ ،اداره كل باستان شناسى وفرهنگ عامه، تهران.

Race and Gender in Toni Morrison Selected Novel

Assist .Lect. Atheer Makki Alshimmary
Faculty of humanities/ English department
University of karbala /Iraq
Atheer.m@uokerbala.edu.iq

Assist .Lect. Rashid Burhan Al-Shafeay
Faculty of humanities/ English department
University of karbala /Iraq
Rasheed.b@uokerbala.edu.iq



Abstract

The research has sought to embrace the Society that is African-American history. We, as a result of this, investigate two novels of Toni Morrison, "The Bluest Eye," by a cultural approach that is materialistic. This story is of enthusiasm because it's founded on comprehension of contrast. Cultural materialists emphasize from the aspects that are cultural the different parts of literary texts. They examine topics such for example race, gender, sexuality, societal division, and slavery.

To put it differently, they put under investigation the marginalized masses of the social club, like black people, females, and slaves. In this regard, Toni Morrison is an author that is excellent compositions are replete with ethnic events. She intensely opposes the overwhelming Euro-American power and its pervasive talk.. To locate how cataclysmic supplanting white dark closed-minded prejudice would these records have helped me go into a different society and history. Since many regarding the principal characters of Toni Morrison's novels are black people, then it could be determined that on her behalf, marginalized individuals of Society and minorities, especially females, have reached the core.

The study tackles the concept of race and gender according to the writer ,it tries to find the different ,the their effect among people and social division

Thus, in this report, it is proposed to emphasize on cultural components of Morrison's novel, Beloved, in addition to Bluest Eye, and figure out what position she takes toward such minorities.

Keywords : Race, Gender , social division , Bluest eyes as a novel

الخلاصة :

يسعى البحث لاحتضان المجتمع الذي هو التاريخ الأفريقي الأمريكي. ونتيجة لذلك ، قمنا بالتحقيق في رواية لتوني موريسون ، "العين الزرقاء" ، من خلال نهج ثقافي مادي. هذه القصة مليئة بالحماس لأنها تأسست على فهم التباين. يؤكد الماديون الثقافيون من الجوانب الثقافية على الأجزاء المختلفة للنصوص الأدبية. يفحصون موضوعات مثل العرق والجنس والجنس والانقسام المجتمعي والعبودية.

بعبارة أخرى ، قد وضعوا تحت التحقيق الجماهير المهمشة في النادي الاجتماعي ، مثل السود والإناث والعبيد. في هذا الصدد ، توني موريسون هي كاتبة كتبت العديد من المؤلفات الممتازة مليئة بالأحداث العرقية. إنها تعارض بشدة القوة الأوروبية الأمريكية الساحقة وحديثها المنتشر .. لتحديد كيف أن هذه السجلات الكارثية التي تحل محل التحيز الأبيض الداكن المنغلق قد ساعدتني على الدخول في مجتمع وتاريخ مختلفين. نظرًا لأن العديد من الشخصيات الرئيسية في روايات توني موريسون هم من السود ، فيمكن تحديد أنه نيابة عنها ، وصل الأفراد المهمشون في المجتمع والأقليات ، وخاصة الإناث ، إلى جوهرها.

تناولت الدراسة مفهوم العرق والجنس عند الكاتب ، وتحاول معرفة الاختلاف وتأثيرهما بين الناس والانقسام الاجتماعي.

وبالتالي ، في هذا التقرير ، يُقترح التركيز على المكونات الثقافية لرواية موريسون ، الحبيبة ، بالإضافة إلى بلوست آي ، ومعرفة الموقف الذي تتخذه تجاه هذه الأقليات.

الكلمات المفتاحية: العرق والجنس والانقسام المجتمعي

1. Introduction :

Chloe Anthony Wofford, later referred to as Toni Morrison, was conceived in Lorain, Ohio, on 18, 1931 February. She was the girl of a shipyard welder and a spiritual lady who sang when you look at the choir that is congregational. Morrison had a sister Lois as well as 2 more siblings that are youthful George and Raymond. Her guardians had relocated to Ohio through the South, planning to take their kids up in a domain friendlier to blacks. In malice associated with movement into the North, the Wofford family unit was saturated utilizing the unwritten conventions of Southern African American groups [Li, 1-10].The melodies and stories of Chloe Wofford's youth without a doubt affected her later work; undoubtedly, Toni Morrison's oeuvre draws intensely upon the oral works of artistic creation of African Americans. In malice to the fact that Toni Morrison's composition is certainly not personal, she affectionately suggests her past, expressing, "I am through the Midwest thus I possess a singular warmth from it [Morrison, 101-24].My beginnings are dependably there.... regardless of the thing I think of, I start there.... Oahu is the lattice in my situation.... Ohio as well offers a departure from stereotyped dark settings My beginnings are dependably there.... Irrespective of what I think about, lattice. It is really not} {ranch or ghetto ghetto or ranch}."

Toni Morrison's written work was likewise extraordinarily impacted by her crew. Her grandparents had gone from two Ohio amid the internal growth of blacks out of the

South known as the Great Migration. Her mom's guardians, Aredelia and John Solomon Willis, in the wake of passing on their homestead in Alabama, moved to Kentucky, and afterward to Ohio. They set amazing esteem in the breeding of their children and themselves. John Willis taught himself to peruse and his stories got to be motivation for Morrison's Song of Solomon (1977)[1].

She was a greatly talented understudy, figuring out how to peruse at an early age and performing admirably as she learns at an integrated school. Morrison, who moved to Hawthorne Elementary School, was the main African American in her first grade classroom. She was additionally the main understudy who started school with the capacity to peruse. Since she was so talented, Morrison was regularly asked to help different children figure out how to peruse. She as often as possible worked with the offspring of new migrants to America.

Mythic in extension, Beloved recounts the tale of a liberated slave lady named Sethe who is spooky by the shadow of the girl she slaughtered. The novel is a yearning endeavor to think about subjugation and the purpose of its bequest [Morrison, 6]. Dedicated to the countless slaves who kicked the pail in the trans-Atlantic trip, Beloved could be experienced as an establishment story (like Genesis or Exodus) for dark America.It twisted into a blockbuster and got a Pulitzer Prize. In 1987 Toni Morrison turned into the Robert F. Goheen Professor in the Council of Humanities at Princeton University. She is the first African American female author to hold a named seat in a college in the Ivy League. She distributed Jazz in 1992, alongside a genuine book entitled Playing in the Dark: Whiteness and the Literary Imagination. The following year she turned into the eighth lady and the first dark lady to get the Nobel Prize in Literature. 1998 saw the distribution of her seventh novel, Paradise.

A standout amongst the most basically acclaimed living scholars, Morrison has been a significant designer in making an artistic dialect for Afro-Americans. Her use of moving viewpoint, fragmentary story, and an account's voice greatly near to the awareness of her characters uncovers the impact of journalists like Virginia Woolf and William Faulkner: two authors that Morrison, not unintentionally, mulled over broadly while at school children. Every last piece of her work additionally demonstrates the impact of African-American fables, tunes, and Women tattle. In her efforts to guide these oral artistic expressions onto abstract modes of theatrical performance, Morrison has drawn a group of work cultivated by a notably dark sensibility while drawing a perusing crowd from crosswise over racial limits [Li, 31-58].

2. Gender in Toni Morrison Novel:

Sexual orientation (Gender) is important in the evolution of self. Sexual orientation is the nation of being male and female. The term sex indicates those socially affirmed parts, exercises, activities and twists that are taken by a general public fit for adult males and dames. These particular parts bring about sexual orientation disparities i.e. those contrasts in the middle of adult males and Women that deliberately offer support to one gathering by disfavoring the other. Sexual orientation will be broken down with a unique reference to a woman's right. Woman's rights, as a social development perceive and in the meantime scrutinize the male matchless quality and suggest systems to shift it. Women's activists claim for the equivalent rights for the Women and contend about Women' equivalent experience society's prospects Women's activist hypothesis endeavors to perceive the direction of imbalance by fixating its emphasis on sexual orientation governmental issues, gender relations, power issues and gender. [Morrison, 2-9]

3. Race in Social Culture

The writer defines a "race" as a vast selection of people loosely bound and historically contingent, socially significant components of their morphology and ancestry. The author indicates that race must certainly be} realized as a sui generis social phenomenon for which contested systems of meaning act as the links between physical features, races, and characteristics that are personal. To phrase it differently, social meanings connect our faces to your people. The race is neither an essence nor an illusion but rather a continuous, contradictory, self-reinforcing process at the mercy of the macro forces of social and political struggle in addition to micro outcomes of everyday decisions. . . [R] referents of terms like Black, White, Asian, and Latino are social groups, not genetically distinct branches of humankind. (Davis, Anthias, [6-16, 30-38],

3. Racism Toni Morrison Novel

Through her book, The Bluest Eye, Tony Morrison demonstrates a great sample, to the dark group and to the world, how social orders supremacist and false convictions on magnificence and self-worth can do genuine damage if accepted and taken to heart. What more honorable case to demonstrate these repercussions than Pecola Breedlove, a detached and susceptible little girl who, lacking self-regard and parental guidance, gets tied up with everything without a second thought and trusts herself to be one of the blackest ugliest young Women of all time. Morrison utilizes Pecola and the theatrical roles as a part of pecolas life to investigate the risks included in the dark

group and all groups alike to get linked up with the thought that white, and just white had been splendid. These social measures created by the media and white people groups saw at the time were idiotic and one-sided, yet where genuinely widespread in America just about then. These social norms were unnecessarily harming individuals, and Morrison needed to demonstrate the agony that can emerge from getting tied up with those beliefs.(borey) Morrison tells that she got the innovative motivation for the Bluest Eye from a colleague she had in elementary school . Morrison,[64,3]

The story compasses the course of a year and is divided off into four seasons, Autunm, Winter, Spring, Summer. Pecola's Mother treats her own family ineffectively while being a phenomenal servant to a white family, and her dad, Cholly is a savage, furious inebriated. The larger portion of the Breedloves is viewed as dire and they have entirely grown to acknowledge themselves as out and out monstrous individuals. The overture to the story recounts how Pecola will be saturated.

4. Races And Gender On Black Women

Depending on the writer and critic that is social Moore Campbell :

> "I think Black women were impacted by the movement that is women's but i do believe that for the majority of Black women despite Clarence Thomas, Anita Hill, our first allegiance will be race. We feel that individuals are oppressed more by our color than our gender, therefore we want Black men to prosper and go forward." that individuals are oppressed more by our color than our gender"-

Historically, gender and different types of separation, including racial segregation, have been considered in parallel. Nonetheless, interlinked and commonly fortifying patterns, including suggestions of United Nations gatherings and summits, have expanded the interest for a more exhaustive investigation of the flow of victimization Women, including the convergence of the different distinctive manifestations of such discrimination. The consolidated impacts of racial and sex segregation on the headway of Women and their accomplishment of equity with men have pulled in expanding consideration, especially in the usage of the discriminating territories of concern of the Beijing Platform for Action, and in connection to substantive issues, for example, relocation, including brutality against Women vagrant specialists and trafficking in Women and young Women. [Bachu[6] Westwood, 20-30, 150, 157][2].

The reasons Black Women experience the ill effects of misuse are intricate. Bigotry and sexism are two of the greatest impediments that Black Women in America face. But since numerous Black Women and men accept prejudice is a greater issue than

sexism, [Collin, 40-48] Access to job and monetary independence are likewise imperative. Prejudice has an unique effect on Black individuals, men particularly, who have, for as long as six decades, reliably been held to an unemployment rate pretty much twofold that of white men. In a general public that measures "masculinity" basically by one's capacity to give, being denied access to the intends to give can result in some men to look for force through ruling Women. For some men, the venting of annoyance turns savage and their accomplices endure the best blows. Dark Women likewise confront livelihood differences, procuring not as much as Black men and White men and Women. This compensation uniqueness limits accessible alternatives and leaves numerous Women, especially moms, feeling caught in awful connections where monetary needs trump all.

Spiritual beliefs and negative views about mental health services also factor into why many Black women remain with abusive partners. One in three Black Americans who need mental health treatment actually receive it, and we are more likely to rely on religious guidance and faith-based practices when working through relationship issues. Religious beliefs often discourage divorce, encourage forgiveness and occasionally condemns those who seek psychiatric services instead of relying on faith. Black women's perceptions of what constitutes abuse have been influenced by their negotiation of spiritual and mental health beliefs and how they have shaped our paradigms. For too long, the experiences of Black women have been ignored, particularly when it comes to those that affect our overall health and well-being. For centuries, our bodies and labor have been exploited to serve the needs of everyone but ourselves, and the physical and psychological toll can no longer be swept under the rug. Black women matter and the longer we remain invisible and have our dignity stripped and our humanity disregarded, the closer we get to the destruction of our families and communities. We must all work to end the marginalization of Black women and focus our energies on amplifying our voices and sharing what we go through at home, at work and in our communities [Collin, 40-48][3].

3. Critics About Toni Morrison's The Bluest Eye

Throughout her novels Toni Morrison conveys to her readers the idea of a community's responsibility to act out against violence, rape, sexual abuse, and racism. Her writing, at times, bears witness to a community's tragic abandoning of its youth, of identity, of history. Morrison explores theme of sexual abuse, the implications of which often tragically affect children, most extensively in The Bluest Eye. Morrison's objective seems not so much to have readers choose sides with regard to characters,

but rather to open her readers' minds enough to consider the implications of the abuse. Morrison wants her readers involved, empathetic, and concerned not with the fictional aspects of plot or character detail, but with the reality of the situations she embellishes. Morrison comments on this tactic in a 1983 interview with Claudia Tate:

[…] I tell you at the beginning of The Bluest Eye on the very first page what happened, but now I want you to go with me and look at this, so when you get to the scene where the father rapes the daughter, which is as awful a thing, I suppose, as can be imagined, by the time you get there, it's almost irrelevant because I want you to look at him and see his love for his daughter and his powerlessness to help her pain. By that time, his embrace, the rape, is all the gift he has left.

Tate,[164][4].

In The Bluest Eye, the most tragic instance of abuse occurs when Pecola is raped by her father. Morrison insists upon reader participation and calls upon her readers to witness the damage incurred when witness isn't borne, when children are not listened to, when history goes unchallenged and petrifies the goodness in people until the goodness can no longer be found.

At the very beginning of The Bluest Eye, the reader is let in on a secret: "Quiet as it's kept," Pecola Breedlove's father raped her. He impregnated her and left her. The narrator, Claudia MacTeer, cannot explain why; instead she bears witness to the history that leads up to Pecola's rape and shares her own experiences with childhood trauma, namely the molestation of her sister. In contrast, the community, equally exposed to Pecola's trauma, fails to recognize the damage and therefore fails Pecola. The community cannot listen to Pecola because it has ceased to listen to itself.

Pecola's first menstruation signals an initiation into the world of women. Curious about what the opportunities her new blood may offer, Pecola has a conversation with Claudia and Frieda that night as they lie in bed:

"Is it true that I can have a baby now?"

"Sure," said Frieda drowsily. "Sure you can."

"But…how?" Her voice was hollow with wonder.

"Oh," said Frieda, "somebody has to love you." (Morrison 32)

Pecola's sense of love is brutal; her friends cannot answer her and she has to base her understanding of love on the only example she knows, her parents:

What did love feel like? She wondered. How do grown-ups act when they love each other? Eat fish together? Into her eyes came the picture of Cholly and Mrs. Breedlove in bed. He making sounds as though he were in pain, as though something

had him by the throat and wouldn't let go. Terrible as his noises were, they were not nearly as bad as the no noise at all from her mother. It was a though she was not even there. Maybe that was love. Choking sounds and silence. (Morrison 57) .

Thus, Pecola's understanding is warped by her parents' dysfunctional love and "Pecola acquires only misinformation: that love must necessarily be characterized solely by pain and absence" when she attempts to pinpoint what love is . Awkward[203][7].

Mr. Henry's character becomes increasingly suspect as the novel progresses. At one point, Claudia asks Frieda if she wants "to go up to Mr. Henry's room and look at his girlie magazines?" (Morrison 26) That the girls do this often, or that Mr. Henry leaves the magazines out for them to see, is yet another warning sign left unattended. Although Frieda does get molested by Mr. Henry, the differentiating factor between her abuse and Pecola's or Rosemary's is that it gets called. Frieda testifies to Claudia:

"He... picked at me."

"Picked at you? You mean like Soaphead Church?"

"Sort of."

"He showed his privates at you?"

"Noooo. He touched me." (Morrison 99)

Frieda's testimony to her mother is more important than her testimony to Claudia. Her mother bears witness to the abuse, testifies to her husband who takes action in his witnessing: "I told Mama, and she told Daddy, and we all come home, and he was gone, so we waited for him, and when Daddy saw him come up on the porch, he threw our old tricycle at his head and knocked him off the porch" (Morrison 100). The reasons there is "no bitterness in our memory of [Mr. Henry]" is that Frieda's call is answered and the potential for further sexual trauma by Mr. Henry is eliminated .

As a result Pecola initially denies the rape; she won't believe herself when she attempts to explain her feelings about it:

"Why don't you look at me when you say that? You're looking drop-eyed like Mrs. Breedlove."

"Mrs. Breedlove look drop-eyed at you?"

"Yes. Now she does. Ever since I got my blue eyes, she look away from me all the time. Do you suppose she's jealous too?" . Morrison [195]

Pecola then attempts to justify the rape in terms of jealousy rather than acknowledging something awful happened to her. She would rather think people, even her mother, are jealous of her blue eyes than admit she was sexually abused, despised, and hated. The tragedy of Mrs. Breedlove's not believing Pecola is that Mrs.

Breedlove fails to protect Pecola from successive rapes by Cholly. As evidenced here, Cholly is a repeat offender, raping Pecola at least once again on the couch. Whether Mrs. Breedlove is protecting Cholly is something Morrison forces her readers to consider. Morrison also leaves the reader curious as to whether Cholly would have raped Pecola had he been able to testify about his own trauma when the white men forced him to have sex with the young Darlene in their presence: "The loathing that galloped through him made him tremble. There was no one to talk to" . Morrison [151].

The last people who could have helped Pecola, the community, do not. In fact, the community has ousted Pecola even before they knew she had been raped by Cholly. In the school yard, boys circled Pecola, chided her, teased her, sacrificed her in order to raise their own sense-of-self. Just as Mrs. Breedlove placed the shadow on Pecola, so do the school boys:

In Pecola's victimization at the hands of a circle of young black males, we see clear evidence of a projection of the shadow of evil upon her. These boys' insults are described as a function of their ability to disregard their similarity to their victim; the verse they compose to belittle her ("Black e mo….Yadaddsleepsnekked") reflects their own skin color and, quite possibly, familial situations. (Awkward 191)[5]

4. Gender And Race In Toni Morison Novels

One salient difference in the Gender and Race is based along the issue of whether these ideas allude to any genuine organic contrast between individuals. Most eyewitnesses are more weighted to consider sexual orientation genuine, situated in the basic natural reality of a characteristic contrast between two sexes. By difference, there is no fundamental organic reality, recognizing races from one another.

Numerous examiners and laypersons demand that there is a fundamental science, recognizing women from men, notwithstanding the social and social builds that separation persons as indicated by sexual orientation. Guaranteeing that women and men are characteristically distinctive jar, obviously, be dubious, as Larry Summers, previous President of Harvard University, came across.

A conceptual inquiry into race or gender would seek an articulation of our concept of Race or Gender. The importance of Gender, Race or Class in determining individual outcomes may vary independently of the others, the variation depending on the specific topic studied, the reference group and the sociohistorical context. Although there have been numerous genetic studies of sex and gender—and more

recently race and ethnicity—over the past several decades, detailed information about the extent of our genetic similarities and differences did not reach the public's attention until the completion of the Human Genome Project.

5. What is Gender& Race?

An expedient outline of the written work uncovers that an extension of things has considered "Gender orientation". The overseeing believed is now and again corresponded with the trademark "Gender orientation is the social essentialness of Sex". Regardless like any trademark, this one considers unmistakable interpretations. A couple of researchers use the statement "Gender introduction" to imply the subjective experience of sexed epitome, or a wide mental prologue to the world, other to a game plan of characteristics or measures that limit as principles for gentlemen and females; others in a course of action of sexual symbolism and still adherer to the standard social parts of men and woman.

Gender classes are characterized regarding how one is socially situated, where this is the capacity of e.g., how well it is seen, how well it is dealt with, and how well one's life is organized socially, legitimately, and financially, sexual orientation is not characterized as far as an individual intrinsic, physical and mental highlights. At that point you will ask what is race. The term race alludes to gatherings of individuals who have contrasts and similitudes in natural qualities considered by society to be socially huge, implying that individuals treat other individuals distinctively due to them. For example, while contrasting and likenesses in eye shading have not been dealt with as socially huge, contrasts and similitudes in skin shading have. The term race alludes to the idea of partitioning individuals into populaces or gatherings on the premise of different arrangements of physical attributes.

6. Beloved By Toni Morrison

In 1993 Toni Morrison was given the Nobel Prize for Literature. Her books connect with settings and inquiries running from the way of bondage in the frontier period to the poetics and legislative issues of Harlem in the Jazz Age, from investigations of the class contrasts that cut crosswise over relations between African American people also, groups to the physical and mental savagery that constituted isolation and Jim Crow. Certainly, it is difficult to distinguish an "American reality" in which Morrison has not produced an accurate and singing mediation; even as her books concentrate personally on the spirits of African Americans, white Americans are interpellator just as by the courses in which her investigations uncover the operations

of whiteness—the repudiations of correspondence and the unsuccessful labors of equity that went into its creation and maintenance. Similarly, as the global point of persuasion of a large percentage of the members in the symposium illustrated, Morrison's record of the history of "race" is not in any case constrained to American Reality.

In Beloved, gender oppression is not a visible problem that exists between African men and women, but it is one that survives inside the context of the economic relationship between master and slave, and race is alone a later justification for the subjugation of African people. Understandably, then Morrison's choice of setting is germane in crystallizing the nature of African's oppression, for the economic origin of both race and gender oppression is un obscured in slavery. The crucial matter in her exploration of the collective solution to the African's oppression is the slave setting, for it serves to enhance the theme of Beloved by pointing up the dialectical relationship between problem and solution: that his solution to the problem arises from the status that makes it. Morrison's setting had to be one in which the strategy for solving the problem was not only clearly evident but also inevitable. Dorothea, [94][6]

Beloved represents the racial inheritance and identity that its people require both to acknowledge and disown, to love and to love, and it is a difference of opinion arising from the poignant sense that they are the forsaken people of God. The difficult black inheritance is suggested by the paradoxical relationship between Paul D and Beloved, when she makes love to him. Her insistence on him to holler her name elicits in him a torrent of memories that is the core of racial identity, hence that he croaked to himself, "Red Heart, Red Heat, Red Heart." Beloved's mesmerizing effect on Paul D on her sexual advance both attract and repels him. The allusion to Lot's wife hits at the danger of looking backward at a hard past. Beloved represented the racial identity embedded in the past memories that all the references in the book try to escape but cannot. Beloveds insistence of Paul D, against his revulsion, to call her the name Beloved externalizes Paul D's inner compulsion to recognize and comprehend the humiliating and life affirming racial past and identity. Hong, [97][7]

Morrison makes a more complex Womanist space in the Beloved as characters, in their quests to obtain self-forth, the conflict between controlling and falling prisoner to the places they inhabit. Under schoolteacher's region, Sethe Suggs tries to make Sweet Home her own by gathering flowers in the kitchen; however, she cannot relate

.

safety because school teacher receives the force to turn sweet home into a space that ruptures Sethe's body, mind and family. Furthermore, Morrison initially suggests that 124 Bluestone road, under the Baby Sugg's dominion would offer Sethe the healing and nurturing community necessary to "remember" herself. Yet, even though Baby Suggs tries to eradicate the slavery's presence by remodeling 124, neither she nor Sethe can control this space after schoolteacher invades her yard. 124 threatens to destroy its inhabitants with its eighteen years of spiteful baby venom, and again after Sethe recognizes Beloved. For Sethe, domestic spaces represent sites of crisis and self-destruction.

Pecola, Sula, Sethe, and Denver represent a range of Morrisonian female whose experiences in such hostile environments inspire journeys of self-re-creation, a fundamental Womanist tenet. The Bluest Eye epitomizes a failed Womanist quest because even before Cholly violates his daughter's budding sexuality, Pecola's quest to bring in "Shirley Temple beauty" has its locus not in challenging the oppressor but in fundamentally altering herself. In Sula, Morrison tests the nature of the Womanist quest by casting an air of ambiguity or so whether or not Sula's journey empowers her. Sula's death in Eva's bedroom suggests a woman who dies defeated and alone. Sula's deathbed words about self-creation ringing in Nel's ears for over twenty-four years and as Stein suggests, ultimately transform her. The heroine feels rejected by, and in turn rejects, the female community that theoretically should help her formulate an empowered self-image. In Beloved, Morrison strikes a balance between missing or hostile female community and a healing sisterhood. Beloved helps Sethe recall the painful memory of her birth, her mother's hanging and her own feelings deprivation from her mother's inability to nurse her. Elizabeth, [47,48][10]

The cultural importance of Toni Morrison's most popular novel, Beloved, hardly can be overstressed. Beloved, Toni Morrison's fifth Novel is "the book [that] had to exist. For Morrison, this publication was a conscious act towards healing a painful wound: this publication to the great social wrong of the enslavement of Africans. Her powerful words, behalf of millions give voice to a profound lament: the absence of a historical market to remind us never to let his atrocity happen again. In its absence has neither erased nor diminishes its pain; rather, it reminds us only for itself: of what is missing Morrison claims she experienced many more worries in writing Beloved than with any of her previous books. Morrison believed that this book is quite different from other books:

The dear was like I'd never a script ahead….I recognized that I was in the society of people whom I absolutely adored, in a position which I absolutely loathed.

To stand in their society, to heed, to imagine, to invent – and not to write – was exhausting.*(Morrison and Richardson, 40)* The major difference for Morrison between "Beloved" over the other novels was the sense impression of melancholy she felt over the story. For exemplar, in writing the scene in which the minor is killed, she recalls going up periodically to take long walks and feeding back to rewrite, "over and o'er once more," She wanted the fact of infanticide to surface early in the narrative so that the information would be known, the repugnance of the act was equally difficult for her as it is for the readers. She was forced to struggle to find a voice communication in which the violence would not "engorge "her or her readers, or struggle with the language itself. She struggled against producing either obscenity or pornography. *William, Nelly, [9,10]*

Beloved is a powerful, fully tender romance. Morrison strongly insists that her literary context is essentially African American, and Beloved overtly involves slave narratives as it processes. And the style and narrative procedures have more of a literary relationship to William Faulkner and Virginia Woolf, than to any African American Writers. Love is a long perspective, is a child of Faulkner's masterpiece, As I lay dying, while the heroine Sethe has more in common with Lene Grove of Light in August than with any female character of African American Fiction. This is anything but a limitation, aesthetically considered, but is rejected by Morrison and her critical disciples alike. Ideology aside, Morrison's fierce assertion of independence is the norm for any strong writer, but the author does not believe that this defense of a swerve from indubitable literary origins can be a critical value in itself. Honey is a calculated series of shocks; whether the retention of the shock is aesthetically persuasive has to seem secondary in a novel dedicated to the innumerable victim of American Slavery. Morrison, whose earlier novels were not as over-determined by ideological consideration as Beloved is, many have sacrificed lots of her art upon the altar of a government, perhaps admirable in itself, but not necessarily in the inspection and repair of high literature. Harold,[2,3][11].

7. Summary

In the earlier review of Beloved, A.S. Byatt highlighted the business with "haunting",. "Spooky" and sense of hidden "evil" in the novel, placing these preoccupations in the context of Morrison's creative relationship to the composition of a certain nineteenth century American Predecessor. It is an American masterpiece, and one which, moreover, in a curious ways reassesses all the major novels of the time in which it is put. Melville, Hawthorne, Poe, wrote riddling allegories about the nature

of the evil, the haunting of unopposed spirits, the inverted opposition of blackness and whiteness. Toni Morrison has worked out the conundrum, and showed us the world which haunted theirs. While the declaration that Morrison has "solved the riddle" presented by these earlier authors may appear a good deal too reductive, Byatt's observation are none the less perspective and suggestive, and indeed it is striking to note how frequently the words "ghost," "ghostly," "haunting" or "haunted," the supernatural," "the uncanny" and other cognate terms recur in critical commentary on Beloved., testifying to the power with which Morrison reshapes and rearticulates these ideas of her readers. Rebecca, [245,246][12]

Sethe advises Paul D what transpired when she got away from Sweet Home. She was significant at the time and had no chance to get of dealing with herself or her kids. So, she paid the kids to a more peculiar in a police van. When she was set up by the nephews of Schoolteacher, they drained the milk out of her bosoms and afterward whipped her back so severely that she conveys lasting scars. A white young lady noticed her in loathsome condition and breast fed her back to wellbeing. She then helped Sethe convey her second little girl, whom she later named Beloved. Sethe, be that as it may, couldn't stand to recall near the child going through childhood in bondage and suffering like her mom; accordingly, she openings the infant's throat. She orchestrates a burial service for the child, and in the sermon the youngster is called "Adored;" the name sticks. At the point when Sethe buys a gravestone for the youngster, she asks to have "Dearest" engraved on it. To pay the etcher, she has intercourse with him before his young child, who needs to compute out how to engage in sexual relations.

Sexuality is also pervasive in the novel as a symbol of the connection and disconnection, often violent disconnection, between human beings. Sethe has sex in exchange for having words engraved on her child's gravestone. In order to signify in a permanent way, the existence of her child. Sethe feels she has no choice but to engage in a humiliating and explosive sexual encounter. Significantly, this exploitative sexual experience happened during the day. Unnaturally separated from potential women partners the sweet home men have sex with cows until Sethe decides whom she want to "marry." She chooses Halle and the men enviously watch the couple making love in the corn field. Upon their reunion, Sethe and Paul D have sex upstairs while Denver is left lonely in the Kitchen. Sethe reveals that she remembers desire, but had forgotten how it worked until having sex with Paul D. Although they had waited years for this, however, Paul D finds the reality disappointing; however after the initial sexual encounter. Paul D and Sethe have sex regularly in order to stave off the pain of

the circumstances of their lives and to begin to establish a kind of normalcy. Carmen, [30-35][13]

Sethe and Paul D go upstairs to her room. Denver, got off alone ground floor, feels like an untouchable. She spreads out the container of jam and takes out the darkened finish off a lettuce. She thinks over her siblings and acknowledges the amount she misses them. She likewise contemplates Baby Suggs and recollects how she used to discourse with her. She then contemplates Paul D and feels irate. She disdains that he has pursued away the specter of her dead more established sister, for it was the main organization she had in the house. As Denver eats her bread rolls and jam, she feels hopeless.

Sethe recalls the sex act that takes place against the Headstone:

.. the one she selected to lean against on tiptoes, her keens wide open as any grave. Pink as a fingernail it was, and sprinkled with glittering chips. Ten minutes, he said. You got ten minutes I'll do it for free.

Paul D guarantees Sethe that she can securely return her past on the grounds that he will be there to grab her on the off chance that she experiences. He welcomes Denver and Sethe to a jubilee nearby that is holding an exceptional day for blacks. At the jubilee, Denver amazements herself by throwing a decent time. The individuals they see there, welcome her calmly, instead of demonstrating her the scorn she anticipates. Since he is such a social butterfly thus improperly excited by the gala affair, Paul D is a smasher with the other festival goers. Himself in this manner aides reintegrate Sethe and Denver into the group, and he draws a pair of friends. He also asks about setting down a spot. Paul D is entertained by the exhibit of the gathered "Wild African Savage," on the grounds that he states he knew the human back in Roanoke. While in transit to and from the jubilee, the scent of spoiling roses is overwhelming. Similarly, both in transit there and in transit back, Sethe perceives that the three traces of Paul D, Denver, and herself cover in order to seem, by all accounts, to be holding hands. She interprets this as a hopeful sign that flags future joy.

Beloved’s presence—especially what is keyed out as her “shining” sexuality—disturbs Paul D. He anxiously interrogates her about her past until Sethe, sensing Beloved’s agitation, interrupts him. Afterward, Sethe chastises Paul D for pressing Beloved so cruelly, and during their argument Halle’s name comes up. Paul D then tells Sethe the reason Halle didn’t meet her during the escape as planned. Halle was in the attic of the barn when Sethe was violated by schoolteacher’s nephews. Later, he found himself unable to give. When Sethe realizes that Halle saw everything that schoolteacher and his nephews did to her, she is initially angry that he did not interfere.

But Paul D explains that Halle was shattered by the experience: afterward, Paul D saw him sitting blankly by a butter churn; he had smeared butter all over his face. At the time, Paul D was ignorant of the outcomes in the barn and thus wondered what had caused this breakdown in Halle. Nonetheless, Paul D could not physically make the words to take him because he threw an iron bit in his lip. Outside, Sethe and Paul D discuss the shame of holding out the belt. Paul D says that the toughest part of the punishment was taking in the farm's rooster, named Mister, watch him and walk around more freely than himself. It is ideas like these that Paul D keeps locked within the rusted "tobacco tin" of his tenderness.

Denver consistently feels devastate and rejects by Beloved. When she isn't particularly fortified, Beloved disappointments into a phenomenal quiet, and she never unites as much with Denver as she does with Sethe. Denver, interested just in the present, hates the stories about the past that Sethe depicts due to Beloved's request. Denver furthermore considers the Beloved's contemplations to Paul D because she has recognized her nighttime excursions to the cold house where he stays. One day, Denver and Beloved, go into the cold house to get juice. Unexpectedly, Beloved vanishes into the obscurity. Denver is certain that Beloved has gone, unendingly and begins to shout, but to find Beloved before her, smiling. Dearest supports Denver by exhorting her, "This the spot the author he is " Beloved then drops to the earth where she carves up and moans carefully. Her eyes, focus on a spot in the fogginess where she claims to see "her face." When Denver solicitations that her illustrate, she says bafflingly, "It's me." One day, about a month after Sethe interfaced 124, the instructor showed up at the house with one of his nephews, the sheriff, and a slave catcher. In the woodshed, they found Sethe's kids, Howard and Buglar, lying in the sawdust, kicking the bucket. Sethe was holding her diminishing "inching authoritatively?" young lady, whose throat, she had diminished with a saw. Stamp Paid rushed in and got Denver before Sethe could dash her brains out against the divider. Since none of the adolescents could ever be of any use as a slave, educationally assumed that there was nothing worth ensuring at 124 and left in repulsiveness. Sethe's more settled young lady was dead, however Baby Suggs bound the youthful men's wounds and fought with Sethe over Denver. Denver breast sustained at Sethe's chest, ingesting her dead sister's blood close by her mother's milk. The sheriff took Sethe, with Denver in her arms, to Jail[8].

Albeit some piece of the dark group, Lady Jones has yellow hair and dim eyes. Incidentally, Lady Jones was decided to go to a school in Pennsylvania for "shaded"

young Women due to her light skin. Subsequently, she committed herself to showing the individuals who were not picked to go to class. Since she severely dislikes her yellow hair, she wedded the darkest man she could discover. She is persuaded that everybody, including her own particular youngsters, loathes her and her hair. Tossing notification of Beloved, Denver illuminates that her mother is wiped out and asks with reference to whether there is any work she can do consequently for sustenance. Lady Jones knows of no work, nonetheless she teaches everyone at house of prayer in regards to Sethe's burdens. Denver begins finding plates and wicker compartment of sustenance on the tree stump before 124. Various fuse a bit of paper with the donator's name, and as Denver ventures out to give back the compartments to their proprietors she gets the chance to be acquainted with the gathering. Lady Jones furthermore offers her week by week scrutinizing lessons. As the bother at 124 returns with, Denver visits the Bodwins for help. Their dim cleaning authority, Janey, answers the portal and sees Denver as a relative of Baby Suggs. Denver advises her concerning Beloved, and Janey courses the story around town. Denver secures an employment with the Bodwins, yet as she goes out she is annoyed by seeing a doll on display. The statuette is a slave who holds coins in its mouth.

The disappearance of the Beloved that concludes the novel is the most obvious episode of spectral negation and denial. This disappearance and especially its elaboration in the two page code is novels, most explicit development of the dialectic of absence and presence as it is manifested by the spectral figure. Beloved disappears in the climactic confrontation scene involving the inhabitants of 124, the black women of Cincinnati and the house owners. Mr. Bodwin, Morrison does not directly describe the actual disappearance, but breaks of the chapter at the point where Beloved sees Bodwin "rising from his place with a whip in his hand, the mound without skin, looking. He is looking at her. Beloved's disappearance is instead relayed through second hand accounts which are delivered after the fact and exploit the confusion surrounding the surroundings at 124. According to the author Beloved was simply a collective hallucination, an epiphenomenal product of other's mind and perception, this is by no means unequivocal reading. Daniel, [52][14]

Sethe desires to live according to Baby Sugg's message to love all her parts, and Beloved is an uncanny representation of Sethe's remembering of parts. Beloved is an uncanny, preternatural and an incoherent incarnation of Sethe's desire to have back the part of herself that she cut off. The Uncanny here serves to bring the dead back to life. Since the dead self has been suspended in a womb-like place, it has gone without a face; neither has it confronted nor can it now be immediately recognized as dead.

Beloved is Sethe's Medusa like mast to which body cannot adhere. Beloved figures a past that has been inaccessible and bringing it to light both fruitful and painful dangerous. Beloved may contribute to the continuation of the new family that has begun with Sethe, Denver and Paul D only if she is recognized as the filter through which the divine order of the psyche is glimpsed. Sethe especially must give shape and coherence to all that Beloved proffers. That is, she must be active in her relationship with Beloved, rather than be acted upon. Beloved is an uncanny reminder of diaspora to a dispossessed people whose ancestors underwent a deadly ship-crossing expedition during the middle passage. As Karla F.c. Holloway suggests Beloved is " a cultural mooring place, a moment for reclamation and for naming. She is "the return of all the faces all the drowned, but remembered faces of mothers and their children who have lost their being because of the force of the Euro-American Slave History**."** Marks, [79,80**]**[15]

Conclusion

Toni Morrison is the woman that is an exceptional activist figure in American Advanced Literature. Her distinction is based on the image of black society in the USA. Her characters that are female be witnesses in supporting her work. Morrison demonstrates her roundabout outrage at having sexist and supremacist ideas in link with a white group. She centers around moral, social esteem as a clump for your dark group, an organization that needs societal backing and essentialness.

Given that the different parts of gender, social class, bondage, and sex are thus critical in Toni Morrison's books, social realists and faultfinders thinking about social issues explore her books from a couple of opinions. Exploiting the events that are aforementioned her fiction, Morrison has made peruses mindful regarding the disasters that African Americans face within their lifetime. Morrison has punctured into the minds of her cases, uncovering their musings superbly. Her works may be a service that is an extraordinary impact on the host to blacks and particularly dark females from edge to center. Moreover, the essentialness of Morrison's fiction falls on its capacity to consolidate issues of gender and social class in a time that is the same. The end around her books is that despite the known undeniable fact that cases of bigotry and bondage are focal, she's got not neglected other subjects. This is undoubted. Morrison's books exhibit general truths regarding the condition this is undoubtedly human that is the

main reason her fiction engages both white and dark gatherings associated with great unwashed. When you look at the Bluest Eye, Morrison has revealed the impacts of white culture on Dark individuals. In this novel, Pecola is an image of absolute disintegration as she confronts both prejudices in addition to this, intra-prejudice. Besides, this woman is denied of her mom's friendship, is assailed by her papa, and holds out a homeless presence that is rootless. This woman is persuaded that there's be a noticeable way to avoid it of all of these matters – this is undoubtedly to own bluish eyes. However, ahead of the goal, this woman is left simply with an irreversible sense of deprivation.

Reference

[1] Silverman, Max, and Nira Yuval-Davis. "Jews, Arabs and the theorisation of racism in Britain and France." *Thinking identities*. Palgrave Macmillan, London, 1999. 25-48.

[2] Lentin, Alana, and Ronit Lentin, eds. *Race and state*. Cambridge Scholars Publishing, 2009.

[3] Hill, Joyce, and Lauren Curtright. "Bebe Moore Campbell." (2001).

[4] Mizrachi, Beverly. "The henna maker: a Moroccan immigrant woman entrepreneur in an ethnic revival." *Entrepreneurship*. Emerald Group Publishing Limited, 2005.

[5] Soroka, Jacek T., et al. "Spiritual care at the end of life: does educational intervention focused on a broad definition of spirituality increase utilization of chaplain spiritual support in hospice?." *Journal of palliative medicine* 22.8 (2019): 939-944.

[6] Yasmin, Shegufta. "Comparative Study between The Bluest Eye & Native Son: Pitfall of Racism in 1930's America." *ASA University Review* 6.2 (2012).

[7] Tate, Claudia. *Psychoanalysis and black novels: Desire and the protocols of race*. Oxford University Press on Demand, 1998. Page No. 164

[8] Catherin, A. "Displaying The Dehumanizing Refection Of Slavery On Sethu In The Novel Beloved By Tony Morrison." *Literary Endeavour*: 10.

[9] Sharma, J. K. "Thematic concerns in the novels of Toni Morrison." *Researchers World* 2.3 (2011): 173.

[10] Janette, Michele. "Dangerous flesh: Strategic embodiment and its perils in the novels of Maxine Hong Kingston and Toni Morrison." (1998): 1280-1280.

[11] Bloom, Harold, ed. *Toni Morrison's The bluest eye*. Infobase Publishing, 2007.

[12] Maunsell, Jerome Boyd. "> Rebecca Roach. Literature and the Rise of the Interview." (2020): 402-404.

[13] Gillespie, Carmen, ed. *Toni Morrison: Forty Years in the Clearing*. Bucknell University Press, 2012.

[14] Marks, Kathleen. *Toni Morrison's Beloved and the apotropaic imagination*. University of Missouri Press, 2002.

[15] Smith, Valerie. *Toni Morrison: Writing the moral imagination*. John Wiley & Sons, 2012.

[16] Rigney, Barbara Hill. *The Voices of Toni Morrison*. The Ohio State University Press, 1991. Page. 79,80

الدور الديني لأئمة مساجد بغداد حتى (سنة ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ م)

م.م. فاطمة عدنان زاير
جامعة الحمدانية

م.م اجوان سعيد مطشر
جامعة واسط



الملخص:

جاءت أهمية هذا البحث الموسوم بعنوان (**الدور الديني لأئمة مساجد بغداد ومؤذنوها حتى سنة ٤٤٧ هـ /١٠٥٥ م)** من كونه يسهم في تسليط الضوء على ائمة المساجد والمؤذنين في بغداد من خلال التعرف على ابرز تلك الشخصيات .إذ تناول البحث الحياة الدينية لائمة المساجد والمؤذنين في بغداد حيث تناول المبحث الأول مساجد بغداد الجامعة وغير الجامعة وشمل المبحث الثاني مجالس العلم التي كانت تعقد في تلك المساجد من مجالس علوم القران الكريم والحديث الشريف فضلاً عن حلقات الفتوى والوعظ التي كان يعقدها العلماء في تلك المجالس.

ويكمن القول إن منصب ولاية الصلاة كان منصباً شرفياً وفخرياً إلى حد كبير كان كل الذين تولوها من البيت العباسي والذين حضوا باحترام كبير من قبل الخلفاء أو بين من عاصرهم من عامة الناس، ومن ثم كان لذلك آثره في بعض الجوانب السياسية في الدولة العباسية، لذلك كانت إمامة الصلاة مقتصرة على الأسرة العباسية حصرا حتى بعد أن أصبحت ضمن المهام التي توكل لمؤسسة النقابة إذ كانت من صلاحيات نقيب نقابة العباسيين دون نقيب نقابة الطالبين . وكذلك حظي المؤذن بمنصباً دينياً شرفياً ففي حالة غياب إمام الصلاة يتولى المؤذن إمامة المصلين وذلك لمؤهلاته الدينية ويمكن أن يكون الإلتزام الديني للمؤذن واجباً دينياً واجتماعياً نابعاً من مكانة المؤذن ودوره في الحياة الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: أئمة الصلاة، المؤذنين، مساجد بغداد، القران الكريم، الحديث الشريف، حلقات الفقه.

(the religious of the Imams of Baghdad's Mosques and their muezzins until the year (447 AH / 1055 AD)

- ***Dr.Atta Salman Jassim***
- ***M.AJwan Saeed Mutasher***

Abstract

The significance of this study, titled (the religious of the Imams of Baghdad's Mosques and their muezzins until the year (447 AH / 1055 AD), came from its contribution to highlighting the imams of the mosques and muezzins(criers) in Baghdad by identifying the most prominent of these personalities.

As The study has learned the most Imams Mosques and Muezzins in Baghdads where did the first topic was the Mosque Baghdad, university and non-university Baghdad mosques and the second spreads included the councils of science that were held in those Mosques from the sciences of the Korarn science and modern news as well as the fatwa and prepared rings which was scheduled by scientists in those councils

It is said that the position of the mandate of the prayer was an honorary and largely honorary position that those who assumed it from the Abbasid house were exhorted with great respect by the caliphs or among their contemporaries from the common people, and then this had its effect on some political aspects of the Abbasid state, so it was an imamate Prayers are restricted to the Abbasid family exclusively even after they became among the tasks assigned to the trade union institution if it was within the powers of appointing the Abbasid captains without the requesting captains being absent.

Likewise, the muezzin was granted an honorary religious position, in the absence of prayer, the muezzin assumed the leadership of the congregation for his religious qualifications, and the religious commitment of the muezzin could be a social and religious duty stemming from the muezzin's position and his role in social life

Keywords: Imam of payer ، Al muezzins Baghdad،Mosques ،Quran ، Proptic tradition، tworings.

المقدمة:

والصلاة والسلام على خير الأنام محمد بن عبد الله (ﷺ) وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد فقد جاءت أهمية هذه الدراسة الموسومة بعنوان (الدور الديني لأئمة مساجد بغداد ومؤذنوها حتى سنة ٤٤٧هـ/١٠٥٥م) من كونها تسهم في تسليط الضوء على أئمة المساجد والمؤذنين، إذ تنبع تلك الأهمية لإمام الصلاة من ارتباطه الوثيق بأعظم ركن من أركان الإسلام بعد الشاهدتين ألا وهي الصلاة التي تعد مظهراً من مظاهر تعلق الأنسان بربه، وأحد واجباته الدينية التي إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها، ولما كانت الصلاة

الشعيرة والعبادة الأكبر في الإسلام، كان الأذان على نفس قدرها وأهميتها بل إنّ الأذان أصبح شعار الإسلام وعلامته الظاهرة يكون المؤذن فيها داعياً الى عبادة الخالق، ومرغّباً فيها، ومقراً بالتوحيد، ومجهراً بالإسلام، ومعلناً بالإيمان .

وإنّ من أسباب اختيار موضوع البحث هو افتقار المكتبة التاريخية لمثل هذا النوع من الدراسة، إذ جاءت جميع البحوث والدراسات التي قام بها الباحثون لهذا الجانب دراسة فقهية بحتة، وهي محاولة بسيطة من الباحثة ليكون مدخلاً للباحثين في توسعته، إذ حاولت ما استطعت قدر الإمكان أن أعطي صورة متكاملة عن موضوع بحثي، إدراكاً منّي للرسالة العظيمة التي يقوم بها أئمة المساجد والمؤذنون في المجتمع الإسلامي. أنّ هذه الدراسة لم تكن سهلة إذ من الصعاب التي واجهتها الباحثة هو قلة وندرة مادة الدراسة وخاصه في العهود الأولى من فتره الدراسة علماً ان استخراج النصوص المتعلقة بتاريخ أئمة المساجد ومؤذنيها ليس بالأمر اليسير لأن كتب التاريخ العام قد صبت الاهتمام على جانب التأريخ السياسي في أغلب الأحيان من دون الاهتمام بالجانب الديني، ولذلك كان علي أن أجمع كل شاردة وواردة لسد ثغرات البحث .

نظم البحث بمقدمة ومبحثين تناول المبحث الأول التطرق إلى الحياة الدينية لأئمة المساجد والمؤذنين في علوم الحديث النبوي الشريف وشمل المبحث الثاني مجالس العلم التي كان يعقدها العلماء في تلك الحلقات العلمية وختم البحث بخاتمة ضمت أهم استنتاجات البحث بالإضافة الى قائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

المبحث الاول

علوم الحديث النبوي الشريف

الحديث: هو كل ما ورد عن النبي محمد (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو صفه ان كان خبراً وجب تصديقه، وان كان تشريعاً بتحريم أو إباحة وجب اتباعه [١] وقد أمر الله تعالى عبادة المؤمنين بالأخذ بما جاء به رسوله الكريم ، قال تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [٢] وقال جل وعلا:{ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلا وَحْيٌ يُوحَى} [٣].

وتأتي أهمية الحديث بالدرجة الثانية بعد القرآن الكريم باعتباره مصدراً من مصادر التشريع الاسلامي لأنه جاء موضحاً وشارحاً لأحكام القرآن فلولا السنة [٤] الشريفة لما أمكن العمل بالقرآن العظيم،ولما أصبح بالإمكان أن يستنبط منه حكم واحد بكل ماله من شرائط

وموانع، وذلك أنّ احكام القرآن الكريم لم ترد لبيان خصوصيات ما يتصل بالحكم، وإنما وردت في بيان أصل التشريع[٥] لهذا نجد أنّ أغلب أئمة الصلاة والمؤذنين كانوا رواة الحديث ومنهم :

١-محمد بن عمر بن واقد السلمي، ابو عبد الله الواقدي (ت ٢٠٧هـ/ ٨٢٢م) المدني الذي قدم بغداد واستقضاه عبد الله بن هارون المأمون (١٩٨-٢١٨هـ/ ٨١٣-٨٣٣م) على الجانب الشرقي من بغداد بنيه (٢٠٤هـ/ ٨٢٣م)،وأمره أن يصلي الجمعة بالناس في مسجد الرصافة[٦]وهو ممن اشتهر ذكره في شرق الأرض وغربها،إذ كان عالماً بالسير والمغازي والفتوح والطبقات وأخبار النبي محمد(ﷺ) وأحداث عصره وكتب الفقه ورواية الحديث[٧]حيث سمع من أبي ذئب،ومالك بن أنس وعمر بن راشد، ومحمد بن عبد الله بن أخي الزهري، وربيعة بن عثمان،ومحمد بن عجلان، وعبد الحميد بن جعفر، وابن جريح، وسفيان الثوري وغيرها، أما من روى عنه الحديث فهم ،كاتبه محمد بن سعد، ومحمد بن إسحاق الصنعاني،وأبو حسان الريادي،وأحمد بن الخليل البرجلاني، وأحمد بن عبيد بن ناصح، وعبد الله بن الحسن الهاشمي، والحارث بن أبي أسامة ومحمد بن شجاع الثلجي وغيرهم [٨]. وعلى الرغم من سعة علم الواقدي إلا أنه متروك الحديث [٩] نقل عن النسائي انه قال :(الكذابون الوضاعون على رسول الله (ﷺ) أربعة فذكر منهم الواقدي)[١٠] كما نقل عن الشافعي أنه قال : (كان بالمدينة سبع رجال يصنعون الآسانيد الواقدي أحدهم[١١]حيث كان يروي عن الثقات المقلوبات وعن الأثبات المعضلات، حتى ربما سبق إلى القلب أنه كان المعتمد لذلك كان أحمد بن حنبل يكذبه [١٢]أما الذهبي فقال : (وجمع فأوعى وخلط الغث بالسمين والخرز بالدر الثمين فاطرحوه لذلك ومع هذا فلا يستغني عنه في المغازي وأيام الصحابة واخبارهم) [١٣]

٢-عبيد الله بن علي بن الحسن إسماعيل، أبو الفضل الهاشمي (ت٢٨٤هـ/٨٩٧م) إمام جامع الرصافة، كان ثقه مشهورا بالتدين، معروفا بالصلاح وحسن المذهب، حدث عن نصر الجهمي وروى عن أبو الحسن المنادي [١٤].

٣- عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم، المعروف بـ(ابن بريه الهاشمي) (ت ٣٥٠هـ/ ٨٦٤م)إمام جامع المنصور، كان ثقة نبيلاً وأحد رواة الحديث إذ حدث عن أحمد بن عبدالجبار العطاردي وابن ابي الدنيا[١٥] .

٤-عبد الواحد بن احمد بن الفضل، ابو محمد (ت ٣٦٧هـ/٨٨٠م)

إمام جامعي الرصافة وبراثا،كان خطيباً بليغاً،فصيح اللسان خطب لمدة (٢٨) سنة بجامع الرصافة ،فضلاً عن الخطابة بجامع براثا، حدث عن محمد بن أحمد بن يعقوب، وعبد الله بن يحيى العثماني، وأبي العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي، وروى عنه محمد بن الحسين بن موسى السلمي النيسابوري،وعبد الكرمي بن محمد بن أحمد بن هارون الشيرازي وغيرهم[١٦].وقد ذكر الخطيب البغدادي روايته في الحديث وقال:(أخبرنا أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي بن نيسابور قال: أنبأنا أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد القشيري قال: أنبانا أبو صالح أحمد بن عبد الملك المؤذن، أنبأنا أبو عبد الرحمن السلمي، حدثني عبد الواحد بن أحمد الهاشمي ببغداد، حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي، حدثنا يوسف بن موسى، حدثنا هاشم بن القاسم، حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن زيد بن أسلم عن عطاء عن أبي واقد الليثي قال: قدم رسول الله(ﷺ) المدينة والناس يجبون أسنمة الأبل ويقطعون اليات الغنم، فقال رسول الله(ﷺ):(وما قطع من البهيمة وهي حية فهو ميتة)[١٧][١٨]، كما روى عنه بانه قال(كان موسى بن عمران يخرج من طور سيناء فربما ضاق عليه الأمر في الطريق، فشق قميصه من شدة الشوق والعجلة التي تأخذه).

٥-عثمان بن عمر بن محمد بن المنتاب، أبو الطيب الدقاق (ت ٣٨٩هـ/٩٩٨ م) إمام جامع المنصور، كان رجلاً صالحاً، محدث إذ حدث عن البغوي، وإسماعيل بن العباس الوراق، وابن ابي داود، وابو جعفر الواسطي، ويحيى بن صاعد ومحمد بن ابراهيم بن عبد الملك، محمد بن عبدالصمد، وأبي بكر الكراجي كان أعلى سنداً من أخيه عبد الله إذ قال:(أخي أسن مني وأنا أعلى أسناداً وأدركت من لم يدرك أخي، وولدت سنة أربع وثلاث مائة، وسمعت منه خمس عشرة وثلاث مائة،وسمعت منه خمس عشرة وثلاث مائة، أول سماعي ذكر محمد بن أبي الفوارس أبا الطيب بن المنتاب فقال :(كان كثير التساهل لم يرله أصل جيد، ورأيت بعض أصحابنا يقرأ على الأزهري شيئا من كتاب الزهد لأبن المبارك عن ابن المنتاب،عن صاعد،فقال الأزهري لم يسمعه ابن المنتاب من ابن صاعد، وقد كان شيخا صالحا) [١٩].

٦- محمد بن عبد العزيز بن العباس ، أبو الفضل الهاشمي (ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م)

إمام جامع الحربية،كان خيراً فاضلاً صدوقاً وأحد الشهود المعدلين سمع الحديث من إدريس بن علي المؤدب والحسن بن القاسم المخزومي وأبي بكر بن أبي موسى الهاشمي، وأبي الحسين بن سمعون، وابن الصلت المجبر،وأبي القاسم الصيدلاني [٢٠]،كتب عنه الخطيب البغدادي وقال:(أخبرني أبو الفضل بن المهدي، حدثنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن سمعون الواعظ، حدثنا أحمد بن محمد بن سلام،حدثنا ابن زنجويه، حدثنا عثمان بن صالح، حدثنا ابن لهيعة عن ابي النضر، عن أبي سلمة، عن عائشة،أنَّ رسول الله(ﷺ) قال:(لو كان الحياء رجلاً لكان رجلا صالحا، ولو كان البذاء رجلاً لكان رجل سوء) [٢١][٢٢].

٧- تمام بن محمد بن هارون بن عيسى،أبو بكر الهاشمي (ت ٤٤٧هـ/ ١٠٥٥م) إمام جامعي الرصافة والقصر، قال الخطيب البغدادي:(كتبت عنه وكان صدوقا) شهد عند

قاضي القضاة عبد الله بن ماكولاوسمع الحديث من علي بن حسان الجدلي ،وأبي عبد الله المرزباني،ويوسف بن عمر القواس [٢٣] وحدث عن عبد الله بن أحمد وغيره ، وروى عنه ابن رزقويه[٢٤].

أما أشهر رواة الحديث من المؤذنين :

١-محمد بن زنجويه بن زيد،أبو جعفر المؤذن المخرمي(ت ٢٥٧هـ/ ٨٧٠م) سكن بغداد بالمخرم[٢٥] وحدث عن مالك بن سعير بن الخمس وسلم بن قتيبة، وسفيان بن عينية أو من روى عنه فهم كل من احمد بن محمد بن يزيد الزعفراني،وابو عبد المحاصلي وأخوه عبيد القاسم بن إسماعيل،وقد روي عنه الحديث الشريف:(لا يتوارث اهل ملتين شتى)[٢٦][٢٧].

٢-هارون بن مسعود،ابو موسى الدهان[٢٨](٢٦٦هـ/٨٧٩م) مؤذن مسجد دار عمارة[٢٩]حدث عن أبي عتاب الدلال، وعبد الله بن داود الخريبي، ورزاد بن سعيد الكندي البصري،وعلي بن إسحاق المروزي وروى عنه الحسين بن إبراهيم الدوري[٣٠] ومن روايته في الحديث، أن النبي محمد (ﷺ) قال:(التسبيح للرجال، والتصفيق للنساء)[٣١].

٣- جعفر بن أحمد بن محمد بن يحيى، أبو محمد القارئ المؤذن، المعروف بالبارد (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م) كان ثقة، قال السمعاني:(كان صالح الأمر في الحديث وكان ردئ المذهب معتزلياً، كتبت عنه شيء يسير)[٣٢]،حدث عن إسماعيل بن محمد بن إسماعيل مولى بني هاشم، وإبراهيم بن سليمان النهمي، والسري بن يحيى بن السري التميمي، وسليمان بن الربيع النهدي، وموسى بن هارون الطوسي،وابو بكر الشلبي،وقد روى عنه محمد بن المظفر الحافظ، وعلي بن عمر الدار قطني،وابو الحسن محمد بن احمد بن جميع الغساني، وابو عبد الله المرزباني،وأحمد بن علي التوزعي، والقاسم بن علي بن

جعفر البزاز الدوري، والقاضي ابو العلاء الواسطي،وعلي بن محمد بن عبد الله المقرئ الحافظ، وأبو القاسم بن شيطار البزاز [٣٣].

٤- الحسن بن أحمد بن سعيد بن أنس بن عثمان، أبو علي المؤذن، المعروف بالمالكي (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م) سمع الحديث من أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي، ومحمد بن يوسف القاضي، أما من حدث عنه فهم حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق، والقاضي التنوخي، وأحمد بن محمد العقيقي[٣٤] روى عنه الحديث الشريف:(خيركم خيركم لأهله وانا خيركم لأهلي، واذا مات صاحبكم فدعوه)[٣٥].

٥- مكي بن علي بن عبد الرزاق، أبو طالب الحريري المؤذن (٤٢٢هـ/ ١٠٣٠م)

سمع الحديث من أبي بكر الشافعي، وابي بكر بن مالك القطيعي،محمد بن جعفر بن الهيثم البندار، وعثمان بن عمر الدراج،وأبي سليمان الحراني،وابأإسحاق المزكي،وعبد الله بن موسى الهاشمي، كتب عنه البغدادي ووصفه بالثقة [٣٦].

٦- الحسين بن محمد بن الحسين،ابو عبد الله المعروف بابن مجوجا[٣٧](ت ٣٢٧هـ/١٠٤٥م) مؤذن جامع المنصور، حدث عن علي بن عمرو الحريري، وعبد الله بن موسى الهاشمي، كتب عنه الخطيب البغدادي وقال:(كان صادقاً، ذكر لي أنه كتب عن حبيب القزاز، وابن مالك القطيعي أمالي، وأن كتبه ضاعت)[٣٨]

المبحث الثاني

مجالس العلم وحلقاتها في الجوامع والمساجد:

إنَّ الحركة الفكرية ومنذ القرن االثالث الهجري / العاشر الميلادي بدأت تظهر عليها بعض الفوارق ما بين الدراسة في الجوامع والدراسة في المساجد، حيث أهتم علماء الدين بعقد المجالس العلمية أو الحلقات الدراسية لتعليم العلوم الإسلامية باعتبارها إحدى

الوسائل التي تؤدي إلى فهم الدين الإسلامي، ونشر مبادئه وتوعيه أبناء مجتمعه، وغالباً ما تعقد تلك المجالس أو الحلقات في الجوامع أو المساجد والتي يكون المدرس فيها إمام المسجد نفسه،وقد كانت الجوامع تحتوي على حلقات متنوعة ومتعددة بحسب سعة الجامع وفخامته،حيث امتاز جامع المنصور بكثرة عدد الحلقات التي كانت تعقد فيه [٣٩].وقد كانت الحلقة العلمية على نوعين: النوع الأول وتخصص فيه الحلقة الدراسة موضوع واحد منها ما يكون لدراسة القرآن الكريم ، أو الحديث الشريف،أوالفقه أو الفتوى، أو المناظرة، اما النوع الثاني من الحلقات فكانت تشمل عدة موضوعات متنوعة فمن الحلقات ما كان يجمع القراءات والحديث،أو الحديث والفتوى،أو الفتوى والوعظ،وقد تجمع حلقات الحديث والفتوى والوعظ ، ومن أشهر الحلقات الفقهية التي كانت تعقد في كل جمعة بمساجد بغداد الجامعة وعلى وجه الخصوص جامع المنصور لمكانته العلمية،ومن اشهر من برز من الفقهاء في بغداد ، محمد بن محمد بن خلف بن أحمد بن الفراء(ت ٤٥٨هـ/١٠٦٥م) قاضي القضاة في الجانب الشرقي من بغداد، تولى النظر في الحكم لحريم دار الخلافة[٤٠]، وقد كان يجلس للقضاة في مسجده بنهر المعلي[٤١]ويصلي خلفه الحاضرون، اشتهر أبي يعلى بقراءة القرآن الكريم بالقراءات العشر،سمع الأحاديث الكثيرة،إذ عرف بعلو إسناده بالمرويات روى عن أبي القاسم وغيره[٤٢]وصفه ابن الجوزي وقال:(وكان إمام في الفقه له التصانيف الحسان الكثيرة في مذهب أحمد ودرس وأفتى سنين وانتهى اليه المذهب ،وانتشرت تصانيفه واصحابه)[٤٣]،ووصفه ابنه بطبقاته قائلاً:(كان عالم زمانه وفريد عصره ونسيج وحده وقريع دهره وكان له في الأصول والفروع القدم العالي وفي شرف الدين والدنيا المحلى السامي والخطر الرفيع عند الإمامين القادروالقائم وأصحاب أحمد بن حنبل له يتبعون ولتصانيفه يحرسون ويدرسون)[٤٤]،حيث كانت للقاضي أبي يعلى مجالس إملاء يعقدها بجامع المنصور بعد صلاة الجمعة، إذ كان يجلس على كرسي عبد الله بن أحمد بن حنبل [٤٥] (ت ٢٩٠هـ/ ٩٠٢م) ويملي فيه الأحاديث الشريفة

امتازت حلقته بحضور أعداد كبيرة من الأعيان والنقباء،وقاضي القضاة،والفقهاء، والشهود ،والكتبة يكتبون ويشهدون بفضله ، وكان المستلمون عنه ثلاثة وهم (عبد الله بن جابر، أبو منصور الأنباري،أبو علي البرداني)،ولشدة الزحام في مجلس ابن الفراء قال جماعة من الفقهاء:(إنهم سجدوا على ظهور الناس لكثرة الزحام في صلاة الجمعة في حلقة الاملاء)[٤٦].وأشتهر من تلامذة القاضي أبي يعلى الشريف أبو جعفر(ت ٤٧٠هـ/ ١٠٧٧م)[٤٧] الذي درس الفقه على يديه من سنة (٤٢٨-٤٥١هـ/ ١٠٣٦-١٠٠٩م) في جامع المنصور إذ كان يعلق الدرس ويعيد الشرح في أصول وفروع الفقه،حتى برع في جانب الفتوى والتدريس [٤٨]. ويبدو أن ابن البناء[٤٩] كان تلميذاً مقرباً من أستاذه القاضي أبي يعلي وهذا ما جعله يحظى بمرتبة علمية عالية أهلته للتدريس في مساجد بغداد، وهذا ما أكده ابن أبي يعلى بقوله:(وقرأ القرآن على ابي الحسن الحمامي بالقراءات وعلى غيره من الشيوخ وتفقه على الوالد السعيد وعلق عنه المذهب والخلاف ودرس في الجانب الشرقي بدار الخلافة في حياة الوالد السعيد وبعد وفاته)[٥٠]،إذ كانت حلقة ابن البناء مقابل مقصورة الخطيب شملت الفتوى والوعظ والحديث،وهذا يعني ان ابن البناء قد عد فقيهاً في طور مبكر من عمره،إذ سرعان ما خصصت له حلقة دراسية أخرى في جامع المنصور وسط الرواق[٥١].

أما عن الدراسة في المساجد غير الجامعة ببغداد فكانت تختص في دراسة علم واحد من العلوم الدينية أوما يتصل بها ،حيث كان بعضها يخصص لتعليم القرآن الكريم أو الحديث الشريف أو اللغة، وكثيراً ما كانت تخصص تلك المساجد لدراسة الفقه [٥٢]، حيث شهدت بغداد نشاطاً كبيراً في مجالس تدريس الفقه، وذلك لأهمية دراسة علم الفقه التي تعد سبيلا لتولى بعض المناصب المهمة كالقضاء والخطابة وغيرها[٥٣]، لذا كان لكل مذهب مدرس خاص به في مسجد معين .

ومن أشهر من برز من العلماء في بغداد عبد العزيز بن عبد الله بن محمد بن عبد العزيز، أبو القاسم الداركي[٥٤] (ت ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م) الفقيه الشافعي الذي درس الفقه لعدة سنوات في نيسابور، ثم أنتقل الى بغداد واستقر فيها الى وفاته[٥٥]،انتهت اليه رئاسة المذهب الشافعي حيث كان يدرس الفقه الشافعي في مسجد دعلج بن أحمد بالإضافة الى حلقة الفتوى والنظر بجامع المنصور[٥٦]،حيث كان متضلعاً بالفقه، نقل الخطيب البغدادي قائلاً:(عن طاهر بن عبج الله الطبري قال:سمعت أبا حامد الإسفرايني يقول:(ما رأيت افقه من الداركي، سمعت عيسى بن أحمد بن عثمان الهمذاني يقول كان عبد العزيز الداركي اذا جاءته مسألة يستفتي فيها، تفكر طويلاً ثم أفتى فيها، ربما كانت فتواه خلاف مذهب الشافعي وأبي حنيفة رض الله تعالى عنهما، فيقال له في ذلك فيقول: ويحكم حدث فلان بن فلان عن رسول الله(ﷺ) بكذا وكذا، والآخذ بالحديث عن رسول الله (ﷺ) أولى من الآخذ بقول الشافعي وأبي حنيفة رض الله تعالى عنهما اذا خالفان) [٥٧]وقد كان ثقة في الحديث روى عنه الأزهري، والأزجي، والخلال، والتنوخي، والعتيقي وغيرهم [٥٨].

وممن أشتهر بتدريس الفقه بمسجده، محمد بن موسى بن محمد،أبو بكر الخوارزمي (ت ٤٠٣هـ/١٠١٢م) شيخ وفقيه أهل الرأي،انتهت اليه رئاسة المذهب الحنفي في عصره، كان ثقه تفقه على الجصاص عن الكرخي، والبردي والرازي عن محمد،وأخذ منه ابنه ابو القاسم وأبو عبد الله الحسين بن علي الصيمري الذي قال عن مدرسه:(إمام أصحاب أبي حنيفة ومفتيهم شيخنا أبو بكر محمد بن موسى الخوارزمي، وما شاهد الناس مثله في حسن الفتوى والإصابة فيها وحسن التدريس)[٥٩]،كما أثنى عليه الخطيب البغدادي وقال:(حدثنا عنه أبو بكر البرقاني، وسمعته يذكره بالجميل، ويثني عليه، فسألته عن مذهبه في الاصول فقال : سمعته يقول : ديننا دين العجائز ولسنا من الكلام في شيء، قال البرقاني: وكان له إمام يصلي به حنبلي، ووصف لنا البرقاني حسن اعتقاده وجميل

طريقته)[٦٠]،لذلك حظى بمنزلة رفيعة عند الخاصة والعامة إذ دعي إلى ولاية الحكم مراراً فامتنع كما كان لا يقبل من الناس براً ولا صلةً ولا هديةً[٦١] .

ومن ألمع علماء الدين الذين أشتهروا بمجالسهم العلمية بمساجدهم ببغداد، الشيخ المفيد [٦٢] محمد بن محمد بن النعمان بن عبد الدار، أبو عبد الله، الملقب ب(ابن المعلم) (ت ٤١٣هـ/ ١٠٢٢م) فقيه وإمام الطائفة الشيعية، وصفه أبن البراج وقال: (الشيخ المحقق الناقد، نابغة العراق،ونادرة الآفاق،وكفى في فضل الرجل وتقدمه في الفقه والكلام ...) [٦٣] كان الشيخ المفيد من الشخصيات التي أثرت في الحركة العلمية والفكرية في وقته إذ كان حريصاً على التعلم ومديماً للمطالعة، بلغت مصنفاته أكثر من(٢٠٠) مصنف،حيث برع في الفقه والكلام والجدل، فكان يناظر أهل كل عقيدة بكل جلالة وعظمة[٦٤]، وعلى أثر ذلك كانت له مجالس نظر في مسجده بدرب الرياح[٦٥]يحضرها الكثير من الفقهاء ومن مختلف الطوائف، إذ عرف بقوه حجته على الخصم حتى جعل المخالفين له في حيرةً من أمره[٦٦] زاره ابن النديم في أحدى مناظراته فقال:(مقدم في صناعة الكلام على مذهب أصحابه، دقيق الفطنة، ماض الحاضر، شاهدته فرأيته بارعاً)[٦٧]،ووصف اليافعي وقال:(عالم الشيعة وإمام الرافضة صاحب التصانيف الكثيرة، شيخهم المعروف بالمفيد وبأبن المعلم ايضاً، البارع في الكلام والجدل والفقه،كان يناظر أهل كل عقيدة مع الجلالة والعظمة في الدولة البويهية)[٦٨].وأشتهر الشيخ المفيد بمجالسة العلمية التي كان يعقدها في مسجده وقد تناول فيها العبادات والفروض والسنن، واحتوت على الكثير من المواعظ والخطب والوصايا عن النبي الاعظم محمد(ﷺ)وآل بيته الطاهرين(عليهم السلام) إذ ضمت تلك المجالس التي سميت بالآمالي[٦٩] (٣٧٨) حديثاً،امتازت بأسانيدها القوية الصحيحة، إلا أن تلك المجالس التي بلغت (٤٢) مجلساً لم تكن مستمرة بل كانت متقطعة أبتداءاً من أول مجلس عقدة الشيخ المفيد في مستهل شهر رمضان عام (٤٠٤هـ/ ١٠١٣م)وإنتهاءاً بآخر مجلس عقده الشيخ المفيد في ٢٧ رمضان عام (٤١١هـ/١٢٢٠م)

[٧٠] ولعل السبب في ذلك يعود الى طبيعة الأوضاع السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة للشيخ المفيد إلى جانب سياسة القادر بالله(٣٨١-٤٢٢هـ/ ٩٩١-١٠٣٠م)المذهبة المتحيزة ضد بقية المذاهب الإسلامية، كما كان للفتن الطائفية[٧١] وسطو العيارين[٧٢] والأتراك أثراً كبيراً في ضعف الأمن والنظام [٧٣].

هوامش البحث :

---

[١] الحكيم، (م٢٠٠٦)،ص١١.
[٢] الحشر: آية٧ .
[٣] النجم: آية ٣.
[٤] السنة: هو كل ما أمر به النبي عليه افضل الصلاة والسلام أو نهى عنه أو ندب اليه قولاً وفعلاً. الحكيم،(٢٠٠٦)، ص٩.
[٥] الحكيم، (٢٠٠٦م)، ص١٥.
[٦] الخطيب البغدادي، (٢٠٠٢م) ،ج٣، ص٢١٣؛ ابن العماد، (١٩٩٨م)، ج١، ص٢٠؛ ابن وكيع،(١٩٤٧م)، ج٣، ص.٢٧٠
[٧] الخطيب البغدادي، (٢٠٠٢م)، ج٣، ص٢١٢؛ ابن العماد،(١٩٩٨م)، ج١، ص٢٠؛ الذهبي،(٢٠٠٦م)، ج٨، ص١٥٨ .
[٨] مغلطاي،(٢٠٠١م)،ج١٠، ص٢١٩،؛ ابن العماد،(١٩٩٨م)، ج١، ص٢١؛ الذهبي، (٢٠٠٦م)، ج٨، ص١٥٩ .
[٩] النسائي،(١٩٩٧م)، ص٩٢؛ الذهبي،(١٩٩٨م)، ج١،ص٢٥٤.
[١٠] ابن حبان،(٢٠٠٠م)، ج١٥،ج ١،ص٣٠٣ .
[١١] مغلطاي،(٢٠٠١م)، ج١،ص٢٩٢.
[١٢] ابن حبان،(٢٠٠١م)، ج١٥، ص٣٣٠.
[١٣]الذهبي، (٢٠٠٦م)،ج٨،ص١٥٨.
[١٤] الخطيب البغدادي، (٢٠٠٢م)، ج١٢، ص٥١.
[١٥] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)، ج، ص٦٣؛ ابن الجوزي، (١٩٩٢م)، ج١٤، ص١٣٦، ابن العماد،(١٩٩٨م)ج٤، ص٢٦٢.
[١٦] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)،ج،ص١٢٠ .
[١٧] حديث حسن، ابن ماجة،(٢٠٠٩م)،ج٤، ص٣٧٠؛ أبي داود، (د-ت)، ج٣، ص١١١؛ الترمذي، (١٩٩٨م)، ج٣، ص١٢٦.
[١٨] ابن النجار،(١٩٩٧م)،ج١٦، ص١٢١.
[١٩] الخطيب البغدادي، ٢٠٠٢م: ج١١، ص٣٠٩.
[٢٠] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)،ج٣، ص٦١٦ .
[٢١] الطبراني،(١٩٨٥م)، ج٢، ص٤؛ المنذري،(١٩٦٨م) ج٣، ص٣٩٩ .
[٢٢]الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)، ج٣، ص٦١٧.
[٢٣] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)، ج٨، ص١٢.
[٢٤] ابن الجوزي،(١٩٩٢م) ،ج٤، ص١٣٥.
[٢٥] المخرم: أحدى محال بغداد كانت تقع بين الرصافة ونهر المعلي فيها الدار، التي ان يسكنها السلاطين البويهيين والسلاجقة، سميت بالمخرم نسبة الى مخرم بن يزيد بن شريح. ياقوت الحموي، (١٩٩٦م)، ج٥، ص٧١.

[٢٦] حديث صحيح حسن، ابن ماجة،(٢٠٠٩م)،ج٢، ص٦١٢؛ابي داود، (د-ت)، ج٣، ص١٢٥؛ الترمذي، (١٩٩٨م)، ج٣، ص٤٩٦.
[٢٧] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)،ج٣،ص١١٢.
[٢٨] نسبة الى من يبيع الدهن.السمعاني،(١٩٦٢م)، ج٥، ص٤٢٠ .
[٢٩] دار عمارة: وهي على موظعين ببغداد أحدهما في الجانب الشرقي من شارع المخرم منسوب الى عمارة بن أبي الخصيب احد حجاب المنصور، والموضع الثاني من الجانب الشرقي من بغداد منسوب الى عمارة بن حمزة أحد موالي المنصور. ياقوت الحموي،(١٩٩٦م)،ج٣، ص٤٢٢.
[٣٠] الخطيب البغدادي ،(٢٠٠٢م)،ج١٤، ص٢٦-٢٧.
[٣١] حديث حسن، البخاري،(٢٠٠١م) ج٢، ص٦٣؛ مسلم، (د-ت)، ج١، ٣١٨ .
[٣٢] السمعاني،(١٩٦٢م)، ج٢، ص٢٥.
[٣٣]الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)،ج٨،ص١٣٨؛السمعاني،(١٩٦٢م)،ج٢،ص٢٤-٢٥؛ابن الجوزي، (١٩٩٢م)، ج١٤، ص١٤ .
[٣٤] الخطيب البغدادي، (٢٠٠٢)، ج، ص٢٨٦ .
[٣٥] حديث حسن، الترمذي،(١٩٨٨م)،ج٩،ص٤٨٤؛ ابن ماجة،(٢٠٠٩م)، ج٣، ص١٤٨ ؛البزاز،(٢٠٠٩م)،ص١٩٦ .
[٣٦] الخطيب البغدادي، (٢٠٠٢م)، ج١٥، ص١٥٠.
[٣٧] مجوجا نسبة الى مجوجا، لقب به بعض أجداد عبد الله بن الحسين بن محمد المؤذن. السمعاني،(١٩٦٢م)، ج٢،٩٨.
[٣٨] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)، ج٨،ص٦٨٢.
[٣٩] معروف، (١٩٨٥م)،ج٨، ص٤١؛ آل شامان،(٢٠١١م)، ص٤٠ .
[٤٠] ابن الجوزي،(١٩٩٢م)،ج١٦، ص٩٩ .
[٤١] محلة كبيرة مشهورة ببغداد، تقع على نهر المعلى الذي يسير تحت الارض حتى يدخل الى دار الخلافة، وقد نسبت الى المعلى بن طريف، احد موالي المهدي ومن كبار قواد الرشيد . ياقوت الحموي،(١٩٩٧م) ،ج٥، ص٣٢٤.
[٤٢] ابن ابي يعلي، (١٩٩٩م)، ج٢، ص٢٠٠؛ ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٦، ص٩٩ .
[٤٣] ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٦،ص٩٩ .
[٤٤] ابن ابي يعلى،(١٩٩٩م)، ج٢، ص١٩٣.
[٤٥] عبد الله بن احمد بن حنبل الذهلي الشيباني، ابو عبد الرحمن، راوي الحديث عن والده أحمد بن حنبل صاحب احد المذاهب الإسلامية الأربعة، كما روي عن مجموعة كبيرة من علماء عصره، توفى في سنة (٢٩٠هـ/٩٠٢م). ابن أبي يعلي، (١٩٩٩م)، ج١، ص٢٨٢؛ ابن العماد،(١٩٩٨م)،ج٣، ص٢٧٧.
[٤٦] ابن ابي يعلى،(١٩٩٩م)، ج٢، ص٢٠١-٢٠٢.
[٤٧] عبد الخالق بن عيسى بن احمد بن محمد، الشريف ابة جعفر الهاشمي، العباسي، العالم الفقيه الحنبلي الذي اشتهر بتعصبه للمذهب امام الصلاة بجامعي المنصور والقصر، توفى في سنة (٢٧٠هـ/١٠٧٧م) . ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٦، ص١٩٥؛ ابن البناء،(٢٠١٩م)، ص١٧٨.
[٤٨] ابن أبي يعلى، (١٩٩٩م)، ج٢، ص٢٢٥؛ ابن العماد،(١٩٩٨م)، ج٥، ص٣٠٣.
[٤٩] الحسن بن أحمد بن عبد الله بن البناء، ابو علي، المقرئ، المحدث، الفقيه الحنبلي، صاحب التصانيف الكثيرة المتنوعة، كان يتناوب مع الشريف ابو جعفر الهاشمي على إمامة الصلاة بجامعي المنصور والخليفة، توفى في سنة (٤٧١هـ/ ١٠٧٨م)، ابن رجب،(٢٠٠٥م)،ج١، ص٣٢، ابن البناء، (٢٠١٩م)، ص١٨٥- ١٨٦.
[٥٠]ابن أبي يعلى،(١٩٩٩م)،ج٢، ص٢٤٣.
[٥١] ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٦،ص٢٠٠.
[٥٢] معروف، (١٩٨٥م)، ج٨، ص٤١.
[٥٣] الغزي،(٢٠٠٧م)، ص٥٠،؛مقدسي،(٢٠١٥م)، ص٦٩.

[٥٤] نسبة الى دارك وهي قرية من قرى اصبهان. السمعاني،(١٩٦٢)، ج٥، ص٢٧٦-٢٧٧ .
[٥٥] الخطيب البغدادي، (٢٠٠٢م)، ج١٠، ص٤٦٣؛ ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٤، ص٣١٤.
[٥٦] الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)، ج١٠، ص٤٦٣؛ابن الجوزي،(١٩٩٢م)،ج٢،ص٣٣٣.
[٥٧]الخطيب البغدادي،(٢٠٠٢م)،ج١٠،ص٤٦٣.
[٥٨] ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٤، ص٤١٤.
[٥٩] ابو الحسنات،(١٩٠٦م)، ص٢٠١.
[٦٠] تاريخ بغداد، ج٤، ص١١.
[٦١] ابن نصر الله، (د-م)ن ج٢، ص١٣٥.
[٦٢] سمى بالشيخ المفيد لمناظرة جرت بينه وبين استاذه علي بن عيسى الرماني، وقيل لمناظره جرت بينه وبين القاضي عبد الجبار المغزلي فلقبه بالمفيد، الذهبي،(١٩٩٣م)،ج٩، ص٤٠١؛ الخوزستاري،(١٩٩١م)،ج٦،ص١٤٧.
[٦٣] ا بن البراج،(١٩٩٨م)، ج١، ص٢٧.
[٦٤] النجاشي(١٩٩٧م)، ص٣٩٩؛الذهبي،(١٩٦٣م)،ج٥، ص٣٦٨؛ الزركلي،(٢٠٠٢م)،ج٧، ص٢١ .
[٦٥] درب رياح: درب من دروب الكرخ تقع في الجانب الغربي من بغداد،(١٩٦٢م)، ج٦، ص٢٠٩ .
[٦٦] الذهبي،(د-ت)،ج٢، ص٢٢٥.
[٦٧] ابن النديم،(١٩٩٧م)،ص٢٢١.
[٦٨]اليافعي،(١٩٩٧م)، ج٣،ص٢٢.
[٦٩] اذ جرت العادة ان يقوم عالم الدين أو المدرس بأملاء كل ما يتعلق بمجلسه فيذكر اسمه واسم الجامع أو المكان الذي يملي فيه مع ذكر تاريخ انعقاد المجلس، ثم يبدا بإملاء ما لديه من علوم لذلك سميت بالإملاء.الكناني،(١٩٨٦م)،ص١٥٩ .
[٧٠] المفيد، (١٩٩٣م)، ص١-٢، ص٣٥٠.
[٧١] كما حدث للشيخ المفيد عندما تعرض للاعتداء في مسجد من قبل جماعة من أهل باب البصرة، مما ادى الى حدوث فتنة بين أهل السنة والشيعة في سنة (٣٩٨هـ/١٧٠٠م) نفى على آثرها الشيخ المفيد من بغداد ثم أعيد اليها.للمزيد ينظر، ابن الجوزي،(١٩٩٢م)، ج١٥؛ ابن الأثير،(١٩٩٧م)، ج٧، ص٥٨٨؛ ابن كثير،(٢٠٠٣م)، ج١١، ص٨٤.
[٧٢] وهم جماعات منظمة من اللصوص نشطت ببغداد أثناء إشتداد الصراع حول السلطة، إذ كان لها دور بارز في التدخل بشؤون عامة المجتمع البغدادي. سعد،(٢٠١٣م)، ص٢٩٧ .
[٧٣] الحكيم،(١٩٩٢م) ، ص٨٣ .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانيا : المصادر

١- أابن الاثير، علي بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، (١٩٩٧)،الكامل في التاريخ، تح، عمر عبد السلام تدمري، ط١، دار الكتاب العربي(بيروت).

٢-البيهقي، إبراهيم بن أحمد (د-ت)، المحاسن والمساوئ،تح،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف(القاهرة).

٢-ابن البناء،الحسن بن أحمد بن عبد الله ،(٢٠١٩) ، يوميات فقيه حنبلي من القرن الخامس الهجري (تعليقات ابن البناء الحنبلي لحوادث عصره) ، قابله على أصله وعلق عليه، جورج مقدسي، ترجمة، أحمد العدوي، ط١، مدارات للأبحاث والنشر(القاهرة) .

٣-الترمذي،محمد بن عيسى بن سورة بن موسى الضحاك ،(١٩٩٨)،الجامع الكبير(سنن الترمذي) تح،بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي(بيروت).

٤- ابن الجوزي،ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ،(٢٠٠٧)،شذور العقود في تاريخ العهود، تح، أحمد عبد الكريم نجيب، ط١، مركز نجيبويه (د.ت).

٥_ ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي،(١٩٩٧)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح، محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا دار الكتب العلمية(بيروت).

٦- ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي ،(٢٠١٠) ، مناقب بغداد، مطبعة دار السلام(بغداد).

٧- ابن الجزي،محمد بن يوسف،(١٩٣٢)غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية (د-م).

٨- ابن حبان،محمد بن حبان بن أحمد بن معاذ بن محبد التميمي ،(٢٠٠٠) ،المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، تح، حمدي عبد المجيد السلفي، ط١، دار الصيمعي (الرياض).

٩_الخطيب البغدادي،أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي ،(٢٠٠٢) ،تاريخ بغداد وذيوله العلمية، تح،بشار عواد معروف،ط١، دار الغرب الأسلامي (بيروت).

١٠- ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن إبراهيم بن ابي بكر (١٩٩٤) ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تح، إحسان عباس، دار صادر(بيروت).

١١- أبي داود، سليمان بن الأشعب بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني،(١٩٩٠) ،سنن ابي داود، تح، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر(بيروت).

١٢- ابن دحية الكلبي، عمر بن حسن (١٩٤٦) ،النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف(بغداد).

١٣- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(١٩٩٣)،تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح، عمر عبد السلام، ط٢، دار الكتب العلمية(بيروت).

١٤ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (١٩٩٨) ،تذكرة الحفاظ،ط١،دار الكتب العلمية (بيروت).

١٥- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز،(٢٠٠٦) ،سير أعلام النبلاء، دار الحديث(القاهرة).

١٦- الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان، (١٩٦٣)،معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار، ط١، دار الكتب العلمية(د.م).

١٧- الذهبي،محمد بن أحمد بن عثمان (١٩٦٣)،ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تح، علي محمد البجاوي، ط١، دار المعرفة(بيروت).

١٨- ابن رجب، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن السلامي البغدادي، (٢٠٠٥) ،ذيل طبقات الحنابلة، تح، عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، مكتبة العبيكان(الرياض).

١٩- السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور ،(١٩٦١)،الأنساب، تح، عبد الرحمن بن يحيى، ط١، دائرة المعارف العثمانية(حيدر آباد).

٢١- السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين ،(١٩٩٢م) ،طبقات الشافعية الكبرى، تح، محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، ط٢، دارهجر(د.م).

٢٢- ابن الساعي، علي بن انجب،(١٩٣٤م)،الجامع المختصر في عيون التواريخ وعيون السير،المطبعة السريانية الكاثوليكية،(بغداد) .

٢٣- السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر،(١٩٧٤م) ،الإتقان في علوم القرآن،تح، محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب(د.م).

٢٤- السيوطي،عبد الرحمن بن ابي بكر ،(٢٠٠٤م)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تح، محمد ابراهيم، المكتبة العصرية(صيدا).

٢٥- السيوطي، ين عبد الرحمن بن ابي بكر،(١٩٩٥م)،تاريخ الخلفاء، تح، حمدي الدمرداشي، ط١، مكتبة نزار مصطفى البار(د-م).

٢٦- الصابي، أبو الحسن الهلال بن المحسن ،(١٩٨٦م)،تحفة الأمراء في تاريخ الوزراء، تح، عبد القادر أحمد فراج، مكتبة الأعيان،(د.م).

٢٧- الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله ،(٢٠٠٠م) ،الوافي بالوافيات، تح، أحمد الارناؤوط،تركي مصطفى، دار احياء التراث العربي(بيروت).

٢٨- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب،(١٩٦٧م) ،تاريخ الرسل والملوك (تاريخ الطبري)، ط٢، دار التراث(بيروت).

٢٩- العسكري، المحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ،(١٩٥٢م) ،الصناعتين الكتابة والشعر، تح، علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ابراهيم، ط١(القاهرة).

٣٠- ابن عبد الحق، عبد المؤمن ابن شمائل،(١٩٩١م)،مراصد الأطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع،ط١، دارالجيل (بيروت).

٣١- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد بن محمد ،(١٩٩٨م) ،شذرات الذهب في اخبار من ذهب، تح، د.محمود الارناؤوط، ط١ دار ابن كثير(بيروت).

٣٢- العصامي، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك ،(١٩٩٨م)،سمط النجوم العوالي في انباء الاوائل والتوالي(بيروت).

٣٣- ابن قاضي شبهه، أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر الاسدي الشعبي الدمشقي، (١٩٨٦)طبقات الشافعية، تح، عبد الحليم خان،ط١،عالم الكتب(بيروت) .

٣٤- ابن الكازورني، ظهير الدين علي بن محمد البغدادي (١٩٥٠) ،مختصرا لتاريخ من أول الزمان إلى منتصف دولة بني العباس، تح، مصطفى جواد، مطبعة الحكومة(بغداد).

٣٥- ابن كثير أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير ،(٢٠٠٣) ،البداية والنهاية، تح، عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط١، دار هجر(د-ت).

٣٦- ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ،(٢٠٠٩) ،سنن ابن ماجة، تح، محمد فؤاد عبد الباقي، ط١، دار الرسالة العملية(د.م).

٣٧- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري ،(د-ت) ،المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن رسول الله (ﷺ)، تح، محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي(بيروت).

٣٨- المسعودي، علي بن الحسين بن علي(د-ت)،التنبيه والأشراف، تح، عبد الله إسماعيل الصاوي،دار الصاوي(القاهرة).

٣٩-المسعودي، علي بن الحسين(٢٠٠٥) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط١، المكتبة العصرية، (بيروت).

٤٠- المفيد،محمد بن محمد النعمان عبد الله العكبري البغدادي ،(١٩٩٣) ،الآمالي،تح، حسين الأستاذ ولي، علي أكبر الغفاري، ط٢، دارالمفيد(بيروت).
٤١- مسكويه، (٢٠٠٠) ،تجارب الأمم وتعاقب الهمم،تح،أبو القاسم إمامي، ط٢،سروش، طهران .
٤٢- الماوردي،أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب(١٩٨٣) ،أدب الدنيا والدين، تح، مصطفى السقا، منشورات الأروميه(قم).
٤٣- ابن الموصلايا، العلاء بن الحسن بن وهيف الدولة ابن الموصلايا (٢٠٠٣) ،رسائل امين الدولة ابن الموصلايا، تح، عصام مصطفى عبد الهادي عقله، مركز زايد للتراث والتاريخ(العين).
٤٤-مغلطاي، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري، (د-ت) ،إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تح، عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم،ط١، الفاروق الحديثة (د-م).
٤٥- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني ،(١٩٣٠) ،سنن النسائي، تح، عبد الفتاح أبو غده، ط١، دار الفكر(بيروت).
٤٦- النسائي، أحمد بن شعيب بن علي الخرساني،(١٩٩٩)،الضعفاء والمتروكون، تح، محمود إبراهيم زايد، ط١، دار الوعي(حلب) .
٤٧- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي ،(١٩٩٧) ،الفهرست،تح، ابراهيم رمضان،ط٢، دار المعرفة(بيروت).
٤٨- النجاشي، أحمد بن علي بن أحمد بن العباس الأسدي الكوفي ،(١٩٩٧) ، رجال النجاشي، تح، موسى الزنجاني، ط٦، مؤسسة النشر الإسلامي(قم).
٤٩- النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن عبدالدائم القريشي،(٢٠٠٢) ، نهاية الأرب في فنون الأدب، ط١، دار الوثائق المصرية(القاهرة).
٥٠- ابن نصر الله، عبد القادر بن محمد بن نصر الله القريشي، (د-ت)،الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية،مير محمد كتب خانة(كراتشي).
٥١- ابن وكيع، أبو بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة ،(١٩٤٧) ، أخبار القضاة، تح، عبد العزيز مصطفى المراني، ط١، عالم الكتب(بيروت).
٥٢- ابن أبي يعلي،أبو الحسين ابن أبي يعلي محمد بن محمد،(د-ت) ، طبقات الحنابلة تح، محمد حامد الفقي، ط١، دار المعرفة(بيروت).
٥٣- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ،(١٩٩٣)، إرشاد الأديب الى معرفة الاديب (معجم الادباء) تح، احسان عباس، ط١، دار الغرب الاسلامي(بيروت).
٥٣- ياقوت الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي ،(١٩٩٥)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر(بيروت) .

٥٤- اليافعي، أبو أحمد عفيف عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان ،(١٩٩٧)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب العلمية(بيروت) .

ثالثاً : المراجع الحديثة

١- آل شامان، قاسم حسن ،(٢٠١١)، جامع المنصور ببغداد وأثره في تطور الحركة الفكرية في العصور العباسية، ط١، دارالكتب العلمية(بيروت) .

٢- جواد، مصطفى وسوسة، أحمد ،(٢٠١١)، دليل خارطة بغداد، المفصل في خطط بغداد قديماً وحديثاً،ط١، مكتبة الحضارات(بغداد) .

٣- الحكيم، حسن عيسى ،(١٩٩٢)، مدرسة بغداد العلمية وأثرها في تطور الفكر الإمامي (١٤٥-٦٥٦هـ)ط١، منشورات المكتبة الحيدرية(قم) .

٤- الحكيم، حسن عيسى ،(٢٠٠٦) ، مذاهب الإسلاميين في علوم الحديث، شبكة الفكر(بغداد).

٥- الخوستاري،محمد باقر،(١٩٩١)، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات الدار الإسلامية (د.م).

٥- الزركلي، خير الدين بن محمد بن علي بن فارس،(٢٠٠٢) ، الأعلام، ط١٥، دار العلم للملايين(د. م).

٦- سعد،فهمي عبد الرزاق ،(٢٠١٣)، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، اتحاد الناشرين العراقيين (بغداد).

٧- شلبي، أحمد ،(١٩٦٠)، تاريخ التربية الإسلامية، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية (القاهرة).

٨- العلي،صالح أحمد ،(٢٠١٣)،بغداد مدينة السلام (التوسع وتطوره) ، ط١، دار الكتب العلمية (بغداد).

٩ العلي، صالح أحمد ،(١٩٨١) ، معالم بغداد الادارية والعمرانية (دراسة تخطيطية) ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة(بغداد) .

١٠- محاسنة، محمد حسين،(٢٠٠١)، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمين، دارالكتاب الجامعي(العين).

١١-معروف، بشار عواد ،(١٩٨٥)، حضارة العراق، دار الحرية(بغداد).

١٢- مقدسي، جورج ،(٢٠١٥) ، نشأة الكليات(معاهد العلم عند المسلمين في الغرب) ،ترجمة محمود سيد محمد، ط١، مراجعة وتعليق، محمد علي حبشي، عبد الوهاب إبراهيم ، ط١، مدارات للأبحاث والنشر(مصر) .

ثالثاً: المجلات

١-جواد،مصطفى، أحمد سوسة (١٩٧٥) ، مدينة بغداد وجامعها، مجلة سومر، العدد،٣٠(بغداد).

محاولة اسقاط النظام الحاكم في السودان عام ٢٠٠٨

م.م. احمد ارحيل عباس

جامعة الموصل- كلية الآداب

الايميل: ahmed.arhail@uomosul.edu.iq

The Attempted coup in Sudan in 2008

Assistant Lecturer. Ahmed Irhail Abbas

University of Mosul - College of Arts - Department of History

الكلمات المفتاحية: محاولة اسقاط، هجوم، السودان، الخرطوم، ام درمان

Keywords: attempt to overthrow, attack, Sudan, Khartoum, Omdurman

المستخلص:

شهد السودان منذ الاستقلال في ١ كانون الثاني ١٩٥٦م، حالة عدم الاستقرار السياسي في الحكم، اذ يشهد تاريخه السياسي العديد من عمليات الانقلاب العسكري الناجحة، ومحاولات لقلب نظام الحكم لم يكتب لها النجاح، بدأً من العام ١٩٥٨م وحتى انقلاب قيادة الجيش على نظام البشير، وعزله عن السلطة عام ٢٠١٩م، رافقها العديد من المحاولات العسكرية الفاشلة، وكان القاسم المشترك بينها، أن جميعها، روادها كانوا عناصر من القوات المسلحة السودانية، الا ان هذا البحث، يحاول تسليط الضوء على محاولة الاطاحة واسقاط النظام الحاكم في السودان عام ٢٠٠٨م، والتي قام بها مجموعة متمردة مسلحة معارضة على السلطة المركزية، اذ تمكنت من القيام بهجوم عسكري فائق التنسيق، واستطاعت ان تصل الى عقر دار الحكومة في ام درمان العاصمة التاريخية للسودان، وهو ما يحاول هذا البحث معالجته، عبر تمهيد ومبحثين المبحث الاول: اندلاع التمرد في دارفور، والمبحث الثاني: التخطيط والاعداد للعملية العسكرية عام ٢٠٠٨ .

Abstract:

Since independence on January 1, 1956 AD, Sudan has witnessed a state of political instability in the government, as its political history witnesses many successful military coup operations, and unsuccessful attempts to overthrow the ruling regime, starting from the year 1958 AD until the coup of the army leadership against the Al-Bashir regime, and its removal About the authority in 2019 AD, accompanied by many failed military attempts, and the common denominator among them was that all of them, its pioneers were members of the Sudanese Armed Forces, but this research tries to shed light on the attempt to overthrow and overthrow the ruling regime in Sudan in 2008 AD, which was carried out by An armed rebel group opposing the central authority, as it was able to carry out a highly coordinated military attack, and was able to reach the seat of the government in Omdurman, the historical capital of Sudan, which is what this research tries to address, through a preface and two topics. The first topic: the outbreak of rebellion in Darfur, and the topic The second: planning and preparing for the military operation in 2008.

تمهيد

عام ١٩٨٩م، وصل الى راس السلطة في السودان، العميد (عمر حسن احمد البشير Omar Hassan Ahmed Al-Bashir)[١] ، عبر انقلاب عسكري على حكومة (الصادق المهدي Sadiq Mahdi)[٢] ، مدعوما من الجبهة الاسلامية بزعامة الدكتور (حسن الترابيDr. Hassan al-Turabi)[٣] ، اذ اصدر قرارين، في الاسبوع الاول للانقلاب، الاول: عَد الثورة : تحقيق لاماني الشعب، والثاني: قراره بحل جميع الاحزاب والنقابات بأشكالها، والحكومات في الاقاليم، الامر الذي كان له الدور في ظهور مشاكل داخلية، وانطلاق تمرد جديد في غرب السودان لاحقا [٤].

شهدت تسعينات القرن الماضي، سيطرت الجبهة الاسلامية[٥] على الحكم في السودان ، متفقة بذلك مع الرئيس البشير، حتى العام ٢٠٠٠م، اذ نشبت الخلافات بين الرئيس وحسن الترابي، ادت الى مفاصلة سياسية بالحكم، بانقلاب الرئيس عليه، وقد تمخض عنها ايداع الترابي السجن لمدة محدودة، ما ادى الى تفرد الرئيس البشير بالحكم المطلق للسودان[٦]، فترتب على ذلك الكثير من تراكمات الفشل السياسي، ولاسيما بعد

خروج الترابي وانصاره او من المحسوبين على الجبهة الاسلامية على اقل تقدير ومنهم "الدكتور خليل ابراهيم" Dr. Khalil Ibrahim [٧]، من الحكومة وتحولهم الى صفوف المعارضة المختلفة والمتنوعة من الاحزاب القديمة التقليدية او الاحزاب ذات التوجهات الراديكالية الليبرالية المعارضة ، وتوجه بعضها نحو حمل السلاح ولاسيما في اقليم دارفور الذي شهد عمليات عسكرية عنيفة.

المبحث الاول: اندلاع التمرد في دارفور:

شهد اقليم غرب السودان حركة تمرد محدود، منذ العام ١٩٩١م، اذ ظهرت حركة مسلحة في دارفور، يقودها شخص يدعى يحيى غولات، وهو احد اعضاء الجبهة الاسلامية، ثم ما لبث ان انقلب على النظام الحاكم، واسس حركة مسلحة، ساعدته جهات مجهولة بالمال والسلاح، وساعده جون كرنغ [٨]، بالرجال، يقدر بحوالي ثلاثمائة مقاتل، واوصله عبر ولاية بحر الغزال في جنوب السودان الى دارفور، الا ان القبائل في دارفور انهت تمرده بسرعة وقتله وتصفية اتباعه، واعادة الاقليم الى حالة مستقرة [٩].

لم يكن الوضع الامني، في الاقليم الغربي للسودان، بحال جيد، منذ بدايات العام ٢٠٠١م، اذ زات بشكل ملحوظ، الصراع القبلي بين سكان دارفور، وخاصة ان نوع الصراع القبلي بدا يأخذ منحى من التعصب العرقي، بعد ان كان صراع القبائل القاطنة بالإقليم، هو صراع تقليدي على المراعي والاراضي الزراعية، فحدث اول اشتباك بين قبيلة زيد ذات الاصول العربية، وبين افراد من قبيلة الزغاوة ذات الاصول البربرية، ولعل السبب الرئيس بذلك، ما حدث من المفاصلة السياسية، وخروج اعضاء من الجبهة الاسلامية من ذوي الاصول الدرافورية وشعورهم بالمظلومية والتهميش[١٠].

شهد اقليم غرب السودان ظهور جماعات مسلحة، وتدفق كميات من الاسلحة الحديثة، كانت السبب المباشر وراء اشتعال فتيل حرب اهلية وتمرد على السلطة، في ولايات دارفور، سيتم تناول اهم الجماعات المسلحة على الساحة العسكرية في ولايات الاقليم.

فرسان القبائل

قوة عسكرية غير نظامية، يعود تاريخ تشكيلها الى العام ١٩٨٧م، بتجمع شباب قبائل عربية، تقدر بحوالي ٢٧ قبيلة، تشكلت بالأساس، للدفاع عن العرب وحمايته انفسهم وممتلكاتهم من الصراعات التي نشأة

بسبب حالة التصحر، اواسط الثمانينات من القرن الماضي، من هجمات قبائل الزرقة(غير العربية) في دارفور، ما بعد العام ٢٠٠٣م، واندلاع التمرد في دارفور، حصلت هذه القوة على دعم عسكري من النظام السوداني، لمواجهة الفصائل المتمردة، ثم ما لبث ان تحول اسمها الى الجنجويد، بتسمية اطلقت عليهم من قبل سكان دارفور غير العرب، بإشارة الى مصطلح قديم يتكون من مقطعين –جن راكب– وهو مصطلح دارفوري يرمز لقطاع الطرق، للتقليل من شأنهم[١١].

جبهة تحرير دارفور

مجموعة مسلحة، شكلها المعارض للسلطة "عبد الواحد نور Abdul Wahid Mohamed al Nur" [١٢][١٣]، كان عدد افرادها لايتجاوز الـ ٢٠ فردا، في العام ٢٠٠١م، اذ بدا نشاطه في منطقة زالنجي القريبة من جبل مرة، تم القاء القبض عليه من قبل النظام، واودعَ السجن التحفظي، مع اخذ تعهد منه بعد تشكيل قوات خارجة عن السلطة، بعد خروجه من السجن انتقل الى جبل مرة وسط دارفور لبعده من الملاحقة الامنية، وشكل قوات جديد تقدر عناصرها بثلاثمائة رجل، وقامت بأولى عملياتها ضد قوات الجيش السوداني في منطقة غولو في ٦ شباط ٢٠٠٣م، وفي الـ ١٦ من اذار ٢٠٠٣م، غير اسم الحركة الى تحرير السودان، بعد صدور بيانها الاول ، اذ عدت نفسها صاحبة فكرة شمولية تتجاوز اقليم دارفور، والى السودان كاملاً[١٤].

العدل والمساواة

حركة سياسية، تشكلت كفكرة منذ العام ١٩٩٣م، اعضاءها من داخل الجبهة الاسلامية، وفي العام ١٩٩٨م، بدا تتحول الفكرة الى رؤيا سياسية[١٥]، كان هدفها تخليص دارفور من المظلومية والتهميش، كان ذلك عبر ترويج الفكرة بين طلبة المدارس والجامعات، من اجل خلق قاعدة جماهيرية، بعد العام ٢٠٠١م، تأسست حركة العدل والمساواة رسميا، على يد الدكتور خليل ابراهيم، بإعلان تأسيس الحركة من لندن، وفي العام ٢٠٠٣م، دخلت الى ساحة الصراع المسلح مع الحكومة، بعملية مشتركة من جيش تحرير السودان بالهجوم على مطار عسكري في ولاية الفاشر، ولتكن بذلك البداية الحقيقية لاندلاع تمرد دارفور[١٦].

المبحث الثاني: التخطيط والاعداد للعملية العسكرية عام ٢٠٠٨ :

تعد دولة تشاد الواقعة الى الغرب من السودان، جزءاً من حالة التمرد في اقليم دارفور، وذلك بواقع الحال باشتراك حدودها مع السودان، بطول نحو (٦٠٠كم)، هذا الامر، كان من الاسباب الطبيعية، لوجود مجتمعات بشرية مشتركة على جانبي الحدود يتعايشون بعلاقات اثنية عبر الازمة، بل ان هنالك قبائل منقسمة على جانبي الحدود، مثالها الزغاوة في "محلية الطينة" الواقعة اساسا على الحدود السودانية– التشادية (اي نصفها في السودان والنصف الاخر في تشاد)، وبفعل العلاقات القبلية والاثنية يساند الجانب، الجانب الاخر، ونرى ان حتى قوة من الجنجويد قد عبرت الحدود الى تشاد في ٢٠٠٣م، الى قرية سيلا التشادية لملاحقة متمردين، هذ الامور كانت سببا في سوء العلاقة بين نظامي الحكم في البلدين المتجاورين[١٧].

التخطيط والاعداد

تأتي العملية العسكرية لمحاولة الاطاحة بالنظام السوداني، بمثابة مكافاة من النظام التشادي إلى الحركة، من خلال تقديم الدعم العسكري والمادي، نظير الخدمة المقدمة من الحركة في انقاذ نظام ديبي من الانهيار[١٨]، في الثاني والثالث من شباط ٢٠٠٨م، اذ تعرضت العاصمة التشادية انجمينا، الى قصف من قبل المتمردين و سرعان ما حاصروا القصر الجمهوري، ولسرعة وصول قوات اسناد من العدل والمساواة ومساهمتها الفعالة في فك الحصار، عن ادريس ديبي، كان الدافع الاهم في قرار تشاد، بالاتفاق مع الحركة المتمردة، في الإطاحة بالنظام السوداني الحاكم[١٩].

تم الاتفاق بين النظام التشادي مع زعيم الحركة، على القيام بعملية عسكرية سريعة، للاطاحة بنظام البشير، وتشجيع مخابراتي عبر معلومات من "**قوة الصقر** EPERVIER" [٢٠]، إذ جهزت العدة اللازمة لمقاتلي الحركة، بسيارات حديثة نوع تويوتا بيك اب يقدر بـ(١٩١) عربة مجهزة برشاش قتالية نوع الدوشكا روسية الصنع، وقاذفات صواريخ محمولة على الاكتاف، وسلاح متنوع من الهاون بأشكال مختلفة، وأسلحة متنوعة اخرى لديمومة الهجوم ومعدات حديثة مرتبطة بشبكة الاتصال الفضائي، وتزويد المهاجمين بهاتف خلوي للاتصال الفضائي نوع ثريا، و كذلك

تزويد المهاجمين بكمية من الذخيرة تغطي المراحل المخطط لها لتنفيذ العملية[٢١]، كذلك تجهيز القوة ب (١٥) ناقلة عسكرية، واربعة عجلات تحمل الوقود الاحتياطي ومعدات الصيانة العاجلة، وتجهيز جيش بكامل عدته باستثناء الطائرات والدبابات[٢٢].

كذلك تم امداد الحركة بالأموال الازمة، لغرض تمويل العملية وتنشيط عناصرها في العاصمة الخرطوم، اذ اودع مبلغ خمسة وثلاثين مليون دولار، وضع باسم اشخاص تابعين للحركة في "بنك الساحل والصحراء" (البنك يملك فروع في الخرطوم وانجينا)[٢٣] .

أطلقت مقاتلو الحركة سلسلة الهجمات العسكرية السريعة في مناطق متفرقة، في المناطق الغربية من اقليم دارفور منذ السابع من شباط ٢٠٠٨م، وتمكنت من القبض على أربعة ضباط من الجيش السوداني احدهم "قائد ميداني برتبة عميد"، وفرضت سيطرتها على اراضي واسعة، على اثرها قام الجيش السوداني، بالرد بهجمات مضادة في الايام القليلة التي تلت تحركات مجاميع الحركة العسكرية ، كانت نتيجة الاعمال العسكرية للجيش، قتل حوالي(١٠٠) مدني، وتهجير الآلاف منهم نتيجة العمليات العسكرية، كان الامرهو زيادة وتيرة الاعمال العدائية وتصعيد من قبل الحركة [٢٤].

كان تحرك المجاميع المسلحة، هو اعداد وجس النبض لا خطر هجمة مسلحة ستقوم بها الحركة في ايار ٢٠٠٨م، اذ ستقطع مسافة تقدر بـ (١٠٠٠كم) من اقصى غرب السودان الى ولاية الخرطوم، ودخولها الى مدينة ام درمان عبر المدخل الغربي للعاصمة، بهجمة تعتبر انتحار بكل المقاييس العسكرية، اذ هجوم عناصر بعدد محدود، على الخرطوم مركز الدولة بكل صنوفها واشكالها وقواتها الامنية والعسكرية و ومخازن ترسانتها، والى الان تخضع دراسة المحاولة التي قامت بها الحركة الى التحليل والدراسة التاريخية[٢٥].

تمكن خليل من تجنيد عناصر، من معسكرات أللاجئين السودانيين الموجودة في دولة تشاد المجاورة للسودان، وضمهم الى معسكرات التدريب الخاصة بالحركة، اذ تم تدريبهم تحت إشراف مجموعة من الضباط تشادين[٢٦]، وتسليحهم بكمية من الأسلحة والذخائر، التي استولى

عليها عناصر النظام التشادي من المتمردين المعارضين في معركة القصر الجمهوري في أنجمينا[٢٧].

مرحلة الهجوم

عقد الحركة، اجتماع لقياداتها وتم الاتفاق على مهاجمة العاصمة، وابلغ دكتور خليل بقراره، "**إن الحركة اصبحت قوه عسكرية ضاربة وقد آن الأوان لغزو الخرطوم نفسها**"، لم يؤيد البعض من قيادات الحركة فكرة الهجوم على العاصمة، لكن خليل لم يأخذ بنصيحتهم على محمل الجد وتجاهل آرائهم [٢٨].

وفي سياق البحث، ورد معلومة، ومع بدء تحرك القوة المهاجمة، و وصولها لمنطقة تدعى "بأم جرس"، اتصلت موظفة تعمل بالسفارة الفرنسية في انجمينا– تدعى احلام_، بقيادة الحركة، وطلبت لقاء عاجل بهم، وحضر على وجه السرعة السيد احمد تقد، وطلبت منه اللقاء العاجل بالدكتور خليل، لكنه اعتذر لعدم امكانية ذلك، لتواجد خليل داخل الاراضي السودانية[٢٩]، وعند سؤالي للسيد احمد تقد، عن هذا الامر، انكر الموضوع كليا[٣٠].

كانت للحركة، عناصر لخلايا سرية تابعة لها في الخرطوم، تمدها بمعلومات عن حالة الجيش و قوات الأمن السودانية، وذلك لتفادي الاصطدام بالقوات السودانية، تمكنت القوة المهاجمة من الوصول لمنطقة تدعى "وادي المقدم" (يبعد عن الخرطوم مسافة ٤٠٠كم)، وفي هذه المنطقة قبض مسلحي الحركة على اثنين من المواطنين المدنيين من ابناء المنطقة، واجبرتهما بالقوة على ان يكونا ادلاء، الى الطريق الرابط بين شمال السودان والعاصمة، وهو الطريق المسمى "شريان الشمال" في هذه الاثناء تلقت القوة المهاجمة، انباء عن خلو الجهة الغربية لام درمان من الحماية العسكرية، اذ تقدمت القوة بسرعة عالية بسياراتها الحديثة، وفي ظرف ستة ساعات وصلت القوة المشارف الغربية لمدينة ام درمان، الساعة الثالثة من فجر يوم الجمعة الموافق للتاسع من شهر ايار ٢٠٠٨، وتحمل في جعبتها خطة واستعداد عسكري للإطاحة بالنظام الحاكم[٣١].

ما يلفت الانتباه، كيفية وصول القوة المهاجمة الى احدى بلدات العاصمة، من غير ان تعلم الاجهزة الامنية السودانية بالأمر؟ هذا يؤكد ان هنالك عدم جدية حقيقة من المسؤولين الامنيين على حماية العاصمة، ويبدو ايضا ان هذا الضعف الامني سببه بعد العاصمة عن مراكز الصراع في السودان.

كان اول دخول القوة الى ام درمان، في منطقة تدعى "سوق ليبيا" والسيطرة عليه، وفي هذا السياق يذكر الدكتور الترابي، ان الحكومة اوقعت نفسها بالأحراج الدبلوماسي، اذ ابلغت بعض السفراء لديها، بان العاصمة تعرضت الى غزو وهجوم من النظام التشادي، ويؤكد حسن الترابي بتقييمهُ للهجوم، و يقول لو كان سلاح الدروع و الدبابة خاصة نشطا، لما تمكنت قوة متمردة صغيرة العدد من الوصول الى العاصمة، اذ كان اجراءات النظام السوداني حيال سلاح الدبابات صارمة جدا، في التشغيل والتحرك بها، وذلك لمخاوف من قيام حركة انقلاب يستخدم الجيش الدبابة، كما كان معمول به في الاطاحة بالأنظمة السودانية السابقة[٣٢].

دارت معارك عنيفة يوم السبت، استخدمت الطائرات من قبل النظام، لصد الهجوم[٣٣]، من الساعة الواحدة ظهراً واستمرت مساء ذلك اليوم، جاء في اعلام الحكومة عبر التلفزيون الرسمي، عن تمكن قوات الامن من قتل "محمد صالح جربو" (قائد ميداني في الحركة)، كما صدرت تعليمات الى سكان ولاية الخرطوم بفرض حظرا شاملا للتجوال في البلدات الثلاثة (الخرطوم، ام درمان، الخرطوم بحري)[٣٤] من مساء ذلك اليوم ويستمر حتى صباح الاحد، وتم تمديده لاحقا الى الساعة العاشرة صباحا، ام مدينة ام درمان فبقى حظر التجوال مستمرا فيها الى يوم ١٢ ايار، جاء في البيان الحكومي ان القوة المهاجمة تقدر بمائة عربة، وتأكيدها على حدوث اشتباكات عنيفة مازالت مستمرة على جسر المهندسين، الذي يربط القصر الجمهوري ببلدة ام درمان، ويؤكد البيان الحكومي على مسؤولية النظام التشادي بالهجوم[٣٥]. واقرت الحكومة السودانية من استغرابها، من ثقة النفس العالية لقائد المجموعة المهاجمة، من ان خليل جاء قائدا، جاهزا ليشكل حكومة جديدة بعد اسقاط نظام البشير، وذلك لجلبه جميع قيادات الحركة في الداخل الى المشاركة بالهجوم[٣٦].

على اثر الهجوم شنت القوات الامنية، حملة اعتقالات واسعة في العاصمة وخاصة ام درمان واستخدام السلاح العشوائي بعمليات القاء القبض بحق المشتبه بهم، كما هنالك تأكيد بوقوع حالات قتل خاطئ بحق المدنيين[٣٧].

الهجوم بلسان قيادي في الحركة[٣٨]

يؤكد المتحدث، انه جزءا من ما تم الاعداد له بخطة الهجوم، حيث كان يحظر اللقاءات والاجتماعات لقيادات الحركة، وانه شاهد عيان، لما كان تتم مناقشته بخطة الهجوم، فيبدا حديثه بدا، المحاولة لم تكن سرية او انها تحمل عنصر المفاجئة للنظام في الخرطوم كما ادعى حينها، فمنذ خريف العام ٢٠٠٧م كان هنالك مؤتمر علني للحركة في "وادي هور" [٣٩]، وجاء في قرارات المؤتمر ان الحرب ستنتقل من اقليم دارفور الى عقر النظام في العاصمة وهدفها اسقاط حكم البشير، ورفع شعار لهذه العملية، على لسان خليل "**كل القوة...الخرطوم جوا**"، ومنذ ٢٩ نيسان وصلت قوة الحركة الى المراحل النهائية للاعداد والتجمع، ويستغرب في قوله؟(هل اجهزة النظام كانت في سبات ولا تعلم بالتحشيد)، ويذكر ان مع بداية التحرك تعرضت القوة في "وادي هور" الى قصف بطائرات النظام، وهذ يبطل ادعاء النظام بعدم علمه بتحرك قوات الحركة.

ويقر المتحدث، بفشل الهجوم عسكريا ولم يؤدي الغرض منه، ويعزو الفشل إلى اخطاء فنية وقعت بها القوة المهاجمة، ويتحدث، أن خطة الهجوم، وحسب المخطط، بدخول بلدة أم درمان عند الساعة الخامسة صباحاً، لخلو شوارع المدينة من زحمة المواطنين، واختيار الجمعة بشكل خاص، للتهيئة للصلاة، الامر الذي يوفر سرعة في حركة الهجوم، ويذكر، ان الطبيعة كان لها كلام اخر، اذ حدثت عاصفة ترابية شديدة صادفت القوة المهاجمة، عبر مسيرها الى العاصمة، في الصحراء مما ادى الى عرقلة مسير المهاجمين.

والحاصل هو وصول القوة عن المخطط إلى مشارف أم درمان الغربية، في ظر ذلك اليوم ومع نهاية صلاة الجمعة، متأخرة عن موعد الوصول المخطط، الامر الذي ازاحة عنصر خفة وسرعة الحركة لان الشوارع ممتلئة مع خروج المصلين من المساجد، وبنفس الوقت استحالة بقاء

القوة ليلة كاملة في العراء، خارج المدينة وتأجيل تنفيذ الخطة الى اليوم التالي، و إلا ستكون صيد سهل للطائرات النظام، وعلى الفور اتخذ قرار ميدانيا بتحرك القوة إلى المدينة، وهنا كشف خطا القرار الفوري المستعجل دون دراسة مسبقة، والحاصل ان شوارع المدينة كانت مزدحمة بالناس، الأمر الذي عقدَ المسير والوصول السريع الى القصر الجمهوري.

ويتحدث عن الخطأ الثاني: بقوله، اذ ان البعض من افراد القوة المهاجمة، لم يكونوا على دراية ومعرفة بشوارع المدينة، والذي حصل أن بعضهم أضلوا طريقهم، ويذكر، أن إحدى السيارات المهاجمة قد توقفت في شارع اسمه "شارع العرضة"، إمام إحدى المباني، وهم لا يعلمون أنه مركز تابع للاستخبارات العسكرية، اذ قبض عليهم مباشرة من قبل افراد المركز.

وبقوله، عن ادعاء النظام السوداني، ان الهجوم فشل بسبب انهيار مقاتلي الحركة وتشتتهم وهروبهم، فيقول: ان السبب وراء ذلك بسبب توقف اجهزة الاتصال، بين افراد قوتنا، ويذكر: رغم أن خبراء الحركة كانوا هم من كلفوا بشراء اجهزة لاسلكية خاصة، على مستوى عالي من الحماية و امكانيات الاتصال المحمي والاحدث حينها في اوربا، وأعيدت برمجتها بنظام شفرات خاصة، بحيث يستحيل اختراقها، إلا أن ما حدث، وبعد مرور (٥) ساعات فقط، من بداية الانتشار داخل المدينة، اذ تم اختراق نظام الاتصال للأفراد المقاتلين، و توقفت عن العمل بها بشكل نهائي، ويذكر، ان هنالك تقرير اعده فنيو الحركة لمعرفة الاسباب، مفاده أن الأجهزة لم تخترق فحسب، وإنما تم تعطيلها بشكل نهائي، الامر الذي اثار استغرابا بوقتها، ونحن- الحركة- نعلم وعلى دراية بالإمكانيات الفنية للنظام، وعلى اثرها فتح تحقيق خاص، داخل الحركة لمراجعة مسببات فشل الهجوم، و وردتنا معلومة عبر مصدر يعمل معنا، من داخل النظام، أن الحكومة الصينية عبر سفارتها في السودان، هي من كانت وراء توقف شبكة أجهزة الاتصال لعناصرنا، وتدخلهم عبر ايقاف أشاراه الاتصال عبر نظام الاقمار الصناعية.

ويذكر، للتاريخ، على حد قوله، أن مقاتلي القوة المهاجمة كانوا يمتلكون بأيديهم اسلحة هجومية متطورة، من تلك التي بيد جنود النظام، ولو ارادت قواتنا، استخدامها على المدينة، وعلى مسافة اكثر من (٤٠ كم)، لكانت حصيلة النتيجة مغايرة تماما، ولكن عزوف ورفض، خليل قائد

الحركة، ومعه قادة ميدانيين استخدامها، حتى لا يصيب الاذى أهلنا في العاصمة، فهم بالأخر ابناء جلدتنا ومواطنون مثلنا، وهذا الامر يشهد عليه أهالي البلدة انفسهم، والذين شاهدوا بأعينهم، نوعية وكمية الأسلحة التي لم يتم استخدامها حتى انتهاء المعركة، رغم فشل الهجوم[٤٠].

كانت خسائر الجيش السوداني، مقتل (١٠٠) جندي، وقتل (٩١) من المتمردين، و مقتل(٣٤) مدنيا، حسب ما جاء في بيان الحكومة السودانية عن حصيلة الهجوم[٤١].

اورد صحيفة الغارديان، ان عدد المهاجمين على العاصمة السودانية يقدر بنحو ثلاثة الاف مقاتل[٤٢]، ويرى الباحث ان العدد يحمل نوع من المبالغة، اذ ان قوات الحركة لا يمكنها السير بالصحراء بهذا العدد، دون كشفها، مع العلم ان عدد العربات لم يتجاوز الـ (٢٠٠) عربة ولا يمكن لهذا العدد ان يحمل الثلاثة الاف مقاتل، ومع افتراض وصل هذا العدد من المهاجمين، فهذا يدعم نظرية ان للحركة عناصر مساندة وداعمة لها من السكان المدنيين في العاصمة التحقوا بالمهاجمين لحظة وصولهم الى ام درمان، لتحقيق غاية الاطاحة بالنظام.

فشل الهجوم

في عام ٢٠١٦م، أي بعد مرور ثماني سنوات على المحاولة، وبلسان "محمد بحر حمدين"، (نائب رئيس الحركة)، والذي كان حاضرا بنفسه في العملية العسكرية للإطاحة بالنظام السوداني، فيؤكد ان اتخذ على مستوى قيادة الحركة، أثناء انعقاد مؤتمر الحركة الرابع، منطقة وادي هَور و يعزو السبب بفشل العملية، إلى توقف اجهزة الاتصال اللاسلكية، والتي كان السبب المباشر في إعادة التنظيم للمقاتلين، وعلى حسب قوله، ان القوة المهاجمة كانت "بـ**عدد ٣٠٠٠ ألاف مقاتل و ٣٠٠ عربة مسلحة**"، في محاولة كان هدفها: نقل الحرب إلى العاصمة والثانية الإطاحة بنظام البشير[٤٣].

موقف السودان تجاه تشاد

في اليوم الثاني للهجوم، اعلن الرئيس السوداني، عبر التلفزيون الحكومي، عن قطع العلاقات الدبلوماسية مع دولة تشاد، محملاً تشاد المسؤولية، استدعت السلطات السودانية عبر وزارة الخارجية، السفير التشادي في الخرطوم، وابلاغه بضرورة المغادرة خلال مدة أسبوع واحد فقط، وتحميله رسالة موجهة لحكومته، تعبر عن موقف السودان، من تصرف دولته متهمة نظام بلده بالوقوف، وراء الحركة المتمردة الأخير، واحتفظت بحق الرد[٤٤].

الاستنتاجات

١- الهجوم كان اول محاولة من مجموعة متمردة، للوصول الى مركز النظام السوداني، واقدامها لقلب النظام الحاكم عبر هجوم مسلح.
٢- كان استراتيجية الحركة الجديدة، نقل الحرب من صحاري دارفور، إلى العاصمة وفي نيتها الاسراع بتنفيذ مشروعها، بالمقابل استفاد النظام السوداني، باستثمار الهجوم لتحقيق مكاسب، تحققت له في تحشيد فئات الشعب في العاصمة والأقاليم ضد الحركة، وانها تريد نشر الحرب والخراب بالسودان.
٣- الهجوم بحد ذاته، كان محاولة انتحارية، اذ ان النظام السوداني كان يحتفظ بقوته العظمى بالعاصمة، ومن العصب تحقيق اطاحة بالنظام بعملية عسكرية محدودة من قبل مجموعة صغيرة ومكشوفة.
٤- يبدو ان النظام السوداني، قد حصل بسرعة على دعم لوجستي سريع، متمثل بالسفارة الصينية بالخرطوم، وما قدمته من دعم تقني لشل محور الاتصال لأفراد القوة المهاجمة.



***خارطة توضيح بلدات ولاية الخرطوم الثلاثة**

الهوامش:

(١) من مواليد ١٩٤٥م، في قرية "شندي" شمال البلاد، التحق بالكلية الحربية ١٩٦٠م، حصل على شهادتي ماجستير بالعلوم العسكرية- ١٩٨١م الخرطوم، ١٩٨٣م ماليزيا، عمل ضابطا في سلاح المظلات وسلاح المشاة- عزل عن رئاسة البلاد في عام ٢٠١٩م. محمود شاكر، التاريخ الاسلامي ١٧- التاريخ المعاصر، المكتب الاسلامي، ط٢، بيروت، ١٩٩٦، ص ٤٢٩. **للمزيد من التفاصيل ينظر:** احمد ابراهيم ابو الشوك، الثورة السودانية(٢٠١٨-٢٠١٩)، تقديم عزمي بشارة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت،٢٠٢١، ص ص ١٣١-١٣٣.

(٢) من المواليد ١٩٣٥م، في مدينة ام درمان، منطقة العباسية، اكمل دراسته الجامعية في الخرطوم، واكمل دراسته العليا في بريطانيا، تولى زعامة حزب الامة خلفا لوالده عام ١٩٦٥م، تولى رئاسة الوزراء للفترة ١٩٨٦-١٩٨٩م، ازيح عن السلطة بعام ١٩٨٩م، بانقلاب البشير. **للتفاصيل ينظر:** محمد سعيد الطريحي، السيد الصادق المهدي- اضواء على سيرته وافكاره، اكاديمية الكوفة، هولندا، ٢٠٢٢، ص ص١٠- ١٤.

(٣) حسن الترابي، (مواليد ١٩٣٢- ٢٠١٦م)، في اقليم شرق السودان مدينة كسلا، حاصل على شهادة الحقوق من جامعة الخرطوم عام ١٩٥٥، اكمل دراسته العليا في جامعة السربون بفرنسا وحصل على شهادة الدكتوراه عام ١٩٦٤م، بعد عوته الى السودان تم اختياره كَمراقب عام لجماعة الاخوان المسلمين خلفا للرشيد الطاهر. للمزيد ينظر: حسن عبد الله الترابي، المرأة بين الاصول والتقاليد، مركز دراسات المرأة، الخرطوم، ٢٠٠٠، ص ٥.

(٤) شابي مسعود بن فاضل، تأثير النزاعات الاثنية على بناء الدولة في افريقيا، جامعة العربي التبسي، ٢٠١٦، ص ٨٨.

(٥) الجبهة الاسلامية القومية السودانية: تنظيم سياسي منبثق من تنظيم الاخوان المسلمين، يعود تاريخ تأسيس الجماعة الاسلامية في السودان الى العقد الرابع من القرن الماضي، مرت الجبهة بمراحل تطوير الايدلوجية لفكر الجماعة، وتزعمها حسن الترابي، في انتخابات العام ١٩٨٦م، لم تفز الجبهة باي مقعد، مما حذا بالجماعة الى الانعكاف السياسي العلني، والتحالف مع العسكر لقلب نظام الحكم بالقوة. **للمزيد ينظر:** محمد بن المختار الشنقيطي، الحركة الاسلامية في السودان، الانتشار العربي، بيروت، ٢٠١١، ص ص ٣٠٠-٣٠٥.

(٦) الامام الصادق المهدي، الديمقراطية في السودان- راجحة وعائدة، ط ٣، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٩، ص ١٩.

(٧) ولد عام ١٩٥٨م، قتل عام ٢٠١١م، مولود في قرية الطينة في اقليم دارفور، انتمى للحركة الاسلامية السودانية منذ الدراسة الثانوية، حاصل على بكالوريوس بالطب عام ١٩٨٤م، سافر وعمل في السعودية العربية، عاد الى السودان ١٩٨٩م، على اثر انقلاب ناجح بقيادة البشير، تولى في عام ١٩٩٠م منصب وزير الشؤون الهندسية و كذلك منصب وزير الصحة في حكومة اقليم شمال دارفور، انفصل عن الحركة الاسلامية عام ١٩٩٣م، وغادر السودان على اثر المفاصلة السياسية ٢٠٠٠م، الى بريطانيا، ٢٠٠٣م قاد تمرد في

دارفور، ٢٠٠٨م قاد هجوما مباغتا لا سقاط نظام البشير. **للمزيد من التفاصيل ينظر**: الجزيرة نت، خليل ابراهيم، على الرابط التالي https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4

(٨) (١٩٤٥-٢٠٠٥م)، ولد في جنوب السودان، في مدينة بور، قرية جونغلي، ينتمي لقبيلة الدينيكا من اكبر قبائل جنوب السودان، ديانته المسيحية، درس الابتدائية في المدارس التبشيرية في عهد الانتداب البريطاني، اكمل الثانوية في تنزانيا، اكمل الدراسة الجامعية في ولاية ايوا الأمريكية، لكنه ترك الدراسة عام ١٩٧٠م، وعاد للسودان وانتم الى حركة انيانيا المطالبة بانفصال الجنوب، شهد اتفاق اديس ابابا عام ١٩٧٢م، الذ منح الجنوب حكما ذاتيا، اوفد للولايات المتحدة عام ١٩٧٤م وحصل على الدكتوراه عام ١٩٨١م في الاقتصاد، بعد عوته انضم للقوات المساحة السودانية، وفي عام ١٩٨٣م ارسلته الحكومة لقمع تمرد في الجنوب، لكنه عند وصوله اعلن انشقاقه عن الجيش الحكومي، وانتمى للمتمردين واسس الحركة الشعبية لتحرير السودان، في ٢٠٠٥م، عقد اتفاق سلام مع الحكومة السودانية، وعين نائب للرئيس بفترة انتقالية، واثناء عودته من اوغندا الى السودان لاستلام منصبه، لقى حتفه بحادث سقوط طائرة. لميس الخباز، الموسوعة العربية، التاريخ الجغرافية الاثار، المجلد الخامس عشر، دمشق، (د، ت)، ص ٣٤٧.

(٩) احمد ابو سعدة، دارفور العاصفة السوداء، مكتبة مدبولي، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٢١١.

(١٠) ابو سعدة، المصدر نفسه، ص ص ٢٠١٣-٢١٥.

(١١) محمد سليمان محمد، السودان حرب الموارد والهوية، دار عزة للنشر والطباعة، ط٣، الخرطوم، ٢٠٠٦، ص ٣٨٢.

(١٢) ولد العام ١٩٦٨م، ينتمي لقبيلة الفور، حاصل على بكلوريوس في القانون، من جامعة الخرطوم في العام ١٩٩٥م، انتمى الحزب الشيوعي عام ١٩٩٢م، ثم ما لبث ان شكل حركة مسلحة في العام ٢٠٠٢م في دارفور. عبد الستار عبد النبي، ابراهيم خليل وعبد الواحد نور وابعاد المؤامرة على السودان، كنوز للنشر والتوزيع، ٢٠١٠، ص ص ٣٢-٣٣.

(١٣) ابو سعدة، مصدر سابق، ص ص ٢٠١٣-٢١٥.

(١٤) للمزيد ينظر: زكي البحيري، مشكلة دارفور واصول الازمة... وتداعيات المحكمة الجنائية الدولية، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٠، ص ص ١١٩- ١٢٧.

(١٥) صلاح الدين عبد الرحمن الدومة، اثر مشكلة دارفور على سياسة السودان الخارجية، مركز الدراسات الاقليمية، دار ابن الاثير للطباعة، جامعة الموصل، ٢٠٠٨، ص ص ٥٨-٥٩.

(١٦) ليلى مصطفى ارباب،" الحركات المسلحة والاستقرار السياسي في دارفور"، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، مجلد ٣٤، العدد٣٨٩، ٢٠١١، ص ص ٢٨٥-٢٨٨.

(١٧) للمزيد ينظر: مشروع تقييم الحد الادنى لمسح الاسلحة الصغير، حرب تشاد- السودان بالوكالة وعملية دارفور، جيرومي توبيا، معهد الدراسات العليا للدراسات الدولية، جنيف، سويسرا، ٢٠٠٧، ص ص ٥-٩.

(١٨) ادريس ديبي، ولد عام ١٩٥٢م- الوفاة ٢٠٢١م، ينتمي لقبيلة الزغاوة- هندة، في شرق تشاد على الحدود السودانية – التشادية، ارسل الى فرنسا لدراسة العلوم العسكرية وعاد عام ١٩٧٦م، عمل قائدا في الجيش التشادي حتى دب خلاف بينه وبين الرئيس الاسبق لتشاد حسين حبري في العام ١٩٨٩م، غادر الى ليبيا ثم السودان واسس جبهة الانقاذ الوطنية، حصل على دعم الدولتين ودخل في حرب مع النظام التشادي العام ١٩٩٠حتى وصل العاصمة انجمينا وسيطر على

الحكم، في ٢٠٠٨ يتهم ديبي السودان بدعم المعارضة التشادية للإطاحة به. للمزيد **ينظر**: موقع BBC عربي، ادريس ديبي، ٢٠ نيسان ٢٠٢١.

(١٩) صحيفة فرانس ٢٤، ١٥ حزيران ٢٠٠٨.

(٢٠) الصقر، قوة فرنسية متواجدة في تشاد على اثر الاتفاقية العسكرية بين الدولتين عام ١٩٨٦م، لم يكن اسم القوة عبثيا، وذلك بسبب، المسح الجوي على مدار الـ ٢٤ ساعة للأجواء التشادية. مجلة أفاق سياسية، "صور من داخل أنجمينا أحداث ١٠ من مايو ٢٠٠٨"، مركز دراسات الشرق الأوسط وإفريقيا، القاهرة، المجلد ٢، العدد٤، تموز ٢٠٠٨، ص ١٧٤. للمزيد ينظر: مجلة Le Point الفرنسية، ٢٢ نيسان٢٠٢١.

(٢١) صحيفة الشرق الأوسط، لندن، العدد (١٠٧٦٤)، بتاريخ ١٨ أيار ٢٠٠٨.

(٢٢) شمس الهدى ابراهيم ادريس، حريق ام درمان لصالح من، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، الخرطوم، ٢٠٠٩، ص ٩٢.

(٢٣) الشرق الاوسط، العدد (١٠٧٦٤)، المصدر السابق.

(٢٤)Appeal to Amnesty International, AI Index: AFR 54/008/2008, 28 February 2008.

(٢٥) عبد الجبار محمود الدوسة، دارفور وازمة الدولة في السودان، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، ٢٠١٣، ص ١٦٨.

(٢٦) جرى تدريب قوات الحركة المهاجمة لام درمان في معسكر (سنينة) في تشاد، بأشراف قيادات عسكرية تشادية، منهم اللواء درمي هارون نائب مسؤول الاستخبارات، و اللواء محمد خميس جنتوس قائد الحرس الجمهوري، ادريس، المصدر السابق، ص ص ٩٦-٩٧.

(٢٧) افاق سياسية، المصدر السابق، ص ١٧٨.

(٢٨) موقع المنتدى العربي للدفاع والتسليح الالكتروني، ١ شباط ٢٠٠٩، على الرابط...(https://defense-arab.com/vb/threads/15385/).

(٢٩) ادريس، المصدر السابق، ص ٩٩.

(٣٠) اتصال هاتفي للباحث مع السيد احمد تقد، المفاوض السياسي باسم حركة العدل والمساواة، بتاريخ ٢٢نيسان ٢٠٢٢.

(٣١) صحيفة sudantribune، ٢٨ايار٢٠٠٨م،

(٣٢) برنامج شاهد على العصر، قناة الجزيرة، حوار بين الشيخ حسن الترابي واحمد منصور، متاح على الرابط الالكتروني... (https://www.youtube.com/).

(٣٣) جاء عبر المحطات الإذاعية المحلية الروسية، خبرا مفاده، إسقاط مقاتلة روسية الصنع نوع ميك ٢٩، على اثر هجوم المتمردين على بلدة ام درمان، ولم يصدر عن السلطات السودانية ما يؤكد او ينفي الخبر، sudantribune، المصدر السابق، ٢٨ أيار ٢٠٠٨.

(٣٤) ينظر: خارطة ولاية الخرطوم.

(٣٥) صحيفة الوطن، سلطنة عمان، العدد (٩٠٥٣)، في ١١ أيار ٢٠٠٨.

(٣٦) ادريس، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٣٧) موقع spectrum الاخباري، ١٤ ايار ٢٠٠٨.

(٣٨) مقابلة شخصية، بتاريخ ٢٠ اب ٢٠٢٠م، مع السيد محمد حسين شريف، مسؤول مكتب الحركة في القاهرة من العام ٢٠٠٨م، ومن ثم عمل مديرا عاما في وزارة التربية السودانية في العام ٢٠٢١م، بعد وصول الحركة الى اتفاق تقاسم السلطة في العام ٢٠٢٠م، الموقع في مدينة جوبا في جنوب السودان.

(٣٩) يبدا من تشاد، ويدخل بحدوده في السودان، بمحاذاة شمال شرقي محلية كتم بولاية شمال دارفور، ويتجه إلى الشمال الشرق منها، ومن ثم الى مدينة دنقلا، إلا انه يضيق ويختفي قبل وصوله نهر النيل، وصوله ١٢٠٠كم. تقرير الهيئة القومية للغابات– السودان، ١١ تشرين الاول ٢٠١٦.

(٤٠) مقابلة شخصية، مع السيد محمد حسين شرف، مسؤول مكتب الحركة في القاهرة وعضو القيادة التنفيذية في الحركة، في يوم الجمعة الموافق ٢١ أب ٢٠٢٠.

(٤١) صحيفة الرياض، العدد (١٤٥٦٩)، ١٤ أيار ٢٠٠٨.

(٤٢) The Guardian news، ١٠ ايار ٢٠٠٨.

(٤٣) صحيفة السودان اليوم، مقابلة مع "محمد بحر حمدين"، ١٢ أيار ٢٠١٦.

(٤٤) صحيفة إيلاف، المملكة المغربية، العدد (٦٩٨٤)، السنة٣٨، ١٤ أيار ٢٠٠٨.

References

Appeal to Amnesty International, AI Index: AFR 54/008/2008, 28 – -February 2008.

Abd al-Sattar Abd al-Nabi, Ibrahim Khalil and Abd al-Wahed Nour and the dimensions of the conspiracy against Sudan, Treasures for Publishing and Distribution, 2010.

A telephone conversation of the researcher with Mr. Ahmed Takad, on April 22, 2022.

Ahmed Abu Saada, Darfur, The Black Storm, Madbouly Bookshop, Cairo, 2010.-

Witness to the Age program, Al-Jazeera channel, a dialogue between Dr. Hassan the journalist Ahmed Mansour, available on the electronic link... -Al-Turabi and (https://www.youtube.com)

Hassan al-Turabi, The Islamic Movement in Sudan, Dar al-Qalam, Kuwait, (D, -T).

Haider Taha, The Brotherhood and the Military, the Story of the Islamic Front and the Authority in Sudan, Center of Arab Civilization for Media and Publishing, Cairo, 1993.

Zaki Al-Buhairi, The Darfur Problem and the Origins of the Crisis... and the Implications of the International Criminal Court, The Egyptian Book Organization, Cairo, 2010.

Chabi Masoud Ben Fadel, The Impact of Ethnic Conflicts on State Building in Africa, El-Araby El-Tepsi University, 2016.

Shams Al-Huda Ibrahim Idris, Fire Omdurman in favor of whom, Sudan Currency Printing Press Company Limited, Khartoum, 2009.

Al-Ayyam electronic newspaper, available at the link…(https://www.alayyam.info/news/3D9A7EO0-BNVZH9

Sudan Today newspaper, transcript of an interview with Muhammad Bahr Hamdin, May 12, 2016.

Salah al-Din Abd al-Rahman al-Douma, The Impact of the Darfur Problem on Sudan's Foreign Policy, Center for Regional Studies, Dar Ibn al-Athir for Printing, University of Mosul, 2008.

Abdel-Jabbar Mahmoud Al-Dosa, Darfur and the State Crisis in Sudan, Ward Island Library, Cairo, 2013.

Lamis al-Khabbaz, The Arabic Encyclopedia, History, Geography, Antiquities, Volume XV, Damascus, (D, T)

Laila Mustafa Arbab, ((Armed Movements and Political Stability in Darfur)), The Arab Future, Center for Arab Unity Studies, Beirut, Volume 34, Issue 389, 2011.

Muhammad Saeed Al-Tarihi, Al-Sayyid Al-Sadiq Al-Mahdi - Lights on his biography and ideas, Kufa Academy, Netherlands, 2022.

Muhammad Suleiman Muhammad, Sudan, The War of Resources and Identity, Dar Azza for Publishing and Printing, 3rd Edition, Khartoum, 2006.

Small Arms Survey Minimum Evaluation Project, The Chad-Sudan Proxy War and the Darfur Process, Jerome Tobia, Graduate Institute of International Studies, Geneva, Switzerland, 2007.

Al-Jazeera Net website, Khalil Ibrahim, at the following link: https://www.aljazeera.net/encyclopedia/2014/12/4.

The website of the Arab Forum for Electronic Defense and Armament, (the full text of the Battle of Omdurman), February 1, 2009, at the link... (https://defense-arab.com/vb/threads/15385

Editorial Board, Pictures from inside N'Djamena - the events of May 10, 2008, Political Horizons Magazine, Center for Middle East and African Studies, Cairo, Volume 2, Issue 4, July 2008.

Al-Riyadh Saudi newspaper, Issue (14569), May 14, 2008.

Asharq Al-Awsat Newspaper, London Edition, Issue (10764), dated May 18, 2008.

Al-Watan Omani newspaper, Issue (9053), May 11, 2008.

Elaph Moroccan Newspaper, Issue (6984), Year 38, May 14, 2008.

Ahmed Ibrahim Abu Al-Shouk, The Sudanese Revolution (2018-2019), presented by Azmi Bishara, Arab Center for Research and Policy Studies, Beirut, 2021.

Imam Al-Sadiq Al-Mahdi, Democracy in Sudan - Rajha and Aida, 3rd edition, Ward Island Library, Cairo, 2019.

The Guardian, May 10, 2008.

Spectrum news website, May 14, 2008.

Sudan Tribune newspaper, English edition, May 28, 2008.
BBC Arabic website, Idriss Deby, April 20, 2021.

التعازي في العصر النبوي والراشدي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية

ا. د. حمدية صالح دلي الجبوري

احمد حسون عبد

جامعة القادسية / كلية التربية

ملخص البحث:

تناول بحثنا هذا ظاهرة مهمة والتي هي من اهم الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العربي الاسلامي منذ زمن بعيد حتى يومنا هذا والتي تعتبر من العادات والتقاليد المهمة والمتبعة في تلك المجتمعات الا وهي العزاء والمواساة على الموتى والتي اضحى العرب يمارسونها في احزانهم وتعبيراً عن مواساتهم عند فقدهم الاهل والاصحاب والاحبة ، كونها ظاهرة حتمية على كل انسان مهما طال عمره ، لذلك قمنا بتسليط الضوء على التعازي والمواساة في العصر النبوي والراشدي والتي تعد صوره واضحة لما قام به النبي والخلفاء من بعده ،من خلال كتاب التذكرة الحمدونية ، وكان المبحث الاول، نبذة عن حياة ابن حمدون ، اما المبحث الثاني: التعازي والمواساة في العصر النبوي والراشدي ،إذ اخذ النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقدم التعازي والمواساة الى اصحابه واهل بيته كي يخفف عما وقع عليهم من آلم ومصيبة نتيجة الى فقد عزيز عليهم ،ويصبرهم على تحمل المصيبة ويدعو للفقيد بالرحمة والمغفرة لكي ينحى المسلمين من بعده منحاه ويتبعون منهجه كما انها ظاهرة مهمة من ظواهر المجتمع الاسلامي التي تقوي الاواصر الاجتماعية فيما بينهم.

Research Summary

Our research dealt with this important phenomenon, which is one of the most important social phenomena that prevailed in the Arab Islamic society from a long time ago until the present day, which is considered one of the important customs and traditions followed in those societies, which is condolence and sympathy for the dead, which the Arabs have become practicing in their grief and an expression of their sympathy when Losing them is family, friends and loved ones, as it is an inevitable phenomenon for every person, no matter how long his life is, so we shed light on condolences and sympathy in the Prophet and Rashidi era, which are clear images of what the Prophet and the caliphs did after him, through the book Al-Tadkirah Al-Hamduni, and the first topic was, an overview of Ibn Hamdun's life As for the second topic: Condolences and sympathy in the Prophetic and Rashidi era, as the Holy Prophet Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace) offered condolences and sympathy to his companions and the people of his household in order to alleviate the pain and calamity that befell them as a result of the

loss of a loved one, and to give them patience to bear the calamity and pray for the deceased With mercy and forgiveness, so that the Muslims after him will abandon his path and follow his approach. It is also an bonds among them. important phenomenon of the Islamic society that strengthens the social

المبحث الاول :السيرة الذاتية لابن حمدون

اولاً : اسمه ونسبه .

أبو المعالي بهاء الدين محمد بن أبي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون([1]) اما عن لقبه فأنه تلقب بالبغدادي وهذا يشير الى اصله ومسقط رأسه وقد اطلق عليه بابن حمدون البغدادي، وعن كناه فقد ذكرته الكثير من كتب التاريخ والادب الاندلسي والمشرقي باسم كافي الكفاة ،اما عن اصل ابن حمدون صاحب كتاب التذكرة يعود اصله الى نسب رفيع من بين العرب من ال حمدان اي الى سيف الدولة بن حمدان بن حمدان بن تغلب ([2]) .

ثانياً: ولادته .

ولد في شهر رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة([3])، ولكن لم تحدد المصادر التاريخية مكان ولادته بشكل دقيق ، وانما اورت المصادر بانه من اصل بغدادي من حيث النشأة ومسقط رأسه ([4])، وقد ذكر في بطون الكتب بانه كان يكنى بأبن حمدون البغدادي ([5]).

يرى الباحث مما تقدم ان ابن حمدون بغدادي الاصل من حيث مولده ونشاته وهذا ما ذكرته اغلب الكتب التاريخية .

ثالثاً: اسرته.

امتازت اسرته بالفضل والرئاسة والكتابة فمن جهة والده فقد كان ذا معرفة تامَّة بالأدب والكتابة، اضافة الى انه كان مطلع على معظم الاحداث في تلك الفترة التي عاصرها لأنه كان من المقربين لدى الخلفاء العباسيين ، توفي سنة ست واربعين وخمسمائة وله تصانيف مهمة في معرفة الاعمال ([6]) تقلد وظيفة الكاتب لدى الخلافة العباسية ،وتعنى بتحرير المراسلات والاوامر والخطابات التي تصدر من الخلفاء او من كبار الدولة سواء وزراء وقادة ([7]) ، اما عن اخوانه فقد كان لديه أَخَوين: هما أَبُو نصر، وأبو المظفَّر([8]) فابا نصر محمد بن الحسن والذي كان يلقب (بغرس الدولة)([9])، كان من كتاب الدواوين، وقد عمل في ديوان الانشاء لمدة اثنان وثلاثون سنة لدى الخلافة العباسية اي في عهد ثلاث من الخلفاء هم، المسترشد والراشد والخليفة المقتفي الذين استمر عهدهم من (٥١٢هـ_ ٥٥٥هـ) من (٥١٣هـ/ ٥٤٥هـ) حتى وفاته في ذي الحجة سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م) ببغداد ودفن في مقابر قريش ([10])، اما الاخ الاخر وهو ابو المظفر والذي كان كاتب في احد دواوين الدولة ([11])، وكان

شاعراً وهذا ما اورده ابن الفوطي في كتابه اذ قال بما نصه**" كاتب عجيب الكلام على طريقة الحيص بيص "**([١٢]).

اما في ما يخص اولاد ابن حمدون فقد ذكر انه كان لديه ولد واحد يلقب بتاج الدين ويكنى بابا سعد واسمه الحسن ، ولد في شهر صفر في سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)،و قد نشأ نشأة علمية كان محباً للعلم ومطلع على الكثير من الكتب في مجالات عدة ([١٣])،اذ اصبح من العلماء والادباء الذين شهد لهم بالبنان كان فاضلاً بارعًا، مولعاً بجمع الكتب، وقد وصفه السودوني بانه ذو عقل راجح بقوله:**" وكان صدوقاً يتشيع، ولم أَرَ أعقل منه ولا أقل كلاماً"([١٤])** ، ومن ابرز شيوخه هو الشيخ ،ابن العصار ([١٥])،، وقد تقلدها مناصب عدة فمنها كاتب السكة بالديوان العزيز([١٦])، والنظر في البيمارستان العضدي([١٧])، توفي تاج الدين سنه (٦٠٨هـ/١٢١١م) ودفن في بغداد وبتحديد في مقبره الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في باب التنين وكان هو اخر من بقي من اسرة ابن حمدون ([١٨]).

رابعاً: نشأته العلمية وشيوخه.

اتسمت شخصية ابن حمدون بالفصاحة والشجاعة والمعرفة التامة بالأدب والبلاغة والكتابة فهو اديب، وشاعر، وكاتب، ([١٩])، فقد ذكرت الكتب التاريخية بانه امتاز بنبل اخلاقه وادب و ذكروا ذلك بقولهم: " **كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد، وفيه فضل ونبل وله على أهل الأدب ظل..**"([٢٠])، ولم يرد ذكر عن النشأة الاولى لأبن حمدون وتعليمة في مرحلة الصبا والطفولة في بطون الكتب ، ولكن تم تعليمه على يد الشيخ الجرجاني اسماعيل بن الفضل([٢١])، سمع منه ابن حمدون الحديث وكان عمره خمس وعشرون سنة وبتحديد في سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) ([٢٢])، في حين اورد احد المؤرخين عن ابن حمدون انه روئ عن اسماعيل بن الفضل وكان ينتهي بسنده الى ابن عباس فقال : "**قراءة على الاجل ابي سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن حمدون ، قلت له اخيك ووالدك ابو المعالي محمد بن الحسن ، قراءة علي فأقر به قال :اخبرني ابو القاسم اسماعيل بن الفضل بن سماعيل التميمي الجرجاني عندما قدم علينا بغداد قراءة عليه وانا اسمع ، في صفر سنة عشر وخمسمائة بالمسجد** ... "([٢٣]).

يبدوا لنا مما تقدم ان بن حمدون لم يذكر شيء عن حياته الاولى ولكن ترعرع وتتلمذ وهو في سن الخامسة والعشرون على يد احد كبار مشايخ جرجان عندما قدم الى بغداد ودرس على يديه وتعلم الكثير من العلوم وسمع عنه الحديث.

خامساً: تلاميذه.

تتلمذ على يديه العديد من طلبه العلم من بينهم احمد بن طارق الكركي ([٢٤])، وابو العباس احمد بن الحسن العاقولي ([٢٥])، وابو المعالي احمد بن يحيى بن هبة الله ([٢٦])، وابو سعد الحسن بن محمد وهو من ولد بن حمدون ([٢٧])، وغيرهم([٢٨]).

يبدو لنا ومن خلال اطلاعنا على المصادر التاريخية ان ابن حمدون قد نبغ في بعض العلوم وتتلمذه على يده خلق كثير ولكن لم نجد ذكر للعلوم التي اخذوها منه ، وكذلك ذكر الفروع التي سمعوها عن شيخهم.

سادساً: الوظائف التي تقلدها.

تقلد ابو العالي الكثير من الوظائف ولعل من ابرز ما تقلده وظيفة عارض الجيش في زمن الخليفة العباسي المقتفي بأمر الله (٥٣٠هـ-١١٣٥م/٥٥٥هـ-١١٦٠م)، وتعد هذه الوظيفة من اهم الوظائف التي تقلدها ،وكانت مهمته هي صرف مرتبات الجنود واعادة تنظيم سجلاتهم ،وتسليح الجيش وتهيأت الجيش وتموينه([٢٩])،حيث استمر في هذا المنصب حتى بعد وفاة الخليفة العباسي المقتفي وتولى المستنجد بالله والذي تولى الخلافة من (٥٥٥هـ-١١٦٠م/٥٦٦هـ-١٦٧٠م)، وقام بتقريبه الخليفة المستنجد بالله واصبح احد ندمائه وخاصته الذين اعتمد عليهم في الكثير من الامور التي تخص الدولة([٣٠])، ثم تولى بعد ذلك وظيفة ديوان الزمام ([٣١])،اما الالقاب التي كان قد لقب بها ابن حمدون كما ذكرنا سابقاً(كافي الكفاة)، او (كافي الدولة)([٣٢])، وهذا يدل على المكانة الكبيرة التي تربطه بالخلفاء العباسيين ، ولكن لم تدم تلك العلاقة بعد توليه ذلك المنصب مدة طويلة فبعد ثلاث سنوات ، قام الحساد بإفساد الامور ما بين ابن حمدون والخليفة العباسي المستنجد بالله ، فأودعه السجن ([٣٣]).

نرى ان ابن حمدون كانت لديه مكانة كبيرة ومؤهلات تفّرد بها مما جعله يحظى بمنزلة رفيعة لدى الخلفاء وهذه الصفات اهلته الى تولى مناصب عليا في الدولة العباسية في عهدي الخليفة المقتفي بأمر الله والمستنجد العباسي.

سابعاً: وفاته.

ان المدة التي تولى بها ابن حمدون ديوان الزمام سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)،وقام بالانتهاء من تأليف كتابه المشهور (بالتذكرة الحمدونية)، وهذا العمل كلفه حياته ، اذ توفي ابن حمدون في القرن السادس الهجري وبالتحديد في سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) في

يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة ، ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد، وكان موته في السجن ([٣٤]).

وقد تضاربت الآراء حول تاريخ وفاته ولعل الاقرب الى الصواب هو في يوم الثلاثاء في شهر ذي القعدة سنة خمسمائة واثنان وستون للهجرة وهذا ما ذكرته المصادر التاريخية التي كانت معاصرة للحدث او قريبة من الحدث.

المبحث الثاني: التعازي في العصر النبوي والراشدي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية.

اولاً: التَّعْزِيَةَ.

هي احد المظاهر الاجتماعية في الدولة العربية الاسلامية إذا أَصاب الرجل مصِيبة ينبغي لإخوانه أَن يعزوه([٣٥]) ، وهو التخفيف عن صاحب المصيبة لما اصابة من حزن من فقد شخص عزيز عليه ، فإنها من الامور المشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ([٣٦])، فهي في حقيقة الامر ليست تهنئة كما ظنها بعض العوام للاحتفال بها ووضع لها الكراسي وتوقد لها الشموع ويحضر لها القراء والأطعمة وانما تسلية لأصحاب المصاب لتحلهم بالصبر([٣٧]).

ثانياً: التعازي في العصر النبوي والراشدي .

ان من اعظم الرزايا والمصائب والنكبات التي اصيب بها العالم الاسلامي ، والتي ولدت الكثير من الاحزان و كان لها الاثر الواضح في نفوس المسلمين وكان من بين تلك الاحزان والمصائب هي التعازي بوفاة الرسول الاعظم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) اضافة الى الخلفاء الراشدين والذين كان من بينهم الخليفة ابي بكر وعمر والامام علي عليه السلام .

كان اول تلك التعازي التي حزن لها المسلمين هي وفاة السيدة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) ([٣٨])، وهي ام الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام)، والتي عزي بها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،و قد اسلمت في عهد النبي ، اما عن وفاتها فقيل انها توفيت قبل الهجرة او بعد الهجرة ([٣٩])،

يبدوا للباحث انه لم يكن هنالك تاريخ محدد ودقيق للسنة التي توفيت فيها السيدة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) غير انها توفيت بعد ان هاجرت الى المدينة المنورة بعد

ثلاثة ايام من هجرة الرسول اذا قام الامام علي باللحاق بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد ان قام بأرجاع الودائع والامانات الى اهلها ، واصطحب معه الفواطم الى المدينة المنورة والدليل على ذلك ما ذكره البحراني ، و الحسني ([٤٠]).

كان لرسول دور كبير في تابين فاطمة بنت اسد فبعد وفاتها وامر بتغسيلها ثم تكفينها من قبل النساء ثم لحد لها لحداً ثم وضعها في قبرها ([٤١]) ، ثم نزل في اللحد واضطجع وقرأ القران الكريم ، وخلع قميصه وامر بأن تكفن فيه ، ثم صلى عند قبرها ، وكبر تسعاً وقال ما اعفى الله احداً من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد([٤٢])، فقد تحدث ابن حمدون عن تعزية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بوفاة فاطمة بنت اسد والذي قال عنها انها كانت بمثابة امي التي اهتمت بي اكثر من اولادها واعتنت بي وقد اورد ذلك بما نصه:**" لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ عليّ عليه السلام، وهي أوّل هاشمية ولدت هاشميّا، دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله، بأبي كنت وأمي تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيّب الطعام وتطعمينني،..... ثم أمر أن تغسل ثلاثا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه صلّى الله عليه وسلم بيده ثمّ خلع قميصه وألبسها إيّاه، وكفّنها فوقه .....يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل صلّى الله عليه وسلم فاضطجع فيه..."([٤٣])**، ثم ذكر بعض من حضر وفاة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) وقد ذكر ذلك بقوله:" **ثم دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاريّ وعمر بن الخطاب**"([٤٤])، ومن التعازي التي تطرق اليها صاحب كتاب التذكرة الحمدونية حول وفاة النجاشي ([٤٥])، ملك الحبشة حينما وقف رجل على قبر النجاشي وترحم عليه ، وعقر ناقته عند قبره وقال لولا أنّ القول لا يحيط بما فيك، والوصف يقصّر دونك، لأطنبت بل لأسهبت، وذكر ابياتاً شعرياً رثاه فيه وهذ ما ذكره ابن حمدون بقوله:

"عقرت على قبر النجاشيّ ناقتي ..... بأبيض عضب أخلصته صياقله

على قبر من لو أنني متّ قبله ..... لهانت عليه عند قبري رواحله"([٤٦]).

اورد ابن حمدون معلومات ضئيلة في حق النجاشي لربما كونه اديب وكاتب ولم يكن مؤرخاً، ولم يرد لنا أي معلومة عن النجاشي سوى ما ذكر في البيتين اللذان رثاه فيهما، في حين ذكرت المصادر التاريخية ان النجاشي ملك الحبشة اسلم على يد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتوفي في السنة التاسعة للهجرة ([٤٧]) ، فعند وفاته حضر رسول الله جنازته ، وتغسيله

وتكفينه ثم صلى عليه ([٤٨]) ، وفي السنة الحادي عشر للهجرة حدثت صدمة ونكبة كبيرة اصابت العالم الاسلامي الا وهي وفاة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان المعزى الاول بوفاة النبي الكريم هو الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، اذ مرض النبي بعد سنة من حجة الوداع، وقد ذكرت المصادر التاريخية بعد ان مرض النبي ارسل الله له الملك جبرائيل (عليه السلام) لكي يخبر النبي بالبقاء في الدنيا او الذهاب الى النعيم الابدي ، فقد اختار النبي النعيم الابدي ، وتوفي في السنة الحادي عشر للهجرة في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول عن عمر بلغ ثلاث وستون عاماً([٤٩])، وقد ذكر ابن حمدون تعزية الامام علي عليه السلام بوفاة النبي الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)عندما وقف على قبره وقال: **" إنّ الصبر لجميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلا عليك، وإنّ المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل"**([٥٠]).

ومن الملاحظ ان ابن حمدون قد غض النظر او اغفل عن الكثير من الوان العزاء بوفاة النبي واقتصر على ذكر مقطع صغير جداً ويبدوا للباحث ان هذا الكتاب هو كتاب ادبي وقد اقتصر على معلومات قليلة جداً لكن نجده جرئ في ذكر شخصية مهمة الا وهي شخصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في عصر المؤلف الذي كانت مليء بالاضطرابات السياسية من جهة ومضايقة الطبقة الحاكمة له من جهة اخرى ، و قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام برثاء ابيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما فوقفت على قبر النبي واخذت قبضة من تراب القبر ثم انشدت تقول :

"ماذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الدهور غواليا

صبّت عليّ مصائب لو أنها ... صبّت على الأيام صرن لياليا"([٥١]).

اذ قام بتغسيل الرسول وتكفينه ودفنه و دفنه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام والذي اسنده الى صدره ، والعباس بن عبد المطلب ، وولداه الفضل بن العباس ،وقثم رضى الله عنهم ، يقلبون الجسد الشريف ، واسامة بن زيد([٥٢])، وشقران مولى رسول الله يصبان عليه الماء ([٥٣])، ولم يمضي على وفاة سيد البشرية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى خيم الحزن على ال بيت النبوة بشكل خاص فقد توفيت السيدة فاطمة الزهراء بعد مدة قليلة من وفاة النبي فقيل انها توفيت بعد خمسة اشهر او سته اشهر من وفاة النبي اي في السنه الحادي

عشر للهجرة([٥٤]) ، تولى تكفينها وتغسيلها الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) واسماء بنت عميس بوصية من قبل السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام)، ثم صلى على نعشها الامام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وعمار ابن ياسر ، والمقداد ،([٥٥]) وعقيل بن ابي طالب ([٥٦]) وابو ذر الغفاري ([٥٧]) ،وسلمان الفارسي([٥٨])، ونفر من بني هاشم ، وتم دفنها سرا من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)([٥٩])،وبعد ان اكمل دفنها قام بالوقوف على قبرها ورثاها بقوله :

"لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الذي دون الممات قليل
وإنّ افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل"([٦٠])،

اما عن موضع قبرها فأنها دفنت ما بين قبر النبي والمنبر وقد شرفة تلك البقعة وهذا ما اشار اليه النبي محمد صل الله عليه واله وسلم بقوله: **"ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة"**([٦١]) ،ومن بين التعازي التي ذكرت في العهد الراشدي بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هي وفاة عبد الله ابن ابي بكر وما قامت به زوجته عاتكة بنت زيد ورثائها له عند قبره بأبيات من الشعر بقولها :

"آليت لا تنفكّ عيني حزينة ... عليك ولا ينفكّ جلدي أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعت فيه الأسنّة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الجون أشقرا"([٦٢])

فبعد وفاة النبي توفي عبد الله ابن ابي بكر ، في السنه الحادية عشر للهجرة في بداية خلافة ابي بكر الصديق ([٦٣])،و حضر النبي تغسيله وتكفينه وممن حضروا تكفينه ودفنه كل من طلحه ([٦٤]) وعبد الرحمن ابن ابي بكر ([٦٥]) وغيرهم ([٦٦]).

فتوالت الاحزان في الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة النبي فبعد سنتين من وفاة النبي افجع المسلمين بوفاة الخليفة الاول ابو بكر الصديق والذي استمرت مده خلافته سنتين من (١١هـ_ ٦٣٢م/ ١٣ هـ-٦٣٤م) وقد عزية ابنته عائشة بوفاة ابيها فأورد ابن حمدون عن تعزية عائشة بوفاة ابيها وقد ذكر ذلك بقوله:**" يا أبة، نضر الله وجهك، وشكر لك سعيك، فلقد كنت للدنيا مذلّا بإدبارك عنها، وللآخرة معزّا بإقبالك عليها ولئن كان أجلّ الحوادث- بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - رزؤك، وأعظم**

المصائب فقدك، إنّ كتاب الله عزّ وجلّ ليعد فيك بحسن العزاء عنك، وحسن العوض منك، بالاستغفار لك ... ولا زارية على القضاء فيك؛ ثم انصرفت "([٦٧]).

على الرغم من ان اطناب المصادر التاريخية في ذكر وفاة ابي بكر وتعزية ابنته عائشة نجد ابن حمدون قد اقتصر في ذكر معلومات قليله جدا في تعزية ابي بكر الا ان المصادر التاريخية وكتب السير والمغازي ذكرت سنة وفاة ابي بكر اي انه توفي في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة عن عمر يناهز ثلاثة وستون عاما في السنة الثالثة عشر للهجرة وقد تولت زوجته اسماء بنت عميس تغسيله وتكفينه بوصية منه وكان ابنه عبد الرحمن ابن ابي بكر يصب الماء عليه ثم بعد ذلك دفن ([٦٨])، وبعد انتهاء مدة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ابن نُفَيْلَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى في السنة الثالثة والعشرون للهجرة بمقتله ، على يد ابو لؤلؤ المجوسي([٦٩]) وذلك في يوم الاربعاء لأربع ليالي بقين من ذي الحجة ([٧٠]) حيث رثاه الشماخ ([٧١]) عند وفاته بأبيات من الشعر وذكر فيها :

"جزى الله خيرا من أمير وباركت ... .يد الله في ذاك الأديم الممزّق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة .... ليلحق ما قدّمت بالأمس يسبق
أتيت أمورا ثم غادرت بعدها .... بوائج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته .... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق"([٧٢]).

وبعد تغسيله وتكفينه دفن بالمدينة المنورة بالقرب من قبر النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت عائشة تزور قبره ([٧٣])، واستمرت الاحزان والمواساة والتعازي بفقد اعمدة الاسلام والمسلمين ففي سنة اربعون للهجرة اصيبت الامة الاسلامية بنكبة كبيرة الا وهي مقتل الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وذلك في شهر رمضان في ليلة الاحد لتسعة بقين من هذا الشهر لعمر يناهز ثلاث وستون عاماً([٧٤]) ، اذ قام احد الخوارج والمسمى عبد الرحمن بن ملجم المرادي ([٧٥])،بطعنه بسيف مسموم وقام بفلق هامته وهو يصلي في المحراب وكان سبب مقتل الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) من قبل ابن ملجم لأن قطام بنت عم ابن ملجم كانت جميلة جداً فخطبها ابن ملجم، واشترطت عليه قبولها بالزواج منه اذا نفذ شروطها التي كان من بين تلك الشروط هو مقتل الامام علي بن ابي طالب لحقدها عليه بسبب مقتل والدها واخيها في موقعة النهروان

([٧٦]) لذلك تعهد ثلاث من الخوارج ومن بينهم عبد الرحمن بعد اجتماعهم في مكة وتعهدوا الثلاثة بان كل شخص منهم يقوم بقتل شخصية مهمة من شخصيات الكوفة ومنهم قتل الامام علي (عليه السلام) خليفة المسلمين ، فتعهد عبد الرحمن بن ملجم بقتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، والحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك ([٧٧]) يقوم بقتل معاوية بن ابي سفيان ، وعمر بن بكر تعهد بقتل عمر بن العاص ([٧٨]) واتفقوا على الخروج وقت الصلاة ، فعندما استيقظ الامام علي عليه السلام لصلاة الصبح و اتجه الى المسجد فدخل المسجد ثم قام يصلي وتوجه اليه ابن ملجم وضربه بسيف مسموم على رأسه وفلق هامته وبعد ذلك انتهت حقبة مهمة في التاريخ الاسلامي بوفاة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، اما عمر بن العاص فلم يذهب الى الصلاة ، واما معاوية فضربه بالسيف حتى قطع منه عرق قد قطع فيه نسله ([٧٩])، ولم يقتل الا الامام علي عليه السلام ، وقام بتغسيله وتكفينه الامام الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن الحنفية عليهم السلام ، وغيرهم من الصحابة الذين حضروا دفن الامام علي (عليه السلام) ([٨٠])،وعند وفاته وقف عطارد بن حاجب بن زرارة ([٨١])عند قبر الامام علي عليه السلام ورثاه وهذا ما ذكره ابن حمدون بقوله :**" وقف رجل من ولد حاجب بن زرارة على قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: لقد كانت حياتك مفتاح خير ومغلاق شرّ، ووفاتك مفتاح شرّ ومغلاق خير، ولو أن قبلوك بقبولك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكن آثروا الدنيا فانتقض الأمر كما ينتقض الحبل من مرائره**"([٨٢]).

الاستنتاجات

من خلال ما تقدم تبين لنا ان ابن حمدون يعتبر من اعلام القرن السادس الهجري فهو اديب وكاتب وقد حضي بمنزلة رفيعة لدى الخلفاء العباسيين، ويعد كتابه ذات قيمة علمية لما احتواه من معلومات مهمة كونه قد اطلع على وثائق نادره لما تمتع به من وظائف اهلته كي يقوم بهذا السفر الذي حوية على شتى جوانب الحياة العامة في المجتمع الاسلامي امتزجت بمزيج ادبي ومنها التعازي التي تعتبر من الجوانب الاجتماعية التي اوردها ابن حمدون شاملاً جميع جوانبها في مختلف العصور الاسلامية حتى نهاية

عصره ، وكذلك كان مقتصراً بذكر بالتعازي فهو يورد اشارات بسيطة عن التعازي مستشهداً بأبيات شعرية كونه اديب وكاتباً وليس مؤرخاً.

الهوامش

[١] – الأصبهاني ،عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن ألله، أبو عبد الله (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق : محمد بهجة الأثري ،(بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م) ،ص١٨٦ ؛ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ،(بيروت :دار صادر،١٣٩١هـ/١٩٧١ م)،ج٤،ص٣٨١–٣٨٣.

[٢]– كانت تسمية ابن حمدون غالبة على التسميات في الاندلس والمغرب بعيد اً عن المشرق وهي تدل على تعظيم الشخص ، اما في بلاد المشرق فلم ترد الا تسمية حمدون نديم المتوكل اما ابن حمدون صاحب كتاب التذكرة واسرته ينتسبون الى احد شخصيات قبيلة تغلب وهو حمدان ابن حمدان زعيم الحمدانيين .للمزيد ينظر : ابن حمدون ، أبو المعالي، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)،التذكرة الحمدونية ،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م)، ج٥، ص١–٢؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الادباء ، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ج٣،ص١٠١٣ .

[٣]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١،ص٦؛ الاصبهاني ، خريدة القصر،ج١،ص١٨٤.

[٤]–الاصبهاني ، خريدة القصر ، ج١،ص١٨٤؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص٣٨٠.

[٥]– ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤،ص٣٨١–٣٨٣ ؛الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري،(بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م) ، ج٣٩ ، ص١٣٦–١٣٧.

[٦]– ابن الساعي ، أبو طالب، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت: ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق :؛ أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي،(تونس : دار المغرب الاسلامي ،١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م)،ص٢٠؛ابن تغري بردي ، أبو المحاسن، جمال الدين ا بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة : دار الكتب، د. ت)، ج٥،ص٣٥٥.

[٧]– الجهشياري ،ابو عبد الله محمد عبدوس(ت :٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تقديم : حسن الزين، (بيروت : دار الفكر الحديث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٣٠–٣٣.

[٨] – ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،ج١،ص٦؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤،ص ٣٨٠.

[٩]–ياقوت الحموي ، معجم الادباء،ج٦،ص٢٥٢٣.

[١٠]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،ج١،ص٦؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء،ج٦،ص٢٥٢٣.

[١١]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١،ص٦–٧.

[١٢]–جمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الالقاب ،تحقيق: محمد الكاظم،(طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة الاسلامية ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م)،ج٢،ص٤١٩.

[١٣]–الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٣،ص١٨٩

[١٤]– أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا (ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان،(صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية،١٤٣٣هـ/٢٠١١م)،ج٣،ص٣٩٥.

[١٥]–ابن العصار: وهو أبو الحسن علي بن أبي الحسين عبد الرحيم الأصل، البغدادي المولد والمسكن، الملقب مهذب الدين ، اللغوي؛ كان من الأدباء المشاهير توفي سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م)، تأدب بين يديه الحسن بن محمد .للاستزادة ينظر :ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٣،ص٣٣٨ ؛الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ج١٢،ص٥٨٧.

[١٦]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،ج١،ص١٠.

[١٧]– وهي من البيمارستانات المهمة الذي يقع على الجانب الغربي من مدينة بغداد قام بأنشائه عضد الدولة بن بويه سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)وقد كان يعالج فيه جميع الامراض وقد احتوى على مجموعة من الاطباء الماهرين وكان المرضى يتم تسجيلهم= =وفق سجلات خاصة ويتم تقديم الطعام والدواء اللازم حتى شفائهم للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم: الادباء ،ج٣،ص١٠١٣؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٣،ص١٨٩،ج٢٦،ص٤٨٣.

[١٨]– الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٣،ص١٨٩.

[١٩] –ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١، ص٨؛ ابن شاكر الكتبي صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس،(بيروت : دار صادر، د.ت) ،ج٣،ص٣٢٣؛كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين،(بيروت : مكتبة المثنى ،د.ت)،ج٩،ص٢١٧.

[٢٠] الاصبهاني ، خريدة القصر ، ص١٨٤؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٤ ، ص٣٨٠.

[٢١] – أبو القاسم بْن أبي عامر التّميميّ، الْجُرْجاني، وهو ذات الاصل من اقليم جرجان جاء الى بغداد عندما قام بحج بيت الله سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) سمع منه ابو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون وتوفي في نفس السنة التي قدم فيها الى بغداد اي سنة خمسمائة وعشرة .للاستزادة ينظر :الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج١١،ص١٣٤.

[٢٢] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٩، ص١٣٦.

[٢٣] ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد(ت:٦٣٧هـ/١٢٣٩م)،المختصر المحتاج اليه من تاريخ الدبيثي، تحقيق: مصطفى جواد،(بغداد : دار المعارف ،١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، ج١ ، ص١٧٩.

[٢٤]–أبو الرضا الكَرَكي الأصل، الْبَغْدَادِيّ وُلِد سنة خمسمائة وسبع وعشرون. وقد التقى بالكثير من المشايخ وتتلمذ على يد ابن حمدون توفي سنة خمسمائة واثنان وتسعون. للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:٨٥٢هـ /١٤٤٨م)،لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،(بيروت: دار البشائر الإسلامية،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م)،ج١،ص٤٨٦.

[٢٥]– أبو العباس المطرِّز المقرئ محَدَّثَ ببغداد ولد في سنة خمسمائة وست وعشرون للهجرة قرأ القراءات على يد أَبِي الكَرَمِ وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ، وَحَدَّثَ عَنْ: القَزَّاز، مَاتَ: يَوْم التّروِيَة، سَنَة ستمائة وثمان للهجرة وتتلمذ على يد

ابن حمدون .للمزيد ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق :بشار عواد معروف وآخرون،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)،ج٢٢،ص٢١.

[٢٦]– أَحْمد بن يحيى بن أَحْمد بن عبيد الله طلب الحَدِيث بِنَفسِهِ تتلمذ على يد ابن حمدون توفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م). للمزيد ينظر :ابن الدبيثي ، تاريخ ابن الدبيثي،ج٢،ص٤٣٢؛الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ /١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء: احمد الأرناؤوط، و تركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ،ج٨،ص١٥٠.

[٢٧] – تاج الدين الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن حَمْدُون، ولد سنة سبع وأربعين وخمس مائة، وسمع الكثيرَ من والده أَبِي المعالي بْن حَمْدُون، وأبي جَعْفَر أَحْمَد بْن مُحَمَّد العبّاسيّ كان بارعًا، وَلِيَ المارستان العضُديّ، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج٣،ص١٠١٣، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٣،ص١٨٩.

[٢٨]– ابن الدبيثي ، المختصر المحتاج اليه ،ص٣٣.

[٢٩]– ابن شاكر الكتبي ،ج٣،ص٣٢٣؛اقبال ، عباس ،الوزارة في عهد السلاجقة ،ترجمة :حمد حلمي ،(الكويت : مطبوعات جامعة الكويت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)،ص٥٧.

[٣٠]–الاصبهاني ، خريدة القصر ،ص١٨٤ ؛ابن الدبيثي ، المختصر المحتاج اليه ،ج١،ص١٧٣.

[٣١]– ديوان الزمام أو الازمة: وهو من الدواوين المهمة والتي كان للخليفة المهدي العباسي دوراً كبير اً في انشأها وهي تشبه اليوم ديوان المحاسبة وهذا الديوان من أهم دواوين الدولة وكانت مهنة جمع ضرائب بلاد العراق وتقديم حساب الضرائب في الاقاليم. للمزيد ينظر :ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي،(بيروت :دار الفكر ،١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)،ج١٧،ص١٨٨؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج٢٠،ص٢٩٥.

[٣٢] – الاصبهاني ، خريدة القصر،ص١٨٤؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٤،ص٣٨٠.

[٣٣]–ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ،تحقيق : عبد السلام التدميري ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)،ج٩،ص٣٣٢ ؛الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٣٩،ص١٣٧

[٣٤]–الاصبهاني ،خريدة القصر ،ص١٨٤؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،(بيروت : دار إحياء التراث العربي،١٣٧١هـ/١٩٥١م)،ج١،ص٣٨٣.

[٣٥]– السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: ٣٧٣هـ/٩٨٣م)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق : يوسف علي بديوي،ط٣،(بيروت : دار ابن كثير، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ص٢٥٨.

[٣٦]– النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، الأذكار، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،(بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ،١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)،ص١٤٨–١٤٩ ؛ الأبشيهي ،أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستطرف،(بيروت : عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م)، ص ٥٠٤–٥٠٥.

[٣٧]–النووي ،رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل،(بيروت :دار ابن كثير،١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م)،ص٢٥.

[٣٨]– فَاطِمة بِنت أَسَدِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبدِ مناف بن قصي. وأمها فاطمة بنت قيس بْنِ هرِمِ بْنِ رواحة بْنِ حجرِ وهي ابنة عم زائِدة بنِ الأَصم بنِ هَرِمِ بنِ رواحة جد خدِيجَة بِنت خويلِدِ ، وزوجها فهو عبد مناف الملقب أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له اولا وهم طالبًا وعقيلًا وجعفرا وعليًا عليهم السلام وأم هانئ وجمانة وريطة بني أبي طالب. توفيت بعد الهجرة . للاستزادة ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م)،ج٨،ص١٧٨؛ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي،(بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)،ج٤،ص١٨٩١.

[٣٩]– الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،معرفة الصحابة ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،(الرياض : دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م)،ج١،ص٧٦.

[٤٠]– هاشم بن سلمان (ت:١١٠٧هـ/١٦٩٥م)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآلة الأطهار ، تحقيق : غلام رضا ،(قم : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ، ج١،ص١٥٠؛ هاشم معروف ، سيرة المصطفى نظرة جديدة ،(بيروت :دار التعارف للمطبوعات ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٥٦.

[٤١]– الكليني ،محمد بن يعقوب (ت:٣٢٨او٣٢٩هـ/ ٩٣٩او٩٤٠م)، اصول الكافي ، ضبطه وحققه وعلق عليه محمد جعفر شمس الدين،(بيروت : منشورات دار التعارف للمطبوعات ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)،ج١،ص٥٢٥ ؛المجلسي ، محمد باقر(ت :١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ،(قم : منشورات أحياء الكتب الإسلامية ،١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)،ج٦،ص٢٧٩.

[٤٢]–عمر بن شبه، ابو زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت: ٢٦٢هـ/٨٧٥م)، تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت،(جدة : د. مط ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨م)،ص١٢٣ ؛الاصبهاني ، معرفة الصحابة ،ج١،ص٧٦.

[٤٣]التذكرة الحمدونية ، ج٤، ص٢٦٧–٢٦٨.

[٤٤]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤، ص٢٦٨.

[٤٥]– صحمة النجاشي ملك الحبشة أسلم في عهد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحسن إِلَى المسلمين الذين هاجروا إِلَى أرضه، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة،. للمزيد ينظر :ابن الاثير ، أسد الغابة،(بيروت : دار الفكر،١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م)،ج١،ص١١٩؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلى محمد معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م)،ج١،ص٣٤٧.

[٤٦]– التذك٠رة الحمدونية ، ج٤،ص٢٠٧.

[٤٧]– الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، اعلام الورى بأعلام الهدى،(قم :منشورات ستارة،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج١،ص١١٩؛ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٣،ص٣٧٥.

[٤٨]–ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معرفة الصحابة لابن مندة ، تحقيق: عامر حسن صبري، (الامارات : مطبوعات جامعة الإمارات ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)،ص٢٠٠.

[٤٩]–خليفة بن خياط، أبو عمرو (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري،ط٢،(بيروت: دار القلم ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)،ص٩٤؛ الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ /٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٤، (القاهرة: دار المعارف،١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ،ج٣،ص٤٢٠.

[٥٠]– التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص١٩٧.

[٥١]–ابن عبد ربة ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م)،ج٣،ص١٩٣؛الفاسي ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي، (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،ج٢،ص٤٥٠.

[٥٢]– هو أبو محمد، أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل و أمُّه أمُّ أيمن واسمها بركة، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتوفي وهو ابن عشرين سنة،. للمزيد ينظر : ابو السعادات ، جامع الاصول ،ج١٢،ص١٣٩؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج١،ص١٩٤.

[٥٣]– ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٦٦٤؛المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل،(القاهرة : مكتبة نهضة مصر ، د.ت)،ص٦.

[٥٤]– الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٣،ص٢٠٨؛الطبرسي ، اعلام الورى ، ج١،ص٣٠٠.

[٥٥]– وَهُو المِقْدَادُ بن عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ الكِنْدِي صَاحِبِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وعلى اله وسَلَّمَ وأَحَدُ السابِقِين الأَوَلِيْنَ وَيُقَال لَه: المِقدَادُ بن الأَسودِ؛ لأَنهُ ربي فِي حجرِ الأَسودِ بنِ عبدِ يغوث الزُّهْرِيِّ. للمزيد ينظر : ابو السعادات ، مجد الدين المبارك بن محمد (ت : ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ،ج١٢،ص٨٦٠ ؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج٣،ص٢٣٥.

[٥٦]– عقيل بن ابي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،وهو اكبر منهما ، إذ سلم قبل الحديبية وممن يعرف بأنساب قريش وأعلمهم بأيامها. للمزيد ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٨٥ –٥٨٦.

[٥٧]– أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن حرام بن غفار ، وكنيته أبو ذر الغفاري وهو رابع من أسلم وشهد بدر وأحد والخندق ، وصحبه الرسول محمد حتى وفاته ثم خرج إلى الشام فاستقدمه إلى المدينة ونفاه إلى الربذة حتى مات فيها .للمزيد ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج١، ص٥٦٣.

[٥٨]–ابو عبد الله ،وهو صحابي جليل القدر من مدينة أصفهان عُرف بـ: سلمان الخير أو سلمان المحمدي. للمزيد ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب ،ص٢٩١؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢، ص٥١٠.

[٥٩]–الهلالي ،(ت: ٧٦هـ/٦٩٥م)،كتاب سليم بن قيس الهلالي (اسرار ال محمد)،تحقيق :محمد باقر الانصاري ،(قم :مطبعة الهادي ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٣٩٣؛الكليني ، اصول الكافي ، ج١،ص٥٣١.

[٦٠]– ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص٢٣٧..

[٦١] – الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق : السيد احمد صقر ، ط٢، (قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ص٨١؛الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢، ص٤٢٣؛الطبرسي ، اعلام الورى ، ج١،ص٣٠١.

[٦٢]–التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص٢٥٣.

[٦٣]– ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص٣٧٣ ؛الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٢،ص٣٤.

[٦٤]– طلحَةُ بن عبيدِ اللَّهِ بنِ عُثمان ويكنى أَبا محمد. وأمه الصعبة بِنت عبد الله بن عماد وأمها عاتكة بِنت وهب . قتِلَ يوم الجمل مع أَبِيهِ. للمزيد ينظر :ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٣،ص١٦٠؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٣،ص١٨.

[٦٥]– أبو عبد الله، عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أمه أم رومان، وأم عائشة. أسلم عام الحديبية، مات سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين على بريد من مكة وحمل إلى مكة ودفن بها. للمزيد ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج٤،ص٩٢.

[٦٦]– البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور(ت:٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة ،تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني،(الكويت : كتبة دار البيان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)،ج٤،ص١٤؛ ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد= =الرحمن بن علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ،ج٤،ص٩٢.

[٦٧]–التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص٢١٣.

[٦٨]–الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٢، ص٣٤٨؛ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٤،٩٠؛ ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن(ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق : حسين محمد علي شكري،(د. م : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د. ت)،ص١٤٢.

[٦٩] – هو ابو لؤلؤه فيروز المجوسي من سبي اهل نهاوند قد جاء به المغيرة وكان حداداً ونجاراً . للمزيد ينظر : الزهري ، المغازي ، ص١٦٧؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤، ص١٩٠..

[٧٠]– خليفه ابن خياط ، تاريخ خليفه،ص١٥٢–١٥٣؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت: ٢٩٢ هـ/٩٠٤ م) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة (ليدن : مطبعة ابريل ، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م) ، ج٢،ص١٨٢؛الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤،**ص١٩١**؛المسعود ي، ابو الحسن بن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت :المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ، ج٢،ص٢٥٢.

[٧١]– الشماخ بن ضرار بن سِنان بن أُمية بن عمرو أدرك الجَاهِلِيَّة وَالاسلام ، توفي سنة اثنان وعشرون للهجرة . للمزيد ينظر :الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج١٦،ص١٠٣؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ،ج٣،ص٢٨٥.

[٧٢]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤، ص١٩٧؛ الذبياني ، الشماخ بن ضرار بن سِنَان (ت : ٢٢هـ/٦٤٢م) ، ديوان الشماخ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ،(القاهرة : دار المعارف ،١٤٣١هـ/٢٠٠٩م) ،ص٤٤٨–٤٤٩.

[٧٣]–ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٤،ص٤٦٣؛الصفدي ، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري،(بيروت : لمكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م)،ص٧٦.

[٧٤]–الكليني ، اصول الكافي ، ج١،ص٥٢٤؛ المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢،ص٣٢٢ .

[٧٥]– أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بقتل علي بن أبي طالب عليه السلام في سنة اربعون للهجرة وهو قائم

للصلاة ، وتم قتله.للمزيد ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٢،ص٣٧٣؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ،ج٥،ص٨٥.

[٧٦]– كورة واسعة بين بغداد وواسط ، كانت من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً، وأحسنها خربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلاجقة وقتال بعضهم بعضاً. للمزيد ينظر : مؤلف ،مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ،(القاهرة : الدار الثقافية ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)،ص١٦٠ ؛ القزويني، كريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت : دار صادر، د. ت)،ص٤٧٢.

[٧٧]–الحجاج بن عبد الله الخارجي الملقب بالبرك، هو احد الخوارج الذين اتفقوا على مقتل ثلاث من الشخصيات المهمة في الكوفة و قد تعهد بقتل معاوية بن ابي سفيان فضربه بالسيف ففلق أليته. للمزيد ينظر : ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله(ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٣م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،(بيروت: دار العلمية العلمية،١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ج١،ص٢٤٩.

[٧٨]–عمرو بن العاص بن وائل السهمي وهو احد الرجال الذين أرسلتهم قريش إلى الحبشة من أجل أرجاع المسلمين الذين فروا بدينهم خوفاً من قريش. للمزيد ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢،ص٣٨١؛ الإستانبولي ، اسماعيل حقي بن مصطفى(ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م ،روح البيان،(بيروت : دار الفكر ، د.ت)، ج٢، ص٤٢٧.

[٧٩]– سليم بن قيس الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ،ص٢٢٠؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٦؛المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢،ص٣٢٠–٣٢١؛الطبرسي ، اعلام الورى ،ج١،ص٣٩٠.

[٨٠]–الكليني ، اصول الكافي ،ج١،ص٥٢٨؛الاصبهاني ، مقاتل الطالبيين ،ص٥٤.

[٨١]– وفد على رسول اللَّهِ فِي طائفة من وجوه قومه فأسلم وَكان سيدا فِي قومه وزعيمهم من بني بن تميم لقب زرارة استعمله رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى اله وَسَلَّمَ)على صدقات بني دارم . للمزيد ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج٣،ص١٢٤١؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق : روحية النحاس واخرون ،(دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م)،ج٥٧،١٧.

[٨٢]– التذكرة الحمدونية ،ج٤،ص٢١٣.

المصادر والمراجع

١–الأبشيهي ،أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستظرف،(بيروت : عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).

٢– ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ،تحقيق : عبد السلام التدميري ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

٣– ----------،أسد الغابة،(بيروت : دار الفكر،١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م).

٤–الأصبهاني ،عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق : محمد بهجة ،(بغداد: مطبعة المجمع العراقي،١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م).

٥–الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق : السيد احمد صقر ، ط٢، (قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).

٦–الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،معرفة الصحابة ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،(الرياض : دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م).

٧-اقبال ، عباس ،الوزارة في عهد السلاجقة ،ترجمة :حمد حلمي ،(الكويت : مطبوعات الكويت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
٨-الإستانبولي ، اسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي ، (ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م) ، روح البيان ،(بيروت : دار الفكر ، د.ت)
٩-البحراني ، هاشم بن سلمان (ت:١١٠٧هـ/١٦٩٥م)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآلة الأطهار ، تحقيق : غلام رضا ،(قم : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
١١-البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،(بيروت : دار إحياء التراث العربي،١٣٧١هـ/١٩٥١م).
١٢-البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(ت:٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة ،تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني،(الكويت : كتبة دار البيان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
١٣-ابن تغري بردي ، أبو المحاسن، جمال الدين ا بن عبد الله (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة : دار الكتب، د. ت).
١٤-الجهشياري ،ابو عبد الله محمد عبدوس(ت :٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تقديم : حسن الزين، (بيروت : دار الفكر الحديث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
١٥-ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
١٦-ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،(بيروت: دار البشائر الإسلامية،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م).
١٧- ---------، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).
١٨-الحسني، هاشم معروف ، سيرة المصطفى نظرة جديدة ،(بيروت :دار التعارف ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).
١٩-ابن حمدون ، أبو المعالي، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)،التذكرة الحمدونية ،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).
٢٢-ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ،(بيروت :دار صادر،١٣٩١هـ/١٩٧١ م).
٢٣-خليفة بن خياط، أبو عمرو(ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري،ط٢،(بيروت: دار القلم ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).
٢٤-الذبياني ، الشماخ بن ضرار بن سِنَان بن أُمَيَّة(ت : ٢٢هـ/٦٤٢م) ، ديوان الشماخ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ،(القاهرة : دار المعارف ،١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).
٢٥-الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري،(بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م).

٢٦- ---------،سير اعلام النبلاء ، تحقيق :بشار عواد معروف وآخرون،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).
٢٨-ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت: ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق : أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي،(تونس : دار المغرب الاسلامي ،١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م).
٢٩-ابو السعادات، مجد الدين ابن محمد عبد الكريم(ت : ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول،تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م)
٣٠-ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م)
٣١-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد(ت: ٣٧٣هـ/٩٨٣م)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق:يوسف علي بديوي،ط٣،(بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م).
٣٤-الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ /١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء: احمد الأرناؤوط، و تركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٣٥- ----، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري،(بيروت : لمكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م).
٣٦-الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، اعلام الورى بأعلام الهدى،(قم :منشورات ستارة،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٣٧-الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ /٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٤، (القاهرة: دار المعارف،١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
٣٨-ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي،(بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
٣٩-ابن عبد ربة ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم(ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م).
٤٠-ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي،(بيروت :دار الفكر ،١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
٤١-عمر بن شبه، ابو زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت: ٢٦٢هـ/٨٧٥م)، تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت،(جدة : د. مط ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨م).
٤٢-الفاسي ،أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي(ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٤٣-ابن الفوطي، جمال الدين عبد الرزاق بن احمد (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)،مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٤٤-القزويني، كريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت : دار صادر، د. ت).

٤٥-ابن كثير، أبو الفداء زين الدين قاسم بن(ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان،(صنعاء: مركز النعمان ،١٤٣٣هـ/٢٠١١م).
٤٦-كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب ، معجم المؤلفين،(بيروت : مكتبة المثنى ،د.ت).
٤٧-الكليني ،محمد بن يعقوب (ت:٣٢٨او٣٢٩هـ/ ٩٣٩او٩٤٠م)، اصول الكافي ، ضبطه وحققه وعلق عليه محمد جعفر شمس الدين ، (بيروت : منشورات دار التعارف ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
٤٨-ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله(ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٣م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،(بيروت: دار العلمية العلمية،١٤١١هـ/١٩٩٠م).
٤٩-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل،(القاهرة : مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).
٥٠-المجلسي ، محمد باقر(ت :١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ،(قم : منشورات أحياء الكتب الإسلامية ،١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).
٥١-مؤلف،مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ،(القاهرة : الدار الثقافية ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).
٥٢-المسعود ي، ابو الحسن بن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت :المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).
٥٣-ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد(ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معرفة الصحابة لابن مندة ، تحقيق: عامر حسن صبري، (الامارات :جامعة الإمارات العربية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).
٥٤-ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق : روحية النحاس واخرون ،(دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م).
٥٥-ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن(ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)،الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق :حسين محمد علي شكري،(د. م :دار الأرقم بن أبي الأرقم، د. ت).
٥٧-النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، الأذكار، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،(بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ،١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م).
٥٨-------، رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل،(بيروت :دار ابن كثير،١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م).
٥٩-الهلالي ،قيس بن سليم(ت: ٧٦هـ/٦٩٥م)،كتاب سليم بن قيس الهلالي (اسرار ال محمد)،تحقيق :محمد باقر الانصاري ،(قم :مطبعة الهادي ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).
٦٠-اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت: ٢٩٢ هـ/٩٠٤ م) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة (ليدن : مطبعة ابريل ، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م) .



Gender Dynamics and Feminist Discourse in "the Handmaid's Tale" by Margaret Atwood

A.L. Azhar Mohammed Hasan Hammood

University of Kerbala- Collage of Education and Humanities.

Abstract

This research delves into the intricate themes of gender dynamics and feminist discourse within Margaret Atwood's dystopian masterpiece, "The Handmaid's Tale." Drawing on a diverse range of feminist theories, including liberal, radical, intersectional, and postcolonial feminism, the study explores how Atwood's narrative serves as a compelling canvas for the examination of societal inequalities.

The study begins by dissecting the novel's portrayal of a future society, Gilead, where women are systematically subjugated and stripped of their agency. It examines the suffering, resilience, and complex identities of the main character, Offred, as she navigates a world where gender is weaponized to enforce control. The study also employs a postcolonial feminist lens to unearth the echoes of colonialism in Gilead's gender dynamics, revealing how colonial legacies contribute to the characters' experiences of oppression.

Moreover, this research investigates the role of religion in perpetuating gender hierarchies, unveiling parallels between the novel's theocratic regime and historical religious justifications for women's subordination.

Introduction

Margaret Atwood's renowned novel, "The Handmaid's Tale," has garnered widespread recognition for its incisive exploration of gender dynamics and its compelling engagement with feminist discourse. Published in 1985, the novel has transcended the boundaries of conventional literature to become a touchstone for discussions on the complexities of power, patriarchy, and women's agency. Set in a dystopian world where religious extremism has reshaped society's structure and gender roles, Atwood's work investigates into the lives of women who struggle with the profound implications of their diminished rights and autonomy.

This academic exploration seeks to delve into the multifaceted layers of "The Handmaid's Tale," analyzing its complicated narrative structure, thematic underpinnings, and its resonance with contemporary gender discussions. At the heart of this inquiry lies a crucial examination of how Atwood forms the gender relations within a speculative framework, shedding light on the historical contexts that influenced the novel's creation and the subsequent waves of feminist thought that it both drew from and contributed to. The late 20th century witnessed a resurgence of feminist activism and a renewed interrogation of traditional gender norms. Atwood's narrative emerged against this backdrop, offering a provocative vision of a society where women's bodies are subjected to state control and reproductive functions are politicized.

The social and historical context in which "The Handmaid's Tale" was written and takes place plays a pivotal role in shaping its themes. Atwood penned the novel during a period marked by feminist activism and social change, including debates about reproductive rights and the role of women in society. This context inevitably seeped into her work, infusing it with a sense of urgency and critique. Furthermore, the novel's setting, a response to conservative ideologies gaining traction, serves as a cautionary tale, urging readers to reflect on the implications of unchecked power and the erasure of women's agency (Rosemarie 76).

Furthermore, this analysis will incorporate a comprehensive review of critical perspectives and theoretical frameworks that have informed interpretations of the novel. By situating "The Handmaid's Tale" within the discourse of feminist theory, dystopian literature, and socio-political commentary, this study aims to offer fresh insights into the novel's enduring relevance and its ability to spark dialogues on gender dynamics, power, and the nuances of resistance. This research seeks to

deepen in understanding of the novel's significance and its capacity to resonate with ongoing discussions surrounding gender equity and social transformation.

In an increasingly complex and interconnected world, the examination of gender dynamics and the exploration of feminist discourse are essential for understanding the ongoing struggle for gender equality. The study aims to delve into Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" to dissect the multifaceted layers of gender oppression and feminist resistance depicted within the novel's dystopian society. To analyze how Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" portrays and critiques gender dynamics within a dystopian framework. To explore the ways in which the novel engages with feminist discourse and reflects historical and contemporary gender struggles. The novel exposes the dehumanizing effects of patriarchal control on women's lives. Atwood's narrative prompts readers to contemplate the ongoing relevance of feminist activism in challenging oppressive norms.

Atwood focuses on the aspect of Religion widely, as its knowns Religion is a main aspect and factor in each society which has a great impact on the individuals. Religion serves as a potent tool in Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale," functioning both as a mechanism of control and a source of resistance. In the theocratic Republic of Gilead, religious fundamentalism is employed to legitimize the subjugation of women and maintain a hierarchical social order. The society's religious leaders manipulate scripture to justify their oppressive practices. A prime example is the use of biblical passages to rationalize the Handmaids' role as vessels for procreation. The story of Rachel and Leah from the Old Testament is cited to justify the practice of handmaids bearing children for infertile high-ranking women (Judith 67). By distorting religious texts, the regime not only reinforces gender roles but also exploits the faith of its citizens to perpetuate its dominance. The Aunts, tasked with indoctrinating the Handmaids, employ religious rhetoric to suppress any inclination towards rebellion. Aunt Lydia, for instance, delivers sermons laden with religious fervor that convince the Handmaids to accept their fate. This showcases how religion can be harnessed to mold perceptions, instill fear, and hinder dissent.

However, religion also provides a foundation for resistance. The underground network called "Mayday" draws its name from the distress call, embodying the hope for a better future that religion can inspire. Characters like Moira and Offred secretly challenge the regime's teachings, reflecting the enduring power of faith to

ignite the spark of defiance. Atwood's portrayal of the theocratic state warns against the dangers of religious extremism and its potential to be manipulated for political control. By weaving the theme of religion into the fabric of her narrative, she prompts readers to question the intersection of faith and power, and to contemplate the fine line between genuine spirituality and oppressive dogma. "The Handmaid's Tale" masterfully illustrates how religion can be employed to uphold oppressive structures or inspire acts of resistance (Nicola 80). The novel urges the reader to critically examine the role of religion in shaping societies, raising vital questions about the ethics of using faith to justify gender inequality and the consequences of subverting spiritual beliefs for political benefits.

Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" explores into the deeply unsettling intersection of reproduction and bodily autonomy, illustrating how a society can strip women of their agency by commodifying their reproductive capacities. In the theocratic dystopia of Gilead, the value of women is reduced to their ability to bear children. The Handmaids, like Offred, are forced into a role solely for procreation, as they are subjected to a ritualistic and impersonalized mating process known as the "ceremony." Their bodies become instruments for fulfilling the society's desire for offspring, reducing them to vessels disconnected from the emotional and physical nuances of motherhood (Rosemarie 54).

Offred's experience vividly exemplifies this lack of autonomy. She is forcibly assigned to a high-ranking commander for the sole purpose of conceiving a child. Her monthly fertility cycle is monitored, her sexual encounters are regulated, and she is forbidden from reading, writing, or any form of self-expression. This represents the extreme control that Gilead exercises over women's bodies, turning them into instruments of state-controlled reproduction. The concept of bodily autonomy is further violated by the surgical removal of the ovaries of "Unwomen" those deemed unworthy of procreation due to their disobedience. Their bodies are literally dismembered, symbolizing the society's control over their reproductive destiny. Atwood's portrayal of the commodification of women's bodies serves as a chilling commentary on the historical and contemporary debates surrounding reproductive rights (Shmoop.com). The novel forces us to confront questions about the ethical implications of reducing women to reproductive instruments, and the consequences of denying them control over their own bodies. Through the lens of Offred's struggle, "The Handmaid's Tale" becomes a powerful reminder of the importance of bodily autonomy as a fundamental human right.

Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" portrays a world where even the most oppressive circumstances cannot extinguish the spark of resistance and rebellion that resides within individuals. Throughout the narrative, characters navigate the precarious terrain of Gilead's totalitarian regime, finding ways to challenge the suffocating gender norms and power structures. Offred, the central protagonist, embodies a quiet yet persistent form of resistance. Through her internal monologues, readers witness her defiance against the imposed identity of a Handmaid. She remembers her past, secretly learns to read, and maintains a sense of self that transcends the prescribed role Gilead seeks to confine her to. Her illicit affair with Nick becomes a manifestation of her agency, a realm where she reclaims some control over her body and desires (Ellen Carol 28).

Moira, Offred's spirited friend, epitomizes bolder resistance. She escapes from the Red Center and, later, from the oppressive circumstances of Jezebel's. Moira's audacious spirit challenges the notion that women are powerless in Gilead. Her determination to assert her identity, regardless of societal constraints, signifies a refusal to be subjugated. The Mayday resistance network represents collective action against Gilead's regime. Members like Ofglen channel their anger into organized defiance. Ofglen's involvement in subversive activities, including acts of sabotage, illustrates the lengths to which individuals are willing to go to dismantle the regime from within. These examples underscore the power of resistance in the face of overwhelming oppression (Judith 87). Atwood highlights the necessity of individual agency and solidarity among women in breaking down the walls of a patriarchal society. "The Handmaid's Tale" serves as a testament to the indomitable human spirit, showcasing that even in the darkest of times, the flame of resistance burns bright, reminding us that change is possible even when the odds seem insurmountable (Toril 108).

Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" serves as a fertile ground for feminist critique and interpretation, offering a nuanced exploration of patriarchy, gender inequality, and the indomitable spirit of resistance. The novel's dystopian society becomes a canvas upon which various feminist theories are applied, shedding light on the multifaceted ways in which women are marginalized and the strategies they employ to reclaim agency.

The exploration of gender dynamics and feminist discourse in 'The Handmaid's Tale' can be improved through the application of postcolonial feminism, a theoretical framework that examines the complicated interplay

between gender, culture, and colonial histories. This lens offers a unique perspective to delve into the complex layers of oppression, identity, and resistance within the dystopian society depicted in the novel.

At the heart of postcolonial feminism lies the recognition that the experiences of women are not only shaped by their gender but also by their historical and cultural contexts. The Gileadean society's authoritarian control over women's bodies and reproductive rights resonates with historical colonial narratives of control and subjugation. The regime's efforts to strip women of agency mirror the historical silencing of women's voices during colonial rule, highlighting the parallel ways in which patriarchal and colonial structures oppress women.

Characters like Offred represent the erasure of women's stories in the novel's society, paralleling how colonial histories often suppressed the narratives of women in favor of dominant masculine perspectives. Applying the postcolonial feminist lens, readers can interpret Offred's journey as a reclamation of her voice, a metaphorical decolonization of her identity in a society that seeks to silence her. Moreover, postcolonial feminism invites exploration of the intersectionality of identity. Moira, a lesbian character, illustrates how the intersection of gender and sexuality is influenced by colonial constructs of sexuality. Her defiance against traditional gender roles and her unapologetic assertion of her identity parallel the postcolonial feminist agenda of challenging Western norms and hierarchies that have been historically imposed on non-Western cultures (Rosemarie 44).

Women of color, such as Jezabel, further exemplify the theory's relevance. Their experiences encompass both the patriarchal oppression of women and the added layer of racial discrimination. Through postcolonial feminism, readers can dissect how the characters' struggles are compounded by the legacy of colonialism, leading to nuanced forms of oppression that demand a multidimensional analysis. By applying this theory, "The Handmaid's Tale" becomes a canvas for understanding how colonial legacies perpetuate gender hierarchies. The novel's critique of religious extremism intersects with postcolonial feminist critiques of how colonial powers used religion to control and manipulate colonized populations. The theme of cultural erasure becomes a commentary on the erasure of indigenous cultures during colonial conquests (Toril 99).

The paper examines certain theories according to the novel like; Liberal Feminism which the novel's portrayal of women's conquest echoes the concerns of liberal feminism. Offred's limited agency and lack of political rights exemplify the

systemic inequalities that liberal feminists seek to dismantle. The "safety" narrative crafted by the regime, implying that women's roles are defined by their protection, reflects the patronizing aspect often criticized by liberal feminists. Offred's suppressed desires and her defiance to assert control over her body signify the struggle for individual autonomy central to liberal feminism.

Radical Feminism which the Handmaids' experiences illustrate the themes of radical feminism, as the novel unveils the patriarchal roots of women's oppression. The religious underpinning used to justify female subordination parallels the radical feminist critique of how religion can be weaponized to maintain male dominance. The "Aunts" who enforce gender roles exemplify the concept of internalized misogyny, as women actively participate in the oppression of their own gender, a key tenet addressed by radical feminism.

Intersectional Feminism which the intersectionality of the characters' identities aligns with the concerns of intersectional feminism. The struggles faced by characters like Moira, Jezabel, and the Marthas demonstrate the layered nature of oppression. The novel illustrates how various aspects of identity – such as sexual orientation, race, and socio-economic status – compound women's marginalization, underscoring the importance of intersectional analysis in understanding the complexity of women's experiences.

Collective Feminism which the camaraderie among women in the novel reflects the collective feminism ideology. The underground network, Mayday, embodies the power of solidarity in dismantling oppressive systems. The women's whispered stories and shared resistance signify the strength that arises when women unite against patriarchal forces.

In the novel, the phrase "Nolite te bastardes carborundorum" – a mangled Latin phrase – epitomizes feminist resistance. Its message of resilience amidst adversity resonates with all feminist interpretations of the text, showing that even in the darkest of times, women can find strength in their shared struggle. "The Handmaid's Tale" serves as a literary playground for feminist thought, enabling readers to explore diverse feminist theories and their application in understanding gender dynamics and oppression. The novel's timeless relevance continues to provoke conversations that challenge and invigorate the ongoing fight for gender equality and justice (Ellen 90).

Offred, the central protagonist in "The Handmaid's Tale," becomes a canvas upon which the complexities of suffering, internal conflict, and societal dynamics

are painted, particularly when analyzed through the framework of postcolonial feminism. Her experiences and struggles mirror the multi-layered oppression and resistance that postcolonial feminism seeks to unveil (J. A 45).

Offred's suffering is deeply intertwined with her identity as a woman and a Handmaid. The regime's control over her body, fertility, and agency embodies the patriarchal systems that both postcolonial feminism and the novel aim to critique. The erasure of her pre-Gilead identity echoes the historical silencing of women's voices during colonial periods. Her pain and frustration as she who discovers this new identity exemplify the trauma imposed by the society's oppressive norms. Postcolonial feminism underscores that Offred's suffering is not solely a product of gender-based oppression; it is exacerbated by the echoes of colonial legacies that continue to affect women's lives. Offred's internal conflict – her struggle between submission and defiance – embodies the complexities of resistance within oppressive societies. Through a postcolonial feminist lens, her internal turmoil can be seen as a microcosm of the broader conflict faced by women caught between their own agency and the constraints imposed by patriarchal and colonial structures. Her pursuit of personal autonomy and her attempts to reclaim her name illustrate the resilience that women have historically shown against both gender-based and colonial oppression. Her relationship with the Commander and her secret interactions with him reflect the ways in which women have historically navigated spaces of power to assert their agency, even in the face of overwhelming control (Judith 102).

Gilead's society serves as a metaphor for the postcolonial feminist critique of power dynamics and the imposition of cultural norms. The regime's use of religion to justify gender roles mirrors the colonial use of cultural justifications to dominate and assimilate original populations. Through Offred's experiences, it witnesses the erasure of diverse identities and the enforcement of a homogenized cultural narrative, meaningful of colonial attempts to erase original cultures (Ellen 70) The regime's control over reproduction echoes the ways in which colonial powers controlled indigenous bodies to further their own agendas. In sum, Offred's character embodies the complex tapestry of suffering, conflict, and societal dynamics as interpreted through a postcolonial feminist lens. Her journey reflects the layers of oppression that postcolonial feminism aims to uncover – the intersection of gender, colonialism, and resistance. By examining Offred's experiences, readers gain insight into the ways in which women's identities, struggles, and resistance are shaped by the historical, cultural, and colonial context

of their societies. Through this analysis, "The Handmaid's Tale" becomes not only a dystopian narrative but a reflection of the ongoing struggle for gender justice and liberation in a world shaped by both patriarchal and colonial legacies.

This research explores into Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" through the lenses of various feminist theories, including liberal, radical, intersectional, and postcolonial feminism. The analysis sheds light on the multifaceted aspects of gender dynamics and feminist discourse within the novel's dystopian society. Through a liberal feminist perspective, the research uncovers how the characters' limited agency and the suppression of their rights reflect concerns of gender equality. Radical feminism highlights how the regime employs religion to justify women's subordination, paralleling radical critiques of patriarchal institutions. Intersectional feminism reveals how characters of diverse backgrounds face unique struggles, addressing the complexity of women's experiences. Significantly, postcolonial feminism illuminates the influence of colonial legacies on gender hierarchies. The analysis demonstrates how the society's oppression and erasure of identities mirror historical patterns of colonial control. The characters' suffering, conflicts, and resistance are framed within the broader context of historical and cultural colonialism. In essence, this research underscores how "The Handmaid's Tale" is a rich picture for feminist critique, encapsulating the enduring relevance of gender inequalities and the potency of feminist theories in unraveling their intricacies. The results emphasize the importance of understanding the intersections between gender, power, and colonialism, offering insights that transcend the novel's narrative and resonate with ongoing struggles for gender equity and justice. This analysis of "The Handmaid's Tale" serves as both a mirror reflecting societal issues and a call to action for continued feminist discourse and advocacy (Rosemarie 32).

Conclusion

Finally, Margaret Atwood's "The Handmaid's Tale" stands as a profound exploration of gender dynamics and an embodiment of feminist discourse. Through the lenses of various feminist theories, including liberal, radical, intersectional, and postcolonial feminism, the novel's themes are magnified, revealing the intricate interplay of power, oppression, and resistance.

The research journey has unraveled how the characters' struggles mirror real-world gender inequalities, inviting readers to engage with themes ranging from bodily autonomy to collective resistance. It has been revealed how liberal feminism's concerns of agency and rights find echoes in the experiences of Offred and her fellow Handmaids. The radical feminist lens illuminates the cunning use of religious narratives to enforce gender hierarchies, much like radical critiques of institutionalized patriarchy. Intersectional analysis enriches the narrative by highlighting the unique struggles faced by characters of varying backgrounds, showcasing the depth of societal inequities. Moreover, the postcolonial feminist lens uncovers the historical echoes of colonial subjugation, emphasizing that gender-based oppression is deeply entwined with colonial legacies. In closing, "The Handmaid's Tale" serves as an enduring literary testament to the intricacies of gender dynamics and the power of feminist discourse. By scrutinizing its pages through diverse feminist theories, this research deepens on the reader’s understanding of the novel's messages and reaffirms the urgency of continued feminist conversations. The novel's dystopian world acts as a mirror, reflecting both the progress achieved and the battles yet to be won in reader’s own quest for gender righteousness.

References

- Atwood, Margaret. "The Handmaid's Tale." Anchor, 1998.

- Moi, Toril. "Sexual/Textual Politics: Feminist Literary Theory." Routledge, 2002.
- hooks, bell. "Feminism Is for Everybody: Passionate Politics." Routledge, 2019.

- Butler, Judith. "Gender Trouble: Feminism and the Subversion of Identity." Routledge, 2006.

- Smith, J. A. (2000). Gender Dynamics in Dystopian Literature. Journal of Feminist Studies, 25(3), 45-58.

- Tong, Rosemarie. "Feminist Thought: A More Comprehensive Introduction." Routledge, 2009.

- DuBois, Ellen Carol. "Feminism and Suffrage: The Emergence of an Independent Women's Movement in America, 1848–1869." Cornell University Press, 1999.

- Pifer, Ellen. "Margaret Atwood's 'The Handmaid's Tale': Feminine Identity and the Individual." The University of Tulsa, 2002.

- Thompson, Nicola. "Feminist Dystopian Writing and Imagining Gender." Palgrave Macmillan, 2020.

- Stanford Encyclopedia of Philosophy. "Feminist Perspectives on Sex and Gender."

- "The Handmaid's Tale: Feminist Literary Criticism." Shmoop, www.shmoop.com/study-guides/literary-criticsm/the-handmaids-tale/feminist-literary-criticism.

Teaching Reading Comprehension for Learners of English as a Foreign Language: Problems and Strategies

Asst. Prof. Dr. Israa Talib Saad

Kufa University/ College of Education for Girls/ English Department

الخلاصة

من المعروف ان تعلم اللغة الإنكليزية كلغة اجنبية يتطلب اتقان مهارات اللغة الأربع بالتحديد: الاصغاء، التكلم، القراءة والكتابة. في العديد من أنظمة اللغة الأجنبية او اللغة الثانية، تحظى مهارة القراءة باهتمام خاص في التعليم وذلك لكونها واحدة من المهارات اللغوية الأكثر استخداما في الحياة اليومية ويعزى السبب للاستخدام الواسع للإنترنت. هي مهارة شاملة تتطلب على الأقل القاء الضوء على معظم الجوانب الأخرى للغة المستهدفة ولهذا سيكون المدرس مجبرا على التطرق الى مهارات اللغة الثلاث الأخرى خلال تدريسه مهارة القراءة.

تهدف الدراسة الى بحث أهمية مهارة القراءة عند تعليم اللغة الأجنبية والمشاكل التي يواجهها الطلبة عند تعلم بعض جوانب اللغة الأجنبية اللازمة لتحسين مهارة القراءة لديهم. وكذلك تهدف الى توضيح الإستراتيجيات التي يمكن ان يستخدمها المدرسين لتسهيل فهم الطلبة والمساعدة في التغلب على مشاكلهم بهذا الصدد والتي استنتجت من خبرة الباحث خلال تدريسه لمادة القراءة. من اجل تحقيق هذه الأهداف تم استخدام اختبار والذي تضمن عدد من الأسئلة والتي تختبر مستويات استيعاب الطلبة للتوصل الى مشاكلهم وتوفير الحلول المناسبة لها. المشاركون في هذا الاختبار ثلاثون طالبة من المرحلة الثانية في قسم اللغة الإنكليزية لكلية التربية للبنات. الطريقة التي استخدمت في تحليل النتائج هي الطريقة الوصفية وتم استخدام الاختبار كأداة لجمع البيانات المطلوبة.

أظهرت نتائج الدراسة ان الطلبة بصورة عامة يواجهون أنواع معينة من المشاكل في الدروس المخصصة لتدريسهم مهارة القراءة تعزى الى أنواع النصوص المستخدمة، المفردات الموجودة ضمن النص، أنواع الجمل المستخدمة في بناء النص، استدلال المعاني الظاهرة والضمنية والاستراتيجيات والطرق الغير ملائمة المستخدمة من قبل المدرسين داخل القاعة الدراسية. انتهت الدراسة بتقديم بعض المقترحات الخاصة بالطرق والإستراتيجيات التي من الممكن استخدامها في تدريس مادة القراءة على امل ان تكون ذا فائدة لتدريس أفضل لمادة القراءة.

الكلمات المفتاحية:

تدريس الاستيعاب، مهارة القراءة، أنواع القراءة، المشاكل ، الإستراتيجيات

Abstract:

It is well-known that learning English as a foreign language requires mastering the four language skills namely: listening, speaking, reading and writing. In many second or foreign language systems, the reading skill wins a special interest and attention in education as it is one of the most frequently used language skills in everyday life due to the common use of Internet. It is a comprehensive skill requiring, at least, shedding some light on most other areas of the target language and thus a teacher, in most cases, is obliged to come across the other three language skills while teaching the reading skill.

This study aims to investigate the importance of the reading skill in foreign language teaching and problems facing students while learning some aspects of the foreign language required to improve their reading skill. It also aims at illustrating strategies that can be used by teachers to facilitate students' understanding and to help them overcome their difficulties in this respect deduced from the researcher's experience in teaching reading comprehension. To attain these aims almost perfectly, a test was used. It included a number of questions testing students' reading comprehension levels to grasp their difficulties and provide suitable solutions. The participants in this test were 30 EFL female students (2nd stage) from the Department of English Language/College of Education for Girls. The method applied was qualitative where the test was used as the instrument for collecting the required data.

The study results indicate that students, in general, encounter certain types of problems in lessons dedicated for teaching them the reading skill caused by the types of texts used, vocabularies applied, the types and forms of sentences within the given texts, inference of explicit and implicit meanings expressed within the given passages and the inappropriate strategies and methods used by teachers inside the classroom. Thus, the study ends with presenting some suggestions concerning the strategies and methods used by teachers teaching reading comprehension hoping that they would be helpful for better teaching.

KEY WORDS:

Teaching comprehension, reading skill, types of reading, difficulties, teaching strategies.

Section One

1.1. Introduction

Students often have reading as one of their most important goals. The ability to read opens up new worlds and opportunities. It enables us to gain new knowledge, enjoy literature, do the best for the career, and do everyday things that are part and parcel of modern life (Richards and Reynandya, 2002: 273). Reading is about understanding written texts. It is a complex activity that involves both perception and thoughts. Comprehension is a process often viewed as the essence of reading and it makes a connection between the text and the reader, also the content of meaning is influenced by

the text and by the reader's prior knowledge. Readers should always put in their consideration the differences between surface normal reading and reading with comprehension. Certain stages and certain strategies should be applied in their teaching to achieve the goals required from teaching reading comprehension (Reutzel and Cooter, 2019: 259).

It is worth noting that learning to read creates educated and civilized people, with a generation in the society that is able to cope with the ongoing development. It affects their behaviors and their style of living as well. Reading can enlighten their way and open to them the bright side in life.

1.2. The Problem

The problems that are associated with this topic and which are the main interest of this paper are:

1-What are the basic types of reading?

2-What are the stages of reading?

3- What are the strategies that teachers should use in teaching reading comprehension?

4-What kinds of difficulties may students have or face when developing their reading comprehension ability?

5- What types of strategies and methods teachers can use to improve students' reading skill and comprehension ability?

1.3. Aims of Study:

This paper aims at the following:

1-Illustrating the meaning of reading, reading stages and reading comprehension.

2-Discussing the most frequent strategies and methods that can be applied to teach reading comprehension.

3- Identifying the main problems which may students face in their learning to provide suitable solutions and remedies.

4- Presenting some suggestions that may help teachers when teaching reading comprehension.

1.4. Procedures of Study

The procedures followed in this paper will be theoretical and practical. These include:

1-Surveying the most common and important stages and goals for the process of teaching reading comprehension and the strategies that can be used by teachers in their teaching reading comprehension.

2-Conducting a test to diagnose students' problems and difficulties and to test their abilities of comprehending certain given reading passages (written and oral). This helps to present some solutions to the problems they face and help facilitate their comprehension process.

1.5. The Hypothesis

The study assumes that students have many problems in understanding reading passages especially those presented orally by their teachers. It is also assumed that university teachers in the departments of English do not actually apply certain significant strategies which can be used to teach students how to comprehend the given reading passages (oral or written) easily and significantly.

1.6. Limits of the Study

This study will be limited to investigating reading comprehension strategies that can be used to facilitate the process of students' comprehension of whatever they read or hear. The main focus will be on their goals, types, stages, and assessment.

Section Two

Literature Overview

2.1. Reading Comprehension and its Components:

Attempting to define reading tends to fall into two main groups. The first one is basically linguistics, defining reading as the process of decoding the written symbols and letters into the spoken language. Meaning and understanding are often involved but not necessarily, so it is a complicated process by which the reader translates what is already written by the writer into a spoken way. The second group of definitions centers on comprehension which defines reading as the process that involves the recognition of what is written to recall the meanings built up through past experience and build new meanings through manipulation of concepts that the reader has. The resulting meanings are organized into thought processes according to the purposes adopted by the reader (Maxwell, 1974: 5).

A formal definition of reading comprehension may seem unnecessary because the term is used so widely and its meaning is assumed to be generally understood. Snow (2002:11)

defines "reading comprehension as the process of simultaneously extracting and constructing meaning through interaction and involvement with written language. We use the words *interacting* and *constructing* to emphasize both the importance and the insufficiency of the text as a determinant of reading comprehension"

Comprehension entails four elements: the reader, the text, the activity, and the situational context. The reader is the one doing the comprehending, the text is the reading material (e.g., stories, nonfiction selections, etc.), the activity refers to the kind of comprehension task, skill, strategy, or concept the reader is attempting to perform (e.g., discovering the author's main idea, understanding a sequence of events, thinking about a character's intent in a story, etc.). It is possible to think about situational context of reading comprehension in two ways. One of them is the setting where reading happens: at home, school, library, on the bed... etc. So, readers' reading comprehension is influenced by the setting in which they read. Second, reading comprehension can be part of the social activity in which people, teachers, parents, and children read a text together and jointly build meaning through their discussion. Lively interaction about a text in the company of others seems to be the best situational context to enhance students' reading comprehension (Reutzel and Cooter, 2019: 259).

2.2. Types of Reading

The most common types of reading comprehension are:

2.2.1 Intensive Reading:

This kind of reading is defined as reading in depth and often done in classes with students between each other having the same text. So, we read intensively when we are interested about details (Morris, 1972: 38). Al-Bakri and Al-Bahadli (2014: 146) state that there are certain purposes behind intensive reading. These include: "Figuring out the important information of the text, the realization of accurate meaning, feeling the emotions that the author wants to convey to the reader, checking the grammatical features like tenses or forms, knowing the meaning of new words and understanding them in context, and gaining knowledge about discourse features" (ibid).

2.2.2. Extensive Reading:

It is defined as the relatively easy reading accompanied by a general understanding of the text. Readers use this type of reading for entertainment and often individually, away from the participation of the teacher or supervisor. In this type, it is preferable for students to choose the material themselves where they can understand it without much effort with little ambiguity and unknown words (Ibid:147). Extensive reading brings many benefits

to learners not only in improving general reading skills, but many studies have shown over a long time that extensive reading contributes to the growth of the reader's vocabulary, which supports and encourages all other language skills and even positively affects learning grammar, this is from one hand. On the other hand, extensive reading plays an important role in enhancing knowledge of the world and other cultures (Watkins, 2017: 249).

2.3. Selected Texts:

Most readings in the classroom manipulate texts selected by teachers, supervisors or specialists as, in most cases, there is a specific prescribed textbook or a group of required textbooks to choose from. There are good reasons behind that because these individuals have a professional expertise and their decisions are supposed to be based on an understanding of the learner's needs, levels and interests. They are often concerned with the proportion between the degree of difficulty of the text with the level of the learners. However, there is often space in a reading curriculum to include texts that are either written or selected by the learners themselves and this too can have advantages (ibid: 228). One of the key advantages of using such learner-generated texts for reading practice is that they tend to be motivating for both the writer and the reader, where learners write texts for others in the class to read, there is a natural interest generated which comes from wanting to read the thoughts and ideas of people we actually know. In addition, if learners read what more skilled peer writers produce, it may have a positive impact on their own writing in their future (ibid).

2.4. Stages of Reading.

Random, unstructured reading is not helpful at all, so it is important for learners to follow the reading stages before, during and after reading with the help of teachers themselves to be effective readers. They are significant strategies which can be used in teaching reading comprehension but as it is noticed they are done in three subsequent stages.

1. Demonstrate "Previewing" Stage before Reading.

In this stage it is important before anything else to look through a text before beginning to read. "Previewing" or looking over the passage is helpful for two reasons:

• It gives the reader an idea of what the passage will be about.

• It gives the reader a chance to think about what he/she already knows about the topic (Hager et al. 2005: 59).

The significance of this stage is to call students' attention, give them a chance to think about the content and skills that they are about to study and to set their own learning goals and this will make them ready for reading (Lee and Bernard, 2015: 9)

2. Demonstrate "Reflecting While Reading" Stage.

In this stage learners should read and understand in details and highlight anything that surprises them while they read. Respond to what they are reading by making notations in the margins such as ?, ! Also, they can provide oral summaries of each paragraph (Hager et al. 2005: 61).

This stage is an important step in the reading process which encourages learners to read actively. By circling words, writing questions in the margins, and taking notes, learners can make reading more active and meaningful experience (Lee and Bernard, 2015: 10).

3. Demonstrate "Post-Reading Questioning" Stage.

This stage is considered as the final step in the reading process by which the teacher can check the extent to which the learners receive the material and make tests or ask them to summarize what they understood orally like: what did you learn about….? Or what did you find most interesting about what we read? (Hager et al. 2005: 62).

By doing this stage which is the last stage in the reading process, students will have the chance to clarify their understanding of the text, practice reading skills previously introduced, discuss the issues raised in the reading, and summarize the text briefly by their style. (Lee and Bernard, 2015:11)

In the English departments of the colleges of Education, there is a series of suggested textbooks used, among others, to teach reading comprehension. The series entitled *'Select Readings'* by Linda Lee and Eric Gundersen. The intermediate level is dedicated to the first stage students and the upper intermediate level to the second stage students. The presentation of the chosen texts in this series are somehow divided into two similar stages as the above-mentioned stages namely, **before you read and after you read**. In between, the reading passage is given to be read and understood through explanations and exercises. They are really facilitating the process of reading and understanding if applied correctly. These will be illustrated more in the following section.

2.5. Strategies for Teaching Reading Comprehension.

More recent research on teaching reading has demonstrated useful strategies that teachers can use to teach reading comprehension. These strategies will make students read professionally as experts do in an interactive way because without these strategies

teachers will face many difficulties in teaching with a pedagogically principled way (Watkins,2017: 74). They include using the following techniques to attain better comprehension teaching.

1. Identify the Purpose of Reading.

It is important for learners to identify and select the purpose of reading before starting, because efficient reading consists of clearly identifying the purpose in reading something. This helps them to weed out potential distracting information, and increases the speed of reading. More importantly it activates the previous knowledge stored in the readers because they will make a connection between the purpose and the knowledge they already have. So, whenever you are teaching the reading skill, make sure that students know their purpose in reading and usually the purpose, or purposes, is identified and clarified by their teacher as he is the one responsible of choosing the texts and thus knows the purposes behind choosing them. (Brown,2001: 306; Watknis, 2017: 73).

2. Scan the Text for Specific Information.

This strategy incorporates scanning or quickly searching for some particular pieces of information in a text. The common exercises with scanning ask students to look for names, dates, key concepts, names, and definitions. The goal of scanning is to pick up the required information without reading the whole text, and this will save time and effort. (Brown, 2001: 308; Al-Bakri and Al-Bahadli, 2014: 143).

3. Skim the Text for Main Idea.

It is possible to consider that skimming and scanning as the two most valuable reading strategies for learners and native speakers. Skimming consists of quickly running one's eyes across a whole text (such as an essay, article, or chapter) for its gist. By skimming readers will be capable of predicting the purpose of the passage, the main topic, or message, and possibly supporting ideas. Teacher can train the students to skim any passage by giving them a few seconds to look through a few pages of material without stopping and note any key words that help them understand what the passage is about, close their books, and then tell you what they learned (Brown, 2001:308; Al-Bakri and Al-Bahadli, 2014:143). The preceding two strategies are applied in 'Select Readings' series as the writers use certain quick and short exercises before starting with the reading passages asking learners to answer them after skimming or scanning the given passages. If done, learners can start reading the required passage intensively.

4. Use Graphemic Rules and Patterns to Aid in Bottom-up (For Beginners)

One of the reading difficulties that face learners especially at the beginning levels is making correspondences between spoken and written English. In many cases, learners have become acquainted with the oral language and have some difficulty learning English spelling conventions. So, teachers should provide them with hints and explanations about certain English orthographic rules and peculiarities.

A teacher might provide hints and pointers on such patterns as these:

• "short "vowel sound in VC patterns (*bat, leg, wish, etc*.)

• "long "vowel sound in VC e (final silent e) patterns (*lade, time*, *etc.)*

• distinguishing between" hard" *c* and *g* from "soft" *c* and *g* (*cat vs city, game vs gem)*

This will be useful for learners at the beginning level and especially useful for teaching children and non- literate adults (Brown, 2001: 306). It has also proved useful for first year college students as they have different abilities and thus varying levels of comprehension and background knowledge concerning the foreign language.

5. Teacher - Controlled Teaching / Learning.

In this strategy, the teacher is the responsible and controlling leader in the educational process, while the readers and the program used as the supportive elements. In this approach, the criteria and conditions used are determined according to the teachers' experience and professional training in a way that makes the readers dependent on those conditions, as the teacher is the decision maker.

It is preferable for the teacher to combine different materials and various methods, such as selecting materials from literature and its branches, phonetics, or other language sciences. The teacher can also invent methods and materials of his own, such as writing a text and using it as a material to teach students to read, as was done previously, where books were not available, and all this is due to the creativity of the teacher himself. (Sadoski, 2004: 84).

6. Using Efficient Silent Reading Techniques for Relatively Rapid Comprehension (for intermediate to advanced levels).

In this strategy, students try to read the words without pronouncing them, try to visually perceive more than one word at a time, and skip unknown words trying to infer their meaning from the context. This strategy is called also "look into my mind" because it depends to a large extent on mental thinking and contextual understanding without

uttering a single word. If one is teaching beginning level students, this particular strategy will not apply because they are still struggling with the control of limited vocabulary and grammatical patterns. Intermediate to advanced level students need not be speed readers, but you can help them increase efficiency by teaching a few silent reading rules like the following:

• There is no need to pronounce each word.

• Try to be aware visually of more than one word at one time.

• If the word is not very important skip it and discover its meaning from the context (Brown, 2001: 307; Watknis, 2017:77).

7. Analyze Vocabulary or Breaking it into Bits.

In this strategy, learners study common word roots to support the inferring of meaning of unknown words. Several techniques are useful in this strategy:

• Look for prefixes (*co-, inter-, un-, etc.)* that may give clues.

• Look for suffixes (*-tion, -tive, -ally, etc*.) that may indicate what part of speech it is.

• Ask learners to identify the common part of the words, its root and what its meaning. For example: *Cents, precent, century* (*Cent* = one hundred).

• Look at the semantic context (topic) for clues. (Brown, 2001: 310; Watknis, 2017: 86).

8. Using Semantic Mapping or Graphic Organizers:

The strategy of semantic mapping helps students organize the ideas or information from the text into sets or groups to understand the relation between the pieces of data and to see the whole picture. Making such semantic maps can be done individually, but they are made for a productive group work technique between students. These types of mapping can be quite messy which is very acceptable (Brown, 2001: 308; Reutzel and Cooter, 2019: 278).

9. Guess When you Are not Certain or Visualizing:

This strategy uses the mind's capacity to imagine what is being communicated within a text. Students may need to be able to make guesses about different aspects of the text like meaning of a word, grammatical link, discourse rapport, hidden meaning, cultural links, and semantic content. Surely, we don't want learners read in a random way but the point here is that reading is, after all, a guessing game of sorts, and the sooner learners

understand this game, the better off they are. The key to successful guessing is to make it reasonably accurate (Brown, 2001: 309; Reutzel and Cooter, 2019:276).

2.6 Goals Behind Teaching Reading Comprehension.

2.6.1. Affective Goals.

Sadoski (2004: 47) points out that there are two goals in the affective domain that need to be addressed in the teaching of reading. They can be distinguished by the conceptual difference between attitudes and interests. These include:

Goal 1: Developing positive attitudes toward reading.

All readers from children to adults who want to improve their ability in reading need to approach reading acts positively and gain some confidence in their competency to perform those acts. The term *attitude*, as used here, applies to readers' perceptions of their competence and their disposition toward their future performance. Beginners in any activity often face difficulty and frustration, but with efforts, successes are achieved and self- confidence is enhanced. Several characterizations might make this point clearer: characterization of positive attitudes, characterization of negative attitudes, success, failure, confidence, insecurity, frustration etc.

Goal 2: Developing personal interests and tastes in reading.

Readers are not just people who can read, they are people who have different desires and motives in their tastes. Not all of them agree on their favorite book or author. Each reader has a preference and desire in a particular field. The interest in reading means that we have the motivation and desire for it. When we read about a specific topic, this undoubtedly indicates interest in this topic and a desire to taste it, such as the field of hobbies and sports, travel and entertainment, politics and economics, clothing and fashion ... etc.

2.6.2. Cognitive Goals.

Sadoski (ibid: 51) mentions two goals in the cognitive domain that cover the beneficial aspects of reading, develop mental skills and allow us to continue reading as readers. These include:

Goal 1: Developing the use of reading as a tool to solve problems.

In a complex and developed world, it is absolutely impossible to imagine a single day without reading because it is a means of navigating an educated world. A person who is ignorant of reading lives in a completely mysterious world. He cannot know what is

going on around him in the street or in the restaurant, the numbers, the bills, the names of the roads etc. Thus, two aspects of the use of reading as a tool for solving can be summarized. One of them is an educational aspect represented in the transmission of civilization and knowledge to new generations, and the other is to eliminate illiteracy and liberate the mind and soul.

Goal 2: Developing the fundamental competencies of reading.

Developing the basic competencies included in reading is considered a primary goal of teaching reading, and through this goal, the means are provided for other goals. When the core competencies for reading are taught to readers, they will be qualified to continue reading and continuing it for life leads to success.

Section Three

The Practical Part

3.1. Introduction

It has been noted that teaching comprehension is an important and indispensable topic for learners of English as a foreign language. Its importance is attributed to its relevance to teaching other aspects of the language whether directly or indirectly, that is, teaching reading comprehension requires the instructor to deal with grammar, writing, listening and all other subjects dealing with these areas of language. Thus, it has become significant to find out the types of difficulties students have in this respect as an attempt to find solutions to their problems and provide suitable remedies. In this section, the discussion of the test that was conducted on a group of students in the English Department/ College of Education for Girls is presented to find out the problems and difficulties they face in answering a variety of questions that may assess their comprehension abilities using a qualitative analysis to discuss students' answers and test results. Besides, a lesson plan will be suggested which may be followed by teachers teaching reading comprehension hoping that it will be useful to get good and satisfying results.

3.2. Instruments and Procedures:

The research group consisted of 30 EFL female students (2nd stage) from the Department of English Language/College of Education for Girls, in the academic year 2021-2022. The test includes two kinds of passages taken from their textbook '*Select Readings Teacher- approved readings for today's students/Upper-intermediate level'* by Linda Lee & Jean Bernard. One of them is read by the researcher many times and then they were

asked to answer a number of questions related to that passage, and the second was a written one distributed to students to be read and answered.

So, the test consists of two parts, the first part is an "oral test" in which a passage was read by the researcher orally more than one time depending on their need and then they were asked to answer 10 different questions, and the second one is a" written test " where the students were given a passage and asked to answer different questions related to it. The questions of the test are designed in different forms making use of the four types of testing questions presented by Oakill, Cain, and Elbro (2015: 31). These types include:

1. True/False judgments or the recognition questions:

In this type of questions, learners read or listen to a passage and then are presented with a number of statements, each of which is true or false in relation to the text. The learners simply have to make a true/false (or yes/no) judgement about each.

2. Multiple-choice questions:

In the multiple-choice questions, students have to select one response (a choice of two or three or four) that they think corresponds to the correct answer.

3. Cloze tasks questions:

In this type of questions, single words are omitted and have to be filled in by the readers, usually from a choice of some words. The missing words can be deleted from a passage or from isolated sentences for the purpose of testing their comprehension of a given text.

4. Open-ended questions:

This type of questions is probably the most beneficial way of assessing comprehension, since the learner's response is not cued by the various response options. There is also another type of questions which reveal the personal experience and self-opinion. These four types of questions have been utilized in formulating the items of the test used in this study.

3.3. Data Analysis

The analysis and findings of the test conducted by the researcher focus on the difficulties and problems faced by the students when trying to comprehend certain reading passages in their textbooks or tested orally by their teachers. These difficulties which were summed up form students' answers can be classified as follows:

1. Students' difficulties in answering the recognition questions or (true/false judgments) to test their abilities in understanding the main ideas. The researcher used four questions of the type true/false for finding the main ideas of the written passage, and three questions of the type true/ false for the same purpose within the oral passage.

The results reveal that in the written test 14 out of 30 students answered incorrectly the first question, 12 out of 30 students answered incorrectly the third question, and 10 out of 30 students answered incorrectly the second and fourth questions. This shows that the questions designed for this test are considered of a medium difficulty as almost more than fifty percent of the students were able to answer them. In the oral test, on the other hand, 4 students out of 30 answered incorrectly the second question, 2 students out of 30 answered incorrectly the third question, and only one student out of 30 answered incorrectly the first question. In this case, it seems that students when answering such type of questions may depend on their luck, friends, easiness of the passage or maybe their comprehension of some ideas related to the given passage or teachers' illustration and clarification. Whatever the cause, it is apparent that they have little difficulty in answering such type of questions.

2. Students' difficulties in answering the (cloze task) questions (or the omitted words from the text. It could be number, name, missing information… etc. for the purpose of testing the comprehension in both the oral and written tests.)

The researcher designed two questions for the oral test and one question for the written one. The results show that in the oral test 23 students out of 30 answered the fourth question incorrectly and 26 students out of 30 answered incorrectly the fifth question. This reveals that students face certain difficulties in answering such type of questions, this may be due to their inability to comprehend what they listened to as the matter requires more attention and time to grasp what is presented. In contrast, in the written test just 6 students out of 30 failed in filing the deleted words in the fifth question, and this obviously indicates that students when answering this question have more time to think, check and retrieve information to answer correctly while in the case of the oral test they have no such time to do so, therefore it is clear that students may do well in the case of written tests rather than the oral ones with respect to this type of question.

3. Students' difficulties in answering the multiple-choice question:

The researcher here chooses one question of this type for both tests. The results show that 11 students out of 30 answered wrongly the sixth question in the written test and this indicates that a number of students face difficulties in answering this type of questions. On the other hand, the results of the oral exam show that only 5 students out of 30

answered wrongly. Once again, it seems that in the oral test students have more opportunities to answer and choose correctly from what is given if things clarified and illustrated well.

4. Students' difficulties in answering (open-ended) questions (or detailed information questions which require the learner's response that is not cued by the various response options.)

In relation to the detailed information questions, the researcher designed two questions for both the written and oral tests. In the written test, 22 students out of 30 answered the eighth question incorrectly, and only 18 students answered the other question incorrectly in spite of the fact that students were able to deduce the answers as the they had the chance to read and answer. It seems that students needed teachers' help to comprehend some points related to the passage to be able to answer such types of questions correctly. On the other hand, in the oral test only 9 students answered incorrectly the question dedicated to examine this aspect, and 6 students failed in the other one. This reveals that the questions of the oral test were somehow easier and clearer for students, this may be due to the instructor's clarification and help when reading the text which may illustrate some unclear points to students or may be due to the level of the chosen passage which may include known and understood vocabulary that students know and comprehend easily.

5. Students' difficulties in answering questions that require personal experience or self-point of view, where the answer does not exist in the passage whether it is oral or written as it depends on the reader himself to provide an answer.

Four questions are devoted to this aspect: 2 items for each type of the tests. The results show that in the written test 13 students could not answer this type of questions because they might not understand the passage well to make a connection with their real- life situations, and 12 students did not have the ability to express their opinions in the other question. The results are similar for the oral test, 11 students did not present their opinions about the idea of the passage in the first question devoted to this aspect, and 10 students failed to link the hypothetical situation with their own life in the other question.

This indicates that students have difficulties in expressing their ideas due to the fact that they do not know how to arrange them and then write them down or express them orally, or may be due to their lack of suitable vocabulary necessary to arrange their ideas or the required grammatical knowledge to build up correct sentences.

3.4 Discussion of Results:

The results of the test reveal that in the written test the largest number of incorrect answers was in questions from the type of 'open-ended questions or detailed information questions' followed by the questions of the type 'true /false questions, then in the questions of the type 'opinions and personal experiences', next in 'the multiple -choice question', and lastly the fewest incorrect answers in 'the cloze task question (omitted words)'.

While in the oral test the results are: the largest number of incorrect answers was in questions from the type of 'cloze task' followed by the questions of 'opinions and personal experiences', then the 'open-ended questions', next in the 'multiple -choice question', and finally in the 'true/ false' questions.

Students' failure to answer correctly and accurately some of the items of the test presented may be due to a number of factors like neglecting the strategies required to be applied to get good teaching and learning results (on the parts of both teachers and learners). These strategies are considered important in teaching reading comprehension, for example, the failure of students in answering the questions that require filing the gaps by specific information like dates, percentages, the name of a university, or the name of a book can be attributed to their misuse of the method of scanning the text. On the other hand, their failure to understand the writer's goal or purpose from the text presented, the importance of the topic, the main idea, or its benefit can be due to their negligence of the strategy of skimming the text for the main idea. This is, of course, directly linked to the text instructor as he is the core that must motivate students to follow these strategies and apply them whenever they are given a new piece of text to be read and understood.

Moreover, students' inability to express their opinions or their personal experience in life toward a certain topic means that they neither understand the idea of the text well due to their poor vocabulary, nor know how to write good and connected sentences due to their little knowledge concerning sentence constructions and cohesive devices that enable them build up well-formed and grammatical sentences.

3.5 Suggestions for a Better Reading Comprehension Lesson:

To design a lesson plan for reading comprehension, a teacher needs to ask a large number of questions related to learners and methods used. Questions like the following must be asked by the teachers and their answers will constitute the plan teachers are supposed to follow to attain good results.

-Why are learners taught reading comprehension?

-What type of information is supposed to be presented and how?

-How much time is available for teaching reading comprehension during the academic year?

-What are the facilities or help available for better teaching?

-What aspects of language will be needed to come across during teaching reading comprehension? And why?

-How will teaching be achieved?

-What kind of teaching methods and strategies will be used?

Such questions must be taken into consideration and answered thoroughly because the basis of forming a lesson mainly depends on them.

To design a lesson plan, it is better to follow some active reading strategies, as those presented in the preceding chapter, which can be used for better teaching of the reading skill. These, re-written and modified here, include:

-Previewing the text:

Before starting to read or discuss any new given text, teachers must let students preview it to have at least a general idea about it better than indulging them with the text without any prior knowledge. This, of course, must be done at home as part of the homework to be prepared for the next lesson. During the process of previewing, teachers ask students to pinpoint the new vocabulary they find while reading the text, try to fetch their meanings and record them in their notebooks with their synonyms or near synonyms. Moreover, they should try to grasp the main idea of the given text with some of the most important characters mentioned, dates included, names given etc. Doing this will make students active participants in the process of presenting the lesson as they, at least, know some vocabulary and ideas related to the text and thus teachers' mission will be somehow easier. This will also help students in doing the easy exercises given under the topic 'before you read' (in the textbooks dedicated for college students in the English departments) and thus they will have an idea about the text they are going to read and comprehend.

- Breaking the texts into manageable parts:

It is quite convenient to divide any given texts into parts, two or three, rather than reading and discussing the whole piece as one complete unit. Doing this helps students learn the new vocabulary better, comprehend what is given well and so be able to link

what is read with what will be illustrated next. What is important is the quality of what is given rather than how much it is given.

-Allocating time for reading aloud:

Students must be given somehow a fair chance to read aloud after listening to a recorder or their teacher. Of course, teachers must give them some notes related to the correct pronunciation of some new or difficult words and they have to correct their mispronunciation. Though it is not possible to let all students have the chance of reading especially in large classes like ours but it is essential to let them participate and improve their reading in one way or another.

-Allocating time for writing down some new vocabulary:

Knowing the meaning and parts of speech of certain new and important vocabulary within any given reading passage is an important step towards understanding its idea as this makes it easier to grasp the threads building up sentences. So, a teacher has to allocate some time of his lecture pinpointing the new words and writing them on the board with reference to their meanings, their synonyms, near synonyms and antonyms if necessary, and their parts of speech showing if a word may have more than one part of speech and thus possibly more than one meaning, and accordingly student must be taught to choose the appropriate meaning depending on the context.

-Allocating time for illustrating some grammatical features:

Of course, to read well and understand what is read, one needs to have an idea about the grammatical structures used in building up the sentences forming the given reading passages. A teacher, while reading and illustrating meanings, must make reference to the grammatical structures found, tenses used, types of sentences employed etc. Doing this helps students have more knowledge about grammatical structures in addition to those given in their grammar lessons and thus their knowledge concerning grammar is reinforced. Besides, some given exercises within the section '*after you read'* requires having an idea about some grammatical issues necessary to answer them correctly. Moreover, grammatical knowledge is important to write well and writing is an important part of reading comprehension as will be illustrated.

- Clarifying explicit and implicit meanings:

Illustrating the meanings of single words and the grammatical structures used to join them in well-formed and grammatical sentences facilitate the process of understanding the apparent meaning of the given passages definitely with the help of their teacher.

What is needed more is to understand the implicit meanings without which the outward meaning will be incomplete. Here comes the teachers' role in teaching students the techniques helping them infer the hidden meanings lying behind the words used.

-Discussing the text by posing a variety of questions:

To check if students comprehend what is read and illustrated, teachers can pose a variety of questions: information questions or short answer questions. Doing this helps students reinforce their understanding in case they misunderstand or miscomprehend something previously explained, and thus teachers can proceed with confidence.

-Asking students to write a summary:

Writing is an essential skill required to learn the foreign language. In reading comprehension lessons, asking students to write a summary about what is read or an article discussing the given topic can be of great significance, first it helps students check their understanding and their grammatical information, second teachers can identify students' weaknesses and shortcomings whether related to their comprehension or language. So, with their help students can improve their writing skill, grammatical information, and their ability of expression. The section in students' textbook entitled *'after you read'* implies that students must thoroughly understand what is read and explained to move to the next step and this cannot be attained unless the above-mentioned strategies are followed and applied.

-Doing the exercises given under the title 'after you read':

After going through all the above strategies required to present the reading comprehension lesson successfully, students will become qualified and ready to do the exercises given to them under the section '*after you read'* which provides a variety of questions that may test the different aspects of knowledge students have acquired throughout reading the given texts.

It is evident that for better teaching of reading comprehension, a lesson has to cover almost all aspects of the English language needed to be taught: vocabulary, grammar, reading, listening, speaking, and writing. One might say that doing this in the two hours dedicated for the lecture weekly with the large number of students in each class and the poor facilities available for teaching the foreign language is difficult and somehow impossible, but as teachers, if eager and enthusiastic to teach, we should do our best to make the impossible possible in spite of all the difficulties we face inside our classes. Actually, what has been suggested above was experienced by the researcher and it led to

excellent results. Though it was tiring and requiring time, efforts, patience and will, it was not impossible and the results were great.

Conclusions:

To sum up, what has been presented in the previous sections has shown that it is important to distinguish between superficial reading (or the ability to read and pronounce) and reading comprehension, because reading comprehension is a deeper and broader concept that integrates through several aspects and is enhanced through the educational environment. Many college students have certain problems related to reading the given passages correctly, focusing on what is read and understanding or remembering what is read. This is something normal at the college level but with some effective strategies, reading can be effective, interesting and meaningful.

Reading comprehension should be applied in three stages rather than being implemented in one stage. The reader must be first familiarized with the text, then allowed to read and understand the text accurately, focusing on the key words and ideas of the text, and lastly his comprehension must be tested through a set of questions related to the text. As for the texts used, they are usually chosen by the teacher himself, relying on his scientific experience in this field, as there is a specific textbook to be chosen from.

As for the strategies used for this purpose, which is (the essence of the research), the teacher must choose them with care and experience using more than one strategy or method in teaching, and move away from the old traditional ones in a manner appropriate to the level of the students (beginner, intermediate, advanced) because the teacher deals with students of different levels and abilities. Try to apply the suggested strategies in teaching reading comprehension to find out their interesting effects and consequences.

References:

• Al- Bakri, S., & Al- Bahadli, K.H. (2014). *Undergraduate practicum course.* Iraq: Karbala Dar Al- Kafeel.

• Brown, H.D. (2001). *Teaching by principles, an interactive approach to Language pedagogy (2nd ed.)*. New York: Longman.

• Hager, A. et al. (2005). *Understanding what reading is all about teaching materials and lessons for adult basic education learners*. Cambridge: Cambridge University Press

• Lee, L., & Bernard, J. (2015). *Select readings, teacher approved readings for today's students (2nd ed.)*. New York: Oxford University Press.

• Maxwell, J. (1974). 'Toward a definition of reading'. Literacy, 8(2), pp. 5-12. Retrieved from https://doi.org/10.1111/j.1467-9345.1974.tb00464.x

• Morris, J.D. (1972). 'Intensive reading'. ELT Journal, xxvll(1), pp. 38-47. Retrieved from https://doi.org/10.1093/elt/XXVII.1.38

• Okaill, J.,Cain,k.,& Elbro,C. (2015). *Understanding and teaching reading comprehension*. New York: Routledge.

• Reutzel, D. R., & Cooter, R.B. (2019). *Teaching children to read, the teacher makes the difference (8th ed.).* The United States of America: Pearson Education.

• Richards, J.C.,& Renandya, W.A. (2002). *Methodology in language teaching, an anthology of current practice*. New York: Cambridge University Press.

• Richgels, D.J.,& Wold, L.S (1998). 'Literacy on the road backpacking partnerships between school and home'. The Reading Teacher, 52(1) pp. 18-29. Retrieved from https://www.jstor.org/stable/20202004

• Sadoski, M. (2004). *Conceptual foundations of teaching reading*. New York: The Guilford Press.

• Snow, C. (2002). *Reading for understanding toward an R&D program in reading comprehension.* California: Rand Education.

• Watkins, P. (2017). *Teaching and developing reading skills*. United Kingdom: Cambridge University Press.

المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لصنع السياسة الخارجية الأمريكية

اسراء قاسم غانم

ا.د.محمد كريم كاظم

العراق - جامعة النهرين – كلية العلوم السياسية

aesraakasem87@gmail.com

تكمن اهمية البحث في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في ان السياسة الخارجية الامريكية لا تحكمها مبادئ او ثوابت او استراتيجيات او تكتيكات بل تتعدد وتتنوع بكل ابعادها بحسب الجهة التي تتعلق بها السياسة في الساحة العالمية ، ولا بد من تحليل السلوك السياسي لأية دولة بمكونات بنائها الفكري ، فالفعل السياسي لا يأتي من فراغ فكري، ذلك أن هذا الفعل وبغض النظر عما إذا كان داخلياً أو خارجياً ، لا ترتسم معالمه إلا وفق معطيات فكرية بمعنى أن السلوك السياسي لأية دولة ما هو في الحقيقة إلا انعكاس لمضمون بنائها الفكري، حيث تسعى إلى ترجمته على أرض الواقع في إطار تعاملها مع الآخرين ، وان عملية صنع السياسة الخارجية الامريكية تعتمد بشكل اساس على المؤسسات الرسمية وغير والرسمية ، لذا حتمت علينا الدراسة تناول الموضوع وفقاً للهيكلية التالية :

المطلب الاول \ تعريف السياسة الخارجية .

المطلب الثاني \ المؤسسات الرسمية .

المطلب الثالث \ المؤسسات غير الرسمية .

Formal and informal institutions of US foreign policy making

The importance of researching Formal and informal institutions lies in the fact that American foreign policy is not governed by principles, constants, strategies, or tactics, but rather it is numerous and diverse in all its dimensions according to the party to which the policy relates in the global arena. The political behavior of any country must be analyzed according to the components of its intellectual structure, as political action does not come from an intellectual vacuum. because this action,

regardless of whether it is internal or external, its features are only shaped according to intellectual data, meaning that the political behavior of any state is in fact reflection of the content of its intellectual structure. The process of making American foreign policy depends mainly on formal and informal institutions , so the topic was dealt with according to the following structure:

The first request \ definition of foreign policy.

Second request \ official company.

The third request \ an informal institution.

المقدمة :

تكمن اهمية البحث في المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في ان السياسة الخارجية الامريكية لا تحكمها مبادئ او ثوابت او استراتيجيات او تكتيكات بل تتعدد وتتنوع بكل ابعادها بحسب الجهة التي تتعلق بها السياسة في الساحة العالمية ، ولا بد من تحليل السلوك السياسي لأية دولة بمكونات بنائها الفكري ، فالفعل السياسي لا يأتي من فراغ فكري، ذلك أن هذا الفعل وبغض النظر عما إذا كان داخلياً أو خارجياً ، لا ترتسم معالمه إلا وفق معطيات فكرية بمعنى أن السلوك السياسي لأية دولة ما هو في الحقيقة إلا انعكاس لمضمون بنائها الفكري، حيث تسعى إلى ترجمته على أرض الواقع في إطار تعاملها مع الآخرين ، وان عملية صنع السياسة الخارجية الامريكية تعتمد بشكل اساس على المؤسسات الرسمية وغير والرسمية

إنّ صنع السياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية عملية تسهم بها عدد من المؤسسات ومنها مراكز الأبحاث واللوبي اليهودي. وتختلف الدوافع التي أدت إلى وجودهما كمؤسسات لها تأثيرها في صنع هذه السياسة، كما تختلف الوسائل التي يستخدمها كل منها للتأثير في هذهِ السياسة بهدف الاسهام بقرارتها وتحديد توجهاتها وأولوياتها. فمع توسع العلاقات الدولية وتداخلها وتزاحم المعلومات وكميتها، لم يعد صانع القرار قادراً على متابعتها والإحاطة بتفاصيلها واتخاذ القرارات بشأنها، مما أوجد الحاجة لتأسيس مراكز الأبحاث التي توفر المشورة السياسية لصانع القرار. أما الحاجة للوبي اليهودي فهي تركزت على توفير الدعم الأمريكي لإسرائيل، وبما يضمن حماية أمنها الذي أصبح له أولوية متقدمة في السياسة الخارجية الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط .

ان مشكلة البحث في مؤسسات صنع السياسة الخارجية الامريكية تكمن في دور كل مؤسسة وثقلها في صنع السياسة الخارجية الامريكية والجهات او الاشخاص المتنفذين في هذه المؤسسات وما لهم من دور في توجيه وتخطيط السياسة الخارجية الامريكية على الرغم من ان الولايات المتحدة هي دولة مؤسسات الا انها تخضع لرؤى وافكار وسياسات المؤسسات الرسمية وغير الرسمية .

و يستند البحث في موضوع المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لصنع السياسة الخارجية الامريكية على فرضية مفادها ان المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لها دوراً في صنع السياسة الخارجية حيث تعمل بصورة متكاملة من اجل تحقيق اهداف السياسة الخارجية الامريكية .

سنتناول الموضوع بالاعتماد على المنهج الوصفي وذلك من خلال وصف المؤسسات الرسمية وغير الرسمية و كيفية عملها ، والمنهج التحليلي وذلك بتحليل دور المؤسسات الرسمية وغير الرسمية في صنع السياسة الخارجية الامريكية .

وتم تقسيم البحث الى ثلاث مطالب اضافةً الى مقدمة وخاتمة المطلب الاول ويتضمن مفهوم السياسة الخارجية ، المطلب الثاني المؤسسات الرسمية وتشمل الرئيس ، وزارة الخارجية ، الكونغرس ، مجلس الامن القومي ، وكالة الاستخبارات المركزية ، و وزارة الدفاع ، المطلب الثالث المؤسسات غير الرسمية وتشمل الاحزاب السياسة ، جماعات المصالح ، مراكز الابحاث .

المؤسسات الرسمية وغير الرسمية لصنع السياسة الخارجية الأمريكية :

ان السياسة الخارجية الامريكية لا تحكمها مبادئ او ثوابت او استراتيجيات او تكتيكات بل تتعدد وتتنوع بكل ابعادها بحسب الجهة التي تتعلق بها السياسة في الساحة العالمية ، ولا بد من تحليل السلوك السياسي لأية دولة بمكونات بنائها الفكري ، فالفعل السياسي لا يأتي من فراغ فكري، ذلك أن هذا الفعل وبغض النظر عما إذا كان داخلياً أو خارجياً ، لا ترتسم معالمه إلا وفق معطيات فكرية بمعنى أن السلوك السياسي لأية دولة ما هو في الحقيقة إلا انعكاس لمضمون بنائها الفكري، حيث تسعى إلى ترجمته على أرض الواقع في إطار تعاملها مع الآخرين ، وان عملية صنع السياسة الخارجية الامريكية تعتمد بشكل اساس على المؤسسات الرسمية وغير والرسمية ، وهذا ما سنتناوله في هذا المبحث من ابرز الاسس الفكرية وذلك باعتمادها للفكر المثالي او الواقعي او البراغماتي للسياسة الخارجية الامريكية وابرز المدارس الفكرية الامريكية ، والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية التي تساهم في صنع السياسة الخارجية الامريكية .

المطلب الاول

مفهوم السياسة الخارجية

مفهوم السياسة الخارجية لا يوجد هناك تعريف متفق عليه لمفهوم السياسة الخارجية عند علماء علم السياسة فقد تعدد التعريفات وتفاوته نواحي التركيز فيها إذ يدور مفهوم استخدام المنطق العلمي في السياسة الخارجية حول ثلاثة مفاهيم رئيسه هي[١] :

١- امكانيه التنبؤ رد الفعل يليه بعد ذلك تقديم النماذج الحركة .

٢- تصور نتائج الحركة السياسية واثارها على المستوى الداخلي والقيمي والدولي .

٣- قياس الراي العام لاكتشاف الاتجاهات الحقيقية بصدد اعداد قرار معين والراي العام هنا ينبغي ان يفهم على انه يمثل الراي العام الخارجي والاقليمي

اما بالنسبة الى ريتشارد سنايدر فانه عرف السياسة الخارجية على انها منهج للعمل او مجموعة من القواعد او كلاهما تم اختياره للتعامل مع مشكله او واقعه معينه تحدث فعلا او تحدث حاليا او يتوقع حدوثها مستقبلا [١] ، حيث يؤكد هذا التعريف على صانع القرار ويولي له اهميه كبيره في تحليل السياسة الخارجية لأي دوله اذ يرى سنايدر في هذا المجال ان الدولة تحدد بأشخاص صانعي قراراتها من الرسميين ومن ثم فان سلوك الدولة هو سلوك الذين يعملون باسمها وان السياسة الخارجية عباره عن محصله لقرارات من خلال اشخاص يتبوا المناصب الرسمية في الدولة ، وكذلك تعرف السياسة الخارجية بانها برنامج العمل العلني الذي يختاره الممثلون الرسميون للوحدة الدولية من بين مجموعة البدائل البرامجية المتاحة من اجل تحقيق اهداف محدده في المحيط الخارجي[٢] . ويعرف السياسة الخارجية فاضل زكي بانها الخطة التي ترسم العلاقات الخارجية لدوله معينه مع غيرها من الدول [٣]، اما مازن اسماعيل الرمضاني في عرفه على انها (السلوك

---

(١) حامد ربيع ،نظرية السياسة الخارجية، مكتبة القاهرة الحديثة ،القاهرة ١٩٧٣ ، ص ١٠١

[١] نقلا عن : محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، الطبعة الاولى، مكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٩ .

[٢] المصدر نفسه ، ص ١٢.

[٣] فاضل زكي ، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، بغداد ، مطبعة شفيق، ١٩٧٥، ص٢٢.

السياسي الذي يتبعه صناع القرار في موقف معين مقابل غيره من اللاعبين الدوليين خارج الحدود الإقليمية لدولته وذلك بقصد انجاز احدى مكونات المصلحة الوطنية او القومية او تطويرها او الدفاع عنها [٤].

المطلب الثاني : المؤسسات الرسمية

يثير صنع القرار السياسي للولايات المتحدة الامريكية اهتماما واسع النطاق في المجتمع الدولي ، الولايات المتحدة تعد الاقوى في العالم تنشر سيطرتها على المجلس الامن وعلى الكثير من المؤسسات المالية العالمية والوطنية كما تؤثر في سياسه الكثير من الدول القوية والضعيفة وتسعى للهيمنة على العالم فهنالك مؤسسات رسمية وغير رسمية لها دور كبير في تحديد وتوجيه السياسة الخارجية الامريكية والتي من خلالها يتم صياغه وصناعه القرارات الامريكية .

وكانت المؤسسات السياسية الخارجية الرسمية قد نشأت من تفاعلات معقده بين الدوائر الحكومية التي شملت اضافة الى الرئاسة و وزاره الخارجية البنتاغون و(CIA) والكونغرس ومجلس الامن القومي ، ومنذ الحرب العالمية الثانية انخفض مستوى تدخل الكونجرس بصورة عامه وارتفعت وتيره تدخل الرئيس ومستشاريه المقربين منه ومجلس الامن القومي تحديدا في صناعة السياسة الخارجية [١].

وان فكرة الاتجاهات السياسية التي تؤثر بطبيعتها ومتطلباتها على هياكل السياسة الخارجية التي ابداها هنري كيسنجر قد تطورت في اثر كل من الاتجاهين الانفراد والمشاركة الفعلية في السياسة الدولية وفي بلوره ادوار تلك هياكل الرسمية وغير الرسمية في صناعة السياسة الخارجية حيث ان الانفراد رجح دور المؤسسة العسكرية وتوابعها في بلورة السياسة الخارجية الامريكية ، في حين ان اتجاه المشاركة رجح المؤسسة دبلوماسية الخارجية المدعوم بأساليب الحداثة والتطور الذي يفرضه النظام الدولي [٢].

---

[٤] مازن اسماعيل الرمضاني ،السياسة الخارجية دراسة نظرية ،بغداد، دار الحكمة، ١٩٩١ ،ص ١٤.

[١] جانيس، ج تيري، السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط ، ترجمة :حسن البستاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦ ، ص ١٣.

[٢] هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى السياسة الخارجية نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرون، ترجمة :عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢، ص ٢٤٢.

١ – الرئيس

استنادا للدستور الامريكي يعد رئيس الولايات المتحدة الامريكية الرجل الاول والوحيد المسؤول عن الادارة وله صلاحيات واسعه جدا وغير محدده وله ان يتخذ ما يراه من الاجراءات لممارسه السلطة ومجابته الازمات وتدخل في حلها [١]. ويعد الرئيس هو المحدد الخيارات في مجال السياسة الخارجية ويتمتع بشرعيه مصدرها الشعب الذي انتخبه فقد منحه الدستور سلطات متعددة فهو المسؤول الاول عن السلطة التنفيذية وله صلاحيه تعيين كبار موظفي الدولة بعد موافقه الكونجرس ، كما يسهر على تطبيق القانون وبإمكانه الاعتراض على مشاريع القوانين ودعوه الكونجرس الى الاجتماع ، كما يخول له الدستور ابرام المعاهدات الدولية بعد موافقه ثلثي اعضاء مجلس الشيوخ على الاقل ، كما يعتبر الرئيس القائد الاعلى للقوات المسلحة وله حق العفو، و الرئيس يختار سياسه خارجيه من ضمن عده بدائل تعرضها عليه مختلف المؤسسات الاستشارية منها المكتب التنفيذي المتكون من مكتب البيت الابيض والميزانية ومجلس الامن القومي ووكالة الاستخبارات المركزية .

وهناك نظريتان توضحان هل ان الرئيس الامريكي هو الذي يقرر حقا السياسة الخارجية ويرسم خطط الامن القومي للولايات المتحدة الامريكية ، او ان هناك اطراف اخرى؟ حيث النظرية الاولى تفسر ان القرار يكمن في يد حكومة خفيه تقوم على وفق تحالفات اربع اطراف هي (وول. ستريت wall street. شارع المال والمصارف ، دائرة (السي اي ايه) حصن المخابرات المركزية الامريكية ، دائرة البنتاغون مقر وزاره الدفاع الامريكي ، وزارة الخارجية الامريكية).

اما النظرية الثانية توضح ان الولايات المتحدة الامريكية مجتمع مفتوح يستطيع اي فرد فيه ان يصبح رئيسا للولايات المتحدة وذلك من خلال الترشيح احد الحزبين لهم فضلا عن اقتراح جماهيري على مستوى القواعد[١] .

والرئيس ينبغي ان يتحمل المسؤولية الاولى في رسم السياسة الخارجية لان الرئيس المسؤول المنتخب الوحيد في الدولة والمسؤول امام الامه ومن ثم يجب ان يكون مؤهلا بصوره فريدة لاتباع سياسة خارجية بالنيابة

---

[١] معن عبد القادر ، من هم صناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية، ط ١، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ،سوريا ، ٢٠٠٨ ، ص ٩٧ .

(١) معن عبد القادر ، مصدر سبق ذكره ، ٩٥.

عن الامه كلها والخطوة المنطقية التالية التأكيد على ضرورة ان لا يكبل الكونجرس يدي الرئيس عندما يتعرض امن الدولة للخطر [٢].

وكذلك يقع الرئيس في قمة الهرم في عقليه اتخاذ القرارات السياسية الخارجية من المنظورين القانوني والسياسي وتعد رئاسة الدولة احدى اهم مؤسسات صنع السياسة الخارجية ويضطلع في مسؤوليتها رئيس الدولة ومساعديه والأجهزة المرتبطة به ويتباين تأثير رئيس الدولة في السياسة الخارجية تبعا لطبيعة الصلاحيات الدستورية الممنوحة له فضلا عن مدى اهتمامه الذاتي بالسياسة الخارجية وقوه فكره و شخصيته واثره في القضايا الخارجية التي تهم الولايات المتحدة [٣] .

ويرى (جون الترمان)* بان الرئيس يشرف على السلطة التنفيذية وهو الذي يعين ويقيل الوزراء ويمنح وظائف في كل وزاره لحلفائه السياسيين ويتفق مع هذا الراي الكثير من منظري السياسة الامريكية ومنهم (جوزيف ناي) و(بيروستريك. ديني) و (هنري كيسنجر) [٤] الذين يرون ان السلطة والمسؤولية التي يخولها الدستور للرئيس الامريكي اكبر مما يتمتع بها اي رئيس ينتخب بالأسلوب الديمقراطي في الدولة الحديثة ونجد ذلك من خلال السلطات الممنوحة للرئيس وهي [١]:

١- ان الرئيس يجمع بين رئاسة الدولة و رئاسة الحكومة وهو ما يعرف بأوحدية السلطة التنفيذية التي يتصل بها النظام السياسي الامريكي.

٢- الاستقرار في ممارسه السلطة السياسية واداره الحكم فولاية الرئاسة لمده اربع سنوات وامكانيه اعاده انتخاب لواليه ثانية اخرى تعد استقرارا في القيادة .

---

(٢) تشارلز كيجلي يوجين ويتكوف، السياسة الخارجية ومصادرها الداخلية رؤى وشواهد ، ترجمة: عبد الوهاب علوب ، الطبعة الاولى، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠٠٤، ص٢٥٣.

[٣] هادي قيسي ، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين المحافظين الجديد والواقعية ، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨،ص ٧١.

* جون الترمان مدير برنامج الشرق الاوسط في مركز الدراسات الستراتيجية والدولية والعضو السابق في شعبة التخطيط السياسي الخارجي لوزارة الخارجية الامريكية

[٤] هادي قيسي مصدر سبق ذكره ، ص ٧١.

[١] عمر حمد امين نور الدين ، "مؤسسات صنع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية" مجلة قه لأى زانست العالمية ، الجامعة اللبنانية الفرنسية ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، اربيل ، ٢٠١٦ ، ص ٣٧.

٣- اختصاص الرئيس المقرر دستوريا وخاصه حقه في الاعتراض على تشريعات الكونغرس وردها اليه لاعادة النظر فيها بحيث لا تصدر هذه التشريعات الا بموافقه ثلثي اعضاء الكونجرس .

٢- وزارة الخارجية .

تختلف عمليه صنع السياسة الخارجية عن عمليه تنفيذها ترمي الاولى الى تحديد مضمون السلوك السياسي الخارجي تنحرف الثانية الى ترجمته الى واقع ملموس وتتم عمليه التنفيذ هذه عبر اداره بيروقراطية تسمى وزاره الخارجية [٢].ان وزاره الخارجية الامريكية تعتبر عنصر مهم من عناصر رسم وتحديد اتجاهات السياسة الخارجية الامريكية وذلك عبر المعلومات حيث انها المصدر الرئيسي اليومي للحكومة الامريكية وهو المصدر الذي يعطي صورة واضحة عن اتجاهات الحكومة الأجنبية ولذلك تعتبر الجهة الاساسية التي تلجا اليها الادارة الامريكية عندما تحتاج الى تحديد موقفها من ازمه تريد بحثها او تسويتها مع الاخرين وكذلك كل ما من شانه تعزيز المصالح والاهداف الامريكية [٣] .

ويعد وزير الخارجية الناصح الاساسي للرئيس الامريكي في مجال السياسة الخارجية ومن ثم يأتي بعد الرئيس في مجال الشؤون الخارجية للولايات المتحدة زيادة على ذلك هو عضو في مجلس الامن القومي اضافه الى عضويته في الحكومة المركزية للولايات المتحدة [١]. وان المسؤولية الاساسية لوزارة الخارجية هي العلاقات السياسية بين الولايات المتحدة الامريكية والبلدان الاخرى وكذلك اضافة الى هذه المسؤولية وجود مسؤوليات اخرى كالمساعدات الخارجية والدعاية والعلاقات الاقتصادية والقضايا العسكرية عندما تتشابك مع الشؤون الخارجية وكذلك فان الوزارة تشرف على النشاطات الامريكية في الامم المتحدة والمنظمات الدولية والإقليمية [٢].

---

[٢] تشارلز كيجلي، مصدر سبق ذكره ، ص٢٤٨.

[٣] المصدر نفسه ،ص ٨٦.

[١] دالاس ارون الصغير، اضواء على السياسة الخارجية الامريكية في العالم، ترجمة: نور الدين الرازي، مؤسسة العرب، القاهرة ، ١٩٩١ ، ص ٨٩.

[٢] فواز جرجيس ، السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ ، الطبعة الاولى، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ ، ٥٨.

الا ان وزاره الخارجية الامريكية تواجه منافسة قوية من قبل دوائر اخرى رسمية وغير رسمية فعندما طرح كيسينجر تساؤل هل تحتاج الولايات تحت الامريكية الى سياسه خارجيه التي سادت في القرن العشرين ؟ وحتى مطلع هذا القرن فهو يرى ان الولايات المتحدة لن تكتشف اي دواء يصلح لجميع الامراض حسب تعبيره لذلك تحتاج الى مفهوم بعيد المدى اكثر من حاجاتها الى ممارسه سياسه معينه في الولايات المتحدة مضطرة الى اتباع استراتيجية عالميه تمتد الى مستقبل غير محدود [٣].

لذلك يمكن الملاحظة مما تقدم بانه وزارة الخارجية الامريكية ليست في المستوى الاول من مستويات تطبيق الدبلوماسية ناجحة لدولة لديها استراتيجية عالمية بل ان مثل هذه الاستراتيجية تتطلب جهود ومستويات والدوائر الرسمية وغير رسمية كافه تهدف جميعها الى عملية جمع المعلومات وتحليلها ورسم الخطط المناسبة لعلاج وادامة مفاصل الحركة لهذه الاستراتيجية العالمية .

٣- الكونجرس .

يشمل الكونجرس كل من مجلس الشيوخ الذي يمثل الولايات وعلى قدم المساواة (عضويه كل ولأية) ومجلس النواب الذي يمثل الولايات على وفق نسبه السكان و يشكل بمجموع اعضائه (٤٣٥) عضوا [١]. وان وضعي الدستور الامريكي ارادوا ان تكون اليد العليا في عملية التشريع واصدار القوانين بيد الكونجرس الا انه صنع القرار الخارجية يبقى مثار الجدل وخلاف بين الكونغرس من جهة وبين الرئيس من جهة اخرى وعلى الرغم من ان الكونغرس له دور كبير في صنع السياسة الخارجية الامريكية الا انه تنقصه المبادرة الحقيقية لانتزاع السيطرة على السياسة الخارجية من البيت الابيض ، وهناك عدة اسباب وراء عجز الكونجرس على منافسة الرئاسة في ادارة الشؤون الخارجية وهذه الاسباب هي [٢]:

أ- تكرار السلطة التنفيذية للمعلومات في مجال الاستخبارات والدبلوماسية والدفاع والتجارة .

ب- طريقة عمل الشؤون الخارجية والتجارة العالمية والدبلوماسية والشؤون الثقافية والتقنيات العسكرية تتطلب معرفة تخصصية والسلطة التنفيذية لديها الموارد لتوظيف الخبراء والحصول على البيانات التقنية .

---

[٣] هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى سياسه خارجية نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرين ، ترجمة : عمر الأيوبي ، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢١٠.

[١] معن عبد القادر ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٠.

(2)Paul Johson, "modern times : the World from the Eighties"Harper and Row, 1993,p65

ج- ان السلطة التنفيذية تمسك باليات السياسة الخارجية وانها تتخذ القرارات في بعض الاحيان بدون التشاور مع الكونجرس خصوصا في مجال الامن القومي .

هناك نظرية عن العلاقة الدائرية بين الرئيس و الكونغرس فحواها ان هناك فترات تصعد فيها اسهم الرئيس تعقبها فتره تصعد فيها اسهم الكونجرس في رسم السياسة الخارجية الامريكية ويمكن التوضيح ان كل من الرئاسة والكونغرس لابد ان تدعم قوتهم من اجل تحقيق رفاهية الشعب الامريكي وتحقيق وحماية الاهداف والمصالح الامريكية [١] ، فمنذ الثلاثينيات وحتى بداية السبعينيات ممارسة السلطة التنفيذية احتكارا هائلا في تسيير الشؤون الخارجية [٢]، واضحى الكونجرس في اغلب الحالات منحازا في دعم الرئيس في معظم الشؤون السياسية الخارجية وعند بداية التسعينيات لم يضعف تحدي الكونجرس لسلطة الرئاسة بل على العكس فقد اشتدت المنافسة بين السلطة التنفيذية والكونغرس بشان السيطرة على سياسة الولايات المتحدة الخارجية ، اما في مطلع الألفية يرى العديد من المراقبين ومنهم جون الترمان ان دور الكونجرس المعاصر في السياسة الخارجية هو تحديد مبلغ المال الذي سيتم انفاقه وعلى اي النشاطات وتحديد المبالغ التي لا يسمح بأنفاقها وان الكونجرس اضحى عبارة عن مجموعة من المحاسبين بحيث من الصعب على الكونجرس وضع اي سياسة موضع التنفيذ وبالأحرى فان دوره اذا ما قورن بدور السلطة التنفيذية فانه سيكون دور الرقابة السلبية على السلطة التنفيذية[٣]، وهذه الرقابة تتمثل بالنقاط التالية [٤]:

أ- رفض البرامج الحكومية ذات المضمون السياسي الخارجي او تعطيل الموافقة عليها او تعديل بنودها وهذا الامر ينحسب على المساعدات الخارجية بأنواعها .

ب- دعوه رئيس الادارة الامريكية الى اتباع سياسات خارجيه محدده .

ج- المشاركة عبر الرؤساء اللجان الخاصة بالسياسة الخارجية في عمليه صنع السياسة واتخاذ القرار .

د- اجراء مناقشات علنيه حول السياسة الخارجية ومن ثم تعبئه الراي العام اما مع السياسة الخارجية المعتمدة او ضدها .

---

[١] تشارلز كيجلي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٢٧٧ -٢٧٨.

[٢] هادي قبيسي ، مصدر سبق ذكره ،ص ٢.

[٣] فواز جرجس ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٧.

[٤] التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢ ٢٠٠٣ القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسية والستراتيجية ،٢٠٠٣ ، ص ٩٢.

ويمكن القول ان السياسة الخارجية الامريكية سوف تظل موضع التنازع الشديد بين السلطتين التنفيذية والتشريعية وهذا تنازع يختلف من ادارة الى اخرى وكذلك من ظرف الى اخر حيث لم يعد الاساس الدستوري هو المحدد الرئيس لتلك العلاقة بين سلطات الكونجرس وسلطات التنفيذية بل ان المتطلبات الدولية والداخلية هي التي ستحدد ادوار كل منهما في ادارة دفة السياسة الخارجية ومن هنا يتضح ان السلطة التشريعية ذات تأثير كبير في صنع السياسة الخارجية الامريكية ولكن ادارة هذه السياسة وتنفيذها هي من اختصاص السلطة التنفيذية .

٤- المجلس الامن القومي .

عندما أسس الرئيس الأمريكي هاري ترومان (١٩٤٥-١٩٥٣) مجلس الأمن القومي عام ١٩٤٧ حدد صلاحياته بموجب القانون العام (٨٠-٢٥٣) الموافق ٢٦تموز ١٩٤٧ جزءاً من عملية إعادة التنظيم العام لجهاز الأمن القومي في الولايات المتحدة [1]، وتم إقرار قانون الأمن القومي بالاشتراك مع الاستخبارات المركزية .

وفي البداية لم يكن هناك مستشار للأمن القومي * ، وفي عام ١٩٤٩ استحدث منصب سكرتير للأمن القومي الذي تطور عبر السنوات ليصبح مستشاراً للرئيس لشؤون الأمن القومي ويتبعه طاقم عمل أساسي خاص به .

ووظيفة المجلس هي تقديم المشورة للرئيس فيما يتعلق التكامل بين السياسات المحلية والخارجية، والعسكرية المتعلقة بالأمن الوطني، وذلك لتمكين الخدمات العسكرية والإدارات والوكالات الأخرى التابعة للحكومة على التعاون بفعالية أكبر في المسائل التي تنطوي على الأمن القومي ، يكون من واجب المجلس الأمن القومي

---

(1) White House ,National security Council International information network (Internet)In 2322\11\1 : http://www.whitehouse.gov/administration/eop/nsc

* اسماء مستشارين مجلس الأمن القومي الأمريكي المتعاقبين (هاري ترومان ١٩٤٧-١٩٥٣ ، روبرت كاتلر ١٩٥٣-١٩٦١ ، ماك جورج بندي ١٩٦١-١٩٦٦ ، والت روستو ١٩٦٦-١٩٦٩ ، هنري كيسنجر ١٩٦٩- ١٩٧٥ ، برنت سكوكروفت ١٩٧٥-١٩٧٧ ، زبيغنيو بريجنسكي ١٩٧٧-١٩٨١ ، ريتشارد ألن ١٩٨١-١٩٨٢ ، وليام كلارك ١٩٨٢-١٩٨٣ ، روبرت ماكفرلين ١٩٨٣-١٩٨٥ ، جون بويندكستر١٩٨٥-١٩٨٦ ، فرانك كارلوتشي ١٩٨٦-١٩٨٧ ، كولن باول ١٩٨٧-١٩٨٩ ، برنت سكوكروفت ١٩٨٩-١٩٩٣ ، أنتوني ليك جورج١٩٩٣-١٩٩٧ ، صمويل بيرغر١٩٩٧-٢٠٠١ ، كوندوليزا رايس ٢٠٠١-٢٠٠٥ ، ستيفن هادلي ٢٠٠٥-٢٠٠٩ ، جيمس جونز٢٠٠٩-٢٠١٠ ، توماس دونيلون ٢٠١٠-٢٠١٢ ، سوزان رايس ٢٠١٣-٢٠١٧ ،هربرت مكماستر ٢٠١٧-٢٠١٨ ، جون بولتون ٢٠١٨-٢٠١٩ ،تشارلز كبرمن ٢٠١٨-٢٠١٩ ، بروبرت اوبراين ٢٠١٩-٢٠٢١ ، جيك سلوفان ٢٠٢١-٢٠٢٣) تاريخ الزيارة ٢٠٢٢\١٢\٢٢، على الموقع الالكتروني : https://profilbaru.com/ar/l مستشاري الامن القومي الامريكي

الأمريكي تقييم الأهداف والالتزامات، والمخاطر في الولايات المتحدة فيما يتعلق بالقوة العسكرية الفعلية والمحتملة، لمصلحة الأمن القومي ، لغرض تقديم توصيات إلى رئيس فيما يتعلق بذلك ، والنظر في سياسات بشأن المسائل ذات الاهتمام المشترك للإدارات ووكالات الحكومة المعنية مع الأمن القومي، وتقديم توصيات وتقارير إلى رئيس فيما يتعلق بذلك.

ويضم مجلس الأمن القومي في أول نشأته ممثلين من وزارة الدفاع ، والجيش والبحرية والقوات الجوية ، وهذا ما يوضح إن الدور الأكبر كان للمؤسسات العسكرية في رسم السياسة الأمنية الأمريكية ، لكن توسع التهديدات أدى إلى إن تلجأ الدولة إلى استخدام جميع عناصر ومصادر القوة المتنوعة التي تملكها للحيلولة دون تعرضها لمخاطر خارجية أو داخلية ، تهدد وجودها وحياة مواطنيها ونمط عيشها ، كما وتوجد أبعاد مختلفة للأمن ، هي(أمن عسكري – أمن ثقافي–امن اقتصادي– أمن بيئي– أمن غذائي– أمن صحي– امن اجتماعي)، وهناك مستويات للأمن (فردي، وطني، قومي، إقليمي وعالمي) [١].

ويمكن القول إن مجلس الأمن القومي يعد عمليا الجهة الأولى التي يعتمد عليها الرئيس في اتخاذ قراراته ، وبالرغم من أن الدستور يضع وزير الخارجية في هذا الموقع كونه المسؤول عن تقديم المشورة للمستشار لكن في الواقع العملي نجد أن مشورة المجلس هي المرجحة عند اتخاذ القرارات والسياسات والسبب أن مجلس الأمن القومي يعتمد على مجموعة خبراء ، زيادةً على خبرة ومعلومات أجهزة الاستخبارات ، لذا شكل الصراع بين الخارجية والمجلس أحد أبرز الظواهر داخل الإدارة الأمريكية والبعض يعزو تفوق المجلس إلى أن وزارة الخارجية ما تزال مقيدة بالصلاحيات التي منحها لها الرئيس ولم يمنحها إياها الدستور وبالتالي فهي مقيدة بأوامر الرئيس أكثر مما هي مقيدة بواجباتها بصفتها الجهاز المسؤول عن السياسة الخارجية ، وعليه أصبح مجلس الأمن القومي أهم جهاز استشاري متنوع وسريع الحركة للرئيس، فهو يقدم التوصيات والخطط والمشورة لصانع القرار وبذلك يساهم بدور محوري في صياغة الاستراتيجية الأمنية الأمريكية [١].

وعليه فان فاعلية دور مجلس الأمن القومي نابعة من كونه من الاجهزة الحكومية القوية التي لا تخضع لرقابة الكونغرس وهو ما يستعين به الرؤساء الأمريكان في صياغة الاستراتيجية وإدارتها ، نظراً لحاجته إلى ادوات

---

(١) منذر سليمان ، "دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي: تفسيرات ومفاهيم"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٦، ص٣٢.

[١] مجلس الأمن القومي ودوره في صنع السياسة الخارجية الأمريكية ، تقرير واشنطن ، العدد ١١ ، واشنطن : ٢٠٠٥ ، ص٣، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢\١٢\٢٣ ، على الموقع الالكتروني : . www.taqrir.org

مختلفة سياسية وعسكرية واقتصادية واستخبارية من أجل وضع الخيارات ، ولهذا فأن المجلس يقوم بدور المساعد وتقديم الاستشارة للرئيس ، فضلاً عن إدارة عمليات الأمن القومي الأمريكي بمعنى جمع كل وكالات الأمن كي تخدم الرئيس ودوره في صياغة الاستراتيجية الأمريكية

وبالرغم من المرونة في حركة المجلس كونه غير مسؤول أمام الكونغرس ومسؤول أمام الرئيس فقط ، إلاّ أن مستشار الأمن القومي يسعى دائماً إلى توثيق علاقته مع الكونغرس ولاسيما مجلس الشيوخ بعده مسؤولاً عن المصادقة على المعاهدات ، فمجلس الأمن القومي يسعى إلى تطوير علاقته مع لجنة العلاقات الخارجية في الكونغرس ، وبسبب سلطة الكونغرس على الخزانة والشؤون المالية فأي رئيس ينصحه مستشاره لشؤون الأمن القومي بإقامة أحسن العلاقات الممكنة مع الشخصيات الفاعلة في الكونغرس .

٥- وكاله الاستخبارات المركزية .

تأسست وكالة الاستخبارات المركزية (CIA)عام ١٩٤٧ وتتخذ من مدينة لانجلي قرب واشنطن مقرا لها، لتزويد حكومة الولايات المتحدة بجهاز مركزي لتحليل المعلومات من كافة المصادر ضمن دوائر الاستخبارات الأمريكية ، وإضافة إلى تحليل جميع المصادر، تقوم (CIA) بجمع المعلومات الاستخبارية البشرية خارج حدود الولايات المتحدة الأمريكية ، وتتولى المسؤولية عن توزيع المعلومات الاستخبارية على المسؤولين الحكوميين والمؤسسة العسكرية ، وتنفذ الأعمال السرية في الخارج [١].

ووكالة المخابرات الأمريكية (CIA) إضافة إلى قيامها بالتصنت ولكن دون نشاط (NSA) تقوم بنشاطات وفعاليات تجسسية تعتمد على الأفراد ، لذا يتم تدريب الجواسيس عندها على جميع الأنشطة التجسسية من أخذ الصور، وعمليات التزوير (تزوير التواقيع والأختام.. الخ) ، وفتح الرسائل، والكتابة بالحبر السري.. الخ ، ولكن أهم نشاط لها وأهم مصدر للمعلومات عندها هو التسلل إلى مخابرات الدول الأخرى ، وتصيد عملاء لها من بين أفراد تلك المخابرات ، كما تقوم بتبادل المعلومات الاستخبارية مع الدول الصديقة[٢].

ومهامها تكون عديدة داخل الولايات المتحدة وخارجها ومنها مراقبة الحكومات وقادتها السياسيين، وفتح قنوات الاختراق إليها ؛ أعداد تقارير مستمرة عن الأوضاع وتتبع التسليح والأنشطة النووية ؛ توسيع قدرات شبكاتها

---

(١) عن وكالة الاستخبارات الامريكية ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\١٢\١٣ ، على الموقع الالكتروني : https://www.cia.gov/ar

[٢] وكالة الأمن القومي الأمريكي NSA تتنصت على أحاديث العالم! ٢٠٠٩، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\١٣\١٢ ، على الموقع الالكتروني :http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=2747

وتجنيد مواطني هذه الدول للعمل معها ورفدهم بالمعلومات البصرية والمشاهدة وأحداث التأثير والفعل عند الحاجة ؛ التجسس العلني والسري على المطارات والمعسكرات ومواقع ومنصات أطلاق الصواريخ والقواعد العسكرية، تحديد أماكن ومقرات المنظمات السياسية والمقاومة، التخطيط والتنفيذ لعمليات الاغتيال المهمة ذات الأسبقية(رؤساء–قادة سياسيين–قادة عسكريين–رجال دين– قادة حركات التحرر) ؛ قمع حركات التحرر والمعارضة والمقاومة بما يتلاءم مع مصالح الولايات المتحدة ؛ توجيه المظاهرات والمسيرات المناوئة للسلطة السياسية وفق إرادة الولايات المتحدة ووسائل الضغط على تلك الدول ،التخطيط والتعاون وتسهيل التنفيذ للانقلابات السياسية والعسكرية في دول مختلفة وفق لخارطة الصراع ؛ إذكاء الحروب الأهلية والصراعات ،التصفيات الجسدية والاعتقالات والخطف ،تطبيق فنون التعذيب وانتزاع الاعترافات ألقسري ؛ تسريب وثائق أمريكية لفضح عملائها الذين انتفت الحاجة لهم، إيصال عملائها بعد تدريبهم إلى مستويات رفيعة في مصدر القرار السياسي لدول عديدة وخصوصا العربية منها ؛ تسخير كل قدراتها الكبيرة في ترصين وتقوية الوجود الصهيوني على ارض العرب، السيطرة على القنوات الفضائية والحملات الدعائية المضادة [١].وتعمل وكالة الاستخبارات المركزية(CIA) تعمل بالتنسيق مع مجلس الأمن القومي الأمريكي ، وتقدم للمجلس البيانات والمشورة ، ومهمتها تمكين الحكومة من تعزيز سياستها العالمية في زمن السلم والحرب ، وفي الداخل والخارج ، وكذلك القيام بالعمليات الاستخباراتية في الخارج وفقاً لما تتطلبه السياسة الأمريكية من اجل الحفاظ على الأمن القومي[٢] .

ويرأس وكالة(CIA) حتى عام ٢٠٠٤ مدير الاستخبارات المركزية ، ولم يكن مسؤولاً عن إدارة (CIA) فحسب وإنما كذلك عن تنسيق عمل دوائر الاستخبارات بكاملها ، وبعد إخفاقات الاستخبارات فيما يتعلق بهجوم القاعدة على الولايات المتحدة في الحادي عشر من سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١ ، تم إلغاء منصب مدير الاستخبارات المركزية ، وتم استحداث منصب جديد هو مدير الاستخبارات الوطنية الذي تولى دور تنسيق مدير وكالة

---

[١] مهند العزاوي ، أساليب المخابرات الأمريكية ، مركز صقر للدراسات العسكرية والأمنية والاستراتيجية ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\٣\١٢، على الموقع الالكتروني: http://www.dhiqar.net

[٢] أسعد الدندشلي ، أنواع وكالات الاستخبارات الأمريكية، وكيفية عملها، ودور الكونغرس في تحسين أدائها ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\٣\١٢، على الموقع الالكتروني: http://aldandachli.maktoobblog.com

الاستخبارات المركزية ، ويعرف رئيس (CIA) الآن بمدير وكالة الاستخبارات الأمر الذي يعكس حقيقة أن صلاحياته قد اختصرت إلى قيادة عمل (CIA) نفسها[1].

وخلاصةً القول يمكن التوضيح بأن (CIA) تقوم بتقديم التوجيه العام وتنسيق جمع المعلومات الاستخبارية الوطني خارج الولايات المتحدة من خلال مصادر بشرية على يد عناصر من أجهزة الاستخبارات مخوّلة للقيام بجمع المعلومات وبالتنسيق مع إدارات ووكالات، أو عناصر أخرى تابعة لحكومة الولايات المتحدة ومسموح لها القيام بمثل هذا الجمع للمعلومات ، كما ويضمن مدير وكالة الاستخبارات المركزية أن يتم توظيف الموارد المتوفرة بشكل أكثر فعالية، وأن تؤخذ كل المخاطر على الولايات المتحدة والذين يشاركون في جمع مثل هذه المعلومات في الاعتبار ، وهي تنتج العديد من الدراسات حول أي نوع من المصالح التي تهم صانعي سياسات الأمن القومي.

٦- وزاره الدفاع (البنتاغون) .

تحتل المؤسسة العسكرية مكانة خاصة داخل أجهزة صناعة القرار الأمريكي سواء بعدها وحدة ضمن الأجهزة التنفيذية أو في علاقاتها بالكونغرس وفي إطار ارتباطها بالبنيات الاقتصادية والاجتماعية، كالمؤسسات الاقتصادية وجماعات الضغط ووسائل الإعلام والاتصال والنخب التكنوقراطية والعلمية، فضلاً عن مقتضيات تواجدها وتدخلها في مختلف أنحاء العالم. ودستورياً يعد الرئيس القائد الأعلى للقوات المسلحة الأمريكية، وهي سلطة ليست رمزية كما هو الحال في النظم البرلمانية، فالرئيس يتخذ شخصياً القرارات الآمرة لكل جندي أو ضابط أو قائد أركان في القوات المسلحة الأمريكية البحرية والجوية والبرية [1].

وتمارس وزاره الدفاع دورا كبيرا في عمليه صنع السياسة الخارجية الامريكية وذلك من خلال دورها في السيطرة على مخرجات الاستراتيجية الامريكية سيما بعد ان اضحت هذه الاستراتيجية اهم مدخلات التحرك السياسي الخارجي الامريكي في القرن الواحد والعشرين اثر تبني اتجاهات تميل الى استخدام القوه العسكرية لتحقيق اهداف السياسة الامريكية ، كما ان وزاره الدفاع تعد الجهة المسؤولة عن الاشراف العسكري الامريكي وعليه اداره العلاقات العسكرية الامريكية مع حلفاء الولايات المتحدة في الخارج ، ومع ما سبق فان مؤسسه

---

(1) Centeral Intelligence Agency , International information, 23\3\2023 (network):http://www.cia.gov

[1] منصف السليمي ، صنع القرار الأمريكي ، ط ١،مركز الدراسات العربي، الأردن، ١٩٩٧،ص٢٠٣ .

الدفاع الامريكي تشارك في عمليه صنع السياسة الخارجية الامريكية من خلال سكرتير الدولة الامريكي لشؤون الدفاع ورئيس هيئه الاركان العامة ، وتعد وزاره الدفاع الامريكية اكثر ضخامة واكبر مسؤوليه من الهيئات المدنية العاملة في مجال السياسة الخارجية فهي بما تحتوي من اساطيل وقوات وهيئات ضخمه للتخطيط واكبر نظم الاتصالات في العالم اضافه لهيئة المخابرات الضخمة التابعة لها تعد في الواقع اكبر قوه بيروقراطية متماسكه وثابته في العالم الحر ففي اي اجتماع داخل المناقشة السياسة الخارجية يستطيعون حشد اكبر اعضاء [١].وكذلك فان البنتاغون هو الجزء الوحيد من المؤسسة الخارجية الذي يتوافر لديه مؤيدون على مستوى المنظمات الداخلية اي مجموعة من الافراد والجماعات والمنظمات المؤثرة في السياسة الامريكية والتي تستفيد من برامج وسياسات البنتاغون ومن هنا المؤيدين المجمع الصناعي العسكري الذي يضم كبيرات الشركات الصناعية ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالصناعة كما هو الحال مع اللوبي الصهيوني المتشعب الجذور في تأثيره على وزاره الدفاع والوزارات الاخرى[٢] .

وباختصار تبرز مشاركه البنتاغون اولا من خلال عضويته فيما يسمى بالإدارة الامريكية وفي مجلس الامن القومي الامريكي فضلا عن دوره في نقل لوجهة نظر المدنيين الى وحدات اتخاذ القرار الامريكي ، اما الثاني فهو الذي ينقل اراء وجهات نظر العسكريين المحترفين الى هذه الوحدات وكذلك دور المستشارين العسكريين الى رئيس الادارة الامريكية والسكرتير الدولة الامريكي ولشؤون الدفاع وزير الدفاع وكذلك الى الكونغرس الامريكي [٣].

---

(١) شادي فقيه ،من يحكم امريكا اللوبيات الحاكمة واليات صنع القرار، بيروت دار القلم للطباعة ، ص ١٦٣.

[٢] فواز جرجس ، السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ ، الطبعة الاولى، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ ، ص ٩٦.

[٣] عمر حمد امين نور الديني ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤٢.

المطلب الثالث

المؤسسات غير الرسمية

١- الاحزاب السياسية .

تعد من ابرز المؤسسات التي تساهم في صنع السياسة الخارجية الامريكية ويتوقف دور الحزب في صنع سياسه الخارجية على مدى قدرته في المشاركة والتأثير في الأجهزة الحكومية سواء كان في السلطة او في المعارضة ، حيث يعد الحزب الجمهوري والديمقراطي اكبر حزبين في الولايات المتحدة الامريكية ، و تمتاز الاحزاب السياسية في النظام الامريكي بخصائص عدة منها غياب المركزية وتشتت الفروع الى لجان ومجموعات محلية ومؤتمرات وغياب الانضباط الحزبي خاصة مع ظهور الجماعات الضاغطة ووسائل الاعلام والاتصال الجماهيري والتباين في برامج الاحزاب فيما يخص القضايا الداخلية الهامة وانحصار دور الاحزاب في المناسبات الانتخابية بخاصة الانتخابات الرئاسة الامريكية وتعد الاحزاب السياسية قناة اساسية في تلقي مشاكل الافراد والجماعات (كالنقابات والجمعيات المهنية والمنظمات المحلية) وتحويلها الى مطالب سياسية والضغط بهدف تحويلها الى قرارات ، وتتميز الاحزاب فيما بينها بوجود برامج انتخابية تعبر عن رؤية الحزب لحل المشاكل الداخلية [١].

وان الاحزاب السياسية في الولايات المتحدة غالبا غير مهتمة بالشؤون الخارجية ومعظم الامريكيين لا يدفعون باتجاه السياسة الخارجية فالانتخابات تقرر بشيء اساسي حول القضايا الداخلية غير ان قضايا الامن القومي والمصالح الامريكية العليا مسالة يشترك فيها الحزبان الرئيسيان بالأجماع فالأمن القومي الامريكي يتطلب قوة عسكرية والاستعداد لاستخدامها في الدفاع عن مصالح الولايات المتحدة الحيوية كما تبقى مبادئ كل حزب متميزة في السياسة الخارجية وادارة العلاقات الدولية فالحزب الجمهوري كان من المؤيدين لسياسة العزلة والحزب الديمقراطي كان حزب الدولية فحتى قبيل الحرب العالمية الثانية كانت اراء الحزب الجمهوري مع العزلة وان لم ترد التورط في الشؤون الخارجية للدول اخرى فهو الحزب الذي دافع عن بناء اقتصاد قوي ، اما الحزب الديمقراطي فكان على العكس فقد كان لديه فترة طويلة في التعامل مع السياسة الدولية [٢].

---

[١] نقلا عن : زياد عيد غطاس حجازين ، مصدر سبق ذكره ، ص ٨١.

[٢] محمود شرقي ،اجهزة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ، مجلة المفكر ، العدد ٤ ، جامعة سعد دحلب البليدة ، الجزائر ، ٢٠١٨ ،ص ١٤٣.

٢-جماعات المصالح.

ان من السمات المميزة للنظام الامريكي الدور الواضح لما يعرف بجماعات المصالح في التأثير في السياسة الدولية وسياسة الخارجية للدولة وهو دور كفله لها الدستور الامريكي ، وتقوم هذه الجماعة بالضغط على النواب والرئيس لحماية مصالحها المختلفة ، كما ان لبعض هذه الجماعات قوة جماهيرية واقتصادية كبيرة تؤثر بواسطتها فيمن يصنع القرار[١] .

لقد حظي دور جماعات الضغط في المجتمع باهتمامات أكاديمية حيث ان فهم الحكومات لا يمكن ان يتحقق بتحديد الجماعات وانشطتها لان النتائج السياسية تنشأ عن تفاعل الجماعات وجميع الظواهر المتعلقة بالحكومات هي ظواهر تتعلق بجماعات يمارس بعضها الضغط على بعض ويشكل بعضها بعضا وتخرج جماعات جديدة وتعرف الجماعات الضغط على انها كل الجماعات او الاتحادات التي تسعى الى التأثير في السياسة العامة للدولة [٢].

ويعد اللوبي الاسرائيلي احد جماعات الضغط وليس وحدة في الساحة فهناك جماعة ضغط تنافسه وهي اللوبي العربي ، فيعد الاتحاد القومي الامريكيين العرب جماعة ضغط مسجلة وتشكل قلب اللوبي الرسمي كما يوجد هناك لوبي غير رسمي يمارس تأثيرا غير مباشر ، وكما ان اللوبي الاسرائيلي يضم عناصر من غير اليهود فان اللوبي العربي يحتوي على عناصر من غير العرب الا ان التسمية ملائمة في هذه الحالة لا نها تشير الى العناصر الرسمية وغير الرسمية التي تسعى الى التأثير على السياسة الخارجية الامريكية بمساندة مصالح الدول العربية في الشرق الاوسط [٣].

وتوثر الجماعات الضاغطة من خلال التبرعات الموجهة للحملة الانتخابية حيث تعد وسيلة مهمة من وسائل التأثير ، والحقيقة ان اليهود من اكثر المتبرعين لكن من الصعب تحديد مدى تأثير التبرعات الانتخابية على النتائج التشريعية خاصه فيما يتعلق بالقضايا المتعلقة بإسرائيل حيث يمكن ان يكون للتأييد او المعارضة نتيجة ذات جوانب غير ماليه اضافه الى ذلك فلا احد يعلم ما اذا كان احد المرشحين يؤيد اسرائيل بسبب تلقيه

---

[١] محمد شعيب ، سياسة الخارجية الامريكية في القرن الواحد والعشرين، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\١١\١٣ ، الموقع الالكتروني www.masral arabia. Com

[٢] نقلا عن ، محمود شرقي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٤١ .

[٣] تشارلز كيجلي يوجين ويتكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٠٩ .

تبرعات او يتلقى التبرعات نتيجة اتخاذه مواقف مؤيدة لإسرائيل وكانت التبرعات اليهودية فيما مضى اقل توظيفا واضعف هدفا من اي جماعة اخرى الا ان هذا تغير بصورة جذرية مع زيادة لجان النشاط السياسي المتعلق بإسرائيل [١].

٣- مراكز الابحاث .

ارتبطت الخطوة الاولى في تأسيس المراكز البحثية في الولايات المتحدة الامريكية بهدف تقديم الابحاث المرتبطة بالسياسة والتي من شانها سد الفراغ بين الجانب الاكاديمي والجانب الحكومي ، وفكر تأسيس هذه المراكز في بداية القرن العشرين التي تستهدف تحقيق المصلحة العامة بالعمل على تعزيز فرص الاحتراف في العمل الحكومي وذلك يتم من خلال توفير المعلومات والتحليلات للموظفين الحكوميين ، ومن المراكز البحثية الاولى التي تأسست هي مؤسسة (كارنيغي للسلام العالمي) في عام ١٩١٠ لتحقيق في اسباب الحروب وكيفية تسوية المنازعات واول مركز مختص للشؤون الخارجية ، وكذلك مؤسسة بروكيينغو ١٩٢٧ ، ومؤسسة راوند ١٩٤٨ ، ومؤسسة التراث المحافظ ١٩٧٣ [٣]، و مع تطور الاحداث بوتيرة سريعة جدا بعد الحرب العالمية الثانية كانت عملية صناعة القرار السياسي الخارجي هي التحدي الذي يواجه الدول كون صناعة القرار تعتمد على توفير المعلومات بكميه مناسبه وفي شكل صحيح و يمكن ان يستفيد منها صانع القرار وهذا دور الذي تقوم به مؤسسات الفكر حيث تعمل على توفير المعلومات وتحللها وتنظمها وتضعها امام صناع القرار [٣].

وتأتي اهمية هذه المؤسسات كونها اصبحت جزء لا يتجزأ من عملية صناعة القرار في الولايات المتحدة من خلال عدة امور منها [١]:

١- انتاج وتوليد افكار جديدة تساهم في توجيه السياسة الخارجية وترتيب الاولويات السياسية من خلال توفير البدائل سواء كانت فكرية ام سياسية .

---

[١] تشارلز كيجلي يوجين ويتكوف ، مصدر سبق ذكره ، ص ١١١.

(2) Richard N. Haas, Think tankand U. S foreign policy – makers perspective, november, 1,2002

[٣] نقلا عن : زياد عبد الغطاس حجازين، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٥.

[١] زياد عبد الغطاس حجازين، مصدر سبق ذكره ، ص ٧٦.

٢- رفد الادارة الامريكية بالاختصاصيين وتزويدها بالخبراء من خلال توفير وتامين خبراء للعمل في الادارات الرئاسية فور توليها السلطة ممن يحملون نفس التوجيهات السياسية للإدارة قائمة .

٣- توفير قاعدة للنقاش بين الخبراء والسياسيين الحكوميين من خلال عقد المؤتمرات وورش العمل بحيث تعمل هذه المؤسسات على تقديم الافكار الجديدة للحكومات وتجمع بين الباحثين المختصين في قطاعات معينة بغية الوصول الى تفاهم مشترك حول الخيارات السياسية لمعالجة قضايا محددة .

٤- سد الفراغ بين الباحثين والمختصين الاكاديميين من جهة والموظفين الرسميين من جهة اخرى من خلال تامين المعلومات والخيارات بقصد مساعدة المؤسسات السياسية بخصوص التوجيهات الحكومية .

٥- زيادة وعي المواطن الامريكي بشؤون السياسية الخارجية وبخاصة مع ظهور العولمة الاقتصادية وزيادة الحاجة الى اسواق خارجية كما تعمل على خلق راي عام فعال تجاه القضايا الداخلية والخارجية.

وتقوم مؤسسات الفكر والراي بالتأثير على صانع القرار بعدة طرق مختلفة منها توليد افكار وخيارات جديدة ، ايجاد مجموعة جاهزة من الاختصاصيين للعمل في الحكومة، تتخذ مكان للنقاش ، تثقيف مواطني الولايات المتحدة عن العالم ، والمساعدة في حل النزاعات الدولية [١]، اما تمويل هذه المؤسسات فيكون عن طريق [٢]:

١- بعض هذه المؤسسات لديها منح ضخمة فلا تقبل بالتمويل الحكومي او تقبل بالقليل منه مثل بروكينز .

٢- تحصل بعض هذه المؤسسات على ايراداتها من عقود تقدم فيها خدماتها للقطاع الخاص او للحكومة مثل مؤسسة راند .

٣- تعتمد هذه المؤسسات بشكل كامل على الدعم الحكومي مثل معهد السلام الامريكي الذي انشاء الكونجرس عام ١٩٨٧ وهو الذي يقرر ما يقدم له من دعم مالي بموجب موازنه خاصه يقرها الكونغرس .

---

[١] للمزيد انظر : شاهر اسماعيل الشاهر ، مصدر سبق ذكره، ٧٦ – ٧٨.

[٢] المصدر نفسه ، ص ٧٩ .

الخاتمة

يثير صنع القرار السياسي للولايات المتحدة الامريكية اهتماما واسع النطاق في المجتمع الدولي ، الولايات المتحدة تعد الاقوى في العالم تنشر سيطرتها على المجلس الامن وعلى الكثير من المؤسسات المالية العالمية والوطنية كما تؤثر في سياسه الكثير من الدول القوية والضعيفة وتسعى للهيمنة على العالم ، ويكون مؤسسات رسمية وغير رسمية لها دور كبير في تحديد وتوجيه السياسة الخارجية الامريكية والتي من خلالها يتم صياغه وصناعه القرارات الامريكية .

وان المؤسسات السياسية الخارجية الرسمية قد نشأت من تفاعلات معقده بين الدوائر الحكومية التي شملت اضافة الى الرئاسة و وزاره الخارجية البنتاغون و(CIA) والكونغرس ومجلس الامن القومي ، ومنذ الحرب العالمية الثانية انخفض مستوى تدخل الكونجرس بصورة عامه وارتفعت وتيره تدخل الرئيس ومستشاريه المقربين منه ومجلس الامن القومي تحديدا في صناعة السياسة الخارجية ، ويكون لمراكز البحوث دور مهم وفاعل تستند عليه الولايات المتحدة الامريكية في البحث والتطوير في المجالات الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية و وحتى الاجتماعية .

المصادر

١- حامد ربيع ،نظرية السياسة الخارجية، مكتبة القاهرة الحديثة ،القاهرة ١٩٧٣ .

٢- محمد السيد سليم ، تحليل السياسة الخارجية ، الطبعة الاولى، مكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٨

٣- فاضل زكي ، السياسة الخارجية وابعادها في السياسة الدولية ، بغداد ، مطبعة شفيق، ١٩٧٥ .

٤- مازن اسماعيل الرمضاني ،السياسة الخارجية دراسة نظرية ،بغداد، دار الحكمة، ١٩٩١ .

٥- جانيس، ج تيري، السياسة الخارجية الامريكية في الشرق الاوسط ، ترجمة :حسن البستاني، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦ .

٦- هنري كيسنجر ، هل تحتاج امريكا الى السياسة الخارجية نحو دبلوماسية القرن الحادي والعشرون، ترجمة :عمر الأيوبي، بيروت، دار الكتاب العربي، ٢٠٠٢ .

٧- معن عبد القادر ، من هم صناع القرار في الولايات المتحدة الامريكية، ط ١، دار مؤسسة رسلان للطباعة والنشر ،سوريا ، ٢٠٠٨ .

٨- تشارلز كيجلي يوجين ويتكوف، السياسة الخارجية ومصادرها الداخلية رؤى وشواهد ، ترجمة: عبد الوهاب علوب ، الطبعة الاولى، المجلس الاعلى للثقافة ،القاهرة ،٢٠٠٤ .

٩- هادي قيسي، السياسة الخارجية الامريكية بين مدرستين المحافظين الجديد والواقعية ، ط ١، الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠٠٨.

١٠- عمر حمد امين نور الدين ، "مؤسسات صنع السياسة الخارجية في الولايات المتحدة الامريكية" مجلة قه لأى زانست العالمية ، الجامعة اللبنانية الفرنسية ، المجلد ١ ، العدد ٢ ، اربيل ، ٢٠١٦ .

١١- دالاس ارون الصغير، اضواء على السياسة الخارجية الامريكية في العالم، ترجمة: نور الدين الرازي، مؤسسة العرب، القاهرة ، ١٩٩١ .

١١- فواز جرجس ، السياسة الامريكية تجاه العرب كيف تصنع؟ ومن يصنعها؟ ، الطبعة الاولى، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٨ .

12- Paul Johson, "modern times : the World from the Eighties"Harper and Row, 1993.

١٣- التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢ ٢٠٠٣ القاهرة مركز الاهرام للدراسات السياسية والستراتيجية ،٢٠٠٣.

14- White House ,National security Council International information network (Internet) : http://www.whitehouse.gov/administration/eop/nsc

١٥- منذر سليمان ، "دولة الأمن القومي وصناعة القرار الأمريكي: تفسيرات ومفاهيم"، مجلة المستقبل العربي، العدد (٣٢٥)، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠٠٦ .

١٦- مجلس الأمن القومي ودوره في صنع السياسة الخارجية الأمريكية ، تقرير واشنطن ، العدد ١١ ، واشنطن : ٢٠٠٥ ، ص٣، تاريخ الزيارة ٢٠٢٢\١٢\٢٣ ، على الموقع الالكتروني : . www.taqrir.org

١٧- عن وكالة الاستخبارات الامريكية ، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\٢\١٣ ، على الموقع الالكتروني : https://www.cia.gov/ar

١٨- وكالة الأمن القومي الأمريكي NSA تتنصت على أحاديث العالم! ٢٠٠٩، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\٣\١٢، ، على الموقع الالكتروني :http://www.almajd.ps/?ac=showdetail&did=2747

١٩- مهند العزاوي ، أساليب المخابرات الأمريكية ، مركز صقر للدراسات العسكرية والأمنية والاستراتيجية ، تاريخ الزيارة ،٢٠٢٣\٣\١٢ ، على الموقع الالكتروني: http://www.dhiqar.net

٢٠- أسعد الدندشلي ، أنواع وكالات الاستخبارات الأمريكية، وكيفية عملها، ودور الكونغرس في تحسين أدائها ، تاريخ الزيارة ،٢٠٢٣\٣\١٢ ، على الموقع الالكتروني: http://aldandachli.maktoobblog.com

21- Centeral Intelligence Agency , International information, 23\3\2023 (network):http://www.cia.gov

٢٢- منصف السليمي ، صنع القرار الأمريكي ، ط ١،مركز الدراسات العربي، الأردن، ١٩٩٧ .

٢٣- شادي فقيه ،من يحكم امريكا اللوبيات الحاكمة واليات صنع القرار، بيروت دار القلم للطباعة .

٤٢- محمود شرقي ،اجهزة اتخاذ القرار في السياسة الخارجية للولايات المتحدة الامريكية ، مجلة المفكر ، العدد ٤ ، جامعة سعد دحلب البليدة ، الجزائر ، ٢٠١٨ ،ص ١٤٣.

٢٥- محمد شعيب ، سياسة الخارجية الامريكية في القرن الواحد والعشرين، تاريخ الزيارة ٢٠٢٣\١\١٣ ، الموقع الالكترونيwww.masral arabia. Com

26- Richard N. Haas, Think tankand U. S foreign policy – makers perspective, november, 1,2002

العلاقات العسكرية السعودية - الامريكية ١٩٨٠-١٩٩٥

م .م.اسيا كاظم عبيد

جامعة الكوفة / كلية الآداب

Asyakazm24@gmail.com

اولا : لمحة تاريخية في محور العلاقات السعودية الامريكية .

تعود جذور العلاقات بين الدولتين الى تاريخ تأسيس الدولة السعودية على يد الملك عبد العزيز آل سعود[١]،وقد شهدت تطوراً كبيراً منذ تولي الامير فهد ولايته للعهد عام (١٩٧٥) وتوثقت اكثر بعد تسلمه الحكم عام(١٩٨٢) حيث اعلن الرئيس الامريكي كارتر في الوقت ذاته ان (الخليج العرب يمثل منطقة حيوية حيث نصبت الولايات المتحدة نفسها كمدافع عن منطقة الخليج العربي)[٢]، وصرح ادوارد هيغ مساعد وزير الخارجية الامريكي في الكونغرس الامريكي (بأن الولايات المتحدة سوف ترد بكل قوة ازاء اي تغير للأمر الواقع في الخليج العربي)[٣]،واستمرت العلاقات بتحسن مستمر بين البلدين وعلى اثر ذلك زار الملك فهد في شباط عام (١٩٨٥) البيت الابيض واهدى الرئيس الامريكي رونالد ريغان سيفاً مرصعاً بالألماس وهدايا ثمينة اخرى فيما رد عليه الرئيس بإهدائه نسخة حديثة من كتاب تاريخ امريكا السياسي[٤]. .

دفعت التهديدات التي واجهت الحكومة السعودية والمتمثلة بالحرب العراقية _ الكويتية (١٩٩٠) الى الاعتماد على الولايات المتحدة لتدعم أمنها والحفاظ على اراضيها هذا من جانب، ومن جانب آخر عند دخول الجيوش الامريكية للسعودية لتحرير الكويت صرح وزير الخارجية الامريكية جيمس بيكر في (٢٩تشرين الاول)

للعام نفسه قائلاً (ان مستقبل الاقتصاد الامريكي معتمد على تأمين الدخول الى مصادر الطاقة لدول الخليج العربي ، ثم اكد ان الادارة الامريكية كانت تخطط لحضور عسكري امريكي دائم في منطقة الخليج العربي حتى ولو انسحب العراق من الكويت)، وكان الملك فهد يعتقد ان العلاقات مع واشنطن مهمة لسياسة الخارجية حتى ولو زاد ضخ النفط مقابل الدعم الامريكي لاستقرار المملكة[٥].

حرصت المملكة على ابقاء علاقتها بالولايات المتحدة وذلك بسبب اعتماد الاخير عليها بكونها اكبر منتج للنفط في المنطقة بينما اعتماد المملكة عليها في تمويلها في الاسلحة والامن، على الرغم من بعض المشاكل التي تسود العلاقة المتمثلة بالقضية الفلسطينية والصراع العربي الاسرائيلي وكذلك مشاكل داخلية كبعض القيود المفروضة على الديمقراطية في السعودية وعدم التسامح في الاديان، والتقرير السنوي التي تصدره وزارة الخارجية الامريكية حول حقوق الانسان وتضيق الحريات في السعودية، واعرب التقرير ذاته عن انتقاده الشديد للسعودية في منتصف التسعينات، فيما كان رد المملكة على هذا النقد باستنكار شديد اللهجة، الا ان كلاهما كانتا تحرصان على ديمومة العلاقات بسبب حاجة كل منها للآخر[٦] .

ثانيا : صفقات التسلح السعودي _الامريكي .

اولا : صفقة طائرات الاواكس .

تعاظم دور المملكة في حاجتها الى التسلح حينما ازداد التوجه الغربي الامريكي تجاه منطقة الخليج العربي بعد الحرب العربية الصهيونية عام (١٩٧٣) وذلك من خلال مبدأ كارتز[٧]، فضلاً عن اندلاع الحرب العراقية_ الايرانية عام (١٩٨٠) لذا برزت مسألة

امن المنطقة للحيلولة دون تهديد مناطق النفط فيها، فعمدت الولايات الى تقديم دعمها العسكري والامني للملكة وذلك من خلال رعايتها للعديد من البرامج العسكرية التي تهدف الى تطوير الجيش السعودي كبرنامج تطوير البحرية، وبرنامج نظام هوك للدفاع الجوية وغيرها، كما بدأت المملكة من جانبها منذ عام (١٩٨٠) رسم خطة طويلة الامل لبناء القدرة الدفاعية الذاتية بسبب تزايد شعورها بالتهديد مع قلة الامكانيات العسكرية لديها من خلال عقد صفقات الاسلحة والتي كلفتها الكثير من الاموال بهدف تطوير قواتها المسلحة بشكل مستمر[٨].

تقدمت المملكة بطلب الى الولايات المتحدة من اجل حصولها على خمس طائرات من طراز(الاواكس) وعل ثماني طائرات نموذج صهريج لتمويل تلك الطائرات بالوقود جواً، فضلاً عن قطع الغيار ومعدات الدعم اللازمة لها لمدة ثلاثة اعوام، وذلك بهدف تمكين القوات السعودية تأمين العمليات والاتصالات لكل من القوات الجوية والتكتيكية والدفاع الجوي السعودي، وبالفعل تم ارسال اربع طائرات اوكس الى المملكة مع (٣٠٠) عنصر من سلاح الجو الامريكي من ضمنهم طواقم الطائرات التقنيين والعاملين في خدمته[٩] .

بدأت مرحلة جديدة من تاريخ علاقة التسلح الامريكي السعودي تمثل بعقد اتفاق في نهاية عام(١٩٨٠) بين الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي وهارولد بروان وزير الدفاع الامريكي يقضي باعطاء الولايات المتحدة حق استخدام التسهيلات العسكرية في المملكة لتخزين المعدات التي تستخدمها قوات التدخل السريع مقابل انجاز الادارة الامريكية لكامل الصفقة التي عرفت باسم(الأواكس) وبالفعل في عام (١٩٨٦) تم تسليم طائرة الى الوفد السعودي في مدينة سياتل بولاية

واشنطن وطارت الطائرة بنفس اليوم الى مدينة الرياض وهي تحمل فريقا فنيا امريكيا وعليها اشارات سلاح الجو الامريكي لتدخل الخدمة رسميا مع القوات الجوية للمملكة، وان يعمل نحو(٤٠٠) موظف من شركة بوينغ في السعودية في إطار الخدمات الفنية لطائرات الأواكس وذلك بموجب عقد يستمر حتى عام (١٩٨٩)، وقد وقعت المملكة عقد آخر مع الشركة ذاتها لتحديث وتوسيع البنية التحتية الارضية لشبكة درع السلام للقيادة والتحكم والاتصالات، وفي حال اكتمال تسليم طائرات الخمس للمملكة كان من المفترض ان يسحب الامريكيون طائراتهم من الطراز المذكور، وقد انجزت الصفقة على الرغم من الصعوبات الكثيرة التي واجهتها المملكة في صفقة طائرات الاواكس تمثلت عدم قدرة الطواقم الفنية للمملكة على استيعاب هذا السلاح الحديث، وكيفية استخدام هذه الطائرات كغرف ادارة عمليات مركزية طائرة تتولى مسؤولية اتخاذ القرارات بشأن تنسيق الاتصالات مع الرادارات الارضية والبحرية ومع القيادات المركزية في الرياض[١٠].

ثانيا :صفقة تحديث بنية الحرس الوطني .

وقّعت الحكومتان مذكرة تفاهم مشتركة تضمنت اربعة كتائب مشاة ميكانيكية وكتيبة مدفعية خفية واحدة مع تأمين التدريب والتجهيز اللازم لها وقد تم انجازه في آذار عام (١٩٨٠)، بينما اقتضت عملية برنامج تحديث تقسيم العمل الى مرحلتين الاولى يتم فيها تطوير البنية التحتية من خلال انشاء مراكز القيادة والادارة ومراكز للتدريب والدعم اللوجستي، والثانية يتم فيها تدريب وتجهيز اربع كتائب مشاة مكانيكية، وكلك اقام الحرس الوطني مجمعاً عسكرياً لإفراده وهوعبارة عن مدينة تضم كلية

الملك خالد العسكرية المخصصة لتخرج ضباط الحرس الوطني ومستشفى الملك فهد، بالإضافة الى(٤٥٧٦) وحدة سكنية[١١].

كانت المعدات التي تم تزويد الحرس الوطني السعودي بها في عام(١٩٨٧)تتكون من (٢٤٠) مصفحة من طراز(ف_١٥٠كوماندو)و(٥٠مدفع هاوتزر من طراز(م١٠٢) عيار(١٠٥ملم) وعدد غير محدد من مدافع الهاون عيار(٨١ملم) وعدد من المدافع(م/د) عديمة الارتداد من عيار(١٠٦ملم) وعدد غير معروف من صواريخ(تاو) المضادة للدرع، اما المدافع المضادة للطائرات التي كانت في حوزة الحرس الوطني فهي تتكون من(٣٠مدفعاً) من طراز(م_٤٠فولكان/عيار٢٠ملم)، الا ان البيت الابيض الامريكي قرر سحب اقتراحه لبيع اسلحة وعتاد للمملكة تحت ضغط اللوبي الصهيوني الشديد النفوذ في الكونغرس الا ان الاخير صرح انه لا يعارض بيع صواريخ مافريك من طراز(أ.ج.م_٦٥/ب) الموجهة تلفزيونياً ولكنه يعارض بيع الطراز الاحدث(أ.ج.م_ ٦٥ د) الذي يعمل بالاشعة تحت الحمراء ويسمح بالرؤية الليلية في مختلف الظروف القتالية والذي يصلح لمهاجمة الدبابات والتحصينات وقواعد الصواريخ المحصنة والذي يشكل امتلاك المملكة له خطراً على اسرائيل[١٢] .

هوامش البحث وثبت مصادر :

١ -فتحي عباس الجبوري واحمد صالح الجبوري، تاريخ الخليج العربي، ط٢، (الاردن: د.مط،٢٠٠٣) ، ص ١٩٦.

٢-علي الدين هلال، امريكا والوحدة العربية ١٩٤٥_١٩٨٢،(بيروت: دار فارس للطباعة والتوزيع: ١٩٨٩)، ص ٢٤١.

٣ -المصدر نفسه، ص ٢١٩ .

4- RACHEH BRONSON THICKER THAN OIL AMERICA,S UNEASY PARTNERSHIP WITH SAUDI ARABIA, ACOUNCIL ON FOREIGN RELATIONS BOOK, (OXFORD; UNIRESSVERSITY PRESS; P 154

5 .http;//www -عبد العزيز بن عبد الله العيسى، العلاقات السعودية الامريكية على الرابط alriyadh. Com

6- Foreign relations united states senate, (the prop_ osed awacs\ f_15enhancement sale to Saudi Arabia), sep 1981, p p . 1-2 , 50 .

٧-وهو مبدا اعلنه الرئيس الامريكي جيمي كارتر في (٢٣كانون الثاني ١٩٨٠) ونص تعد الولايات المتحدة اي محاولة اعتداء من قبل اي قوة خارجية للسيطرة على منطقة الخليج بمثابة اعتداء على مصالحها ويتم صده بكل الوسائل حتى ولو كان بالقوة الخارجية. حسين علي فليح، اثر السياسية الامريكية في الحرب العراقية الايرانية ١٩٨٠_١٩٨٨،(الاردن: دار الشروق للنشر والطباعة: د.ت)، ص ٢٢.

٨-وزارة الخارجية العراقية، تقرير خاص عن المملكة العربية السعودية، 50\e233_tرقم (٢٧) في (٢٣ تشرين الاول١٩٨٠) سري ومحدود التداول، مركز البحوث والمعلومات، سلسلة الدراسات، ص ٦ ؛ محمد احمد العدوى، حرب الخليج وامن الخليج،(القاهرة: مركز المحروسة للنشر: ١٩٩٨)، ص ٣٧٢.

٩- منصور بن عثمان ابا حسين، اثر النفط على الامن الوطني في المملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير، (جامعة اليرموك: كلية الآداب:٢٠٠٥)، ص ١٩٩_٢٠٠.

١٠- نهى تادرس خلف، صفقة الاواكس للسعودية استمرار لسياسة التسليح الامريكية وبداية استراتيجية جديدة، مجلة الفكر الاستراتيجي العربي، العدد(٣)، كانون الثاني، ١٩٨٢، ص ١٠٩.

١١ -الخليج العربي، المناقشة البرلمانية الامريكية المستمرة حول اهتمامات الولايات المتحدة وسياستها في منطقة الخليج العربي١٩٨٠، ترجمة وديع ميخائيل حنا، (جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي: ١٩٨٣، السلسلة الخاصة (٧٦) .

١٢-المصدر نفسه؛ وليد حمدي الاعظمي، العلاقات السعودية الامريكية وامن الخليج العربي في وثائق غير منشورة ١٩٦٥_١١٩٩١، (لندن : دار الحكمة للطباعة والنشر: ١٩٩٢)، ص ١٣٤.



أثر الانقلابات الأسرية في سقوط الأندلس

(الأسرة الحاكمة الغرناطية أنموذجاً)

م.د. آفاق لازم عبد اللطيف –جامعة البصرة - كلية التربية - القرنة

م.د. زينب محمود ناصر - الجامعة التقنية الجنوبية - المعهد التقني البصرة

المقـــــــدمة:

ساد نظام الحكم المطلق فى مملكة غرناطة مثلها مثل العديد من الدول والممالك الإسلامية ، وكثيرا ما كان يتسبب هذا النظام فى نشوب الانقلابات وبخاصة فى عصر الملوك الضعا ،ويرجع السبب فى ذلك إلى استئثار بعض الزعماء الأقوياء والأسر ذات العصبية،بحكم المدن والثغور ،فكان ذلك يتسبب فى ثورة الشعب الغرناطى . كما أن رغبة بعض الطامحين فى الجلوس على عرش المملكة تسببت أيضا فى العديد من الانقلابات .

وقد كانت الدول النصرانية تحاول القضاء على مملكة غرناطة بشتى الطرق والوسائل،تارة بالحرب وتارة أخرى بإثارة الفتن والقلاقل داخل المملكة،فقد كان النصارى في كثير من الأحيان يدسون لأقارب الملوك بغرناطة القيام على صاحب الأمر،ويزينون لهم الثورة على حكامهم ويعدونهم بمساندتهم بالمال والرجال, بذلك يريدون إضعاف مسلمي غرناطة وادخالهم في حرب ضد بعظهم ، لكي يزعوا الفرقة فيما بينهم .

The system of absolute rule prevailed in the Kingdom of Granada, like many Islamic countries and kingdoms, and this system often caused the outbreak of coups, especially in the era of weak kings, and the reason for this was due to the monopoly of some strong leaders and families with nervousness, by virtue of cities and frontiers, and this was causing In the revolution of the Granada people. The

desire of some aspirants to sit on the throne of the kingdom also caused many coups

The Christian states were trying to eliminate the Kingdom of Granada in various ways and means, sometimes by war and at other times by provoking sedition and unrest within the kingdom. By this they wanted to weaken the Muslims of Granada and to engage the Muslims in a war against some of them, in order to sow discord among them

أصل بني الأحمر واسباب انحصار دولتهم في غرناطة :

ينتسب ملوك بني الاحمر أو بني نصر لمؤسس دولتهم محمد ين يوسف بنُ محمد بن أحمد ين حسين بن نصر بن قيس ألنصاري، والذي عرف بالشيخ وبابن الاحمر ول دبوش، وهو كبيرهم إلى نهاية دولة الموحدين، فسميتُ الدولة باسمه(١) .

وتذكر المصادر التاريخية نسب ابن الاحمر هذا إلى سيد أنصار رسول ــ صلى الله عليه وسلم ـ وسيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه بن الصامت الخزرجي ، وقد هاجر أسالفه من المشرق واستقروا مع بداية الفتح الاسلامي الأندلس بقرية تعرف بقرية الخزرج، ثم استوطنوا مدينة أرجونة إحدى حصون قرطبة ، وبعد اضطراب أحوال ألاندلس وضعف قوتها أواخر عهد الموحدين استغل محمد بن ألاحمر ذلك ودعا لنفسه سنة ٧٥٦ هـ(٢) وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب :" **وجمع الله ألاندلس على قوم من خيار الامة ممن الجهاد شأنهم، والفلح معاشهم، والنجدة شهرتهم الى سعد بن عبادة سيد أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلّم نسبهم"** (٣)

لقد كان العامل السياسي لظهور هذه الدولة على مسرح ألاحداث ألاندلسية هو ضعف دولة الموحدين وتصاعد حدة الهجمات النصرانية على المدن الاندلسية ، والتي أخذت تتهاوى الواحدة تلو الاخرى، ولم يكن في استطاعت ابن هود رد تلك الهجمات ففي سنة(٦٣٥هـ/١٥١٤م) دخل مدينة غرناطة وبايعه أهلها فاتخذها عاصمة لدولته الناشئه، فيكون بذلك التأسيس الفعلي لدولة بني الاحمر(٤) لم يستطع السيطرة الا على غرناطة للاسباب التالية :

١- كان يطمح بالسيطرة على بلاد الاندلس .
٢- التخلص من دولة الموحدين واعادة احياء مجدها .
٣- ضربات الممالك النصرانية .
٤- استنجادة ببني مرين حكام المغرب حيث كان لهم دور كبير خاصة مشيخة الغزاة في جانب العسكري وصد هجمات الاسبان .
٥- هجرة اعداد كبيرة من السكان المناطق الاخرى التي وقعت بيد الاسبان كقرطبة .
٦- اصبحت غرناطة هي المعقل الوحيد للمسلمين في الاندلس(٥) .

والى الأسباب التي سبق وذكرنا بعضها لم يستطع مؤسس الدولة محمد بن يوسف الاستيلاء على كامل الاندلس ، انما انحصرت دولته جنوبا بين الوادي الكبير ، و شمال والبحر المتوسط جنوبا وضمت ثالث ولايات كبرى وهي:

اولاً: غرناطة وأهم مدنها غرناطة، لوشة، وادي آش .

ثانياً : مالقة وأهم مدنها مالقة، رندة، الجزيرة الخضراء وجبل طارق .

ثالثاً: ألمرية وأهم مدنها ألمرية، برجة، بيرة (٦) .

والسؤال الذي يرد في الا١هان هو ماذا نعني بالانقلاب فيمكن تعريفة في اللغة : من الفعل انقلبت والمفعول به مُنقَلَب إلية ، ، وتحول الشيء عن وجهه ، أي تغيير في نظام الحكم والاستيلاء علية بالقوة (٧) وهو التغير المفاجيء في نظام الحكم يتم الاستيلاء على السلطة بالقوة (٨) فالانقلاب يعني التحول من ماهية الى ماهية آخرى(٩) .

امـــاالانقلاب اصـــطلاحاً : هو أسلوب سياسي يستخدم للتغيير الكلي او الجزئي في نظام الحكم ، للوصول الى السلطة ، وهي محاولة منظمة تنظيما دقيقاً هدفها قلب نظام الحكم للاستيلاء على السلطة بغية تحقيق طموحات وأطماع ذاتية بغية الاستفادة من كرسي الحكم ، باستخدام ذرائع مختلفة ومتعددة (١.) .

وأول الانقلابات التى شهدها تاريخ مملكة غرناطة هو انقلاب عهد محمد الفقيه(٦٧١-٧٠١هـ/١٢٧٣-١٣٠٢م) وهو انقلاب بني اشقيلولة(١١) اصهار بني الاحمر ضده، فقد اعلنو الانقلاب واستعانوا بالقشتاليين الذين وجدوا بدورهم الفرصة سانحه للانقضاض على بلاده ، لهذا لجأ الفقية لطلب المساعدة من بني مرين (١٢) حيث استطاع من خلالهم الانقضاض على بني اشقيلولة ومن ثم اجلائهم الى المغرب عام (٦٨٧هـ/١٢٨٨م) (١٣) .

اما الانقلاب الثاني في مملكة غرناطة هو انقلاب (عام ٧٠٨هـ/ ١٣٠٩م)،والذى قام بتدبيره الأمير أبو الجيوش نصر شقيق السلطان محمد الثالث(٧٠١-٧٠٨هـ/ ١٣٠٢-١٣٠٩م) ، وعاونه فيه كبار رجال الدولة -الذين سئموا نظام الطغيان الذى فرضه السلطان محمد الثالث الملقب بالمخلوع ،ووزيره ابن الحكيم الرندى -والتف حولهم العديد من أهالى غرناطة، وتمكنوا من دخول الحمراء ، ووثب الثوار بالوزير ابن الحكيم فقتلوه ، واعتقلوا السلطان محمد الثالث، وأرغموه على التنازل عن العرش (١٤) فيصف ابن الخطيب ايامه بقوله: " وكانت ايامه كما شاء الله ايام نحس مستمر شملت فيها الممسلمين فيها الازمة واحاط بهم الذعر وكلب العدو" (١٥) مما سبب سخط عامة الشعب عليه ، بسبب اضطراب احوال غرناطة ، فأنتهزت الممالك الاسبانية تلك الفوضى وعاثت في الاندلس الفساد (١٦) ليتولى أخوه أبو الجيوش نصر (٧٠٨-٧١٣هـ /م١٣٠٩-١٣١٤)، ونفى السلطان المخلوع إلى حصن المنكب (١٧) ، حيث قضى خمسة أعوام فى الأسر ،ثم أعيد بعد ذلك مريضا إلى غرناطة حيث توفى الحكيم الرندى -والتف حولهم العديد من أهالى غرناطة، وتمكنوا من دخول الحمراء ، ووثب الثوار بالوزير ابن الحكيم فقتلوه ، واعتقلوا السلطان محمد الثالث، وأرغموه على التنازل عن العرش ، ليتولى أخوه أبو الجيوش نصر (٧٠٨-٧١٣هـ / م١٣٠٩-١٣١٤)،(١٨) ونفى السلطان المخلوع إلى حصن المنكب، حيث قضى خمسة أعوام فى الأسر ،ثم أعيد بعد ذلك مريضا إلى غرناطة حيث توفى فى سنة(٧١٣هـ/١٣١٣م) .

ولم تلبث أعراض الانقلاب أن ظهرت فى الجنوب حيث أعلن أبو سعيد فرج بن إسماعيل النصرى وكان والى مالقة (١٩) ويلقب بالرئيس وابن عم السلطان محمد الثانى الفقيه والد السلطان أبو الجيوش نصر ، فأعلن الخروج والعصيان . والتف

حولـه العديـد مـن مؤيديـه فـى ثورتـه ، ورشـح الثـوار لعـرش مملكـة غرناطـة ابنـه الأمير أبـا الوليـد إسـماعيل بـن الـرئيس فـرج ،بـدلاً مـن السـلطان نصـر، ولـم يمـض سـوى قليـل مـن الوقـت حتـى اسـتطاع الـرئيس أبـو سـعيد فـرج وأتباعـه التغلـب علـى المريـة (٢.) و بلـش (٢١) مالقـة وغيرهمـا مـن القواعـد الجنوبيـة. وفـى أوئـل سـنة(٧١٢هـ /١٣١٣م)(٢٢) سـار فـى قواتـه إلـى غرناطـة ،وهـرع السـلطان نصـر إلـى لقائـه فكانـت الهزيمـة علـى نصـر،فلجأ إلـى غرناطـة ،ولكنـه لـم يلبـث أن أذعـن واضـطر إلـى التنـازل ،عـن العـرش ،وسـار بأهلـه إلـى وادى آش(٢٣) ،وتـولى حكمهـا حتـى تـوفى ليلـة الأربعـاء ٦ذى القعـدة من عام (٧٢٢هـ /١٣٢٢م) (٢٤) .

وفـي عـام (٧٢٥هـ /١٣٢٥) بعـد عـودة السـلطان ابـو الوليـد بـن اسـماعيل مـن غـزو الاراضـي القشـتالية فـي مدينـة مـارتش(٢٥) وكانـت أعظـم غزواتـه ، ثـم عـاد إلـى غرناطـة. بيـد أنـه لـم تمـض علـى عودتـه سـوى ثلاثـة أيـام حتـى قتـل بـباب قصـره مغتـالاً ، علـى يـد ابـن عمـه الأمير محمـد بـن إسـماعيل المعـروف بصـاحب الجزيـرة. فحمـل جريحـا حيث توفى على سنه(٧٢٥هـ / ١٣٢٥ م)

(٢٦) .

وفـي عهـد محمـد بـن اسـماعيل الرابـع (٧٢٥-٧٣٣هـ /١٣٢٥-١٣٣٣م) الـذي كـان سـليط اللسـان علـى قومـة لا يتـردد فـي تـوبيخ رجـال الامـر ، ممـا ادى الـى الحقـد عليـه مـن قادة الجند المغاربة فقامو بالانقلاب عليه ثم قتل في عام (٧٣٣-١٣٣٣م) (٢٧) .

وكـان أن خلـف السـلطان محمـد الخـامس (الغنـي بـالله) (٧٥٥-٧٩٣هـ/١٣٥٤-١٣٩١م)والـده أبـا الحجـاج يوسـف الأول فـى حكـم غرناطـة، .وبعـد خمسـة أعـوام مـن توليتـه العـرش تمكـن الأمير أبـو عبـد الله محمـد الملقـب بـالرئيس ، مـن القيـام بـانقلاب انتهـى بخلـع محمـد الخـامس وتوليـة شـقيقه السـلطان إسـماعيل الثـاني (٧٦.-٧٦١هـ/١٣٥٩-١٣٦٠م) المعتقـل فـى بعـض أبـراج الحمـراء ، تـؤازره جماعـة مـن الزعمـاء ، وفـى مقدمتهم صـهره الـرئيس أبـو عبـد الله محمـد ، ودعـوا لـه سـراً ، وترقبـوا الفرصـة للوثـوب علـى السـلطان محمـد الخـامس ، عـام (٧٦٠ هـ / ١٣٥٩م) وكـان السـلطان محمـد قـد تحـول بولـده إلـى سـكنى قصـر جنـة العريـف الواقـع شـمال شـرق الحمـراء، فـانتهز المتـآمرون ذات مسـاء فرصـة ابتعـاده عـــــن دار المـلك ، وهـاجموا حصـن الحمـراء يـوم ٢٨ رمضـان عـام

(٧٦٠هـ/١٣٦١م)، ونفذوا إلى قصر الحاجب رضوان وقتلوه بين أهله وولده ، ونادوا بإسماعيل أخا السلطان (٢٨) .

أما السلطان إسماعيل الثانى فلم يحسن سياسة الرعية لانغماسه فى الملذات وتقريب أهل الترف منه ، و لم يدم حكمه سوى عام واحد فقط، واستضعفه صهره الأمير أبو عبد الله محمد مدبر الانقلاب الأول ،وقام بانقلاب آخر أطاح بالسلطان إسماعيل الثانى، وتولى هو حكم غرناطة، ولقب بالغالب بالله ، وذلك فى شعبان سنة ٧٦١هـ / يونيو ١٣٦٠م (٢٩) والحقيقة يعد عصر محمد الخامس الغني بالله اخر عصور الازدهار ، اذ جاء بعده خلفاء ضعفاء لم يعرفوا كيف يواصلون سياسته استمر اربع قرون من وفاة محمد الخامس حتى عام (٧٩٣هـ/١٣٩١م) فقد حكم ثلاث امراء ضعفاء يوسف الثاني (٧٩٣-٧٩٥هـ/١٣٩١-١٣٩٣م) ومحمد السابع (٧٩٥-٨١٠هـ/١٣٩٣-١٤٠٩م) ويوسف الثالث (٨١٠-٨٢٠هـ/١٤٠٤-١٤١٧م) كان هؤلاء الامراء ضعفاء تشغلهم الحروب الداخلية اما مع منافسيهم على العرش او مع نبلاء البلاد المتمردين(٣.)

وتتوالى الانقلابات فى مملكة غرناطة ففى عام(٨٢٢هـ/١٤١٩م) ، ثار الأميرمحمد التاسع بن نصر المعروف بمحمد الأيسر -الذى كان قبل ذلك سجيناً فى حصن شلوبانية- على سلطان غرناطة الشرعى السلطان محمد بن يوسف الثالث وهو محمد الثامن الملقب بالصغير(٨٢٠-٨٢٢ هـ/ ١٤١٧ -١٤١٩م) ، واستطاع أن ينتزع منه العرش بمساعدة بنى السراج ، وأن يضعه فى سجن حصن شلوبانية (٣١) .

ولكن بعد حوالى ثمانية أعوام وتحديدا فى عام(٨١٣هـ /١٤٢٧ م)،نجح محمد الصغير فى خلع محمد التاسع ، واستعاد منة السلطنة مرة أخرى(٨٣١ -٨٣٣هـ / ١٤٢٩ -١٤٢٧ م)،غير أن الأحوال المضطربة فى المملكة لم تستقر فأعلن محمد التاسع الانقلاب مرة أخرى ضد السلطان محمد الثامن ، وتمكن من إنزال الهزيمة به واستولى على العرش فى سنة(٨٣٣هـ / ١٤٢٩م .) ولم تمض سوى بضعة أعوام بعد ذلك ،حتى دبرت مؤامرة فى غرناطة ،انتهت بعزل السلطان محمد التاسع الأيسر ، وتولية أمير آخر هو أبو الحجاج يوسف بن المول العرش ، وظل متربعا على العرش حتى عزل فى سنة(٨٤٩هـ /١٤٤٥م)، على يد السلطان محمد العاشر الملقب بالأحنف (٨٤٨-٨٤٩هـ / ١٤٤٥ -١٤٤٦م) ، ولقب بالغنى بالله .كذلك فى عهد

السلطان سعد المستعين بالله (٨٥٧-٨٦٩هـ/ ١٤٥٣ -١٤٦٤م)، وتحديدا فى عام(٨٦٧هـ / ١٤٦٢-١٤٦٣م)، ثار عليه ولده أبو الحسن على بتحريض من أسرة بنى السراج(٣٢) ، وأخرجه من غرناطة وامتلكها ، فسار سعد إلى مالقة ، وحكم أبو الحسن مكانه (٣٣) .

وفي العام التالى (٨٦٨هـ/١٤٦٤م)، لما اشتد ضغط النصارى على الأندلس ، عاد أبو الحسن فعقد الصلح مع أبيه ، وأطلق سراحه ، واختار سعد الإقامة فى المرية ، فلم يعترض ولده ،ولم يلبث أن توفى فى أواخر هذا العام ، وعندئذ خلص العرش لأبى الحسن .إلا أن أبا الحسن فى تهافته على اللذة كان يكثر من التسرى بالجوارى ، ليطيب له الاستمتاع ، فوقع على جارية أسبانية اسمها إيزابيلا فشغف بها شغفاً عظيما، واستولت على إرادته ، فحملته على أن يتزوجها وأسلمت فسميت الثريا ، فأحلها المنزلة الأولى بين نسائه حتى أنه قدمها على زوجته عائشة ، وهى إبنة عم السلطان وأقصى عائشة وولديها عن كل عطف ورعاية حتى أنه أمر باعتقالها ، (٣٤) وزجت عائشة مع ولديها إلى السجن ،وشدد فى الحجر عليهم ، وعوملوا بمنتهى الشدة والقسوة .فأثار هذا التصرف غضب كثير من الكبراء الذين يؤثرون الأميرة الشرعية وولديها بعطفهم وتأييدهم ، وكان نذير الاضطرابات والخلاف فى المجتمع الغرناطى .وانقسم الزعماء والقادة إلى فريقين خصيمين ، فريق يؤيد السلطان ،وفريق يؤيد ولده محمد (٣٥) .

لكن الأميرة عائشة لم تستسلم بل عمدت إلى الأتصال بعصبيتها وأنصارها ، وفى مقدمتهم بنو السراج أقوى أسر غرناطة ، واستطاعت أن تغادر قصر الحمراء مع ولديها بأية وسيلة .وفى ليلة من ليالى جمادى الثانية سنة(٨٨٧هـ / ١٤٨٢م)، استطاعت الأميرة أن تفر مع ولديها محمد ويوسف بمعاونة بعض الأصدقاء المخلصين ،وسرعان ما دبت روح الثورة فى غرناطة، والتى انتهت بجلوس السلطان أبى عبد الله محمد على العرش بدلاً من والده وذلك في (عام٨٨٧هـ / م١٤٨٢)وقام أبو عبد الله محمد بتجهيز جيش وأخذ يزحف على قرطبة وحرر الكثير من الحصون فى طريقه ، وأثناء عودته وفى موقعة اللسانة وهزموه ووقع فى أسر القشتاليين ، وفى هذه الأثناء حاول زعماء غرناطة إعادة أبى الحسن إلى عرشه بدلاً من ابنه الأسير، ولكن الإعياء كان قد سيطر عليه ، والمرض فتك به ، فتنازل عن المنصب لأخيه محمد أبى عبد الله الزغل حاكم ثغر مالقة (٣٦) وما كاد الزغل يعود إلى غرناطة ،

حتى تجددت الفتنة من جديد وكان سببها أبو عبد الله الصغير وأنصاره ،وقام أهل ربض البيازين ، وهو حى غرناطة الشعبى ، الواقع فى شمالها الشرقى تجاه مدينة الحمراء، وذلك فى أوائل سنة (٨٩١هـ /١٤٨٦م)، بإعلان الثورة ضد الزغل وإعلان تأييدهم لتولى أبو عبد الله محمد المعروف بالصغير واشتدت الفتنة ،ونصب الزغل على البيازين المجانيق والأنفاط ، ودافع أهل البيازين عن أنفسهم دفاعا شديدا ،وطالت هذة الفتنة أكثر من شهرين ، ثم بدأ التفاوض بين الزغل وأبى عبد الله محمد الصغير،واتفقا على تقسيم المملكة إلى قسمين ،فيختص الزغل بحكم غرناطة ومالقة والمرية وبلش والمنكب ، ويختص أبو عبد الله بحكم الأنحاء الشرقية (٣٧) .

أثر الانقلابات على سقوط السلطنة :

لقد كان لهذه الانقلابات اثار شائنه على الدولة الاسلامية بصورة عامة وعلى الاندلس بصورة خاصة ، لان وقع مثل هذه الانقلابات في مملكة غرناطة له اثر كبيرعليها ، بأعتبارها القاعدة الاخيرة للدولة الاسلامية في اسبانيا ، وتؤدي الى تقهقر نفوذ الملسلمين في وسط وشمال الاندلس ، كما رافق تلك الانقلابات التقهقر للعامة والاحباط واليأس من مستقبل الدولة الاسلامية ، وهي تحاول البقاء بين القوى السياسية الثلاثة الموجودة في المنطقة (مملكة ارجوان –مملكة قشتالة – دول المغرب) وبقيت الدولة تعاني من التقلبات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ومن اهم اثار الانقلابات .

اولاً: هجرة اعداد كبيرة من السكان من مملكة غرناطة الى الدول المجاورة كالمغرب .

ثانياً: كثرة الانقلابات في المملكة ادت الى سخط العامة على الحكم وعدم الثقة بها .

ثالثاً: تدخل القوى المجاورة في شؤون البلاد السياسية والاقتصادية كالمرينيين في المغرب الى جانب النصارى من القوى القشتالية والارغوانية .

رابعاً: السلبية التي خيمت على عامة الناس في المملكة ، حيث اصبحوا يسايرون كل من هاجم كرسي السلطة الحاكمة .

خامساً : تزايد الشعور عند العامة بأن الدولة الاسلامية في الاندلس على طريق الزوال فالافات بدأت تنخرها من الداخل ومن الخارج وحصونها مهدده من الخارج ومخترقة

من الداخل اضافة الى شعور الناس بالقلق واليأس اصبحت سمات التي تلف حياة الناس .

سادساً: ضعف الحكام نهاية السلطة وعدم قدرتهم في السيطرة على البلاد .

سابعاً: تدهزر البلاد من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بسبب تلك الانقلابات .

ثامناً: التفاف القائمين بالانقلابات على اعداء البلاد القشتاليين والارغوانيين (٣٨) .

استنتـــاجات البحث

اولاً: لم يكن الانقلاب وليد العهد في مملكة غرناطة انما يعود جذوره الى البدايات الاولى للحكم في الاندلس .

ثانياً: تعرض ابناء الاسرة الواحدة في المملكة الى المأمرات الداخلية والخاراجية وكان اثرها واضح في انهاء الحكم فيها .

ثالثاً: سبب الانقلابات في داخل السلطنة الكثر من التوتر الداخلي الذي انعكس سلباً على البلاد مما ادى الى انهيارها .

رابعاً: سببت الانقلابات الاغتيالات بين ابناءالاسرة الحاكمة .

خامساً: تعاون ابناء الاسر ة الحاكمة مع اعداء البلاد القشتاليين والارغوان مما ادى الى انهيار الوجود بالعربي في الاندلس .

سادساً: كثرة الانقلابات في المملكة ادت الى سخط العامة على الحكم وعدم الثقة بها .

سابعاً: هجرة اعداد كبيرة من سكان المملكة الى الدول المجاورة .

ثامناً: زعزعت الحكم بسبب كثرة الانقلابات بين ابناء الاسرة الحاكمة وانهيارها .

تاسعاً: ضعف الحكام نهاية مملكة غرناطة وعدم قدرتهم على مواجهة الظروف الداخلية والخارجية في البـــلاد .

هوامش البحث

(١) ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ٨٠٨هـ ،تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ ، ج٤/ ٢١٥ .

(٢) المقري : احمد بن محمد التلمساني ت ١٠٤١، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٩ ، ج٣٤١/١ .

(٣) ابن الخطيب : لسان الدين (ت٧٧٦هـ) ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د-ت ، ٣١ .

(٤) Racgel Arié , historia y cultura de la granada nazari, Granada, 2..4, p 21 .

(٥) ينظر ابن خلدون، المصدر السابق، ج٧ ،ص ص ١١١-١١٤ .

(٦) ابن الخطيب: كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة، ط١ ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ٥٧١.

(٧) الفراهيدي: الخَلِيل بن أحمد الفراهيدي البصري، العين ، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢، مؤسسة دار الهجرة ، ج٣٣٤/٤ .

(٨) ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحوزه ، قم ، ١٤٠٥، ج٦/ ١٠٠ .

(٩) زكريا : ابو الحسين احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، د-م، ١٤٠٤، ج١١٨/١ .

(١٠) فتح الله ، أحمد ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ط ١ ، مطابع المدخول ، الدمام ، ١٩٩٥ ، ٧٤.

(١١) بو خوصر ، غنية ، الانقلابات العسكرية وتأثيرها على السياسة الخارجية الموريتانية ١٩٧٨ – ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، الجزائر ، ٢٠١٣ -٢٠١٤ ، ٢٢.

(١٢) بني اشقيلولة هم اسرة من المولدين الذين حكموا وادي اش وهم اقر باء ابن الاحمر الذين ثاروا في مالقة ووادي اش مماجعل مملكته على شفير هاوية والذي حمل القربائه وانصارهم في الثورة ضده ، كان لهم الفضل في افتتاح المرية معقل بن هود ووزيره بن الرميمي وقد قويت العلاقات بين بالمصاهرة بعدما تزوج ابو الحسن اخت بن الاحمر ، لقد كان بني اشقيلولة الساعد الايمن الذي ساعد بن الاحمر وعضداً له ، لكن بدأ بن الاحمر يدخل الريبة منهم ويخشى انتفاضتهم وهو ماحصل لذلك خانهم بتسليم الحكم الى ولدية للمزيد ينظر ابن خلدون : العبر ،ج٢٨/٧.-٢٨١ ؛ ابن الخطيب : اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، ، ٤٤-٤٥ ؛ الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح محمد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣ ، مج٥٦٤/١؛ المقري : نفح الطيب ، ج٤٢٥/١ ؛ جاسم : جاسم اللطيف وقتيبة محمود جميل : بني اشقيولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (٦٣٥-٧٠١هـ / ١٢٣٨-١٣٠١م) ، مجلة الملوية للدراسات والاثار التاريخية ، المجلد ٣، العدد ٥، ٢٠١٦ ، ٢٦٥ وما بعدها .

(١٣) بني مرين: هي سلالة أمازيغية حكمت بلاد المغرب الأقصى من القرن الثالث عشر إلى القرن الخامس عشر ميلادي، وتوسعت حدود دولتهم خارج نطاق المغرب في عهد السلطان أبي سعيد الأول، ويوسف بن يعقوب وخاصة أيام أبي الحسن المريني، الذي ضَمَّ لدولته المغرب الأوسط والأدنى فوحد المغرب الكبير تحت رايته، مسيطرا على بلاد السوس ومعاقل الصحراء جنوبا إلى مصراتة قرب الحدود المصرية شرقا، ورندة بالأندلس شمالا، ولم يستطع المرينيون بسط سيطرتهم على كامل الأراضي التي كانت تشكل الدولة الموحدية، غير أنهم استطاعوا توحيد المغرب الأقصى والعبور إلى الأندلس للجهاد لوقف زحف ممالك إسبانيا ومكافحة القرصنة المسيحية على سواحل المغرب. ابن خلدون، العبر، ج ٧ ص ٢٤٤ ؛ المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتحقيق وتعليق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط ٧، الدار البيضاء، ١٩٧٨، ٤٧٦ - ٤٧٧.

(١٤) القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٢١هـ ١٤١٦م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة كوستاتسومان وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٣ ،ج٥/٢٥١ ؛ ابن الخطيب : اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، تح، ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ج٢/٢٩. ؛ ابن خلدون : العبر ، ،ج٧/ ٢١٦ ؛ عنان :محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ ،٧٥-٧٦ ؛ سالم : عبد العزيز ، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، بيروت ، ١٩٦٩،٣١٢ ؛ عبد القهار : عبده نحسن محمد عواجي ، علاقات مملكة غرناطة مع الدول الاسلامية ٦٣٥-٨٩٧هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨، ٢٤ .

(١٥) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج١/٥٥٣ ؛ المياحي : عبد حمزة محسن ، العلاقات السياسية لمملكة غرناطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة، كلية الاداب ، ١٩٩٦، ٢٤ ؛ عبد القادر : بو حسون، الاندلس عهد بني الاحمر دراسة تاريخية وثقافية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢.١٢-٢.١٣ ، ٣٤ .

(١٦) اللمحة البدرية : ٥٦ .

(١٧) ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ٦٢؛ الاحاطة ، ج١/٥٥٢ .

(١٨) المنكب : وهو من أقاليم كورة البيرة وصفها الحمري قائلا (بالأندلس ، مرسى المنكب صيفييكن بشرقية ، وله نهر بريق في البحر ، وعليه حصن كبير لا يرام ، به ربض وأسواق وجامع ، وفيه آثار للأول كثيرة ، وكانت لهم فيه مياه مجلوبة وآثار قنيها بها الى اليوم ... والمنكب مدينة حسنة متوسطه كثيرة مصايد السمك وبها فواكه جمة ... ومن المنكب الى غرناطة أربعون ميلاً) . صفة جزيرة الأندلس ، ١٨٦ ؛ العذري : أحمد بن عمر ، نصوص عن الأندلس عن كتاب ترصيع الإخبار وتنويع الآثار ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ ، ٩. .

(١٩) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج١/٥٥٤ ؛ احمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والاندلس ،٤.٨ .

(٢٠) مالقة : (مدينة على شاطئ البحر ، عليها سور صخر ، والبحر في قبليها وهي حسنة عامرة آهلة كثيرة الديار ، وفيما استدار بها من جميع جهاتها شجر التين المنسوب إليها ، وهو يحمل الى مصر والشام والعراق وربما وصل الى الهند وهو من احسن التين طيبا وعذوبة ، ولها ربضان كبيران ، وشرب أهلها من الأبار ولها وادي يجريفي زمان الشتاء وليس بدائم الجري ، وهي من تأسيس الأول ، وأكثر المدينة على جسرمن بناء الأول ، والجسر داخل البحيرتين هناك قد بني بصخر كأنوف الجبال وقصبتها في شرقي مدينتها عليها سور صخر ، وهي في غاية الحصانة والمنعة) للمزيد ينظر ، الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بتصحيحها والتعليقعليها : ليفي بروفنسال : ط ٢، بيروت ، ١٩٨٨، ١٧٧- ١٧٩ ، ابن غالب : محمد بن أيوب البلنسي ، فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، نشر لطفي عبد الوهاب ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٣٥٦ ، ٢٥ ؛ الزهري : أبو عبد الله محمد بن ابي بكر ، الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ط ، القاهرة ، ٩٣ .

(٢١) المرية مدينة محدثة أمر ببنائها أمير المؤمنين الناصر لدين الله عبد الرحمن بن محمد سنة أربع وأربعين وثلثمائة ... وهي اليوم اشهر مراسي الأندلس وأعمرها ، ومن أجل أمصارها وأشهرها ، وعليها سور حصين منيع ... والبحر بقيلي مدينة المرية ، وقصبتها بجوفها ، وهو حصن منيع لا يرام ، مديد من المشرق إلى المغرب ، ولها باب قبلي يفضي إلى المدينة مسافة ما بين أول المصعد في الجبل وبينه مائتا ذراع وثمانون ذراع ، ولها باب شرقي خارج عن أسوار المدينة والربض متصل بجبالها ، وهي أسهل مرتقى من الباب القبلي ، وعرض ممشى السور الدائر بالقصبة خمسة اشبار ، ومرسى المرية صيفي يكن شرقية وغربية ... ولم يكن أكثر من أهلها مالا ، والمرية في ذاتها جبلان بينهما خندق معمور ، وعلى الجبل الواحد قصبتها المشهورة بالحصانة ، وفي الجبل الثاني ربضها ، والسور يحيط بالمدينة والربض ، ولها أبواب عدة ، والمدينة كبيرة كثيرة الخيرات ، وفيها الف فندق الإ ثلاثين فندقاً ، وكان الروم ملوكها فغيروا محاسنها وسبوا أهلها وخربوا ديارها) . الشاطبي : أبي محمد ، الأندلس في اقتباس الانوار ، تقديم وتحقيق : إيميلو مولينا وخاثينتو بوتيك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٨. ، ٥٩ ؛ الحميري :صفة جزيرة الأندلس ، ١٨٣-١٨٤؛ ابن غالب : فرحة الأنفس ، ١٤.

(٢٢) بلش مدينة حسنة بها مسجد عجيب وفيها من الاعناب والفواكه والتين ، وهي من عمل تدمير .ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ،رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، اعتنى بمراجعته : درويش الجويدي ، المطبعة العصرية ، بيروت ، ٢..٧ ،ج ٢ / ٢٦٥ ؛ العذري : ترصيع الاخبار ، ٩ .

(٢٣) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج١/ ٥٥٤ ؛ اللمحة البدرية ، ٦٢ ؛ العواجي : عبده محمد ، الخلافات السياسية للدولة النصرية ودورها في سقوط غرناطة ، رسالة

ماجستير غير منشورة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، د.س، ٢٣٢ .

(٢٤) وادي اش: (مدينة متوسطة المقدار لها اسوار محدقة ومكاسب مؤنقة ومياه متدفقة ولها نهر صغير دائم الجري ، وهي قريبة من غرناطة كبيرة خطيره تطرد حولها المياه والأنهار ينحط نهرها من جبل شلير وهو في شرقيها وهي على ضفته ... ولها بابان شرقي على النهر وغربي على الخندق ، وهي من أعمال غرناطة) ، الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ١٩٢ ؛ المقري ، نفح الطيب ،ج ١ / ١٤٩.

(٢٥) القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٢٣/٥. .

(٢٦) مارتش مدينة أندلسية حصينة، تقع جنوب غربى مدينة جيان Jaen ،فى الشمال الشرقى من بيانة Baena .انظر: ابن الخطيب: الإحاطة، جـ١ /٣٩١ .

(٢٧) اللمحة البدرية، ص ٨٨ .

(٢٨) ابن الخطيب : اللمحة البدرية ، ١.٢ ؛ ابن خلدون: العبر ،ج٢٩٨/٧ .

(٢٩) ابن الخطيب : الاحاطة ، ج٣٩٥/١ .

(٣٠) العبادي : احمد مختار ، فترة مضطربة من تاريخ غرناطة ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، العدد ٧-٨، ١٩٥٩، ٤٣-٤٤ .

(٣١) العبادي :فترة مضطربة في تاريخ غرناطة ، ٦. ؛ الطوخي : احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٧، ٣٧ ؛ السامرائي : خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، المدار الاسلامي ، بيروت ، ط١، ٢..٤، ٣.. .

(٣٢) مجهول : نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ، ضبط الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ، ط١، ٢..٢ ، ٣٤ .

(٣٣) بني سراج : عائلة غرناطية يروى عنها أنها نالت منصب مهم في دولة بنو الأحمر في القرن الخامس عشر. برز جدهم يوسف بن سراج شيخ القبيلة في عهد محمد السابع المستعين من غرناطة وقد ساعد ابن سراج هذا الملك في استرداد ملكه الذي سُلِب منه ثلاث مرات للمزيدى ينظر دوشاتو بريان : فيكونت ، اخر بني سراج ، مطبعة الميار ، مصر ، ١٩٢٥، ٢٢-٢٣ وما بعدها .

(٣٤) مجهول : اخر ايام غرناطة ، ٣٤ ؛ محمد عبد الله عنان : وثيقة اندلسية قشتالية من القرن التاسع الهجري ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد، العددان ١-٢، ١٩٥٤، ٣٨-٤٥ ؛: نورة بنت محمد بن عبد العزيز ، الصراع بين ابناء يوسف الاول واثره في اضعاف مملكة غرناطة ، مجلة جامعة ام القرى ، العدد ١٥، ١٩٩٧ ، ٣.٩ -٣١. .

(٣٥) زكار : سهيل وفايز محمد كلاس ، تاريخ الاندلس ، جامعة دمشق ، ٢..٥، ٤٣. ؛ بوغنامة : ابراهيم ، النظم السياسية والادارية في مملكة غرناطة عهد بني الاحمر ٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، كلية العلوم الانسانية ، ٢.١٧-٢.١٨، ١٤-١٥ .

(٣٦) مجهول : اخر ايام غرناطة ، ٣٥ .

(٣٧) عنان : محمد عبدالله ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، العصر الرابع ، القاهرة ،ط٣، ١٩٦٦، ٢٤٥ .

(٣٨) شيال : سعدي عواد ، القضاء في مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ ، ٦٥ ؛ وناس : زمان عبيد ، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) ، دار الرضوان للنشر ، الاردن ، ط١، ٢٠١٢، ٢٣ .

(٣٩) التويجري : الصراع بين ابناء يوسف الاول واثره في اضعاف مملكة غرناطة ، ٢١٢ -٢١٣ .

المصادر والمراجع

اولاً : المصادر

١- ابن بطوطة : محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي ،رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الاسفار ، اعتنى بمراجعته : درويش الجويدي ، المطبعة العصرية ، بيروت ، ٢٠٠٧.

٢- الحميري : أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم ، صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار ، عني بتصحيحها والتعليقعليها : ليفي بروفنسال : ط ٢، بيروت ، ١٩٨٨.

٣- ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد ٨٠٨هـ ،تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ١٩٧١ .

٤- ابن الخطيب : لسان الدين الغرناطي التلمساني (ت٧٧٦هـ) ، اللمحة البدرية في الدولة النصرية ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، د-ت .

٥- ابن الخطيب: الغرناطي التلمساني ، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق محمد كمال شبانة، ط١ ،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ، ٢٠٠٣ .

٦- ابن الخطيب : الغرناطي التلمساني ، الاحاطة في اخبار غرناطة ، تح محمد عبد الله عنان ، ط٢، الشركة المصرية للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٧٣.

٧- ابن الخطيب : الغرناطي التلمساني، اعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام ، تح، ليفي بروفنسال ،دار المكشوف ، بيروت ، ١٩٧٢ .

٨- زكريا : ابو الحسين احمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة ، تح عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الاعلام الاسلامي ، د-م، ١٤٠٤ .

٩- الزهري : أبو عبد الله محمد بن ابي بكر ، الجغرافية ، تحقيق : محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافة الدينية ، د ط ، القاهرة ،د-س .

١٠- الشاطبي : أبي محمد ، الأندلس في اقتباس الانوار ، تقديم وتحقيق : إيميلو مولينا وخاثينتو بوتيك بيلا ، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد التعاون مع العالم العربي ، مدريد ، ١٩٨٠ .

١١- ابن غالب : محمد بن أيوب البلنسي ، فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة ، نشر لطفي عبد الوهاب ، مجلة معهد المخطوطات العربية ، القاهرة ، ١٣٥٦.
١٢- الفراهيدي: الخَلِيل بن أحمد الفراهيدي البصري، العين ، تح مهدي المخزومي وابراهيم السامرائي ، ط٢، مؤسسة دار الهجرة ، ج٤/٣٣٤ .
١٣- القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي(ت ٨٢١هـ ١٤١٦م)، صبح الاعشى في صناعة الانشا، مطبعة كوستاتسومان وشركاه ، القاهرة ، ١٩٦٣ .
١٤- مجهول : نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر ، ضبط الفريد البستاني ، مكتبة الثقافة الدينية بور سعيد ، ط١، ٢٠٠٢ .
١٥- المقري : احمد بن محمد التلمساني ت ١٠٤١، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تح محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٤٩ .
١٦- المراكشي: عبد الواحد ، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، ضبط وتحقيق وتعليق محمد سعيد العريان ومحمد العربي العلمي، ط ٧، الدار البيضاء، ١٩٧٨.
١٧- ابن منظور : محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور ، لسان العرب ، دار الحوزه ، قم ، ١٤٠٥، ج٦/ ١٠٠ .
١٨- العذري : أحمد بن عمر ، نصوص عن الأندلس عن كتاب ترصيع الإخبار وتنويع الآثار ، تحقيق : عبد العزيز الاهواني ، منشورات معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد ، ١٩٦٥ .

ثانيا: المراجع

١٩- بو خوصر ، غنية ، الانقلابات العسكرية وتأثيرها على السياسة الخارجية الموريتانية ١٩٧٨ – ٢٠٠١ ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، كلية العلوم السياسية والعلاقات الدولية ، الجزائر ، ٢٠١٣ -٢٠١٤ .
٢٠- بوغنامة : ابراهيم ، النظم السياسية والادارية في مملكة غرناطة عهد بني الاحمر ٦٣٥-٨٩٧هـ/ ١٢٣٨-١٤٩٢م ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، كلية العلوم الانسانية ، ٢٠١٧-٢٠١٨ .
٢١- جاسم : جاسم اللطيف وقتيبة محمود جميل : بني اشقيولة ودورهم السياسي في مملكة غرناطة (٦٣٥-٧٠١هـ / ١٢٣٨-١٣٠١م) ، مجلة الملوية للدراسات والاثار التاريخية ، المجلد ٣، العدد ٥، ٢٠١٦
٢٢- دوشاتو بريان : فيكونت ، اخر بني سراج ، مطبعة الميار ، مصر ، ١٩٢٥ .
٢٣- زكار : سهيل وفايز محمد كلاس ، تاريخ الاندلس ، جامعة دمشق ، ٢٠٠٥.
٢٤- الطوخي : احمد محمد ، مظاهر الحضارة في الاندلس عصر بني الاحمر ،مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، ١٩٩٧ .
٢٥- السامرائي : خليل ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، المدار الاسلامي ، بيروت ، ط١، ٢٠٠٤ .
٢٦- سالم : عبد العزيز ، تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ، بيروت ، ١٩٦٩،٣١٢.

٢٧- شيال : سعدي عواد ، القضاء في مملكة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الاداب ، جامعة بغداد ، ١٩٨٧ .
٢٨- العبادي : احمد مختار ، فترة مضطربة من تاريخ غرناطة ، مجلة معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ، العدد ٧-٨، ١٩٥٩ .
٢٩- عنان :محمد عبد الله ، دولة الاسلام في الاندلس ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
٣٠- محمد عبد الله عنان : وثيقة اندلسية قشتالية من القرن التاسع الهجري ، صحيفة المعهد المصري للدراسات الاسلامية ، مدريد، العددان ١-٢، ١٩٥٤ .
٣١- عنان : محمد عبدالله ، نهاية الاندلس وتاريخ العرب المنتصرين ، العصر الرابع ، القاهرة ،ط٣، ١٩٦٦ .
٣٢- عبد القهار : عبده نحسن محمد عواجي ، علاقات مملكة غرناطة مع الدول الاسلامية ٦٣٥-٨٩٧هـ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة ام القرى ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٨ .
٣٣- عبد القادر : بو حسون، الاندلس عهد بني الاحمر دراسة تاريخية وثقافية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ، ٢.١٢-٢.١٣.
٣٤- ؛ العواجي : عبده محمد ، الخلافات السياسية للدولة النصرية ودورها في سقوط غرناطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، كلية العلوم الاجتماعية ، د.س .
٣٥- فتح الله ، أحمد ، معجم الفاظ الفقه الجعفري ، ط ١ ، مطابع المدخول ، الدمام ، ١٩٩٥ .
٣٦- ؛ المياحي : عبد حمزة محسن ، العلاقات السياسية لمملكة غرناطة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة البصرة، كلية الاداب ، ١٩٩٦.
٣٧- نورة : بنت محمد بن عبد العزيز ، الصراع بين ابناء يوسف الاول واثره في اضعاف مملكة غرناطة ، مجلة جامعة ام القرى ، العدد ١٥، ١٩٩٧ .
٣٨- ؛ وناس : زمان عبيد ، النشاط الاقتصادي في سلطنة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٨-١٤٩٢م) ، دار الرضوان للنشر ، الاردن ، ط١، ٢.١٢ .
٣٩- Racgel Arié , historia y cultura de la granada nazari, Granada, 2..4, p 21 .

التسامح وعلاقته بتقبل الآخر
لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى

م. د. اقبال محمد رشيد صالح مصطفى
وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى

الملخص :-

هدف البحث التعرف على مستوى التسامح وتقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى، وعلى الفروق في مستوى التسامح وتقبل الآخر وفقاً لمتغيرات (الجنس، الصف الدراسي)، وعلى العلاقة بين التسامح وتقبل الآخر .

تكونت عينة البحث من (٧٤٣) طالبة وطالب من طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى ، تم اختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية ومن الصفين الثاني والثالث متوسط، واستخدمت الباحثة مقياس (قداوي ٢٠١٧) لقياس التسامح، ومقياس (عبيد ٢٠١٩) لقياس تقبل الآخر، وبعد استخراج الصدق الظاهري بعرضه على الخبراء، والتحقق من ثبات المقياسين بطريقتي التجزئة النصفية الفاكرونباخ .

وقد عولجت البيانات احصائياً باستخدام برنامج (SPss) وأظهرت النتائج ان الطلبة يتمتعون بمستوى جيد من التسامح وتقبل الآخر، ووجود فرق دال معنوياً في كل من التسامح وتقبل الآخر تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث ، وعدم وجود فرق دال معنوياً في كل من التسامح وتقبل الآخر تبعاً
لمتغير الصف الدراسي ، ووجود علاقة ارتباطية ايجابية بين التسامح وتقبل الآخر .

واوصت الباحثة بالاستعانة بالكوادر التدريسية المقربين الى نفوس الطلبة، بحث الطلبة على العفو وتقديم الاحترام للآخرين والتخلي عن الانتقام والحقد والعدوان والكراهية ضد الآخرين ، وتعزيز ثقافة التسامح وقبول الآخر في المجتمع من خلال وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، واعادة النظر بمحتوى المناهج الدراسية ، لاسيما مناهج المرحلة الابتدائية وتعديلها أو تغييرها بما يمكن من مواجهة آثار العنف الاجتماعي على حقوق الأفراد .

الكلمات المفتاحية: التسامح ، تقبل الاخر

Summary:-

The aim of this research is to identify the level of tolerance and acceptance of the other among intermediate school students in the center of Nineveh Governorate and the differences in the level of tolerance and acceptance of the other according

to the variables gender, grade level and the relationship between tolerance and acceptance of the other.

The research sample consisted of (743) intermediate school students in the center of Nineveh Governorate, they were chosen by stratified random method and from 2nd and 3th intermediate . The researcher used the (Qaddawi 2017) scale to measure tolerance, and the (Obeid 2019) scale to measure the acceptance of the other, and after extracting Apparent honesty by presenting it to experts and verifying the stability of two scales which divided by the two Facronbach split-half methods.

The data were treated statistically using the (SPss) program , The results showed that students enjoy a good level of tolerance and acceptance of the other and the presence of a significant difference in each of the tolerance and acceptance of the other according to the gender variable and in favor of females. The absence of a significant difference in each of the tolerance and acceptance of the other according to The variable of the academic grade, and the existence of a positive correlation between tolerance and acceptance of the other. The researcher recommended the use of teaching staff close to hearts of students, urging students to forgive and give respect to others and to abandon revenge, hatred, aggression and hatred against others, Promote a culture of tolerance and acceptance of the other in society through the media social media, and to reconsider the content of the curricula, especially the curricula of the first. Amending or changing it in order to confront the effects of social violence on the rights of individuals.

Key Words: Tolerance, Accept the Other.

الفصل الاول : مشكلة البحـــث

لا يخفى على الجميع ما عاشته محافظتنا العزيزة من ويلات احتلال داعش، وماخلفته تلك الهجمة الشرسة من آلم وحزن في نفوس أبناءها بكل طوائفهُ وأقلياتهِ ومذاهبهِ ممزوجة بمشاعر الغضب والحقد والكراهية.

وبعد عمليات التحرير واستتباب الأمن وعودة الحياة الى المدينة ومحاولة لَمْ الجراح كان لابد نسيان الماضي المؤلم بكامل ارادتنا والتخلي عن رغبتنا في إيذاء الآخرين لأي سبب قد حدث في الماضي والدعوة الى التعايش الايجابي بين الافراد جميعاً في جو من الآخاء والتسامح بين الناس بغض النظر عن معتقداتهم وأديانهم ومذاهبهم وطوائفهم .

وأصبحت اليوم الحاجة ملحة الى التسامح الفعال وتقبل الآخر والتعايش الايجابي أكثر من أي وقت مضى، وضرورة لجبر العلاقات المتصدعة وايجاد حالة من التناغم والانسجام بين أبناء المجتمع بكل طوائفه وأقلياتهِ وحل المشكلات واسترجاع وإعادة الثقة .

أهمية البحث والحاجة اليه :

إن ما يجمعنا أكثر بكثير مما يفرقنا ، فوحدتنا إن كانت فيما مضى من تاريخنا حاجة وضرورة لازمة، فإنها اليوم حاجة ماسة وضرورة أشد ألحاحاً من أي وقت مضى بالنظر الى الانقسام الحاد الذي ابتلى به مجتمعنا ولايزال يئن تحت وطأته، ويعاني من تبعاته على كافة الأصعدة والمستويات الاجتماعية والاقتصادية والقيمية والاخلاقية، وبالنظر كذلك الى واقعنا السياسي ومتطلباته والمخاطر المحدقة ببلادنا ومستقبل اجيالنا، مما يحتم علينا التلاحم والتوحد والتماسك مع بعض ، وهذا لا يتم ولايمكن له أن يتحقق بدون التسامح ونشر ثقافة التسامح في المجتمع وتربية الاجيال على قيم التسامح في إطار خطة وطنية وعلمية شاملة يشارك في انجازها جميع اطياف ومكونات مجتمعنا بصدق وايمان واخلاص (المزين، ٢٠٠٩: ١٥٧).

فالعالم اليوم في أشد الحاجة الى التسامح الفعال والتعايش الايجابي بين الناس أكثر من أي وقت مضى ، نظراً لان التقارب بين الثقافات والتفاعل بين الحضارات يزداد يوماً بعد يوم بفضل ثورة المعلومات والاتصالات والثورة التكنولوجيا التي ازالت الحواجز الزمانية والمكانية بين الامم والشعوب، حتى اصبح الجميع يعيشون في قرية كونية كبيرة(السيقلي،٢٠١٢: ١٤)، اضافة الى التغيير الاجتماعي المتمثل بسرعته الفائقة وشموله وعمقهِ ، يأتي دائماً بأوضاع ليست لها سوابق يجعل التكيف معها أو اعادة التنظيم بينها امراً يكاد يكون صعباً (بهاء الدين، ١٩٩٧: ١٣-١٤)، حيث يعتبر التسامح في أحد معانيه هو سيطرة الافراد المتميزة نسبياً على الانفعالات التي غالباً ماتجنح بالسلوك الى ميول سلبية كالميل الى الغضب والانسحاب، بالإضافة الى ذلك فانه يعني تقبل الاشخاص والتعامل مع نماذج من الناس يتناقضون معهم في الثقافة والاعراف دون أن يضعفوا عاطفياً وتحت ضغط الشعور بالاختلاف والتناقض فيوقفوا هذا التفاعل أو يدخلوا في صراع أو نزاع معهم (النوري، ١٩٩٤: ٣٥)، فالتسامح يعد جوهر عملية الضبط الاجتماعي الممارس على الافراد عند قيامهم بسلوك مخالف لسياقات الفرد ، فالتسامح يستقر في ضمير الفرد ويشعره بالارتياح عند التخلي عن المخالفات التي تصدر من خلاله (ناجي ، ٢٠١٧).

ويمكن اعتبار ثقافة التسامح هي المرتكز الاساسي لكافة المجتمعات للخروج من دوامة الكراهية والعنف والتطرف والغاء الآخر ذلك في كل زمان ومكان ، ومن ثم الدخول في عالم رحب من الحرية والآخاء والسلام المتبادل، الذي من شأنه ان يجعل المجتمعات على مسار الارتقاء الفكري والثقافي ومن ثم الارتقاء الاخلاقي والانساني والاجتماعي (الهلالي، ٢٠٢١: ٣٧١).

وتظهر اهمية قيمة التسامح للفرد والمجتمع في جوانب عديدة تتمثل اهميتها كضابط وموجه للعلاقات الانسانية، وكممارس لحفظ حقوق الآخرين فكرياً وعقائدياً ووجوداً، وهي قيمة تنفع صاحبها الى التجاوز عن اخطاء الآخرين، والترفع عن الرد بالمثل، وعلى العكس من ذلك

فأن غياب التسامح عن حياة الافراد والجماعات يؤدي الى بروز مشكلات خطيرة ويجر المجتمعات والافراد الى ويلات الحروب وآفات الحقد والكراهية (حسن،٢٠١٤: ٣-٤)، اضف الى العيش المشترك في مجتمع متعدد الاطياف الدينية والثقافية والعرقية كشأن المجتمع الاسلامي وهي رد اخلاقي على التعصب المذموم بجميع أشكاله حتى يمكن تهذيبهُ فلا يصل الى حد العنف (الهندي والغويري،٢٠٠٨: ٤١٥-٤١٦).

ويرتبط التسامح بسمات الشخصية حيث يتضمن العديد من السلوكيات ، والمشاعر التي تشجع الفرد على التسامح أو الصفح، وذلك بتهيئة النفس على تقبل الاساءة والتخلص من المشاعر السلبية المرتبطة بها، وخاصة مشاعر الضغط النفسي والغضب والاستياء الذي ينوي الفرد المتعرض للإساءة توجيهه الى الفرد المسيء (البقمي، ٢٠١٧: ١٩٧).

فالفرد المتسامح مع ذاته ومع الاخرين ينعم بالإحساس بالرضا والطمأنينة وينعم بحياة اجتماعية جيدة وسعيدة مما يجعلهُ فرداً منتجاً منشغلاً بعملهُ لا يفكر بخلاف وصراعات لاداعي لها (الشايع والشايخي، ٢٠١٩: ٤٨٨).

وعليه يعتبر التسامح جزءاً اساسياً من الحياة الانسانية فهو من العمليات الشخصية المعبرة عن رد فعل تجاه الاخرين في المواقف المختلفة، فإن اغلب الاضطرابات الانسانية تحدث نتيجة اللوم الزائد على النفس أو الآخرين، لذلك اعتبر الباحثين التسامح بناء نفسي وطرق للعلاج النفسي ايضاً، يستخدم في حل المشكلات بين الافراد داخل العلاقات الاجتماعية وحل الصراعات، حيث أن التسامح يساعد على الصحة الانفعالية، وانشاء علاقات صحيحة قائمة على الحب والتفهم (خالد، ٢٠١٩: ٣٣٧).

ويتفق علماء الصحة العقلية والمعالجون وعلماء النفس وعلماء الاجتماع على أن التسامح يظل عملية معرفية عاطفية وجسمية معقدة، وهم يرون التسامح عملية صحية عميقة تتطلب التغيير على مستويات عديدة ارادية ومعرفية وسلوكية واجتماعية(Rainey، ٢٠٠٨: ٩) .

وعليه اعتبر التسامح من اهم المفاهيم في علم النفس، فهو يساعد على الارتقاء بالأخلاق والمبادئ الفعلية التي تظهر من خلال تعاملات الافراد مع بعضهم ، فهو معيار لمدى قدرة الفرد على المشاركة والتفاعل مع الاخرين الذين لديهم أفكاراً مختلفة ، حيث تكمن أهميتهُ الكبيرة في حفظ حقوق الانسان والتعايش السلمي بين الافراد وتوفير الامن والسلام داخل المجتمع (شلش ، ٢٠٢١: ٣٠٨) .

واعتبر مفهوم التسامح من المفاهيم الايجابية التي ينادي بها علم النفس الايجابي، فقد كان مفهوم التسامح مرتبطاً بالدراسات الدينية حتى وقت قريب باعتباره من الاساليب الدينية المهمة في التغلب على الضغوط الناتجة عن الاساءة الصادرة عن الاخرين ، ثم بدأ علماء النفس حديثاً بتناوله على نطاق واسع خلال السنوات الاخيرة الى اهمية هذا المفهوم وارتباطه بالصحة النفسية والجسمية وجودة الحياة والوجود الافضل للفرد (الجهني،٢٠٢٠: ٢٢٧) .

فالتسامح بطبيعة الحال يؤدي الى النظرة الايجابية للكثير من الامور وكذلك يمنح الشعور بالسعادة، ويؤدي الى اصلاح الاخلاق بتقدير العقل، والانقياد له واقتناء العلم الامر الذي يؤدي بطبيعة الحال الى السمو بمكارم الاخلاق (فهمي،٢٠١٣: ١٦٩)، وتشير الابحاث في السنوات الاخيرة الى وجود العديد من الفوائد الايجابية التي ترتبط بالتسامح حيث يؤدي الى الحد من التوتر الملحوظ والغضب والتغييرات الفسيولوجية المصاحبة له(Harris، ٢٠٠٦: ٧١٥- ٧٣٣).

وتشير الدراسات الى ارتباط التسامح بالعديد من المتغيرات ارتباطاً ايجابياً، ففي دراسة(Lawier & Pifer ٢٠٠٦) كان الافراد الاعلى تسامحاً أكثر تديناً واحساساً بالسعادة والرضا عن الحياة والهناء الذاتي والصحة النفسية واقل اكتئاباً وقلقاً (Lawier& Pifer، ٢٠٠٦: ١٠٠٩- ١٠٢٠) ، في حين توصلت دراسة محمد (٢٠١٢) الى ارتباط التسامح ايجابياً بنوعية الحياة، أما دراساتا (Brose. Et. Al، ٢٠٠٥: ٣٥- ٤٦) و (محيسن والهلول ، ٢٠١٢: ١٤٩- ١٦٢) فاشارتا الى وجود علاقة بين التسامح والصحة النفسية ، اما دراسة (البقمي ٢٠١٧) توصلت الى ارتباط التسامح مع كل من الانبساطية والمقبولية ويقظة الضمير والانفتاح على الخبرة ، اما الدراسات (Rye. Et.al، ٢٠٠١: ٢٦٠- ٢٧٧) و (W ohl. At. Al، ٢٠٠٨: ١- ١٠) و (Toussaint& Friedman، ٢٠٠٩: ٦٣٥- ٦٥٤) و (Hill& Allemand، ٢٤٥:٢٠١٠-٢٥٠) و (Szczesniak & Soares، ٢٠١١: ٢٠- ٢٣)، فأشاروا الى ارتباط التسامح بالتفاؤل والامل والامتنان والرضا عن الحياة، في حين توصلت دراسة الجهني (٢٠٢٠) الى ارتباط التسامح بجودة الحياة لدى عينة من الاناث.

أما دراسة (البريفكاني والعبيدي ، ٢٠٢٠ : ١٢٢٣- ١٢٥٤) فأشارت الى ارتباط التسامح ايجابياً بسمات الشخصية ، اما دراسة (حامد، ٢٠٢١: ٧٧- ٧٧٠) اشارت الى وجود ارتباط ايجابي بين التسامح والشعور بالانتماء لدى مرضى شبكات التواصل الاجتماعي ، ودراسة (خرنوب، ٢٠٢١: ١٩٣) فتوصلت الى

ارتباط التسامح بالمرونة النفسية ، اما دراسة (الحربي،٢٠٢١: ٢٤٩- ٢٨٢) اشارت الى الارتباط الايجابي بين التسامح والهناء الذاتي الشخصي، في حين هدفت دراسات اخرى بتحليل محتوى المناهج الدراسية للتعرف على قيم التسامح فيها ومن هذه الدراسات (الهندي والغويري ٢٠٠٨) ، (السيقلي ٢٠١٢)، (صالح ٢٠١٢)، (وحسن ٢٠١٤)، (احمد وعبد الله ٢٠١٥: ١٤٥- ١٦١) و (الجرابعة ٢٠١٨)وغيرها من الدراسات الكثيرة التي تؤكد على اهمية التسامح والتعايش السلمي والسلمي واللذان يعتبران وسيلة لتحقيق قيمة الحفاظ على الوئام الاجتماعي والسلام ، فتعزيز التسامح والتعايش يتطلب ابتداءاً قبول الاخر ، باختلافهِ الفكري والديني والاجتماعي، وكما هو معروف ان مجمل التسامح في القانون الدولي هو قبول الاختلاف والتنوع ، فالديمقراطية ترتبط بثقافة قبول الآخر بشكل مباشر وجوهري، ويمكن القول ان لاديمقراطية بدون تطبيق ثقافة الآخر ، فالتسامح والسلام يفترضان وجود الآخر لا نفيهِ ، وطالما وجد الآخر وتم الاعتراف به، فإن وجوده يصبح حقيقة عيانيه ، كما إن فعله وممارساته تصبحان متشابكين مع أفعل وممارسات الآخرين(زيدان، ٢٠١٢: ١٤٣) .

وعليه يعد قبول الآخر ركناً من أركان الديمقراطية ، فلا يمكن أن نطبق الديمقراطية في مجتمع تسوده العصبية والغاء الآخر، ذلك ان قبول الآخر والتسامح ثقافة وحرية والتزام ولكنها حالة خاصة تقوم على الفضيلة والمحبة والمسامحة (الفتلاوي، ٢٠١٢ :٦) ،ولم يعد قبول الآخر والتسامح اتفاقاً بين ابناء المجتمع، بل أنه احترام للقيم الانسانية والتزاماً قانونياً ، ووسيلة للسلام والاستقرار والتعايش بين ابناء الشعب (Ury، ١٩٩٩: ٧٤) ، فقبول الآخر يعني العيش مع الآخر في سلام بدون مشاكل ، وتقبل افكاره وممارساته التي قد تختلف معهم والاقرار لهم بحقهم في ممارسة كافة حقوقهم في المجتمع ، دون محاولة نفيهم أو تجنبهم أو استبعادهم (عصفور ، ٢٠٠٠: ٢٤) وهو افضل وسيلة لأنهاء الصراعات أو تجنبها، الذي يؤدي الى وصول التعايش بين فئات المجتمع الى امتلاك القوة بحيث يتم الاتفاق على ان الغاية من السلام والتسامح هي افضل من كل البدائل الممكنة، ولذلك يفضلون التعايش الآخر(مراس، ٢٠١٩:٢٧) ، ان الاعتدال والتسامح والوسطية وقبول الآخر تعطي حياتنا معنى اخر فيه كثير من الامل وقليل من الألم ، وتجعل الحياة أجمل مما هي عليه (العنبكي والنعيمي ، ٢٠١٦: ٣٧٩).

ويعتبر قبول الآخر من أهم السمات الشخصية والاجتماعية المرغوب فيها والتي تؤدي الى تماسك المجتمع وتناغمه ، وهذا التماسك ضروري في حياة الامم والمجتمعات، فإذا سادت في أي مجتمع من المجتمعات نجد الاستقرار النفسي والاجتماعي وبدوره ينعكس بشكل ايجابي على التقدم والنمو والازدهار (علي، ٢٠١٦: ٦٢) ، فالتركيبة العقلية والنفسية والوجدانية للفرد هي التي تحدد توجهه العام تجاه الآخرين، اما بالتوقع "الخوف" من الآخر أو بالانطلاق والعمل على كسب وده، فإن التوجهات الشخصية لقبول الاخر قد تنمو أو تضمر وفق مسيرة الحياة أو من خلال القرار الذي يتخذه المرء في هذا الامر المهم(حنا ، ١٩٩٨: ١٠٣) ، فقبول الاخر يعتبر أحد مقومات الصحة النفسية ، لانه يحقق الامن النفسي للفرد بتعزيز مشاعر الراحة والسعادة

لديهِ بتقبله وانفتاحه على غيره وتجاوبه معه رغم كل الاختلافات لانه من جنسيهِ ، له نفس الحقوق والواجبات والكرامة ، كما يحقق التماسك والسلم الاجتماعي والسلام العالمي بجعل الشعوب تتعاون وتتضامن لتتعايش في أمن وسلام (خالد ، ٢٠٢٢).

والحديث عن الاخر يعني اكتشاف الذات وعلاقة هذه الذات مع الآخر سياسياً واجتماعياً وحضارياً وثقافياً (عودة، ٢٠١١: ١)، الاخر يتحدد من خلال تحديد المعنى للذات والاعتراف به في صورته الاولية ، وبوجوده وكينونتهِ الانسانية وبحقوقه الآدمية بصرف النظر عن مدى القبول أو الامتناع بأفكاره أو قناعاته العميقة أو الشكلية (فياض، ٢٠١٢: ٢).

أن قبول الآخر على المستوى الشخصي مسألة مفيدة ومن غير الممكن أن يكون لها أي ضرر، فكلما قبلت الآخر كما هو بمميزاته وعيوبه ففي الاغلب الاعم ستجد رد فعل طبعياً لدى الاخرين ، فتجد لنفسك قبولاً لديهم (حنا، ١٩٩٨: ٩١) . وعليه لابد من التأكد بأن الاختلافات وليس الخلافات بكافة اشكالها أمر طبيعي ومن سمات البشر الفكرية والشكلية ، ولها دور ايجابي في تطوير وتحضر الشخصية الانسانية التي هي حجر الأساس واللبنة الأولى في بناء مجتمعات وحضارات إنسانية راقية متقدمة ومتطورة بجهد انساني عالمي ومجتمعات متكافلة ومبدعة في ترسيخ السلوك الايجابي والارتقاء بفن العيش للإنسان الذي يتقبل الاخر والاختلاف واحترام الآراء (الزعاريز، ٢٠١٩) .

وبات من الضروري الاهتمام بمفهومي التسامح وقبول الآخر بحيث يصبحان جزءاً من الممارسات اليومية وان يتمثلا في سلوك وتفكير الجيل الناشئ وأصبح المجتمع مطالباً بمؤسساته المختلفة ولاسيما التعليمية منها نشر فكر التسامح وقبول الآخر، حيث يشكل التعليم مدخلاً اساسياً في كل التحولات الايجابية التي عرفتها المجتمعات البشرية ، ذلك ان المؤسسة التعليمية ليست فضاء للتكوين المعرفي فقط، بل أنها فضاء للتنشئة التربوية والديمقراطية من جهة بكل ماتحملهُ من قيم الاخاء والمحبة والمساواة والسلام ، وكذلك ترسيخ قيم التسامح وقبول الاخر المختلف ، وتدبير الاختلافات بالطرق السليمة من جهة أخرى، مما يجعلها حياة قائمة بذاته تتحقق فيها متطلبات صيرورة تنشئة اجتماعية تهدف الى تطوير قدرات المتعلمين وكفاياتهم (احمد وعبد الله، ٢٠١٥: ١٤٥) .

وتعد المدرسة من أهم المؤسسات الاجتماعية التي تلعب دوراً خطيراً في حياة المراهقين فهي تترك آثارها القوية على اتجاهات المراهقين وعاداتهم وآرائهم (هرمز وابراهيم ، ١٩٨٨: ٧٧٠) وهي الجزء المكمل في تنشئة الافراد تنشئة سليمة وتهيئتهم للعمل والاسهام في تطوير المجتمع (الداهري، ٢٠٠١: ٢-٣)وتعتبر حلقة تكمل مابدأه البيت وتعد لما يحتاج اليه المجتمع (المظفر، ٢٠٠٥: ٨٢) ، فالمدرسة في المرحلة المتوسطة مرحلة تعليمية مهمة لأنها تترك أثرها على مستقبل الطالب دراسياً ومهنياً بالإضافة الى أنها المسؤولة عن اعداد الطالب للحياة الاسرية والاجتماعية وتحقق له التكيف والصحة النفسية (الرحيم ، ١٩٩٦: ٥)، وتلعب دوراً كبيراً في

تعديل السلوكيات غير المرغوب بها والتي يقوم بها الطلبة وفي جميع المراحل الدراسية ، وتكون الحاجة الى تعديل هذه السلوكيات غير المرغوب بها والتي يقوم بها الطلبة وفي جميع المراحل الدراسية ، وتكون الحاجة الى تعديل هذه السلوكيات في المرحلة المتوسطة المتمثلة بمرحلة المراهقة المبكرة اكثر من بقية المراحل الدراسية الاخرى (حمزة، ١٩٧٦: ١٦٤)، وتعزيز الانماط السلوكية المقبولة وتشجيع القيم والاتجاهات النفسية الايجابية (الصافي، ٢٠٠١: ٦٢) ولابد ان تكون المدرسة بما فيها المدرسة المتوسطة مصدراً يتعلم فيه الطلبة التسامح والمرونة النفسية والعقلية ومن خلال الوعي تدرك كيف تبني شخصية منفتحة مؤقتة بالرأي والرأي الاخر وذو تفكير يحترم التنوع والاختلاف (عبد ، ٢٠٠٠: ١٨٥).

اصبحنا اليوم بحاجة ملحة الى نظام تعليمي يدعو الى التسامح والتآخي والمصالحة ومد الأيادي والتصافح وتقبل الاخر واحترام الآراء حتى لو كانت مخالفة للأغلبية، وترسيخ مبادىء الديمقراطية وغيرها من القيم التي تشجع على التنوع والاختلاف ، وتدريب الطلبة على بعض المهارات الاجتماعية للتعايش مع الاخرين وتقبلهم والتسامح معهم .

وبناءً على ما سبق تتمثل أهمية البحث الحالي بما يلي :-

تناوله لمتغيرين متمثلين بالتسامح وقبول الاخر المختلف والتعايش معهُ، فهما ذات أهمية كبيرة لإقامة علاقات اجتماعية هادفة وبناءة، لاسيما في ظل الظروف التي تعيشها محافظتنا العزيزة نينوى اليوم، فهي بحاجة اكثر من أي وقت الى نشر وتعليم ثقافة التسامح وقبول الاخر في كل مناحي الحياة لاسيما المدارس وخاصة المدارس المتوسطة والتي تقابلها مرحلتي المراهقة المبكرة والمتوسطة حيث يزداد شعور المراهق فيهما بالاستقلال الاجتماعي ويزداد وعيه الاجتماعي ويزداد لديه الشعور بالإنصاف وتحمله المسؤولية الاجتماعية، كما يزداد التعصب لدى المراهقين وخاصة اذا كان المجتمع يعزز هذه المفاهيم، حيث تستطيع المدرسة المتوسطة من خلال اسلوب التعامل والعلاقات الانسانية السائدة والانشطة المختلفة لاسيما اللاصفية أن تزرع ثقافة التسامح وقبول الاخر واحترام حقوق الاخرين في نفوس وعقول الجيل الناشئ المتمثل بطلبة المرحلة المتوسطة لتسهم بشكل فعال في اعداد جيل واع قادر على تحمل المسؤولية والاعباء ومواجهة المشكلات وقيادة المستقبل بشكل ايجابي فعال .

كما تؤدي نتائج البحث الى إغناء ميدان البحث العلمي ، فحسب علم الباحثة هناك قلة في البحوث الارتباطية التي تناولت مفهومي التسامح وقبول الاخر مع متغيرات اخرى على طلبة المرحلة المتوسطة .

أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي الى التعرف :-

١- على مستوى التسامح لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

٢- على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى التسامح لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفقاً لمتغيرات :-

- نوع الجنس (ذكور، إناث) .
- الصف الدراسي (الثاني ، الثالث).

٣- على مستوى تقبل الاخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة .

٤- على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى تقبل الاخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفقاً لمتغيرات:-

- نوع الجنس (ذكور، إناث) .
- الصف الدراسي (الثاني ، الثالث).

٥- التعرف على العلاقة الارتباطية بين التسامح وتقبل الاخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة.

حدود البحث :

١- الحدود الزمانية : تقتصر حدود البحث الحالي للعام الدراسي ٢٠٢١- ٢٠٢٢ .

٢- الحدود المكانية: يقتصر البحث على المدارس المتوسطة الحكومية للدراسة الصباحية التابعة لمركز مدينة الموصل بجانبيها الأيمن والأيسر .

٣- الحدود البشرية: يقتصر البحث على طلبة الصفين الثاني والثالث متوسط .

تحديد المصطلحات :

التسامح **Tolerance** عرفهُ كل من :-

منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة لليونسكو(١٩٩٥) :

"بأنه الاحترام والقبول بتنوع واختلاف ثقافات عالمنا، وهو ليس مجرد واجب اخلاقي ، ولكنه ايضاً ضرورة سياسية وقانونية، وهو فضيلة تجعل السلام ممكناً عالمياً، وتساعد على استبدال ثقافة الحرب بثقافة السلام " (اليونسكو ١٩٩٥) .

شينها ٢٠٠٨ **Sinha**:

"الانصراف الذهني والعقلي للفرد عن الانفعالات والافكار والسلوكيات السلبية تجاه من اساء اليه " (Sinha, 2008:8).

أحمد ٢٠١٥:

"التحكم في النفس عمداً في مواجهة الشيء الذي يكرهه الفرد في مواجهة التهديدات وموضوعات الخلاف ، كما أنه هو حرية المعتقد والتعبير والأقرار والاختلاف والتنوع مع ضرورة التعايش والتعاون " (أحمد، ٢٠١٥: ٩٨- ٩٩) .

أحمد ٢٠١٧:

"مكون معرفي وجداني سلوكي نحو الذات والآخر والمواقف متمثلاً في مجموعة من المعارف والمعتقدات والمبادئ والمشاعر والسلوكيات التي تدفع صاحبها للتصالح مع ذاته ومع الآخر وتجعله متصفاً بالتسامح في مواقف الحياة المختلفة " (أحمد، ٢٠١٧ : ٣٩٥) .

شلش ٢٠٢١:

"عملية معرفية ونفسية تقوم على قرار واعٍ ، ومتعمد للتخلص من مشاعر السلبية مثل الاشياء، والانتقام، واستبدال المشاعر السلبية بأخرى ايجابية مثل الرحمة والتعاطف مع الشيء" (شلش، ٢٠٢١ : ٣١٠).

وقد عرفته الباحثة:

"هو سلوك شخصي اجتماعي يصدر من قبل الفرد بقصد نسيان الاساءة والمشاعر السلبية تجاه الافراد من اجل تحقيق السعادة والسلام الداخلي" .

التعريف الاجرائي :

"هو سلوك الطلبة اثناء اجابتهم على فقرات مقياس التسامح متمثلاً بالدرجة الكلية التي يحصلون عليها ".

تقبل الآخر **Accept the other** :

عرفهُ كل من حنفي ٢٠٠٣ :"استيعاب الفرد للآخرين بكل مافيهم من كمال ونقص، ومزايا وعيوب، وإن اختلفوا عنه في الفكر أو السلوك، أو المعتقد" (حنفي ،٢٠٠٣).

طلافحة ٢٠٠٤ :

"استيعاب الفرد للآخرين على اختلاف آرائهم ومعتقداتهم واجناسهم وتصرفاتهم وطبائعهم وأعمالهم ، وقبولهم كمالهم ونقائصهم، وبمزاياهم وعيوبهم، فلا يحاول صنع الناس على هواه "(طلافحة،٢٠٠٤: ١٥)

Michael 2013:

"اتجاه الفرد نحو الغيرية ونحو عدم إصدار الاحكام ونحو عدم التهديد، والسعي الدائم الى الاعتبار الايجابي غير المشروط للآخر، وذلك كله بصرف النظر عن الظروف المحيطة"(. (Michael,2013: 34

مرزوق ٢٠١٦:

"كل الممارسات التي تدل على قبول الآخر المختلف عني في العقيدة، والفكر، واللغة، واللون، والجنس، وغيرها من المظاهر الاختلاف بما يؤدي لتجنب العنف والصراع ويحقق العيش المشترك"(مرزوق،.(40 :2016

عبيد ٢٠١٩:

"قبول الفرد للآخرين بكل مالديهم من خصال وفروقات مهما تعددت، سواء كانت دينية أو قومية أو عرقية أو فكرية، واحترام أفكارهم ومعتقداتهم ومشاركتهم لمناسباتهم القومية والدينية وإن كانت لاتتوافق مع افكاره " (عبيد، ٢٠١٩(16 :

كريم ٢٠٢٠ :

"قدرة الفرد على امتلاك الاتجاه الايجابي نحو الآخرين من حوله، والذي يساعده في التوافق الاجتماعي معهم وتقبل ماموجود فيهم من خصائص سلبية وايجابية " (كريم، ٢٠٢٠: ٧٩).

وقد عرفته الباحثة :

"الايمان والاعتراف والتفاهم مع الاخر باحترام متبادل والاتفاق على إيجاد مناطق مشتركة يتعامل فيها مع الآخر المختلف معنا رأياً ومكاناً وزماناً سواء كان متفقاً معنا في الدين أو اللون أو الجنس" .

أما التعريف الاجرائي لتقبل الآخر:

"هو سلوك الطلبة اثناء اجابتهم على فقرات مقياس تقبل الآخر متمثلاً بالدرجة الكلية التي يحصلون عليها "

الفصل الثاني : الاطار النظري والدراسات السابقة

اولاً: التسامح **Tolerance**

مبدأ التسامح ليس خاصاً بتراث معين أو مجتمع محدد، إنه يمتد عبر العصور ، فالأديان جميعها تؤكد تمسكها بالتسامح ، فهو من المبادئ التي تقوم عليها الشرائع السماوية وحتى البشرية ، فالإسلام تميز في هذه القيمة ، فأخذ بيد المظلوم وحفظ كرامة الضعفاء ، كما وازن مابين الضعفاء والاقوياء حتى لايستأسد القوي على الضعيف فهو دين تسامح وعدالة ، وان كان التسامح لفظاً لم يرد ذكره في القرآن الكريم لكن الشريعة الاسلامية ذهبت الى مايفيد معناه ، اذ تمت الدعوة الى التقوى والتشاور والتآزر والتراحم والتعارف وكلها صفات التسامح ، مؤكدة حق الاختلاف بين البشر ، فحياة المسلمين في الشرق والغرب ودولتهم وحضارتهم قدمت أجمل صورة للتعايش والتسامح بين العرب وشعوب آسيا وبينهم شعوب أوربا (السباعي ، ١٩٨٧: ٩٨) .

فالقرآن الكريم الذي يشكل المرجعية الاساسية للشريعة الاسلامية ، فضلاً عن السنَّة الشريفة ،فأن متابعة بعض آيات القرآن تعطينا صورة مشرقة ومتقدمة لمبادئ التسامح فقد جاء في الذكر الحكيم :

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ) (سورة الروم: أية ٢٢) ، وقول الله تعالى (وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ ۖ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ) (سورة الكهف: أية٢٩)، ويقول الله تعالى (فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) (سورة الزخرف: أية ٨٩) ، وقال(فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) (سورة الحجر: ٨٥)، فهذه معاني قرآنية محكمة تدل على أن التسامح لغة اسلامية أصلية ، ومعنى اخلاقي شرعه الاسلام (اللهيبي،٢٠٠٩: ٤٧٥، ٤٨٦، ٤٨٧)، وكان الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)مثالاً للتسامح والاصلاح مابين الناس كما أنه كان نبراساً للخير ونبذ التعصب والظلم (علبي، ٢٠٠٣: ٤١) فكان (ﷺ) يستخدم التسامح ويستعمله حتى مع المنافقين ، فقد عفا رسول الله عن أبن أبي سلول مراراً ، وزاره لما مرض، وصلى عليه لما مات ونزل على قبره والبسه قميصهُ، وابن أبي سلول هو الذي آذى رسول الله في عرضه يوم حادثة الافك(اللهيبي،٢٠٠٩: ٤٨٧) .

وقد ورد التسامح وتطبيقاتهُ في عهد الرسول الكريم (ﷺ) وخلفاءه الراشدين في العديد من الاتفاقيات والمواثيق والنصوص السياسية :مثل حلف الفضول، دستور المدينة المنورة، وصلح الحديبية .

وظهر التسامح ومبادئه في التعامل مع الاديان الاخرى وخصوصاً الديانات السماوي، وفي ذلك يقول النبي محمد (ﷺ) (الا من ظلم معاهداً أو انتقص أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئاً بغير طيب نفس، فأنا حجيجهُ يوم القيامة) (أبن منظور، ١٩٩٠: ٥٥٥)، ويقول جعفر بن محمد الصادق "لأن أندم على العفو خير الف مرة من الندم على العقوبة" أنها دعوة مباشرة صريحة وبليغة للتسامح ، ويقول عمر أبن الخطاب "لأن عثرت عنزة في جبل أو سهل في بلاد المسلمين سيحاسبني الله عليها" وهي الاخرى دعوة صريحة لان يرعى الحاكم مصالح رعيتهِ وهي تشمل حتى البهائم (العنبكي، ٢٠١٦: ٣٩٠) .

فالإسلام جاء ليستنهض مشاعر الايمان والرحمة والمودة والتسامح عند كل فرد، والقرآن الكريم تحدث عن حرية الاديان وهو مايؤكد أن التسامح يعد ركن أساسي في الاسلام ، إذ أكد على حرية العقيدة لغير المسلمين وحرية التعبد وعدم الاكراه أو الاجبار والتزام احترام الآخرين القاعدة الاسلامية المعروفة لا إكراه في الدين (اللهيبي، ١٩٩٠: ٤٩٠) .

أما في الغرب فأن التسامح كمفهوم دخل من باب الفكر الذي يعبر عن الصراع الاجتماعي أو يحاول التخفيف منه، فظهرت كلمة (تسامح Tolerace) أول ما ظهرت في كتابات الفلاسفة في القرن السابع عشر الميلادي زمن الصراع بين البروتستانت والكنيسة الكاثوليكية ، حينما نادى الفلاسفة بحرية الاعتقاد وطالبوا الكنيسة البابوية بالتوقف عن التدخل في العلاقة بين الله والانسان(Lock، ١٩٥٥: ٤٢)، ونجد جون لوك – أحد

رواد الفكر السياسي في فرنسا- في كتابه (رسائل حول التسامح) يدافع عن ضرورة الفصل بين الدولة والكنيسة ، فالدولة مهمتها الحفاظ على حقوق الافراد، فيرى لوك أن مذهب التسامح يوحي باتجاه (لتعش ودع غيرك يعيش)، فقد أكد على أن الافراد الذين لايتسببون في الحاق ضرر بالآخرين عند ممارستهم دينهم يجب ان نتسامح معهم، فالجميع أحرار فيما يرغبون في اعتقاده ماداموا لا ينكرون على الآخرين حقوقهم الاساسية، فالتسامح من وجهة نظر العديد من الكُتاب الغربيين هو مبدأ سياسي واجتماعي يؤكد على الافراد ان يتعلموا كيف يعيشون ويسمحوا لغيرهم أن يعيشوا(ديلو، ٢٠٠٣: ٧٠٠) ، وفي عام (١٩٩٥) وبناءاً على توجيه من منظمة اليونسكو قررت جمعية الامم المتحدة جعل عام (١٩٩٥) عاماً للتسامح ، وقد صدر إعلان بذلك ومعه وثائق أصدرتها اليونسكو تحدد معنى التسامح وأبعاده الاجتماعية والدولية، ومظاهره الواجبة في التعليم والثقافة وعلاقات الافراد والدولة على السواء (عصفور، ٢٠٠٦: ٨١) .

النظريات التي فسرت التسامح

١- نظرية السمات لجوردن البورت :

فسر البورت التسامح على انه السمة التي تكشف عن نفسها من خلال الاستجابات المختلفة والمتعددة والتي تكون متسقة مع بعضها ، ويرى أن التسامح سمة واضحة في شخصية الفرد ويمكن ملاحظتها من خلال سلوكه، والتي تنبع من المرونة العقلية التي تجعل افرد يتقبل الاخرين حتى لو كانوا مختلفين في الدين والرأي والعرق ، أي ان الفرد المتسامح يكون ايجابياً في سلوكه مع الاخرين سواء كانوا متشابهين أو مختلفين معه في الدين والفرق والجنس ...الخ ، ويفترض البورت ان الاسرة والخبرات التي تمر على الفرد والوالدان لهم دور كبير في تعليم الفرد التسامح أو عدم التسامح مع الآخرين.((All port, 1979: 400- 411

٢- نظرية التمركز العرقي ل سومنر Sumner

التسامح وفق نظرية "سومنر" هو أن يحترم الفرد العادات والتقاليد للمجتمعات الاخرى المخالفة لعادات وتقاليد مجتمعه التي اعتاد عليها وعدم الابتعاد عنها مع احترام عادات وتقاليد المجتمع الذي يعيش فيه ، ويتضح التسامح وفق هذه النظرية من خلال الفرضيات الاتية:-

- وجود اندماج بين افراد المجتمع الواحد ، وهذا الاندماج له قيمة ثقافية في المجتمع الذي ينتمون اليه.
- هناك أفكار ووجهات نظر ايجابية متبادلة بين الاطياف المختلفة التي تمثل المجتمع .
- وجود درجة كبيرة من التسامح بين أفراد المجتمع الواحد وقد ينعدم بينهم التعصب .
- ضرورة إعطاء الاهتمام الكبير للمجتمع الاصلي وعدم إهمال أو التقليل من شأن المجتمعات الاخرى Berry & Kaline, 1995: 311-301).)

ويرى "سومنر" أثر اساليب التنشئة الاجتماعية التي يتبعها الوالدان مع أبنائهم ومدى تأكيدهم على عادات وتقاليد المجتمع الذي ينتمون اليه من نمو التسامح لدى الافراد (Jefferies& Ransford،١٩٨٠: ١٧٨).

٣- نظرية اتساق المعتقدات لروكيش Rekeach

تعد نظرية اتساق المعتقدات من النظريات المعرفية ، وتقوم على اساس مفهوم الجمود المرتبط بمفهومي (تفتح الذهن وانغلاق الذهن)، وهذان النمطان يمثلان البناء المعرفي للفرد الذي يقوم على مجموعة من المعتقدات التي تنتظم في نسق أو نظام يكون البناء المعرفي الخاص لكل فرد، وفي ضوء هذا البناء يتم ترتيب أنماط التفكير التي تكون اما منغلقة أو متفتحة (عسل، ٢٠١ : ٧٢)، وتركز هذه النظرية على بناء المعتقدات وتميزها عن مضمونها، فالفرد ذو التفكير المنفتح يستطيع أن يتقبل افكار غيره يتفهمها من اية صعوبات وذلك على الرغم من اختلاف مضمونها ،ويقع في الجانب الافراد المتسامحون، في حين الفرد المنغلق الذهن لايمكنهُ فعل ذلك (عيدي ،٢٠٧٠: ٣٧) .

والفرد التسامح اجتماعياً هو الفرد المنفتح ذهباً ويكون تأثير السلطة فيه اقل من الفرد المنغلق ذهنياً ويكون غير متشكك فيما يتعلق بالأفكار الجديدة وغير متمسك بالأفكار التقليدية (مفلح، ٢٠٠٩: ٣٧).

ويرى روكيش ان القيم هي أهم مكونات انظمة المعتقدات ، وهي ذات صلة على جميع مستويات التحليل الاجتماعي (Rokeach، ١٩٦٠: ٤٤٧).

وقد قسم روكيش القيم الى قيم غائية وقيم وسيلية ، وتمثل القيم الغائية غايات في حد ذاتها، ويطلق عليها كذلك القيم النهائية، أما القيم الوسيلية فهي التي تمثل اشكال السلوك المحققة لتلك الغابات وتعرف بالقيم الوسيطة ، واعتبر التسامح من ضمن القيم الوسيلية حيث قسمها الى:

- القيم الاخلاقية مثل قيم الامانة والوفاء والصدق والتسامح .
- قيم الاقتدار والكفاءة مثل المنطقية والاقناع وغيرها (درباشي، ٢٠٠٤: ٦٦).

٤- التصور الارتقائي المعرفي بياجيه

ظهرت أول اشارة للتسامح عند بياجيه في الموروث النفسي الارتقائي سنة (١٩٣٢) في بحوثه الخاصة بالحكم الاخلاقي لدى الرضع، وقد ناقش بياجيه مفهوم التسامح بشكل اساسي بوصفه مفهوماً مقابلاً للعدل، والتسامح من وجهة نظره يتضمن الشعور والتبادل المثالي الذي يعبر عنهُ من خلال "عَامل الآخرين مما تحب أن يعاملوك" (موليت وجيرارد ، ٢٠١٥: ٢٣٠)، اي أن المعاملة بالمثل هي العملية المعرفية الاساسية التي تجعل فهم وتقدير التسامح ممكناً (Enright، ١٩٩٤: ٦٣)، وعليه فالتسامح من وجهة نظره يتضمن الشعور بالتبادل المثالي الذي يعبر عنه من خلال "عَامل الآخرين مما تحب أن يعاملوك"، ومن وجهة نظر بياجيه يمكن

احراز الفهم الكامل للتسامح عندما تكون السلوكيات التي نعتبرها صائبة هي السلوكيات التي تظهر في صورة سلوكيات متبادلة بين طرفي العلاقة تبادلاً لانهائياً. ويعد مفهوم التبادل اللانهائي مفهوماً معقداً – تسامح، فتسامحك مع الآخرين في الماضي، سيجعلهم يتسامحون معك في المستقبل- وبهذا المبرر لايمكن فهم التسامح وفقاً لتصور بياجيه قبل مرحلة الطفولة المتأخرة (موليت وجيرارد، ٢٠١٥: ٢٥٨) .

٥- الارتقاء الاخلاقي للتسامح (اينريت Enright)

ينسب الى اينريت وجماعة علم النفس الارتقائي الخاصة به اجراء أول دراسات تجريبية في ارتقاء التسامح ((Enright et.al 1989، Enright(1991, 1994) ،Enright et.al ١٩٩٢))، وقد صيغت نظرية اينريت في ارتقاء الاستدلال المتعلق بالتسامح ، بعد ان ظهرت نظرية كولبرج في ارتقاء الاستدلال الاخلاقي، والتي قدمت سنة(١٩٧٦) (موليت وجيرارد، ٢٠١٥: ٢٣٥)، وحدد اينريت مراحل ارتقاء التسامح بحيث كل مرحلة في نموذج كولبرج تقابلها مرحلة واحدة في نموذج اينريت الجدول (١).

الجدول (١)

مراحل ارتقاء التسامح في نموذج كولبرج ونموذج اينريت

مراحل العدل عند كولبرج	مراحل التسامح عند اينريت المقابلة لها
١- التبعية الاخلاقية	١- التسامح ذو النزعة الانتقامية
٢- الفردية	٢- التسامح المشروط أو التعويضي
٣- التوقعات الشخصية المتبادلة	٣- التسامح المتوقع
٤- النسق الاجتماعي والالتزام	٤- التسامح القانوني المتوقع
٥- العقد الاجتماعي	٥- التسامح بوصفهِ تناغماً
٦- المبادئ الاخلاقية العامة	٦- التسامح بوصفهِ حباً

المصدر:(Enright et.al 1991:138)

ففي مراحل التسامح الدنيا وهي مرحلتا التسامح ذو النزعة الانتقامية، والتسامح التعويضي يحدث التسامح فقط عندما يخضع المسيء للانتقام، أو العقاب الملائم ، وفي المراحل الوسطى وهما مرحلتا التسامح المتوقع والتسامح بوصفهُ تناغماً اجتماعياً يمنح التسامح فقط عندما يمارس الاخرين الذين يمثلون اهمية في حياة المُساء اليه ضغطاً عليه ليتسامح، ويدرك التسامح في مرحلة العليا فقط – وهي مرحلة التسامح بوصفهِ حباً- على انه اتجاه غير مشروط، وينظر اليه على أنه يعزز النظرة الايجابية للحياة، والعزم الجيد، وعليه فالتسامح وفقاً لتصور اينريت هو خلق شبيه بالهيبة (فتسامح المُساء اليه مع المُسيء هو أشبه بهبة يمنحها المُساء اليه دون أن ينتظر) (موليت وجيرارد، ٢٠١٥: ٢٣٥).

ثانياً: تقبل الآخر Accepting the Others

ظهرت فكرة قبول الآخر مع فكرة بزوغ العقد الاجتماعي في أوربا، بعد أن شرع العقل الاوربي مراجعة فكرة "الحق الالهي للسلوك" ، والعقد اجتماعي من مصطلحات الفكر الانساني القديم (سقراط ٤٧٠- ٣٩٩ ق.م وافلاطون ٤٢٧- ٣٤٧)، والذي يعد المفكر الانجليزي جون لوك من روادها، وتطالب فكرة العقد الاجتماعي بإبرام عقد بين الحاكم والمحكوم، يحدد الواجبات والحقوق المتبادلة فيصبح من الواجب على المواطنين طاعة الحاكم مادام الاخير ينفذ بنود العقد، فأن أخل بها بات الطريق مفتوحاً للخروج على سلطانهُ(أخبار الوطن،)، ثم تبلور بشكل نظرية علمية على يد مجموعة من علماء الاجتماع امثال توماس هوبز، جون لوك، جان جاك روسو لتظهر في مابعد ذلك انعكاساته كرمز محرك لاحداث سياسية غيرت مجرى التاريخ كالثورة الفرنسية ١٧٨٩م (الغسرة، ٢٠١٢) .

وطرحت ثقافة قبول الآخر نفسها بقوة على الثقافة الانسانية كرد فعل على ثقافة رفض الآخر التي شاركت بنصيب وافر في تحريك التاريخ البشري خلال القرون الخمسة الماضية ، وبدأت ثقافة قبول الآخر بالظهور لتأخذ حقها من النقاش والحوار بعد عام ١٩٩٧ بعد صدور مسرحية الكاتب الكبير أدوار البي عن قصة حديقة الحيوان، وقد جاء على لسان أحد شخوصها (إن الجحيم هو الآخر)، فالآخر هنا هو كل شيء يقف في خلاف الأنا وقد يكون الاختلاف فكرياً أو دينياً (أو مذهبياً) أو ثقافياً(الشيخ، ٢٠٠٧: ١٣و ١٧٤)، ومسألة قبول الآخر مسألة إسلامية واضحة قرآنية قديمة وعريقة وهي مسألة كونية وحضارية وهي أكثر من هذا أنها فكرة بشرية منسجمة مع الفطرة البشرية (خالد، ٢٠١٣)، حيث يعتبر تقبل الآخرين واستيعابهم على اختلاف طبائعهم وتوجهاتهم وقناعاتهم ومستوياتهم هو أحد الفضائل التي دعا اليها الاسلام وذلك لإيجاد مجتمعات تقوم على المحبة والمودة والألفة والاخاء والتعاون والتسامح والاحترام المتبادل(طلافحة،٢٠٠٤: ٣).

واستناداً لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم (لايؤمن احدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه، وقوله صلى الله عليه وسلم (الأرواح جنود مجندة، فما تعرف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف) (البخاري، ١٩٩٨: ٦٦و ٦٣٦)، فقد عاش غير المسلمين مع المسلمين في كنف الأمة الاسلامية بأمن وأمان واستقرار، وقامت

الحضارة الاسلامية وازدهرت فيها العلوم، وكانت مثالاً للتعددية الفكرية والتنوير، انطلاقاً من قوله تعالى(وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعاونوا) (سورة الحجرات : الآية ١٣)، ومعنى تعاونوا أي أن يحصل بينكم تبادل بالمنافع والافكار والثقافات، فهذه الآية تدل على:

"أن التعددية والاختلاف ثراء وغنى وأن اختلاف المجتمعات والبشر هو إرادة الله" (ناهض،٢٠٢١) ، والآية واضحة بهذا الشأن في قوله تعالى (ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة)(سورة النحل ، الآية ٩٣).

وما يؤكد لنا حق الآخرين في الاستماع الجيد اليهم ومناقشتهم في رأيهم اذا ماثبت صحته والاعتراف بصوابه، أما العناد ضد الآخر مرفوض ولايجوز ضد العقل عن الاستماع اليه قول الامام علي بن ابي طالب(كرم الله وجهه) (ماجادلت جاهلاً الا وغلبني وما جادلت عالماً الأ غلبته)، فالرأي الآخر هو الصورة الاخرى للمجتمع الذي يعيش فيه جمع من البشر وهذا المجتمع قد يتسع أو يضيق بحجم اعتراف الآخر بالآخر، وهذا ما جسده شعار الامام الشافعي (رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأى غيري خطأ يحتمل الصواب)، وهذا القول الخالد يمثل قمة التمتع بالحرية الحقيقية والمعايشة الخلاقة مع الرأي المخالف (الغسرة، ٢٠١٢).

أما الأمام أحمد بن حنبل، فقد جاء أحد تلاميذه في كتاب ألفه، التلميذ جمع في هذا الكتاب كل اختلافات الأئمة عن بعضهم البعض، فقدم هذا الكتاب للأمام أحمد بن حنبل، سأل الأمام التلميذ ماذا سمى هذا الكتاب فقال التلميذ اسميتهُ كتاب الاختلاف، فرد الأمام بن حنبل وقال له: هلا أسميتهُ كتاب السعة(خالد، ٢٠١٣)، وعليه نجد أن خطاب قبول الآخر يتأسس في الاسلام على اسس ثابتة من قبول التعدد بمستوياتهِ كافة ارست بواسطته دعائم أقوى وأكبر دولة اسلامية امتزجت فيها المَلل والاقوام.

النظريات التي تناولت قبول الآخر

التحليل النفسي :

يذكر ادلر أن لكل واحد منا حاجة للآخرين والى تعاونهم وتقبلهم له ذلك أن الفرد الذي لايتقبلهُ الاخرون لايستطيع أن يتقبل نفسه(صالح ، ١٩٨٨: ٥٦) .

أما فروم فيرى أن تقبل الذات وتقبل الاخرين لايمكن فصلهما، ولاحتى كره الذات وكره الآخرين، العكس تماماً أن حب الاشخاص لأنفسهم وتقبلهم لها نجده أيضاً لدى الاشخاص الذين يتقبلون الآخرين (Burns، ١٩٧٣: ٢٢٨-٢٣٠) ، في حين حددت هورني عشرة حاجات أو اتجاهات عصابية لخصتها في ثلاث فئات هي التحرك نحو الناس، التحرك ضد الناس ،التحرك بعيداً عن الناس، وترى أن التحرك نحو الناس يشمل التعاطف والاستحسان ويحتاج فيه الفرد أن يكون محبوباً من قبل الاخرين ومطلوباً ومرغوباً فيه، وان يشعر الفرد بان

الاخرين يتقبلونه ويرحبون به، ويوافقون عليه ويقدرونه ويحتاجونه وأن له أهمية عندهم (أبو أسعد والختاتنة، ٢٠١١: ٧٦) .

النظرية الانسانية :

١- كارل روجرز: اعتمدت نظرية روجرز على فرضين أساسيين

الاول: ان السلوك الانساني موجه مدفوع بنزعة الفرد المميزة والفريدة لتحقيق الذات.

الثاني: أن كل الناس بحاجة الى الاعتبار والتقدير الايجابيين.

وعندما نتناول الغرض الثاني نجد ان هذه الحاجة هي الحاجة الاساسية للتقبل acceptance ، والاحترام respect ، والتعاطف Sympatly، والدفء Warmth، والحب Love، وقد تكون الحاجة لاعتبار الذات كامنة أو متعلمة ومكتسبة، واحدى الصفات المميزة والهامة للاعتبار الايجابي هي طبيعتها التبادلية، أي انهً يعرف الشخص انه قد عمل على تحقيق أو اشباع حاجة للشخص الآخر، فان الحاجة الخاصة للشخص ذاته تكون قد تحققت وتم اشباعها، وهذا مايسمى اعتباراً إيجابياً مشروطاً وهو (يعتمد على الذات)، وقد يقيم الشخص ليس فقط لأنماط محددة من السلوك ولكن للاعتبار الايجابي على أنه كائن انساني وهو مايسمى بالاعتبار الايجابي غير المشروط وهو (يعتمد على الآخرين) الذي يضم كل مايقوم به الشخص بشكل متناسب وايجابي، ويعني هذا تقبل سلوكيات الشخص وتصرفاته السلبية على انها ايجابية، لان هذه التصرفات والسلوكيات هي جزء من الشخص، ونحن نتقبل الشخص ككل (باعتباره كلاً واحداً).

وأصبح الاحترام الايجابي غير المشروط يعني قبول الاشخاص كما هم، الصفات الجيدة والسيئة معاً، من خلال التركيز على اعتقاد المرء أن كل شخص بداخله لديه القدرة على التحسن ليصبح في الواقع (عبد الله، ٢٠٠٠: ٣٤٢- ٣٤٦- ٣٤٧).

وهو يرى ان الاطفال يحتاجون الى التقبل والاحترام من الآخرين، واذا اشبعت هذه الحاجة فان الاطفال يبدأون بالإحساس بذاتهم انسجاماً مع خبراتهم وانسجاماً مع نظرة الاخرين(الخطيب، ٢٠٠٣: ٤١٠) فيحاول الطفل القيام بأنواع السلوك التي تجلب له من الاخرين استجابات مستحبة وهكذا يبدأ الطفل بقبول قيم الآخرين بالإضافة الى قيمهِ (العزة ،٢٠٠٩: ٢١٩) .

كما آمن روجرز كذلك بأن العلاقات الاجتماعية المتبادلة مع الاخرين من الممكن ان تتحسن عندما يصل الفرد الى تقبلهِ لذاتهِ(Hoffman et.al، ٢٠١٣: ٣-١٧) ، الامر الذي يلقي الضوء على الصلة بين تقبل الذات وتقبل الآخرين، وتوصل بدراسة قام بها عام(١٩٥٧) الى أن تقبل الذات وتقبل الآخر يرتبطان ايجابياً، اي أن

الشخص ذا التقبل الذاتي المرتفع كان أكثر تقبلاً للآخر، كما افترض أن نمو تقبل الذات وتقبل الآخر يؤدي الى نظرة اكثر واقعية وأكثر ايجابية للذات وللآخر(Williams& Lynn،٢٠١٠: ٥-٥٦)

٢- ماسلو:

يعتبر التقبل الحاجة الثالثة في هرم الحاجات الذي حددها ماسلو، واعتبر تقبل الذات وتقبل الآخرين والطبيعة من ضمن الصفات التي يتصف بها الشخص الذي يحقق ذاته، فهو يقبل ذاتهِ، ويتقبل الآخرين والطبيعة بدون غم وكدر وشكوى (عبد الله، ٢٠٠٠: ٣٩٢) وعلاقاتهم بالآخرين قائمة على التقبل والتسامح بما يمتلكونهُ من جوانب الضعف والاخطاء التي لايمكن تبريرها (Bootzinet et.al، ١٩٨٦: ٤٨٦) ، فتحقيق الذات يعد من المراحل المتميزة التي تجعل للفرد كيانهِ المتميز والمستقل عن الآخرين من خلال القدرة على تحقيق الفرد لطموحاتهِ التي يسعى الى تحقيقها والوصول اليها(Ware& Johnson، ٢٠٠٠: ٢٣٢)، وقد أشار ماسلو الى مجموعة من السمات التي يتميز بها الافراد الذين يحققون ذواتهم من ضمنها أنهم يتقبلون قيم الآخرين وقيم الديمقراطية (Hergenhahn& Olson،٢٠٠٦: ٤٨-٥٠)، كما ذكر ماسلو أربعة عشر مؤشراً للآمن النفسي كان من ضمنها الشعور بمحبة الآخرين وقبولهم ومودتهم ومشاعر الصداقة والثقة نحو الآخرين حيث التسامح وقلة العدوانية ومشاعر المودة مع الآخرين وتقبل الذات والتسامح معها وتفهم الاندفاعات الشخصية (سعد، ١٩٩٩: ١٧) .

نظرية العلاج العقلاني الانفعالي :

يذكر أليس ان من اساسيات العلاج الانفعالي السلوكي للأطفال تعليم الاطفال اهم المعتقدات العقلانية التي تساعدهم على ان يصيروا اكثر سعادة وحيوية مثل تقبل الذات وتقبل الآخر وذلك من خلال التعليم الانفعالي العقلاني الذي طبقهُ اليس في الحياة المدرسية ومن خلال برنامج الصحة العقلية بالمدارس (Ellis & Bernard، ٢٠٠٦) ، واوصى بتعليم الاطفال تقبل الآخر وذلك عن طريق عدم اصدار أحكام على الآخرين والفصل بين تقييم سلوك الآخرين وتقييم ذواتهم بمعنى أنه من الممكن أن نصف سلوك الآخر أنهُ سلوك سيء دون الحكم عليه أنه شخص سيء(Michael، ٢٠١٣)، وتناول جوانز الز (Gonzalez، ٢٠٠٢) الموضوع من زاوية مختلفة بادئاً بأبحاث تقترح أن العملاء الأقل تقبلاً للآخرين تميل نتائج علاجهم الى ان تكون أقل ايجابية، وقد لاحظ ان تلك الصعوبة في تقبل الآخرين تكون مرتبطة برفض الذات العميق والتابع جذور تكوينها، وان العميل الذي لديه تقبل منخفض للآخر يكون اداؤه ضعيفاً ونتائجه منخفضة في جلسات العلاج، ويفسر جوانز الز ذلك فيقول ان الصعوبة التي يواجهها العميل في تقبل الآخر ربما نابعة من شعوره برفض عميق لذاته(Gonzalez، ٢٠٠٢: ٥٥٩- ٥٧٨) .

الدراسات السابقة:-

اولاً : التسامح:

١- دراسة الزهيري ٢٠١٣

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الذكاء الاخلاقي ومستوى التسامح الاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغير الجنس والمرحلة الدراسية، كما هدفت التعرف على العلاقة الارتباطية بين الذكاء الاخلاقي والتسامح الاجتماعي لطلبة المرحلة المتوسطة، والتعرف على دلالة الفروق في الذكاء الاخلاقي لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفق متغيري الجنس والمرحلة الدراسية، تكونت عينة البحث من (٣٠٦) طالباً وطالبة، ولتحقيق اهداف البحث استخدم الباحث مقياس (أحمد ٢٠١٠) للذكاء الاخلاقي، ومقياس (عيدي ٢٠١٠) للتسامح الاخلاقي، توصلت النتائج الى أن طلبة المرحلة المتوسطة يتمتعون بمستوى من الذكاء الاخلاقي ولديهم تسامح اجتماعي ، وعدم وجود فروق في التسامح الاجتماعي والذكاء الاخلاقي تبعاً لمتغيري الجنس والمرحلة الدراسية(الزهيري، ٢٠١٣: ٩- ٣٨) .

٢- دراسة عسل ٢٠١٤

هدفت الدراسة التعرف على مستوى الوعي الاخلاقي ومستوى التسامح الاجتماعي لدى طالبات المرحلة الاعدادية المهجرات قسراً، والكشف عن العلاقة بينهما، بلغت عينة الدراسة القصدية (٣٠٠) طالبة مهجرة، قامت الباحثة بأعداد مقياسي الوعي الاخلاقي والتسامح الاجتماعي، واظهرت النتائج عدم تمتع العينة بمستوى عال من الوعي الاخلاقي و التسامح الاجتماعي(عسل ، ٢٠١٤) .

٣- دراسة الحمودي ٢٠٢٠

هدفت الدراسة التعرف على مستوى التسامح لدى الطلبة الموهوبين، كما هدفت التعرف على العلاقة الارتباطية بين التسامح والوعي الذاتي، وتكونت عينة هذه الدراسة من (٢٠٧) طالباً تم اختيارهم عشوائياً من الطلبة والمدمجين في المدارس الثانوية واستخدم مقياس التسامح من اعداد (Rye et.al ٢٠٠١)، ومقياس الوعي الذاتي من اعداد الغزواني، واظهرت نتائج الدراسة الى ان مستوى كل من التسامح والوعي الذاتي كان مرتفعاً لدى الطلبة الموهبين، والى وجود علاقة ايجابية دالة احصائياً بين التسامح والوعي الذاتي (الحمودي، ٢٠٢٠: ١٤٥- ١٦٢) .

٤- دراسة شلش ٢٠٢١ :

هدفت الدراسة الى الكشف عن مستوى التسامح وتقدير الذات والسعادة لدى طلبة المرحلة الثانوية، والكشف عن العلاقة بينهم، تكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) طالباً وطالبة من طلبة المرحلة الثانوية ممن تتراوح

اعمارهم مابين (١٥- ١٨) سنة، وقد استخدم مقياس تقدير الذات اعداد (روزنبرغ، ١٩٨٩) ومقياس السعادة اعداد (مجدي الدسوقي، ٢٠١٣) ومقياس التسامح اعداد الباحثة ، وقد توصلت الدراسة الى ان مستوى التسامح والسعادة جاء متوسطاً عند طلبة المرحلة الثانوية، بينما جاء مستوى تقدير الذات لديهم مرتفعاً، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح وتقدير الذات، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين التسامح والسعادة، والى وجود فرق دال في مستوى التسامح تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث وعدم وجود فرق دال في مستوى التسامح يعزى الى الصف الدراسي (شلش ، ٢٠٢١: ٣٠٧).

٥- دراسة كاليسكان وساكلام **(Caliskan & SaGlam, 2016)**

هدفت الدراسة الى تطوير مقياس الميل الى التسامح، والى تحليل ميول طلبة المدارس الابتدائية الى التسامح من خلال متغيرات (الجنس، الصف الدراسي، المستوى التعليمي للوالدين) بلغت عينة الدراسة من (٨٩٩) طالباً وطالبة بواقع (٤٨٥) طالبة و(٤١٩) طالباً، قام الباحثان بأعداد مقياس للتسامح يتكون من (١٨) فقرة موزعة على ثلاث جوانب (القيمة، القبول، التعاطف)، واظهرت نتائج الدراسة ان طلبة المدارس الابتدائية لديهم ميل كبير للتسامح ، وان الاناث أكثر تسامحاً منطقياً في حين أن الذكور أكثر تسامحاً نسبياً ، وان الميل للتسامح ينخفض مع تقدم الطلبة الى مستويات أعلى ، وأن التسامح يزداد لدى الطلبة كلما كان المستوى التعليمي للأم أعلى ، وأن المستوى التعليمي للاب ليس له أثر على التسامح لدى الطلبة (Caliskan & SaGlam، ٢٠١٢: ١٤٤٠- ١٤٤٥) .

ثانياً: تقبل الآخر

١- دراسة شعبان ٢٠١٥

هدفت الدراسة فحص الفروق لمتغير تقبل الآخر طبقاً للجنس، والاقامة، والتخصص الدراسي، والمستوى الاجتماعي والاقتصادي، والكشف عن دلالة الفروق في تقبل الآخر وفقاً لتفاعل المتغيرات السابقة، وكذلك التعرف على العلاقة الارتباطية بين تقبل الآخر والذكاء الاجتماعي، وتكونت عينة الدراسة من (٢١٦) طالباً وطالبة، بواقع (١١٦) طالباً و(١٠٠) طالبة، وقد استخدم الباحث مقاييس الذكاء الوجداني متعدد العوامل للمراهقين الذي اعده علاء الدين كنافي وفؤاد الدواش، في حين أعد الباحث مقياس تقبل الآخر ، وأظهرت النتائج وجود فروق دالة احصائياً في استجابات الطلبة على مقياس تقبل الآخر تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- إناث) ولصالح الذكور، ومتغير الاقامة (حضر، ريف)ولصالح الريف، ومتغير التخصص الدراسي (علمي ، ادبي) ولصالح الفرع الادبي، ومتغير المستوى الاجتماعي (منخفض، مرتفع) ولصالح المرتفع، ووجود علاقة ارتباطية موجبة بين متغيري تقبل الآخر والذكاء الوجداني (شعبان، ٢٠١٥: ١- ٥٧).

٢- دراسة النمر ٢٠١٦

هدفت الدراسة التعرف على العلاقة الارتباطية بين تقبل الذات وأساليب التعلق وتقبل الآخر لدى طلبة الجامعة، كما هدفت الدراسة الكشف عن دلالة الفروق في تقبل الذات واساليب التعلق وتقبل الآخر تبعاً للمتغيرات(الجنس، مستوى التحصيل الدراسي، المرحلة الدراسية) لدى طلبة الجامعة، (ومعرفة مدى أمكانية التنبؤ بتقبل الآخر من تقبل الذات، ومعرفة مدى امكانية التنبؤ بتقبل الآخر من اساليب التعلق، ومعرفة مدى امكانية التنبؤ بأساليب التعلق من تقبل الذات) لدى طلبة الجامعة، وتكونت عينة الدراسة من (٣٩٤)طالباً وطالبة، بواقع (٢٣٤)طالباً و(١٦٠)طالبة يبلغ متوسط أعمارهم (٢٠- ٥٣) سنة، ق٤امت الباحثة بأعداد مقياسي تقبل الذات وتقبل الآخر، واعتمدت على مقياس سوسن أبو العلا(٢٠٠٨) لأساليب التعلق وبعد استخدام المعالجات الاحصائية أظهرت النتائج عدم وجود علاقة ارتباطية دالة بين كل من تقبل الذات واساليب التعلق وتقبل الآخر وعدم وجود فروق دالة احصائية في كل من الذات واساليب التعلق وتقبل الآخر تبعاً للمتغيرات (الجنس، مستوى التحصيل الدراسي، المرحلة الدراسية)، وفاعلية تقبل الذات في التنبؤ بتقبل الآخر وفاعلية اساليب التعلق في التنبؤ بتقبل الآخر، وفاعلية تقبل الذات في التنبؤ بأساليب التعلق (النمر،٢٠١٦: ١- ٦٥).

٣- دراسة عمران ٢٠١٧

هدفت الدراسة الى الكشف عن أثر ادمان استخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم التسامح وقبول الآخر لدى طلبة الكلية، تكونت عينة الدراسة من (١٥٠) طالباً وطالبة من المرحلة الرابعة من كلية التربية، تمثلت ادوات الدراسة بمقياس ادمان مواقع التواصل الاجتماعي واستبانة قيم التسامح واستبانة قبول الآخر، وكانت نتائج الدراسة تشير الى تفشي ظاهرة الادمان على الانترنيت بين طلبة الجامعة ووجود اثار سلبية بدرجة مرتفعة ومتوسطة لاستخدام مواقع التواصل الاجتماعي على قيم التسامح وقبول الاخر(عمران ، ٢٠١٧: ٧٢- ١٠٨).

الفصل الثالث

إجـراءات البحــث

اولاً: مجتمع البحث*

يتكون مجتمع البحث من طلبة الصفين الثاني والثالث متوسط من المدارس المتوسطة التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة نينوى للدراسة الصباحية للعام الدراسي ٢٠٢١- ٢٠٢٢ والبالغ عددهم (٤٤٠١٥) طالباً وطالبة، موزعين حسب الجنس الى (٢٤٧٠٥) طالباً و(١٩٣١٠) طالبة وحسب الصف الى (٢٢٢٠٩) [١] طالباً وطالبة في الصف الثاني متوسط و(٢١٨٠٦) طالباً وطالبة في الصف الثالث متوسط، موزعين على

[1]* حصلت الباحثة على هذه الاحصائية من شعبة الاحصاء في المديرية العامة لتربية نينوى بتاريخ 9\1\2022، وذلك بموجب كتاب تسهيل المهمة ملحق (1) .

(١٢٦) مدرسة تم استبعاد (١٠) مدارس ، (٧) مدارس مسائية و(٢) للتعليم الاساسي و(١) مدرسة فتح جديد، وعليه بلغ عدد المدارس (١١٦) مدرسة بواقع (٧٢) مدرسة متوسطة للبنين تضم (٢٤٧٠٥) طالباً موزعين الى (١٢٥٥٦) طالباً في الصف الثاني متوسط و(١٢١٤٩) طالباً في الصف الثالث متوسط، و(٤٤) مدرسة متوسطة للبنات تضم (١٩٣١٠) طالبة موزعين الى (٩٦٥٣) طالبة في الصف الثاني متوسط و(٩٦٥٧) طالبة في الصف الثالث متوسط .

٣- عينة البحث :

لأجل تحقيق أهداف البحث الحالي تم اختيار عينة عشوائية طبقية من المدارس بلغ عددها (١٨) مدرسة للذكور و(٨) مدارس للإناث والتي تمثل نسبة (١٣,٥٥٩%) من مدارس مجتمع البحث، ثم تم سحب عينة من الطلبة عشوائياً من المدارس المختارة وبلغ عددهم (٩٦٠) طالباً وطالبة بواقع (٣٠) طالباً وطالبة من كل صف، ولدى التطبيق وتصحيح الاستمارات تبين أن (٢١٧) استمارة غير صالحة لعدم اكتمال الاجابة عليها وبذلك حذفت هذه الاستمارات فأصبحت العينة النهائية (٧٤٣) طالباً وطالبة بواقع (٣٩٧) طالاً و(٣٤٦) طالبة كما في الجدول (٢).

جدول (٢) توزيع افراد عينة البحث حسب المدارس ، الصف ، الجنس

ت	اسم المدرسة	الصف الثاني متوسط		الصف الثالث متوسط		المجموع
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	
1-	م/ الشهيدة نورس النعيمي	17		24		41
2-	م/ خولة بنت الازور		29		26	55
3-	م/ المهدي	30		28		58
4-	م/ الشعب		19		17	36
5-	م/ عبد الرحمن بن عوف	24		30		54
6-	م/ عائشة		23		30	53

7-	م/ النصر	22		23		45
8-	م/ تدمر		18		20	38
9-	م/ عثمان بن عفان	21		26		47
10-	م/ الحرمين		21		29	50
11-	م/ الزهور	30		27		57
12-	م/ الزهور		22		19	41
13-	م/ الحدباء	30		24		54
14-	م / كلثوم		19		20	39
15-	م /ابي بكر الصديق	22		19		41
16-	م / القاهرة		14		20	34
المجموع		196	165	201	181	743

ثالثاً: أداتا البحث :

- **مقياس التسامح :**

١- وصف المقياس:

بعد اطلاع الباحثة على المقاييس الخاصة بمتغير التسامح ، ولعدم عثورها على مقياس يناسب المرحلة المتوسطة فقد تم الاعتماد على مقياس قداوي(٢٠١٧) المعد لطلبة المرحلة الاعدادية ، ويتكون المقياس من (٤٠) فقرة ، يوجد امام كل منها خمسة بدائل هي (أوافق تماماً، أوافق الى حدما، لاأدري، لاأوافق الى حدما، لآأوافق أبداً) وتأخذ الدرجات (٥- ٤- ٣- ٢-١) على التوالي.

٢- صدق المقياس: **(Validity of scale)**

يعد الصدق من المعوقات الاساسية التي ينبغي أن تتوافر في أداة البحث كونه يعد المحدد الاساسي لعملية القياس اللاحقة بأكملها (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١: ٣٩) ويشير الصدق الى جودة الاختيار كأداة لقياس ما وضع

أصلاً لقياسه (الظاهر وآخرون، ٢٠٠٢: ١٣٢)، وتم الاعتماد على الصدق الظاهري حيث عرض المقياس بصيغتهِ الاولية ملحق (٣) على مجموعة من المحكمين المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية بلغ عددهم (١٠) محكم ملحق (٢)،معياراً وقد اعتمدت النسبة المئوية لصلاحية الفقرة من عدمها، وبعد الاخذ بملاحظات الخبراء وآرائهم قبلت جميع الفقرات، وقد حصلت على نسبة اتفاق ٩٥% فاكثر.

٣- ثبات المقياس: **(Reliability of Scale)**

يعد الثبات من الخصائص السيكومترية المهمة في المقاييس النفسية اذ تشير الى اتساق الدرجات في قياس مايجب قياسه بصورة منظمة (Maloney& Ward، ١٩٧٩: ٦٠) ويشير الثبات الى دقة المقياس أو اتساقه، أي مدى اتساق نتائج المقياس (علام، ٢٠٠٥: ٣٧٠) ، قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٤٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم من طلبة الصفين الثالث والثاني متوسط من طلبة عينة البحث، وقد اعتمدت الباحثة طريقة التجزئة النصفية، وبعد حساب معامل الارتباط بين الفقرات الزوجية والفردية والذي بلغ (٠,٦٩) تم تصحيحهُ لإيجاد معامل ثبات الاداة كاملة وذلك باستخدام معامل سبيرمان بروان، وبعد التصحيح بلغ معامل الثبات (٠,٨١) .

كما تم الاعتماد على طريقة الاتساق الداخلي (الفا كرونباخ) في استخراج الثبات والذي يقصد به الثبات على الاداء على جميع فقرات الاختبار (دوران، ١٩٨٥: ١٦١)، وقد بلغ معامل الثبات (٠,٨٤) .

٤- المقياس بصيغته النهائية :

يتكون مقياس التسامح بصورته النهائية ملحق (٤) من (٤٠) فقرة، فالدرجة الكلية في حدها الاعلى (٢٠٠) درجة، وفي حدها الادنى (٤٠) درجة، وبمتوسط فرضي (١٢٠) درجة.

- مقياس تقبل الآخر:-

١- وصف المقياس : اعتمدت الباحثة مقياس تقبل الاخر الذي اعده عبيد (٢٠١٩) لطلبة المرحلة المتوسطة، ويتكون المقياس من (٣٢) فقرة يوجد امام كل منها ثلاثة بدائل هي (بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة) وتأخذ الدرجات (٣-٢-١) على التوالي .

٢- صدق المقياس :

تم الاعتماد على الصدق الظاهري في استخراج صدق المقياس وذلك بعرضه بصيغتهِ الاولية ملحق (٥) على مجموعة من الخبراء المتخصصين في العلوم التربوية والنفسية والتي ذكرت اسماؤهم سابقاً، وبعد الاخذ بملاحظاتهم وآرائهم قبلت جميع الفقرات، وحصلت على نسبة اتفاق ٩٨% .

٣- ثبات المقياس :

قامت الباحثة بتطبيق المقياس على عينة عشوائية مكونة من (٤٠) طالباً وطالبة تم اختيارهم من طلبة المرحلتين الثالثة والثانية متوسط، وقد اعتمدت الباحثة طريقة التجزئة النصفية، وبعد حساب معامل الارتباط بين الفقرات الزوجية والفردية، والذي بلغ (٠,٦٧) ، تم تصحيحه لإيجاد معامل ثبات الاداة كاملة وذلك بإستخدام معامل سبيرمان براون، وبعد التصحيح بلغ معامل الثبات (٠,٨٠) كما تم الاعتماد على طريقة الاتساق الداخلي (الفا كرونباخ) في استخراج الثبات والذي بلغ (٠,٨٦).

٤- المقياس بصورته النهائية :

يتكون مقياس تقبل الاخر بصورته النهائية ملحق (٦) من (٣٢) فقرة، فالدرجة الكلية في حدها الاعلى (٩٦) درجة وفي حدها الادنى (٣٢)درجة ، وبمتوسط فرضي (٦٤) درجة .

- التطبيق النهائي:

قامت الباحثة بتطبيق مقياس التسامح وتقبل الاخر على أفراد العينة من طلبة الصف الثالث والثاني من طلبة المرحلة المتوسطة بتاريخ ١٠/ ١٠/ ٢٠٢٢ وانتهى بتاريخ ٢٠/ ٣/ ٢٠٢٢، بموجب كتاب تسهيل المهمة الصادر من قسم الاعداد والتدريب / شعبة البحوث والدراسات التربوية ملحق (١)،الكورس الاول وقد تخلل التطبيق امتحانات وعطلة نصف السنة.

- الوسائل الاحصائية :

لاستخراج نتائج البحث تم الاستعانة ببرنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPss) باستخدام الوسائل الاحصائية الاتية:

١- نسبة الاتفاق : لحساب نسبة الاتفاق بين الخبراء على مدى صلاحية الفقرات للمقياسين (الزوبعي وآخرون، ١٩٨١: ٧٧).
٢- معادلة الفا كرونباخ لحساب الاتساق الداخلي للمقياسين (التسامح ، تقبل الآخر) (عباس، ٢٠١٨: ٣٠٨).
٣- معادلة سبيرمان- براون : لتصحيح الثبات بطريقة التجزئة النصفية للمقياسين (التسامح ، تقبل الآخر) (دوران ، ١٩٨٥) .
٤- معامل ارتباط بيرسون لاستخراج معامل الثبات والعلاقة بين التسامح وتقبل الآخر(ابو زينة، ٢٠٠٢: ٢٣٠) .
٥- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى التسامح وتقبل الآخر وفق متغيرات البحث.

٦- الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التسامح وتقبل الآخر للعينة الكلية . (البياتي واثناسيوس، ١٩٧٧: ٢٥٤و ٢٦٠).

الفصل الرابع

عرض النتائج ومناقشتها

حيث عرض وتفسير النتائج الخاصة بالبحث والتي تم التوصل اليها في ضوء الاهداف المحددة في البحث وكما يأتي:

- الهدف الاول:

التعرف على مستوى التسامح لدى طلبة المرحلة المتوسطة :-

لغرض تحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات أفراد عينة البحث البالغ عددهم (٧٤٣) طالباً وطالبة، وتبين أن المتوسط الحسابي المتحقق لدرجاتهم (١٦٦,١٠٥٠) وبانحراف معياري (١٦,٣٤٩٦١)، وعند مقارنة المتوسط الحسابي مع المتوسط الفرضي البالغ (١٢٠)، وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين ان القيمة التائية المحسوبة (٧٦,٨٦٦) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤٢)، وبذلك فان النتيجة أسفرت عن وجود فرق معنوي دال بين المتوسطين الحسابيين ولصالح المتوسط الحسابي للطلبة، مما يدل على ان الطلبة يتمتعون بمستوى جيد من التسامح والجدول (٣) يوضح ذلك .

الجدول (٣)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التسامح للعينة الكلية

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الفرضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
743	**166.1050**	**120**	**16.34961**	**76.866**	**1.960 (0.05)(742)**	يوجد فرق دال

وتشير هذه الدراسة الى ان الاوضاع التي مرت بها محافظة نينوى بعد احتلال داعش ومارافقهُ من عمليات التحرير دفع بأبناء المحافظة الى رفع شعار التسامح بوصفهُ علاجاً شافياً ومخرجاً مثالياً والحل الامثل لنبذ الخلافات ونسيان الاحقاد والألم، واصبح واضح لدى الجميع ان التسامح وسيلة لتحقيق قيمة الحفاظ على الوئام

الاجتماعي والسلام ، اضف الى مايشعر به الفرد للتسامح من سعادة وراحة نفسية وانسجام مع بقية الافراد حتى الاشخاص الذين لديهم مشاعر سلبية وضارة اتجاه الاخرين اصبحوا يعتقدون انه في ظل ظروف معينة من مصلحة المجتمع ان تتسامح مع الاقليات والاخرين لكي يعيشون الحياة التي يريدونها للحفاظ على المصلة الوطنية.

كما أن الانفتاح العقلي والفكري الذي بدأ يتمتع به ابناء المحافظة جعلهم يكونون افراداً متسامحون حسب رأي روكيش وقد أتفقت هذه النتيجة مع دراسة الزهيري (٢٠١٣) ودراسة عسل (٢٠١٤) ودراسة المحمودي (٢٠٢٠) ودراسة كاليسكان وساكلام (٢٠١٦).

- الهدف الثاني:

التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى التسامح لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفقاً للمتغيرات الاتية:-

- نوع الجنس (ذكور ، إناث) :

لتحقيق هذا الهدف فقد طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين واظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٤,١١٨) وعند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤١) فقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة أكبر من القيمة التائية الجدولية، وبذلك فقد اسفرت النتيجة عن وجود فرق ذو دلالة معنوية في مستوى التسامح وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث والجدول (٤) يوضح ذلك .

الجدول (٤)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى التسامح وفق متغير الجنس

المتغير		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الجنس	ذكور	**397**	**163.9237**	**17.04418**	**4.118**	**1.960 (0.05) (741)**	يوجد فرق دال لصالح الاناث
	إناث	**346**	**168.7225**	**15.11956**			

وقد يعود السبب الى طبيعة التكوين النفسي للإناث واساليب التنشئة الاجتماعية التي تدفعهن لتغليب المشاعر والعواطف في مواقف الحياة المختلفة تدفعهن للتسامح في مواقف الحياة المختلفة، والى اعتبار الذكور ان التسامح هو نوع من الاستسلام والخنوع للآخر، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة شلش (٢٠٢١) .

- الصف الدراسي (الثاني ، الثالث)-:

اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١,١٥٤) عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤١)، فقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية ، وبذلك فقد اسفرت النتيجة عن عدم وجود فرق ذو دلالة معنوية في مستوى التسامح وفقاً لمتغير الصف الدراسي والجدول (٥) يوضح ذلك

الجدول (٥)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى التسامح وفق متغير الصف الدراسي

المتغيرات		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الصف الدراسي	ثاني	362	165.3950	16.49498	1.154	1.960 (0,05) (741)	لا يوجد فرق دال
	ثالث	381	166.7795	16.20311			

ويعود السبب الى ان الطلبة يعيشون في نفس الظروف الاجتماعية والتعليمية والثقافية ويخضعون لأساليب تنشئة اسرية ومدرسية متشابهة وتحكم سلوكهم نفس التقاليد والعادات والقيم والتي من ضمنها التسامح وتتفق هذه النتيجة مع دراسة الزهيري (٢٠١٣) ودراسة شلش (٢٠٢١) .

الهدف الثالث:

التعرف على مستوى تقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة :-

ولغرض تحقيق هذا الهدف تم حساب المتوسط الحسابي لدرجات افراد غينة البحث البالغ عددهم (٧٤٣) طالباً وطالبة، وتبين ان المتوسط الحسابي المتحقق لدرجاتهم (٧٦,٢٧٤٦) وبانحراف معياري(١٠,٤٤٦٢٤) وعند مقارنة المتوسطة الحسابي مع المتوسطة لفرضي البالغ (٦٤) وباستخدام الاختبار التائي لعينة واحدة تبين ان القيمة التائية المحسوبة (٣٢,٠٢٩)وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤٢)، وبذلك فان النتيجة اسفرت عن وجود فرق معنوي دال بين المتوسطين الحسابيين

ولصالح المتوسط الحسابي للطلبة مما يدل على ان الطلبة يتمتعون بمستوى جيد من تقبل الآخر والجدول (٦) يوضح ذلك.

الجدول (٦)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى تقبل الاخر للعينة الكلية

العدد	المتوسط الحسابي	المتوسط الافتراضي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
				المحسوبة	الجدولية	
743	**76.2746**	**64**	**10.44624**	**32.029**	**1.960 (0.05) (742)**	يوجد فرق دال

ويمكن تفسير هذه النتيجة للمرحلة العمرية لعينة البحث التي تقابلها مرحلة المراهقة المتوسطة حيث يبدأ المراهق في هذه المرحلة بالاستقلالية وتحقيق الذات، ويبدأ بالبحث عن هويتهِ الدينية، والسياسية، والوطنية، والفكرية، والجنسية، ويكون في الغالب متميزاً لجماعة الرفاق ومنظومة الانتماء التي يبدأ بتكوينها والتي تحتم عليه تقبل اعضاءها رغم اختلافاتهم عنهُ، فهو بحاجة الى التقدير والاعتبار الايجابيين فعندما يجد المراهق ان جماعة الرفاق تقبل كل سلوكياته وتصرفاته السلبية على انها ايجابية وهو الامر الذي يدفعه بدوره الى تقبل الآخرين حسب وجهة النظر الانسانية ولم تتناول الدراسات السابقة التي اشارت اليها الباحثة في بحثها الى التعرف على مستوى تقبل الآخر .

- الهدف الرابع :

التعرف على الفروق ذات الدلالة الاحصائية في مستوى تقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة وفقاً للمتغيرات الاتية:-

- نوع الجنس (ذكور، اناث)

لتحقيق هذا الهدف فقد طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين واظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٣,٤٣٢) عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤١)، فقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة اكبر من القيمة التائية الجدولية ، وبذلك اسفرت النتيجة عن وجود فرق ذو دلالة معنوية في مستوى تقبل الآخر وفقاً لمتغير الجنس ولصالح الاناث والجدول (٧) يوضح ذلك.

الجدول (٧)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى تقبل الاخر وفق متغيرات البحث

المتغيرات		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الجنس	ذكور	**397**	**75.0554**	**10.86264**	**3.432**	**1.960 (0.05) (741)**	يوجد فرق دال لصالح الاناث
	إناث	**346**	**77.6734**	**9.77665**			

ويمكن تفسير هذه النتيجة على اساس التنشئة الاجتماعية في مجتمعاتنا العربية والطبيعة والثقافية التي تعيشها الفتاة في المجتمع حيث انها تحاول الحصول على تقدير واعجاب وحب الاخرين وتقبلها للآخرين، وهي دائماً تحاول أن توسع دائرة معارفها والاصدقاء وتحاول ان تجد وتكتشف لنفسها اهدافاً وسبلاً لتنمية قبول الاخر.

ولاتتفق هذه النتيجة مع دراسة شعبان (٢٠١٥) حيث كانت الفروق لصالح الذكور .

- الصف الدراسي (الثاني، الثالث) :

اظهرت النتائج ان القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (١,٠٣٦) عند مقارنتها بالقيمة التائية الجدولية البالغة (١,٩٦٠) عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤١)، فقد تبين ان القيمة التائية المحسوبة اصغر من القيمة الجدولية ، وبذلك فقد اسفرت النتيجة عن عدم وجود فرق ذو دلالة معنوية في مستوى تقبل الاخر وفقاً لمتغير الصف الدراسي والجدول (٨) يوضح ذلك.

الجدول (٨)

نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لدلالة الفرق في مستوى تقبل الاخر وفق متغير الصف الدراسي

المتغيرات		العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة
					المحسوبة	الجدولية	
الصف الدراسي	ثاني	**362**	**75.8674**	**10.92655**	**1.036**		لا يوجد فرق دال
	ثالث	**381**	**76.6614**	**9.96749**			

ويعزى سبب هذه النتيجة الى ان الطلبة في الصفين الثاني والثالث هم في مرحلة المراهقة المتوسطة والتي تشكل نقلة نوعية في حياتهم حيث يتطور المراهقون فيها اجتماعياً وعاطفياً وجسدياً ويزداد فيها الانجذاب نحو الاصدقاء وزيادة علاقاتهم الاجتماعية حيث يزداد اقبالهم وقبولهم للآخرين من اجل ان يحصل على قبولهم له، وتتفق هذه النتيجة مع دراسة النمر (٢٠١٦) .

- الهدف الخامس :

التعرف على العلاقة الارتباطية بين التسامح وتقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة .

ولأجل تحقيق هذا الهدف تم حساب معامل الارتباط بين درجات أفراد العينة على مقياس التسامح ودرجاتهم على مقياس تقبل الآخر، وذلك باستخدام معامل ارتباط بيرسون، وتبين ان قيمة الارتباط بين المتغيرين بلغت (٠,٥٣٣) وعند اختبار قيمة معامل الارتباط باستخدام الاختبار التائي للكشف عن دلالة معامل الارتباط، تبين ان القيمة التائية المحسوبة (١٧,١٤٧) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية (١,٩٦٠) وهي ذات دلالة معنوية عند مستوى دلالة (٠,٠٥) ودرجة حرية (٧٤١) والجدول (٩) يوضح ذلك .

الجدول (٩)

العلاقة بين التسامح وتقبل الاخر بشكل عام

العدد	معامل الارتباط	القيمة التائية		مستوى الدلالة عند (٠.٠٥) ودرجة حرية(٧٤١)
		المحسوبة	الجدولية	
743	**0.533**	**17.147**	**960,1**	توجد علاقة دالة

وتشير هذه النتيجة بأن هناك ارتباطاً ايجابياً بين التسامح وتقبل الآخر أي أن هناك علاقة طردية بين التسامح وتقبل الآخر، حيث انه كلما زاد التسامح زاد تقبل الآخر، وكلما قل التسامح قل تقبل الاخر، ويعزو ذلك اي ان مجمل التسامح هو قبول الاختلاف والتنوع ، فالتسامح يفترض وجود الاخر ولاينفهِ .

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

اولاً: الاستنتاجات

استناداً الى نتائج البحث تم التوصل الى الاستنتاجات الاتية:

١- ان طلبة المتوسطة في مركز محافظة نينوى يتمتعون بمستوى جيد من التسامح وتقبل الآخر.

٢- هناك علاقة ارتباطية بين التسامح وتقبل الآخر .

٣- ان هناك فروق بين الذكور والاناث في التسامح وتقبل الآخر ولصالح الاناث .

٤- عدم وجود فروق بين طلبة الصف الثاني والصف الثالث في التسامح وتقبل الآخر .

ثانياً : التوصيات :

في ضوء النتائج التي توصلت اليها الباحثة توصي بالاتي :-

١- الاستعانة بالكوادر التدريسية المقربين الى نفوس الطلبة، بحث الطلبة على العفو وتقديم الاحترام للآخرين والتخلي عن الانتقام والحقد والعدوان والكراهية ضد الآخرين .

٢- تعزيز ثقافة التسامح وقبول الآخر في المجتمع من خلال وسائل الاعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، لخلق وعي المحبة والحث على التمسك بكيان المجتمع ووحدتهِ وقيمتهِ، ونبذ التعصب والطائفية .

٣- اعادة النظر بمحتوى المناهج الدراسية ، لاسيما مناهج المرحلة الابتدائية وتعديلها أو تغييرها بما يمكن من مواجهة آثار العنف الاجتماعي على حقوق الأفراد .

٤- ترسيخ ثقافة التسامح وتقبل الآخر من خلال الخطب والمحاضرات الدينية من أجل ابراز دور الاسلام الواضح في نشر ثقافة التسامح وتقبل الآخرين .

٥- اشراك طلبة المرحلة المتوسطة بالفرق التطوعية التي تحث على روح التسامح والتعاون وقبول الاخرين .

ثالثاً: المقترحات

استكمالاً لمتطلبات هذا البحث تقترح الباحثة الآتي :

١- اجراء دراسة مماثلة على طلبة المرحلة الابتدائية .

٢- إجراء دراسة للتعرف على العلاقة بين التسامح ومتغيرات اخرى مثل (الاحكام الخلقية، اساليب المعاملة الوالدية، الذكاء الخلقي السعادة، الرفاهية النفسية).

٣- اجراء دراسة للتعرف على العلاقة بين قبول الآخر ومتغيرات اخرى مثل(التعلق، مفهوم الذات، الثقة بالنفس، تقدير الذات، التقدير الاجتماعي) .

المصادر

١- القران الكريم.

٢- ابن منظور، جمال الدين أبن ابي فضل محمد بن مكرم(١٩٩٥): لسان العرب المجلد الاول، الجزء الاول، مادة سمح، دار صادر، بيروت، لبنان .

٣- أبو سعد، احمد عبد اللطيف والختاتنة، سامي محسن(٢٠١١): اتجاهات علم النفس النظرية وتطبيقاته، عالم الكتب الحديثة، أربد، الاردن .

٤- ابو زينة، فريدة كامل(٢٠٠٢): الاحصاء في التربية والعلوم الانسانية، ط١،دار جهينة المحقق، عمان، الاردن .

٥- أحمد، محمد سعيد حسين وعبد الله، بشكوش جعفر(٢٠١٥): المضامين السياسية والاجتماعية لقيم التسامح في الكتب المدرسية للمرحلة الاساسية في أقليم كوردستان العراق (دراسة تحليلية)، مجلة زاخو، المجلد (B٣)، العدد (١)، دهوك، كوردستان العراق.

٦- أحمد، مصطفى محمود مصطفى(٢٠١٥): دور الممارسة العامة للخدمة الاجتماعية في تنمية ثقافة التسامح لدى الشباب ، مجلة دراسات في خدمة الاجتماعية والعلوم الانسانية، العدد٣٩.

٧- البخاري، ابو عبد الله محمد بن اسماعيل(١٩٩٨): صحيح بخاري، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، الرياض، بيت الافكار الدولية.

٨- البريفكاني، خولة أحمد محمد سعيد والعبيدي، غصون خالد شريف(٢٠٢٠): التسامح الاجتماعي وعلاقته بالسمات الشخصية لدى طلبة كلية التربية الاساسية، مجلة كلية التربية ،جامعة واسط، ابحاث المؤتمر العلمي الدولي الثاني/ نقابة الاكاديميين العراقيين/ مركز التطوير الاستراتيجي الاكاديمي ، جامعة صلاح الدين ، اربيل للمدة (١٠- ١١)شباط ٢٠٢٠ .

٩- البقمي، نورة سعد (٢٠١٧) :التسامح والانتقام وعلاقتهما بسمات الشخصية لدى عينة من طلبة الجامعة، مجلة الجامعة الاسلامية بغزة العلوم التربوية والنفسية، المجلد(٢٥)، العدد٣.

١٠- بهاء الدين، حسين كامل(١٩٩٧): التعليم والمستقبل، دار المعارف ،القاهرة.

١١- البياتي، عبد الجبار توفيق وانثاسيوس، زكريا(١٩٧٧): الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس، دار الكتب الطباعة والنشر، جمعة البصرة، العراق .

١٢- الجرابعة، الآء زيد أحمد (٢٠١٨): تحليل محتوى كتب اللغة العربية في المرحلة الاساسية في الاردن في ضوء قيم التسامح والتعايش الديني، رسالة ماجستير غي منشورة ، جامعة ال البيت، كلية العلوم التربوية، الاردن .

١٣- الجهني، ياسمين سعد(٢٠٢٠): التسامح وعلاقاتهِ بجودة الحياة لدى الاناث في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة القراءة والمعرفة، المجلد(٢٠)، الجزء الاول، الجمعية المصرية للقراءة والمعرفة، كلية التربية، جامعة عين شمس .

١٤- حسن ، عادل ساهي(٢٠١٤) : درجة تضمن كتاب التربية الاسلامية للصف السادس الاعدادي في العراق لقيم التسامح، رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، المعهد العلي للدراسات الاسلامية، مناهج التربية الاسلامية واساليبها، الاردن.

١٥- الحربي، بدر فلاح(٢٠٢١): تسامح وعلاقتهِ بالهناء الذاتي لدى مراجعي المراكز الصحية التابعة لمنطقة حائل، المجلة العربية للآداب والدراسات الانسانية، المجلد (٥)، العدد (١٨) .

١٦- حسن، نظيرة ابراهيم (٢٠١٤): المخططات الادراكية وعلاقتها بالتمركز حول الذات ومهارة التعايش لدى الطلبة المتميزين، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة ديالى، كلية التربية للعلوم التربوية والنفسية.

١٧- حمزة، مختار(١٩٧٦): ارشاد الآباء والأبناء، ط2، مكتبة الخفاجي، القاهرة، مصر.
١٨- الحموري، خالد عبدالله (٢٠٢٠): مستوى التسامح لدى الطلبة الموهوبين وعلاقته بالوعي الذاتي، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد(٦٤) ،المجلد(١٧)، السعودية .
١٩- حنا، ميلاد (١٩٩٨): قبول الآخر : فكر واقتناع وممارسة، ط1، دار الشروق، مصر .
٢٠- حنفي، محمد رجاء(٢٠٠٣): الصحة النفسية (ايمان ورضا وتقبل).http:www.\s\am weloenet
٢١- خالد، عمرو(٢٠١٣): قبول الآخر فكرة قرآنية وانسانية وحضارية واجتماعية ولأغنى لمخلوق عنها، المنتدى العالمي للوسطية.https:\\www.wasatyea.net\ar\content.
٢٢- خالد، جيهان شفيق عبد الغني(٢٠١٩) :التسامح وتقدير الذات كمنبئين للذكاء البينشخصي لدى عينة من طلاب جامعة الاسكندرية، مجلة دراسات عربية في علم النفس، المجلد(١٨)، العدد(٢)، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية ، مصر.
٢٣- خالد، عبد السلام (٢٠٢٢): التربية على ثقافة الاختلاف وقبول الآخر خيار استراتيجي لمعالجة خطاب الكراهية والتعصب . ... \https:\\ portal. ar: d.my
٢٤- خرنوب، فتون محمد(٢٠٢١): التسامح وعلاقته بالمرونة النفسية لدى عينة من طلبة جامعة نزوى، المجلة التربوية، المجلد(٣٥)، العدد(١٣٨)، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
٢٥- الخطيب، صالح أحمد(٢٠٠٣): الارشاد النفسي في المدرسة، اسسهُ- نظرياتهُ- تطبيقاتهُ، ط1، دار الكتاب الجامعي ، العين، الامارات العربية المتحدة.
٢٦- دوران، رودي، ترجمة محمد سعيد جبارين وآخرين(١٩٨٥): اساسيات القياس والتقويم في تدريس العلوم، دار الامل، الاردن .
٢٧- ديلو، ستيفن(٢٠٠٣): التفكير السياسي والنظرية السياسية والمجتمع المدني، ترجمة ربيع وهبة، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، مصر.
٢٨- الرحيم، أحمد حسن(١٩٩٦): المراهق في اسرته ومدرستهِ ومجتمعهِ، مركز البحوث التربوية والنفسية، جامعة بغداد، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي .
٢٩- زايد، أحمد(٢٠١٢): العولمة وقيم السلام والتسامح: الغرض والتحديات، مجلة التفاهم، العدد(٢٧)، السنة(١٠)، تصدر عن وزارة الاوقاف والشؤون الدينية بدولة سلطنة عمان، مسقط .
٣٠- الزعارير، راكز(٢٠١٩): تقبل الاختلاف واحترام الآراء، جريدة الغد https:\\alghad.com.
٣١- الزهيري، محسن صالح حسن(٢٠١٣): الذكاء الاخلاقي وعلاقتهِ بالتسامح الاجتماعي لدى طلبة المرحلة المتوسطة، مجلة دراسات تربوية، العدد(٢١)، تصدرها مركز البحوث والدراسات التربوية، وزارة التربية، بغداد، العراق .

٣٢- الزوبعي، عبد الجليل ابراهيم وبكر، محمد الياس والكناني، ابراهيم عبد الحسن(١٩٨١): الاختبارات والمقاييس النفسية، مطبعة جامعة الموصل، الموصل، العراق .

٣٣- السباعي، مصطفى(١٩٨٧): أخلاقنا الاجتماعية ط٤، مكتبة الشباب المسلم، دمشق ، سوريا .

٣٤- السيقلي، محمد صالح(٢٠١٢):مدى تضمن محتوى كتب التربية الاسلامية للمرحلة الثانوية لقيمة التسامح وتصور مقترح لإثرائها، رسالة غير منشورة، الجامعة الاسلامية، غزة، كلية التربية، قسم المناهج وطرق التدريس.

٣٥- شعبان، خالد محمد حسن(٢٠١٥): الفروق في تقبل الآخر وفقاً لمتغير الذكاء الوجداني لدى عينة من الطلاب المراهقين، مجلة بحوث ودراسات الطفولة، كلية التربية للطفولة المبكرة، جامعة الفيوم، المجلد (٢)، مصر .

٣٦- شلش، مي محمد حسام الدين محمد(٢٠٢١): التسامح وعلاقتهُ ببعض المتغيرات النفسية لدى طلبة المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة مدينة السادات، مصر .

٣٧- الشيخ، ممدوح(٢٠٠٧): ثقافة قبول الآخر،ط١، مكتبة الايمان، المنصورة، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة، مصر.

٣٨- صالح، ابتهاج (٢٠١٢): دراسة وصفية قيمة التسامح في المناهج التعليمية الرسمية في لبنان، الشبكة العربية للتسامح، مركز رام الله لحقوق الانسان، فلسطين.

٣٩- صالح، قاسم حسين(١٩٨٨): الشخصية بين التنظير والقياس، بغداد، مطابع التعليم العالي.

٤٠- الصافي، عبد الله بن طه(٢٠٠١): المناخ المدرسي وعلاقتهِ بدافعية الانجاز ومستوى الطموح لدى عينة من طلاب وطالبات المرحلة الثانوية بمدينة أبها، مجلة رسالة الخليج، العدد(٧٩)، السنة (٢٢)، تصدر عن مكتب التربية العربي لدول الخليج العربي .

٤١- صعب، اديب(٢٠٠٦): قبول الآخر بين الاسم والجوهر، ورقة بحثية في اليوم العالمي للفلسفة الذي نظمتهُ اليونسكو، بيروت، (١٦/١١/ ٢٠٠٦) .

٤٢- طلافحة، مرفت حسن عبد الحميد(٢٠٠٤): تقبل الآخرين في التربية الاسلامية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، قسم الدراسات الاسلامية، جامعة اليرموك، أربد، الاردن .

٤٣- الظاهر، زكريا محمد وتمرجيان، جاكلين وعبد الهادي، جودت عزت والمنيزل عبدالله(٢٠٠٢): مبادىء القياس والتقويم في التربية، ط١، الاصدار الثاني، الدار العلمية الدولية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .

٤٤- عباس، محمد خليل(٢٠٠٩): مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة للنشر، عمان الاردن .

٤٥- عبد الله، محمد قاسم(٢٠٠٠): الشخصية استراتيجياتها "نظرياتها وتطبيقاتها الاكلينكية والتربوية"، ط١، دار المكتبي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا .

٤٦- عبد، محمد ابراهيم(٢٠٠٠): الموهبة والابداع، سلسلة اقرأ، العدد(٦٥٩)، دار المعارف للطباعة والنشر.
٤٧- عبدي ،جاسم محمد(٢٠١٠): دراسة مقارنة في التسامح الاجتماعي وفقاً لمستويات الذكاء الثقافي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية الآداب، العراق.
٤٨- عبيد، ايهاب نواف احمد(٢٠١٩): اثر برنامج تربوي في تنمية تقبل الاخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في محافظة نينوى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، موصل، العراق.
٤٩- العزة، سعيد حسين(٢٠٠٩): دليل المرشد التربوي في المدرسة، ط1، الاصدار الثاني، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان ، الاردن .
٥٠- عصفور، جابر(٢٠٠٠): مكتبة الاسرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر .
٥١- _____(٢٠٠٦): ثقافتنا بين التعصب والتسامح، مجلة العربي، العدد (٥٦٧).
٥٢- علام، رجاء محمود (٢٠٠٥): تقويم التعلم، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن .
٥٣- علي، زينب علي محمد(٢٠١٦): ثقافة قبول الآخر لدى الطالبة/ المعلمة بكلية رياض الاطفال جامعة القاهرة(دراسة ميدانية)، مجلة الطفولة العربية، المجلد(١٧)، العدد(٦٧).
٥٤- عمران، خالد عبد اللطيف محمد عمران(٢٠١٧): ادمان مواقع التواصل واثره على قيم التسامح وقبول الآخر لدى طلاب كلية التربية جامعة سوهاج من وجهة نظرهم، المؤتمر العلمي الاول "التسامح وقبول الاخر في الفترة (٣-٤) اكتوبر ٢٠١٧"، الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، جامعة عين شمس .
٥٥- العنبكي، ماجد والنعيمي، فجر جودة(٢٠١٦): ثقافتنا التسامح وبناء الدولة، مجلة السياسة والدولية، العددان(٣١- ٣٢)، الجامعة المستنصرية .
٥٦- عودة، خليل محمد(٢٠١١): جدلية العلاقة بين الانا والآخر في سيناريو جاهز لمحمود درويش، بحث منشور لجامعة النجاح الوطنية بنابلس .
٥٧- الغسرة، عبد علي(٢٠١٢): ثقافة قبول الآخر والتعيش معهُ https:\\ alwat an news Net\opinion
٥٨- الفتلاوي، سهيل حسين(٢٠١٢):مبدأ قبول الآخر بين القانون والشريعة، دراسة في القانون الدولي لحقوق الانسان، مجلة دراسات دولية، العدد الرابع والخمسون، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، العراق.
٥٩- فهمي، عادل(٢٠١٣): الاعلام بين هموم الفرد وقضايا المجتمع، ط1، دار المشرق العرابي، مصر .
٦٠- قداوي، ماجد قاسم خالد(٢٠١٧): اثر برنامج تربوي في تنمية قيمة التسامح والتخفيف من حدة الاغتراب النفسي لدى طلاب المرحلة الاعدادية، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية للعلوم الانسانية، موصل ،العراق .
٦١- اللهيبي، فائز صالح محمود(٢٠٠٩): التسامح وقبول المختلف في الفكر العربي الاسلامي، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية، المجلد (٩)، العدد (٢)، جامعة الموصل، العراق.

٦٢- محيسن، عون عوض والهلول، اسماعيل(٢٠١٢): التسامح وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلبة جامعة الاقصى بغزة، مجلة شبكة العلوم النفسية العربية، العدد(٣٢-٣٣).

٦٣- مرآس، عبد الرزاق شاكر(٢٠١٩): القيم التربوية في ثقافة التعايش مع الآخر لدى طلاب كلية التربية جامعة حلوان نموذجاً، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد(٢٦)، العدد(١٢١) .

٦٤- مرزوق، فاروق جعفر عبد الكريم(٢٠١٦): استدماج ثقافة قبول الآخر في اعداد الطالب/ المعلم بجامعة القاهرة – تصور مقترح، مجلة العلوم التربوية، العدد الاول، المجلد(١) .

٦٥- المزين، محمد حسن محمد(٢٠٠٩): دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الازهر، كلية التربية، غزة، فلسطين.

٦٦- المظفر، عبد العظيم عبد الغني (٢٠٠٥): تربية الشباب من الطفولة الى المراهقة، ج$_1$، دار الكتب والوثائق، بغداد .

٦٧- مفلح، شيماء محمود محمد(٢٠٠٩): اثر سلوبين ارشاديين- المفهوم الخاطئ والعلاج العقلاني العاطفي– في تنمية التسامح لدى طالبات معاهد اعداد المعلمات، اطروحة دكتوراه غير منشورة، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، العراق .

٦٨- منظمة الامم المتحدة للتربية والعلم والثقافة اليونسكو(UNESCO) (١٩٩٥): "وثيقة اعلان اليونسكو حول التسامح "، المؤتمر العام لليونسكو في دورته الثامنة والعشرين(١٩٩٥)، باريس، فرنسا .

٦٩- موليت، ايتين وجيرارد، ميشيل(٢٠١٥): التصور الارتقائي المعرفي للتسامح موجود ضمن كتاب التسامح: النظرية والبحث والممارسة،ط$_1$، تأليف ماكلو، إ. ميشيل وبارجمنت، أ. كينت وثورسين، إ. كارل، ترجمة محمد انور، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، مصر .

٧٠- ناجي، علاء محمد(٢٠١٧): ثقافة التسامح ودورها في تقوية العلاقات الاجتماعية Social, http:// fcdrs. Com

٧١- ناهض، أمنة(٢٠٢١): ثقافة الاختلاف وقبول الرأي الآخر. https:\\ bushr a. annabaa. Org\ rights\ ٦٤٩٨ .

٧٢- النمر، امال زكريا(٢٠١٦): تقبل الذات وعلاقته بكل من تقبل الاخر واساليب التعلق لدى طلبة الجامعة، مجلة العلوم التربوية، المجلد(٢٤)، العدد(٢)، مصر .

٧٣- النوري، قيس(١٩٩٤): "الاسرة مشروعاً تنموياً "سلسلة افاق (٧)،وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، العراق .

٧٤- هرمز، صباح حنا وابراهيم ،يوسف حنا(١٩٨٨): علم النفس الطفولة والمراهقة، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل ، العراق .

٧٥- الهلالي، فاضل جواد(٢٠٢١): دور ثقافة التسامح في تحقيق السلم الاهلي والمجتمعي في العراق بعد عام (٢٠٠٣)م ، مجلة مركز دراسات الكوفة، المجلد (١)، العدد(٦٢).

٧٦- الهندي، صالح ذياب والغويري، مها سلامة(٢٠٠٨): قيم التسامح المتضمنة في كتاب التربية الاسلامية للصف العاشر الاساسي في الاردن وتقدير اهميتها .

٧٧- ALIPort,G.(1979): The Nature of Prejudice, Addison- Wesley Publishing Company, New York. Association. Guildford Press.

٧٨- Berry, J.& Kaline, R. (1995): Multicul tural and Ethnocentrisnin Canada, of the Cognitive Behavioral Therapies' Journal .

٧٩- Bootzin, R.R, &Bower, H.G& Zajone, R.(1986): Psychology to dy an introduction, Sixth Edition McGraw- Hill, United States of America .

٨٠- Brose,L.,& Rye,M.& Zois, Zois, C.& Ross, S.(2005): Forgiveness and Personality traits Pand individual differnces, 3q(1).

٨١- Burns, R.B. (1973): The Self Compeer. Published in the United Statcd of America by Longman Inc New. York .

٨٢- CalisKan, H.& SaGlam, H.I (2012): Astudy on the Development of the Tendency to Tolerance Scale and an Analysis of the Tendencies of Primary School Students to Tolerance Through Certain Variables. Educational Sciences: Theory& Practice-12(2)(Supplementary Special issue), Educational Consultancy and Research Center, www.edem.com.\TrL\estp .

٨٣- Ellis, A., &Bernard, M.E.(Eds.)(2006):Rational emotive behavioral approaches to childhood disorders. New York: Springer.

٨٤- Enright, R.D& Al- mabuk, R. and Conroy. P.E.D (1991): The moral development of forgiveness. In W. kurtines & J.Gewirtz (Eds.), Hand book of moral behavior and development. VOL.1, Hillsdale, NJ: Erlbaum.

٨٥- Enright, R.D. and the Human Development Study Group (1994): Piaget on the moral Development of Forgiveness: identity or Reciprocity ? Human Development, 37.

٨٦- Gonzalez, D.M (2002): Client Variables and Psychotherapy outcomes. In D.J. Cain & J. See man (E d. s),Humanistic Psychotherapies: Handbook of research

and Practice. Washing ton, Dc: American Psychological Association. Guildford Press.

٨٧- Hergenhahn, B.& Olson, M.(2006): An Introduction to Theories of Personality, Prentice Hall, New Jersey.

٨٨- Hill, P. L., & Allemande, m. (2010): Forgivingness and Environmental Mastery and Personal Growth. Journal of Research in Personality, 44.

٨٩- Hoffman, L.& Lopez, A. J. & Moats, M.(2013):Humanistic Psychology and Self- Acceptance: In book the Strength of Self- Acceptance: Theory, Research, and Practice New York: Sciencet Business Media, LLC.

٩٠- Jefferies, V.& Ransford, E.(1980): Social Stratification, U.S.A, New. York.

٩١- Levinson , D. (1950):The Intergroup Relation Workshop: Its, Psychological Rims and Effects, J. Psychol.

٩٢- Locke, J. (1955): A letter on Toleration, Indiana Polis, Bobbs Merrill .

٩٣- Maloney, P. M& Ward, P. M(1976):Psychological Assessment: a conceptual approach ,Oxford University Press.

٩٤- Michael, E.B.(2013): The Strength of Self- Acceptance: Theory, Practice and Research.

٩٥- Rainey, A.C.(2008): Are Individual Forgiveness Interventions for Adults More Effective Than Group Interventions?: A Meta- analysis, a Dissertation Submitted to the Interdivisional Program of Marriage and The Family in Partial fulfillment of the requirements for the degree of Doctor of Philosophy, Florida State University College of Human Sciences .

٩٦- Rokeach,M.(1960): The Open and Closed mind: investigations in to the nature of belief system and Personality Systems. New York: Basic Books.

٩٧- Rye, M.S.,& Loaicono, D.M.& Folck, C.D.& Olszewski, B.T.& Heim,

٩٨- Sinha, R.(2008): Road to Forgiveness: The Influence of Individual differences, apology and Perspective Taking Unpublished Masters, Michigan State University .

٩٩- Szczesniak, M., & Soares, E.(2011) :Are Proneness to Forgive, Optimism and Gratitude Associated With Life Satisfaction? Polish Psychological Bulletin, 42. 87.

١٠٠- T.A.& Madia, B.P.(2001): Evaluation of the Psychometric Properties of Two Forgiveness Scales. Current Psychology,20.

١٠١- Toussaint, L.& Friedman, P.(2009): Forgiveness, Gratitude, and Well- Being: The Mediating Role of Affect and Beliefs: Journal of Happiness Studies, 10.

١٠٢- Ware, E.M,& Johnson, E.D(2000):Handbook of Demon Strations and Activities in the Teaching of Psychology , 2nd Edition: Volume III. Personality, Abnormal, Clinical- Counseling, and Social, Psychology Press.

١٠٣- Williams, J.C.& Lynn, S.J.(2010): Acceptance: An historical and Conceptual review. Imagination, Cognition and Personality, 30 .

١٠٤- Wohl, M.J.A.& De Shea, L.& Wahkinney. R.L.(2008): Looking Within: Mea Suring State Self- forgiveness and its relationship to Psychological well- being. Canadian Journal of Behavioral Science, 40 .

الملاحق

ملحق (١)

الملحق (٢) أسماء السادة الخبراء

ت	اسم الخبير	اللقب العلمي	التخصص الدقيق	مكان العمل
١.	د. ابتسام محمود محمد سلطان	استاذ	علم النفس التربوي	وزارة التربية \معهد الفنون الجميلة بغداد
٢.	د. احمد يونس البجاري	أستاذ	الإرشاد النفسي والتوجيه التربوي	جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٣.	د. شاكر محمد البشراوي	استاذ	علم النفس التربوي	جامعة تكريت /كلية التربية للعلوم الإنسانية
٤.	د. صباح مرشود منوخ	أستاذ	علم النفس التربوي	جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الإنسانية
٥.	د. فضيلة عرفات محمد	استاذ	علم النفس التربوي	جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الانسانية
٦.	د. نبيل عبد العزيز عبد الكريم	استاذ	علم النفس التربوي	جامعة تكريت / كلية التربية للعلوم الانسانية
٧.	د. . أزهار يحيى قاسم	استاذ مساعد	علم النفس التربوي	جامعة الموصل / كلية التربية بنات
٨.	د. ذكرى يوسف جميل	أستاذ مساعد	علم النفس التربوي	جامعة الموصل / / كلية التربية الأساسية
٩.	د. ياسر محفوظ حامد	أستاذ مساعد	علم النفس التربوي	جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية
١٠.	د. منال محمد رشيد صالح	مدرس	علم النفس التربوي	مديرية تربية نينوى

ملحق (٣)

مقياس التسامح بصيغته الاولية

وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

قسم الاعداد والتدريب

شعبة البحوث والدراسات

استبيان اراء الخبراء في مدى صلاحية فقرات مقياس التسامح

حضرة الاستاذ الفاضل المحترم .....

تروم الباحثة اجراء دراسة بعنوان (التسامح وعلاقته بتقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى)، ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة مقياس التسامح المعد من قبل قداوي (٢٠١٧)، ونظراً لما تتمتعون به من خبرة ودراية ومكانة علمية ولما لآرائكم من دور فعال في تصويب وتطوير البحث الحالي لذا تضع الباحثة بين ايديكم مقياس التسامح ، يرجى التفضل بقراءة فقراته وابداء آرائكم ومقترحاتكم وتعديل أو تغيير او اضافة ماترونه مناسباً بما يخدم ويطور الاداة ، ويتكون مقياس التسامح من (٤٠) فقرة وتكون الاجابة عن كل فقرة من فقراتهِ من خلال احد البدائل الخمس الاتية (أوافق تماماً، أوافق الى حدما، لاأدري، لاأوافق الى حدما، لآأوافق أبداً) .

وعرفت الباحثة التسامح لأغراض البحث الحالي بأنه "سلوك شخصي اجتماعي يصدر من قبل الفرد بقصد نسيان الاساءة والمشاعر السلبية تجاه الافراد من اجل تحقيق السعادة والسلام الداخلي" .

مع خالص الشكر والتقدير لجهودكم وتعاونكم

الباحثة

د. إقبال محمد رشيد صالح

ثانوية شهدة بنت الابري للبنات

	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديلات
1	يعجبني ممارسة الحوار الثقافي مع زملائي الطلبة			
2	اشارك أبناء الأحزاب والتنظيمات السياسية الأخرى في مناسباتهم واحتفالاتهم			
3	انا مستعد لتقديم العون لكافة فئات المجتمع			
4	احترم ابناء الديانات والطوائف الاخرى			
5	لدي الاستعداد لسماع وجهة نظر الأخرين			
6	تحصين نفسي ضد عمليات الاستقطاب السياسي			
7	اتقبل النقد البناء عند التحاور مع الاخرين في ما يتعلق بالجانب العلمي			
8	اتقبل افكار وثقافات الاخرين وان كانت مختلفة عن أفكاري وثقافتي			
9	اعتقد ان لافرق في حقوق المواطنة بيني وبين زملائي من الديانات الاخرى			
10	ارغب بإقامة علاقة الصداقة مع الاخرين وان كانوا من ثقافات اخرى			
11	احب التواصل مع الاخرين بأسلوب حضاري ومثقف			
12	تحصين نفسي ضد عمليات الاستقطاب السياسي			
13	احب ان يبقى ابناء وطني متماسكين			
14	اختار اصدقائي بغض النظر عن دياناتهم وطوائفهم			
15	احرص على التواصل العلمي والفكري مع جميع زملائي			
16	أميل الى استخدام النقد البناء الهادف عندما أتحاور مع وجهات النظر الأخرى			
17	أقف مع الأخرين في محنتهم			
18	ابادر زملائي من الديانات الاخرى بتهنئتهم عند حلول مناسباتهم الدينية			
19	للمرأة فكر واعي يساعدها في الارتقاء والوصول الى اعلى المراتب العلمية			

	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديلات
20	اتقبل فكرة أن تتقلد المرأه مناصب قيادية			
21	احب ان يسود الجو الديمقراطي المسالم بين الطلبة			
22	اتمنى ان يخلو المجتمع من مظاهر التعصب			
23	اشعر بالسعادة عندما يحصل زملائي على درجات عالية			
24	أرفض الغلو في الدين لأنه مرفوض شرعآ			
25	احترم اراء الأخرين واعمل بها وان كانت مختلفة عن ارائي			
26	من حق كل طالب ان يكون حرا في انتمائه السياسي			
27	اشعر بالراحة عندما أرى الطلبة متكاتفين			
28	اتبادل الهدايا مع زملائي من الديانات والطوائف الاخرى			
29	عندما اتناول موضوعا معينا فاني استخدم التفكير العلمي دون تحيز			
30	اشعر اني أتحمل جزء من المسؤولية لكل ما يجري في بلدي			
31	أشعر أن من الممكن اقامة جسور التواصل مع الاخرين حالما نتخلى عن التزمت الفكريّ			
32	أميل الى استخدام الأدلة والبراهين المقنعة خلال حواري مع الأخرين			
33	أحبذ الرأفه في التعامل مع الأخرين			
34	اؤمن ان جميع الاديان تحث على الاخلاق الحميدة			
35	اتعامل بصدق حتى مع الافراد المختلفين عني فكرياً			
36	اتمنى ان يعلمني الاخرون قيم المواطنة والمسؤولية الوطنية			
37	احترم اراء الأخرين واعمل بها وان كانت مختلفة عن ارائي			
38	اتطوع للمشاركة في الاعمال الخيرية ومساعدة الاخرين			
39	أعتقد أن من الممكن تصحيح كل أخطائنا عندما نفكر بشكل عقلاني			
40	اعتقد ان الديانات شرعت نشر التسامح بين البشر			

ملحق (٤)

وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

قسم الاعداد والتدريب

شعبة البحوث والدراسات

مقياس التسامح بصيغتهِ النهائية

عزيزتي الطالبة :

عزيزي الطالب :

يرجى تفضلك بقراءة كل فقرة من فقرات التالية بدقة ووضع علامة ( )تحت البديل الذي يعبر عن رأيك ، علماً بأن البدائل هي (أوافق تماماً، أوافق الى حدما، لاأدري، لاأوافق الى حدما، لآأوافق أبداً) ، هذا وان جميع المعلومات المقدمة ستعامل بسرية تامة ولن تستعمل الا لأغراض البحث العلمي والرجاء الاجابة بصدق وصراحة مع ملئ المعلومات التالية:-

اسم المدرسة:

الصف:

الجنس:

واخيراً تقدم الباحثة شكرها الجزيل لتعاونكم

الباحثة

د. إقبال محمد رشيد صالح

ثانوية شهدة بنت الابري للبنات

	الفقرات	اوافق تماما	اوافق الى حد ما	لا ادري	لا اوافق الى حد ما	لا اوافق ابدا
1	يعجبني ممارسة الحوار الثقافي مع زملائي الطلبة					
2	اشارك أبناء الأحزاب والتنظيمات السياسية الأخرى في مناسباتهم واحتفالاتهم					
3	انا مستعد لتقديم العون لكافة فئات المجتمع					
4	احترم ابناء الديانات والطوائف الاخرى					
5	لدي الاستعداد لسماع وجهة نظر الآخرين					
6	تحصين نفسي ضد عمليات الاستقطاب السياسي					
7	اتقبل النقد البناء عند التحاور مع الاخرين في ما يتعلق بالجانب العلمي					
8	اتقبل افكار وثقافات الاخرين وان كانت مختلفة عن أفكاري وثقافتي					
9	اعتقد ان لافرق في حقوق المواطنة بيني وبين زملائي من الديانات الاخرى					
10	ارغب بإقامة علاقة الصداقة مع الاخرين وان كانوا من ثقافات اخرى					
11	احب التواصل مع الاخرين بأسلوب حضاري ومثقف					
12	تحصين نفسي ضد عمليات الاستقطاب السياسي					
13	احب ان يبقى ابناء وطني متماسكين					
14	اختار اصدقائي بغض النظر عن دياناتهم وطوائفهم					
15	احرص على التواصل العلمي والفكري مع جميع زملائي					
16	أميل الى استخدام النقد البناء الهادف عندما أتحاور مع وجهات النظر الأخرى					
17	أقف مع الآخرين في محنتهم					
18	ابادر زملائي من الديانات الاخرى بتهنئتهم عند حلول مناسباتهم الدينية					
19	للمراة فكر واعي يساعدها في الارتقاء والوصول الى اعلى المراتب العلمية					
20	اتقبل فكرة أن تتقلد المرأه مناصب قيادية					
21	احب ان يسود الجو الديمقراطي المسالم بين الطلبة					
22	اتمنى ان يخلو المجتمع من مظاهر التعصب					
23	اشعر بالسعادة عندما يحصل زملائي على درجات عالية					
24	أرفض الغلو في الدين لأنه مرفوض شرعاً					
25	احترم اراء الآخرين واعمل بها وان كانت مختلفة عن ارائي					
26	من حق كل طالب ان يكون حرا في انتمائه السياسي					
27	اشعر بالراحة عندما أرى الطلبة متكاتفين					
28	اتبادل الهدايا مع زملائي من الديانات والطوائف الاخرى					
29	عندما اتناول موضوعا معينا فاني استخدم التفكير العلمي دون تحيز					
30	اشعر اني أتحمل جزء من المسؤولية لكل ما يجري في بلدي					
31	أشعر أن من الممكن اقامة جسور التواصل مع الاخرين حالما نتخلى عن التزمت الفكريّ					
32	أميل الى استخدام الأدلة والبراهين المقنعة خلال حواري مع الآخرين					
33	أحبذ الرأفه في التعامل مع الآخرين					
34	اؤمن ان جميع الاديان تحث على الاخلاق الحميدة					
35	اتعامل بصدق حتى مع الافراد المختلفين عني فكرياً					
36	اتمنى ان يعلمني الاخرون قيم المواطنة والمسؤولية الوطنية					
37	احترم اراء الآخرين واعمل بها وان كانت مختلفة عن ارائي					
38	اتطوع للمشاركة في الاعمال الخيرية ومساعدة الاخرين					
39	أعتقد أن من الممكن تصحيح كل أخطائنا عندما نفكر بشكل عقلاني					
40	اعتقد ان الديانات شرعت نشر التسامح بين البشر					

ملحق (٥)

مقياس تقبل الآخر بصيغته الاولية

وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

قسم الاعداد والتدريب

شعبة البحوث والدراسات

استبيان اراء الخبراء في مدى صلاحية فقرات مقياس تقبل الآخر

حضرة الاستاذ الفاضل المحترم .....

تروم الباحثة اجراء دراسة بعنوان (التسامح وعلاقته بتقبل الآخر لدى طلبة المرحلة المتوسطة في مركز محافظة نينوى)، ولتحقيق اهداف البحث اعتمدت الباحثة مقياس التسامح المعد من قبل عبيد (٢٠١٩)، ونظراً لما تتمتعون به من خبرة ودراية ومكانة علمية ولما لآرائكم من دور فعال في تصويب وتطوير البحث الحالي لذا تضع الباحثة بين ايديكم مقياس تقبل الآخر ، يرجى التفضل بقراءة فقراته وابداء آرائكم ومقترحاتكم وتعديل أو تغيير او اضافة ماترونه مناسباً بما يخدم ويطور الاداة ، ويتكون مقياس تقبل الآخر من (٣٢) فقرة وتكون الاجابة عن كل فقرة من فقراتهِ من خلال احد البدائل الخمس الاتية (بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة)

وعرفت الباحثة تقبل الآخر لأغراض البحث الحالي بأنه " الايمان والاعتراف والتفاهم مع الاخر باحترام متبادل والاتفاق على إيجاد مناطق مشتركة يتعامل فيها مع الآخر المختلف معنا رأياً ومكاناً وزماناً سواء كان متفقاً معنا في الدين أو اللون أو الجنس " .

مع خالص الشكر والتقدير لجهودكم وتعاونكم

الباحثة

د. إقبال محمد رشيد صالح

ثانوية شهدة بنت الابري للبنات

ت	الفقرات	صالحة	غير صالحة	التعديلات
1-	اقيم صداقات متعددة مع طلبة من قوميات وديان مختلفة .			
2-	ابتعد في اختيار اصدقائي على حسب قومياتهم وديانتهم .			
3-	اكون سعيد عندما اشاهد تبادل ثقافي بين القوميات والديانات .			
4-	اعتقد ان تعدد الديانات والقوميات يجعل البلد اكثر قوة .			
5-	استطيع العيش في مناطق حتى لو كانت مختلفة عن قوميتي او ديانتي			
6-	اعتقد ان القوميات والديانات تساعد على حل المشكلات التي تواجه البلد			
7-	استمتع عندما نتشارك انا واصدقائي من القوميات والديانات الاخرى في عمل مشترك داخل المدرسة .			
8-	اتعاطف مع ابناء بلدي من المذاهب والقوميات الاخرى عندما يتعرضون الى الظلم والاذى .			
9-	احترم حقوق القوميات والديانات بدون تفرقة .			
10-	اشارك في الاعياد والمناسبات الخاصة القوميات والديانات الاخرى جميعها			
11-	اشعر بالامان عندما اعيش مع القوميات والديانات الاخرى .			
12-	اتصور ان لكل فرد من القوميات والديانات المختلفة له حق في التمتع بخيرات البلد .			
13-	لايهمني اذا كان مدرسي من اي قومية او ديانة اخرى .			
14-	اشعر بالفخر لانتمائي الى مجتمع متنوع القوميات والديانات الاخرى.			
15-	اقبل المساعدة من الاخرين حتى لو كانوا غير طائفتي او قوميتي .			
16-	ازور اصدقائي رغم الاختلاف في الديانة والقومية .			
17-	اسعى الى مساعدة الاخرين بسرور دون تردد مهما كانت قوميته او ديانته.			
18-	اشعر بالحزن عندما انعزل عن الاخرين من القوميات والديانات الاخرى.			
19-	اتقبل مساعدة زملائي الطلبة رغم الاختلاف في الديانة والقومية .			
20-	اشارك في حل النزعات بين زملائي في المدرسة حتى لو كانوا مختلفين عني في الديانة والقومية .			
21-	اظن انني محبوب من زملائي الاخرين رغم الاختلاف في الديانة والقومية			
22-	اشعر بالسعادة عندما اتواجد مع اصدقائي المختلفين عني دينا وقوميا			
23-	افتقد اصدقائي من جميع الديانات والقوميات عند غيابهم عن الدوام في المدرسة .			
24-	اثق بزملائي المقربين حتى لو كانوا من قوميات او ديانات اخرى.			
25-	اتسامح مع اصدقائي عند الوقوع بالخطا رغم الاختلاف في الديانة والعقيدة			
26-	احب ارتداء الملابس الفلكلورية لقوميات وديانات اخرى في الاحتفالات والسفرات المدرسة .			
27-	اطلع على ثقافات الايان والقوميات الاخرى من خلال الكتب والانترنيت			
28-	امارس نشاطاتي الاجتماعية في منطقتي بمشاركة الاخرين من القوميات والديانات .			
29-	استجيب لدعوة الاخرين في المناسبات الاجتماعية لقوميات وديانات اخرى			
30-	اتقبل انتقاد الاخرين في فكرة معينة واعترف باخطائي .			

31-	اعترف بتميز الاخرين رغم الاختلاف بيني وبينهم في الديانة والقومية			
32-	انفذ وعودي مع زملائي من الاديان والقوميات الاخرى .			

ملحق (٦)

وزارة التربية

المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

قسم الاعداد والتدريب

شعبة البحوث والدراسات

مقياس تقبل الآخر بصيغتهِ النهائية

عزيزتي الطالبة :

عزيزي الطالب :

يرجى تفضلك بقراءة كل فقرة من فقرات التالية بدقة ووضع علامة ( ) تحت البديل الذي يعبر عن رأيك ، علماً بأن البدائل هي (بدرجة كبيرة، بدرجة متوسطة، بدرجة قليلة)) ، هذا وان جميع المعلومات المقدمة ستعامل بسرية تامة ولن تستعمل الا لأغراض البحث العلمي والرجاء الاجابة بصدق وصراحة مع ملئ المعلومات التالية:-

اسم المدرسة:

الصف:

الجنس:

واخيراً تقدم الباحثة شكرها الجزيل لتعاونكم

الباحثة

د. إقبال محمد رشيد صالح

ثانوية شهدة بنت الابري للبنات

ت	الفقرات	بدرجة كبيرة	بدرجة متوسطة	بدرجة قليلة
1-	اقيم صداقات متعددة مع طلبة من قوميات وديان مختلفة .			
2-	ابتعد في اختيار اصدقائي على حسب قومياتهم وديانتهم .			
3-	اكون سعيد عندما اشاهد تبادل ثقافي بين القوميات والديانات .			
4-	اعتقد ان تعدد الديانات والقوميات يجعل البلد اكثر قوة .			
5-	استطيع العيش في مناطق حتى لو كانت مختلفة عن قوميتي او ديانتي			
6-	اعتقد ان القوميات والديانات تساعد على حل المشكلات التي تواجه البلد			
7-	استمتع عندما نتشارك انا واصدقائي من القوميات والديانات الاخرى في عمل مشترك داخل المدرسة .			
8-	اتعاطف مع ابناء بلدي من المذاهب والقوميات الاخرى عندما يتعرضون الى الظلم والاذى			
9-	احترم حقوق القوميات والديانات بدون تفرقة .			
10-	اشارك في الاعياد والمناسبات الخاصة القوميات والديانات الاخرى جميعها			
11-	اشعر بالامان عندما اعيش مع القوميات والديانات الاخرى .			
12-	اتصور ان لكل فرد من القوميات والديانات المختلفة له حق في التمتع بخيرات البلد .			
13-	لايهمني اذا كان مدرسي من اي قومية او ديانة اخرى .			
14-	اشعر بالفخر لانتمائي الى مجتمع متنوع القوميات والديانات الاخرى.			
15-	اقبل المساعدة من الاخرين حتى لو كانوا غير طائفتي او قوميتي .			
16-	ازور اصدقائي رغم الاختلاف في الديانة والقومية .			
17-	اسعى الى مساعدة الاخرين بسرور دون تردد مهما كانت قوميته او ديانته.			
18-	اشعر بالحزن عندما انعزل عن الاخرين من القوميات والديانات الاخرى.			
19-	اتقبل مساعدة زملائي الطلبة رغم الاختلاف في الديانة والقومية .			
20-	اشارك في حل النزعات بين زملائي في المدرسة حتى لو كانوا مختلفين عني في الديانة والقومية .			
21-	اظن انني محبوب من زملائي الاخرين رغم الاختلاف في الديانة والقومية			
22	اشعر بالسعادة عندما اتواجد مع اصدقائي المختلفين عني دينا وقوميا			
24-	اثق بزملائي المقربين حتى لو كانوا من قوميات او ديانات اخرى.			
25-	اتسامح مع اصدقائي عند الوقوع بالخطا رغم الاختلاف في الديانة والعقيدة			
26-	احب ارتداء الملابس الفلكلورية لقوميات وديانات اخرى في الاحتفالات والسفرات المدرسة			
27-	اطلع على ثقافات الاديان والقوميات الاخرى من خلال الكتب والانترنيت			
28-	امارس نشاطاتي الاجتماعية في منطقتي بمشاركة الاخرين من القوميات والديانات .			
29-	استجيب لدعوة الاخرين في المناسبات الاجتماعية لقوميات وديانات اخرى			
30-	اتقبل انتقاد الاخرين في فكرة معينة واعترف باخطائي .			
31-	اعترف بتميز الاخرين رغم الاختلاف بيني وبينهم في الديانة والقومية			

32-	انفذ وعودي مع زملائي من الاديان والقوميات الاخرى .			

دور مشاريع التراث الثقافي في تحقيق أهداف التنمية المستدامة
الواقع والفرص والتحديات

أ.د. اكتمال اسماعيل
جامعة دمشق - كلية الاداب والعلوم الانسانية - قسم التاريخ
د. أحمد خضر
جامعة دمشق - كلية السياحة - قسم الفندقية
د. محمود عبد القادر الغفري
جامعة دمشق - كلية السياحة - قسم الادارة السياحية

الملخص :

نصت الاتفاقيات الدولية على أهمية مشاريع التراث الثقافي المادي وغير المادي في التنمية المستدامة، حيث أن هناك علاقة مهمة بين مشاريع التراث الثقافي والتنمية المستدامة إذا تمت إدارتها بشكل جيد. تفتقر مشاريع التراث الثقافي إلى وجود تشريعات تربط التراث الثقافي بمشاريع التنمية المستدامة، مما يؤدي إلى صعوبة تنفيذ أهداف التنمية المستدامة في مشاريع التراث. يهدف البحث إلى إظهار دور التراث الثقافي في مشاريع التنمية المستدامة على المستوى الوطني والإقليمي، لتحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية في الدولة. تم الاعتماد على المنهج الوصفي بأسلوب تحليلي لمعرفة العلاقة بين المشاريع التراثية والتنمية المستدامة. خلص البحث إلى ضرورة تنفيذ أهداف التنمية المستدامة في مشاريع التراث الثقافي، بما يحقق العدالة الاجتماعية على المستوى الوطني. وضرورة إشراك المجتمع المحلي في المشاريع التراثية لتحقيق التنمية الثقافية ودعم المشاريع الصغيرة. ويوصي البحث بإجراء الدراسات حول إشراك المجتمع المحلي في المشاريع التراثية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة بشكل عام.

الكلمات المفتاحية: التراث الثقافي، التنمية المستدامة، المجتمع المحلي، المشاركة، المشاريع

The Role of Cultural Heritage Projects in Achieving Sustainable Development Goals
The Reality, Opportunities and Challenges

Prof. Dr. Iktimal Ismail

Damascus University
Faculty of Arts and Humanities
Department of History

ektimalismail@gmail.com

Dr. Ahmad Khouder

Damascus University
Faculty of Tourism
Department of Hospitality Management

ahmad.ha.kh83@gmail.com

Dr. Mahmoud Abdulkader Alghafri

Damascus University
Faculty of Tourism
Department of Tourism Management

alghafari.mahmoud@gmail.com

Abstract

International agreements emphasize the significance of both tangible and intangible cultural heritage projects in sustainable development. There exists a crucial relationship between cultural heritage projects and sustainable development when they are effectively managed. However, the absence of legislation connecting cultural heritage to sustainable development projects presents challenges in achieving the sustainable development goals within heritage projects. This research aims to elucidate the role of cultural heritage in sustainable development projects at both the national and regional levels, thereby fostering economic, social, and environmental development within the country. The research employs a descriptive methodology with an analytical approach to uncover the interplay between heritage projects and sustainable development. The research concludes that it is imperative to integrate the goals of sustainable development into cultural heritage projects to promote social justice at the national level. Additionally, involving the local community in heritage projects is essential to drive cultural development and support small-scale initiatives. The study

recommends further investigation into local community involvement in heritage projects to advance the broader goals of sustainable development.

Key words: cultural heritage, sustainable development, local community, involvement, projects

1 Introduction

The UNESCO classification distinguishes many types of cultural heritage. Tangible cultural heritage consists of monuments, architectural works, works of monumental sculpture and painting, elements or structures of an archaeological nature and inscriptions (Alghafri, 2020).

Sustainable development at the local level and in the cultural heritage sector should be defined to fully take into account current and future economic, social, environmental and cultural impacts, taking into account the needs of visitors, industry, the environment and local communities (Mensah, 2023).

Gradually realizing the consequences of development associated solely with economic growth, modern cities are turning to the implementation of the concept of sustainable development. Using the World Heritage cities as examples, the concept of sustainable development relates to World Heritage status. The cultural heritage projects in cities with a similar structure and historical past, local

administration makes decisions regarding the implementation of World Cultural Heritage programs or sustainable development programs (Mei-Yu, 2024).

Key issues related to cultural heritage and sustainable development that need to be analyzed are impacts, budget and financing, management, sustainability and acceptability of cultural heritage activities. In addition, globalization, urbanization, war and climate change can pose serious threats to cultural heritage and cultural diversity, which further strengthens the role of cultural heritage in local and international sustainable development projects (Murzyn, 2012).

The modern understanding of sustainable development with cultural heritage projects have expanded its scope from the original generally ecological paradigm to a complex and dialectical system, including environmental, socio-economic and socio-humanitarian components (Ocon, 2023).

Cultural heritage is repeatedly identified as a powerful economic and social resource, a “development asset” that can be used to “accelerate development at the regional level.” provide employment, generate income, revitalize urban and rural areas, enhance environmental protection and strengthen the social capital of communities. cultural heritage has ceased to be just a burden on national and regional budgets and is gradually turning into a serious competitive “value-added industry”(Velandia, 2023).

In approaches to material cultural heritage, there is an underestimation of the theoretical understanding of its modern role. The following aspects of its significance as a development resource must be recognized and analyzed in detail: its role in the formation of identity, the maintenance of peace and stability, as well as the preservation of cultural diversity, because cultural heritage is a kind of filter for local communities through which global changes are perceived. In addition, its role in the formation of social capital and maintaining employment is important. The interaction of various actors in projects for the protection of cultural heritage strengthens public consent (Zhang, 2023).

Based on the use of cultural heritage, the local community can build effective social strategies aimed at overcoming poverty, create new economic "clusters" for the local population, expand the market for cultural services and products, develop tourism and, in general, the material base of the cultural sector (Alghafri, 2020).

The significance of cultural heritage necessitates an analysis of the threats and challenges that the modern world poses to cultural heritage if it is not included in the process of sustainable development (Alqahtany, 2022). Since the success of using cultural heritage as a means of social and economic development can primarily be demonstrated through the management of relevant projects, the

development of appropriate strategies and a variety of approaches that would preserve its wealth and pass it on to future generations (Alghafri, 2022).

Existing literature attempts to assess the importance of cultural heritage projects, as well as how to achieve success in terms of cultural heritage management, and also explores the possibilities of achieving sustainable development of the local community (Alexandra, 2022). The best management applied in the field of cultural heritage is one that strikes a balance between management, conservation and restoration of cultural heritage, on the one hand, and on the other, the participation of the local community and stakeholders in the management process (Alghafri, 2029).

In light of the above arguments, it is logical to argue that cultural heritage not only can, but should, be integrated into the regional socio-economic system, and that policies need to be rethought to take more into account the practical aspects of heritage (Mei-Yu, 2024). In this sense, we believe that sensitive integration of cultural heritage into sustainable development strategies and initiatives that simultaneously address interrelated economic, environmental, social and community objectives can be a good way to ensure diverse and wise use of heritage. The built environment can act as a catalyst for the regeneration of places,

stimulate local economies and create jobs, strengthen local cultures, and instill a sense of pride and confidence (Cristina, 2023).

1.1 Problem of the research

The cultural heritage has become an integral part of any governmental plan, because there are more difficult to apply cultural heritage sites in the process of sustainable development projects. It is necessary to include it more widely in the concept of sustainable development of both individual regions and the country as a whole.

1.2 Research questions

The research will be give solutions to solve the problems of the research through this questions: how can cultural heritage projects be included in sustainable development projects? What the priorities, methods and content of management in the field of cultural heritage projects with sustainable development?

1.3 Purpose of the research

The main goal of the undertaken research: to propose new theoretical and practical grounds for the preservation and use of cultural heritage as a globally significant resource for the sustainable development of society. The research gives a definition of sustainable development and its detailed structure, determines the place of historical and cultural heritage in its composition; the importance of historical and

cultural heritage in increasing the social and economic sustainability of communities is shown.

1.4 Objectives of the research

To achieve this goal in the research, the authors formulated the following tasks:

– explore the place, role and functions of cultural heritage in sustainable development processes;

– To specify the priorities, methods and content of management in the field of heritage, taking into account its consideration as a mechanism for including cultural resources in sustainable development strategies.

1.5 Research Methodology

After the literatures review on heritage, management and sustainable development, have chosen for a descriptive and historical methodological to achieve the research objectives, through literary sources, including foreign references, articles, studies and research that dealt with sustainable development and cultural heritage projects, in preparing the theoretical side of the Research. The descriptive approach was relied upon in an analytical manner as for the practical side, data and reports received from local and international sources were analyzed by using the program of Word.

1.6 Research Data

For the secondary data, the review of the literature and relevant documents for this research study. The methods of the primary data collection in this research study were the analysis national and international documents.

2 The Basic Theory of "Cultural Heritage projects in Achieving Sustainable Development Goals"

The heritage management and sustainable development projects would indeed represent a direct and indirect economic contribution to cultural heritage related activities. Cultural heritage projects as a generator of the sustainable development" consider as the theory which used in experimental researchers as (Murzyn, 2012- Nestor, 2023- Ocon, 2023- Velandia, 2023- Zhang, 2023).

3 Research Results and Discussion

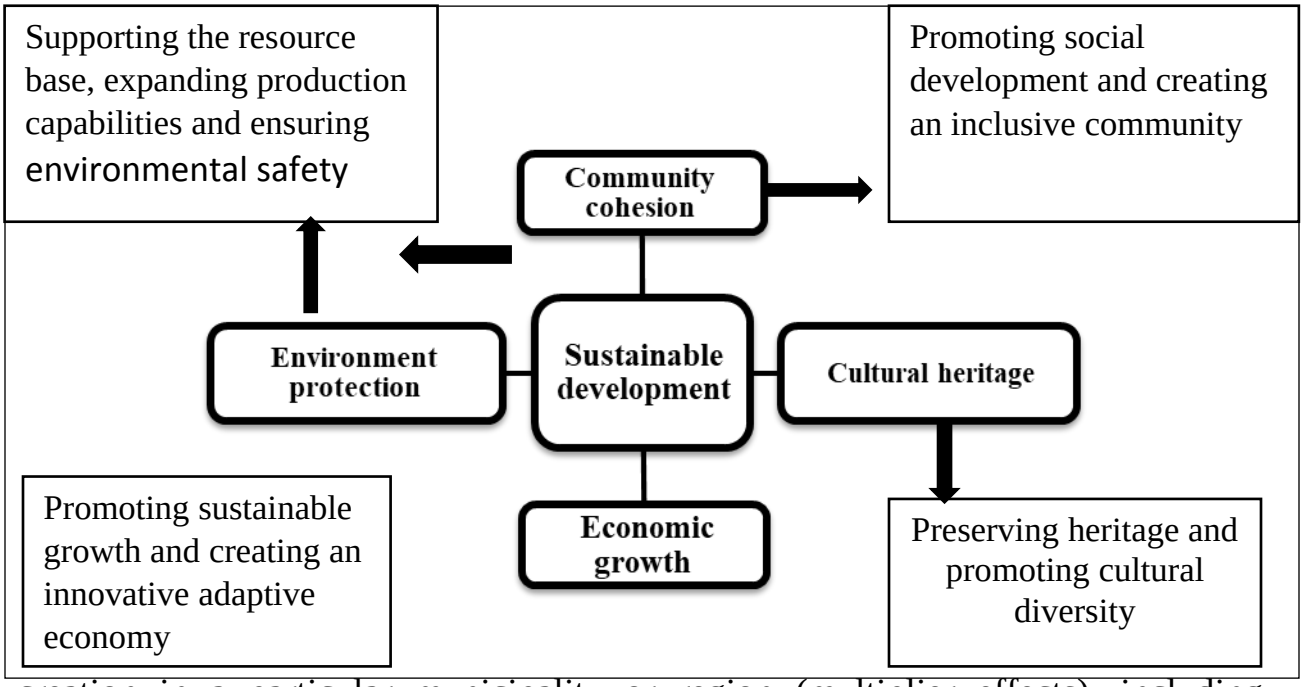
The table 1 shows the Cultural heritage projects is an important aspect for the dynamic and sustainable development of society, and is of great importance in relation to social cohesion, environmental conservation and economic growth. To ensure more effective public policies, it is necessary that planning methods contain an integrated cultural heritage framework, including assessments similar to those developed to assess economic, social and environmental impacts.

Table 1 – Sustainable development at the local level and in the field of cultural heritage

Sustainable development at local level and in the field of cultural heritage	(a) Make optimal use of environmental resources, which constitute a key element for economic development, maintenance of basic ecological processes and promotion of the conservation of natural and cultural heritage and biodiversity
	(b) Respect the cultural authenticity of the community, preserve existing and emerging cultural heritage and traditional values and promote intercultural understanding and tolerance
	(c) Promote viable, long-term economic growth, employment and income
	(d) Ensure equity and social cohesion, ensuring socio-economic benefits for all stakeholders that are distributed equitably, including employment and income opportunities and social services for host communities and contributing to poverty alleviation

Source: (Csilla , 2023- Mostafa, 2023)

The principles of sustainable development relate to the environmental, economic, social and cultural aspects of the development of a region's cultural heritage, and an appropriate balance must be established between these four dimensions to ensure long-term sustainability (Figure 1).



creation in a particular municipality or region (multiplier effects), including tourism multiplier, public sector revenues, and effects on the real estate market (Table 2).

Table 2 – Potential areas of influence of cultural heritage on the socio-economic development of the region

Potential areas	Type of impact
Economic impact	1) Direct income from heritage activities (preservation, publicity, interpretation) 2) Multiplier effects, including tourism multiplier (indirect and induced creation of income and jobs) 3) Supporting structural changes in the economy 4) Tax revenues to the public sector 5) Real estate market
Standard and quality of life of the local community	1) Responding to higher level needs (aesthetic, spiritual, cultural, leisure) 2) Impact on social cohesion and social capital creation 3) Strengthening local identity and pride
Environmental impact	1) Coexistence and coincidence of cultural and natural values 2) Anthropology has/has no effect on the number of visitors and users (traffic, infrastructure, wear and tear) 3) Constraint potential to avoid or limit urban sprawl
Urban and rural regeneration processes	1) Inspiration and catalysis 2) Role as a flagship project in an expanded regeneration strategy 3) Role as a background for regeneration processes
Local image and branding	1) For tourists 2) For entrepreneurs and investors 3) Residents and potential residents (internal marketing)
Supporting the development of the knowledge economy	1) Educational use of heritage 2) Development and maintenance of individual cultural capital, human capital and creative potential 3) Inspiration for original products and services provided by the creative cultural industries

Source: Source: (Rasoolimanesh, 2017- Zhang, 2023, Csilla, 2023)

The Figure 2 presents a model of the relationship between the regional cultural heritage system and the socio-economic system, which allows us to draw a conclusion about the fundamental importance of cultural heritage in the process of implementing communications that determine the sustainability and balance of material flows.

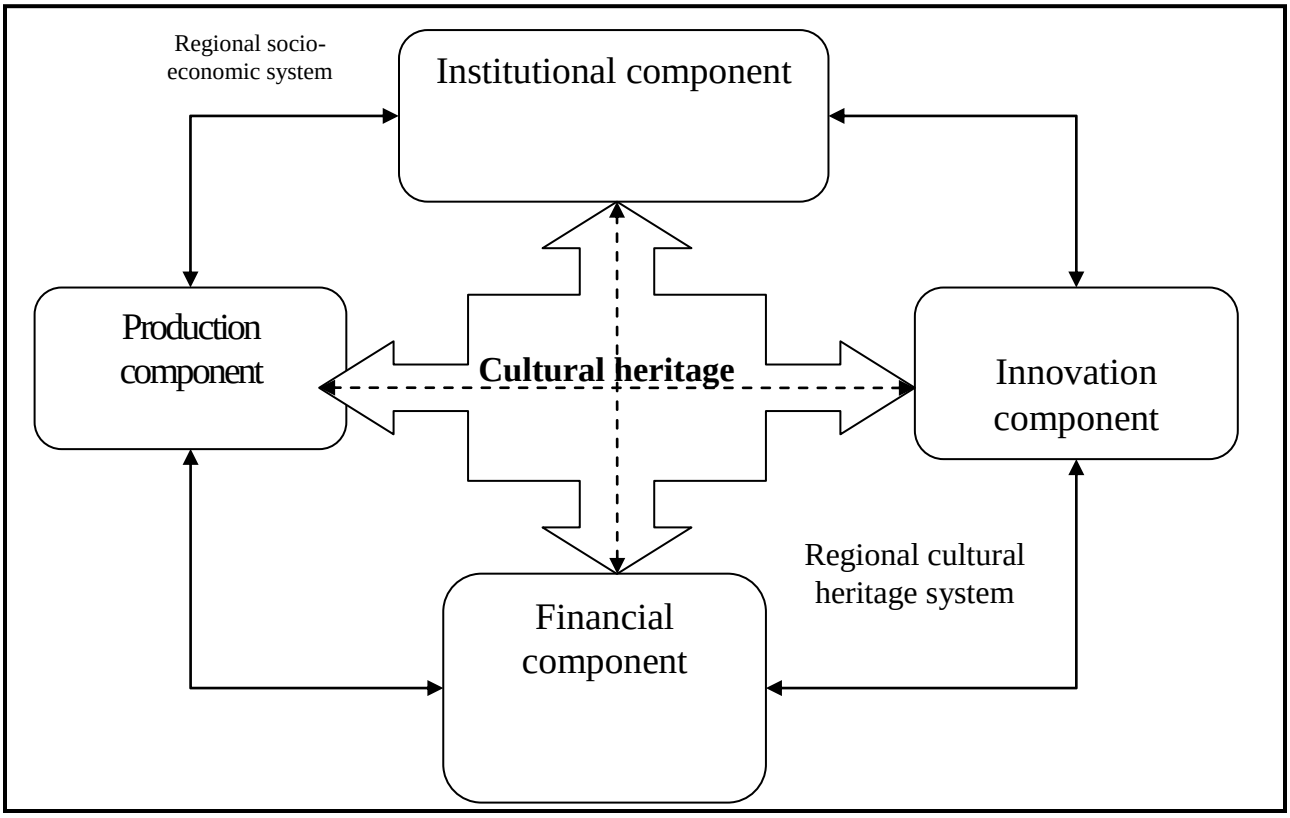


Figure 2 – Model of relationships between the regional cultural heritage system and the socio-economic system

Source: By authors

4 Discussion of research result

Some of the original international legal instruments and development agendas considered cultural heritage from the perspective of sustainability and the conservation of critical levels of natural, cultural and biodiversity. Although the role of cultural heritage in these documents was not clearly formulated, a promising relationship between cultural heritage and sustainable development was identified, which consists in affirming the principle of sustainable protection, conservation and use of cultural heritage, as well as the integration of cultural heritage into politics as a component of sustainable development. The first implied that cultural heritage is an important source of human progress and therefore needs to be protected, promoted and preserved through sustainable development policies. The second meant that cultural heritage should be integrated into development policies as an aspect of the everyday life of local communities.

Therefore, culture and heritage are related to sustainable development as follows. Firstly, culture and heritage is itself an economic sector, in particular heritage sites, creative industries, cultural activities with economic impact, crafts, tourism, etc., as well as activities that contribute to the economic well-being of communities at the local and national levels.

Secondly, culture and heritage are a component of public policy in relation to education, local and national economy, social cohesion, environmental

protection, preservation of traditional knowledge, they are essential for achieving better development outcomes at local and national levels.

Areas with cultural heritage typically have significant potential for urban and regional regeneration and development, and investment in culture and creativity in such areas is an important tool for revitalizing urban and regional economies.

On the other hand, management is the content of the activity, the effective use of the elements of the cultural heritage projects to achieve the desired goals, the coordination of these goals, as well as maintaining a balance between the conservation of the heritage site and its protection for future generations with the possibility of its wide use, including the local community.

The main, integral goal of the socio-economic development of territories is to improve the quality of life of the population. This process has three important components:

– increasing incomes, improving the health of the population and increasing the level of their education;

– creation of conditions conducive to the growth of people's self-esteem as a result of the formation of social, political, economic and institutional systems focused on respect for human dignity;

– increasing the degree of personal freedom of people, including their economic freedom.

Economic development is expressed in three main directions:

– Structural changes in the economy;

– Changes in income (income of local residents, local authorities and local entrepreneurs);

– Changes in the standard and quality of life, condition, safety and quality of natural resources and cultural environment (Table 3).

Table 3 – Cultural heritage as a sustainable development resource and the evolution of development approaches

Development paradigms	Approaches to heritage in the context of development	Legacy Impact Areas	Heritage values
The economic growth	Certain aspects of heritage are used for commercial purposes, in the production of goods and provision of services; directly support and create jobs, mainly in heritage institutions and the tourism sector	Direct economic impact	Use of cultural property
Economic development	Expanding the economic potential of heritage and its role in structural changes in the economy	Direct, indirect and induced economic impact (multiplier effect, including tourism multiplier). Knowledge development and the creative economy. Image of the place	Use of cultural property
Socio-economic development	Expanding the economic potential of heritage and its role in structural changes in the economy. Impact on the level and quality of life	Direct, indirect and induced economic impact Development of knowledge and creative economy. Image of the place Standard and quality of life Urban/rural regeneration	Use of cultural property
Sustainable development	Diversified use of heritage for the needs of both current and future generations. Equality between and within generations (the only partially renewable resource)	Direct, indirect and induced economic impact Development of knowledge and creative economy Image of the place Standard and quality of life Urban/rural regeneration Interaction and environmental impact	Use of cultural property

Source: Source: (Murzyn, 2012- Alghafri, 2020- Valeria, 2023, Zhang, 2023)

Economic development is the sustained and coordinated actions of policymakers and cooperative groups that improve the standard of living and economic health of a particular region. Economic development can also indicate quantitative and qualitative changes in the economy. These actions may consist of several areas, including human capital, basic infrastructure, regional competition, environmental sustainability, social inclusion and the health of the nation.

That is, in the new development context, cultural heritage is recognized as the engine and catalyst of socio-economic development. There is a theoretical framework based on three main economic aspects of historical heritage to explain its role in development. First, they identify cultural heritage as an economic sector in itself, often called the "cultural heritage industry," using resources, producing products and generating income in the form of profits, income and jobs. Secondly, it is also considered one of the elements of regional economic development along with others, often playing a catalytic or integrating role in development projects due to its ability to attract economic activities and perform economic functions. Finally, it is seen as a tool for managing the socio-economic system at various spatial scales from international to regional, as, for example, in the creation and promotion of images of places for dominant economic purposes.

Infrastructure plays a vital role in the socio-economic development of territories and in the national economy of any region. It consists of improving the

quality of life and the level of well-being of the population, ensuring the possibility of: equipping enterprises with a qualified workforce, increasing employment, carrying out effective resettlement, preventing excessive concentration of the population, equalizing the levels of economic and social development of territories, forming a network of urban and rural settlements in the region. An increase in the level of infrastructure development in the region helps to secure labor resources and reduce staff turnover. In this regard, it is, as it were, at the intersection of two major problems: economic - the development and deployment of productive forces and social - increasing the level and quality of life of the population.

The success of the project and the realization of the net benefits of the project depend largely on the project management structure. The role of government and local authorities is central in the sense that laws and regulatory environments play an important role in project outcomes, and clear codes and standards relevant to heritage conservation are very important. In addition, clarifying the institutional framework and responsibilities associated with heritage conservation is an important prerequisite for the success of any project.

A detailed understanding of the concept of sustainable development, including environmental, social and economic spheres, is presented schematically (Table 4).

In this regard, there must be relationships that would be characterized as a symbiosis of the concepts of “development” and “sustainability” and would reveal the content of heritage as a resource that can activate a sustainable development strategy.

Table 4 – Understanding concept of sustainable development

Concept of sustainable development in cultural heritage projects	Efficient use of resources
	Production in accordance with the principles of SD Product life cycle management
	Rational use of natural resources "Green" construction Reduction of harmful emissions "Environmental justice"
	Employment Education and advanced training Education in the field of sustainable development Social responsibility of business Preservation of historical and cultural heritage
	Investments in non-profit organizations Respect for the rights of individuals and groups of people
	Development of healthcare Promotion of healthy lifestyles Control of climate change Preservation of biodiversity

Source: (Murzyn, 2012- Alghafri, 2020- Alqahtany, 2022, Zhang, 2023 Mensah, 2023)

The significance of cultural heritage for sustainable development necessitates an analysis of the threats and challenges that modern society poses. It requires great effort to clarify the range of concepts related to cultural heritage, since the use of cultural heritage as a means of socio-economic development is the main platform in ensuring sustainable development. The particular importance is the development of appropriate projects, development of strategies and approaches that would allow preserving the wealth of the republic's resources and passing them on to future generations in all their diversity of forms.

The main point in the strategy of sustainable development is the creation of a regional center for the study and preservation of cultural heritage in conjunction with the surrounding landscape, which should include not only archaeological sites, historical monuments, architecture, but also historical settlements that make up a single geocultural space and of historical and cultural value. This will make it possible, based on the richest historical and cultural experience, to organize research, educational and educational travel in time and space.

5 Conclusion

Cultural heritage is a powerful tool for smart and inclusive economic growth because it attracts investment and provides sustainable local employment targeting a broad range of economic activities that generate employment and income. These jobs retain human and other resources in the local economy and provide economic

opportunities to all groups in society, including women and youth. In addition to its great social value, cultural heritage activities also have a number of other benefits, such as sustainability, innovation, creativity and entrepreneurship for individuals and communities, the involvement of untapped local resources and the improvement of skills and knowledge of workers.

In addition, cultural heritage in local government is the basis for the development of local development strategies and projects. A cultural heritage site as an important cultural monument can be included in the local cultural development policy, thereby becoming an integral part of the sustainable development strategy of local government in relation to solving social, cultural and economic problems. Cultural heritage can also be an integral part of local environmental plans and local tourism development strategies. Finally, cultural heritage is also important for the development of entrepreneurship and small and medium-sized enterprises.

Thus, effective cultural heritage management is one that strikes a balance between management, conservation and restoration of cultural heritage, on the one hand, and, on the other, is characterized by the participation of the local community and stakeholders in management. The main, integral goal of the socio-economic development of territories is to improve the quality of life of the population.

It is necessary to effectively manage the socio-economic development of territories; this is ensured by creating a regional innovation infrastructure, due attention to intellectual potential as a leading factor in the functioning of the cultural heritage environment, special state regulatory influence on the process of economic development, etc. Among the management priorities is to provide the foundations for innovative development, which occurs with the aim of structural changes in the economy, increasing the competitiveness of the regional socio-economic system and its further development on an intensive basis, the production of high-tech services in the field of cultural heritage.

So, returning to the expanded understanding of the concept of sustainable development, we can see that it includes many different aspects. Among them, the preservation and use of historical and cultural heritage may at first glance seem not to be the most important and not directly related to the main goals of sustainable development. However, upon closer examination, it becomes obvious that it is the preservation of historical and cultural heritage and its use, integration into the modern life of society that will ensure the sustainability of communities, allow them to preserve cultural and national self-identification and successfully combat the negative consequences of cultural globalization. In addition, the use of historical and cultural heritage sites also contributes to increasing the efficiency and sustainability of the economy at various levels.

6 Acknowledgements.

We would like to thank the experts and governmental organizations which involved in the validation documents for this research project and they have given me much help: Ministry of Tourism, Syria, without their highly coordination, participation and input, the validation survey could not have been successfully conducted without their help.

References

1. Alexandra, R. G., Laura, L. Mauro F. (2022). Digital Tourism: An Alternative View on Cultural Intangible Heritage and Sustainability in Tavira, Portugal, sustainability, No.14, P. 2-10.
2. Alghafri, M. A. (2019), Cultural heritage and sustainable tourism development in Syria, VII International Scientific Conference, (Krasnodar), vol. 7, issue 18, P. 42-45.
3. Alghafri, M. A. (2020), Cultural heritage management in the context of socio-economic development of Syria: problems and opportunities, economy, entrepreneurship and law journal, vol. 1, issue 10, P. 163-176.
4. Alghafri, M. A., Mohannad A. M. (2022), Syrian Cultural Heritage Conservation and Management for Future Generations: Issues and Challenges, Conservation of Architectural Heritage, Springer International Publishing, p. 273-279.

5. Alghafri, M. A., Vasili I. V., Mohannad A. M. (2020), Cultural Heritage Management as a Generator of Socio-Economic Development (The Case Study of Syria), SHS Web of Conferences, Vol. 67, EDP Sciences, p. 10-25.
6. Alqahtany, A. and Aravindakshan, S. (2022), Urbanization in Saudi Arabia and sustainability challenges of cities and heritage sites: heuristical insights, Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 12 No. 4, p. 408-425.
7. Cristina B. (2023). The public–private–people partnership (P4) for cultural heritage management purposes, Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 13 No. 1, p. 1-14.
8. Csilla D., David F., Sara D. (2023), Progress in field experimentation for environmentally sustainable tourism – A knowledge map and research agenda, Tourism Management, Vol. 94, P. 104633.
9. Mei-Yu W. , Yong-Quan L., Wen-Qi R., Shu-Ning Z., Rui Li b. (2024) Influencing factors and formation process of cultural inheritance-based innovation at heritage tourism destinations, Tourism Management, No. 100. P. 2- 18.
10. Mensah, J., Tachie, B.Y. and Potakey, H.M.D. (2023), Open defecation near a world heritage site: causes and implication for sustainable tourism and heritage management, Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 13 No. 1, p. 167-184.
11. Mostafa R. a, Mastura Jaafar, A. Ghafar A., Rabeeh Barghi (2017), Community participation in World Heritage Site conservation and tourism development, Tourism Management, Vol. 58, P. 142-153.

12. Murzyn, K.,M., (2012). Cultural economic and social sustainability of heritage tourism: Issues and challenges, Economic and Environmental Studies, Vol. 12, Iss. 2, p. 113-133.
13. Nestor A. Nova a, Rafael A. González b, Lina C. Beltran c, Carlos E. Nieto (2023), A knowledge management system for sharing knowledge about cultural heritage projects, Journal of Cultural Heritage, Vol. 63, P. 61-70.
14. Ocon, D. (2023), Balancing sustainable development and cultural heritage preservation: luxury burial legacies in Singapore, Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 13 No. 1, p. 87-107.
15. Rasoolimanesh, S. M., Jaafar, M., Ahmad, A. G., & Barghi, R. (2017). Community participation in World Heritage Site conservation and tourism development. Tourism Management, 58, P. 142-153.
16. Valeria C.,b, Adeline M. b, Gabriella C, Andrea P., Livio D. L. (2023),Philippe VéronSemi-automatic classification of digital heritage on the Aioli open source 2D/3D annotation platform via machine learning and deep learning, Journal of Cultural Heritage, Vol. 62, P. 187-197.
17. Velandia S., and Diab, M.C. (2023), the cultural landscape of coffee in Tolima, Colombia: heritage assessment, sustainability and management, Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 13 No. 2, p. 351-368.
18. Zhang, Q., Kim, E., Yang, C. and Cao, F. (2023), Rural revitalization: sustainable strategy for the development of cultural landscape of traditional villages through optimized IPA approach, Journal of Cultural Heritage Management and Sustainable Development, Vol. 13 No. 1, p. 66-86.

الشيخ محمد علي اليعقوبي (مواقفه السياسية ونتاجاته الفكرية)

ا.م.د فاطمة فالح جاسم

م.د. فاطمة عبد الجليل ياسر

كلية التربية للعلوم الإنسانية-جامعة ذي قار-قسم التاريخ

الملخص:

الشيخ محمد علي اليعقوبي أديب خطيب وباحث كبير علم من أعلام الأدب وسند المنبر الحسيني ، له اليد الطولى في توجيه الناس وإرشادهم ولازالت مواعظه حديثاً معطراً ، لايكاد يمله جليس فمن أشهى الأحاديث حديثه وما جلس الإ وتجمع الناس حوله من الأدباء وأهل الذوق الأدبي لسماع نوادره وأحاديثه الشهية .

ولد في النجف عام ١٨٩٥ ، نشأ في مدينة الحلة، وعاد إلى النجف وتنقل بينها وبين الحيرة والسماوة والبصرة وأخذ عن والده مبادئ علوم العربية والدين، وكان أبوه من خطباء المنبر الحسيني، فأخذ يدربه على الخطابة، وأخذ يتردد على التجمعات والأندية الأدبية التي كانت منتشرة في الحلة آنذاك، فكان لذلك دور كبير في تنمية مواهبه وصقلها. سجل اليعقوبي مواقف وطنية جليلة في حركة الجهاد عام ١٩١٥ضد الاحتلال البريطاني على العراق وثورة العشرين ، وانتفاضة مايس التحررية عام ١٩٤١ واشتهر خطيباً من خطباء المنبر الحسيني، وداعية من دعاة الإصلاح الديني، له عدّة مؤلفات، وتولى رئاسة جمعية الرابطة الأدبية عام ١٩٣٦، توفي بالنجف في ١٧ تشرين الأول عام ١٩٦٥ ودفن فيها.

ويعد الشيخ محمد علي اليعقوبي احد رموز الحوزة العلمية ووكلاء مرجعيتها في مدينة الحلة ، وقد أجازه بالرواية عدد من كبار علماء الدين ، وأولى عناية فائقة بالمعارف التاريخية تجسدت في مؤلفات عن هذا المجال ، فضلاً عن بحوث وتحقيقات في بعض المجلات النجفية ، إلى جانب كونه من أدباء العراق اللامعين وشعرائه المجيدين ، تفوق على أقرانه المعاصرين بإتقانه فن الخطابة ونظم المناسبات في الشعر ، كما تميزت قصائده بالدقة والعذوبة ودلت على قريحة فياضة وثقافة أدبية عالية، وله مواقف وطنية جليلة.

Abstract

Sheikh Muhammad Ali Al-Yaqoubi is a writer, orator and a great researcher.

He was born in Najaf in 1895. He grew up in the city of Hilla. He returned to Najaf and moved between it and Al-Hirah, Samawah, and Basra. He learned from his father the principles of Arabic sciences and religion. Hilla at that time, and this had a great role in developing and refining his talents. Al-Yaqoubi recorded great patriotic positions in the jihad movement in 1915 against the British occupation of Iraq and the revolution of the twenties, and the Mays liberation uprising in 1941. He became famous as a preacher from the Husseini pulpit, and an advocate for religious reform. He has several books, and assumed the presidency of the Literary Association in 1936. He died in Najaf in October 17, 1965 and was buried there.

Sheikh Muhammad Ali al-Yaqoubi is considered one of the symbols of the scientific estate and the agents of its reference in the city of Hilla, and a number of senior religious scholars approved his narration, and he paid great attention to historical knowledge embodied in writings on this field, as well as research and investigations in some Najaf magazines, in addition to being one of the writers The illustrious Iraq and its glorious poets, surpassed his contemporary peers with his mastery of the art of rhetoric and organizing events in poetry, and his poems were distinguished by accuracy and sweetness, and indicated an overflowing taste and a high literary culture, and he had great patriotic stances.

المقدمة :

للمرجعية الدينية الجانب المشرق في قيادة الأمة ، ونشر العلم، فمن هذا المنطلق أخذنا على عاتقنا التعريف بأبرز الشخصيات العلمية التي برزت في مدينة النجف الاشرف ،فكان اليعقوبي احدها فقد ترك تراثاً علمياً وفكرياً ثرياً، تناولته بعض أقلام المؤلفين ، وقد ارتأت الباحثة أن تلقي الضوء على هذا التراث الثمين، لعلها تضع بين يدي القارئ الكريم، سيرة هذا الرمز المعطاء في الجوانب العلمية والفكرية والاجتماعية في مدينة النجف الاشرف والحلة.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث سبقتها مقدمة وتلتها خاتمة ، تناول المبحث الأول **ولادته ونشأته، ، صفاته وأخلاقه ، الخطابة المنبرية ، أسفاره،** في حين تخصص المبحث الثاني بالحديث عن **مواقفه الوطنية.** ودرس المبحث الثالث **النتاج الفكري للشيخ محمد علي اليعقوبي.**

اعتمد البحث على مجموعة من الكتب المتنوعة التي كان لها إسهام واضح في البحث وفي تقديم صورة عن نشاط واحد من ابرز رجال الدين في العراق عامة والنجف الاشرف خاصة .

الكلمات المفتاحية: الخطابة المنبرية ، جمعية الرابطة الأدبية ، الشيخ محمد علي اليعقوبي.

أولا: ولادته ونشأته

هو شيخ الخطباء محمد علي بن يعقوب بن جعفر النجفي، لقّب باليعقوبي نسبة إلى أبيه [١]. ولد في النجف الاشرف عام ١٨٩٥ م ، كان والده فاضلاً أديباً شاعراً تخرج على يد السيد إبراهيم الطباطبائي النجفي الشاعر المشهور ، حمله والده معه في هجرته إلى الحلة وهو صغير فنشأ فيها محاطاً برعايته ، وقرأ القرآن الكريم على يد السيد سليمان وتوت ، ثم اخذ يختلف على دار السيد محمد القزويني ، فرعاه وأحسن رعايته ، وشجعه على حفظ الشعر وفهمه ، ولازم الشيخ محمد حسن أبا المحاسن وتخرج عليه وهاجر من الحلة الفيحاء ١٩١٣ فسكن قرية جناجة ، ثم هاجر إلى السماوة ، وأمتهن الخطابة ،وعندما سقطت بغداد ١٩١٦ م لجأ إلى النجف وبعدها انتقل إلى الحيرة وكانت الحيرة تشتهر بأنتقائها الخطباء ، فمكث بها إلى ١٩٢٣ م ، وانتقل منها إلى النجف ، وفي عام١٩٣٢ أسست جمعية الرابط الأدبية وكان عميدها السيد عبد الوهاب الصافي ومن أعضائها المترجم له ، وبعد مدة عُين الصافي قاضياً ،فانتخب اليعقوبي عميداً لها إلى آخر حياته ([٢]).

ثانياً: صفاته وأخلاقه .

تميز محمد علي اليعقوبي بدماثة الخلق ، وعفة اللسان ، ورقة الطبع ، ونقاء السريرة والتواضع الجم مما جعله محبباً ومقدراً لدى جميع الطبقات بالإضافة إلى ذلك كان سخياً بنفسه ، لا يمنعها عن قضاء مصالح الناس ، وبذل الكثير من أوقاته في تكاليفهم ، فهو لم يتوان حتى في أيام شيخوخته ومرضه عن الاستجابة لما يطلب منه في التوسط وحل المشاكل ، والإصلاح وغير ذلك من الخدمات العامة التي يتطلبها المجتمع [٣].

ولو حاولنا سرد ما يتحلى به من الصفات الكريمة والتي تدل على إنسانيته لخرجنا عن حد الاختصار ، ويكفي انه كان مثالاً للإنسانية الذي يحمل في نفسه روحاً طيبة اتصفت بالكثير من نواحي الكمال [٤].

ثالثاً:الخطابة المنبرية.

كان الشيخ محمد علي اليعقوبي خطيباً متمكناً من ناحية الكلام يمزج أثناء قراءته الكلام باللغة الفصحى والدارجة وأسلوبه محبب للنفوس له طعمه الخاص ويمتاز بأنه أديب ضليع بالأدب، يحفظ كثيراً من النصوص الشعرية المرتبطة بالمناسبات الهامة من السير والتاريخ والوقائع كما كان شاعراً جيداً سلس الأداء يحكم القوافي ويحسن اختيار المفردة اللفظية وينتقي المناسبات الأدبية التي تستهوي السامعين ويطعم ذلك بالنكات المرحة والخفيفة الظل ويضرب على الأوتار الحساسة التي تشد الجمهور سواء كانت عقائدية أم تاريخية ، وله بالتاريخ إلمام واسع خصوصاً التاريخ القريب أو المرتبط بالأسر العلمية والأدبية والحاكمة البارزة ، وربما ينقل حكماً عقائديا أو فقهياً نقلاً ، وان كان لا أخطاء فيه ولكنه تشعر بأنه حفظه بنصه ولا يخوض في تفاصيله لأنه لم يأخذ نصيباً كافياً من علوم الفقه والأصول والعقائد وان لم يكن بعيداً عنها بشكل من الأشكال ، وكان يمزج كل ذلك في مجلسه بترسل وعفوية واداء لذيذ يضفي عليه بحركاته لوناً محبباً ويبقى السامع مشدوداً إليه إلى نهاية المجلس ، فإذا وصل إلى المصيبة أداها بنصوص شعرية جيدة وغير ركيكة ولكنه كان متعباً في صوته وقدرته على الأداء لأنه كان كثير التدخين[٥] .

وعلى العموم كان الجالس تحت منبره يخرج من مجلسه بفائدة ما ، أما تاريخية أو أدبية أو طرفة أو رواية لامعة ،فهو من حيث المجموع مجلس ممتع يتوفر فيه الذوق وحسن الاختيار واصطياد المناسبة ومحاولة الاندماج بنفوس الجمهور والتناغم مع مشاعرهم في القضايا العامة ، ويخلو طرحه من الادعاءات والبطولات المفتعلة ومجموع هذه المزايا التي تحلى بها ومكانته الأدبية والاجتماعية وصلاته بالمراكز البارزة على مختلف المستويات والتكيف معها بذكاء ولباقة كل ذلك اوجد له مكانة وأعطاه حيزاً ليس بالقليل في دنيا المنبر وبين الشرائح الاجتماعية المختلفة ، فالتلمذة عليه تعطي التلميذ وتدربه على حسن الاختيار والمهارة والاقتباس من المنهج والنسج على منواله ، وقد يستفيد التلميذ من مجلسياته المنوعة أكثر مما يستفيد من منبره لان أحاديثه مملوءة من الفوائد والطرف [٦].

وبعد فترة وجيزة من تأسيس الرابطة عام ١٩٣٢ انتخبه أعضاؤها بالاجتماع عميداً لها تقديراً لمكانته الأدبية واعترافاً بمنزلته العلمية وبقي يتجدد انتخابه عميداً لها حتى وفاته [٧].

رابعاً: أسفاره .

وبالرغم من ضعف بنيته ، فقد كان بعلو همته يواصل سفره إلى الخارج كلما واتته الظروف وساعدته على ذلك صحته ، وفي مقدمة أسفاره تلك ، توفيقه إلى زيارة بيت الله الحرام (مكة) لأداء فريضة الحج ، والتشرف بزيارة قبر الرسول الكريم (ص) وعترته الطاهرة ، كما زار بيت المقدس في الأردن ، وسورية ولبنان ، وإيران للاطلاع والتعرف ، والتشرف بالعتبات المقدسة [٨].

وكذلك ذهب إلى باكستان لحضور مهرجانها التاريخي الخالد بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرناً على ولادة الإمام علي عليه السلام تلبية للدعوة التي وجهت إليه بهذه المناسبة ، فرفع هناك صوت الإسلام مدوياً هو ونخبة من أقرانه من أهل العلم والفضل والأدب من أعلام النجف الأشرف وبغداد والكاظمية [٩]

المبحث الثاني : مواقفه الوطنية .

لليعقوبي صفحات ناصعة مشرفة في سجل الجهاد ضد الاحتلال البريطاني في الثورة العراقية عام ١٩٢٠م وقبلها فقد قام بتحريض العشائر العراقية في السماوة والرميثة وضمهم إلى صفوف الجهاد بطلب من الزعيم الديني السيد محمد سعيد الحبوبي عندما كان اليعقوبي مقيماً في السماوة، وكان لقصائده دويًّاً في إثارة حماس الثوار، ونُشرت قصائده في العديد من الصحف والمجلات منها :جريدة النجف، واليقظة، والحرية، والشعلة ومجلة المعرض وغيرها[١٠].

كما ناصر في شعره القضايا العربية والإسلامية وأيد في شعره الشعوب الثائرة ضد الاحتلال وله عشرات القصائد في نصرة القضية الفلسطينية وغيرها من قضايا الأمة حتى قال عنه السيد محمد تقي الحكيم: (ما أظن أن شاعراً فيمن نعرف من الشعراء أخذت منه قضايا العرب على اختلاف مواطنها ما أخذته في شعر الشيخ محمد علي اليعقوبي، هذا الشاعر الجليل). وقال عبد العزيز البابطين في معجمه في ترجمة اليعقوبي: (أولى القضية الفلسطينية عناية خاصة فأوقف كثيراً من شعره عليها[١١].

حين نفر المتطوعون للجهاد من مدن العراق وعشائره للدفاع عن البلاد واسترجاع البصرة بعد سقوطها بيد البريطانيين بقيادة العلامة المجاهد السيد محمد سعيد الحبوبي في عام ١٩١٥ . وشيخنا المترجم يومئذ في مدينة (السماوة) بحكم مهنته المنبرية وكان متحمساً للقضايا الوطنية ومندفعاً للانضواء تحت راية الجهاد هذا فضلا عن مواهبه وقابلياته وصفاته الكريمة التي اكسبته ثقة علماء الدين الأعلام فما كان إلا أن زوده السيد الحبوبي بكتاب يأمره فيه بتحريض عشائر (السماوة) و(الرميثة) على الانضمام في صفوف المجاهدين إلى أن كان ما كان من الاندحار واستيلاء الانكليز على (الناصرية) بعد وفاة العلامة المجاهد السيد الحبوبي فيها في شهر شعبان من تلك السنة ، وكان المترجم لا يزال أثناء ذلك مرابطاً مع القوم إلى أن حل شهر محرم الحرام من سنة ١٣٣٥ هـ فوردت الأنباء من الحلة بوفاة العلامة السيد محمد القزويني ودخول (عاكف) إليها وما ارتكبه جيشه فيها من الفضائع التي أوغرت صدر الشعب العراقي على الأتراك وانتهت بجلائهم عن العراق ، فلم ير المترجم بدأ من الرجوع إلى الحلة فوجدها محاصرة بالجيش التركي في الداخل والخارج وما كان يستطيع الدخول إليها ولا يحلم بالنجاة من الحكم بالإعدام بتهمة أنه أحد الفارين من (الجندية) لو لم يكن محتفظاً بكتاب السيد الحبوبي فدخل الفيحاء ورأى بعينيه آثار الدمار والفتك الذريع بمعالمها ووجد دار سكناه منهدة الأرجاء وقد أودى الخراب والحريق بما فيها[١٢].

وبعد سقوط بغداد في أواسط عام ١٩١٦ عاد على النجف الأشرف فألقى فيها عصا الترحال ليستجم من عناء تلك السنين المرهقة ، إلى أن شبت نيران الثورة العراقية في الفرات الأوسط والتي كان شيخنا الفقيد يخوض غمارها حيث شهد معارك (الهاشمية) ونواحيها نظراً لما بيته وبين زعماء تلك الأطراف من روابط قديمة وعلائق أكيدة وكانت مواقف الثوار يومئذ في الجهة الغربية على الضفة اليمنى من فرات الحلة وتقابلها جماهير الثوار المرابطة حول قرية (الحصين) على الفضة الشرقية اليسرى التي كان يتوسطها السيد أبو القسام الكاشاني والشيخ محمد جواد الجزائري وغيرهما من رجال الدين لتنظيم الهجوم على مراكز العدو في الحلة وقد ألهبت تلك الثورة عواطف الفقيد فتفجرت قريحته بعدة قصائد حماسية[١٣].

بعد اندحار الثوار والشروع بالمفاوضات وتأسيس المملكة العراقية غادر شيخنا المترجم النجف إلى الكوفة بحكم مهنته المنبرية ونزولا عند إلحاح أهلها فقضى فيها بضع سنين وبعد ذلك ألزمه آية الله المغفور له السيد أبو الحسن الأصفهاني بالنزول إلى مدينة (الحيرة) والإقامة فيها

لأسباب إصلاحية استدعتها ظروف تلك المدينة فقضى فيها فترة من الزمن استوحشته خلالها أندية النجف الأدبية وافتقدته أعوادها الحسينية مما دفع الشاعر الكبير الأستاذ محمد مهدي الجواهري إلى أن يكتب له رسالة يبثه فيها شوق الأندية الأدبية إليه ويستحثه على العودة إليها ليوقظ الأدب من هجوده[١٤].

المبحث الثالث : النتاج الفكري للشيخ محمد علي اليعقوبي .

خلف الشيخ اليعقوبي مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة العلمية والأدبية والتاريخية ، والتي تشهد كلها بتتبعه العلمي والأدبي وتعمقه في البحث والتحقيق .

أ . المطبوعة:

خلف اليعقوبي عدة دواوين ومؤلفات منها[١٥]:

١- المقصورة العلية :

٢- عنوان المصائب في مقتل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، طبع في عام١٣٤٦ هـ .

٣- الذخائر :

٤- البابليات :

٥- ديوان شعره :

٦- ديوان جهاد المغرب العربي :

٧- الجعفريات :

٨- ديوان الشيخ عبد الحسين شكر : وقد طبع عام١٣٧٤ .

٩- ديوان الشيخ عباس الملا علي : وقد طبع عام ١٣٧٤ .

١٠- ديوان الشيخ يعقوب الحاج جعفر (والد المترجم) وقد طبع عام ١٣٨٢ .

١١- ديوان الشيخ محمد حسن أبو المحاسن : شاعر العراق في عصره وأحد كبار رجال الثورة العراقية . وقد طبع عام ١٣٨٣ .

١٢- ديوان الشيخ صالح الكواز وقد طبع عام ١٣٨٤ .

١٣- ديوان الحاج حسن القيم الحلي : وقد طبع عام١٣٨٥ .

١٤- نقد كتاب شعراء الحلة طبع عام ١٣٧٢ هـ .

والحقيقة ان شيخنا الراحل أحيا في إصداره لهذه المجموعة من الدواوين والمجاميع الشعرية تراثاً أدبياً كبيراً كاد يندثر لولا جهوده ومساعيه . وقد كانت نيته متجهة إلى نشر دواوين شعراء آخرين مبرزين في مختلف العصور ولكن الأجل المحتوم لم يمهله لإحيائها ، وإبرازها إلى عالم النشر .

ب . المخطوطة [١٦]:

١- وقائع الأيام

٢- جامع براثا :

٣- مع الشريف الرضي في ديوانه ، ويقع في أربعة فصول : أولها - في ذكر شعر الشريف الذي لم يثبت بديوانه المطبوع ، وثانيها - في الشعر المنسوب للشريف في ديوانه وهو ليس له ، وثالثها - ما أخذه الشريف الرضي ممن سبقه من الشعراء ، ورابعها - فيما أخذه الشعراء المتأخرون من الشريف .

٤- تعليقات ومؤاخذات على معجم البلدان لياقوت الحموي .

٥- تعليقات ومؤاخذات على وفيات الأعيان لابن خلكان .

٦- تعليقات ومؤاخذات على كتاب (أعيان الشيعة) للسيد محسن الأمين العاملي .

٧- تعليقات ومؤاخذات على عبقرية الشريف الرضي للدكتور زكي مبارك .

٨- تعليقات ومؤاخذات على ديوان (مهيار الديلمي) الذي نشرته دار الكتب المصرية .

٩- تعليقات ومؤاخذات على ديوان (سبط ابن التعاويذي) .

١٠- تعليقات ومؤاخذات على ديوان الصاحب بن عباد .

١١- تعليقات ومؤاخذات على ديوان دعبل الخزاعي .

١٢- تعليقات ومؤاخذات على ديوان الشيخ كاظم الازري .

١٣- تعليقات ومؤاخذات على ديوان الشيخ صالح التميمي .

١٤- ديوان شعره : الجزء الثاني

الخاتمة

بعد دراسة شخصية الشيخ محمد علي اليعقوبي ومواقفه الوطنية ونتاجاته الفكرية تم التوصل إلى جملة من الاستنتاجات :

سجل اليعقوبي مواقف وطنية جليلة في حركة الجهاد عام ١٩١٥ ضد الاحتلال البريطاني على العراق وثورة العشرين ، وانتفاضة مايس التحررية عام ١٩٤١.

ذاع اسمه بالخطابة الحسينية في جميع أنحاء العراق، ولمع نجمه في مجالات الأدب ونوادي الشعر، حتى صار من وجوه النجف البارزة، وأحد رسل الحوزة العلمية، وموضع ثقتها، إذ انصرف إلى أداء رسالته المنبرية.

ترك الشيخ اليعقوبي مجموعة قيمة من المؤلفات العلمية والأدبية والتاريخية والشعرية والتي هي شاهد حقيقي على قدرته وتتبعه العلمي الدقيق وتعمقه الرصين في التأليف والبحث والتحقيق، منها: البابليات، والجعفريات، وجهاد المغرب العربي، والذخائر، والمقصورة العلية في السيرة العلوية، ديوان شعر، بالإضافة إلى الكثير من التعليقات على بعض الكتب التاريخية ودواوين الشعراء. ويعد من الأعضاء المؤسسين لجمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف، وقد انتخب عميداً لها لعّدة أعوام حتى وفاته.

هوامش البحث ومصادره :

---

(١) صدى المهدي .العدد: ٥٤/ ذو القعدة/ ١٤٣٤هـ «شعراء مهدويون: الشيخ محمد علي اليعقوبي.

(٢) خير الدين الزركلي ، الأعلام ، ج ٦، ص ٣٠٩؛ الشيخ محمد علي اليعقوبي طرائف ومواقف، https://almadasupplements.com/view.php?cat=6551 ؛ العلاّمة الشيخ محمد علي اليعقوبي، مركز تراث الحلة

https://www.mk.iq/view.php?id=1601&ids=3

[٣]الشيخ محمد علي الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلي – مركز الإمام الصادق عليه السلام

https://imam-sadiq-c.com

[٤]موسى اليعقوبي، مجلة الإيمان،عدد خاص للشيخ اليعقوبي،١٩٦٦ ، ص٣٥٣.

[٥]أحمد الوائلي،تجاربي مع المنبر،قم ، ٢٠١٢ ،ص ٧٥ .

[٦]() المصدر نفسه، ص ٧٥-٧٦ .

[٧] مجلة الإيمان، المصدر السابق ، ص٣٥٢.

[٨]المصدر نفسه، ص٣٥٤.

[٩] المصدر نفسه؛ رشيد القسام، الشيخ محمد علي اليعقوبي.. المجاهد والخطيب،مجلة ينابيع ، العدد٢٠، شهر رمضان – شوال ١٤٢٨هـ، ص٨٥-٨٦.

[١٠] محمد علي اليعقوبي ،كربلاء في الشعر العربي https://imamhussain.org/arabic/32817

[١١] المصدر نفسه.

[١٢] الشيخ محمد علي الشيخ يعقوب الحاج جعفر الحلي – مركز الإمام الصادق عليه السلام

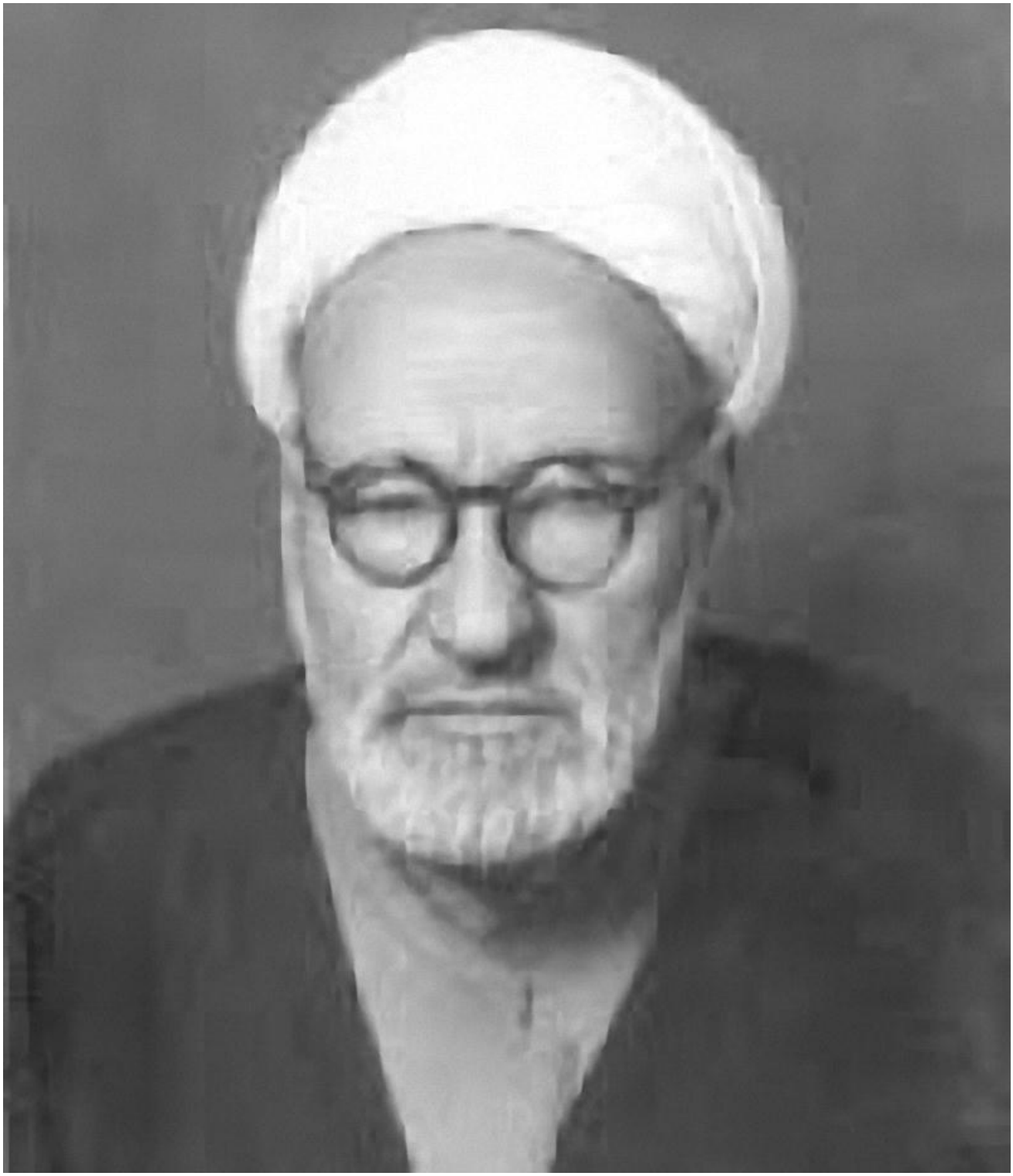
https://imam-sadiq-c.com

[١٣] المصدر نفسه.

[١٤] المصدر نفسه.

[١٥]مجلة الإيمان ،المصدر السابق ، ص٣٥٥-٣٥٦؛ جواد شبر، أدب الطف، ج١٠، ص١٩٤؛ آغا بزرك الطهراني، نقباء البشر ، ص١٥٦٢.

[١٦] مجلة الإيمان ، المصدر السابق، ص٣٥٧.



الشيخ محمد علي اليعقوبي

الرئيس سوهارتو والحركة الطلابية في اندونيسيا

جامعة واسط

م.م. أمال شريف محسن غرب

Shryfamal1@gmail.com

الملخص :

حظيت دول جنوب شرق اسيا بالاهتمام الكبير من قبل المؤسسات العلمية لما تمثله من اهمية تاريخية ، لاسيما اندونيسيا التي تقع في جنوب شرق قارة اسيا ، التي عانت الكثير من الظلم والاضطهاد نتيجة تعرضها لاحتلال الدول الاستعمارية وتكالبها على خيرات البلد ، حتى حصولها على الاستقلال في ١٧ أب ١٩٤٥ ، على يد احمد سوكارنو احد القوميين الذي ناضل من اجل حصول بلاده على الاستقلال ، ليصبح اول رئيس لإندونيسيا ، بعد ان قاد الاندونيسيين لمقاومة محاولات الهولنديين لإعادة اندونيسيا الى حظيرتها ؛ إذ اتبع وسائل دبلوماسية وعسكرية حتى تم اعتراف هولندا باستقلال اندونيسيا عام ١٩٤٩ .

يعد ان حصلت اندونيسيا على استقلالها ، عمل سوكارنو على التعاون مع الاتحاد السوفيتي والصين والتقرب منهما ، واصبحت ميوله نحو الشيوعية ، واعلن مقاطعته للولايات المتحدة الامريكية وحلفائها حتى بات اقتصاد اندونيسيا بالتدهور ، اضافةً الى الديون التي تراكمت عليها ، ومع ذلك ظل مستمرًا بسياسته العنجهية ، وعمل على تعيين الشيوعيين في كافة دوائر الدولة ومفاصلها ، حتى انقلاب عام ١٩٦٥ ، ومجئ الجنرال سوهارتو الى سدة الحكم ، وانتهاء حكم الرئيس سوكارنو واعوانه من الشيوعيين ، ووصول الجنرال سوهارتو الى السلطة بدعم من الحركة الطلابية التي كان لها الدور الكبير في صعوده وسقوطه .

stract:

Southeast Asian countries have received significant attention from academic institutions due to their historical significance, particularly Indonesia, situated in the southeastern region of Asia. Indonesia endured a long history of oppression and persecution, stemming from colonial occupation and exploitation by foreign powers. Its struggle for independence culminated on August 17, 1945, when Ahmed Sukarno, a prominent nationalist leader, declared Indonesia's independence, subsequently becoming its first president. Sukarno led the Indonesian people in resisting Dutch attempts to regain control of the nation, employing both diplomatic and military means. Eventually, in 1949, the Netherlands recognized Indonesia's independence. Following Indonesia's attainment of independence, Sukarno pursued a policy of cooperation with the Soviet Union and China, drawing closer to these nations. His inclinations leaned towards communism, and he openly distanced himself from the United States and its allies. Despite external support and substantial debts accumulated by Indonesia, Sukarno persisted with his confrontational policies. He appointed communists to various governmental positions, further solidifying his socialist agenda. However, this situation came to an end in the 1965 coup, leading to General Suharto assuming power. Sukarno's presidency concluded, along with the influence of the communists, and General Suharto took charge, supported by the student movement, which played a significant role in his rise to power and the subsequent fall of Sukarno's government.

المقدمة

احتلت الحركة الطلابية مكانًا بارزًا في العصر الحديث في حركات التحرر التي سعت الى التخلص من الظلم والاضطهاد ، والقوى الاستبدادية المساندة له ؛ إذ يقوم الطلاب بالعديد من التحركات الاحتجاجية الواسعة ، والتي اجبرت العديد من الطغاة مغادرة قصورهم ، وتجريدهم من ادوات القمع والقهر ، التي مارسوا من خلالها ظلمهم للشعوب ، ولم تقتصر هذه الاحتجاجات على الغرب ، بل تعدته لتشمل الشرق والغرب على حدٍ سواء ، كما حصل في الولايات المتحدة وكوريا الجنوبية واندونيسيا وروسيا والصين[١] .

الطلبة الجامعيون عبارة عن شريحة متغلغلة في شرائح المجتمع المختلفة، ويأتون من بيئات اجتماعية وجغرافية مختلفة، وعليه فإن إحداث أي نجاح في مفاهيم المشاركة السياسية لدى الطلبة سينعكس مباشرة على الأوساط المجتمعية التي قدم منها الطلبة. وهذا ما يفسر تأثير الطلبة على مجتمعاتهم في مختلف أنحاء المعمورة في صنع التغيير المنشود. من هنا لا بد من تطوير قدرات الطلبة في فهم الهموم المجتمعية والتفاعل معها، إلى جانب الموضوعات الأكاديمية، ليكون لديهم القدرة والاستعداد في خدمة بيئتهم التي قدموا منها، كمقدمة للمساهمة في الجهد المشترك نحو بناء وطنهم ومجتمعهم الكبير [٢].

ساهم التكوين الخاص للطلبة ليكونوا مجسا حقيقيا لهموم وآمال وتطلعات شعوبهم، وذلك لكونهم يرون المشهد السياسي بعيون وطنية وإنسانية بعيدة عن المصالح الخاصة والاسترزاق، وهذا ساهم في تشكل الحركات الوطنية على أسس وطنية عامة، لا على أسس قبلية أو جهوية أو طائفية، وجعل الطلبة أقرب للاستشعار بمصالح الناس، كونهم شريحة ممتدة أفقيا وليس عموديا في شرائح المجتمع المختلفة.

تعتبر تجربة الحركة الطلابية من أغنى تجارب العالم في مجال مقاومة المحتل، والدفاع عن المطالب الوطنية ، وبنفس الوقت لم تغفل البعد النقابي للحركة الطلابية، من خلال الشعار الذي رفعته " ديمقراطية الحياة الجامعية ووطنية التعليم"[٣].

---

(١) محمد جبريل ، الحركة الطلابية : توجد هنا خميرة نقابية وديمقراطية ، تحرير : مجدي المالكي ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، الطبعة الاولى ، رام الله ، ٢٠٠٠ ، ص ٤١ .
(٢) المصدر نفسه ، ص ٥٠ .
(٣) خالدة جرار، الشباب والحركة الطلابية، ملف الشباب في فلسطين، منتدى شارك الشبابي وآخرون، ص.٣٨ .

رافق هذا الجهد الوطني حراكا داخليا يتعلق بالممارسات الديمقراطية فيما يتعلق بمجالس الطلبة والكتل الطلابية ، وبالتالي شهدت ساحات الجامعات حراكا سياسيا نشطا، واستقطابا حادا بين الكتل الطلابية ، والتي تعبر عن الحالة الراهنة في الأراضي الاندونيسية .

تم التوافق بين الأطر الطلابية على أن الانتخابات احد أهم أشكال المشاركة السياسية والعملية الديمقراطية ، وبالتالي فهي مهمة للطلبة لممارسة الحياة الديمقراطية بكل أشكالها عبر مشاركاتهم في الانتخاب ، و الترشيح في المجالس الطلابية والهيئات الداخلية للكتل الطلابية ، وهذا بدوره يؤسس لمشاركة الطلاب في المجتمع .

المبحث الاول / صعود سوهارتو كرسي الحكم

شهد المجتمع الاندونيسي تغيرات اجتماعية وسياسية واقتصادية سريعة وواسعة النطاق في عمقها واتجاهاتها ونتائجها ، وإن الكثيرين يعتقدون أن الطلبة والشباب سيكون لهم دور فاعل في المجتمع ، لأن الشباب يمثلون مصدرا للتجديد والتغيير ، وقدرة الطلبة على تخطي المشاكل والمعوقات ، أن الحركة الطلابية اختارت العمل الوطني منذ البدايات الأولى لها، كما أن تشجيع المنتج الوطني والتعليم الأهلي واللذين تمت الدعوة إليهما يدخلان في البناء الوطني[٤].

في هذه الاثناء ظهرت منظمة كامي[٥] ، التي وقفت الى جانب الجنرال محمد سوهارتو [٦] ، لاسيما بعد الاوضاع المتدهورة ، وانقلاب عام ١٩٦٥ ، واضطراب الشعب لما حصل من احداث سياسية شهدتها الجمهورية الاندونيسية ؛ إذ طالبت المنظمة بخفض الاسعار ، و اصلاح مجلس الوزراء الاندونيسي ، والغاء الحزب الشيوعي الاندونيسي ، الذي عمل على قتل الجنرالات في الجيش الاندونيسي بعد اتهام الرئيس سوكارنو[٧] بالتواطؤ معهم ، الا ان الرئيس سوكارنو وانصاره رفض المطالب اعلاه ، الامر الذي دفع الطلاب الى تنظيم تظاهرات احتجاجية منددةً بالرئيس سوكارنو .

---

(٤) خالدة جرار، الشباب والحركة الطلابية، ملف الشباب في فلسطين، منتدى شارك الشبابي وآخرون، ص.٣٨ .

(٥) اتحاد طلابي تأسس في عام ١٩٦٥ ، بقيادة هاري تجان ، وضمت الطلاب المسيحيين والمسلمين ، التي اطلقت شعارات مناهضة لسوكارنو ، للمزيد : عمر عدنان داود ، الصراع على السلطة في اندونيسيا ١٩٦٥-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ ، ص ١٥٨ .

(٦) المصدر نفسه .

(٧) ولد في جزيرة جاوة الشرقية في (١٩٠١- ١٩٧٠) ،سياسي اندونيسي ، تلقى تعليمه في مدارس هولندا ، وتخرج من معهد باندونج للهندسة غام ١٩٦٢ ، ساهم في تاسيس الحزب الوطني ١٩٢٧ ، وانضم الى المقاومة ضد الهولنديين ونفي الى جزيرة فلورس ثم الى جزيرة سومطرة . للمزيد : مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج ٣ ، دار رواد النهضة ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٢٨٠ .

في ظل هذه الاحداث ، عمل الجنرال سوهارتو على دعم منظمة كامي وجميع الطلاب واساتذة الجامعات من اجل اسقاط الرئيس سوكارنو ، الامر الذي ادى الى سقوط واصابة العديد من المتظاهرين والمحتجين ، الار الذي زاد الطين بلة ، وبعد مرور يومين من الحادثة اعلن الرئيس سوكارنو حظر المنظمة اعلاه ، الا ان رئيسها لم يمتثل للامر ، وساعده على ذلك انصار الجنرال سوهارتو[٨] .

سعى الجنرال سوهارتو الى تنحية الرئيس سوكارنو ، واوضح ان الهدف من التظاهرات هو تحسين الوضع الاقتصادي المتدهور ، والانفتاح على العالم الخارجي ، وطلب العون والمساعدة من الولايات المتحدة الامريكية ؛ إذ كان المجتمع الاندونيسي يعاني من الفقر وتدهور المستوى المعيشي للسكان[٩] .

استطاع سوهارتو من استدراج الحركة الطلابية التي عملت على الوقوف الى جانبه ، وفي ٢٤ شباط ١٩٦٦ ، قتل حرس الرئاسة طالبين متظاهرين خارج القصر الرئاسي في العاصمة جاكرتا ، لكنهم استمروا في الاحتجاج ، وأدى ذلك في نهاية المطاف إلى النقل الفعال للسلطة إلى سوهارتو في ١١ أذار ١٩٦٦ ، من خلال مرسوم Supersemar ، وإضفاء الشرعية على تنصيب سوهارتو الرسمي رئيسا بالوكالة في ١٢ أذار ١٩٦٧ ، و رئيسا في ٢١ مارس ١٩٦٨. وبذلك بدأ النظام الجديد . ومع توطيد النظام الجديد لسلطته ، قام بتشديد الضوابط بشكل تدريجي حول حرية التعبير [١٠] .

بعد تسلم الرئيس سوهارتو سدة الحكم وتوطيد نظامه الذي عُرف " بالنظام الجديد " ، لم يكن لديه الكثير من المعارضين ، لاسيما الحرم الجامعي ، ومن ثم سعى الى تطهير المجتمع من كل من له ولاء للرئيس سوكارنو ، وخاصة الشيوعيين من طلاب واكاديميين وعلماء ، شددَ على الصحافة والاعلام في الجامعات وجعلها تحت المراقبة الشديدة .

قام سوهارتو بفتح الاقتصاد للأسواق العالمية مع سيطرة شديدة ، واحتضانه الاستثمار الاجنبي ، وعلاقته الوثيقة مع رجال الاعمال الاثرياء ، الامر الذي عرضه لانتقاد بعض المؤيدين السابقين للنظام ضمن الحرم الجامعي ، ومن جيل جديد من الطلاب [١١] .

---

(٨) بريان كروزير ، الصراع الدولي في جنوب شرق اسيا ، ترجمة ماهر نسيم ، القاهرة ، ١٩٦٧ ، ص ١٨٨.

(٩) المصدر نفسه ، ص ١٨٩ .

(١٠) امال شريف محسن غرب ، التطورات السياسية في اندونيسيا ١٩٦٧-١٩٩٨ ، جامعة واسط ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، ٢٠٢١ ، ص٤٧ .

(١١) امال شريف محسن غرب ، المصدر السابق ، ص ٤٨.

المبحث الثاني / دور الحركة الطلابية في تنظيم الاحتجاجات

في ٢٢ كانون الاول ١٩٧٠ ، تم حظر الاحتجاجات الطلابية بعد سلسلة من المظاهرات ضد الفساد ، أذ سرعان ما تصاعدت وتيرة الاحتجاجات ، بسبب لجنة عينها سوهارتو ؛ إذ وجدت ان الفساد كان مستشرياً في جميع دوائر الدولة ، ثم حل سوهارتو اللجنة [١٢] .

استمرت المظاهرات المناهضة للفساد ؛ إذ في عام ١٩٧١ ، نظم الطلاب احتجاجات حول (حديقة تصور نسخة مصغرة من اندونيسيا [١٣] .

تواصلت الاحتجاجات الطلابية في السنوات اللاحقة من حكم الرئيس سوهارتو ، ضد تزايد النفوذ الاجنبي في اندونيسيا ، واحتضان الحكومة لرأس المال الاجنبي ؛ إذ عانى الاندونيسيين من اوضاع اقتصادية صعبة من حيث الامراض والاوبئة التي لحقت بالمجتمع ، الذي دفع الجماهير الى الانضمام الى الاحتجاجات الطلابية ، الامر الذي سسيؤدي الى زعزعة الاستقرار السياسي للبلد [١٤] .

وفي ١٥ كانون الاول ١٩٧٤ ، بلغت الاحتجاجات ذروتها التي اندلعت ضد رئيس الوزراء الياباني ، بسبب تزايد الوجود الياباني في اندونيسيا ، ولم تقتصر هذه التظاهرات على الشباب والطلاب ، انما ضمت العديد من طبقات المجتمع الاندونيسي الفقير الذي يقاتل من اجل ايجاد قوت يومه ، وكانت النتيجة اعمال عنف ونهب وحرائق في كل مكان يعود للمستثمرين اليابانيين [١٥] .

لم يتم السيطرة على اعمال الشغب التي وقعت الا بعد يوم من اندلاعها ، اذ امرَ الرئيس سوهارتو الجيش باستخدام القوة ضد المحتجين ، فكانت الحصيلة قتل ١١ متظاهر ، وتدمير كافة الممتلكات التي تعود لليابانين ؛ إذ عبر عن ذلك كل ماكي وماكنتير :

" من الان فصاعدًا ، أصبحت السياسة داخل النخبة تخضع للحجر من الجماهير ؛ إذ مثلت هذه التظاهرات تحولاً حاسمًا من حياة مفتوحة نسبيًا للحياة السياسية في ظل النظام الجديد نحو واحدة يتم

---

(١٢) Bruce Glassbruner ,March11 coup and responded by Sukarno, Historical Knowledge ,publication ,London,1969,p.34.

(١٣) Robert Jackson, & Georg Sorensen, Introduction to International Relations, Oxford, UK, Oxford University Press, 2001, p. 84-85.

(١٤) Richard Stubbs, "Canada"s Relations with Malaysia: Packing Partners in ASEAN," Pacific Affairs, Vol. 63, No. 3, 1990, p. 355 .

(١٥) Ibid.

فيها استبعاد القوى القائمة ضمن المجتمع الى حد كبير وجعلها شبه عاجزة عن التأثير على سياسات الدولة أو على التوزيع في قمة الهرم " [١٦].

بعد اعمال الشغب والتطورات التي حدثت ، تمت محاكمة مئات الاندونيسيين من بينهم الطلاب المحور الرئيسي للاحتجاجات ، وسجن العديد من قادة الطلاب البارزين واعضاء هيئة التدريس ، وسجن الصحفيون الناقدون ، واغلقت ستة من الصحف الاكثر استقلالية وانتقادًا في جاكارتا ، من بينهما صحيفتان كانت قد دعمتا سوهارتو من اجل الوصول الى السلطة ، اتخذت الحكومة الكثير من التدابير اللازمة لفرض اكبر سيطرة على النشاط الطلابي ، الذي تمثل بأن يقوم الطلبة بالحصول على تصريح الانشطة داخل الحرم الجامعي ، وسن اللوائح التي تجبر المنظمات الطلابية المنتسبة سايقًا لاحزاب على الانضمام الى منظمة واحدة تسيطر عليها الحكومة ، ومن ثم غلق كافة الابواب بوجه الحرية الاكاديمي يمكن القول إن هناك نوع من الأحكام المطلقة على طبيعة العلاقات الطلابية، والتي تحكمها الأبعاد السياسية الضيقة والحزبية الفئوية ، وغياب حرية التعبير والتعددية، وطغيان لغة التهديد والتهجم والتشكيك بالآخر ، كما تبادلت الكتل الطلابية الاتهامات بالتضليل ، وسوء الائتمان في المال العام الخاص بالطلبة ، كما جاء في البيانات الصادرة عن بعض الكتل الطلابية. كما مارست الكتل الطلابية العنف بأشكال مختلفة في التعاطي مع المشاكل الطلابية والحزبية، مما ساهم في تراجع دور الحركة الطلابية وضمور حضورها بين أوساط الطلبة من جهة وفي صفوف القطاعات المجتمعية المختلفة من جهة ثانية [١٧].

خلاصة القول إن دور الجامعات لا يقتصر فقط على الجانب الأكاديمي ، وتخريج أعداد متزايدة من الطلبة المؤهلين نظريا دون تأهيلهم عمليا ومجتمعيا للتعاطي مع احتياجات المجتمع المحيط ، وحتى تستطيع هذه الجامعات تحقيق رسالتها وأهدافها لا بد أن تكون قادرة على استشعار احتياجات مجتمعاتها والعمل على تلبيتها في مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

في ظل هذه الظروف ، نظمت القيادات الطلابية في المدن الطلابية الكبرى مثل جاكرتا وباندونغ ويوجياكارتا وسورابايا وميدان سلسلة من المسيرات ، ودعوا إلى استبدال

---

(١٦) Ibid ,p.367 .

(١٧) Ibid ,p.368 .

سوهارتو وإصلاح النظام الاقتصادي و السياسي ، وفي كانون الثاني ١٩٧٨ ، نشر مجلس الطلاب في معهد باندونغ للتكنولوجيا (ITB) (الكتاب الأبيض لنضال الطلاب لعام ١٩٧٨). تنص ملاحظة المحرر على الترجمة أن هذا الكتاب الأبيض يمثل "أول نقد إندونيسي ممنهج للسياسات الداخلية للنظام الجديد ". هاجم الكتاب الأبيض الحكومة بسبب الفساد المستشري والسياسات الاقتصادية التي تسهل الإثراء الشخصي على حساب الرفاه الاجتماعي وقمع الأصوات السياسية المستقلة وفقدان الاتصال بالناس. لم يمض وقت طويل قبل أن يتم حظر الكتاب الأبيض و حوكم قادة الطلاب في باندونغ ، والمدن الأخرى التي كانت تضم مجالس طلابية نشطة . قامت الحكومة بقمع مجتمع الحرم الجامعي بأكمله بعد احتجاجات عام ١٩٧٨.، ومن خلال سياسة عرفت رسميًا باسم "تطبيع الحياة في الحرم الجامعي" (Normalisasi Kehidupan Kampus) ، وإنشاء هيئة تنسيق الحرم الجامعي (Badan Koordinasi Kampus) ، حظرت الحكومة التعبير والنشاط السياسي في الحرم الجامعي ، ووضعت جميع الأنشطة الطلابية تحت إشراف ورقابة عمداء الجامعة ، وتوقفت مجالس الطلاب عن العمل ، وفُرضت رقابة شديدة على صحف الحرم الجامعي ، ومنعت الاجتماعات العامة بشأن الأحداث الجارية ؛ إذ حمل العمداء المسؤولية أمام السلطات العسكرية وأمام وزارة التعليم والثقافة مسؤولية تنفيذ السياسات [١٨].

أصبحت الجامعة موقعًا مهمًا لعمليات المخابرات العسكرية ، وكان عملاء سريون يحضرون الندوات ، وصارت افواج الطلاب الجامعي تعمل بشكل متزايد كشبكات استخباراتية في الحرم الجامعي لمراقبة الطلاب ونشاطهم ، إذ قامت الحكومة باصدار قانون جديد نص على تطبيع الحرم الجامعي في ايار ١٩٧٨ ، في اعقاب الانتخابات البرلمانية المقرر فيها ترشيح سوهارتو لولاية ثالثة امدها خمس سنوات [١٩].

---

(١٨) Adam Schwarz ,
In his Article „Indonesia After Suharto", Foreign Affairs, Vol.76, No.4, July/August, 1997, p.119.

(١٩) Adam Schwarz , Ibid , p.119.

كانت المسيرات التي يقوم بها الطلاب مراقبة بشكل كبير من قبل قوات الامن ، وتم سجن العديد من الطلاب بسبب التهم المنسوبة اليهم ، وحكم على العشرات منهم بجرائم الانحراف عن ايدولوجية الدولة ، وعدم احترام الرئيس او نائبه ، والتعبير علانيةً عن الكراهية او الاهانة الموجهة ضد الحكومة [٢٠] .

عانى المجتمع الاندونيسي من القمع المستمر ، وتفشي الوجود الامني في داخل الحرم الجامعي ، من خلال مجموعة من الضغوط والتدابير المفروضة على هيئة التدريس ، بما في ذلك سيطرة الحكومة المركزية على قرارات الترقية ، ورفض امتيازات السفر الى الاساتذة الناقدون ، والرقابة على الصحف والكتب ، ومطالبة اعضاء الهيئة التدريسية بالتعهد بالولاء لحزب جولكار (الحزب الحاكم) ، وارتداء زي موظفي الخدمة المدنية في ايام محددة من كل شهر [٢١] .

في هذه الاثناء ، ادى النمو الاقتصادي الى زيادات حادة في العدد الاجمالي للملتحقين بالمؤسسات التعليمية ، وانتشار المؤسسات الاهلية الجديدة لخدمة ابناء الطبقة المتوسطة الاخذة في التوسع ، وفي نفس الوقت ، كانت هناك مجموعة من الاندونيسيين من الطبقة الوسطى تطالب بشكل متزايد بحرية التعبير ومشاركة الجماهير في الانتخابات ، وتنظيم الطلاب في العمل السري نتيجة القمع داخل الجامعات ، والتي اصبحت مصدرًا مهمًا للضغط على الحكومة [٢٢] .

كان الطلاب في الجامعات الاندونيسية ، يشكلون نوادي مناقشة خارج الحرم الاكاديمي ، إذ تم الهجوم على هذه النوادي عندما القي القبض على كل من كان موجودًا هناك ، واتهموا بأعمال التخريب واستغلال الشباب من اجل اسقاط حكومة النظام الجديد ، وحكم عليهم بالسجن لفترا تتراوح بين سبع الى ثماني سنوات ونصف[٢٣] .

ساعدت هذه الاعتقالات في تحفيز الحركة الطلابية ، لا سيما في يوجياكارتا ، التي سهل وجود عددًا كبيرًا من الكليات والجامعات التنظيم داخل الحرم الجامعي. بدأ الطلاب في توحيد قواهم مع المنظمات غير الحكومية للدفاع عن مصالح الفلاحين المطرودين من أراضيهم التي تستغل لاغراض التنمية أو التجارة ، والعمال

---

(٢٠) Ahmad Syafi Maarif , Islamdan Masalah Kenegaraan Studi tentang percaturan dalam Konstituante , Francois Raillon , 1987 , p. 160.

(٢١) Ibid , p.119.

(٢٢) Ricklefs, M.C, A History of Modern Indonesia since c.1300, Stanford University Press, California, 1993, p.29.

(٢٣) Ibid , p.119.

المحرومين من حق التنظيم ، في ظل الاوضاع المتدهورة ، وفي محاولة من الرئيس لأصلاح الاوضاع المتردية اصدر سوهارتو قانونًا جديدًا للتعليم في ١٩٨٩ ، يسمح بإعادة تأسيس مجالس الشيوخ الطلابية لأول مرة منذ أكثر من عقد ، في ذلك الوقت ، بدا بعض المسؤولين الحكوميين ومدراء الحرم الجامعي بشكل غير رسمي بإتاحة مساحة أكبر للأنشطة ضمن الحرم الجامعي ، واستغل العديد من الأكاديميين والمثقفين فرصة هذا الانفتاح للدفع باتجاه إصلاحات أكثر جوهرية [٢٤]، وكان من بينهم مختار لوبيس الروائي والصحفي والمفكر ، في مقابلة مع آدم شوارتز يقول:

"لا يوجد وقت نضيعه. يجب السماح للإندونيسيين بتطوير مؤسساتهم الأساسية حتى يتمكنوا من فهم ما يحدث لأنفسهم ولمجتمعهم وفي العالم ، لا يفهمون حسب ، بل تكون لهم القدرة على التحليل والاختيار ، ولا يُسمح لأفراد المجتمع بأن يكونوا ناقدين فكيف يمكنهم ان يكونوا خلاقين ؟ كيف تتوقع من الناس أن يبدعوا ويفكروا إذا لم يكن هنالك مناخ من الحرية؟ بدون تعزيز قوتنا الفكرية ، والذي يعني السماح للناس بقول ما يفكرون به دون خوف ، سوف يظل الإندونيسيون حمالين في بلدهم ، إنه لأمر مرعب ، أن عليك ان تكون حذرا للغاية لمجرد التفوه بأشياء معروفة ، عندما تصل إلى هذه المرحلة ، وهذا ما وصلنا إليه ، عليك أن تدرك أننا وصلنا إلى وضع حرج " [٢٥] .

شهد مطلع العقد إحياء الأنشطة الطلابية. في تشرين الاول ١٩٩٠ ، اندلعت مظاهرات في يوجياكارتا ضد إدانة طالب في جامعة جادجا ماداح لقيامه بتوزيع أعمال براموديا أنانتا توير ، أهم كاتب في إندونيسيا وابرز منتقدي سوهارتو منذ فترة طويلة (سُجن أو وضع رهن الإقامة الجبرية لمعظم فترة حكم النظام الجديد) ، كما نظم طلاب يوجياكارتا مظاهرات لدعم العائلات التي على وشك النزوح بسبب بناء سد كيدونغ أمبو ، وجرى اعتقال واستجواب طلاب من جامعة ساتيا واكانا المسيحية في

---

(٢٤) Jusuf Wanandi , The Indonesian Crisis and beyond,,, Asia-Pacific Review, Vol.6, No. 1, 1999, p.77.

(٢٥) Adam Schwartz ,anation waiting , Indonesia now , allen & unwin publishing , 1994 . p.155.

سالاتيغا في عام ١٩٩١ ، لقيامهم بتوزيع تقويم يحتوي على رسوم كاريكاتير لقادة الحكومة ، في عام ١٩٩٣ ، تظاهر طلاب سورابايا احتجاجا على وفاة الناشطة العمالية مارسينه [٢٦] ، لكن الحكومة اصرت مرارًا وتكرارًا على ان نوع الانفتاح الذي ايدته هو " الانفتاح المسؤول " ، وبسبب عدم وجود حماية حقيقية للحقوق الاساسية ، لم يكن المواطنون قادرين على منح ثقتهم للحكومة خوفًا من البطش بهم ، او التأكد من المعنى الحقيقي لمعنى المسؤول عن الانفتاح [٢٧] .

أصبح اعضاء هيئة التدريس والطلاب اكثر صخبًا ونشاطًا ؛ إذ شملت احتجاجاتهم المطالبة بحل للقضايا الاجتماعية والسياسية ، بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية ، بدءً من حقوق المرأة الى الاصلاح القانوني ، وقدموا كل ما في وسعهم لمناصرة الجماهير الكادحة [٢٨] .

تحدث أعضاء هيئة التدريس بلسان الحرية الأكاديمية ، وانضموا لجماعات حقوق الإنسان و مناصرة الديمقراطية خارج الحرم الجامعي ، وقدموا خبراتها لحملات المنظمات غير الحكومية ، بينما لعب الطلاب ، وأعضاء هيئة التدريس دورًا مهمًا في الضغط من أجل مزيد من الانفتاح ، كما استمروا في تحديد حدود تسامح الحكومة ، وكان الضحية الأبرز من المجتمع الأكاديمي هو سري بينتانج بامونجكاس ، وكان خبير اقتصادي يعمل في جامعة إندونيسيا وعضو برلمان لمرة واحدة ، برز كقائد شعبي من دعاة الإصلاح الديمقراطي ولكن تم اعتقاله مرتين بسبب أفعاله ضد الحكومة ، استمرت المطالب الشعبية من اجل التغيير والانفتاح [٢٩] .

في المدة التي تسبق الانتخابات البرلمانية التي أجريت في أيار ١٩٩٧ ، نظم الطلاب حملة (الاقتراع المفتوح)الداعية الى مقاطعة الانتخابات. كما بدات الدعوة الى الإصلاح تصدر بشكل متزايد من علماء الاجتماع في الجامعات وحتى في معاهد

---

(٢٦) Human rights watch , academic freedom in Indonesia , dismantling the barriers of Suharto era , p. 100.

(٢٧) ibad .

(٢٨) Jhon O. Voll, Islam Continuity and Change in the Modern World , Syracuse University Press, 1994, p. 53-56.

(٢٩) امال شريف محسن ، المصدر السابق ، ص ٩٩ .

الابحاث الوطنية ، عالم السياسة مختار بابوتينجي على سبيل المثال (في مقابلة مع هيومن رايتس ووتش في ١٩٩٧) جادل بأن احتكار الحكومة للحقيقة شكّل العقبة الأساسية أمام الحرية الفكرية [٣٠] .

ونتيجةً لاستمرار الاضطرابات والتطورات السياسية على الساحة الاندونيسية ، فضًلا عن الازمات النقدية التي وقعت في العالم ولحقتها دول جنوب شرق اسيا ، وانهيار الروبية الاندونيسية ورافقها تصاعد الدعوات لانهاء حكم سوهارتو الذي استمر لاثنان وثلاثون عامًا ، وفي أوائل آذار فشل زعماء المعارضة في تشكيل تحدي كبير لسوهارتو وانتخبه البرلمان الإندونيسي بالإجماع لولاية سابعة مدتها خمس سنوات مرة أخرى ، وأصبحت حركة الاحتجاج الطلابية محور التركيز الوطني للمعارضة لحكم سوهارتو [٣١] .

وفي ذلك الوقت ، اخذت البلاد تنجرف نحو نقطة الغليان ، وسيطرت الازمة النقدية على الشارع الاندونيسي ؛ إذ تضرر الناس بشدة من ارتفاع اسعار المواد الاساسية والضرورية ، وقطعت الحكومة الدعم للسلع الاخرى مثل البانزين ، والرز ، والسكر ، وزيت الطهي وفقا للحزم التي اصدرها صندوق النقد الدولي ، واخذت الأسعار ترتفع على أساس يومي ، كان الشباب يشعرون بالغضب والمرارة ، لكن في نفس الوقت جسدوا التطلع إلى التغيير، واجتمع كل هذا الغضب والأمل في الحركات الطلابية التي انتشرت في الجامعات وحولها في جميع أنحاء البلاد.

امتدت المظاهرات في الحرم الجامعي مرة أخرى إلى المستوى الوطني على خلفية تزايد الاستياء الشعبي من قيادة البلاد ، ضمت الحركة حرفياً مئات الآلاف من الطلاب من مئات المؤسسات ، خاصة وكذلك عامة وعلمانية و اسلامية ومسيحية في

---

(٣٠) Human rights watch , ibad , p.106 .

(٣١) ibad , p.108 .

المدن الكبيرة والصغيرة ، لم يكن بمقدور قيادة الدولة إهمال الحركة ، ولا قمعها ، وأصبح التغيير شيئًا لا مفر منه ببطء ؛ إذ تم دعم الطلاب بنشاط من قبل العديد من أعضاء هيئة التدريس والخريجين ومديري الجامعات حتى عمداء الجامعات وكبار الأساتذة انضموا إلى الطلاب ، و في نيسان ، بونكول مرجادا ، قرأ عميد جامعة د. سويتومو في سورابايا بيانًا يدعو الطلاب فيه رسميًا الى المشاركة في المظاهرات للتعبير عن مخاوفهم. اما لوكمان سوتريسنو ، الأستاذ في جامعة كادجا مادا فقد أعلن أنه "إذا كان بإمكان مارتن لوثر كينغ إطلاق ولادة جديدة لأمريكا ، فأنتم أيضا أيها الشباب ، يمكنكم إنشاء إندونيسيا جديدة " [٣٢] .

المبحث الثالث/ بداية النهاية

وفي ١٦ نيسان١٩٩٨ ، كانت هناك مظاهرات في ٣٠ حرم جامعي في جاكرتا و باندونغ و سورابايا و مالانج وسيمارانج ، وفي اليوم التالي ، هدد سوهارتو باستخدام قوات النخبة (كباسوس) ، لكن الاحتجاجات الطلابية لم يتم تنظيمها في جاوة فقط ، اخذت المدن الجامعية في كافة انحاء الأرخبيل تنضم إلى الحركة ، وفي أواخر نيسان ، اشتبك ٥٠٠٠ طالب مع قوات الأمن في ميدان في سومطرة واصيب الكثيرون بجروح ، والقي القبض على الكثيرين ،ونظمت المسيرات في بادانج ، لامبونج ، ميدان ، أوجونج باندانج ، ودينباسار وغيرها من الجامعات من آتشيه إلى إريان جايا ، نظمت المسيرات وحضرها آلاف الطلاب ، لكن الاحتجاجات بلغت ذروتها في ايار عندما انضم الى الطلاب بشكل متزايد غير الأكاديميين في المسيرات[٣٣] .

وفي ٨ أيار ، قُتل طالب متظاهر في يوجيكارتا ، وازداد العنف والتوتر وساءت الامور ، وزاد عدد القتلى من كلا الجانبين وامتدت التظاهرات لتشمل جميع مدن

---

(٣٢) ibad , p.108 .

(٣٣) Mark Bevir, Democratic Governance , Princeton University Press, 2010, pp. 1 – 2.

ومقاطعات اندونيسيا[٣٤] ، وفي الثاني عشر من ايار ، حصلت مأساة عُرفت بأسم " مأساة تريكاستي " ،فقدوا حياتهم خلال مظاهرة سلمية في جامعة تريساكتي في جاكرتا. سمي طلاب تريساكتي وهم هندريافان سي وحافظين رويان و ايلانغ موليا ليسمانا وهيري هارتانتو لاحقا باسم (ابطال الاصلاح) ، وأصيب ١٨ زميلا آخر بجروح ،وفي صباح اليوم التالي ، تجمع آلاف الطلاب في حرم تريساكتي الجامعي لإحياء حفل تذكاري خاطب فيه زعيما المعارضة ميغاواتي سوكارنوبوترى وأمين رايس الطلاب[٣٥] .

في وقت الظهيرة ، ازدادت الحشود خارج الحرم الجامعي ، وكذلك ازدادت الاضطرابات حول الحرم الجامعي ، انتشرت أعمال الشغب وامتدت إلى المناطق المجاورة ثم إلى جميع أنحاء جاكرتا (بمشاركة قليلة أو معدومة من الطلاب) ودمرت المتاجر أو أضرمت فيها النيران بعد نهبها و تم استهداف الجالية الصينية على وجه الخصوص، واستمرت أعمال الشغب طوال الليل ، وانتشرت في اليوم التالي في جميع أنحاء جاكرتا وديبوك وتانجيرانج وبيكاسي ، والمناطق الحضرية حول جاكرتا. كانت جاكارتا خلال يومي ١٣ و ١٤ أيار تحترق ، كانت المدينة في حالة من الفوضى، وتجاوز الضرر المادي٤٠٠ مليون دولار أمريكي و قتل أكثر من ١٠٠٠ شخص[٣٦] .

في غضون ذلك ، حدثت مظاهرات سلمية حاشدة في أجزاء كثيرة من البلاد بعد أعمال الشغب ، طلب رئيس البرلمان ورئيس حزب جولكار، هارموكو من سوهارتو التنحي عن السلطة ، لكن يظهر سوهارتو على شاشة التلفزيون ويصرح أنه لن يتنحى ، لكن سيتم الترتيب لانتخابات جديدة لن يترشح فيها [٣٧] .

---

(٣٤) ibad , p.5 .

(٣٥) Sofie Schutte, OP.Cit , p. 52.

(٣٦) Ralph E. Elson, Suharto a Political Biography ,Cambridge University Press, 2011, p. 293.

(٣٧) Adrian Vickers , Ahistory of modern Indonesia , Cambridge University press , 2005 , p. 177 .

وفي نفس اليوم ١٨ ايار ، احتل الآلاف من الطلاب المتظاهرين أرض ولوبي وسقف مبنى البرلمان في جاكرتا ، وفي ٢٠ أيار يسير نصف مليون إندونيسي في يوجياكارتا وتنظم مظاهرات كبيرة في سوراكارتا و ميدان وباندونغ ومدن أخرى[٣٨] .

وفي ٢١ مايو ١٩٩٨ ، أعلن سوهارتو استقالته الساعة ٩ صباحًا ، وأُختير نائب الرئيس ب. ج. حبيبي أصبح الرئيس الجديد لجمهورية إندونيسيا [٣٩] .

من الواضح أن التاريخ الحديث لإندونيسيا لا يكتمل دون التأكيد على دور الطلاب الشجعان الذين عرضوا حياتهم للخطر من أجل الحرية ، لم يقاسوا عاما واحدًا ، بل أكثر من ٣٠ عامًا من العيش بشكل خطير. إذن ما هي أفضل طريقة لانهاء الموضوع اكثر من رنين كلمات الكاتب والناشط ، الراحل براموديا أنانتا توير ، التي قالها عام ١٩٩٨:

"أعرب عن فائق الاحترام والتقدير للطلاب والأشخاص الآخرين الذين نجحوا بالإطاحة بالدكتاتور الربيع الماضي ، إنه عملهم المتسق فقط لإصلاح حياة الدولة و الأمة ، يمكن أن تخلصنا من الوحشية الإجرامية للنظام الجديد وتعيد إندونيسيا إلى حياة جديدة " [٤٠] .

أن المشاركة السياسية تنمي لدى الأفراد الشعور بالكرامة والعزة واحترام الذات، كونهم أناساً فاعلين ومنتجين ومتفاعلين فيما بينهم ، المشاركة تجعل المسؤول يشعر أنه مؤتمن على مصالح الأمة، وفي نفس الوقت يشعر أنه مراقب، وبالتالي مسئول أمام مجتمعه عن سلوكه ما دام على

---

ibad , p.294 .

(٣٨) Adrian Vickers , Ahistory of modern Indonesia , Cambridge University press , 2005 , p. 177.

(٣٩) ibad , p. 178-199.

(٤٠) Jakarta post , 31July 2013.

رأس عمله ، كما أن المشاركة السياسية تساهم في توزيع ثروات المجتمع بشكل عادل ومتوازن بين أفراده ، مما يحقق أعلى درجات الاستقرار في المجتمع، وهذا بدوره يؤثر على نمو الدورة الاقتصادية للبلد ونموه علميا ومعرفيا ، وينعكس ذلك على مستوى دخل الفرد ورفاهية المجتمع وبالتالي تطور الفكر الإنساني.

الخاتمة

عانت الحركة الطلابية من عدم قدرتها على تحديد وجهتها الحقيقية من وراء العمل الطلابي، فلم تستطع أن توازن بين المطالب اليومية للطلبة وبين تحقيق إنجازات طلابية نقابية ذات طابع تنموي، ولم تستطع الحفاظ على وتيرة أدائها في بدايات الجامعات، حيث كان لها دور ريادي في تحديد العديد من سياسات الجامعات التعليمية، بما فيها تعريب التعليم في بعض الجامعات، والتدخل في علاقات الجامعات الخارجية والداخلية بما يضمن أن تكون هذه العلاقات متوافقة مع المشروع الوطني والتحرري، والذي تتبناه فصائل العمل الوطني، كما وصل الأمر تدخل الحركة الطلابية في سياسات التوظيف في الجامعات.

تمر الحركة الطلابية بجملة من المراحل المتلاحقة والتي تعتريها مراحل مد وجزر، وتحكم كل مرحلة ظروف ومعطيات في غالبيتها عالمية، ومع ذلك يبقى جزء من هذه الظروف ذا طبيعة محلية أو إقليمية .الحركة الطلابية العالمية في غالبيتها الفاعلة تحمل توجهات يسارية، وبالتالي فهي رافضة للفكر الرأسمالي، ومتأثرة إلى حد بعيد بمكانة الفكر اليساري من حيث تطوره أو تراجعه، معبرا عن ذلك بمصالح الطبقات والشرائح المنادية به كالعمال والفلاحين.

الحركة الطلابية في اندونيسيا تشير إلى قدرة الطلبة على إحداث تغيير سياسي على مستوى رأس الهرم في السلطة الحاكمة ، إذ استطاع الطلبة وعبر المظاهرات والاحتجاجات التي نفذوها ضد الرئيس سوهارتو، من إجباره على الاستقالة ما لم يقم بإصلاحات سياسية واقتصادية حقيقية .

استطاع الطلبة استقطاب كافة الشرائح المجتمعية الى جانبهم ، بما فيهم قيادات الجيش السابقين وابنة مؤسس إندونيسيا "ميجاواتي سوكارنو بوتو". في ٢١/٥/١٩٩٨ ، اضطر سوهارتو لتقديم استقالته ، أمام الغضب الجماهيري ، والتي أشعل شرارتها الأولى الطلبة ، وهنا تجدر لإشارة الى أن الدور الطلابي لم ينته ، فما زال أمامهم الكثير مما ينبغي أن يفعلوه ، خاصة التداول السلمي للسلطة ، وإعادة بناء النظام الاقتصادي ، والحفاظ على تماسك إندونيسيا السياسي .

المصادر

١- محمد جبريل ، الحركة الطلابية : توجد هنا خميرة نقابية وديمقراطية ، تحرير : مجدي المالكي ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ، الطبعة الاولى ، رام الله ، ٢٠٠٠ .

٢- خالدة جرار، الشباب والحركة الطلابية، ملف الشباب في فلسطين، منتدى شارك الشبابي وآخرون .

٣- عمر عدنان داود ، الصراع على السلطة في اندونيسيا ١٩٦٥-١٩٦٧ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة البصرة ، ٢٠١٧ .

٤- مسعود الخوند ، الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج ٣ ، دار رواد النهضة ، بيروت ، ١٩٩٤ .

٥- بريان كروزير ، الصراع الدولي في جنوب شرق اسيا ، ترجمة ماهر نسيم ، القاهرة ، ١٩٦٧ .

٦- امال شريف محسن غرب ، التطورات السياسية في اندونيسيا ١٩٦٧-١٩٩٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية ، جامعة واسط ، ٢٠٢١ .

7- Bruce Glassbruner ,March11 coup and responded by Sukarno, Historical Knowledge ,publication ,London,1969.

8- Robert Jackson, & Georg Sorensen, Introduction to International Relations, Oxford, UK, Oxford University Press, 2001.

9- Richard Stubbs, "Canada"s Relations with Malaysia: Packing Partners in ASEAN," Pacific Affairs, Vol. 63, No. 3, 1990.

10- Richard Stubbs, "Canada"s Relations with Malaysia: Packing Partners in ASEAN," Pacific Affairs, Vol. 63, No. 3, 1990.

11- Adam Schwarz , In his Article ,,Indonesia After Suharto", Foreign Affairs, Vol.76, No.4, July/August, 1997.

12- Ahmad Syafi Maarif , Islamdan Masalah Kenegaraan Studi tentang percaturan dalam Konstituante , Francois Raillon , 1987.

13- Ricklefs, M.C, A History of Modern Indonesia since c.1300, Stanford University Press, California, 1993.

14- Jusuf Wanandi , The Indonesian Crisis and beyond,,, Asia-Pacific Review, Vol.6, No. 1, 1999 .

15- Adam Schwartz ,anation waiting , Indonesia now , allen & unwin publishing , 1994 .

16- Human rights watch , academic freedom in Indonesia , dismantling the barriers of Suharto era.

17- Jhon O. Voll, Islam Continuity and Change in the Modern World , Syracuse University Press, 1994.

18- Mark Bevir, Democratic Governance , Princeton University Press, 2010 .

19- Adrian Vickers , Ahistory of modern Indonesia , Cambridge University press, 2005 .

20- Ralph E. Elson, Suharto a Political Biography ,Cambridge University Press, 2011.

21- Jakarta post , 31July 2013.

"The Cultural Heritage of Water in Jabal al-Arab"

Challenges and solutions

أمل زين الدين

جامعة بازماني بيتر كاثوليك –بودابست

Amal Zain Eddin

Pázmány Péter Catholic University –Budapest

ملخص البحث :

في ظل تغير المناخ والظروف الإقليمية في السنوات الأخيرة، إلى جانب الحرب في سوريا، نشأت سلسلة من المواقف العاجلة والكارثية أحيانًا في مجال الوصول إلى المياه علما أن كميات الموارد المائية تواجه اليوم خطرا لا يمكن التنبؤ به بدقة على المستوى الإقليمي. في جبل العرب جنوب سوريا، استمرت تقنيات تخزين وجمع المياه التي تطورت في الألفية الثالثة وتم استخدام استراتيجيات المياه الأحدث في العصرين النبطي والروماني/ البيزنطي والعصور الإسلامية المبكرة.

يتحدث هذا البحث عن ضرورة توثيق هذه الاستراتيجيات، والعناصر الموجودة على الأرض، والبحث في إعادة تأهيلها لتحقيق التنمية المستدامة.

كلمات مفتاحية: التراث المائي – القنوات الرومانية – الاستدامة

Abstract

It is logical, in light of climate change and regional conditions characterized by rapid population growth and changes in individual; and collective behaviors in recent years, besides the war in Syria, that a series of urgent and sometimes catastrophic situations arises in the field of access to water, which requires an increase in the quantities of water resources that face today a risk which is to be accurately predicted at the regional level.

In Jabal al-Arab, water storage and collection techniques that had developed in the third millennium B.C. continued without any important updates in the next millennium, and newer water strategies were not used until the Nabataean and Roman ages.

This research talks about the necessity of documenting these strategies and the elements on the ground and researching their rehabilitation to achieve sustainable development.

The key words: Water heritage - Roman aqueducts – Sustainability

Introduction

Jabal al-Arab is situated in the south of Syria. It is from the core of al-Suwayda Governorate (Fig.1).

Although Jabal al-Arab region is rich in water resources, all the cities and villages in it suffer from the problem of water scarcity, in summer especially in light of the war in Syria and the collapse of the electricity system, because the modern network depends on a number of wells to obtain water and it is reliance on electricity in pumping and distributing water. Because of the population density of the Governorate, alternative solutions must be found to provide the needed amount of water to be available throughout the year.

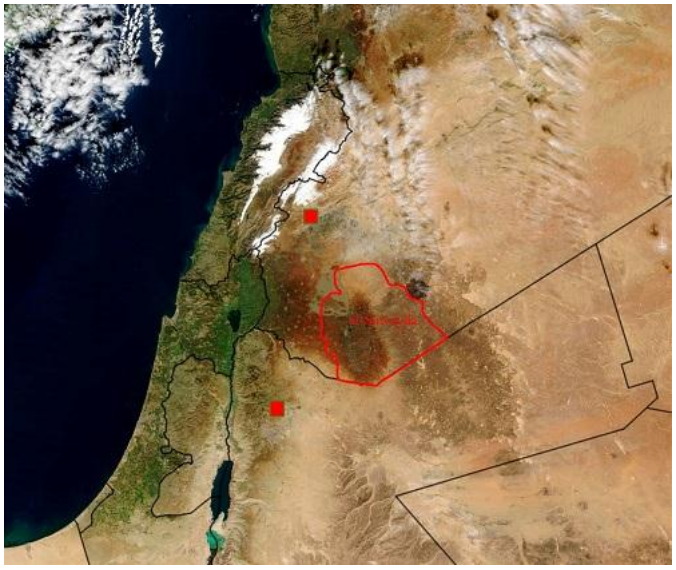


Fig.1. The location of Jabal al-Arab in the south of Syria
(Google map)

Al-Suwayda Governorate had a great water system throughout history, which is currently not functioning, the most important of which are Roman and Byzantine wells, reservoirs, and water canals which can be searched and reactivated, and to find ways to develop, contribute to solving the problem of water scarcity, adapt to climate changes, and achieve sustainable development. especially in light of the war in Syria and the collapse of the electricity system.

Research history

From the beginning of the nineteenth century until the seventies of the twentieth century, many orientalists and travelers visited Hawran and Jabal al-Arab region, with different aims of their visits. some of them visited it in order to learn about the history of the region, others visited it in order to study writings and languages or to study society, its customs, and traditions, and antiquities of architecture and art, like (Burckhardt 1822- Rey 1960 - Porter & Rev 1865 - Brunnow & Von Domaszewski 1909- Bankes 1816- Herber Percy 1895- Oppenheim 1900 – Dusaued 1901 Dunand1930 -33- Butler 1903 - 1913-1930- - Dufourg 1955) they described and documented all the observations located on the ground, their passage helped us to identify many valuable sensible remnants of the inhabitants of the region through the ages, such as architecture, sculpture and many agricultural structures (the boundaries and division of agricultural lands – water elements such as ponds, reservoirs – canals, aqueducts, mills…etc.).

The study of Dufourgs 1955 " Premières notes sur les problèmes de l'eau au Djebel ed Drûz " was considered as a basis of studies of water systems which came later, He sketched the traditional surface water exploitation systems in Jabal al-Arab and described it

At the beginning of the seventies of the twentieth century, the missions of explorers and archaeologists began to work in the region to explore, excavate, study, and document the

discovered archaeological monuments, and work on preserving and protecting them. like (Braemar 1984 -Braemer 1988- Braemer et al 1993-94 - Braemer et al 2010 - Braemer &Davtian 2009- Braemer et al 2013- Braemer et al 1993- Sartre 1992 - Dentzer 2010- Blanc. 2007- Maridat 2008). These studies and Archeological surveys documented and described all various water systems in Hawran, Jabal al-Arab, and arid regions in the East, they drew the plans of canals and sources and studied the historical development. The studies are continued until the beginning of the war in Syria in 2011

These observations and discoveries helped us to identify the various water systems and deduce the historical sequence of their development. in Hawran and Jabal al-Arab. The results of these studies and observations that precipitation, natural flows, springs, or wadi were not enough to ensure a water supply for the villages throughout the year. Only the constitution of reserves in built works, covered or open cisterns, allows the permanent subsistence of the villages.

But until now there are no studies about how we can develop these water systems or rehabilitate them and put them in use.

The Geographical Background

About 100 km southeast of Damascus and 100 km northeast of Amman, the volcanic mountain massif of Jabal al-Arab rises 1800 m above sea level, limited by the Syrian Hamad desert from the East. It contains a part of Lajat, and the land of al- Hamra from the North, al-Safa and Harrat al-Zalaf from the East, al-Rajil and al-Asfar plains from the South. This mountain mass is connected with Hawran's land without any separation from the west side. So, it was historically called Hawran's Mountain (fig.2).

The volcanoes in the region of Jabal al-Arab were active from the Lower Pliocene to the Holocene time. So. Holocene affected the main characteristics of the region, and the water resources as follows:

The recent creation of volcanic-related shapes has influenced an imbalance in hydrography, the volcanic eruptions in this era changed some paths of the valleys like Wadi liwa, and created lakes like a lake in the east of Shahba, which changed to Dam in Roman age, This period had other properties such as the appearance of small cavities which had been used as ponds or as water tanks; or formed the bases for water ponds to complete their walls later on, most of which remained in use until now, and its construction dates back to the Nabatean and Roman eras. The Holocene volcanic eruptions also created karstic Nits water and underground watercourses which fed some springs and wells along the south edge of Lajat).[1]

Lava flows have developed several watersheds and have modified their previous functioning. like the surface flows of the central part of the Lajat that distribute the waters according to four parts which transfer water to basins liwa, al Hir, Abu al-Dzahab.

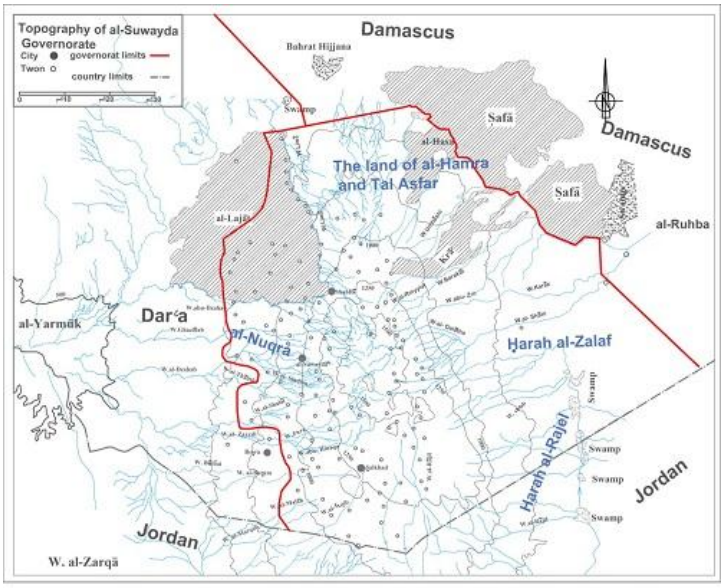


Fig.2.The topography of al-Suwayda Governorate, edited by author after (Dufourg 1955)

1. Bremer and Davtian 2009: 49

The Climate

Al-Suwayda's climate is a mix of that of the mountainous Mediterranean and the hills of the interior. Its climate is characterized by a rainy and cold winter time and a dry and hot summer time. Rainfalls differ according to location. the snow falls in the regions situated over 1000 m above sea level, which stay covered with snow for several months in winter.

The climate of al-Suwayda Governorate can be divided into three sections: (Fig.3).[1]

1. The half-wet climate: annual rainfall of over 400 mm on the height which is more than 1500 m above sea level

2. The half-dry climate: located between the two rain lines 300-400. The region features slopes that are about 1000-1200 m high. above sea level

3. The dry climate: it is the area that surrounds the half-dry climate, about 2 km to the east and north of it. The rain rate is 75-100 mm.

As for the temperature, it differs from month to month. the average temperature in the coldest months, December and January, is 0 C˚ in the region of the top of the mountain, which is about 1400 m high. In the areas close to al-Suwayda the temperature is usually 2 C˚; as for al-Suwayda near Hawran's plain, the temperature is around 3-4 C˚. The lowest average summer temperature is 22-23 C˚ and the highest one is 29-31 C˚.

---

1. Gentell & Dantzler ed 1985: 23

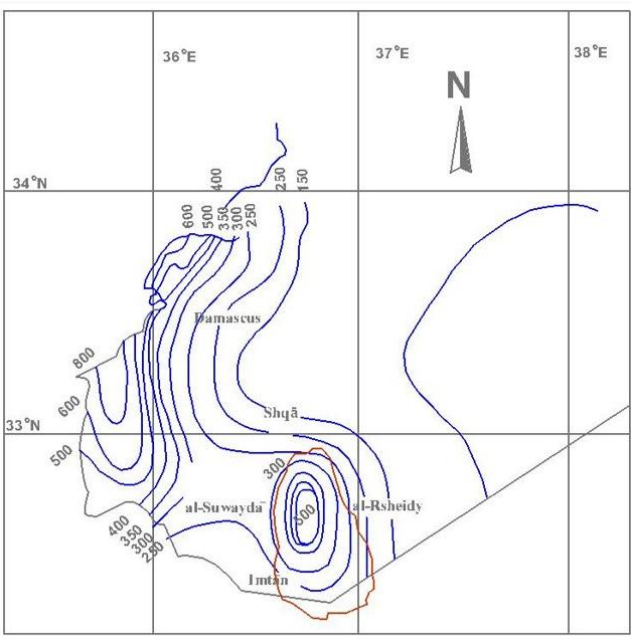


Fig.3. Graphic map of the distribution of rain in Jabal al-Arab, edited by author (after Pierre Gentelle 1985)

The marked variation in precipitation from year to year or within Holocene climatic cycles has a major impact on agricultural production, which, together with animal husbandry, constitutes the main resource of the region.

The studies that have been conducted on climatic changes in the Holocene, in southern Syria and northern Jordan, provided that the climate between 300 B.C - 600 A.D. was climatic optimum. this period is contemporary with the Hellenistic, and especially Roman and Byzantine periods, a period which would have been more favorable to agriculture than the present time.[1] In this period the hydraulic water system was developed in all villages. the irrigation canals and the fountains were constructed, with diversions of more than 10 km in length leading the water to the plateaus and the interfluves.

1. Braemer 1988: 134

In a complementary way, Aqueducts which catchment the water from springs and transfer it to the bathes and drinking tanks, were constructed also, especially in the 3rd and 4th centuries of our era, the sources were obviously exploited. [1]

- During the 4th-6th centuries the reclamation of the land in eastern arid extended to the maximum like Namara and Dayyatha.

- From the middle of the 1st millennium A.D. the climatic conditioning underwent a progressive degradation giving way to a new fresh episode, which lasted until around the 9th century. [2] they estimate that it lasted from 500 to 750 A.D.

This deterioration seems to have resulted, at least in arid Syria, in an aggravation of climatic instability, with an increase in climatic accidents during the second half of the 6th century.

- In the period from 1000 to 1300 A.D., the water level of the Dead Sea began to rise, and a "small climatic optimum" was established, but data are sorely lacking for later periods, especially since these regions were abandoned for diverse reasons: wars, epidemics, change of hydraulic water system, loss of the adequate knowledge to maintain those structures, etc. In a few cases, they have been reused after several centuries of abandonment when the Druze started to come at the beginning of the 18th.

---

1. Palmisano et al 2019 :16

2. Bookman et al 2004 :570

Hydrograph of the region (rain - rivers and valleys – Streams – Aquifer)

Rain, springs, temporary streams, and aquifers together constitute a group of accessible water resources that can be managed and used in the absence of permanent rivers

Rain

In our region, it rains generally from December to April, with a maximum in December and January (40 to 50% of annual precipitation). From the second half of May until the end of September, there is no precipitation.

Winter rainfall and snow melting cause temporary river floods in winter and spring. It is these floods that produce most of the water resources in the plains: the developments divert the flows of the rivers in side canals to reservoirs associated with the villages.

A final part of the water supply comes from the concentration of surface runoff in each of the watersheds and obviously, mainly in the western part of Jabal al-Arab where the rainfall averages 250 mm, these areas in which the precipitation periods are longer than elsewhere, with strong inter-annual variations.

The runoff reinforces causes the water to flow into the lower regions surrounding the mountain, like al-Yarmouk, Wadi al-Zarka, and al-Azraq's lowlands. This causes a loss of fresh water that goes outside the boundaries of al-Suwayda Governorate. But these local runoffs reinforce the recharge of the water tables - and therefore the activity of the springs.

Rivers and valleys

Al-Suwayda Governorate is rich in valleys, but all of them are temporary, we can't call them perpetual rivers, these valleys depend on gaining rain and snow-water, and all valleys originating from Jabal al-Arab, descend towards the surrounding fields (Fig.4).

There are two kinds of valleys in the region of Jabal al-Arab:

- Deep valleys like Wadi Sham and al Mushanf in the eastern part of al-Suwayda Governorate.

- Surface valleys like Wadi Liwa, abu al-Dzahab, and Ghazali in the northern part, the western part, and the southern part of al-Suwayda Governorate.

The mountain distributes its water in six basins, [1] The largest in terms of surface area and flow rate is the Yarmouk River in the west, where the main rivers flow like Wadi abu al-Dzahab, Ghazali and its branches Wadi al-Hire, al-Dzahab, and Wadi al-Zayydi and its branch Wadi Buluje.

In the North, the basin of Wadi Liwa fed al Hajani lake on the limit of Damascus.

- In the eastern part. their water flows to the East towards Harrat-al-Zalaf and the lowland of al- Rahba.

- In the South -West the water of al-Aqib ends at al-Zarqa' low-land, and in the South-East the water of Wadi al-Rajil flows to al-Zarqa Basin.

---

1. Braemer 1988 : 105 and106 ; Dufourg 1955

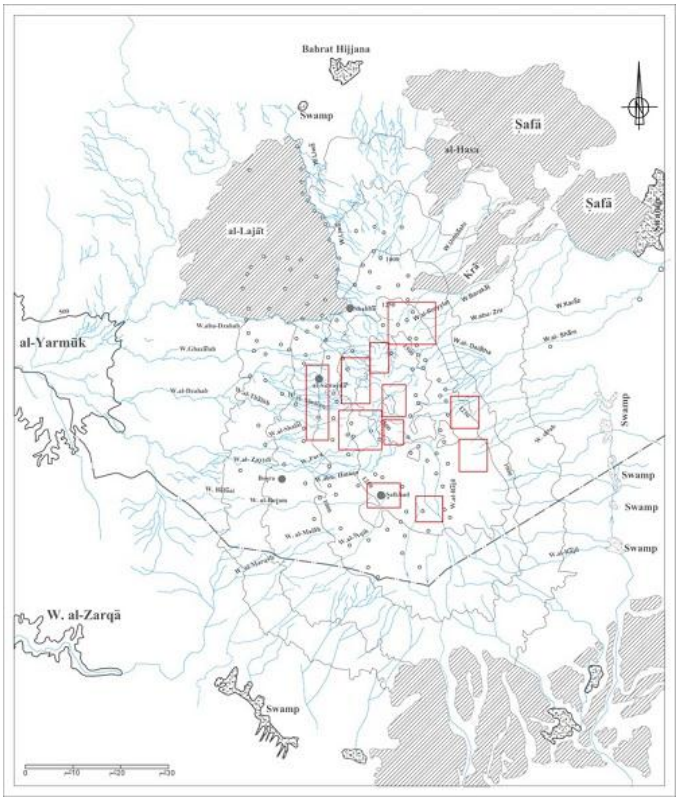


Fig.4. The major supply basins of all valleys in Jabal al-Arab,
edited by the author after (Dufourg 1955; Braemer et al 2009)

Streams

The streams of water are spread across the whole governorate's lands, and their flow is related to the rain and melted snow, all the streams of water are temporary, their flow is cut off when rain and snow stop, unless some of the springs share in feeding them during the rainy season and after it for example Aman Stream /the branch of Wadi Jara, Stream of Ayn Mqnia/ branch of Wadi Zayydi , Stream of Harsus /branch of Wadi Zayydi.

Most of these water streams descend towards the valleys which in their role carry them to the low plains, that surround the governorate.

Aquifer /springs and wells

The geological structure of the region plays an important role in the formation of springs because permeable strata retain large quantities of water that can emerge as springs.

There are four series of springs in Hawran and Jabal al-Arab (Fig.5). [1]

1-The major springs have formed on the massifs above 1,300 m altitude, most often perennial, giving rise to all the rivers in the region .

These rivers remain dry most of the year due to variations in the flow of springs and seepage that influence surface flows.

2- The second series of springs located on the west, south, and south-east sides of the Jabal al-Arab at an altitude varying from 950 to 1100 m give rise to the formation of secondary rivers tributaries of the previous ones.

3- A third series of springs is located on the western periphery of the Lajat lava flows .

4- A fourth series of numerous springs is located to the west between Wadi al-Her and Wadi al-Alak. They are fed by the infer flux coming from the Hermon. Finally, in the Nuqra plain, there are groups of springs.

The underground river flow of the wadis constitutes a potential resource, accessible by wells. Coming from the infiltration of water through the alluvium transported by the wadis, it is greater on the eastern slope of the Jabal al-Arab where the lower flow of the rivers favors the accumulation of alluvium. Thus, the sites of Dayyatha and Nammara have several fitted wells allowing access respectively to the underground flows of Wadi Chiarz and a tributary of Wadi Sham.

---

1. Palmisano et al 2019 :16 ; Bookman et al 2004 :570

The sub-basaltic cavities formed during the accumulation of lava flows can harbor runoff water reserves infiltrated by basalt cracks, or cover groundwater.

These layer-reservoirs supply several villages in Lajat like Harran, Umm al-Zaitun, Shara, Harran, and Kiratha. They are reached by means of deep wells (more than 20 meters in Harran) equipped with stairs.

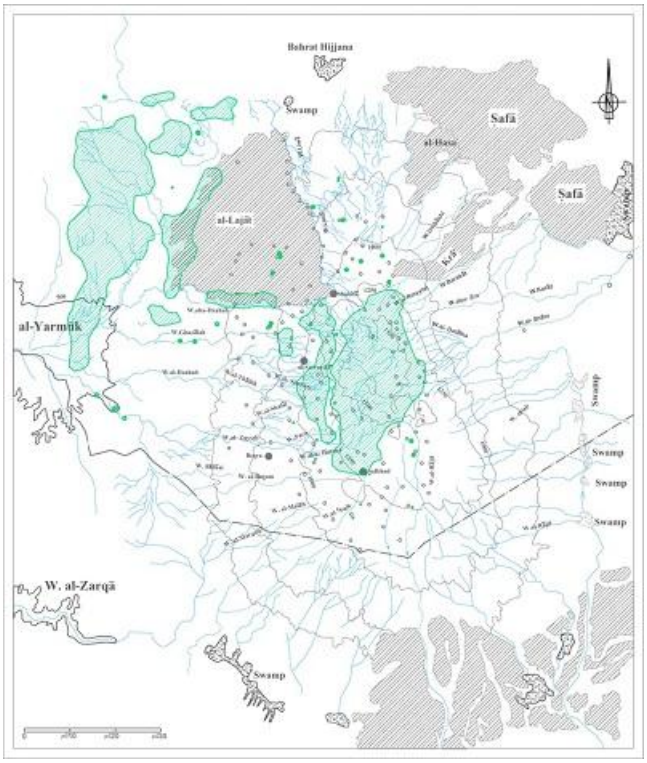


Fig.5. The site series of springs in south Syria
(after Braemer et al 2009; Dufourg 1955)

The water systems in Jabal al-Arab in different historical periods

In Southern Syria, the largest geographical expansion of permanent settlements took place during the fourth to the mid-second millennia B.C. and the Roman to Omayyad periods in the first millennium A.D. Here, the hydraulic installations are designed primarily to create stored drinking water for men and animals.

The rainfall season being short, the system is conceived to divert floodwaters into medium-term storage. The system always comprises a dam on the river, diversion canals, and one or more reservoirs. The overflow is generally used for the irrigation of fields and gardens around the villages**.**

The principal techniques of water catchment and storage were developed in the fourth millennium B.C. in Jawa, al-Umbashi, and Hebariyeh, these sites have a very important hydraulic system of water which is considered a revolution in a technique of water catchment and storage in Near East. These sites have a network of canals and dams, and big reservoirs (Fig.6).[1]

during the Early Bronze Age II and III, villages were established predominantly along the shores of wadis, with small diversion dams in the major water courses. [2]

During the second millennium B.C., the Middle Bronze Ages established villages on all the major beds of all the wadis in Hawran and Jabal al-Arab region and at some springs like Mazraa. Large settlements associated with springs like Tall Dibba, Hbika, Bosra, al-Qrayya, Masaij, and Khirbet K. al-Rumman West. [3]

---

1. Braemer et al 2010 :104
2. Braemer et al 2009 :48
3. Braemer et al 2014 :99 ; Braemer et al 2009 :48

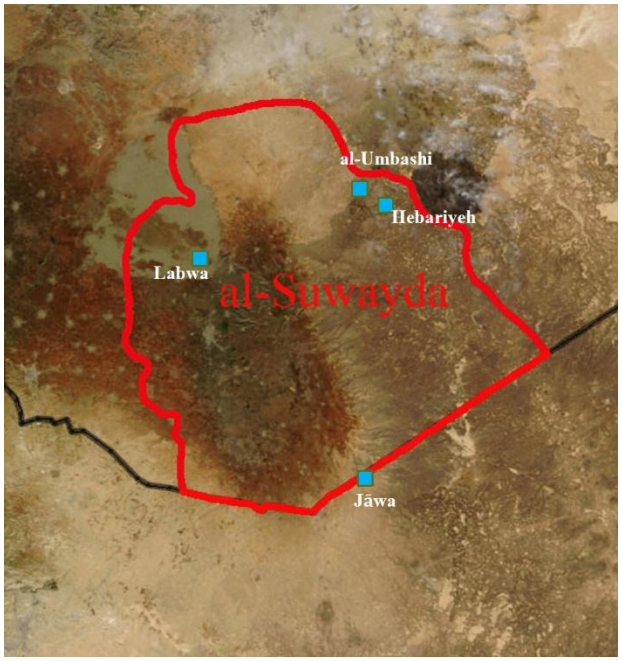


Fig.6. The sites of Jawa, al- Umbashi, Hibaryya and Labwa (Google map)

The dominant technique adopted by the villagers to fill their cisterns is that of water supply by open canals taking on the wadi, and this on the west side of Jabal al-Arab, the south-east corner of the Lajat, the plains of Nuqra, Sacea, and the limits of the Jordanian steppe to the South. These canals can be from a few hundred meters to several kilometers in length, to supply villages in sectors far from the wadis and sometimes be designed as real networks supplying regions of several tens of km.

So, in this period, the generalization of the installation of canals and cisterns in almost all the points occupied by man. This is the real starting point of the network which will subsequently cover the entire region.

These techniques were based mainly on the conservation of drinking water for animals and humans, which implemented diversions of wadis to cisterns partly located less than a kilometer from the water intake, it also used to conquer new territories from the

Middle Bronze Age, especially in the 3rd and 4th centuries A.D. and probably also during the medieval period.

The diversion canals built during Roman times often followed Middle Bronze Age patterns which themselves were partly reused during the Iron Age. [1]

These canals were in use at least until the Omayyad period in the Jebel al-'Arab, until the 13th century A.D. in Lajat, and until the present days along the main wadis of the Nuqra plain. In the eastern part of Lajat and in the Jabal, the systems were redeveloped by Druze settlers in the 18th century A.D. and are still in use for a part of them.

Roman period

Roman and Byzantine respected the water systems in southern Syria, as much as the earlier remains of villages and cities that they had occupied, by striving to integrate them into a whole conforming to the Greco-Roman model.

Romans and Byzantines maintained the hydraulic systems, which they inherited from those who preceded and developed them, and then they established their own water system that characterizes their civilization on the world level.

In **the first century A.D.** village systems were predominant along all the wadis. From then on, long-distance canals made possible the opening up of new areas of settlement in the south-eastern Lajat, in the Sacaea, at Bosra.

There is an important fact that the number of occupied villages in the Roman exceeded the number of currently inhabited villages. [2] All these villages have cisterns fed by canals. So, it can be said that the entire hydraulic system should be able to work at that time.

---

1. Criaud and Rohmer 2010: 43-64; Dufourg 1955: 309-328.
2. Braemer 1988: 134

Roman canals were distinguished by capturing water directly from springs, that some of these hydraulic systems were associated with a state level society is indicated by inscriptions of steles which found in nearby villages attest to the construction of hydraulic works carried out in the emperor Trajan age under the aegis of Cornelius Palma at the beginning of the 2nd century A.D., canals, Nymphaeum, fountains like al - Suwayda, Kafir, Qanawat, and Afina (Fig.7). [1]



Fig.7 Nymphaeum in Wadi Qanawat (Ph. By author 2022)

In the **3rd and 4th** centuries of our era the development of a network of canals of villages on the fluvial areas to the north and south of the Wadi al-Zayydi and to the south of the Wadi abu Dzahab and Wadi al-Aqib. They created new canals for new Roman villages like the al-Blaṭa canal, and canals for small new Roman cities, like Hit canal. [2] Also they created a great aqueduct in large cities, these aqueducts take their water from springs like Dara, Bosra, Suwayda, Shahba, (Fig.8).

---

1. Braemer et al. 2009; Dentzer 2010 :21
2. Braemer 1988 :136

They conquest the eastern foothills of Jabal al- Arab (military and village occupations of Dayyatha, Nammara, Zalaf, probably al-Umbashi); and they created the network of irrigation water in these arid regions in the east of Jabal al- Arab like Dayyatha – Nammara.[1]

These villages were depended on wells for drink water. they created the same System in Der al -Kahif at the south of Syria.



Fig.8 The Roman aqueduct in Shahba (Brünnow 1909)

In our region, we note the existence of an underground canal of the qanat type between Hit and Bthaina.[2] Such aqueducts are common on the eastern border of Syria and Palestine. The other one is Decapolis Qanat in the south of Syria between Daail in Dara and Umm Qeis in Jordan.[3]

---

1. Villeneuve &Sadler 2001 :180-182 ; Calvet & Geyer1992 :113-116
2. Porter 1865 : 33-34
3. Leveau 2015 :162-163

For storage water there are two forms: covered cisterns and open-air reservoirs. These reservoirs are installed in natural depressions or cavities and are watertight. Their capacity varies greatly**.** Covered cisterns are rarely larger than 250 to 400 m^3: like khirbit Jaj and Sher Lajat,[1] only a few larger ones, built in Roman or Byzantine periods with temples, churches, or baths, like Slim, and Qanawat which has covers supported on multiple arches it has an average capacity of 1700 m^3 (Fig.9).



Fig.9. The large covered cistern in Qanawat on the Acropolis
(ph. By author. 2023)

- The reservoir was linked to road construction during the second century A.D. by the Roman authorities. The road is protected with watch towers. At least five of them are combined with a rain-fed underground cistern, especially in the driest area, like Lajat.[2]

- All villages have open reservoirs, there are open basins that have an average capacity of 3000 m^3, larger ones of 10,000 to 13,000 m^3, and seven exceptionally large ones ranging from 45,000 m^3 to 170,000 m^3 like Suwayda, Bosra.

---

1. Braemar et al 2015 :463
2. Braemar et al 2015 :465-466

- Roman Houses had privet underground cisterns which take its water by roof catchment. like Dama, Shaqa.[1]

- In the Roman ages, they dug in the bed of the wadis to obtain water from the underground river flow, it is greater on the eastern slope of Jabal al-Arab where the lower flow of the rivers favors the accumulation of alluvium. Thus, the sites of Dayyatha and Nammara have several fitted wells allowing access respectively to the underground flows of Wadi Chiarz and a tributary of Wadi Sham**.** In Lajat they depended on the deep wells, which take their water from a basaltic aquifer, like Umm al-Zaitun, Harran, and Ariqa.[3]

- The Romans were interested in building Bridges, So, we can see the Roman bridges on all the valleys in south Syria**.**

- In the Roman city water was transferred from covered reservoirs to the houses, and baths, by ceramic pipes, and by stone canals to fountains like Qanawat or by lead pipes under pressure like Bosra.[2]

---

1. Braemar et al 2015 :463-466, Fig. 10 ; Braemer& Davtian 2009 :59
2. Braemer et al 2009 : 43
3. Dumond-Maridat 2008 :75

Islamic period

In Umayyad times, during the first half of the eighth century A.D., we have a big reservoir in Rimet Hazim with a short canal (722-744) from the age of Hisham Ben Abed al-Malik caliphate. [1] The first water mill was built on the aqueduct of Bosra, together with a reservoir which allowed it to be operational all year round. This Umayyad water mill bears witness to the industrialization of economic activity during the early Islamic period. Little is known about the period between the middle of the ninth century and the eleventh century in the Hawran or in the Bilad al-Sham as a whole. The surveys have shown that many villages were occupied or reoccupied in the thirteenth century, and it is perhaps no coincidence that we find an inscription from 1238-39 mentioning the repair and enlargement of a reservoir in al-Anat, south-east of the Jabal al-Arab, and another from 1270, reporting the digging of a cistern at Salkhad.[2]

However the water diversion and reservoirs system continued to exist and was developed again from the eighteenth century onwards in the areas settled by the Druze. At this period there was a general grouping of water mills along the main wadis. Their very sporadic water supply is ensured by flood waters diverted into canals.

-Almost the entire network of canals was still operational at the beginning of the twentieth century and marked on topographic maps by Dufourg 1955.

During the 1930s in the time of French occupation state bored deep wells and installed metal pipes for the distribution of drinking water, thus introducing a completely new technology, totally independent of the seasonal nature of water resources. This system was extended in the 1990s by the sinking of individual boreholes intended to supply water for the irrigation of market gardens and intensive plantation of fruit trees.

---

1. Rihaoui 1961-62: 207-208
2. Dussaud 1903 : 332

The challenges and threats to the ancient water system in the twentieth and twenty-first centuries

The first challenge is the abandonment

There are two causes for the abandonment of ancient water systems :

- environmental abandonment refers to biophysical causes such as earthquakes, and falling water tables after the introduction and expansion of irrigation systems.
- cultural abandonment: It occurred when the routine maintenance ceased because of the adoption of newer technologies and the subsequent socio-political changes in land use patterns, combined with the Syrian land reform in the late 1950s.
- Off-farm income and migration as exit options also potentially draw qanat users away from the villages (Lightfoot 1996).

With the abandonment of qanats, a large proportion of the traditional knowledge is also rapidly lost, which results, in turn, in a definite abandonment.

The second challenge is the local or regional governments do not pay specific attention to heritage water system maintenance:

- The General Directorate of Antiquities and Museums does not restore the elements of the old water system for a number of reasons.
    1. These items are not owned by her
    2. They restore specific and very special elements. It is working on restoring the elements as archaeological elements and is not responsible for their rehabilitation or placing them in a state of activity.
    3. They are working on restoring damaged archaeological sites, especially after the war in Syria
    4. The high cost of restoring the water system, which the Directorate of Antiquities cannot afford

- The wrong restoration carried out by some persons or state institutions, which harms the water elements. For example: restoration with reinforced concrete
- Many archaeological elements were buried, such as open water tanks and bridges such as Suwayda and Mjadil
- Closure of many water channels that transport water to open reservoirs, such as Atil - Shahba – al-Suwayda

Restoration and rehabilitation

To renovate and sustain the vital water resources in Jabal al-Arab, and reuse the ancient water system, the restoration works must preserve the authenticity of the elements by using the original materials and local techniques.

The project must be followed an integrated holistic approach led by the priorities and needs of the community. We must draw on a number of social and scientific disciplines such as hydrogeology, archaeology, biology, and agricultural engineering.

The current ownership of the old water elements is distributed between private and public property. Therefore, coordination must take place between all government institutions and the people who possess these elements in order to successfully complete this project

such as:

- Directorate General of Antiquities and Museums.
- Irrigation Directorate.
- Water Resources Directorate.
- Environment Directorate.
- The Municipalities.
- It is very important to involve the local community in the renovation work because the ancient water system as a human ecosystem and example of ancient technologies cannot

be researched solely from a technical point of view, the survival and existence of this sustainable technology depends mainly on the collective action of the user's community.

- The local council must have competencies to restore and manage ancient water supply networks. Also, the local council must be responsible for collecting water fees and identifying the maintenance needs of this system.

Resalts – The spectacular development that occurred in the Hawran from the I st to the 17th century A.D. was notably allowed by the exploitation of all the available water resources. If the presence of springs and ground waters facilitated the populating of Jabal al-Arab and Lajat, the water supply of the majority of communities relied however mostly on systems of adduction generally based on the diversion of the temporary rivers, and the preservation of the water obtained in vast reservoirs. Besides, urban centers benefited from vast hydraulic programs based on the channeling of spring water by aqueducts, intended to distribute running water in monumental fountains and the water supply of bathing establishments. So, if we were able to restore and rehabilitate these water systems, it would be possible to secure water for the Hawran and Jabal al-Arab region throughout the year.

Bibliography

- Bankes, J.W. 1816-1818. & Sartre, A.(ed)2004. *Les voyagees dane le Hawrāyn (Syrie du sud) de William John Bankes (1816-1818)*. Beyrouth.2004.

- Buckingham, S. J. 1825. *Travels among the Arab Tribes*. London

- Burkhardt, L. 1822. *Travels in Syria and the Holy Land*. London.

- Butler, H. C.1903. *Architecture and other Arts, Part II of the Publications archaeological expeditions to Syria in1899-1900.* Century Co. NEW YOR.

- Butler, H. C.1913. *Syria- Publications of the Princeton university - archaeological expeditions to Syria in 1904-5 and 1909 -Division II- Ancient Architecture in Syria, part 3- Umm Idj-Djimal*. Leyden.

- Butler, H. C. Norris, F. Stoever, R. E.1930. *Syria-Publications of the Princeton university - archaeological expeditions to Syria in 1904-5 and 1909 -Division I- geography and itinerary*, Leyden.

- Brünnow, R, E . Domazewski ,A. 1909. *Die Provincia Arabia (1897-1898)*, Strasbourg.

- Beaulieu, A. 1944 - 1945 ‘‘ La première civilisation du Djebel Druze’’. *Syria*, 24/ 3-4 : 232-250. IFPO (Institut Francais du Proche-Orient)

- Braemer, F.1988.‘‘ Les réseaux de l'eau’’, *Prospections Archéologies dans le Hauran II, Syria* ,65/1-2 : 99-137, IFPO

- Braemer, F. 1993 ‘‘ Prospections archéologiques dans le Hawran (Syrie). III’’, *Syria* 70/ 1-2 : 117-170. IFPO

- Braemer, F. Echalier, C. F. Taraqji, A. 1996 Khirbrt el Umbashi (Syrie) rapport Préliminaire sur les campagnes 1993 - 1994 . *Syria*. 73 /1-4 : 117-127.

- Bookman, R. Enzel, Y. Agnon, A. Stein, M. 2004. ‘‘Late Holocene lake levels of the Dead Sea’’ *Geological Society of America Bulletin* :553-571

- Braemer, F. Davtian, G. 2009 ‘‘L’eau du Hauran : captages et gestion depuis le Bronze ancien’’, *Stratégies d'acquisition de l'eau et société au Moyen-Orient depuis l'Antiquité*, IFPO, pp 45-68.
- Braemer, F. Geyer, B. Castel, C. Abdulkarim, M. 2010. ‘‘Conquest of new lands and water systems in the western Fertile Crescent (Central and Southern Syria)’’, *Water History*. 2: 91–114.
- Braemer, F.et al. 2014. ‘‘Man/environment interactions in the Bronze Age Levant: Climatic crisis or fluctuations, chronology, and settlement patterns in the Third Millennium Syrian arid steppe area villages’’ *Studies on the archaeology of Palestine & Transjordan* Vol,11. Rome.
- Braemer, F. Gazagne,D. Davtian, G. 2015.‘‘Small-scale water systems in the Fertile Crescent. The role of cisterns-based water systems in an arid zone between rain-fed agriculture and stockbreeding during Roman times’’. *Water Hist* 7:455–471

- Calvet, Y. Geyer, B. 1992. *Barrages antiques de Syrie (Collection de la Maison de l'Orient méditerranéen N.21. Série archéologique 12)*. PARIS.
- Criaud, H. Rohmer, J.2010.‘‘Schémas d’occupation d’une enclave semi-aride : le Leja (Syrie du Sud) de l’âge du Bronze à la veille de l’annexion à Rome (3600 av. J.-C. Fin du Ier s. ap. J.-C.) ’’ Alarashi, H. et al (eds) *Regards croisés sur l’étude Archéologique des paysages anciens. Travaux de la maison de l'Orriant et de la Méditerranée* 56 :43-64
- Dussaud, R. Frédéric, M.1903. Mission dans les régions désertiques de Syrie moyenne , Paris.
- Dufourg, J, P. 1955, ‘‘Premières notes sur les problèmes de l'eau au Djebel ed Drûz’’ *Géocarrefour* 30/4 : 309-328. Lyon.
- Dumond-Marida, C. 2008 ‘‘Les systèmes publics d’alimentation en eau dans le Hauran aux époques classique et byzantine’’ *L’eau dans la ville antique*. *Syria*. 85 : 71 - 86. IFPO.

- Dentzer, J, M. et al & Feydy, D.J. Vallerin, M. (edts).2010.‘‘ Formation et développement des villes en Syrie du Sud de l’époque hellénistique à l’époque byzantine : les exemples de Bosra, Suweida, Shahba ’’ *La Strie du sud de Néolithique a l'antique a l'antique tardive Hauran V,* vol 1, IFPO , Beyrouth pp.139-169

- Heber-Percy, A. 1895. *A Visit to Bashan and Argob*, London.

- Gentell, P.et. & Dentzer (ed) 1985. ‘‘Eléments pour une histoire des paysages et du peuplement du Djebel Hauran septentrional’’ *Hauran I.* Paris. Pp 19-63.

- Leveau, Ph. 2015‘‘Qanâts, hyponomoi, cuniculi et specus : une contribution à l’histoire des techniques hydrauliques’’, *La technologie gréco-romaine – Transmission, restitution et médiation,* pp.149-176. Université de Caen Basse-Normandie

- Oppenheim, V.F.M .1899. *Vom Mittelmeer zum persischen golf, Durch den Haurān die Ṣyrisch Wüste und Mesopotamien*. Berlin.

- Palmisano, A. et al. 2019. *Holocene Landscape Dynamics and Long-term Population Trends in the Levant.* University of Plymouth. London.

- Porter, A. M. Rev, J. L.1855. *Five years in Damascus: including an Account of history, topography, and antiquities of that city with travels and research in Palmira, Lebanon, and The Hauran II.* London.

- Porter, A.M & Rev, J.L.1865. *The Giant cities of Bashan and Syria's holy place*. London

- Rihaui, Abed al-Gader. 1961-62. “ Zaweat al-muktashafat al- athariia : Muktashafat Aamii 1959-1960 ’’ *AAAS 11+12.*Damascus. pp. 99-107.

- Villeneuve, F. Sadler, S. 2001. ‘‘Occupation de Sol et vestiges Architecturaux sur les Marges Ardes de Syrie du Sud L'Example de Diyatheh’’, *Maison de l'Orient et de la Méditerranée Jean Pouilloux.*36 : 159-187, Lyon.

توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي في العملية التعليمية

(كلية التربية الأساسية – أنموذجاً)

أ.م.د. انتصار كاظم خميس
جامعة واسط / كلية التربية الأساسية
ikhmayes@uowasit.edu.iq

أ.م.د حذام جليل عباس
جامعة واسط / كلية التربية الأساسية
hjaleel@uowasit.edu.iq

ملخص البحث :

يهدف البحث التعرف إلى: توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي في العملية التعليمية (كلية التربية الأساسية إنموذجاً)، تالف مجتمع البحث من اساتذة واستاذات كلية التربية الاساسية (جامعة واسط) البالغ عددهم (١٤٠) أستاذاً وأستاذة، اما عينته فقد تألفت من (٧٥) أستاذاً وأستاذة بواقع (٤٠) أستاذا و (٣٥) أستاذة.

اعتمدت الباحثتان المنهج الوصفي المسحي للوصول الى البيانات المطلوبة، ولتحقيق هدفاً البحث اعدت الباحثتان استبانة تألفت من (٢٥) فقرة، وبعد التعديل وفقاً لآراء المحكمين، بلغت فقراتها (٢٢) فقرة، وتم تطبيقها بعد التأكد من خصائصها السيكومترية (الصدق ،الثبات)، وبعد معالجة البيانات احصائياً بالعديد من الوسائل، اسفرت نتائج البحث عن وجود مستوى (جيد جداً) لبعض فقرات الاداة في حين كان مستوى فقرات أخرى (ضعيف) بالنسبة لتوظيف التفكير التأملي من قبل أساتذة كلية التربية الأساسية ،أما بالنسبة لدلالة الفروق الاحصائية وفقاً لمتغير الجنس (ذكور – اناث)عند مستوى (٠.٠٥) لم تظهر فروق بين الذكور والاناث ذات دلالة احصائية

وعليه أوصت الباحثتان بالعديد من التوصيات وفقاً لما اسفرت عنه نتائج البحث، وقد اقترحتا العديد من المقترحات.

الكلمات المفتاحية : الأستاذ الجامعي ،التفكير التأملي .

Recruiting University Professors for Reflective Thinking on the Educational Process (College of Basic Education as a Model)

Asst. Prof. Intisar Kadhim Khamees (Ph.D.) **Asst. Prof. Hutham Jaleel Abbas (Ph.D.)**

ikhmayes@uowasit.edu.iq hjaleel@uowasit.edu.iq

University of Wasit, College of Basic Education, Wasit, Iraq

Abstract

The research aims to employ university professors for reflective thinking in the educational process (College of Basic Education as a model). The research population consisted of male and female professors from the College of Basic Education (University of Wasit). The total number of population is (140) male and female professors. The sample consisted of (75) professors. There are (40) male and (35) female professors.

The researchers adopted the descriptive survey method to obtain the required data. To achieve the objectives of the research, the researchers prepared a questionnaire consisting of (25) items. After modification according to the opinions of the experts, its items amounted to (22) items, and it was applied after confirming its psychometric properties (validity, reliability). After processing the data statistically through many tools, the results of the research showed a level of (very good) for some items of the tool, while the level of other items was (weak) with regard to the use of reflective thinking by professors of the College of Basic Education. As for the significance of statistical differences according to the gender variable (Males - females) at the level of (0.05) There were no statistically significant differences between males and females

.

The two researchers proposed many recommendations according to the results of the research, and they suggest many suggestions for further studies.

Keywords: University professor, reflective thinking

الفصل الأول التعريف بالبحث

أولاً: مشكلة البحث

فرضت التحديات الحديثة المختلفة على التعليم العمل على امداد كل عناصر العملية التعليمية البشرية بالمهارات اللازمة لمواجهتها، فما لبث ظهور تكنولوجيا التعليم في الساحة التربوية كمفهوم جديد، أن حدث بينه وبين مفهوم تكنولوجيا المعلومات انسجاماً واضحاً، أوجد أنماط تعليمية جديدة أطلق عليها (المستحدثات التكنولوجية التعليمية).

وعليه... فان التغيرات المتسارعة فرضت على الكوادر التعليمية كافة التعامل مع المستجدات الحاصلة كعملية لا يحدها زمان ومكان مستمرة مع الانسان وكحاجة ضرورية لتسهل تكيفه مع المستجدات في بيئته.
فلم يعد المستقبل التكنولوجي يُطالب الأستاذ باستخدام الوسائل التقنية بإتقان، بل أخذ يطلبه بأن يكون مصمما بارعاً للبيئة التقنية ببرامجها المختلفة ومطوراً لها في الوقت نفسه.

وعلى الرغم من ذلك فقد رصدت الباحثتان بحكم عملهما في الجامعة قلة تفعيل الممارسة التعليمية –التعلمية ذات الصلة الوثيقة بمفهوم التأمل لدى عناصرها التربوية ان لم تكون معدومة.

فإكساب الأستاذ الجامعي القدرة على التعامل مع تلك المهارات المستحدثة أصبحت ضرورة ملحة؛ لأنها تسعى لتغيير نمط ما يُقدم للطلبة من معلومات باعتبارها هدفاً لاكتساب المهارات الحياتية الجديدة التي من شأنها ان تمنح الطلبة القدرة على توظيف هذه المعلومات وتحليلها والافادة منها. لذلك على الأستاذ باعتباره قائد للعملية التعليمية ومنفذها ان يذل قصار جهده ساعياً لتعليم طلبته كيف يفكرون؛ بكل ما تحمله العملية من مدلولات مستقبلية في غاية الاهمية، إذ انه يساعدهم على البحث عن مصادر المعلومات وليس الحصول عليها مباشرة، واختيار المعلومات، وكيفية استخدامها في معالجة المشكلات على أفضل وجه ممكن، وتوفير الفرص الملائمة لتطوير وتحسين مهارات التفكير لديهم بصورة منظمة وهادفة لجعلهم أكثر تكيفاً مع متطلبات عصرهم بعد التخرج. (جروان، ١٩٩٩: ١٢-١٣)

وعطفاً على ما سابق يتضح أن الأستاذ الجامعي بات مطالب باكتساب مهارات عدة تمنحه القدرة لمواكبة المستقبل بفاعلية؛ من أجل إعداد جيل من الطلبة يتمتعون بقدرة عالية لمواجهة التحديات الإقليمية والعالمية. (توفيق،٢٠١٧: ١٧٧)، فزيادة الحرية الاكاديمية لدى الأستاذ الجامعي هو باعث للتحرر من السلوك الروتيني الذي يقوم به.

وتذهب الباحثتان إلى ان الافلات من القيود التقليدية واعتماد الممارسات الحديثة في التعليم انما يؤكد وجود علاقة تشاركية ذات ابعاد تربوية بين التعليم التأملي والتطوير المهني للأستاذ؛ إذ ان التطور الناتج عن التأمل يؤدي بدوره إلى التحسين وهذا الأخر من شأنه ان يؤدي إلى تطوير ما يجري داخل القاعة الدراسية والمخرجات التعليمية. (ابو عمشة، دت: ٦) فالتحديات المعاصرة التي طالت العملية التعليمية التعلمية الزمتنا بالسعي الجاد للأخذ بزمام الطرائق والاستراتيجيات الحديثة التي من شأنها خلق إنسان العالم الجديد. وعليه.... فان مشكلة البحث الحالي يمكن صياغتها بالسؤالين الآتيين:

١-ما مستوى توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي في العملية التعليمية؟

٢-هل توجد فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (٠،٠٥) في توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى)؟

ثانياً: اهمية البحث

يُمثل تعليم التفكير بكل أنواعه مؤشراً لتقدم المجتمع وتطوره؛ فتقدم التعليم يقاس بمستوى عمليات التفكير الموظفة في ثقافة تلك المجتمعات، ومناهجها، والمواد التي تُدرس فيها. وهذا يشكل مُبرر لدمج مهارات التفكير في المواد الدراسية ؛ فكان ذلك سببا في استحواذه على حيزا ليس باليسير في أدبيات والبحوث السيكولوجية التربوية بوصفه أكثر مهارات السلوك الإنساني تعقيداً ورقياً ، وأبرز الأدوات المُعينة التي يمكن توظيفها في معالجة الخبرة الميسرة لتكيف الطالب مع البيئة المحيطة ، وهي الطريقة تمنحه إمكانية توظيف معرفته؛ لأجل تحقيق غاياته وحل المشكلات التي تواجهه ، إذ انها تُمثل العملية الذهنية التي تقوده لاكتشاف عالمه وما يحتويه من مكونات ، ومن ضمنها التفكير التأملي بوصفه من أشكال التفكير العلمي الذي يستند إلى أسس عقلانية و موضوعية (زاير وداخل ، ٢٠١١٦: ٢١١)؛لذلك تُعتبر عملية تنمية التفكير من أهم وأكثر مرامي المؤسسة التعليمية الحديثة إلحاحاً، نظراً للنمو والتقدم المعلوماتي الهائل الذي يشهده هذا العصر؛ و كثرة المشكلات التي بطبيعتها تحتاج إلى معالجة وحل في ضوء الأسس العلمية الحديثة. (بركات، ٢٠٠٧: ٥٨).

ان امتلاك الطالب الجامعي للتفكير ومهاراته وأساليبه المختلفة، انما يعني تزويده بالأدوات والوسائل التي يحتاجها لتمكنه من التعامل بفعالية مع المعلومات والعارف المختلفة، فضلاً عن اسهامه في إكساب المتعلم فهما أعمق للمحتوى المعرفي؛ كونه يعمل على تنشيط ذهنه باستمرار. (الطناوي،٢٠٠٧:٢٣٤)

والتفكير يمثل الرافع الأساسي للتعليم الذي يتخطى حدود المواد إلى افق البناء الفكري للطالب. وهذا ما دعا المفكر التربوي براون (براون، ١٩٩١ :٢٣٣)، فكانت الدعوة إلى مدرسة مبنية على اساس تعليم التفكير حيث يتعلم الطلبة عن طريق التفكير حول ما يتعلمونه. (صيّاح، ٢٠١٦: ٨٣)

واليوم أصبح الأستاذ المفكر هدفاً لتطوير عمليات تعليم وتفكير طلبته وتحسين معالجاتهم، وتوسيع قدراتهم على الإنتاج الفكري باعتباره هدفاً متقدماً للمتعلمين، لاسيما في أن يصبح المتعلمين مولدي للمعرفة ومنتجين لها بدلاً من كونهم مستهلكين سلبيين تقليدين العطاء. (زاير وداخل، ٢٠١١٦: ٢١٢)، فهو يسمح للأستاذ بتكوين فهم أفضل لأنماط تعلم طلبته من جهة، وتنويع أساليب تعليمهم من جهة أخرى، وتحسين طرائق التدريس، وممارسات طلبته ومسئولياته المهنية من جهة ثالثة. (الأستاذ، ٢٠١١: ١٣٣٧)

فالأستاذ التبريري (التأملي) هو التربوي في عصر ما بعد الحداثة، وعليه أن يدرك أنه يمتلك الخيار في التعليم وأن كل قرار يتخذه للتدريس بهذه الطريقة أو تلك أو لتنظيم موضوعاته، ليس له أي تبرير نهائي سلطوي؛ وإنما هو مسئول عن قراراته إلى أبعد مدى؛ ومرد ذلك إلى أنه تقع على عاتقنا مسئولية قراراتنا، (شحاته،٢٠٠٨: ٢٠٧)، ولأجله أصبح الميل لممارسة التفكير التأملي من العادات التي لا تقدر بثمن بالنسبة للعقل؛ فهو يقلل من الإجهاد، ويحسن التعلم وصنع القرار، ويعزز الأداء، ويتيح للطلبة الانتقال من ماذا في ذلك؟" إلى كيف يمكنني استخدام هذا في الحاضر والمستقبل؟، فضلاً عن دوره في مساعدتهم على تخزين التعلم في الذاكرة طويلة المدى. (Kovalik & Olsen , ٢٠١٠:٤)

وقد حظى التعليم المستند إلى الطريقة التأملية (التفكير التأملي) بأهمية تربوية متفردة؛ لأنه يُعين الطلبة على التفكير العميق، واستكشاف آليات تعليمية جديدة، والتأمل بأفكار متعددة حول الموضوع، وتقويم أعمالهم ذاتياً، وتعزيز آراءهم من خلال مساعدتهم في حل المشكلات، وتحليل الأمور بشكل دقيق، فضلا عن دوره في تنمية الناحية النفسية لدى الطلبة. (خوالدة، ٢٠١٢: ١٧٩).

وتأسيساً على ما سبق ترى الباحثتان ان كل ممارسة أو سلوك أو قول أو فعل يقوم به الأستاذ لابد له من انعكاسات، لهذا فان توظيف للتفكير التأملي من قبل الأستاذ في ادارة ممارساته التدريسية له أبعاد كبيرة الأثر في ممارسات طلبته. لا تتوقف عند تحسين وتطوير عاداتهم الدراسية وتعاملهم مع المحتوى والابحار في اعماقه والتقليل من الجهد المبذول في فهم واستيعاب ذلك المحتوى والوقوف على مكوناته وإعادة تنظيمها الاحتفاظ بها فهو يمنحهم القدرة على التعامل مع الخبرات المتيسرة لهم وبشكل مباشر وبما يسهم في تذليل الصعوبات التي تواجههم اثناء

تعلمهم، بل من شأنها ان تُسهم في تطوير اعدادهم المهني في أثناء البرنامج الاعدادية فهم أحد المدخلات الرئيسة للنظام التربوي وبدورهم سيكون مسؤولون عن تعليم الأجيال وتربيتها.

ومما سبق تقديمه يمكننا تلخيص اهمية البحث الحالي بالآتي:

١- اهمية التفكير بصورة عامة والتفكير التأملي بصورة خاصة مؤشراً هاماً لتطوير مهارات الطلبة وزيادة خبراتهم المعرفية والفنية.

٢- مساعدة الطلبة نحو التوجه العميق لتحليل الموضوعات والتدقيق الكامل بجزئياتها لما له من دور كبير في تطوير العملية التعليمية ورقيها

٣- ممكن ان يساهم البحث الحالي بتذليل الصعوبات المهنية والمستقبلية للطلبة(المعلمين) التي من الممكن ان تواجههم في سوق العمل باعتبارهم أصبحوا أكثر قدرة على التأمل والتحليل للموضوعات لأنهم تدربوا عليها خلال فترة الإعداد.

٤- توفير أداء لقياس مدى توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي في سير تدرساتهم؛ لتصبح أكثر حداثة وتطور وانسجاماً مع التحولات التربوية التي تحكم العالم.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف البحث الحالي التعرّف الى:

١- مستوى توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي في العملية التعليمية (كلية التربية الأساسية أنموذجاً).

٢- دلالة الفروق الاحصائية في مستوى توظيف اساتذة الجامعة للتفكير التأملي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى).

رابعاً: حدود البحث:

يقتصر البحث الحالي على:

- الحدود البشرية: أساتذة كلية التربية الأساسية / جامعة واسط، ويبلغ عددهم (١٤٠) أستاذاً وأستاذة.
- الحدود المكانية: كلية التربية الأساسية – قضاء العزيزية_ محافظة واسط.
- الحدود الزمنية: العام الدراسي :٢٠٢٢-٢٠٢٣م.

خامساً: تحديد المصطلحات

الأستاذ يعرفه

- **رشدي والبندري(٢٠٠٤: ٨)** بأنه: " الذي يعمل للعلم و بالعلم يهتم بالتدريس والتعليم و يبذل حمدا في تحصيل محارات التدريس وفهم نظريات التعليم، أكادي يجدد في العلم و يطور في التدريس ، باحث في تخصصه و في

تدريس هذا التخصص وتعليمه، أكاديمي زرع باحثين و يرعاهم وينميهم ليكونوا خير خلف لخير سلف أكاديمي اهتم بتقويم علمه وتدريسه وبحثه وناتج أدائه في تعلم طلابه و أدائهم، يعمل مثابرا طوال الوقت على تطبيق عمله و تسخير بحثه في التصدي لقضايا خدمة المجتمع وتنمية البيئة والتصدي لمشكلاته والمساهمة في سد احتياجاته

- **التفكير التأملي**
- **التفكير:**

١. التأمل لغة

عرفه ابن منظور (٢٠١٦: ٣٦٥): مصدر تأمّل وهو مأخوذ من مادة (أم ل) الّتي تفيد معنيين: الأوّل: التّثبّت والانتظار، والثّاني: الحبل من الرّمل ومن المعنى الأوّل قول الخليل: الأمل الرّجاء تقول أمّلته أؤمّله تأميلا، وأملته آمله أملا وإملة على بناء جلسة، وهذا لما فيه من الانتظار. والتّأمّل: التثبّت في النّظر وقال ابن منظور: (يقال) تأمّلت الشّيء أي نظرت إليه متثبّتا له.

٢. التفكير التأملي

اصطلاحاً عرفه كل من :

- **عبيد وعفانة (٢٠٠٣:٥٠) بانه:** تأمل الفرد للموقف الذي أمامه وتحليله إلى عناصره ورسم الخطط اللازمة لفهمه حتى يصل إلى النتائج في ضوء الخطط، فالتفكير التأملي تفكير موجه، إذ يوجه العمليات العقلية إلى أهداف محددة، فمجموعة معينة من الظروف التي تسميها بالمشكلة تتطلب مجموعة معينة من استجابات هدفها الوصول إلى حل معين، وبهذا يعرف بأنه النشاط العقلي الهادف لحل المشكلات.
- **(العتوم وآخرون، ٢٠١١: ٣٢) بأنه:** "التفكير الذي يتأمل فيه الفرد موقفا ما، ويحلله إلى عناصره ويضع الخطط اللازمة لفهمه بهدف الوصول إلى النتائج التي يتطلبها الموقف فضلاً عن تقويم النتائج في ضوء هذه الخطط.

وتعرف الباحثتان التفكير التأملي لأغراض البحث بأنه: النشاط الذي يقوم به الأستاذ الجامعي في أثناء ممارساته التعليمية في قاعة الدراسة، وتقديمه للمواقف التعليمية لطلبته والتي تتطلب منهم البحث والتنقيب والوصول لحل للمشكلات التعليمية، ويقاس ذلك بمستوى توظيف الاستاذ الجامعي لجوانب التفكير التأملي في البحث الحالية.

الفصل الثاني خلفية البحث الأدبية والدراسات السابقة

أولاً: التفكير التأملي مفهومه واهميته

التأمل في اللغة: النظر في الأمر ملياً والتأمل الباطني وإمعان النظر في الامور وضبط صفاتها مع تقريب بعضها من بعض للكشف عن قوانينها. (سويدان والزهيري، ٢٠١٨: ٢٩٣)

واما في الاصطلاح فهو: النظرة النشطة والعريضة لأي معتقد أو أي شكل مقترض من المعرفة المحتملة في ضوء الأمن والاستنتاجات اللاحقة حولها، ويتولوني التأمل على بعد الافتراضات حول المحتوى أو عليه حل المشكلات (عشا، ٢٠١٣: ١٤٣٦)

ويرى ريان (٢٠١٢) بأنه: تأمل الفرد للموقف الذي أمامه وتحليله إلى عناصره، ورسم الخطط اللازمة لفهمه حتى يصل إلى النتائج ثم تقويم النتائج في ضوء الخطط. (ريان، ٢٠١٢: ١٢١)

تعود الجذور الأولى في الدعوة للتأمل للقرآن الكريم وذلك في قوله تعالى: (الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ)، **وقوله تعالى:** (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا ۗ مَا بِصَاحِبِهِمْ مِنْ جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ).

يُسهم التأمل في منحنا الرضا حول النمو المهني فيما نتعلم. فإذا أردنا ان نقول للأستاذ ما الذي ينبغي ان يقوم به، ومتى، وكيف يمكنه القيام بذلك؟، فذلك يتطلب وجود مساحة من للتفكير الفردي الخاص به، فضلا عن الحاجة لتأمله، علماً ان ذلك سيتسبب في فقدان فرصة جيدة لتعلمه وإثراء خبراته. وإن تدريبه على التفكير والتأمل أمرا مهاما لابد منه لإعداد المعلم للمستقبل. (عبد العظيم وعبد الفتاح،٢٠١٧: ١٦٥)؛ لأنه طريقة التفكير الصحيح، والطريقة العلمية للتفكير، طريقة جمع المعلومات، طريقة التفكير الموضوعي. التفكير العلمي، تمحيص الافتراضات، والتحقق من الفرضيات، فالطالب ينسى الكثير مما يتعلمه مع مر الزمن، بل إن كثيراً مما يتعلمه ينساه خلال أسبوع أو شهر أو سنة، ومعظم ما يتعلمه الطالب ينساه بالتأكيد بعد تخرجه من المدرسة أو الجامعة.

إنَّ التأمّل الذي يتضمّن التفكير التأمّلي يُساعد على توجيه التفكير ويجعله تفكيراً موجهاً، يوجه العمليات الإدراكية العقلية إلى مرامي محددة، فالمشكلة من ضمنِ ما تحتاج إليه هو تكوين استجابات معيّنة من أجل الوصول إلى حلول مقترحة تُعَيّن الحل الأمثل لتلك المشكلة، إي أنَّه النشاط الإدراكي العقلي الهادف لحل المشكلة. (عبيد وعفانة، ٢٠٠٤: ٥٠).

يُعد التفكير التأملي من السمات المميزة التي منحها الخالق للإنسان، إذ انه يساعده في التفكير والتأمل في مكنونات كونه، فضلاً عن كونه أحد الاتجاهات الحديثة في التدريس والتي لها أثر ايجابي على أداء الأستاذ والطالب معاً،

فهو المعيار الذي يجب ان يحقق في المؤسسات التعليمية، باعتباره الأداة القوية لتعزيز استقلالية الاستاذ وثقته بنفسه. (عوض ومجدلاوي ،٢٠١٨: ٩)

ولا يغيب عنا ان الأستاذ الجامعي صاحب رسالة تربوية عظيمة وعليه.... ان يمتلك ويمارس العديد من مهارات التفكير بشكل دائم باعتباره مُعد اعداداً جيداً وله القدرة على تنظيم الخبرات والنشاطات العلمية وتوجيه طلبته إلى كيفية التفكير وتنمية مهاراتهم. (سويدان والزهيري ،٢٠١٨: ٢٩٢)

فالتفكير التأملي أحد انواع التفكير المهمة في تحقيق التنمية المستدامة للأستاذ الجامعي، لأنه يمكنه من الممارسات المهنية الواعية، ويكسبه أعلى مستويات نفاذ البصيرة وعمق النظر حول أدائه وسلوكه، فيعمل على تطويره وتحسينه باستمرار. وكون القدرة التأملية سمة من السمات التي يجب أن يتطبع بها الأستاذ، ينبغي ان يمارسها في عملية تعلمه وتطوير مهاراته وإصدار الأحكام المهنية، مما سيسهم في نموه المهني بشكل مستمر. فقد أكد الكثير من المربون أن التفكير التأملي هو أفضل السُبل للتطور والنمو المهني للأساتذة. (عوض ومجدلاوي، ٢٠١٨: ١٢)

إن التعليم التدبري(التأملي) يتضمن الرغبة في الاستغراق في عملية تقويم ونمو ذاتي مستمرين، ويتضمن المرونة والتحليل الدقيق والوعي الاجتماعي، فضلاً عن تعارضه مع الفعل الروتيني الذي يسترشد بالتقاليد والعادات والسلطة وبالتعريفات والتوقعات المؤسسية، ويترتب على ذلك أن يكون الأستاذ المتدبر في حاجة إلى صفات شخصية ثلاث هي: التفتح العقل في التعامل مع الآراء والنظريات المختلفة، وتحمل المسئولية بالاستعداد للخضوع للسلطة العقلانية، والإخلاص للمبدأ. (شحاته،٢٠٠٨: ٢١٢)

ومما لا شك فيه مدى أهمية التفكير التأملي بالنسبة للطالب الجامعي؛ فهو يعمل على تطوير استراتيجياته في استخدام المعارف الجديدة، والمهام التي يواجهها في نشاطاته التعليمية لتطوير مهارات التفكير المنظم لديه اثناء التعلم؛ فممارسة التفكير التأملي من جانب الطالب الجامعي تحفزه على الربط بين النظرية والتطبيق وحل المشكلات عن طريق توعيته بأهمية هذا النمط من التفكير وتجريبه في سائر المقررات الدراسية. (ابو صبيح، ٢٠١٤: ٢٠٢).

فالطالب يمارس الكثير من المهارات التي تجعله يفكر فيما يقرأ بدقة وعمق، ويستخلص الأفكار ويتفاعل معها، ويغوص في المضمون فيكتشف ما يظهره النص وما يخفيه بين الأسطر، فتتسع آفاق معرفته، ويصبح الفهم الجيد سمة من سمات شخصيته، وهذه المهارات ليست منفصلة عن بعضها، لكنها تكون في مجموعها خريطة التفكير التحليلي أثناء الفهم القرائي. (رجب، ٢٠٠٩ :٦٦)

اما الأستاذ فأن ممارساته التأملية تُعد منهجا فعالا للتطوير المهني؛ لأنها وسيلة تمكن الممارسون لها من تطوير مستوى أكبر من الوعي الذاتي حول طبيعة وأثر الأداء. فالممارس التأملي ينطلق بدافع الاحساس بالشك أو بعدم الراحة وصولا للملاحظة والتحليل والنقد (Knowles ,٢٠٠٨ :p٢٢)

ويذكر الخولي (٢٠٠٠: ٩٠) ان هناك عناصر مهمة ينبغي ان يراعيها الأستاذ في تعليم طلبته كيفية التفكير، وهي كالآتي:

١. تجنب التركيز على التلقين في التدريس.
٢. تعويد الطلبة أثناء التدريس أن يفكروا في الأسباب، وفي النتائج، وفي العلاقات بين الحقائق والظواهر والأحداث المختلفة.
٣. أن يكثر الاستاذ من توجيه مثل هذه الأسئلة لطلابه: لماذا؟ كيف؟ ما النتيجة؟ ما المثال؟ ما هو الاستثناء؟ الإكثار من الأسئلة يحفز الطالب إلى التفكير.
٤. قيادتهم الى العمليات العقلية العليا: المقارنة، التعليل، التحليل، والتقييم.
٥. الاكثار من الأسئلة التي تجبر الطالب على التفكير والتحليل والتدبر والتأمل من مثل: ما وجوه الشبه؟ ما وجوه الاختلاف؟ ما رأيك؟

وقد تم تحديد العديد المؤشرات المحورية للتفكير التأملي التي يمكن ان يستخدمها الأستاذ في غرفة الدراسة ليحكم على مدى تمكن طلبته من تعلم تكوين المعلومات الجديدة وتطبيقها من عدمه، منها:

١. إعطاء الطلبة الوقت الكافي للتفكير قبل أن يطلب منهم الإجابة عن الأسئلة.
٢. التركيز على اختيار عدد قليل من الموضوعات وليس فقط التغطية الشكلية للعديد منها.
٣. جعل الطلبة يوضحون ويبررون آراءهم.
٤. إنتاج طلبته لأفكار أصيلة وغير تقليدية أثناء التفاعل. (إبراهيم، ٢٠٠٥: ٤٤٧)

- **خصائص التفكير التأملي:**

١. تفكير واقعي وهو يعني التفكير بالمشكلات الحقيقية.
٢. يرتبط بشكل دقيق بالنشاط العلمي للإنسان، ويدل على شخصية الإنسان.
٣. تفكير ناقد حيث إنه تفكير ذاتي الإدراك يستلزم النظر في الموقف وتأمله.
٤. تفكير فعال يتبع منهجية دقيقة، وواضحة ويبنى على افتراضات صحيحة.

٥. تفكير يستلزم شد الانتباه وضبطه، وتعزيز الإمكانيات الشخصية للفرد

٦. تفكير عقلاني تبصري ناقد، يتفاعل بحيوية ويوصل إلى حل المشكلات.

٧. يستلزم استخدام المقاييس، والرؤية البصرية الناقدة، ويجب أن تكون مقاييسه عالية المستوى.

٨. تفكير فوق معرفي، يوجد به استراتيجيات حل المشكلات واتخاذ القرار، وفرض الفروض، وتفسير النتائج، والوصول إلى الحل الأمثل للمشكلة.

والتفكير التأملي ضروري، يتطلب من الطالب ادماج عقله فيما يتعلم، وفي اثناء تنقله من أستاذ إلى آخر يتعزز التفكير، إذا تكررت أنماط التفكير في مجالات المحتوى العديدة، وإذا انتقلت المهارات عبر الموضوعات الدراسية، وإذا تكونت علاقات بين خبرات حل المشكلات التي يمكن المقارنة بينها والتي تواجههم في اليوم الدراسي. (عبد الحميد، ١٩٩٧:١١)

إن التعليم التدبري Reflective teaching يتضمن التأمل فيها يقوم به الفرد من تعليم وتدريس، ويمكن أن يحدث هذا التدبر قبل وقوع التعليم نفسه ويبدأ ذلك في عملية التخطيط كما قد يحدث بعد الانتهاء من التدريس أي في مرحلة التقويم النهائية وأيضاً أثناء التدريس أي التقويم البنائي المرحلي أي يتزامن مع التدريس، على أساس أن تدار وفق ما يتضمن إجراء مواءمات مع الظروف الطارئة التي: يمكن أن تطرأ على الموقف. (شحاته،٢٠٠٨: ٢١١)

ويذكر كل السويدان والزهيري (٢٠١٨: ٢٩٨) بأن للأستاذ المتأمل العديد من السمات، منها:

١- القدرة على اختبار المشكلة وتأطيرها.

٢- محاولة التوصل لحلول للمشكلات التي تعترضه.

٣- يمتلك وعي واضحاً بالسياق والبيئة التدريسية التي تتم فيها عملية التعلم.

٤- يكون على درجة من الوعي بالفرضيات والقناعات التي ينطلق منها في تدريسه.

٥- تحمل مسؤولية نموه المهني والالتزام بتطوير ذاته ولكي يضمن الأستاذ تخريج طلبة أكثر تأملاً لابد عليه مراعاة:

١- ربط التأمل بالاستفسار والتساؤل

٢- وضع قاعدة تبين جوانب التفكير التي ينبغي ان يسير عليها الأستاذ في تدريساته.

ويتضمن التعليم التأملي الرغبة في الاستغراق في عملية تقويم ونمو ذاتي مستمرين، ويتضمن أيضاً المرونة والتحليل الدقيق والوعي الاجتماعي، فضلاً عن تعارضه مع الفعل الروتيني الذي يسترشد بالتقاليد والعادات والسلطة وبالتعريفات والتوقعات المؤسسية، ويترتب على ذلك أن يكون الأستاذ المتدبر بحاجة إلى امتلاك صفات شخصية

ثلاث هي: تفتح العقل في التعامل مع الآراء والنظريات المختلفة، وتحمل المسئولية بالاستعداد للخضوع للسلطة العقلانية، والإخلاص للمبدأ. (شحاته،٢٠٠٨: ٢١٢)

ثانياً: الدراسات السابقة

١-دراسة عافشي (٢٠١٦)

هدفت الدراسة إلى: الكشف عن مستوى طالبات كلية التربية في التفكير التأملي، والتحليل القرائي، والوقوف على العلاقة القائمة بينهما، تكونت عينة الدراسة من (٣٠٠) طالبة من كلية التربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالرياض. (قسم المناهج وطرق التدريس، قسم التربية الخاصة، قسم الطفولة المبكرة) تم بناء مقياس للتفكير التأملي، وقائمة بمهارات القراءة التحليلية، واختبار لقياس مستوى الطالبات فيها. تم تطبيق أدوات الدراسة في الفصل الثاني من العام الدراسي (١٤٣٧هـ،) وبعد تحليل البيانات وتفسيرها كانت النتائج كالتالي: ممارسة الطالبات للعبارات المندرجة تحت مجالات التفكير التأملي بدرجة (غالبا) لكل من العمل الروتيني، العمل التفكيري، التأمل، التأمل العميق. كما جاء أداء الطالبات في مهارات القراءة التحليلية يتراوح بين (متوسط) و(منخفض) حيث بلغ متوسط الأداء في مهارة تحليل المعاني (٤٠,٨٩) تلاه مهارة تحليل الأفكار بمتوسط (٨٩،٥٣) ثم مهارة تحليل العلاقات التي جاءت بمتوسط (٤٨،٤٥) كما أسفرت النتائج عن أن العلاقة بين أداء أفراد العينة في كل من مقياس التفكير التأملي واختبار القراءة التحليلية منعدما أو شبه منعدم. وأوصت الدراسة بعدد من التوصيات أهمها: العناية برفع مستوى التفكير التأملي والقراءة التحليلية للطالبات من خلال الخطط الدراسية والبرامج التدريبية، وتدريب أعضاء هيئة التدريس على كيفية تنمية مهارات القراءة التحليلية لدى الطالبات.

٢-دراسة الرفوع(٢٠١٧)

هدفت الدراسة التعرف إلى: درجة توفر مهارات التفكير التأملي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف العاشر الاساسي في الاردن ،تكونت العينة من (٥٠٠) طالباً وطالبة ،بواقع (٢١٥) طالباً و(٢٨٥) طالبة ،تم استخدام الصورة المعربة لمقياس مهارات التفكير التأملي لايزنك وولسون الذي عربه وطوره ليناسب البيئة العربية بركات (٢٠٠٥)أظهرت نتائج البحث إلى ان الطلبة يمتلكون درجة متوسطة من مهارات التفكير التأملي على المقياس ككل، و أظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة احصائية في مهارات التفكير التأملي لدى طلبة الصف العاشر الاساس تعزى لمتغير الجنس ولصالح الذكور ، واظهرت الدراسة وجود علاقة ارتباطية بين درجة مهارات التفكير التأملي وبين درجات التحصيل الدراسي لدى افراد عينة الدراسة .

٣-دراسة الدليمي وعلوان (٢٠١٨)

هدفت الدراسة التعرف إلى : التفكير التأملي لدى طلبة المرحلة الاعدادية ، والكشف عن دلالة الفروق في التفكير التأملي تبعاً لمتغيري (الجنس والفرع) وتحقيقا لهدف البحث قامت الباحثتان ببناء مقياس التفكير التأملي الذي تكون من (٢٩) فقرة بصيغته النهائية ،اما عينة البحث فقد تألفت من(٤١٠)طالب وطالبة بواقع (٢٠٥) طالباً في التخصص العلمي والأدبي و (٢٠٥) طالبة في التخصص العلمي والأدبي تم اختيارهم بطريقة عشوائية اسفرت نتائج البحث عن امتلاك طلبة الصف الخامس الإعدادي بفرعيه التفكير التأملي وعدم وجود فروق دالة احصائياً تبعاً لمتغير الجنس والفرع وفي ضوء هذه النتائج أوصت الباحثتان بعدد من التوصيات واقترحن عدداً من المقترحات .

٤-دراسة متهوش (٢٠٢٣)

هدفت هذه الدراسة الى تقويم الممارسات التأملية عند مدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمرحلة الاعدادية. وعلاقتها بمستوى التفكير التأملي عند طلبة المرحلة الإعدادية تحددت عينة البحث لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمرحلة الاعدادية وطلبتهم. إذ بلغت العينة (٢٢٠) منهم (١٠٠) مدرسا ومدرسة اختيروا من مدارس المديريات الست و (١٢٠) طالبا وطالبة اختيروا من مدارس المديريات الست بواقع (٢٠) طالبا وطالبة من كل مديرية ومن (١٥-٢٠) مدرسا ومدرسة من كل المديريات، وتم اختيار عينة البحث بالطريقة العشوائية البسيطة، واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي، لتحقيق هدف البحث المتمثل بمعرفة تقويم الممارسات التأملية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها وعلاقتها بتفكير طلبتهم التأملي ولعدم توافر اداة جاهزة بنت الباحثة اداة بطاقة ملاحظة لقياس الممارسات التأملية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها، وبعد معالجة النتائج احصائيا اظهرت نتائج البحث أن القيمة التائية المحسوبة أعلى من القيمة الجدولية وهذا يشير الى وجود فرق ذي دلالة إحصائية لمصلحة المتوسط الفرضي، أي أن مستوى الممارسات التأملية لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها جيد وقد يعزى هذا الى مواكبة المدرسين لما يحدث من تحديث في العملية التعليمية والاطلاع على أنواع التفكير ومنها التفكير التأملي.فضلا عن ذلك يعني أن مستوى التفكير التأملي عند طلبة المرحلة الثانوية جيد وقد يعزى هذا الى استعمال المدرسين الممارسات التأملية و الأنشطة التي تحفز الذكاء وتنميه عند الطلبة. تم حساب معامل ارتباط بين درجات الأداتين، وذلك باستعمال معامل ارتباط (بيرسون) اذ بلغت قيمة الارتباط (١) ولمعرفة دلالة معامل ارتباط (بيرسون) المعنوية تم تحويل قيمة معامل الارتباط إلى القيمة الثانية المقابلة باستعمال الاختبار الثاني الخاص باختبار معامل ارتباط (بيرسون) وتبين أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة ذات دلالة إحصائية بين المتغيرين (أداة الممارسات التأملية واداة التفكير التأملي) لدى عينة البحث.

<u>التعقيب على الدراسات السابقة:</u>

بالرغم من تعدد الدراسات التي تناولت التفكير التأملي من حيث مفهومه ،ومستواه، والعوامل المؤثرة فيه، واستراتيجيات تنميته وفاعليته، إلا أن الدراسات السابقة اختلفت من حيث المجتمع والعينة والبلد والأداة المستخدمة ، فالدراسة الحالية تحاول الكشف عن مدى توظيف الأستاذ الجامعي للتفكير التأملي في العملية التعليمية (كلية التربية الاساسية أنموذجاً) ، وهي بهذا تختلف عن ودراسة(عافشي، ٢٠١٦)، والتي هدفت إلى الكشف عن مستوى طالبات كلية التربية في التفكير التأملي، والتحليل القرائي، والوقوف على العلاقة القائمة بينهما ، وكذلك دراسة(الرفوع،٢٠١٧)، التي رمت التعرف إلى درجة توفر مهارات التفكير التأملي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف العاشر الأساسي في الأردن ، ودراسة(الدليمي وعلوان ،٢٠١٨) التي كان هدفها التعرف إلى التفكير التأملي لدى طلبة المرحلة الإعدادية، ودراسة (متهوش ،٢٠٢٣)التي هدفت تقويم الممارسات التأملية عند مدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمرحلة الاعدادية.وعلاقتها بمستوى التفكير التأملي عند طلبة المرحلة الإعدادية تحددت عينة البحث لمدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمرحلة الاعدادية وطلبتهم

– اتفقت الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق أهدافها، واعتماد الاستبيان أداة لجمع البيانات والمعلومات.

– استفادت الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في العديد من الجوانب منها: تحديد مشكلة البحث، وبيان أهميتها، وصياغة الإطار النظري، وتصميم الأداة، وأيضاً في تحديد الكتب والمراجع العلمية.

الفصل الثالث: إجراءات البحث المنهجية

طريقة البحث وإجراءاته:

توجز الباحثتان في هذا الفصل عرضاً لمنهجية البحث وإجراءاته، وفيما يأتي تفصيل لذلك:

أولاً: منهج البحث:

اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي لتحقيق هدفا البحث؛ كونه الانسب لطبيعة المشكلة ومتغيراته.

ثانياً: إجراءات البحث

١ – **مجتمع البحث وعينته**

تكون مجتمع البحث من أساتذة كلية التربية الاساسية – جامعة واسط، للعام الدراسي ٢٠٢٢–٢٠٢٣م، إذ بلغ عددهم (١٤٠) أستاذ وأستاذة، تم اختيارهم بالطريقة القصدية.

-إما عينته فقد تمثلت بعينة استطلاعية تم اختيارها عشوائياً، وقد بلغت (٨) اساتذةً و(٧) استاذات.

-بعد استبعاد العينة الاستطلاعية، استهدفت الباحثتان عينة اساسية بلغت (٧٥) أستاذ وأستاذة، بواقع

(٤٠) أستاذا و(٣٥) أستاذة.

-ثالثاً: أداة البحث

الاستبانة المغلقة المؤلفة من (٢٥) فقرة، الاداة المناسبة للبحث الحالي، وقد تم اعددها بعد الحصول على المعلومات والبيانات المتعلقة بموضوع البحث من خلال الاطلاع على الدراسات السابقة والأدبيات ذات العلاقة بموضوع البحث.

- صدق أداة البحث

تم عرض أداة البحث على (١٢) محكمين في المجال التربوي واللغة العربية وعلم النفس، وقد عُدت موافقتهم بنسبة ٨٥% على فقرات الاستبانة صالحة، كما تم إجراء بعض التعديلات بناءً على آراء ومقترحات المختصين في ضوء ذلك خرجت الاستبانة بصورتها النهائية (٢٢) فقرة.

- **ثبات أداة البحث**

لإيجاد ثبات الاستبانة تم تطبيقها على العينة الاستطلاعية مكونة من (١٥) أستاذ وأستاذة، بحيث تم توزيعها على مرتين بفاصل زمني تمثلت بأسبوعين، وبعدها تم استخراج معامل الثبات الفا كرونباخ، وكان بنسبة (٩٠%)، وبذلك تم التحقق من ثبات الأداة واتساق فقرتها إذ أنها تُعد نسبة جيدة.

- **تطبيق الأداة:**

بعد أن أتضح للباحثتين صدق فقرات الاستبانة، وثباتها، تم توزيعها على عينة تألفت من (٧٥) أستاذ وأستاذة في كلية التربية الاساسية –جامعة واسط، ثم حللت الباحثتان الإجابات التي حصلت عليها وفقاً مقياس خماسي تضمن خمسة بدائل هي (دائماً: وزنها :٥ درجات. غالباً بوزن :٤، احياناً: بوزن: ٣. أبداً: بوزن: درجتان، ومعدومة بوزن: درجة واحدة). وكان تطبيقها لمدة اسبوعين.

الفصل الرابع عرض نتائج البحث وتفسيرها

في هذا الفصل تعرض الباحثتان النتائج المتعلقة بهدفي البحث. الهدف الأول: وينص على التعرف إلى: **(مدى توظيف اساتذة الجامعة للتفكير التأملي في العملية التعليمية)**

ولتحقيق هذا الهدف تمت معالجة البيانات احصائياً باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واتجاه العينة والرتبة لكل فقرة من فقرات الاستبانة، وجدول (١) يوضح ذلك.

جدول رقم (١) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والنسب المئوية واتجاه العينة والرتبة لكل فقرة من فقرات الاستبانة

ت	الفقرات	درجة الممارسة				المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	النسبة	الاتجاه	الرتبة
		دائماً	غالباً	أحياناً	أبداً					
٣	ترتكز على التساؤلات التي من شانها أثارة التفكير الطلبة حول موضوع المحاضرة	40	20	15	0	3.333	0.631	83	دائما	1
١٠	تحُث طلبتك على اقتراح حلول متعددة و أفكار متعددة أثناء عملية معالجة الموضوعات الدراسية	38	22	12	3	3.267	0.766	82	دائما	2
٥	تدرب طلبتك على الاستنتاج من خلال التعرف إلى مضمون المحاضرة للوصول إلى النتائج المطلوبة والمنطقية	36	24	10	5	3.213	0.846	80	غالبا	3
١٢	تحمل طلبتك على التعامل مع الأفكار المطروحة حول موضوع ما بالتروي والتحليل وعدم التسرع	30	30	15	0	3.200	0.568	80	غالبا	4
١٨	تحُث طلبتك على الاعتماد على الأدلة والبراهين لأجل استيعاب كل جديد من المعارف	39	11	20	5	3.120	1.053	78	غالبا	5
٦	تشجع طلبتك على تعليل النتائج التي خرجت بها المحاضرة بأسلوب منطقي اعتمادا على معلوماتهم السابقة	28	26	20	1	3.080	0.696	77	غالبا	6
٧	تُحث طلبتك على توليد معارف جديدة أثناء مناقشتهم في موضوع المحاضرة	28	22	24	1	3.027	0.756	76	غالبا	7
٢٠	توجه طلبتك على تقديم التفسيرات المنطقية للأحداث المتضمنة في الموضوعات الدراسية	30	20	20	5	3.000	0.946	75	غالبا	8
١٧	تُحفز طلبتك على ربط معارفهم الجديدة بخبراتهم السابقة لإنتاج كل جديد	29	17	23	6	2.920	1.021	73	غالبا	9
١٤	تُشجع طلبتك على الاهتمام والتركيز بالطرق المؤدية للوصول إلى المعلومة أكثر من اهتمامهم بالمعلومة نفسها	24	26	18	7	2.893	0.934	72	غالبا	10
١٣	تحُث طلبتك على اعتماد عملية تقويم معارفهم السابقة في ضوء ما يتحصلون عليه من معارف جديدة	23	28	15	9	2.867	0.982	72	غالبا	11
٨	تمنح طلبتك فرص التأمل لإجل توظيفه في توليد دلالات جديدة للمعرفة	18	28	24	3	2.760	0.915	69	غالبا	12
٩	تُحفز طلبتك على طرح تطبيقات جديدة حول حل المشكلات التي تواجههم في دراسة المادة	15	32	19	9	2.707	0.859	68	غالبا	13
١٩	تشجع طلبتك على ممارسة التفكير وبعمق بالمعارف الجديدة وسبل تطبيقها	22	18	25	10	2.693	1.080	67	غالبا	14
١١	تُحمس طلبتك على تحليل المشكلات التي تعترضهم أثناء تقديمك لموضوع ما و بأسلوب علمي	23	15	27	10	2.680	1.112	67	غالبا	15
٢١	تشجع طلبتك على دراسة الموضوعات المحفزة والمثيرة للتفكير	27	13	15	20	2.627	1.507	66	غالبا	16
٢٢	تدرب طلبتك على تقويم معارفهم السابقة في ضوء المعارف الجديدة التي تم أكتسبها	20	19	17	19	2.533	1.306	63	غالبا	17
١٥	تُشجع طلبتك على تقديم التبريرات المنطقية لوجهات النظر المختلفة التي يتم طرحها أثناء المحاضرة	15	23	18	19	2.453	1.170	61	نادرا	18
١	توجه طلبتك لعرض مكونات المحاضرة من خلال توظيفهم للأشكال والرسوم	15	20	20	20	2.400	1.189	60	نادرا	19
٤	تحفز طلبتك إلى توظيف الأشكال لتحديد جوانب موضوع المحاضرة	13	22	20	18	2.347	1.230	59	نادرا	20
٢	ترتكز على الأشكال والرسوم في عرض محتوى المحاضرة للطلبة	18	10	20	27	2.253	1.408	56	نادرا	21
١٦	تُدرب طلبتك على طرح العديد التساؤلات قبل طرح موضوع المحاضرة وبعده	4	15	36	20	2.040	0.688	51	نادرا	22

- الفقرات التي حصلت نسبة اتفاق عالي من قبل عينة البحث

– تحصلت الفقرة الثالثة (ترتكز على التساؤلات التي من شانها أثارة التفكير الطلبة حول موضوع المحاضرة) المرتبة الأولى بمتوسط حسابي (3.333)وانحراف معياري (٠.٦٣١) ووزن مئوي (٨٣).

– احتلت الفقرة العاشرة (تحُث طلبتك على اقتراح حلول متعددة وأفكار متعددة أثناء عملية معالجة الموضوعات الدراسية) المرتبة الثانية بمتوسط حسابي (3.267)وانحراف معياري (0.766) ووزن مئوي (٨٢).

– احتلت الفقرة الخامسة (تدرب طلبتك على الاستنتاج من خلال التعرف إلى مضمون المحاضرة للوصول إلى النتائج المطلوبة والمنطقية) المرتبة الثالثة بمتوسط حسابي (3.213)وانحراف معياري (0.846) ووزن مئوي (٨٠).

– احتلت الفقرة الثاني عشر (تحمل طلبتك على التعامل مع الأفكار المطروحة حول موضوع ما بالتروي والتحليل وعدم التسرع) المرتبة الرابعة. بمتوسط حسابي (3.200)وانحراف معياري (0.568) ووزن مئوي (٨٠).

- تعزو الباحثتان النتيجة الانفة الذكر إلى اهتمام أساتيذ الجامعة بالتعليم المستند إلى الطرق التأملية في التفكير وتوظيفه في تدريساتهم إيماناً منهم ومُدعاة لاعتماد الطلبة على أنفسهم في الدراسة عن طريق التأمل والتفكير في الموضوعات الدراسية؛ كونها تساعدهم على اكتشاف آليات تعليمية جديدة والتفكير العميق بالموضوعات التي تتعزز عن طريق أراءهم وتحليلاتهم وتنويعهم للأفكار بشكل دقيق مما يؤدي إلى تنمية الوعي لديهم بما تحتويه المواد المدروسة من مصطلحات ومفاهيم تصبح لديهم القدرة على تمثيلها وتبويبها بصور متعددة عن طريق تدريبهم على استعمال وممارسة التفكير التأملي وترجمته بالغتهم الخاصة.

ان اهتمام اساتذة الجامعة بتوظيف التفكير التأملي في تدريساتهم ايماناً واهتماماً منهم بأن التفكير التأملي هو أحد اهم أنماط التفكير للطالب الجامعي فهو يطور ما لديهم من معلومات لاستخدامها في مواقف ونشاطات تعليمية جديدة فضلا عن ذلك يطور عملية التفكير لديهم في حل المشكلات التي تواجههم في المواقف التعليمية بطرق غير تقليدية وغير مألوفة؛ مما يعزز حالة الاستقرار النفسي لديهم في مواجهة المواقف التعليمية المختلفة.

- الفقرات التي تحصلت على نسبة موافقة ضعيف من قبل عينة البحث

– نالت لفقرة الأولى (توجه طلبتك لعرض مكونات المحاضرة من خلال توظيفهم للأشكال والرسوم) المرتبة التاسع عشر بمتوسط حسابي (2.400)وانحراف معياري (1.189) ووزن مئوي (٦٠).

– الفقرة الرابعة (تحفز طلبتك إلى توظيف الأشكال لتحديد جوانب موضوع المحاضرة) المرتبة العشرين بمتوسط حسابي (2.347)وانحراف معياري (1.230) ووزن مئوي (٥٩).

– الفقرة الثانية (ترتكز على الأشكال والرسوم في عرض محتوى المحاضرة للطلبة) المرتبة الحادي والعشرين بمتوسط حسابي (2.253)وانحراف معياري (1.408) ووزن مئوي (٥٩).

– الفقرة السادس عشر (تُدرب طلبتك على طرح العديد التساؤلات قبل طرح موضوع المحاضرة وبعده) المرتبة الأخيرة الثاني والعشرين بمتوسط حسابي (2.040)وانحراف معياري (0.688) ووزن مئوي (٥١).

- وتعزو الباحثتان هذه النتيجة إلى ان التدريسات الجامعية ينبغي عليها التركيز على التفكير التأملي وما يقوم به الطالب من معالجات عقلية وتحليلية هادفة للمحتوى التعليمي والوصول إلى فهم عميق وتحليلاً للمعلومات و وتفصيلاتها لاتخاذ قرارات مناسبة، فضلا عن ذلك ان اعتماد الأستاذ الجامعي للغة كممارسه يوجه بها طلبته وثيق الصلة وذات علاقة بآلية التفكير التي يستعملها الطالب في دراسة الموضوعات ومضمون المحتوى التعليمي وليس الاشكال والرسوم والتساؤلات التي تثار داخل القاعة الدراسية والطالب المتأمل يحصل على معلوماته عن طريق تجزأه وتحليل المحتوى إلى اجزاء للوصول للنتاجات المعرفية وتوظيفها في مواقف تعليمية وقت الحاجة إليها

٢- **الهدف الثاني: وينص على تعرف دلالة الفروق** في مستوى توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي (ذكر، أنثى). وجدول (٢) ويوضح ذلك

جدول (٢)

اختبار (t- Test) لمعرفة دلالة الفروق في مستوى توظيف اساتذة الجامعة للتفكير التأملي تعزى لمتغير النوع الاجتماعي

الجنس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية	مستوى الدلالة
ذكر	١.٦٦٦	٠.٨٦٠	٠.٥٦٨	٠.٠٥
انثى	١.٦٦٥	٠.٦٦٦		

- تُظهر البيانات في جدول (٢) عدم وجود فروق في مستوى توظيف أساتذة الجامعة للتفكير التأملي تعزى لمتغير النوع (ذكر، انثى)، إذ بلغ الوسط الحسابي لدى الذكور (١.٦٦٦) وانحراف معياري مقداره (٠.٨٦٠)، فيما بلغ الوسط الحسابي للإناث (١.٦٦٥) بانحراف معياري مقداره (٠.٦٦٦). وقد بلغت القيمة (test) المحسوبة (٠.٥٦٨) عند مستوى (٠,٠٥) إي انها غير دالة احصائياً.

✓ وتعزو الباحثتان ان السبب في ذلك لربما يعود إلى استعمال الذكور والاناث من الأساتذة لنفس الأساليب التي تحث الطلبة على التفكير والتأمل العميق في الموضوعات الدراسية لتمكين الطلبة من حل مشكلاتهم التعليمية بفهم عميق وإدراك واضح واستعمال عمليات عقلية تحليلية وتصورية واضحة في دراستهم.

توصيات والمقترحات:

توصي الباحثتان بعدد من التوصيات والمقترحات التي لابد من مراعاتها لرفع شأن العملية التعليمية في الجامعة والقائمين عليها:

١. الاهتمام باختيار المقررات الجامعية، وجعل القراءة التأملية مطلباً أساسياً، لتحليل المقروء واستنباط الجوانب المراد تعلمها.
٢. الاهتمام بالبيئة التعليمية الجامعية التي يجب ان تتوفر فيها شروط تطبيق واستعمال مهارات التفكير التأملي ومستوياته.
٣. العمل على تصميم برامج تدريبية لرفع مستويات استعمال التفكير التأملي في دراسة المقررات الجامعية من قبل الطلبة.
٤. إلحاق اعضاء الهيئات التدريسية بالجامعات العراقية بدورات خاصة لتطوير ممارسات التفكير بوجه عام والتفكير التأملي بوجه خاص، لإكسابهم آليات تنميته لدى الطلبة، لأنه من المهارات التي تحتاج الى التدريب..
٥.اجراء المزيد من الدراسات التي تستقصي مستويات ومهارات التفكير التأملي وبرامجه كدراسة مقارنه مع كليات وجامعات اخرى وكذلك مراحل دراسية جامعية مختلفة.

المصادر

١. إبراهيم مجدي عزيز (٢٠٠٥): التفكير من منظور تربوي – تعريفه وطبيعته ومهاراته وأنماطه، عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، لبنان.
٢. ابو عمشة، خالد حسين (د.ت): اهمية التفكير التأملي وأثره في تعليم الطلبة،www,alukah.net
٣. الأستاذ محمود حسن (٢٠١١): مستوى القدرة على التفكير التأملي لدى معلمي العلوم في المرحلة الأساسية بغزة مجلة جامعة الأزهر، ١٣ (١) ١٣٢٩-١٣٧٠.
٤. الأسدي، عباس حنون (٢٠١٣): علم النفس المعرفي، مطبعة العدالة، بغداد.
٥. توفيق، رضا (٢٠١٧): إعداد المعلم في ضوء تجارب بعض الدول ط١، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، مصر.
٦. جروان، فتحي عبد الرحمن (١٩٩٩): تعليم التفكير مفاهيم وتطبيقات، ط١،دار الكتاب الجامعي، الامارات العربية المتحدة.
٧. الخولي، محمد علي (٢٠٠٠): أساليب التدريس العامة، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن.
٨. خوالدة، أكرم صالح (٢٠١٢): التقويم اللغوي في الكتابة والتفكير التأملي، دار حامد لنشر والتوزيع، عمان.

٩. رشدي، أحمد طعيمة، ومحمد بن سليمان البندري(٢٠٠٤): التعليم الجامعي بين رصد الواقع ورؤي التطوير،ط١، دار الفكر العربي، القاهرة .

١٠. الدليمي، الاء طالب، وعلوان،سالي طالب (٢٠١٨): التفكير التأملي لدى طلبة الاعدادية ،مجلة كلية التربية للبنات، المجلد ٢٩'العدد ٢،العراق .

١١. درويش، محمود (٢٠١٠): أثر استراتيجية تعليمية قائمة على نموذج جنسن للتعلم المستند إلى الدماغ في تنمية المفاهيم النحوية والتفكير التأملي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عمان العربية.

١٢. الرفوع، محمد احمد (٢٠١٧): درجة توفر مهارات التفكير التأملي وعلاقتها بالتحصيل الدراسي لدى طلبة الصف العاشر الاساسي في الاردن ،مجلة كلية التربية ،جامعة الازهر ،العدد١٣٧،الجزء الاول .

١٣. ريان، محمد هاشم (٢٠١٢): مهارات التفكير وسرعة البديهية وحقائب تدريبية، ط٢، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت.

١٤. زاير، سعد علي وسماء تركي داخل (٢٠١٦): المهارات اللغوية بين التنظير والتطبيق، ط١، الدار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان.

١٥. شحاته، حسن (٢٠٠٨): استراتيجيات التعليم والتعلم الحديثة وصناعة العقل العربي، ط١، الدار المصرية اللبنانية.

١٦. عبد العظيم، صبري عبد العظيم ورضا توفيق عبد الفتاح (٢٠١٧): اعداد المعلم في ضوء تجارب بعض الدول، ط١، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة.

١٧. عافشي، ابتسام عباس (٢٠١٦): مستوى طالبات كلية التربية في التفكير التأملي وعلاقته بمهارات التحليل القرائي، مجلة كلية التربية، جامعة الازهر، مجلد ٣٥،ال عدد١٦٩،الجزء الثاني.

١٨. صيّاح، انطون (٢٠١٦): اللغة والتفكير والتعليم، ط١، دار النهضة العربية، بيروت.

١٩. عوض، أمل شاكر محمد، ومجدلاوي، روناهي عبد الكريم (٢٠١٨): أثر توظيف كتابة المجلات في رفع مستوى التفكير التأملي لدى طلبة كلية العلوم التربوية والأداب التابعة لوكالة الغوث الدولية مجلة اتحاد الجامعات العربية للبحوث في التعلم العالي، ٣٨ (٣)٢١٧-٢٣٨

٢٠. العتوم، عدنان، وآخرون (٢٠١١): تنمية مهارات التفكير، دار المسيرة: عمان.

٢١. عشاء انتصار خليل، آمال نجاتي عياش (٢٠١٣): أثر استراتيجية العقود في تحصيل المفاهيم في مادة العلوم الحياتية وتنمية التفكير التأملي لدى طالبات الصف التاسع في مدارس وكالة الغوث الدولية في الأردن، مجلة العلوم التربوية، المجلد ٤٠، ملحقه.

٢٢. عبد العزيز، سعيد (٢٠١٣): تعليم التفكير ومهاراته تدريبات وتطبيقات عملية، ط٣،دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٢٣. عبيد، وليم؛ وعزو عفانة (٢٠٠٤): **التفكير التأمّلي في تدريس الرياضيات الحديثة**، دار مقداد للنشر والتوزيع، غزة، فلسطين.

٢٤. أبو صبيح، تغريد (٢٠١٤): أثر برنامج تدريبي قائم على أسلوب التفكير التأملي في تنمية مهارات حل المشكلات الإبداعي والتحصيل لدى طلبة الصف الثامن في مادة اللغة العربية". مجلة الثقافة والتنمية. العدد الثاني والثمانون.

٢٥. السليتي، فراس (٢٠٠٦): التفكير الناقد والإبداعي واستراتيجية التعلم التعاوني في تدريس المطالعة والنصوص، عالم الكتب الحديثة للنشر، عمان، الأردن.

٢٦. عبيد، وليم وعفانة، عزو (٢٠٠٣): التفكير والمنهاج المدرسي، ط١، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، القاهرة.

٢٧. عبد الحميد، جابر (١٩٩٧): قراءات في تعليم التفكير والمنهج، دار النهضة العربية، القاهرة.

٢٨. نصر الله، رضا عباس حسن: بناء برنامج لإعداد معلمي المواد الاجتماعية في المرحلة الابتدائية وفق نظرية تايمز، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بابل، العراق

٢٩. متهوش، هدى هاشم احمد (٢٠٢٣): تقويم الممارسات التأملية عند مدرسي اللغة العربية ومدرساتها للمرحلة الاعدادية وعلاقتها بتفكير طلبتهم التأملي، جامعة بغداد –كلية التربية –ابن رشد اطروحة دكتوراه غير منشورة

٣٠.Kovalik, S & Olsen, K. (2010) Kid's Eye View of Science Conceptual Integrated Approach to Teaching Science K-6, fi edition, U.S.A: Sage

٣١. Knowles, B.Relflectices: Curriculum Development through Research in formed Teaching in Sports Science(2008)

النزعة الإنسانية في شعر معن بن اوس المزني بين الرؤية والتشكيل الفني

د. إنعام حسن شمران الظفيري

hum452.anaam.hasan@uobabylon.edu.iq

جامعة بابل- كلية التربية للعلوم الإنسانية

المستخلص:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على أشرف الخلق النبي محمد(ﷺ) أما بعد:

الإنسان عنصر فاعل في الطبيعة ، وهو مركزها ، ومصدر الوجود الفكري أو مركز الإدراك الوجودي إذ إن النزعة الإنسانية ليست ايديولوجيا ،فهي الوجه الحسن لكل المناهج والنظريات التي تبحث عن شعور الإنسان؛ وتعني بتصوير واقعه وما يعيشه من جوع وفقر وظلم ، وفضلا عن سمات أخرى مثل شجاعته وكرمه وحسن تعامله وتواصله مع الأخرين فهذه الأمور تمنحه قيمة اجتماعية ، فالحديث عن الإنسان يقتضي تصوير سر وجوده واكتشافه لذاته ، لذا فقد أخذت النزعة الإنسانية بأبعادها المختلفة أهمية كبيرة في الشعر العربي القديم والحديث ، فالشعراء قديما فاضت قصائدهم بالنزعة الإنسانية ، إذ عرفوها ونظموا في كل أبعادها ، واهم ما يميز قصائدهم تجسيدها للقيم الإنسانية من حب ومودة ومساواة والمؤاخاة والحنين إلى الوطن والشعور بالغربة.

ولا شك في أن معرفة الإنسان نفسه أو معرفة الذات الإنسانية هي تساؤل نجده عند الشاعر العربي على مختلف العصور، الذي كان يتطلع إلى تخليد القيم الإنسانية ،فهو يبحث عما يخلد هذه القيم في النفس الإنسانية ،وإننا اذ نظرنا إلى الشعر الجاهلي نجد مادة وفيرة تنطوي تحت معنى النزعة الإنسانية ، مثلا الحديث عن الموت والشعور بالغربة ، فقد انشغل الشعراء في تخليد الإنسان واستمراره بعد موته وذلك بالبحث عن القيم الإنسانية التي تخلد ذكره، مثل قيم الكرم والحكمة، والشجاعة والصدق والوفاء والمحبة والود وتوطيد أواصل التواصل والمحبة بين بني الإنسان ، والحنين إلى الوطن والانتماء الى المكان متمثلا بالوقوف على الطلل وذكر الديار والاماكن ، فضلا عن الحلم والصبر على الاذى

ومقابلتها بالود والاحسان ، وعدت هذه الموضوعات من اهم ابعاد النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم ، ولاسيما عند شعراء المخضرمين الذين عاشوا العصر الجاهلي والاسلامي ، ومن هؤلاء الشاعر معن بن اوس المزني ، فكان جوهر الدراسة هو رصد النزعة الإنسانية بأبعادها المختلفة في شعره ؛ودراسة تشكيلها الفني من صور وأسلوب ، فجاء البحث على أربعة محاور وخاتمة تسبقهما مقدمة ، وتمثلت المحاور بالنحو الآتي :

المحور الاول: النزعة الإنسانية في رصد النقاد والباحثين

والمحور الثاني: تناول حياة الشاعر معن بن أوس ونشأته

والمحور الثالث :رصد أهم ابعاد النزعة الإنسانية في شعر معن بن أوس .

المحور الرابع : أبعاد النزعة الإنسانية رؤية في جمالية التشكيل الفني : وتمثلت بالبحث عن النزعة الإنسانية وجمالية تشكيلها بوساطة الصور الفنية وما بها من انزياحات فنية

ومن ثم خاتمة وضحت نتائج البحث .

المحور الاول: النزعة الإنسانية في رصد النقاد والباحثين

تمثل النزعة الإنسانية اتجاها أدبيا تطور مع تتطور الثقافة ، فهي حركة ادبية فكرية ظهرت في مختلف المجالات الفكرية كالفلسفة ،والادب ،والاخلاق، فقد عنيت بالإنسان وقضاياه في مختلف الاماكن والازمنة ، فالنزعة الإنسانية تعني (صدق التعبير عن الإنسان في مختلف حالاته من سرور وغضب وهدوء وصخب وصحة ومرض وغير ذلك من النزعات والرغبات التي تصطرع في كيانه، فيعبر عنها اصدق تعبير وأتمه ، غير مشبوب بالتصنع وغير مضطر إلى الزيغ في ذات ضميره)([١])، فالنزعة الإنسانية اتجاه ثقافي تتطور في اوروبا، تعود جذوره إلى الفكر اليوناني القديم ، إذ ازدهرت بوصفها حركة ادبية من القرن الرابع عشر إلى القرن السادس عشر الهجري ،و كانت اشد وضوحا وازدهارا في عصر النهضة، إذ ظهرت في كتابات الادباء والفلاسفة ،فعرفت بالمذهب الإنساني عند الغرب فهذا (رالف بيري) يعطي تعريفا للمذهب الإنساني قائلا :(هو رسالة أو حركة ثقافية ، أو برنامج تعليمي ، نشأ في اوروبا في القرن الثاني عشر ،وجعل الإنسان هدفا ومثالا ، فالإنسان هدف يستحق الاعجاب ،وإن بعث المعرفة الكلاسيكية أوحت به كعقيدة)([٢]) فالنزعة الإنسانية يراها بيري (عقيدة موقوفة على الإنسان ، تمجده دون أن تفصله عن الطبيعة ، هدفها هو الإنسان الكائن الحي بالنظر إلى المميزات والمأثر التي تجعله جليلا)([٣]) فالإنسانية تتمثل في ان الإنسان يتفحص عالمه بوساطة المعرفة التي يستعملها لتحقيق مثله العليا ،فيتمتع بعالمه بوساطة احساسه الجمالي ، ويرتكز عليه ويتطلع متخطيا حدوده لكنه لا يرفض عالمه الطبيعي أبدا ([٤])،إذ إن تركيزها الاساس على الإنسان واهميته ومكانته في الكون ، فهي تؤكد أنّ معيار التقويم هو الإنسان ، وهذا ما أكده اليوناني (يروتاغورس) الذي يرى الإنسان هو مقياس عام لكل شيء له حقيقته واستقلاله الذاتي ([٥]) أمّا(شيلر) فيرى الإنسانية تمثل إدراك الإنسان ، لأن هناك كائنات بشرية تبذل غاية جهدها لتفهم التجربة الإنسانية وعالمها مستعملة في ذلك الفكر الإنساني ([٦]) ، اما (دي رجمون) فيرى مفهوم النزعة الإنسانية ،او ما يمسى بالمذهب الإنساني عند الغرب بأنه يدل على (نظرة عامة للحياة -السياسية ، الاقتصادية والخلقية

– تدور على الاعتقاد بأن خلاص يتحقق بالجهد الإنساني وحده)[٧]، ورأى (واوجست) الإنسانية (لا تعرف بالإنسان ،بل ان الإنسان يعرف بالإنسانية ، فهي وحدة اجتماعية كبرى تتصف بالتضامن والاستمرار، وهما صفتان اساسيتان في المجتمع ... والتكامل الإنساني لا يقتصر على الافراد والشعوب في عصر واحد وبيئة وأحدة بل يشمل الاجيال المتعاقبة في الزمان والمكان ...فهي تسهم في بناء الصرح الواحد .. فينتج عن ارتباط هذه الاجيال بعضها ببعض مفهوم كامل للجنس البشري وهذا المفهوم يظهر بوضوح من الناحية الفلسفية والإنسانية حين تتجه ارادة العمل على التنمية التي تعود بالخير على المجتمع) [٨]، فلو ذهبنا إلى تعريف الإنسانية في المعجم لوجدناها تدل على (كل ما اختص به الإنسان وكثر استعمالها للمحامد من نحو الجود وكرم الاخلاق)[٩] ، فالنزعة الإنسانية تيار فكري يعني بالقيم الإنسانية وأكدتها القيم المادية أو والاقتصادية أو الدينية ،فهي تتهتم بجوهر الإنسان وجعلها المقياس الأساس للتقييم وقياس الاشياء كلها [١٠] ، وبذلك يكون الإنسان ومختلف قضاياه يمثل مركز الصدارة والاساس في هذه الحركة الادبية الثقافية، فهي (تلك النزعة الاصيلة في الإنسان التي تطمح إلى السمو بالنفس نحو المثل العليا وتطهيرها من شوائب الانانية والنفعية وتنزيهها من التعصب والتحزب بحيث تكون عاطفة شاملة تحوي البشر جميعا بلا تفرقة ولا تعير العرق أو الجنس أو الدين اعتباراً) [١١]، وهذه الامر نجده قد اخذ الصدارة في الفكر الحديث ولاسيما في الادب المهجري ،اذ إن النزعة الإنسانية مثلت نظرة واسعة إلى (الحياة الإنسانية والتطرق إلى الحياة والوجود والمجتمع البشري كلّاً ، وهي الحلم الاكبر الذي كان يراود أخيلة المفكرين والفلاسفة والشعراء ، ومن معاني الإنسانية نشر المبادئ السامية والمثل العليا ومحاربة النظم الفاسدة ، والعمل على انشاء المجتمع الإنساني الأمثل الذي تسوده المحبة والرحمة والعدل ، وتخفيف الشقاء عن بني الإنسان ، ومحبة الوجود وكل ما هو موجود دون تفريق أو تميز)[١٢]، فالتحلي بالكرم والحكمة وحب الوطن والحنين اليه ونشر المحبة والعدل والرحمة ومحاربة الظلم والفساد وابعاد الشقاء والعناء عن بني الإنسان ، والابتعاد عن الفوارق الطبقية والدينية من أهم القضايا التي عنيت بها النزعة الإنسانية بل انها من ابرز ملامحها ، فالإنسانية متعددة المفاهيم عند الادباء والفلاسفة ،إذ إنها كالدين لها مبادئه وقيمه في تهذيب النفس الإنسانية ، فهي متمثلة

شعور الإنسان اتجاه اخيه الإنسان واتجاه ما خلقه الله من الحيوان والنبات والتضامن معه بعمل وفعل صادق([١٣])، وعند العرب ذهب شوقي ضيف في تعريف النزعة الإنسانية قائلا (كلمة غير محدودة الدلالة ، ولا محصورة الفكرة فقد تدل على كل ما يقترن في أذهاننا من السمو بالحياة البشرية)([١٤])، وقيل إنها (المعنى الكلي الدال على الخصائص المشتركة بين جميع الناس ، كالحياة ، والحيوانية ، والنطق وغيرها ، فهي مجموعة خصائص الجنس البشري المقومة لفصله النوعي ،التي تميزه عن غيره من الانواع القريبة)([١٥])، فقد تعددت المفاهيم والتعريفات حول النزعة الإنسانية ، فلا يوجد هناك تعريفا دقيقا للنزعة الإنسانية ،ويعود السبب إلى اختلاف الادباء والمفكرين والشعراء الذين تناولوها، الإ إنّها تمثل بشكل عام (النظرة الواسعة إلى الإنسان كمجتمع بشري لا تحده الحدود الجغرافية ولا تحول بينه المذاهب الدينية والعقائد الايديولوجية)([١٦]) ، فتكون الغاية المقصودة منه خدمة الإنسانية ومعالجة اهم قضاياها ، والسعي إلى تكوين انسانية ذات مثل عليا تسعى إلى الخير والمساوة والعدل ، وإن هذه الغاية سعى اليها كثير من المفكرين والادباء والشعراء سخروا افكارهم وادبهم في سبيل تحقيقها .

ولما كان الادب يمثل (الانتاج اللغوي الذي يهم الإنسان من حيث انسانا ، كمخلوق بشري يضطرب على الارض يبلور تجارب الحياة الإنسانية فتؤثر فيه تأثيرات شتى من كونه بشرا ... متخصصا في ناحية معينة من نواحي النشاط الإنساني)([١٧]) فقد نجده تشبع بالإنسانية في موضوعاته واساليبه ووظائفه ،وانه في مضمونه ومجالاته يهتم بالإنسان من خلال رسم حياته وتجاربه ، فهو برفعة لغته وسمو اساليبه يسعى إلى ان (يسمو بالإنسان إلى انسانيته ، ويسعى إلى تغير الواقع عن طريق النقد الايجابي الفعال الساعي إلى اذابة المشكلات) ([١٨])، إذ اخذت النزعة الإنسانية تظهر في الشعر وتصبح اكثر ظهورا بعد الحرب العالمية الثانية ، واخذ الشعر يعبر عن الإنسان وعن قضاياه والاحداث والكوارث التي عصفت به ،فقد اخذ يصور تلك الاحداث والقضايا ويتفاعل معها مستعينا بالإنتاج الفكري الثقافي العربي مطالعا على الكتب المترجمة ونتاج الشعوب ليتمكن من تصوير جميع جوانب النفس الإنسانية وما يؤثر فيها ([١٩])، فأصبحت النزعة الإنسانية او البعد الإنساني أكثر تأكيدا ووجودا في الشعر المعاصر بسبب

اتساع الاتصال بين بني الإنسان في العالم ([٢٠])، وقد حقق (الترابط بين اطراف العالم نوعا من وحدة الفكر لم تكن متاحة للشاعر القديم ،وصارت كل قضية انسانية يعيشها الإنسان في أي مكان على وجه الارض هي قضية انسانية –كل إنسان- ... وإنّما الشاعر المعاصر هو الذي تترابط في احداث عصره ،سواء في بيئته المحلية المحدودة أو في البيئة العالمية ، فتنعكس الاحداث بعضها على بعض مشكلة في نفسه دراما الإنسان المعاصر...)([٢١])،إذ اصبح الادباء والشعراء المعاصرين اكثر التصاقا بالكل الإنساني واكثرا احتكاكا بقضايا البشر الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، إذ اتجه الادب وأدباءه وشعراءه إلى الاهتمام بجوانب النفس الإنسانية وفهم علاقته بمجتمعه وما يحيط به .

فالنزعة الإنسانية فلسفة غربية انتقلت إلى الادب العربي ، واخذ العرب يترجموها إلى ادبهم ولغتهم ،فقد وصلت للشرق نظرية (داروين)التي اهتمت بالإنسان وتطوره الجسدي والفكري ،فضلا عن فلسفة (نتيشه) التي احدثت تأثيرا في نفس الإنسان العربي ([٢٢]) ،فضلا عن ذلك نجد أثر للنزعة الإنسانية في التيار الرومانسي ، فقد ثار الشعراء الرومانسيين القديم واتجاهاته في الشعر والادب ، وركزا على الابعاد الإنسانية ، واصبح الادب في ضوء التيار الرومانسي صورة للإنسان الفرد ([٢٣])، ففي التيار الرومانسي أخذت الإنسانية تشمل (جميع الفضائل المتمثلة بالخير والمحبة والعدل ، كما جمعت تحت ألوائها توق الإنسان وطموحه إلى أسمى الغايات وأنبلها بعيدا عن كل اشكال التعصب ، والتفرقة ، والاختلاف ، كما تدعو إلى نبذ كل ما يفرق بين الإنسان والإنسان ، لأنها تنظر إلى أن الناس من طبيعة واحدة ، وان الشكل واللون والمظهر الخارجي الذي يميز بين البشر ، ما هو الا اثر من اثار البيئة والطبيعة على الانسان)([٢٤])، وهذه هي اهم محاور وقضايا النزعة الإنسانية .

واخيرا فالنزعة الإنسانية هي :(اتجاه عام شامل ، لا يختص بها مذهب أدبي معين دون سواء ،فهي كالأدب وليدة العواطف الإنسانية والعقل الإنساني ، وأقرب المذاهب اليها أكثرها قربا من الإنسان واشدها اعتناقا له واهتماما بقضاياه)([٢٥]) ، فـ (الإنسانية عاطفة سامية تربطنا بكل افراد النوع الإنساني وتغرس في نفوسنا الحنان ، ولا فرق فيها بالجنسيات والاديان والالوان ، لأنها عاطفة انسانية تجمع تحت

جناحها كل المذاهب والاديان والاوطان والممالك ، ونشر سحائب الرضوان)[٢٦]، وهذه المفهوم تجسد في الادب في جميع مضامينه وصوره .

فالنزعة الإنسانية لها ابعاد تتمثل في الحنين إلى الوطن و الحرية ، والتأمل في النفس والوجود والحياة والتسامح الديني، الدعوة والاخاء والمساوة ، الثورة على الظلم ونصرة المظلوم ...وغيرها ، فالنزعة الإنسانية كان لها وجودها في الشعر العربي القديم ، وإننا لو تمعنا جيدا في الأدب القديم لرأيناه يدعو إلى الإنسانية ، والابتعاد عن الفوارق الطبقية ونبذ العنف ، والدعوة إلى الحب الإنساني والاخاء والمساوة ، والثورة على الظلم ، فضلا عن الوقوف على الطلل الذي يمثل إلى الحنين إلى الوطن والانتماء اليه عند الشاعر القديم ، ففي الادب القديم نجد دعوة إلى التحلي بالقيم الإنسانية السامية ، ودعوة إلى الإنسان إلى ان يحي حياة كريمة في ظل التسامح والمساوة وحرية الفكر ، فضلا عن التحلي بالكرم والحكمة والشجاعة ايضا من القيم الإنسانية التي كانت موجودة في الشعر العربي القديم ، وهذا ما سنجده عند دارسة شعر الشاعر معن بن اوس المزني .

المحور الثاني : حياة معن بن اوس المزني

هو (معن بن أوس بن نضر بن زياد أسعد بن اسحم بين ربيعة بن عداء بن تغلبة بن دؤيب بن سعد بن عداء بن عثمان بن عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار)[٢٧]، وينسب الشاعر إلي قبيلة مزينة ، من قبائل المدينة تعود أصولها إلي أوس وعثمان ابني عمرو بن أدبن طابخة بن إلياس بن مضر .نسبوا مزينة وهي امرأة مزينة بنت كلب بن وبرة ،وابوهم عمرو بن اد في طابخة فغلب عليهم مسمى والدتهم. و تسكن هذه القبيلة بين المدينة ووادي القرى.[٢٨] ومعن شاعر من الشعراء مخضرمين عاش الجاهلية والإسلام وهو شاعر مجيد فحل[٢٩] فقد عاش بدوياً متنقلا بين الصحراء أيام جاهليته في ديار قبيلته [٣٠]، اما حياته في الاسلام فقد اسلم معن في عهد النبي(ﷺ)(وهو من صحابته ، فقد مدح جماعة من اصحاب النبي (صل الله عليه واله وسلم) [٣١]،هو شاعر فحل مجيد من أشعر أهل الجاهلية ، وأشعر أهل الإسلام منهم [٣٢].فضلا عن انه عد من الشعراء الذين استخدم شعرهم في المثل,[٣٣] فمعن

بن أوس المزني ، شاعر مخضرم نشاء وتربى في قبيلة عربية عريقة كان لها الأثر في تميزه بالشجاعة والكرم والحكمة بفضل بيئتها الخصبة ، فضلا عن ذلك كان كثير الاهتمام بالبلدان والمواضع في شعره ،فقد وورد في شعره كثير من المواضع والجبال والأودية والمياه والأقطار يعطي لنا دليلا واضحا على فراسة وثقافة الشاعر وجوبه لتلك المحال ومروره بها، فقد نقل الواقع الذي يعيش به بأسلوب أدبي بليغ ، ووصف مهذب جميل ، فيه متعة للسامع وللقارئ، وقد فقد بصره آخر حياته وتوفي بالمدينة ولا يعرف تاريخ, وفاته على التحديد وذكر أنه توفي قريبا من عام64 من الهجرة وخلف ديوانا صغيرا لشعره رحمه الله رحمة واسعة ([٣٤]).

المحور الثالث : ابعاد النزعة الإنسانية بين الرؤية وجمالية التشكيل الفني

إن الشعر كيان إنساني مستقل في ابداعه عن الأجناس الأدبية ، إذ له لغته الخاصة التي تتكامل فيها القيم الفنية مع قيم الشكل والمضمون ، وإن تكامل هذه القيم يؤدي الى إنتاج جمالية فنية داخل النص الشعري ، إذ إن كل نص أدبي يتمثل بأنه صناعة فنية جمالية ولدت من الحالة النفسية للمبدع وتجاربه الشعرية التي أخذها متأثر بواقعه الخارجي نتيجة تفاعل مشاعره وإحساسيه مع طبيعة الواقع الانساني، فيأخذ على عاتقه ترجمة هذا الواقع واستنطاقه في تشكيل فني يمثل ((الصيرورة التي تؤول إليها الأشياء والمكونات لتحقق وحدة متماسكة مترابطة ووجوداً جديداً تحقق فيه مبادئ المزج والتوليف والتنظيم والتنوع والتوازن والتناغم والإيقاع والانسجام ..))([٣٥])، وإن أهم ادوات التشكيل الفني هي الصورة ، التي ترسم بالإيحاءات الناتجة من وجدان الشاعر عند تعبيره عن تجربته الشعرية تجاه الواقع الإنساني ، في سياق بياني خاص مستعملا طاقات اللغة وامكانيتها في وبناء التركيب السياقي وايضاح المعنى ، فهي ((طريقة مخصوصة في صياغة العبارة ،وتأليفها لتحقيق الغاية الكبرى وهي البيان))([٣٦]) ،لذا فإنها تعد المعيار النقدي الاساسي الذي يساعد النقاد للكشف عن موهبة الشاعر واصالته في التعبير عن اغواره الشعورية ومدى قدرته في التوغل في قلب الطبيعة وتصوير واقع الإنسان بكل معاناته وطموحاته وغاياته([٣٧]) ،إذ إنها تعد محاكاة للواقع بما ينقلها الشاعر عن ذلك الواقع من صور جمالية تتشكل احساس

الشاعر فتأتي بوصفها اشارة مضيئة لانفعالاته الوجدانية العميقة ؛لأنها تعني برسم شكل معين كافياً لحالات الانفعال الوجداني ، التي يعجز أي اصطلاح عادي في التعبير عنها ،فالصورة لا تروي فقط ما يدور في رأس الشاعر ، إنها تعكس كل ما يحس به من تداخل بين الفكر والعاطفة([٣٨])،فهي الوعاء الذي يكون قادر على استيعاب التجربة الإنسانية الشعورية ،فضلا عن إنها تمكن الشاعر من توظيف اللغة في رسم تلك التجربة وتصويرها ،في نص ذا قيم جمالية فنية مستمدا مادتها من واقع الشاعر وذاته المتباينة بين حواسه وحالاته النفسية ومزاجه العقلي المتقلب ،ليخرج بعد ذلك بلوحات فنية تحمل في مضامينها إيحاءات تعبيرية تكون حاملة لمعنى مجازي عميق الدلالة المتماسكة ، متكأ في ذلك على طاقات اللغة ،وقابلياتها وإمكانياتها في التركيب والدلالة والايقاع والحقيقة ، والمجاز ([٣٩]) ، وإن الشاعر في تصويره للواقع الإنساني نجده يستعمل الصورة الفنية بطاقاتها الإيحائية وابعادها الفنية والجمالية لصياغة نص شعري عميق البنية من ناحية الشكل والمضمون ،نصاً قادرا على استيعاب التجربة الإنسانية بمختلف ابعاده الوجدانية ، ، ، فتكون الصورة الهيكلية المعتمدة لإعادة النظر في التجربة الإنسانية ورسمها في صور فنية تكون ممزوجة بالخيال الشعري ،لذا فعملية التواصل أو التفاعل بين الشاعر والواقع الإنساني تنتقل للمتلقي من خلال جواهر العملية الشعرية أي بوساطة الصور التي لها القدرة على تصوير القيم الإنسانية واستقطاب تفاعلاتها الفنية في مستواها الجمالي في النص الشعري القائم على التفاعلات الناتجة بين عناصر التشكل الشعري([٤٠]) ،لذا فتسهم الصورة في صنع التواصل بين المتلقي والنص لاستكشاف القيم الجمالية لهذه الابعاد الإنسانية والمزايا الابداعية للنص ،و عند قراءة ديوان معن بن اوس وجدت له أبيات ومقطوعات اشتملت على النزعة الإنسانية ، فكانت الصورة والخيال أهم الأدوات التي اتكأ عليها الشاعر لتجسيد رؤيته الانسانية ، وبناء رؤيته الشعرية تجاه واقعه، إذ هناك كثير من القصائد تحدث فيها عن قضايا انسانية اجتماعية كالحنين إلى الوطن والانتماء اليه في الفكر المعاصر متمثلا بالطلل وفي الفكر القديم ، كما إن الحكمة أيضا عمل إنساني تقدم من خلاله النصح والإرشاد ،وفهي تدل على شخصية ونفسية الشاعر ،وتدل على تعقله وعلى نزعة الحلم والعدل في أشعاره وهناك شيئاً مميزاً في حكمته ، هو واقعيته إذ تنم حكمته عن تجربة في الحياة لأنه يعد من

المخضرمين ، فإن طول العمر يؤدي بالإنسان إلى خوض الكثير من التجارب ويلم بالكثير من الأحداث، فمن ابعاد النزعة الانسانية في شعر معن هي:

١- **الطلل :** تمثل ظاهرة الوقوف على الطلل سمة الانتماء إلى الوطن والتمسك به فالمكان هنا أليف بالنسبة للشاعر ،فالحنين إلى الوطن والانتماء اليه تتمثل في مظاهر متعددة من ضمنها الوقوف على الاطلال فهي تمثل الانتماء المكاني عند الشعراء ، لأن بشكل خاص، فالمعروف عن الشعراء سمة التحول والتنقل بين الأماكن والبلدان كثيرة الهجرة والترحل ،فالوقوف على الطلل يمثل الظاهرة الشائعة في مطلع القصيدة وكأنها الوسيلة الوحيدة التي يعبر بها الشاعر عن حنينه إلى وطنه ويعرف من خلالها تمسكه بالانتماء إلى المكان الانساني(بلده) الذي تربى فيه وترعرع ، إذ قيل أن الطلل يعكس قضية الانتماء للمكان وهي من أهم ظواهر الإنسانية لما يكسبه المكان من حضور وجداني وعاطفي، والوقوف على الطلل تعبر عن بنية الشاعر وتجربته الشعرية ، وشخصيته النفسية والفنية ؛ لأنها تعكس انتمائه المكاني إلى وطنه (41) ،كانت حياة القبائل ، -خاصة حياة الشعراء- تقوم على الهجرة والتنقل بين البلدان والسهول والجبال ، فمن الطبيعي أن يكون للمكان وحضوره أثر كبير في شعرهم ،لأن الطبيعة بحد ذاتها تكون (عالم قادر على أن يحرك في الإنسان احساسه الفني)(42)، فالطبيعة تساعد الشاعر في التعبير عن عمق التجربة الانسانية ممتزجا بطبيعة بيئته متمتعا بمحاكاة جمال وطنه وجمال الاماكن الذي أثرت به في اثناء تنقله ورحلته ،فتكون المقدمات الطللية (ظاهرة اصيلة في صور الانتماء ... وهي صورة مطردة توحي بالإخلاص للتراب الذي امتزج بذكريات اصحابه وتعطي الدليل الحي والقوي على علاقة العربي مع ارضه التي زرع فيها أحلام جميلة وزاهية وملأها بذكريات الشباب الغض الذي غذاه دم الحياة ...فظاهرة المقدمات الطللية تعد جزءاً من التمسك بالأرض والنزوع إلى الوطن من دون أن يفكر العربي في الجاهلية ولو مرة واحدة أن انتماءه ذلك ينفصل عن مجتمعه وأماله ، فهو يدرك أنه منتمي لكل ذرة من تراب أطلاله الدراسة)(43) ، فالوقوف على الطلل تمثل قضية الانتماء المكاني الذي يعد من أهم النوازع الإنسانية ، لآنها تعكس شعور الشاعر الوجداني والعاطفي تجاه ارضه ،كما أنها

تعكس حنينه إليها وحزنه اتجاهها ،لأن (ارتباط المكان بأزمنة معينة ، يمنحه أمكانية أكبر للوجود ، واكتساب الصفات الانسانية التي يجد الشاعر فيها العزاء والمواساة)(44) ، وهذه ما نجده عند الشاعر معن بن أوس المزني الذي عرف بانتمائه إلى قبيلته فقد وصفها في شعره وصفا دقيقا ، كما أورد في شعره كثير من المواضع والجبال والأودية والمياه والأقطار التي كانت لقبيلته ،فهناك قصيدة ميميه عبرت عن ذات الشاعر وانتمائه إلى قبيلته وصفا انتماءات متعددة مر بها مشبها نفسه بها فيقول :

(بحر الطويل)

عفا وخلا ممن عهدتُّ بهِ خمُّ ... وشاقكَ بالمسحاءِ من شرفٍ رسمُ

عفا حقباً من بعدِ ما خفَّ أهلهُ ... وحنت بهِ الأرواحُ والهطلُ السجمُ

يلوحُ وقد عفا منازلهُ البلى ... كما لاحَ فوقَ المعصمِ الخدلِ الوشمُ

مدامنُ حيٍّ صالحين رمت بهم ... نوى الشحطِ إذا ردوا الجمالَ وإذا زموا

بعينيكَ راحوا والحدوجُ كأنها ... سفاينُ أو نخلٌ مدللةٌ زعمُ

وفي الحيِّ نعمٌ قرةُ العينِ والمنى ... وأحسنُ من يمشي على قدمٍ نعمُ(٤٥)

هذه القصيدة تجسد انتماءات متنوعة للشاعر جميعها تصب في بوتقة وحدة هي هوية الذات وحب الوطن ،فالشاعر هنا جمع بين قبيلته وبعض الديار الذي يشعر انتمائه اليها ، فقد جمعت القصيدة عدة انتماءات انتمائه المكاني لديار قومه ، وانتمائه لقبيلته وفخره بها ،والانتماء الاسري ، فهو يتحدث عن صلة الرحم بين الاقرباء ،فضلا عن الانتماء الديني متمثلا في فلسفته الدينية ،هو يصف ديار قومه ،خم والمسحاء ،وصفا خوائها بعد ان تركها الصالحين من قومه واهله ، وهنا تعددت الابعاد الإنسانية في هذه القصيدة متمثلة بحب الوطن وصلة الرحم ، وقد تم تشكيل هذه الابعاد الانسانية بمساعد الصورة الفنية ،التي جاء تشكيلها مقصودا من جهة القيمة الفنية والدلالية ،بوصفها نتاجا حيويا تعبيريا محملا

بالغاية الإنسانية التي اراد الشاعر الإعلان عنها ، وإن التشكيل الفني اظهر هذه الغاية الانسانية عندما استعان الشاعر بالصورة لتجسيد حديثه عن الديار التي عصفت بيها الرياح ولم يتبقى منها غير بقيا دمن ، ثم يصور ظعائن أو خدوج الأهل يشبها بالسفن والنخل ، فالشاعر صوّرَ لنا كيف اصبحت الديار خالية من اهله وقومة ، فهذه القصيدة تحكي عن شدة انتماء الشاعر لقبيلته وأسرته ومكانه، لذا أعطى الشاعر للطل قيمة شاعرية وقيمة تصويرية تؤدي الى قيمة شعرية جسدت نفسية الشاعر وصراعه بين الوجود والعدم ، لذا جعل من الأطلال رمزاً حياً يعيش على اثره الشاعر ويتنفس منه، فكان الحديث عن الطلل له أثره في توضيح الحالة النفسية والشعورية للشاعر ازاء البعد الانساني المتمثل بالانتماء المكاني أي حب الوطن (القبيلة) والإنتماء اليها والافتخار بما فيها من خيرات ، فضلا عن ذلك هناك كثير من القصائد التي ذكر بها كثير من الأماكن والمواضع والديار التي شكلت الانتماء المكاني للشاعر

٢- **الحكمة :-** تعد الحكمة غرضاً مهماً في الشعر العربي فهي تنم عن خبرات العرب وتجاربهم التي عاشوها فهي تصوير صادق للحكم النابع من صدق فطرتهم ،فغرض الحكمة يمثل ظاهرة إنسانية نابعة من دقة في التفكير وصدق في العاطفة والتعبير، وقيل في تعريف الحكمة (قول موجز يتضمن حكما مسلما في الحث على الخبر ،أو الكف عن الشر)[46]، فهي (نظرات وخبرات صادرة عن طبيعة حياتهم ومثلهم ، ونظراتهم إلى الحياة والموت ، ومصير الإنسان ، والخير والشر ،ومعاتبة الدهر)[47]، فتكون الحكمة مجموعة من الاحكام والمواعظ والإرشادات يقدمها شخص ما تعبر عن تجاربه العميقة في الحياة موضحا الصائب منها، لذا تعد الحكمة من أهم النوازع الإنسانية ، فهي عمل إنساني ، لأنها تعمل على تنظيم علاقة الافراد بمجتمعهم ، تساعد الفرد في حياته لما فيها من النصح والإرشاد التي تعينه على تنظيمها، فمعن بن اوس (شاعر مجيد متين الكلام حسن الديباجة فخم المعاني له مدائح ومراث وأهاج وأبيات في الحكمة جميلة)[48] فقد عُرف(بحكمته وتجربته وأدرك ببصيرته صور الحياة ، وتحسس أبعاد أحداثها)[49]، لذا عد غرض الحكمة من أهم الأغراض في شعره ،فكان معن من شعراء الحكمة في العصر الاموي[50]، فغرض الحكمة في شعره عبر عن شخصيته ونفسيته، فقد عبرت عن تجربته الواقعية في الحياة ،فهو من المخضرمين خاض كثيراً من التجارب والم بكثير من الأحداث التي كان

لها دور في أن يكون حكيما صادقاً يستعين به في تقديم النصح والإرشاد والتوجيه ،حتى جرت أبياته كالمثل ، اذ استعمل شعره في المثل ، وفي الحكمة يقول :

(بحر الطويل)

لعمري ما أدري وإني لأوجلُ على أينا تعدو المنية أولُ

وإني أخوك الدائم العهد لم أخن إن أبزاك خصم أو نبابك منزلُ

أحارب من حاربت من ذي عداوة وأحبس مالي إن غرمت فأعقلُ

إذا أنت لم تنصف أخاك وجدتهُ على طرف الهجران إن كان يعقلُ

ويركب حد السيف من أن تضيمهُ إذا لم يكن عن شفرة السيف مزحلُ(٥١)

هنا يدعو الشاعر إلى الثبات على العهد وعدم نقضه ،والابتعاد عن الضغينة ، فقد تم تشكيل البعد الإنساني تشكيلا فنياً بوساطة الصورة الكنائية والتشبيهية ، إذ كل الابيات كناية عن صوت الفضيلة ومكارم الأخلاق المتمثلة بالرضا والإيثار ، فضلا عن الكناية نجده يوظف التشبيه لوصف مجيء الموت أذ شبه سرعته وفجاءته بسرعة حلول الأسد حين ينقض على فريسته ، وأراد الشاعر بهتين الصورتين الكنائية والتشبهية تجسيد رؤية انسانية تتمثل بحث صاحبه على تجنب الخصام والمبادرة الى الصلح قبل أن ينقض الموت بأنيابه عليهما فيخطف أحدهما ، ويلاحظ أن هذه الصورة الشعرية استمدت حركتها من وجود الفعل المضارع (تنصف)الذي سبق بأداة جزم (لم) والمرتبطة بسياق دلالة حرف الشرط (إذا)، فأصبحت الدلالة الجزمية مرتكز البيت الشعري ومحور حركته الابداعية ، لتجسيد جدلية الحب والكره بين الأخوة المعتمدة على الكره والحقد والانصاف المرتكز على الظلم والباطل وعدم الانصاف، وللشاعر ايضا أبياته في الحكمة يقول فيها :

(بحر الطويل)

فَيَا أيُّها المرَءُ الذي ليْس صامِتَاً ولاَ ناطِقاً إنْ قالَ فَصْلاً ولا عَدْلاَ

إذَا قُلْتَ فأعلم ما تقولُ ولا تكَنْ كحاطِبِ لَيلٍ يجمعُ الدِّقَّ والجزلا ([٥٢])

وظف الشاعر أسلوب التشبيه في قوله (**ولا تكَنْ كحاطِبِ لَيلٍ يجمعُ الدِّقَّ والجزلا**) لغرض تشكيل بعدا انساني متمثلاً بالحكمة ، فالحكمة هنا تمثل دعوته في أن يكون الإنسان عادلاً ومنصفاً فلا يكون كالحطاب في الليل الذي يجمع أي شيء في الظلمة ،ولا يميز أو يفرق ما يجمع مع الحطب، فهنا تشكيل حسي تم بوساطة التشبيه ووضح غاية إنسانية تمثلت بغرض الحكمة وهنا ايضا استعمل الشاعر التشكيل الفني المتحقق بأسلوب (الصورة التشبيهية) لغرض مناشدة المتلقي للعمل بالعدل ،والانصاف ، ويدعوه إلى قول الحق والصدق، إذ صوّرت الحكمة أهم عمل إنساني وهو العدل وقول الحق ، فان العمل بهما يعد من الإنسانية ، فضلا على انه يؤدي إلى حفظ الحقوق ونشر المحبة والمساوة بين بني الإنسان ، فمعن في ابياته دعا إلى تحقيق الإنسانية عن طريق دعوته إلى العدل والحق ، فهما يحققا الخير بين الناس ويبعدا الشر والباطل الذي يؤدي إلى نشر البغيضة والحقد، فالباطل ظلام والجهل يجعل المرء لا يميز بين الشر والخير ، ، ولإظهار هذا المعنى يصور الشاعر حال المتلقي الذي يدفعه جهله الى ان يجمع في كلامه بين الفصل والهزل أي بين الباطل والجهل ويخلط السوقي والهزيل من الالفاظ دون أن يتفقد كلامه ، بحال الحطاب في الليل وهو يجمع بين الجيد والرديء من الحطب دون تفكير او انتباه منه ، فمثلت الحكمة أهم النوازع الانسانية ؛لأنها تعبير موجز لكل عمل إنساني يخدم النفس الإنسانية ويرشدها إلى العدل والحق وحفظ العهد، ونبذ الحقد والكره والتوجيه إلى قول الحق والعدل بين بني الإنسان والانصاف بينهم وضمان حقوقهم....، ويقول أيضا في الحكمة :

(بحر الوافر)

فيا عجبا لمن ربيت طفلا ألقمه بأطراف البنان

أعلمه الرماية كل يوم فلما اشتد ساعده رماني

أعلمه الفتوة كل وقت فلما طر شاربه جفاني

وكم علمته نظم القوافي فلما قال قافية هجاني (٥٣)

هذه الأبيات أصبحت مثلا وحكمه بين الناس تدل على من ينكر المعروف ولا يقدره ، الذين ينقضون العهد ،وينكرون من علمهم وينقلبون عليه ، وينسون من أكرمهم، وأحسن اليهم ،ولمعن بن أوس قصيدة تناول فيها غرض الحكمة ايضا يتحدث فيها عن كرمه واستقامته وابتعاده عن الضغائن واجتنابه الاثم والفواحش، جاعلاً من نفسه قدوة لبني الإنسان عامة، لشباب قبيلته في زمنه خاصة ، إذ يقول:

(بحر الطويل)

لعمرك ما أهويت كفى لريبة ولا حملتنى نحو فاحشة رجلى

ولا قادنى سمعى ولا بصرى لها ولا دلنـــى رأى عليها ولا عقلى

وإنى حقا لم تصبنى مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتى قبلى

ولست بماشٍ ما حييت لمنكر من الأمر لا يمشى إلى مثله مثلى

ولا مؤثرا نفسى على ذى قرابة وأوثر ضيفى ما أقام على أهلى (٥٤)

٣-الكرم : يمثل الكرم بعد إنساني صادق ،لأنه يجسد الجود والنبل والايثار ،فهو قيمة إنسانية تشع بالشهامة والاباء ،وتوصل معاني القيم الاجتماعية والتواصل الإنساني بين أصحاب الحاجة والمعوزين ترسم الود والصفاء بين الناس , وتخفف الم والحزن عن المحتاجين ،فهي صفة إنسانية مثالية يتحلى بها من عرف بالسخاء والجود والعطاء ،فهي من صفات والسجايا الكريمة للعربي ، فالكرم من الخصال العربية و العريقة التي عرف بها الإنسان العربي في الجاهلية ،ومدحها الإسلام وحثَّ عليها ، فصفة الكرم تحمل بعداً إنسانياً له أهمية ؛ لأنها تنشر المحبة والإخاء الانساني وتسمو بالنفس عن آفة الهوى والرياء ، لما فيه من قيمة إنسانية أصبح الكرم غرضا شعريا جسده الشعراء في شعرهم مادحين من

يتصف به ، منهم الشاعر معن بن اوس نجده يمدح كرم سعيد بن العاص ، وصفا القدور الموقدة تحتها النار والطعام الذي ينضج في جوفها فيقول فيه :

(بحر الطويل)

أخو شتوات لا ترال قدوره يحل على أرجائها ثم يرحل

إذ ما ما انتحاها المرملون رأيتها لوشك قراها وهي بالجزل تشعل

سمعت لها لغطاً أذ ما تعطمطت كهدر الجمال رز ماحين تجفل

ترى البازل الكوماء فيها بأسرها مقبضة في قعرها ماتحلحل

كأن الكهول الشمط في حجراتها تعطرش في تيارها حين يجفل

إذا التطمت أمواجها فكأنها عوائد دهم في المحلة قيل

إذا احتدمت أمواجها فكأنما يزعزها من شدة العلي أفكل

تظل رواسيها ركودا مقيمة لمن نابه فيها معاش ومأكل(٥٥)

إن لغرض المدح قيمة الإنسانية ، وخاصة حين يمدح المرء بصفة إنسانية مثل مساعدة للمحتاجين وقضاء حاجتهم ، ونشره المحبة والود بين بني الإنسان ، وأبعاد الفوارق الطبقية بينهم فمساعدة الفقير واكرامه تعد من اهم القيم الإنسانية ، ويلاحظ أن هذه الأبيات الشعرية جاءت في نسيج فني حققته خصوبة خيال الشاعر فجعلها ثرية بصورة مفعمة بمشاعر وحيوية ؛ استمدت معطياته الحسية من واقعه وبئتيه، فاستعان الشاعر بأسلوب البيان لتشكيل البعد الإنساني (الكرم) تشكيلا فنيا يقوم على التفصيل والتحليل وهو يصف قدور الممدوح في صور متعددة ،أوضحت براعته الفنية في ابراز المعنى للمتلقي وادارة ذهنه نحو القصدية المنشودة من خلال تشكيله لصور مفعمة بالحيوية والحركة أنبئت عن خصوبة خياله وسعة قدرته على توظيف العناصر المحيطة به لتشكيل جمالية فنية تجذب انتباه المتلقي ،

ففي قوله (أخو شتوات) هنا صورة كنائية فالعرب كانت تكنى بالشتوات عن الشدائد والأزمات التي كانت أكثر ما تحصل في الشتاء، فيكنون بها عن كرم الممدوح الذي يستضيف الطارقين وجعلهم ضيوفاً لديه ، فيكنون بأخو شتوات أي كثير الرماد، وليدل على استمرار كرمه وضيافته وظف الفعل الماضي (زال) ليدل على استمرار كرمه وضيافته ومساندته لكل الناس من دون فئة معينة ،ودَلَّ على هذا الأمر الفعلان (يُحل ، ويُرحل) عندما بناهما للمفعول به أي ان كرمه لا يخص فئة معروفة من الناس بل يكرم الكل لأجل أن الكرم طبع فيه وسجية ،إذ كان غرض الشاعر من بناء الفعل على هذه الهيئة لغرض ايقاع الفعل على المفعول ليعلم أنه للقدور ارجاء ونواحي تستلزم كثرة الطعام ،لكثرة الضيوف حلول ورحيل ،وفضلا عن الكناية نجد التشبيه في قوله :

سمعت لها لغطاً أذ ما تعطمطت كهدر الجمال رز ماحين تجفل

يشبه الشاعر صوت القدور وهي تظهر حركة وجلبة عند شدة غليانها فيسمع لها لغط وغطمطة بأصوات الإبل عندما ترنم أولادها، والغطمطة يقصد بيها اضطراب الامواج فبحر غطميط أي كثير الامواج ([٥٦]) ،وغيرها طثير من الصور الفنية التي يكمن الجمال في تشكيلها الفني فالشاعر قدم صور حسية رائعة، استمد معطياته التصويرية من الواقع الذي عاش فيه فصارت هذه المعطيات نافذة للانسجام الروحي والاتساق النفسي الذي يعبر عن الرضا الواقعي والتواصل معه ، فوظف صوراً تعكس جواً نفسياً مفعماً بالنشاط والحيوية تعطي للمتلقي متعة روحية وفسحة نفسية .، وقال أيضا في الكرم :

(بحر الطويل)

نجيب يجيب المستضاف إذا دعا ويسمو إلى كسب العلاء إذا يسمو

فتى لا يبيت الهم يقرع همه لدى الهول والهياب يقدمه الهم

اخو ثقة جلد القوي ذو مخارج ذو مخالط حزم حين يلتمس الحزم ([٥٧])

يلاحظ هنا أن الشاعر معن بن اوس هنا صور مجموعة صفات يتصف بها الممدوح وهي قوة الإرادة والكرم وبيان القريحة والشجاعة والاقدام تصويرا فنيا بوساطة أسلوب الكناية ،إذ كنى عنها بقوله (جلد القوي) وهذه صفات تخلد الذكر الحسن للإنسان في الدنيا والاخرة ، ففي البيت كناية عن القيم الإنسانية التي يتحلى بيها المرء فدعا إليها الشاعر لغرض تخليد النفس الإنسانية بالسجايا والصفات الطيبة ،التي تترك للإنسان الأثر الحسن وتخلده بعد موته بالذكر الحسن وبقاء أثره الإنساني في النفوس خالدا ، لأن الكرم من الخصال المعروفة التي يقوم المرء بها بدافع حب الخير للناس، والقيام بالواجبات الإنسانية تجاه الأخر فالكرم هنا واجب إنساني، وتقليد عربي حرص عليه العرب في العصر الجاهلي، وهذا ماراه الشاعر بالرغم من أن الجزيرة العربية أكثر ما تعاني من الأزمات وقت الشتاء، ولكنهم يشيدون بالكرم إذا جابت الأرض وكفت السماء، لأنه كرم في وقت تحرص النفوس فيه على البقاء والاحتفاظ بالمال ،فهو كرم جدير بالثناء(٥٨).

٤- **صلة الرحم :** تمثل الترابط بين بني الإنسان والتواصل معهم على الود والمحبة وتحسين العلاقة والتواصل بين الاخوة والوالدين، والاصدقاء ، والكف عن العناد، والقتل، والتدمير، والتبصر في العواقب، وحفظ القوم، ودفع غائلة الأعادي عنهم، والاتسام بالحلم وعدم الغضب والصبر على الأذى ، فهي من اهم القيم والأبعاد الانسانية التي تبني المجتمع وتساعد على تأسيس نهجًا إنسانيًا، فضلا عن بناء العلاقات الإنسانية التي تساعد على توطيد أواصر المحبة والاخوة، والتراحم بين الجميع، وإننا نجد الشاعر معن بن أوس يرسم لنا لوحة شعرية تحمل قيمة إنسانية ،مصورا موقفا بين قريب يسومه بالحقد والقطيعة والشاعر يقابله بالتواصل والتراحم والود والمحبة فيقول :

(الطويل)

وذي رحم قلمت أظفار ضغنه ... بحلمي عنه وهو ليس حِلم

يحاول رغمي لا يحاول غيره ... وكالموت عندي أنْ يحل به الرغمُ

يود لو أني معدم ذو خصاصة ... وأكره جهدي أن يخالطه العُدمُ

فلولا اتقاء الله والرحم التي ... رعايتها حق و تعطيها ظُلمُ

إذا لعلاه بارقي وخطمته ... بوسم شنار لا يشاكهه وسمُ

فما زلت في ليني له وتعطفي ... عليه كما تحنو على الولد الامُ

فداويته حتى ارفأن نفاره ... فعدنا كأنا لم يكن بيننا صَرم (٥٩)

فقدّم الشاعر لنا مسألة إنسانية عن صلة الرحم ،والسعي إلى اطفاء العداوة والحقد بينه وبين قريب له ،اذ تعرض الشاعر إلى الشتم والذل من قبل قريبه، لكنه قابله بالحب والعطف والصبر والود والوصل ، ،فقد جّسّدَ الشاعر هذا المشهد الإنساني تجسيدا فنيا مستعملا الاستعارة لصنع المعنى الشعري في شعرية إيحائية حاملة لثراء المعنى ،ففي قوله **(وذي رحم قلمت أظفار ضغنه ... بحلمي عنه وهو ليس حِلم)** ، شبه الطرف الأخر(أبن عمه) بالسبع ذي الاظفار القاتلة فحذف المشبه به (السبع) وبقي ما يدل عليه (الأظفار)، فنسجت الاستعارة صورة شعرية اشتملت على معنى التواصل والدعوة الى حفظ صلة الرحم ، فالشاعر اراد تصوير حقيقة ترك العداوة بين الأقارب في لوحة شعرية جَسّدت العطف والرحمة والمحبة ، ففي قوله : (**فما زلت في ليني له وتعطفي ... عليه كما تحنو على الولد الامُ)** هنا تشبه مرسل محذوف الشبه ووجه الشبه إذ شبه الشاعر عطفه ورحمته على ابن عمه بعطف الأم وحبها على اطفالها ، فصلة الرحم من أهم النوازع الانسانية التي تؤدي إلى تحقيق المحبة والمؤاخاة والمساوة بين الناس ، فيلاحظ في هذا البيت قدم الشاعر شبه الجملة (على الولد) المتعقلة بالفاعل على الفعل الذي تتمثل دلالته في لفظ (الأم) وجاء هذا التقديم رغبة الشاعر في العناية والاهتمام بمتعلق الفاعل (على الولد) ؛لأنه يمثل صورة العطف والاهتمام والرحمة ،فصورة (الولد) عماد لتشكيل هوية النص الدلالية المتمثلة بالرحمة والعطف والحنان ، فلما كانت الإنسانية تتمثل في (نزوع وجداني أصيل إلى التعاطف بين الإنسان وأخيه الانسان وشعور ذاتي عميق بوحدة الجوهر بين البشر كافة ... وتطمح إلى السمو بالنفس نحو المثل العليا ، وتطهيرها من شوائب الانانية والنفعية وتنزيهها عن التعصب والتحزب)(٦٠)، فمعن بن أوس رسم الإنسانية في لوحة شعرية قيمة معبرة عن معانٍ تتصل

برؤيته الإنسانية ،من خلال دعوته إلى عمل إنساني متمثل بصلة الرحم الذي يحقق الاخاء والمساواة بوساطة نشر المحبة والود .

٥- **الغربة :** إن كثرة التنقل و الترحل في الصحراء وبين الديار من الأسباب التي أدت إلى ظهور الغربة عند الشاعر العربي ،اذ إن تنقل الشعراء قديما من ديار إلى أخرى وابتعادهم عن اوطانهم لها أثر في نفسيتهم وشعورهم بالغربة تجاه اوطانهم والحنين اليها ، إذ يمثل (الاغتراب والغربة حالة من التحول النفسي، بدءاً تؤثر في الشاعر أو الإنسان عموما فتجعله يتخذ موقفا مغايرا لما يجب أن يتخذه تجاه المجتمع من حوله أو تجاه الوجود أو تجاه المكان والزمان ، فهذه الحالة النفسية التي تطرأ على الشاعر تنتج عن مجموعة من البواعث الشخصية والعامة التي من شأنها أن تشكل شخصيته الشعرية وتصقلها ضمن تجربته الإنسانية)([٦١])، إذ ثمة عوامل وبواعث معينة تحيط بالشاعر وتؤثر عليها تدفعه إلى الشعور بالغربة والاغتراب، فيعبر عنها بإحساسه العميق ،وهذه العوامل قد تكون اجتماعية او سياسية او نفسية ، كالوحدة التي تكون نابعة من اعماق النفس الإنسانية، أو الخوف من الموت بعيدا عن أهله، أو فقدان شخص من أحبابه فيشعر بالغربة والأسى تجاه ذلك ، فالخوف من الموت وما هو ات بعده ، عُدّ من البواعث التي تدفع الشاعر نحو الشعور بالغربة والاحساس بالاغتراب ،إلا إن الموت يمثل فلسفة وجودية مرتبطة بحياته ،فلا يمكن الفرار أو التخلص منه ،فيكون له أثر بالغ في تعميق الاحساس في الغربة لدى الشاعر([٦٢])، فالغربة تتمثل في (شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي ، والافتقاد إلى الامان والعلاقات الاجتماعية الحميمة ، والبعد عن الاخرين حتى وأن وجد بينهم....)([٦٣]) ،فالغربة عند الشاعر تتولد عنده من علاقته المتأزمة مع الكون الذي يعيش فيه ،فينتج عنه الشعور بالغربة والاحباط والحزن إذ لم يكن يشعر بالانتماء اليه ، او في حال البعد عنه يشعر بالحنين اليه والاغتراب عنه ،فظاهرة الغربة أو الاغتراب تمثل بعداً إنسانياً فهو من أهم ابعاد النزعة الإنسانية ؛لان ما يهم في هذه الظاهرة هو حال الانسان وما يشعر به أو المواقف التي يتخذها تجاها الحوادث التي تعترض سبيله ([٦٤])، وإن هذا البعد الإنساني – الغربة –كثير الدوران في الشعر العربي ، فموضوع الغربة أو الاغتراب والابتعاد عن الوطن من أهم القضايا التي عالجها الشاعر العربي قديما ، إذ إن الشعر العربي القديم قد

حفل بكثير من الصور المعبرة عن الغربة والحنين للوطن ، فالوقوف على الاطلال والتعلق بالوطن والتعبير عنه بالحديث عن الذكريات والاهل ،فضلا عن ذكر الاماكن ،فهذه النوازع الإنسانية عالجها الشاعر العربي القديم وعَبّر عنها واصفاً اياها بمشاعر الحزن والاسى وما يشعر به ، لأن (الشعراء حين غادروا بلادهم كانوا يغادروه على كره وحزن ، ومن ثم كانوا يحسون بالانكسار واللوعة والحزن ، ذلك أنهم غادروا أشياء كثيرة لا تقف عند الحد المادي المتعلق بالأمكنة فحسب بل تبحر عميقا لتعبر عما يعتلج في صدورهم من الولع والشكو للوطن)([٦٥]) ، لما كان الشعر أداة الشاعر ووسيلته في التعبير عما يشعر به ، نجد الشاعر العربي القديم قد عبر عن الشعور بالغربة ومواجهتها بالوقف على الطلل ،وتذكر الاهل وذكرياته معهم ، والحديث عن الحبيب ، أو الخوف من الموت وحيدا ، ونجد منهم من حاول الابتعاد عن شعور الغربة بتغير المكان أو المجتمع، أو التخلص من هذا الشعور بمحاولة التواصل والتودد مع الناس ، فهذه معن بن اوس يجسد الشعور بالغربة محاولا مواجهة هذا الشعور بتغير المجتمع أو المكان أو الناس الذين سببوا له هذه الشعور ،فيقول :

(بحر الطويل)

وفي الناس – إن رثت حبالك واصل وفي الارض عن دار القلى متحولُ

إذ انصرفت نفس عن الشيء لم تكد اليه بوجه آخر الدهر تقبل ([٦٦])

فالشاعر هنا قدم لنا حكمته الاجتماعية وما جربه في الحياة ،وما عرفه عنها فقد صور لنا الاغتراب الاجتماعي ، وحكمته في مواجهته في مشهد صوري رسمه بوساطة الاستعارة التي صورت حتمية التواصل بين الأفراد والتأكيد على ضرورة الإيمان بالتواصل الاجتماعي ، وإن فَقد الصلة والتودد يؤدي الى حدوث الاغتراب الاجتماعي ، وقد صوره الشاعر القطيعة بالحبال الرثة المتهالكة عندما شبه التواصل بين الافراد بالحبل الرث ، وفي هذا الحبل حصل الاغتراب ؛ وهنا نجد الكناية ، إي أن رث الحبل كناية عن التباعد وانقطاع التواصل وضعفه بين الافراد ، فالصورة هنا جاءت مستوحاة من واقع بيئة الشاعر الاجتماعية ، ونلاحظ في هذا البيت الشعري تقديم الجار والمجرور وهو الخبر(في الناس) على جملة المبتدأ (إن رثت حبالك) ، وما جاء التقديم إلا لإنجاز غاية دلالية اراد بها الشاعر ايضاح

نزعة انسانية تتمثل بالغربة ، فاراد أن يقول : إن هناك افراد يمكن مصادقتهم إذا تعذر على الفرد حصول الاصدقاء ،وضاق عليه وطنه ، ووجد الجفاء من ابنائه ، ونجده يجسد الفكرة نفسها في تقديمه لجملة الجار والمجرور ومتعلقها (من دار القلى) على لفظ (متحول)، فكان التقديم والتأخير سمة أسلوبية له جماليتها الفاعلة في إظهار هوية النص الشعري الدلالية ، وإيجاد التواصل والاستجابة مع السامع ،للتغلغل في اعماق الشاعر ومعرفة قصديته .

ونجده في موضع آخر صوَرّ لنا شعوره بالغربة واحساسه بالاغتراب، خشية من أن يموت غريباً بعيدا عن بلده واهله وبناته ، فلم يجد أحداً يبكي عليه أو ينعاه من أهله وبناته فقال :

(بحر الطويل)

وما كنت أخشى أن تكون منيتي ببطن سواج والنوائح غيب

متى تأتيهم تزفع بنتاي رنة وتصدح بنوح يفزع النوح أرنب ([٦٧])

الخاتمة

بحثت هذا الدراسة في النزعة الانسانية التي تضمنها شعر معن بن أوس وولجت اليها من جانبي رؤيته الشعرية والتشكيل الفني ، وقد تمثلت النزعة الانسانية في شعره ، بالبحث عن القيم الانسانية والدعوة الى التمثل بها ، إذ دعا الى الخير والمحبة ، والاخوة الانسانية ونبذ البغضاء والحقد ، كما دعا في شعره الى تكوين مجتمع عربي يسوده التسامح والعدل والمحبة والصفاء ، ففي شعره دعوة الى الحق والعدل والاخاء والتسامح والاتسام بالحكمة في امور الحياة ، والكرم والاتسام بالحلم وعدم الغضب ، فضلا عن دعوته الى الاهتمام بصلة الرحم واقامة الود والمحبة والتواصل بين الاخوة والوالدين والاصدقاء ، والاتسام بالصبر عند التعرض الى الأذى والذل ومقابلتها بالود والتسامح كما فعل معن بن اوس مع قريبه ، كما وجدنا في شعره نزعة الغربة إذ جسّد لنا صورة عن الاغتراب الاجتماعي ومواجهته بحكمته الاجتماعية، وتمثل شعور الغربة بخوفه من الموت بعيدا عن أهله وبناته ، فضلا عن ذلك فأننا نجد بُعدا انسانياً اخر متمثلاً بالحنين الى الوطن، وتمثل لنا هذا البُعد في وقوفه على

الطلل وشعوره بالانتماء المكاني والقبلي والاسري تجاه بلده وقبيلته وأهله وبناته ، إذ ذكر في شعره كثيراً من المواضع والأمكنة للقبيلة ، فالأبعاد الإنسانية في شعره تمثلت بـ : الطلل (حب الوطن والانتماء إليه)، الحكمة ، الكرم ، وصلة الرحم ، والغربة ، وكان غرضه منها جميعا الحفاظ على انسانية الانسان وكرامته ودعوته الى نشر المحبة والتواصل بين بني الانسان والصبر على الاذى ومقابلته بالود والمحبة ، حتى أصبحت أشعاره من الأمثال والحكم التي يذكرها العرب ، فكانت النزعة الانسانية لها وجودها في الشعر العربي القديم ، وأكثر ما تكون متمثلة في دعوة الشاعر الى القيم الانسانية وتجسيدها في شعره. فالشاعر معن بن أوس صور لنا ما يشعر به بني الانسان جميعا، وما يحتاجه الانسان من قيم انسانية ذات أهمية تكوين النفس الانسانية ،وبناء مجتمع مثالي لها، إذ شَكّل الشاعر معن بن أوس هذه الابعاد الإنسانية بصور فنية أثرت قصائده بمعانٍ عالية المضمون يستشف المتلقي منها طبيعية الشاعر الإنسانية ، وقد جاء التشكيل الفني عاملاً مساعداً على تكثيف عملية التأويل و تفسير المعنى تارة ، فكان له أثره في إظهار التعبير الخفي، ومساعدة المتلقي على فهم رؤية الشاعر الانسانية، وإيضاح معاني النص، وأن حضور الصورة في قصائده قد أسهم في نقل الرؤية الإنسانية من المستوى اللغوي إلى التأويل الفني ، فصار التشكيل الفني فلسفة فنية استعملها الشاعر مستعينا بفطرته وقدرته الإبداعية ،فضلا عن خياله الابداعي الذي أنتج صوراً ذات فاعلية تواصلية وقدرة تأثيرية، فكان لهذه الصور دلالات ايحائية مصدرها الانفعال الوجداني للشاعر ، إذ حاول التعبير عن تجربة شعرية شعورية، لها تأثيرها في اثارة انتباه المتلقي والتأثير فيه، فحصل الترابط بين التشكيل الفني والانفعال الوجداني للشاعر ،الأمر الذي أدى إلى تشكيل متعة تواصلية عند السامع، بسبب تذوق مواطن الجمال في الصور فنية التي أسهمت في نقل حالات الشاعر النفسية وآثارها إلى المتلقي.

الهوامش

(١) -قضية الشعر الجديد ،د. محمد النويهي، المطبعة العالمية (مصر -٢٠٠٠م) ،١٨
(٢)-إنسانية انسان ، رالف بارتون بيري ، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ،١٩٨٩م، ١٢.
(٣)-المصدر نفسه ، ٣١،
(٤)- ظ:المصدر نفسه ، ١٠.
(٥)-ظ: الإنسانية والوجودية في الفكر العربي ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٧م. ٩.
(٦)-ظ: النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ،فضل سالم أحمد العيسى ، رسالة ماجستير ، جامعة ال البيت ، كلية الآداب ،٢٠٠٤م، ٦٥.
(٧)-النزعة الإنسانية في الشعر العربي القديم ، محمد ابراهيم حور ، ط٢ ، مكتبة المكتبة ، العين ، ١٩٨٥م،١٩.
(٨)-النزعة الإنسانية في عصر التوحيد ، محمد العجيلي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٩٩م، ٣٤-٣٥.
(٩)-المنجد في اللغة والادب والعلوم ، لويس معروف ، ط١١ ، الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦م ، ١٩.
(١٠)-قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، سامبي زبيان زأخرون ، ط١ ، رياض رياض الريس للكتب والنشر ،لندن ، ١٩٩٠م، ٧١.
(١١)- الاتجاه القومي في الشعر المعاصر ، د.عمر الرقاق ، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١م.١٤٧.
(١٢) - أدب المهجر ، عيسى الناعور ، وزارة الثقافة ، عمان ، د. ط ،٢٠١١م ٨٨-٨٩ ، ظ : ايليا ابو ماضي شاعر السؤال والجمال ، خليلي برهومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م، ٥١.
(١٣) -ظ: الشعر العربي الحديث آفاقه وسبل تذوقه ونقده ، محمد صالح الشنطي واخرون ،دار الاندلس للنشر والتوزيع حابل ، ١٨٢٠م،١١٣.
(١٤)- دراسات في الشعر العربي المعاصر ، شوقي ضيف، دار المعارف ، القاهرة ،ط٧، د. ت ، ٥٨.
(١٥) -الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، قمحية مفيد ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م ، ٢٧.
(١٦) -موازنة بين شعراء المهجر وجماعة ابولو ، ، دارسة في الخصائص الموضوعية والفنية ، بوجمعة بوعبير، منشورات جامعة فاريونس ، بنغاري ، ط١ ، ١٩٩٥م.٢٦٥.
(١٧) -وظيفة الادب ، محمد النهويهي ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، ط١ ، د. ت، ٣٤.
(١٨)- النزعة الإنسانية في شعر رشيد أيوب – ديوان أغاني الدرويش –انموذجا ، سليماني ايمان ، رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة- كلية الآداب والادب العربي٢٠١٢-٢٠١٣ ، ١٠.
(١٩)- ظ: الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر ، ٥٨.
(٢٠)- ظ: النزعة الإنسانية في العر العربي ، محمد ابراهيم حور ، مطبعة العين ، الامارات ، ط١ ، ١٩٨٦، ٩١.
(٢١)- الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهر الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت ،ط٥ ، ١٩٨٨.
(٢٢) -ظ: النزعة التأملية في شعر الرابطة القلمية ، فاتح علاق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلب ، ١٩٨٧م، ٢٦.
(٢٣) - الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، ٤٢-٤٣.
(٢٤)- المصدر نفسه ، ٤٤-٤٥.

(٢٥)-المصدر نفسه ، ٥١.
(٢٦)-القيم الروحية في الشعر العربي ، ثريا عبد الفتاح ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٠م،١.
(٢٧) - الاغاني أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت : ٣٥٦ ه ٩٧٦ م١٣٥٠) ه ١٩٣١ م . ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ط ١، ٥٤/١٢، معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ،١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.
(٢٨)- ظ: ، خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ،تأليف عبد القاهر البغدادي (١٠٩٣ه) ،تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ،مطبعة المدني –مصر-ط٢ ، ١٩٨٩م، ٢٦١/٧.
(٢٩) -المصدر نفسه ، ٢٦١/٧.
(٣٠)-ظ معن بن أوس المزني حياته وشعره ، فلاح حسن هاشم، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة –كلية التربية ،١٩٩٨ م: ٢٦
(٣١)-ظ: ظ: الأغاني : ٥٤:١٢ ، ظ: معن بن أوس المزني حياته وشعره : ٢٨ ،ظ: : ديوان معن أبن أوس المزني ، نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١١٩٧م ، ٨ .
(٣٢)-ظ: ديوان معن بن أوس المزني ١٦ ، الأغاني : ٥٥:١٢
(٣٣) - ديوان معن بن أوس المزني : ١
(٣٤)- ظ الأغاني : ٥٤:١٢ ، ظ : خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب : ٢٦١
(٣٥) - التشكيل الأسلوبي في الشعر المهجري الحديث ، محمد الأمين سيخة ، اطروحة دكتوراه (مخطوطة) جامعة محمد خيضر ،بسكرة ،الجزائر ،٢٠٠٩م، ١٩.
(٣٦)- شعر التجديد في القرن الثاني الهجري (،حافظ الرقيق ، بشار-أبو نواس-أبو العتاهية)، دار صامد للنشر والتوزيع،ط١ ،٢٠٠٣م،١٧.
(٣٧)-ظ:دليل الدراسات الأسلوبية ،جوزيف ميشال شريم ،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط٢(١٤٠٧هـ/١٩٨٧م).:٦١،
(٣٨)التجربة الخلاقة، س. م. بورا، ت. سلافة حجاوي، منشورات وزارة الاعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٧: ١.
(٣٩) -الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر: د. عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، مصر، ١٩٨٨، ٣٩١.
(٤٠) -الصورة في شعر بشرى البستناي ، نور عبد الرزاق محمد القيسي ،جامعة ديالى العراق، ٢٠١٤، ٥٤
(٤١) -ظ: معاينة الطلل أرضية الانتماء المكاني –الشعراء المخضرمون انموذجا -، أ.م،د، رافعة سعيد حسين السراج ، وم.د. محمد عبد القادر حسين ، مجلة جامعة زاخو ، المجلد ١، العدد١ ، ١٦١-١٨٢- ٢٠١٣م، ١٦١-
(٤٢) -المعجم الادبي ، جبور عبد النور ،دار العلم للملاين –بيروت- ١٩٧٩م،١٦٣.
(٤٣)-الانتماء والانعتاق في القصيدة الجاهلية ، د. حسين جمعة ، مجلة التراث العربي ، ع٣٢، السنة ٨، ١٩٨٨م،٨٣.
(٤٤) -من دلالة المكان في شعر التسعينات في سوريا ، حباب بدوي ، مجلة الكاتب العربي ، ع٤٤٢، سنة٣٩، ٢٠٠٠م ، ١٢٧.
(٤٥)- ديوان معن بن اوس المزني ، ٣٥-٣٦.
(٤٦)- الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، محمد هاشم عطية، ، مطفى البابي الحلبي –مصر ط٣ ١٩٣٦م. ،٨٠
(٤٧)- أدب حكماء تميم قبل الاسلام دراسة موضوعية فنية ، رسول حمود حسن الدوري ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٦م.،٢٧.
(٤٨)- تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ،عمر فروخ ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ١ ، بيروت ربيع الأول ١٣٨٥ ه تموز يوليو ١٩٦٥ م . : ٤١٨
(٤٩)-ديوان معن بن أوس المزني : ١

(٥٠)- ظ: الحكمة في الشعر الأموي ، محمد حسين إبراهيم :رسالة ماجستير، جامعة بغداد - كلية الآداب،١٩٨٧م، ٤
(٥١)- ديوان الحماسة لابي تمام، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت:٥٤٠هـ) ، تحقيق ، د. عبد المنعم أحمد الصالح ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
, 326- 327.
(٥٢)- ديوان معن بن اوس المزني ،٦١.
(٥٣)- المصدر نفسه، ٦١
(٥٤)-المصدر نفسه ،٦١.
(٥٥)-المصدر نفسه ، ٤٤.
(٥٦)- ظ: لسان اللسان تهذيب لسان العرب ابن منظور ٧١١هـ ، المكتب الثقافي لتحقيق الكتب ، دار الكتب العلمية ،ط١ ، ١٩٩٣، ٤٨٣\٢.
(٥٧)-المصدر نفسه ، ٤٤.
(٥٨)-الحياة العربية من الشعر الجاهلي ،د أحمد محمد الحوفي، دار النهضة مصر للطبع والنشر، ٣١٣.
٥٩ديوان معن بن اوس المزني ،٦١
(٦٠)-النزعة التأملية في شعر الرابطة القلمية ، فاتح علاق ،رسالة ماجستير ، حلب ، سوريا ،١٤٠٨ه-١٩٨٧م، ١١٠.
(٦١)-ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام ، أمال عبد المنعم الحراسيس ، اطروحة دكتوراه ، جامعة مؤتة –كلية الدراسات العليا -، ٢٠١٦م ،٢
(٦٢)-دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق ، السيد احمد عمارة ، مكتبة المتنبي ، القاهرة – مصر ، ٢١٨.
(٦٣)-الحنين والغربة في الشعر العربي ، يحي الجبوري، دار مجدلاوي، عمان ، ط١، ٢٠٠٨م، ١٩.
(٦٤)- ظ: ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا ، حمة دحماني ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري – الجزائر ٢٠٠٦م. ٢٥.
(٦٥)- شعر الغربة عن الوطن بين القديم والحديث ، دراسات في الادب والفن ، عبيده الشبلي ، مركز حرمون للدراسات المعاصرة ، ٣
(٦٦)- نهاية الارب ، النويري ، ٧٣/٣.
(٦٧)- ديوان معن بن اوس ،٥٤.

المصادر

١. الاتجاه الانساني في الشعر العربي المعاصر ، قمحية مفيد ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ط١ ، ١٩٨١م .

٢. الاتجاه القومي في الشعر المعاصر ، د.عمر الرقاق ، جامعة الدول العربية معهد الدراسات العربية العالية ، ١٩٦١م.

٣. الادب العربي وتاريخه في العصر الجاهلي ، محمد هاشم عطية ، مطفى البابي الحلبي –مصر ط٣ ١٩٣٦م.

٤. أدب المهجر ، عيسى الناعور ، وزارة الثقافة ، عمان ، د. ط ،٢٠١١م ٨٨-٨٩ ، ظ ايليا ابو ماضي شاعر السؤال والجمال ، خليلي برهومي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٩٩٣م.

٥. أدب حكماء تميم قبل الاسلام دراسة موضوعية فنية ، رسول حمود حسن الدوري ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ،ط١، ٢٠١٦م.

٦. الاغاني أبو الفرج الأصفهاني ، علي بن الحسين (ت : ٣٥٦ ه ٩٧٦ م١٣٥٠) ه ١٩٣١ م . ، مطبعة دار الكتب المصرية القاهرة ، ط ١.

٧. معجم الشعراء ، للمرزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار احياء الكتب العربية ،١٣٧٩هـ -١٩٦٠م.

٨. الانتماء والانعتاق في القصيدة الجاهلية ، د. حسين جمعة ، مجلة التراث العربي ، ع٣٢، السنة ٨، ١٩٨٨م.

٩. إنسانية انسان ، رالف بارتون بيري ، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي ، مؤسسة المعارف ، بيروت ،١٩٨٩م.

١٠. الانسانية والوجودية في الفكر العربي ، عبد الرحمن بدوي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٤٧م.

١١. تاريخ الأدب العربي ، الأدب القديم من مطلع الجاهلية إلى سقوط الدولة الأموية ،عمر فروخ ، دار العلم للملايين بيروت ، ط ١ ، بيروت ربيع الأول ١٣٨٥ ه تموز يوليو ١٩٦٥ م .

١٢. الحكمة في الشعر الأموي ، محمد حسين إبراهيم :رسالة ماجستير، جامعة بغداد - كلية الآداب،١٩٨٧م.

١٣. الحنين والغربة في الشعر العربي ، يحي الجبوري، دار مجدلاوي، عمان ، ط١، ٢٠٠٨م.

١٤. الحياة العربية من الشعر الجاهلي ،د أحمد محمد الحوفي، دار النهضة مصر للطبع والنشر.

١٥. خزانة الادب ولب لباب لسان العرب ،تأليف عبد القاهر البغدادي (١٠٩٣ه) ،تحقيق وشرح : عبد السلام هارون ،مطبعة المدني –مصر-ط٢ ، ١٩٨٩م.

١٦. دراسات في الشعر العربي المعاصر ، ضيف شوقي ، دار المعارف ، القاهرة ،ط٧، د. ت ،

١٧. دراسة في نصوص العصر الجاهلي تحليل وتذوق ، السيد احمد عمارة ، مكتبة المتنبي ،القاهرة – مصر

١٨. ديوان الحماسة لابي تمام ، برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي (ت:٥٤٠هـ) ، تحقيق ، د. عبد المنعم أحمد الصالح ، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.

١٩. ديوان معن أبن. أوس المزني ، نوري حمودي القيسي ، حاتم صالح الضامن، مطبعة دار الجاحظ، بغداد، ط١، ١١٩٧م .

٢٠. الشعر العربي الحديث آفاقه وسبل تذوقه ونقده ، محمد صالح الشنطي واخرون ،دار الاندلس للنشر والتوزيع حابل ، ١٨٢٠م.

٢١. الشعر العربي المعاصر وقضاياه وظواهر الفنية والمعنوية ، عز الدين اسماعيل ، دار العودة ، بيروت ،ط٥ ، ١٩٨٨.

٢٢. شعر الغربة عن الوطن بين القديم والحديث ، دراسات في الادب والفن ، عبيده الشبلي، مركز حرمون للدراسات المعاصرة .

٢٣. ظاهرة الاغتراب في شعر مخضرمي الجاهلية والاسلام ، أمال عبد المنعم الحراسيس ، اطروحة دكتوراه ، جامعة مؤتة –كلية الدراسات العليا -، ٢٠١٦م .

٢٤. ظاهرة الغربة في شعر مفدي زكريا ، حمة دحماني ، رسالة ماجستير ، جامعة منتوري الجزائر ٢٠٠٦م.

٢٥. قاموس المصطلحات السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، سامبي زبيان زأخرون ، ط١، رياض رياض الريس للكتب والنشر ،لندن ، ١٩٩٠م.

٢٦. قضية الشعر الجديد ،د. محمد النويهي، المطبعة العالمية (مصر -٢٠٠٠م) ، ١

٢٧. القيم الروحية في الشعر العربي ، ثريا عبد الفتاح ،دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، ١٩٥٠م.

٢٨. معاينة الطلل أرضية الانتماء المكاني –الشعراء المخضرمون انموذجا -، أ.م،د، رافعة سعيد حسين السراج ، وم.د. محمد عبد القادر حسين ، مجلة جامعة زأخو ، المجلد ١، العدد١ ، ١٦١-١٨٢- ٢٠١٣م.

٢٩. المعجم الادبي ، جبور عبد النور ،دار العلم للملاين –بيروت- ١٩٧٩م،١٦٣م.
٣٠. معن بن أوس المزني حياته وشعره ، فلاح حسن هاشم، رسالة ماجستير ، جامعة الكوفة –كلية التربية ،١٩٩٨ م.
٣١. من دلالة المكان في شعر التسعينات في سوريا ، حباب بدوي ، مجلة الكاتب العربي ، ع٤٤٢، سنة٣٩، ٢٠٠٠م ، ١٢٧.
٣٢. المنجد في اللغة والادب والعلوم ، لويس معروف ، ط١١ ، الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٦م .
٣٣. موازنة بين شعراء المهجر وجماعة ابولو ، بوجمعة بوعبير ، دارسة في الخصائص الموضوعية والفنية ، منشورات جامعة فاريونس ، بنغاري ، ط١ ، ١٩٩٥م.
٣٤. النزعة الانسانية في الشعر العربي القديم ، محمد ابراهيم حور ، ط٢ ، مكتبة المكتبة، العين ، ١٩٨٥م.
٣٥. النزعة الانسانية في العر العربي ، محمد ابراهيم حور ، مطبعة العين ، الامارات ، ط١ ، ١٩٨٦م.
٣٦. النزعة الانسانية في شعر الرابطة القلمية ،فضل سالم أحمد العيسى ، رسالة ماجستير ، جامعة ال البيت ، كلية الآداب ،٢٠٠٠٤م.
٣٧. النزعة الانسانية في شعر رِشيد أيوب – ديوان أغاني الدرويش –انموذجا ، سليماني ايمان ، رسالة ماجستير ، جامعة أكلي محند أولحاج – البويرة- كلية الآداب والادب العربي٢٠١٢-٢٠١٣ .
٣٨. النزعة الانسانية في عصر التوحيد ، محمد العجيلي ، رسالة دكتوراه غير منشورة ،جامعة دمشق ، دمشق ، ١٩٩٩م.
٣٩. النزعة التأملية في شعر الرابطة القلمية ، فاتح علاق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة حلب ، ١٩٨٧م.
٤٠. وظيفة الادب ، محمد النهويهي ، مطبعة الرسالة ، عابدين ، ط١ ، د. ت .

منظور القانون الدولي في الحد من الفقر في ظل التنمية المستدامة

م.د ايات محمد سعود
جامعة النهرين - كلية الحقوق
Ayaat.mohammed@law.nahrainunoiv.edu.iq



الملخص :

الغرض من الموضوع تسليط الضوء على ركيزة اساسية ودعامة رئيسة في بناء مجتمع أمن ومستقر اقتصاديا واجتماعيا الا وهو القضاء على ظاهرة الفقر وبيان كيفية تصدي القانون الدولي لهذه الظاهرة التي تشكل الهدف الاول للتنمية المستدامة بمختلف أبعادها البيئية والاجتماعية والاقتصادية من أجل تحسين مستوى معيشة افراد المجتمع وتلبية احتياجات الأجيال الحاضرة دون الحاق الضرر بالأجيال المتعاقبة، وتوفير فرص العمل لتحقيق النمو الاقتصادي بين كافة فئات المجتمع.

الكلمات المفتاحية:- الفقر- الاتفاقيات- القانون- التنمية –المستدامة

Abstract

The purpose of the topic is to shed light on a basic pillar and main pillar in building a secure, economically and socially stable society, which is eliminating the phenomenon of poverty, and to explain how international law addresses this phenomenon, which constitutes the first goal of sustainable development in its various environmental, social and economic dimensions, in order to improve the standard of living of members of society and meet the needs. Present generations without harming successive generations, and providing job opportunities to achieve economic growth among all segments of society

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف المرسلين خاتم النبين، وبعد قال تعالى في محكم كتابه العزيز في سورة قريش (لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٤)) يرسم القران الكريم والشريعة الاسلامية منهجا قويما في السياسات الاقتصادية الكفيلة بمعالجة ظاهرة الفقر كحث الافراد على العمل المتقن والدؤب والهجرة من مكان إلى مكان طلباً للرزق الطيب، والاستخدام الامثل للموارد الطبيعية التي سخرها تعالى للإنسان، وضرورة تجنب الإسراف والاقتصاد بالنفقات كقوله تعالى (يا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ) وهذا يرجع لكون الفقر ظاهرة متعدّدة الأبعاد ومن اخطر التحديّات التي تشكل عقبة امام تقدم المحتمعات وازدهارها، لأنّ يجعل الانسان في حالة عوزٍ دائم، ولا يمكنه من تلبية أدنى احتياجاته الاساسية، وله انعكاسات وتبعات خطيرة كونه يهدد ديمومة المجتمع.

ويرجع الفقر الى عوامل واسباب جمة منها الحروب والانفاق العسكري المسرف غير المبرر والدخول بنزاعات تستنزف قدرات الدولة، والاسباب الاقتصادية كتفاقم وازدياد معدلات التضخم والبطالة، واعتماد الدول النامية في اقتصادها على ايراد اقتصادي واحد كقطاع الطاقة واهمال القطاعات الأخرى كالزراعة والصناعة فضلا عن الاسباب الاجتماعية كارتفاع نسبة الولادات داخل العائلة الواحدة وما يترتب عليه من ازدياد لمعدل النفقات، وانتشار الجهل والعزوف علن التعليم فثم مجتمعات لا تولي العلم اية اهمية، ولا تدرك دوره في تمكين الأجيال على العمل وامتلاك أدوات الإنتاج والتّقدّم، ينعكس إيجاباً على دخْل النّاس ووضعهم المعيشيّ.

ومما لاشك فان انخفاض مستوى الدخل للفرد له بعدين اساسين، الاول: البطالة، والثاني الفقر، ويستتبع البعد الثاني تحقق البعد الاول لذلك فان مشكلة الفقر لصيقة بمشكلة البطالة، والتي تتنوع بدورها الى بطالة إجبارية لا يد ولا خيار للإنسان فيها؛ وتُفرض عليه لأسباب جمة؛ كعدم تأهله من الناحية العلمية والعملية لوظيفة معينة، وبطالة اختيارية والتي تكون بارادة الانسان وبااختياره رغم قدرته على العمل ولكنه يفضلون الراحة، وتسعى منظمة الامم المتحدة منذ نشأتها الى اخذ قصب السبق في السعي نحو الحد من ظاهرة الفقر بعده من اهدافها الاجتماعية والاقتصادية الرئيسة ومكافحة البطالة كونه يرتبط ارتباطا وثيقا وبعلاقة وطيدة مع التنمية المستدامة فكلما زاد النمو قل الفقر في المجتمع، الامر الذي يعني ان هنالك علاقة عكسية بين الفقر والتنمية في المجتمع، لان القضاء على الفقر والحد منه يعزز الاخيرة فعند توفير فرص العمل للعاطلين عن العمل فان ذلك

سيتبعه تأمين قدر معين من الدخل الذي يحقق ويضمن نوع معين من الحياة الكريمة اللائقة، لذلك اخذ هذا الموضوع حيز في اروقة الامم المتحدة عبر ابرام العديد من الاتفاقيات الدولية والمؤتمرات العالمية الهادفة الى الحد من هذه الظاهرة الفتاكة بالمجتمع. ن الجوع هو سبب للفقر الشديد وأحد آثاره. فطالما انتشر الجوع، فلا يمكن إحراز غير تقدم ضئيل في الجوانب الأخرى لخفض الفقر، كما يصبح هناك أساس ضعيف للنمو الاقتصادي الذي يقوم على قاعدة عريضة.

اهمية موضوع البحث:- لا يكاد يخلو مجتمع ما من ظاهر الفقر رغم التقدم الصناعي لبعض الدول، وهي من الظواهر الخطرة نظرا لما يعقبها من تدهور للاوضاع القائمة في البلد كتدهور مستوى التعليم والصحة وارتفاع مستوى الاجرام، لذلك وضعته منظمة الامم المتحدة احد اهم الاهداف الرئيسة لتحقيق التنمية المستدامة، فباتت اغلب الدول بعد مؤتمرات الامم المتحدة للبيئة والتنمية بتبني سياسة التنمية المستدامة كأجندة سياسية وقانونية وهدف سامي تصبو الى تحقيقه في غضون العام ٢٠٣٠ ومن ضمن اهدافه القضاء ومعالجة الفقر للاجيال الحاضرة والاجيال المقبلة ولاهمية الموضوع فقد اعلنت الجمعية العامة للامم المتحدة السابع عشر من تشرين الأول/أكتوبر من كل عام يوما دوليا للاحتفاء والتذكير بضرورة القضاء على ظاهرة الفقر.

هدف البحث:- يسعى البحث الى القاء الضوء على الحلول التي طرحها القانون الدولي لمواجهة ظاهرة الفقر عبر بيان المقصود بالفقر من الناحية الدولية، وتحديد انواعه، والاطلاع على الكيفية التي تصدت بها القواعد الدولية لظاهرة الفقر؟

منهجية البحث:-اعتمدنا في بحثنا المنهج الوصفي لوصف وتحديد الظاهر محل البحث، فضلا عن تركيزنا على المنهج التحليلي الذي سيرتكز على تحليل القواعد الدولية التي تصدت للفقر وبيان مدى نجاعتها.

مشكلة البحث:- ان موضوع البحث بحد ذاته مشكلة فالفقر ظاهرة تعصف بالمجتمع لها ابعاد جمة وامتدادات عدة اذ تشير تقديرات الامم المتحدة لعام ٢٠١٥، ان حوالي ١٠ % من سكان الكرة الارضية يعيشون على أقل من ١.٩٠ دولار أمريكيً في اليوم الواحد، ورغم كثافة وغزارة الجهود الحثيثة المبذولة على الصعيد الدولي بغية الحد من الفقر بيد انها لم تكلل بالنتائج المرجوة والواقع الميداني للدول هو من يعضد ما تم الاشارة اليه.

المبحث الاول

التعريف بالفقر

الفقر ظاهرة اجتماعية خطرة ذات ابعاد اقتصادية مؤكدة تتمثل بانخفاض مستوى الدخل في الدولة وهو ظاهرة ذات تبعات سياسية واجتماعية وبيئية يكاد لا يخلو منها أي مجتمع من المجتمعات، بيد ان هنالك درجات مختلفة من التفاوت من حيث الحجم والطبيعة والمصدر، ولاجل تسليط الضوء على مكنونات الفقر محل البحث فاننا سنقسم المبحث الاول الى مطلبين نبحث في المطلب الاول في تعريف الفقر وفي المطلب الثاني نبحث في انواع الفقر:-

المطلب الاول

التعريف الدولي للفقر

لا يوجد هنالك اتفاق دولي محدد لتعريف الفقر على وجه الدقة رغم غزارة اليات حماية حقوق الانسان الدولية فكثيرة هي المعاير التي قدمت لتحديد فكرة الفقر، هنالك من ينطلق من معيار الدخل اذ عرفه البنك الدولي على انه على أنه حالة تنسب إلى الشخص الذي لا يمتلك مبلغ مقبول إجتماعياً سواء كان من المال أم من الممتلكات المادية، ويعرف هذا المعيار بالمقياس النقدي، كما أن الفقر يعني عدم مقدرة الأفراد في الحصول على احتياجاتهم الأساسية، ويقصد بالإحتياجات الأساسية هنا جميع الأمور التي تعتبر ضرورية للإنسان من أجل البقاء، ووفقا لمؤشر خط الفقر يعد الشخص فقيرا اذا كان مستوى دخله اقل من الحد الادنى اللازم لتلبية الحاجات الاساسية([1])،وهنالك من يعتمد على معيار توافر الفرص فيرى بان الفقر يحدث عندما يتم حرمان الفرد من الفرص بغض النظر عن نوع هذه الفرص ، وعرفت اللجنة المعنية بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية الفقر في دورتها الخامسة والعشرين لعام ٢٠٠١ على أنه وضع انساني جوهره الحرمان اجمالا مستمرا كان ام مزمنا من الموارد المتاحة والإمكانات والخيارات، والأمن، فضلا عن الحرمان من القدرة على التمتع بمستوى معيشي لائق ومن الحقوق المدنية والثقافية والاقتصادية والسياسية والإجتماعية الأخرى، يفهم من التوجه الدولي نحو تحديد مفهوم الفقر وتعريفه بانه لا يقتصر على النقص في السلع المادية وفي الفرص المتاحة لكنه يشمل ايضا الحاجة والفقر في الاصول غير المادية والخيرات الاجتماعية المتملثة في الصحة السليمة القويمة والقدرة على ممارسة التاثير السياسي والمطالبة بالحقوق والعيش

---

[1]) المؤشر العددي للفقر عند خط الفقر الوطني (% من السكان) موقع البنك الدولي:-
https://data.albankaldawli.org/indicator/SI.POV.NAHC

بكرامة ([1])، فظاهرة الفقر متعددة المعان وشاملة المحتوى فالفقر لا ينحصر بالحرمان المادي وانخفاض معدل الدخل للفرد وانما يشمل فقر القدرة على التعليم واكتساب المعرفة واتخاذ القرارات ومواجهة الصدمات والمشاركة في الحقوق السياسية والاجتماعية وممارسة الحق في التعبير عن الرأي.. الخ، وهو ما يعبر عنه بفقر التنمية البشرية، او معيار الحرمان من القدرات وهو من اكثر المعيار رجحان وتم تبنيه من قبل النظريات المعاصرة والتي تؤكد على الصلة والعلاقة بين التنمية والحرية([2])، والفقر بشكل عام لصيق بمظاهر مادية واضحة: كسوء الاوضاع السكنية، وتردي مستوى التغذية، واللباس، وهو يؤثر على فئات قدرتها بالوصول إلى المصادر الاقتصادية محدودة جد، كالمرضى، والاطفال والنساء.([3])

المطلب الثاني

انواع الفقر

لا يزال الكثير من المنظمات الدولية يقيس الفقر على أساس الدخل حصرًا، على غرار البنك الدولي الذي يحدّد تعريفه الفقر بـ١.٩٠ دولار أميركي في اليوم. إلاّ أنّ هذه الأساليب تفشل في إدراك مدى تعقيد الفقر المدقع وتأثيره الواسع النطاق على حقوق الإنسان الفقر باختصار تدني مستوى الفرد او يتم تحديده على أساس معيار واحد وهو الدخل النقدي الاسرة او عجزهم عن الوصول الى مستوى مادي، حصر أنواع الفقر عموما في:-

١- الفقر النقدي- : نوع من انواع الفقر الذي يشير الى الحرمان من جانب معين ومحدد الا وهو الجانب المادي او الدخل.

٢- الفقر الاقتصادي :- ويتمثل هذا النوع بعدم امكانية الفرد في المجتمع على كسب المال، بغية التملك، او الحصول على الغذاء، الملبس ...إلخ

٣- -الفقر البشري :- ويتسم هذا النوع بالتوحد ويقيس الرقم القياسي البشري للحرمان البشري في مجال الحرمان من التنمية البشرية الاساسية وهي: معرفة الكتابة والقراءة ومستوى

---

[1]) الجمعية العامة للامم المتحدة. تقرير التمكين القانوني للفقراء والقضاء على الفقر. A/64/50 .

[2]تنفيذ قرار مجلس حقوق الإنسان ٦/١٣ المؤرخ ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧ والمعنون "المحفل الاجتماعي" A/HRC/SF/2008/2

[3] فضيلة تواتي. المقاربات النظرية لظاهرة الفقر اسبابه، مشاكله، وقياسه. مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد ٨٠ /العدد ٢ ديسمبر ٢٠٢٢، ص ٣٦٧..

معيشي لائق، ويشمل أوجه الحرمان المتعلقة بالقدرات ألساسية للحرمان المتعلق بسنوات العمر، والصحة وإلسكان والمعرفة والمشاركة والامن الشخصي والبيئة.

٤- الفقر السياسي : - يتجلى تصور هذا النوع بغياب حقوق الإنسان السياسية، وضياع الحريات الإنسانية، وهنالك من يعرفه على انه الجهل وقلّة الوعي الذي يصيب القادة السياسين، ناجم عن تُولَده من حاضنة اجتماعية غير واعية سياسيا فيطال الفقر عنئذ أهم ركيزتين للنشاط السياسي في أي بلد، الا وهي الطبقة الحاكمة والشعب.

ويقسم الفقر حسب مؤشر خط الفقر المعتمد من قبل البنك الدولي الى:-

١- الفقر المدقع:- اشار السيد أرجون سينغوبتا، الخبير المستقل المعنيً بمسألة حقوق الإنسان الى تعريف الفقر المدقع بأنه (مزيج مركب من ضعف الدخل، والافتقار إلى التنمية البشرية) ([١])، ويشير مؤشر التقرير العربي المتعلق بالفقر المتعدد الابعاد الصادر عن اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا الى ان الاسرة المعيشية تصنف على أنها في حالة فقر مدقع عندما يكون مستوى حرمانها يساوي أو يزيد عن ثلث أقصى حالة حرمان ممكنة في المستوى الاول الاكثر حدة من مؤشرات الحرمان.([٢])

٢- الفقر النسبي :- " ويعرف على انه الوضع الذي يكون فيها دخل العائلة الواحدو أقل بنسبة محددة من متوسط الدخل القومي للفرد في الدولة، فتتم المقارنة في هذه الوضع بين فئات المجتمع المتباينة من ناحية مستويات المعيشة([٣])، ويعني به ايضا تمكن الفرد من إشباع الحاجات الاساسية عبر تحقيق حد الكفاية المعتاد، بيد ان الشيء الأقل من ذلك يعد فقيراً بالنسبة للأكثر، وهو ما يعكس التفاوت الحاصل في الدخول ([٤])، اذن الفقر النسبي يتحقق عند افتقار المرء إلى الموارد اللازمة والضرورية

---

[١] تنفيذ قرار مجلس حقوق الإنسان ٦/١٣ المؤرخ ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧ والمعنون "المحفل الاجتماعي" A/HRC/SF/2008/2

[٢] تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول شرق اسيا.. التقرير العربي حول الفقر المتعدد الابعاد، E/ESCWA/EDID/2017/2

[٣] فضيلة تواتي. مرجع سابق.

[٤] زيد بن محمد الرماني. مفهوم الفقر والحاجات الأساسية، مقال منشور على الموقع الاتي:- https://www.alukah.net/culture/0/62373/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%B1-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%A7%D8%AC%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D9%8A%D8%A9/

لتلبية الحد المعتاد لمستويات المعيشة التي تعد حاجات عادية في المجتمع أو المجتمع حيث يعيش المرء.

٣- - الفقر المطلق :- الوضع الذي لا يتمكن فيه الإنسان عند التصرف بدخله، من الوصول إلى إشباع الحاجات الأساسية التي يريدها كالغذاء، الملبس، والصحة، التعليم.([1])

المبحث الثاني

تصدي القواعد الدولية لظاهرة الفقر

يقدم القانون الدولي العام معايير جمة يمكن الاستناد اليها لوضع استتراتيجيات دولية ووطنية لاستئصال افة الفقر بما يحقق العناصر الضامنة لحق الانسان في الحماية من الفقر كترسيخ مبدأ المساواة ونبذ التمييز، واذا كنا بصدد بيان المعايير الدولية، فاننا سنتطرق اليها في ضوء اتفاقياتها الدولية التي عززتها وعليه سنخوض غمار اتفاقيات القانون الدولي لحقوق الانسان وبيان دورها في مواجهة ظاهرة الفقر، اذ ان مصطلح الفقر كان احد شواغلها الرئيسة، عبر بيان اهم المواثيق الدولية التي تطرقت الى ظاهرة الفقر:-

اولا- ميثاق الامم المتحدة لعام ١٩٤٥ :- إن عمل الأمم المتحدة يؤثر على الشعوب في أنحاء العالم فيما يتعلق بالقضايا ذات الصلة بالسلام والأمن، والتنمية وحقوق الإنسان؛ من نزع السلاح إلى جهود محاربة الإرهاب والتطرف؛ ومن منع نشوب النزاعات إلى حفظ السلام وبناء السلام؛ ومن الوقاية من الأمراض إلى تعزيز المساواة بين الجنسين وتوفير التعليم للجميع؛ ومن إعادة توطين اللاجئين إلى تقديم المساعدة الإنسانية؛ ومن سيادة القانون إلى مكافحة الجريمة عبر الوطنية، وتمارس الامم المتحدة اعلامها السابقة استنادا الى دستورها (ميثاق الامم المتحدة لعام ١٩٤٥) الذي اهتم جملة وتفصيلا بحقوق الانسان وحرياته الاساسية فقد ورد في ديباجة الميثاق النص على ان شعوب الامم المتحدة الت على نفسها ان تؤكد من جديد ايمانها بالحقوق الاساسية للانسان وبكرامة الفرد وقدره وبما للرجال والنساء والامم كبيرها وصغيرها من حقوق متساوية، وبانها تدفع بالرقي الاجتماعي قدما وان ترفع مستوى الحياة في جو من الحرية افسح، وانطلاقا من ذلك نصت المادة ٥٦ من الميثاق بان يتعهد جميع الاعضاء بان يقوموا منفردين او مشتركين بما يجب عليهم من عمل بالتعاون مع الهيئة لادراك المقاصد عليها في المادة ٥٥".

---

[1]) حسن طبرة. الفقر مفقهومه انواعه. الحوار المتمدن–العدد: ٢٣٠٣ – ٢٠٠٨ / ٦ / ٥ – ١٠:١٩

ثانيا ـ الاعلان العالمي لحقوق الانسان لعام ١٩٤٨ :ـ وهو من الاعلانات ذات المغزى الشامل لكل متطلبات الحياة الانسانية الذي تبنته الجمعية العامة للامم المتحدة بقرارها المؤرخ ٢١٧/أ في ١٠ ديسمبر ١٩٤٨ باغلبية ٤٨ دولة ([1])، وقد تضمن حقوق جمة تتعلق بتواجد الانسان في المجتمع الذي يقطنه وبحقه اتجاه دولته بتوفير مقومات العيش الكريم بما اشار اليه من التاكيد على ان لكل انسان الحق مستوى معيشة كاف لصحته ورفاهيته هو واسرته وبحقه في العمل والراحة واوقات الفراغ وبان لكل انسان الحق بالتمتع بمنظومة اجتماعية متكاملة توفر الحقوق المنصوص عليها في الاعلان العالمي لحقوق الانسان، وبغض النظر عن القيمة القانونية للاعلان بانه لا يتمتع باي قوة ملزمة بيد انه من الثابت ان تكرار النص على المبادئ الواردة في الاعلان بشكل مستمر في دساتير الدول الديمقراطية يشكل عرفا دوليا ملزما، فقد ألهمت المعايير الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان الدول شتى ان تكرس هذه المعايير في الدساتير الوطنية، والعمل على توفر السبل القانونية والقضائية لانصاف حقوق الانسان على المستوى الوطني.

ثالثا ـ العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ :ـ تعزيزا لما اشار اليه الاعلان العالمي لحقوق الانسان من حقوق ومن اجل التمتع الحقيقي بهذه الحقوق جاء العهد الدولي لعام ١٩٦٦ لينص على حق الانسان في حرية العمل بقيود تنظيمية كتوفير ظروف عمل مؤاتية صحية وملائمة وتوفير مستوى لاق وكاف من الحياة ولما يوفره الحق في الضمان الاجتماعي من ضمان الكرامة البشرية لجميع افراد المجتمع عند تعرضهم لظروف قسرية يتعذر معها اعمال حقوقهم فقد نص العهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لعام ١٩٦٦ في المادة – على حق الانسان في الضمان الاجتماعي وتوفير التامينات الاجتماعية، كما اكد العهد على التزام الدول الاطراف بعدم التمييز وتحقيق المساواة بين افراد المجتمع بعدها من المعايير الدولية التي تضمنها العهد للحد من الفقر، فالعلاقة وطيدة بينها فالفقر قد ينشأ عندما تعذر وصول الفرد إلى الموارد المتاحة بسبب عقيدته، او هويته ، أو مكان إقامته، ومن الممكن ان يقود التمييز إلى الفقر كما قد يقود الفقر إلى التمييز.

[1] احمد ابو الوفا. الحماية الدولية لحقوق الانسان في اطار منظمة الامم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧.

المطلب الثاني

المؤتمرات الدولية التي تصدت للفقر

اولا- مؤتمر ريو- ويعرف هذا المؤتمر باسم "قمة الأرض"، وعقد في مدينة ريو دي جانيرو، في دولة البرازيل، في المدة من ٣ إلى ١٤ حزيران عام ١٩٩٢ ونتج عنه إعلان ريو الذي احتوى حوالي ٢٧ مبدأ بخصوص الشراكات الجديدة والعادلة والتنمية عبر تحقيق التعاون بين الدول وشتى القطاعات الاجتماعية والأفراد وكونها تعكس مسؤولية البشر ازاء التنمية المستدامة واكد على حق الدول في استخدام مواردها الخاصة لسياساتها البيئية والإنمائية والحاجة إلى تعاون الدولة في القضاء على الفقر وحماية البيئة، كانت الفكرة أن الدول يجب أن تعمل بروح الشراكة العالمية للحفاظ على سلامة النظام الإيكولوجي للأرض وحمايته واستعادته.وشددت الدول الأعضاء في المؤتمر على ضرورة إعطاء الأولوية القصوى لمسألة القضاء على الفقر في مجال خطة الأمم المتحدة للتنمية ، وبلزوم معالجة الأسباب الجذرية للفقر وتحدياته من خلال التكامل والمنسق والمتسق، الاستراتيجيات على جميع المستويات([1])

مؤتمر القمة العالمي للتنمية الاجتماعية لعام ١٩٩٥:- عقد هذا المؤتمر في كوبنهاكن في الدنمارك عام ١٩٩٥ وهو من اهم المؤتمرات الدولية في مجال مكافحة الفقر لما تمخض عنه من إعلان وبرنامج عمل كوبنهاغن بشأن التنمية الاجتماعية والذي عقد العزم على التشديد للقضاءعلى الفقر لما يشكله ذلك ضرورة أخلاقية واجتماعية وسياسية واقتصادية وانطلاقا من ذلك اكد الاعلان على أهداف رئيسة ثلاثة للتنمية الاجتماعية، وهي ضرورة القضاء على الفقر، والعمل على دعم العمالة المنتجة وتعزيزها، وتحقيق الإدماج الاجتماعي، ووضع نهج شامل لتحقيقها، واكد الاعلان على ان تحقيق التنمية الاجتماعية يتطلب دفع التقدم الاجتماعي وتحسين نوعية الحياة والرفاهية لجميع افراد المجتمع، ومما لاشك فيه فان تحقيق ذلك يجب ان يكون في اطار التنمية المستدامة لان تمكين الفقراء من الاستخدام المنصف للموارد المتاحة على نحو مستدام وطويل الامد لا غنى عنه في التنمية المستدامة فضلا عن ان النمو الاقتصادي في سياق التنمية المستدامة يعد ضروريا لدعم التنمية الاجتماعية([2])، والتي يتطلب تحقيقها بذل الجهود الحثيثة لازالة المصادر الرئيسة للكرب الاجتماعي ومكافحة الاوضاع التي تهدد امن المجتمع وصحته ومعيشته منها سوء التغذية والفساد والاجرام

[1] https://www.un.org/ar/conferences/environment/rio1992

[2] https://www.un.org/ar/conferences/environment/rio1992

المنظم والامراض المعدية والمزمنة التي كثيرا ما تكون عقبة امام التنمية الاقتصادية وبان تحقق ذلك مرهون بسير التعاون الوطني والدولي مع بعض على وتيرة واحدة.

المؤتمر الدولي الثاني المعني بالتغذية:- نظرا للتقدم البطئ في حصيلة المؤتمر الدولي الاول المعني بالتغذية لعام ١٩٩٢، في احراز مكافحة الجوع والفقر وتحقيق نهوظا بالتغذية بطيئاً غير والمحصلة أن سوء التغذية بجميع أشكالها اصيحت تلقي اعباء مثقلة على عاتق الأفراد بشكل خاص والمجتمعات بشكل عام لذلك تم الاتفاق على عقد مؤتمر دولي ثان عقد في دولة ايطاليا بالعاصمة روما خلال عام ٢٠١٤ بالاشتراك مع المنظمة الدولية الصحة العالمية من أجل التصدي ومواجهة التحديات المختلفة للفقر وسوء التغذية، وتكفلت منظمة الصحة العالمية بوضع القواعد والمعايير التوجيهية الاسترشادية، وتمخض عن المؤتمر وثيقتان ، الاولى إعلان روما الدولي عن التغذية، وواجز التحديات المستقبلية والحالية وكيفية مواجهتها في المستقبل العاجل، والثاني النظام التكميلي الذي احتوى على ٦٠ إجراءً بامكان الدول الاستعانة بها بغية تطوير استراتيجياتها الوطنية للتغذية، ولعل ابرزها ان النظم الغذائية في أنحاء الكرة الارضية آخذة في التغير على وجه السرعة وتزداد بشكل معقد. ([1])

المطلب الثالث

تصدي المنظمات الدولية للفقر

اولا – منظمة الامم المتحدة:-تأسست منظمة الامم المتحدة ١٩٤٥ لمعالجة القضايا التي تهم المجتمع الدولي وتمارس اعمالها بواسطة اجهزتها الرئيسة وعلى راسها الجمعية العامة ذات الاهمية الكبرى كونها الجهاز العام الذي يضم جميع الدول المنظمة للامم المتحدة ولها سلطة واسعة تناقش فيها اية مسألة تدخل في نطاق الميثاق وتمارسها في العادة عبر لجانها الرئيسة كالجنة المسائل الاجتماعية والانسانية والثقافية على سبيل المثل( )، ومن ابرز القرارات التي اصدرتها الجمعية العامة للامم المتحدة بصدد معالجة الفقر، القرار ٥٩/ ١٨٦ الذي اشار الى ان الفقر يشكل انتهاكا لكرامة الانسان والقرار رقم٦٣/ ١٤٢ لسنة بشان (التمكين القانوني الفقراء -والقضاء على الفقر) والذي تمخض عن وضع تقرير شامل عن يهدف الى التمكين القانوني للفقراء ودور هيئات الامم المتحدة في معالجة الفقر واكد التقرير بدوره على ان القضاء على الفقر ومعالجته تشكل الهدف

[1]) منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة. المؤتمر الدولي الثاني المعني بالتغذية: الالتزام بمستقبل خال من سوء التغذية

الانمائي الاساس للامم المتحدة مشيرا الى اهمية الخطة الاستراتيجية الجادة لبرنامج الامم المتحدة الانمائي للعام ٢٠٠٨ ـ ٢٠١١ ومسألة القضاء على الفقر تتوقف على قدرة المؤسسات وتمكينها من تقديم الخبرات العامة والخدمات الاجتماعية وتنظيم الاسواق بشكل فعال بغية تحقيق المصلحة العامة وتوفير السبل القانونية للحصول على الاصول والفرص الاقتصادية بطريقة نزيهة ومنصفة.

ثانيا- تصدي منظمة العمل الدولية للفقر:- وكالة دولية متخصصة اسست عام ١٩١٩ للاهتمام بمسائل العمل وحماية حقوق العمال قبل ارباب العمل، وقد اشار دستور المنظمة الى ان تحقيق السلام الدائم مقترن بتحقيق اسس العدالة الاجتماعية وعليه اكد اعلان فيلاديفيا لعام ١٩٦٦ الى ان الفقر هو اكبر العقبات التي تعتري امكانية تحقيق السلم والعدالة الاجتماعية.([1])

ولهذه المنظمة تقارير كثيرة جابهت بها معالجة الفقر في اطار التنمية المستدامة اذ تؤكد منظمة العمل الدولية على وجوب توفير العمل اللائق للانسان لما يشكله ذلك من حل ناجع لإنهاء الفقر بحلول العام ٢٠٣٠، وتعزيزا لذلك تعمل منظمة العمل الدولية على استمرار وتوسيع مظاهر التعاون بين الدول بصدد السياسات المعززة للعمل اللائق والمنشآت المستدامة مع وكالات الأمم المتحدة المتخصصة ومنها والبنك الدولي والدول المبادرة، كما توكد على ضرورة انهاء الرق المعاصر والاتجار اتخاذ تدابير فورية وفعالة للقضاء على السخرة والمتاجرة بالبشر لضمان حظر واستئصال أسوأ أشكال عمل الأطفال، بما في ذلك تجنيدهم وا نهاء عمل الأطفال بجميع أشكاله بحلول عام ستخدامهم كجنود،([1])، وايمانا من المنظمة ببرنامج الحماية الاجتماعية كونها من الركائز الفعالة للتصدي للفقر فقد ترأست منظمة العمل الدولية المبادرة الدولية بصدد الحد الأدنى من الحماية الاجتماعية واصدرت التقرير الدولي الخاص بالحماية الاجتماعية للعامين ٢٠١٤-٢٠١٥، وكان من نتائجه ان حوالي ٧٣ % من سكان العالم لا تحظى بنُظم ضمان اجتماعي أو قد تحظى بتغطية بيد انها جزئية حصرا، واعمالا اصدرت منظمة العمل الدولية التوصية رقم ٢٠٢ بالإجماع، عام ٢٠١٢ في الجلسة رقم ١٠١ لمؤتمر العمل الدولي. واكدت هذه التوصية اعلى أهمية الضمان الاجتماعي بعده من حقوق الإنسان، وقدمت توجيهات بصدد بناء الانُظمة الشاملة للضمان الاجتماعي.على على وجوب أن تتضمن الحدود الدنيا للحماية الاجتماعية اربع ضمانات رئيسة لتغطية الحماية الصحية ، بمافي توفير الرعاية الشاملة وتعزيز الحق في الأمومة؛ وضمان الدخل الأساسي للأطفال، والحماية

[1] منظمة العمل الدولية. الخلاص من الفقر، ط١، ٢٠٠٣، ISBN 92-2-612870- .

اثناء المرض والبطالة والإعاقة ورعاية الأشخاص المسنين، ضمان الحصول على التغذية المناسبة وتمكين التعليم المجاني ([٢]) ، وتتبع توصية منظمة العمل الدولية اعلاه من ركيزة اساس الا وهو التاكيد على ان الحق في الضمان الاجتماعي ماهو الا حقا من حقوق الإنسان المهمة لما تشكله من أداة للحد من الفقر وانعدام الأمن الاجتماعي " ومبدأ لتعزيز الحق بتكافؤ الفرص والمساواة بين الجنس".

ثالثا:- تصدي منظمة الاغذية والصحة للفقر:-وكالة دولية متخصصة أُسست في تشرين الاول عام ١٩٤٥ في كندا، وفي العام ١٩٥١ تم نقل مقرها الرئيس إلى دولة إيطاليا. وفقا لدستورها برفع مستوى التغذية والمعيشة لافراد الدول المنظمة للمنظمة وتوسيع الاطار العالمي للاقتصاد وحماية الانسانية من المجاعة، وحماية لحق الانسان من المجاعة والفقر اصدرت الوكالة الاعلان العالمي لعام ١٩٧٤ والذي اكد على وجوب ايجاد حل دائم لمشكلة الغذاء والقضاء على المفارقات والفجوات بين الدول المتقدمة والدول النامية. وعملت منظمة الأغذية والزراعة على وضع خطة عم ونظام توجيهي يطلق عليه خطة العمل الرامية الى تعزيز سبل المعيشة المستدام والقدرة على الازدهار في الزراعة والأمن الغذائي والتغذية ٢٠١٤- ٢٠١٨،وفي العام ٢٠١٩ طرحت منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (الفاو) خطة عمل جديدة لمكافحة الفقر المدقع وعلى وجه التحديد في المناطق الريفية بغية زيادة سرعة وتيرة جهود منظمة الفاو نحو القضاء على الفقر المدقع لجميع الدول الاعضاء بحلول العام ٢٠٣٠ باعتبار ان الهدف ١-١ من اهدف التنمية المستدامة هو القضاء على الفقر، ومعالجته، وعليه اكدت الخطة على الصلة الوطيدة الصلة بين الفقر والجوع عبر تعزيز السياسات الشمولية بين كافة قطاعات الحماية الاجتماعية، وتعزيز الأمن الغذائي والتغذية السليمة، وتسهيل البرامج المتكاملة التي تحقق الاهداف اعلاه، كما تحقق المنظمة اهدافها عبر اجهزة متعددة قامت بانشائها كبرنامج الامم المتحدة للاغذية العالمي الذي قدم المساعدة بحوالي ٩١ مليون الى مايقارب ٨٣ بلد، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية الذي يستهدف باستثمارته الدول ذات المعيشة

---

[١]) بوسحبة جيل .يدور منظمة العمل الدولية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مجلة قانون العمل والتشغيل، العدد الرابع ، ٢٠١٧،

[٢]الجمعية العامة تقرير الأمين العام عن مسألة إعمال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في جميع البلدان A/HRC/28/35

الفقيرة لاسيما في المناطق الريفية، واللجنة الدائمة للتغذية التابعة لمنظمة الامم المتحدة- التي اصدرت مذكرات استرشادية تعني بالتغذية وبيان سبل الوقاية من الامراض المعدية.([1])

الخاتمة

ختاما لابد من ان نشير الى ان الفقر ما هو الا ظاهرة عالمية اقتصادية يكاد لا يخلو منها مجتمع معين فهي تسري في كل المجتمعات بيد انها اكثر تشعبا وانتشارا في الدول والبلدان النامية غير المتقدمة، فهي لم تعد مكرسة في اطر جغرافية محلية بل باتت تسبغ بطابع دولي واهتمام عالمي اذ تبين من ارهاصات القرن الماضي وجود خللاً يعتري سير التنمية الاقتصادية والبشرية المستدامة الطويلة الامد، وقد توصلنا من خلال دراستنا وتسليطنا الضوء على منظور القانون الدولي في الحد من ظاهرة الفقر الى جملة من النتائج والتوصيات :-

النتائج

١- رغم ان المنظومة الدولية غزيرة باليات حقوق الانسان الا انها لم تتفق على وضع تعريف محدد لظاهرة الفقر بيد ان المعيار الراجح بصدد تعريف الفقر هو معيار الحرمان من القدرات لصلته وعلاقته الوطيدة بين التنمية والحرية.

٢- ظاهرة الفقر متعددة المعان وشاملة المحتوى فالفقر لا ينحصر بالحرمان المادي وانخفاض معدل الدخل للفرد وانما يشمل فقر القدرة على التعليم واكتساب المعرفة واتخاذ القرارات ومواجهة الصدمات والمشاركة في الحقوق السياسية والاجتماعية وممارسة الحق في التعبير.. الخ.

٣- ان محصلة ظاهر الفقر ترجع الى عوامل جمة على راسها العوامل الاقتصادية المتمثلة في ارتفاع الاسعار وانخفاض القوة الشرائية ومعدل الدخل الطبيعي للافراد، والى عوامل اجتماعية كالزيادة السريعة في السكان فكلما سار معدل زيادة السكان بوتيرة أكبر من معدلات النمو في الناتج الداخلي، كلما كان هنالك تفاوت وبون شاسع في توزيع الدخل؛ فضلا عن العوامل السياسية المتمثلة بالازمات والحروب وتفشيها في المجتمعات، والانفاق العسكري الذي يثقل كاهل الدول.

---

[1] تقرير منظمة الصحة العالمية. بعنوان حصيلة المؤتمر الدولي الثاني بشأن التغذية، ٢٠١٨، ١. Rev .144/50E

٤- لا يمكن القضاء على ظاهرة الفقر ومعالجته الا من خلال خلق اقتصاد يوفر فرص مناسبة للاستثمار، واطلاق المشاريع،، وتوفير سبل العيش المستدام مما يعني ان العمل هو السبيل الرئيسي للخروج من خانة الفقر.

٥- على المستوى الدولي بدأ المجتمع الدولي، يدرك ويعي مدى الحاجة إلى بذل مزيد من الجهود الدولية والعلمية لحل مشاكل الفقر في ظل مفهوم التنمية المستدامة الذي يعد نموذجا معرفيا للتنمية في العالم، عبر مراعاة حقوق اجيال الحاضر والمستقبل.

التوصيات:-

١- تقديم منح مالية من الحكومة للأسر الفقيرة تقرن بقيد إلحاق أطفالهم بالمدارس أو الانتظام في إجراء الفحوص الطبية بغية ان تكون مصدر دخل للفقراء يحسن مستوى معيشتهم.

٢- اعادة هيكلية النظام الاقتصادي للدول التي تعتمد على موارد محددة لتغذية ميزانيتها عبر تنويع مصادر اقتصادها، وخاصة القطاعات الانتاجية كالزراعة والصناعة.

٣- تعزيز وتوسيع السياسات الهادفة الى زيادة التشغيل وتوفير فرص العمل ورفع مستوى المعيشة في المجتمع عبر تحسن بيئة الاستثمار ووزيادة العوامل التي تستقطب المستثمرين الاجانب في البلد.

٤- ان تتبنى الدول استراتيجية اجتماعية مناسبة بغية بناء منظومة نمو للفقراء، وادماج سياسات مالية محورها الاستثمار، ذات طابع توسع أكثر مرونة، وتطوير ورفع معدل الدخل المحلي والاستثمار عبر وجود وترسيسخ منهج قويم لأجور عادلة.

٥- ان تتسم استتراتيجيات التصدي للفقر بالفعالية والاستدامة وان تتصف بالشمولية والإنصاف لكافة الاجيال وتحقيق الجدوى للفقراء بان تؤخذ حقوق الإنسان جميعها بعين الاعتبار في عمليات صنع السياسة.

المصادر

١- احمد ابو الوفا. الحماية الدولية لحقوق الانسان في اطار منظمة الامم المتحدة والوكالات الدولية المتخصصة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٢٧.

القرارات الدولية

١- قرار مجلس حقوق الإنسان ٦/١٣ المؤرخ ٢٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٧ والمعنون "المحفل الاجتماعي(A/HRC/SF/2008/2 "

التقارير الدولية

١- تقرير منظمة الاغذية والزراعة للامم المتحدة. المؤتمر الدولي الثاني المعني بالتغذية: الالتزام بمستقبل خال من سوء التغذية

٢- تقرير منظمة العمل الدولية. الخلاص من الفقر، ط١، ٢٠٠٣، .ISBN 92-2-612870-

٣- الجمعية العامة تقرير الأمين العام عن مسألة إعمال الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية في جميع البلدان A/HRC/28/35

٤- الجمعية العامة للامم المتحدة. تقرير التمكين القانوني للفقراء والقضاء على الفقر A/64/50 .

٥- تقرير منظمة الصحة العالمية. بعنوان حصيلة المؤتمر الدولي الثاني بشأن التغذية، ٢٠١٨، Rev 144/50E١.

٦- تقرير اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لدول شرق اسيا.. التقرير العربي حول الفقر المتعدد الابعاد، E/ESCWA/EDID/2017/2

الابحاث:-

١- بوسحبة جيل .دور منظمة العمل الدولية في تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مجلة قانون العمل والتشغيل، العدد الرابع ، ٢٠١٧,

٢- حسن طبرة. الفقر مفقهومه انواعه. الحوار المتمدن-العدد: ٢٣٠٣ - ٢٠٠٨ / ٦ / ٥ –

٣- فضيلة تواتي. المقاربات النظرية لظاهرة الفقر اسبابه، مشاكله، وقياسه. مجلة أبحاث ودراسات التنمية، المجلد ٨٠ /العدد ٢ ديسمبر ٢٠٢٢،

الانترنت:-

١ - زيد بن محمد الرماني. مفهوم الفقر والحاجات الأساسية، مقال منشور على الموقع الاتي:-
https://www.alukah.net/culture/0/62373/%D9%85%D9%81%D9%87%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%82%D8%B1-

-٢ https://www.un.org/ar/conferences/environment/rio1992

٤- المؤشر العددي للفقر عند خط الفقر الوطني (% من السكان) موقع البنك الدولي:-
https://data.albankaldawli.org/indicator/SI.POV.NAHC

ملامح التجربة البرلمانية والتعددية الحزبية في تركيا بين عامي ١٩٢٣-١٩٥٠

م.م.ايمان جاسم حسن
وزارة التربية -المديرية العامة لتربية نينوى -مدرسة كرج الابتدائية
emanjasmine1@gmail.com

الكلمات المفتاحية: تركيا ،برلمان، احزاب، انتخابات

Keywords: Türkiye, parliament, parties, elections

المستخلص:

في ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣م، أعلنت الجمهورية التركية أتاتورك رئيسا لها، والذي اجرى تغييرات جذرية عديدة من شأنها إيصال تركيا إلى مستوى الحضارة الغربية، وقد تبلورت تلك الفكرة في سعي الاتراك الدائم للاندماج السياسي والاقتصادي مع الغرب، والتي بدأت منذ ان أعلن اتاتورك عن تبنيه للسياسية العلمانية ،ووفق هذا المنظور شهدت تركيا تجارب انتخابية برلمانية وتعددية حزبية عديدة اثناء المدة الممتدة بين عامي ١٩٢٣–١٩٥٠ ،وفق نظام انتخابات ،يعتمد نظام ((التمثيل النسبي المحدود)) ،والذي كان يتم عبرّ فوز مرشحين من حزب الشعب الجمهوري الذي تسيد المشهد السياسي في تركيا، وهو ما يحاول هذا البحث توضيحه وفق محورين :الاول: ملامح النظام السياسي في تركيا، والثاني: طبيعة التجربة البرلمانية والتعددية الحزبية فيها في المدة موضوع البحث .

Abstract:

On October 29, 1923 AD, the Republic of Turkey declared Ataturk as its president, who made many radical changes that would bring Turkey to the level of Western civilization. Secularism, and according to this perspective, Turkey witnessed many parliamentary and partisan electoral experiences during the period between 1923-1950, according to an election system that adopts the system of ((limited proportional representation)), which was achieved through the victory of candidates from the Republican People's Party that dominated the political scene In Turkey, which is what this research tries to clarify according to two axes: the first: the features of the political system in Turkey, and the second: the nature of the parliamentary experience and the partisan pluralism in it in the period in question.

المبحث الاول: ملامح النظام السياسي التركي:

في ٢ تشرين الاول ١٩٢٣م تم جلاء آخر قوات الاحتلال من استانبول، وفي ٦ تشرين الاول ١٩٢٣م دخلت القوات التركية استانبول بقيادة شكري نايلي، وفي ٢٩ تشرين الاول ١٩٢٣م أعلنت الجمهورية التركية أتاتورك رئيسا لها[١]، وفي ٢ اذار ١٩٢٤م عقد المجلس الوطني جلسة مهمة للبحث في أمور ثلاثة هي إلغاء الخلافة، إلغاء وزارة الأوقاف، إغلاق المعاهد الدينية، وفي ٣ آذار ١٩٢٤ اعلن الغاء آخر خلافة رسمية إسلامية[٢]،بعد أربعة أشهر فقط من إعلان الجمعية الوطنية التركية عن تحول تركيا إلى جمهورية.

أجرى أتاتورك تغييرات جذرية عديدة من شأنها إيصال تركيا إلى مستوى الحضارة الغربية، وقد تبلورت تلك الفكرة في سعي الاتراك الدائم للاندماج السياسي والاقتصادي مع الغرب ،ومن اجل تحقيق هذا الحلم بدأت هذه التوجهات التركية منذ اعلان اتاتورك تبنيه للسياسية العلمانية، لتبدأ مرحلة جديدة، وهي مرحلة التحديث على وفق النمط الغربي، وفرض مصطفى كمال نمطاً من السياسة اختلط فيه الجانب السياسي، الذي يحتوي على أيديولوجية قومية علمانية، مع الجانب الثقافي الذي يتعلق بالهوية الحضارية التغريبية التي أرادها لتركيا، بعيداً عن الهوية الإسلامية السائدة أيام الدولة العثمانية. وترافق ذلك مع جانب لغوي عبرّ فرض التركية لغة رسمية للدولة ([٣]).

([١]) مصطفى كمال أتاتورك (١٩ ايار ١٨٨١ – ١٠ تشرين الثاني ١٩٣٨)، أول رئيس للجمهورية التركية (١٩٢٣ – ١٩٣٨)، وقائد الحركة التركية الوطنية، والقائد العام للجيش التركي اثناء حرب الاستقلال التركية. كان قائدًا عسكريًا للجيش العثماني في الحرب العالمية الأولى. بدأ ثورة وطنية ضد حكومة الدولة العثمانية وقوات الحلفاء في اسطنبول، أسس جمهورية تركيا. للتفاصيل ينظر: امين محمد سعيد وكريم خليل ثابت ،سيرة مصطفى كمال باشا، مجلة اللطائف المصرية ، القاهرة ، ص ص ١٠ وما بعدها.

([٢]) وفي ٣ اذار ١٩٢٤م أعلن في المجلس الوطني الكبير الموافقة على اعلان إلغاء الخلافة وفصل الدين عن الدولة ، وفي الليلة نفسها ، اعطى مصطفى كمال اوامره بمغادرة السلطان عبد المجيد الثاني تركيا ، وبعد يومين رحل جميع أمراء العهد ونسائهم الى خارج البلاد ، وتحولت المدارس الدينية الى مدارس مدنية. للتفاصيل ينظر: Frank W. Thackeray؛ John E. Findling؛ The History of Turkey. P p 30-250.

([٣]) سعيد و ثابت ،المصدر السابق ص ١٥.

وفي مدة رئاسته، كان قد تشكل ثماني حكومات، توالى على منصب رئاسة الوزراء فيها كل من : عصمت إينونو[٤]، وفتحى اوكيار(٥)، وجلال بايار(٦)، وكان إينونو هو أكثر من ظل اطول مدة في هذا المنصب ، وأكثر من شكل حكومات فيها، وقام اتاتورك بإجراءات عديدة منها: الغاء مادة الدستور المتضمنة ان الاسلام دين الدولة التركية ،والغاء المناصب الاسلامية ، وتغير التقويم من الاسلامي الى اوروبي، كما قام بإلغاء الحجاب والطربوش، وامر بارتداء القبعة الاوروبية وغيرها..،وقاد اتاتورك إصلاحات واسعة النطاق في الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية، ودعم تطوير الصناعات الزراعية والنسيجية، والآلات والطائرات، والسيارات الوطنية، كما أطلق اثناء مدد حكمه برنامجا صارما يهدف الى بناء دولة قومية حديثة وتقدمية وعلمانية في تركيا [٧].

---

(٤) مصطفى عصمت إينونو (٢٤ ايلول ١٨٨٤ – ٢٥ كانون الاول ١٩٧٣) ولد في مدينة ازمير ، ضابط برتبة فريق أول، وثاني رئيس لتركيا من ١١تشرين الثاني١٩٣٨ حتى ٢٢ ايار ١٩٥٠، وكان أول رئيس لهيئة الأركان العامة من عام ١٩٢٢ إلى ١٩٢٤، وأول رئيس وزراء بعد إعلان الجمهورية، شغل المنصب لثلاث فترات: من ١٩٢٣ إلى ١٩٢٤، ومن ١٩٢٥ إلى ١٩٣٧، ومن ١٩٦١ إلى ١٩٦٥. في منصب الرئاسة، مُنح لقب «قائد الملة» الرسمي (الرئيس الوطني).للتفاصيل ينظر: Frank W. Thackeray ؛John E. Findling ؛The History of Turkey. Westport, CT: Greenwood Press, 2001. P p 30-250

(٥) علي فتحي أوكيار (١٨٨٠– ١٩٤٣) ولد في مدينة بريليب، التي تقع اليوم في جمهورية مقدونيا، دبلوماسي، وسياسي تركي، كان ضابطًا في الجيش في العقد الأخير من عصر الدولة العثمانية. وهو ثاني رئيس وزراء لتركيا (١٩٢٤–١٩٢٥)، وثاني رئيس للبرلمان التركي، بعد مصطفى كمال أتاتورك، وهو أحد أقرب أصدقاء أتاتورك. للتفاصيل ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D9%81%D8%AA%D8%

(٦)محمود جلال الدين بايار، (١٦ ايار ١٨٨٣ – ٢٢ آب ١٩٨٦)، سياسي تركي، ورجل دولة ،كان الرئيس الثالث للجمهورية التركية ١٩٥٠ – ١٩٦٠، بدأ حياته السياسية نائبا في البرلمان العثماني عام ١٩١٩، ثم نائباً في البرلمان التركي عام ١٩٢٣، فوزيرا للاقتصاد ثم رئيساً للوزراء في عهد أتاتورك ،ثم في عهد عصمت إينونو. انتهت رئاسته للجمهورية بانقلاب عسكري عام ١٩٦٠.للتفاصيل ينظر: الزين، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٧) للتفاصيل عن الغاء الخلافة واجراءات اتاتورك : ينظر كلاوس كرايزر، أتاتورك: سيرة حياته، ترجمة سمية قوزال، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت ،٢٠٢٣ ،ص ص ٢٠

في ١٢ تشرين الثاني عام ١٩٣٨، وفي اليوم التالي لوفاة أتاتورك جرت الانتخابات الرئاسية ، واستقر الامر على عصمت إينونو أحد أبطال حرب الاستقلال رئيساً للجمهورية، وتولى قيادة حزب الشعب الجمهوري، شهدت رئاسة إينونو ضم ولاية هاتاي([٨]) وإنشاء معاهد القرى، تبنى إينونو في الحرب العالمية الثانية سياسة الحياد على الرغم من محاولات الحلفاء وقوى المحور لإدخال تركيا الى جانب احدهما([٩]).

كان لفشل اينونو في حل المشاكل التي تعاني منها تركيا آنذاك ،ولاسيما الاقتصادية، وذلك بعد فشل الخطة الخمسية التي وضعها، والتي عجزت امكانيات الدولة عن تطبيقها دون مشاركة رأس المال الخاص، ورأس المال الاجنبي، وكان الدعم الغربي وبخاصة الامريكي وفق (مبدأ ترومان)([١٠]) إذ قدمت لها مساعدات مالية كبيرة ، وقد شكل حاجزاً امام توسع الدولة وسيطرتها

وما بعدها؛ فايزة علوش، مصطفى كمال اتاتورك وموقفه مع الخلافة العثمانية ١٨٨١– ١٩٣٨ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية (شتمة) ،جامعة محمد خيضر_بسكرة_ ، ص٢٧،وما بعدها .

([٨]) هي منطقة لواء الاسكندرية(هاتاي بالتركية) كانت جزءً من سوريا التي تخضع للسيطرة الفرنسية، فقد طالبت تركيا بالمنطقة على اساس ان سكانها الاتراك يشكلون اكبر نسبة فيها، للتفاصيل ينظر :جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة،مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية،٢٠٠٩، ص ٥٠

))للتفاصيل ينظر مصطفى الزين، ذئب الاناضول (لندن،١٩٩٩)، ص ٢٨٥–٢٨٦.

([٩]) للتفاصيل ينظر: احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، الدار الوطنية للتوزيع والاعلان، بغداد ١٩٨١، ص ص ٧٥ – ١٠٥.

([١٠]) هو سياسة خارجية أمريكية تهدف إلى احتواء التوسع الجيو _سياسي السوفييتي اثناء الحرب الباردة، أُعلن المبدأ أمام الكونغرس من لدن الرئيس هاري إس. ترومان في ١٢ اذار ١٩٤٧، وتطور بشكل أكبر في ٤ تموز من عام ١٩٤٨ حين تعهد باحتواء الانتفاضات الشيوعية في اليونان وتركيا، بموجبه خصص الكونكرس مساعدات مالية لدعم اقتصادات وجيوش اليونان وتركيا، وبشكل عام، تضمن المبدأ الدعم الأمريكي للدول الأخرى التي يعتقد أنها تحت تهديد الشيوعية السوفييتية. للتفاصيل ينظر: هيام عبد الشافي عبد المطلب محمد، "اهمية موقع تركيا الاستراتيجي في اعلان مبدأ ترومان" ،مجلة بحوث الشرق الاوسط، العدد ٤٠،القاهرة،ص ص ١٤٥–١٦٥؛ اياد علي الهاشمي ، تاريخ العالم الجديد، دار الفكر (الاردن،٢٠١٣) ، ص ٣٢٨ وما بعدها.

على الحياة الاقتصادية، وذلك لان هذه المساعدات، كانت قد هدفت بالدرجة الاساس الى احتواء النظام الشيوعي(١١).

فضلا عن سلب سياسة الحزب الواحد حرية النشاط السياسي امام الاتراك، عندما تشكل حزب الشعب الجمهوري اتبع النظام الهرمي من خلال سيادة النخبة المثقفة البيروقراطية العسكرية على المستوى الوطني ، في حين منح النبلاء والاشراف بعض الامتيازات ، وظلت عملية التنسيق بين الطرفين معقدة وخاصة من قبل مجموعة من الضباط في المراتب العليا ، والذين اسسوا معارضة فيما بعد قوية داخل المجلس الوطني التركي الكبير، وكذلك لوقوف اعضاء من حزب الشعب بوجه افكار جلال بايار ورفاقه، ما دفعه الى تشكيل حزب معارض للحزب الحاكم، في ٧ كانون الثاني ١٩٤٦م، ولم يكن هذا الحزب يختلف في تركيبته الاجتماعية عن حزب الشعب، اذ كان ٦٧% من اعضاء الحزب من الوجهاء والملاكين، وما نسبتهم ٦% المثقفين، وهذا ما جعل البعض، يعتقد أن تأسيس هذا الحزب ،جاء في اطار اللعبة السياسية التقليدية (١٢).

المبحث الثاني : التجربة البرلمانية والتعددية الحزبية:

تعني اي تجربة برلمانية، وجود احزاب سياسية، وهو ما يعرف في علوم السياسة بالتعددية الحزبية، التي يقصد بها احتواء اي نظام السياسي، على عدد من الاحزاب، التي تتنافس في ما بينها للوصول الى البرلمان ،تمهيدا لحصولها على السلطة، مع اختلاف رؤى هذه الاحزاب وافكارها وبرامجها واهدافها، ولتحقيق ذلك لابد من انتخابات عامة في البلاد ، كحق عام للجميع، وبما ان الديمقراطية تضمن التعددية، فيكون التنافس بالطرق السلمية ، شرطاً مهماً ، ويكون ذلك في إطار الدستور(١٣).

وحدثت في تركيا الجمهورية، العديد من الانتخابات البرلمانية، اثناء المدة موضوع البحث، كان اولها انتخابات حزيران ١٩٢٣ ،اي قبيل إعلان تأسيس الجمهورية التركية في تشرين الأول من العام نفسه ، والذي شهد أيضاً الانتقال من الدولة العثمانية إلى الجمهورية، وكما هو معلوم، فقد بدأت مدة حكم الحزب الواحد للجمهورية التركية مع تأسيس الدولة رسمياً في عام ١٩٢٣،لقناعة اتاتورك بضرورة ان يكون هناك تنظيم سياسي يقود مرحلة التغيير في تركيا، مع

---

(١١) للتفاصيل ينظر: الهاشمي ، المصدر السابق، ص ٢٣٠،النعيمي، المصدر السابق ،ص ٧٥ – ١٠٥؛ محمد، اهمية موقع تركيا..،ص ص١٤٥-١٦٥.

(١٢) العبيدي ،المصدر السابق ، ص ٧٠ وما بعدها.

(١٣) محمد، اهمية موقع تركيا..،ص ص١٤٥-١٦٥.

انه اعلن اكثر من مرة انه يميل الى تطبيق الديمقراطية واقرار التعددية في تركيا التي شهدت في عهده تأسيس مجموعة من الاحزاب ،الا انها كانت لمد محدودة جدا([١٤]).

وكان اتاتورك قد قرر انشاء حزب الشعب في عام ١٩٢٣، وكان الحزب الوحيد الذي قاد السلطة فيها بين عامي ١٩٢٣– ١٩٥٠، وكانت الانتخابات في تلك المدة فخرية إلى حد كبير، لأن مرشحي حزب الشعب الجمهوري، هم فقط الذين يحصلون على فرصة للفوز بمقاعد في البرلمان التركي دون منازع، والذي لم يواجه أي حزب معارض في الانتخابات الخمس التالية في الاعوام ١٩٢٧، ١٩٣١، ١٩٣٥، ١٩٣٩ و١٩٤٣ [١٥] .

والملاحظ عليها ، انها لم تطبق بشكل رسمي وجاد، بل طبقت وفق منظور الدكتاتورية التي أوقفت العملية الديمقراطية، واستمر الامر كذلك الى عام ١٩٥٠، واتسمت المدة ما بين عامي ١٩٢٣ – ١٩٥٠ بالحكم الشمولي، وان طلقت فيه الانتخابات بشكل محدود، وضمن حزب واحد، وهو حزب الشعب الجمهوري، اذ يتم ترشيح أعضاء من حزب الشعب للبرلمان فقط، ومن دون مشاركة أعضاء من أي حزب اخر ، وغالبا ما كانت عمليات الغش والتزوير تجري في الانتخابات، وكانت عملية التصويت تتم وفق التصويت المفتوح، والعد المغلق، وعده البعض انتخابات مخالفة لأسس عملية الانتخابات الديمقراطية([١٦]).

وهو ما قاد الى عدم اقتصار التحزبات السياسية التركية على البرنامج السياسي، الذي ينتظم حوله الحزبيون، ويسعون إلى ترويجه في المجتمع ، و أصبح الحزب ، أقرب إلى مجموعة من الناس مغلقة، بطقوس اجتماعية وسياسية خاصة، كما أصبح لأعضاء الحزب تجمعات اقتصادية خاصة يتم فيها توظيف أبناء الحزب ومؤيديه([١٧]).

([١٤]) لوسيل دبليو بيفسنر ، ازمة السياسة التركية الخلفية ووجهات النظر واحتمالات التقدم والنجاح، ترجمة حسن نعمة سعدون ، بغداد ،(د. ت) ، ص ٣٩ .

([١٥]) حزب الشعب الجمهوري، أعلن عنه كمنظمة سياسية في ٩ ايلول ١٩٢٣، وهو حزب سياسي اجتماعي ديمقراطي اشتراكي علماني يحمل الأفكار الكمالية في تركيا.ويعد أقدم الاحزاب السياسية في تركيا، ويصف الحزب نفسه بأنه «حزب ديمقراطي اجتماعي حديث، مخلص لمبادئ وقيم المؤسسة للجهمورية التركية، وقد أعلن الحزب التسمية الجديدة له (حزب الشعب الجمهوري) مع انتقال تركيا لفترة الحزب الواحد. للتفاصيل ينظر: سعيد و ثابت،المصدر السابق ص ١٥.

([١٦]) للتفاصيل ينظر: بيفسنر ، ازمة السياسة التركية الخلفية..، ص ص٤٠–٧٠.

([١٧]) سعيد و ثابت،المصدر السابق ص ٣٥.

على أي حال ، في ظل النظام الجديد في تركيا ،انتخب البرلمان مصطفى كمال أتاتورك أيضاً رئيساً أربع مرات ،وطبقًا لدستور ١٩٢٤،والتي تبوأ فيها منصب رئاسة الجمهورية ثلاث مرات بعد انتخابه ثلاث مرات في الاعوام (١٩٢٧، ١٩٣١، ١٩٣٥)، وذلك بعد أن أُختير من قبل المجلس الأمة التركي الكبير كرئيس في ٢٩ تشرين اول١٩٢٣، وكانت قد جرت الانتخابات الرئاسية التركية بتاريخ ١ تشرين الثاني ١٩٢٧انتخب فيها أتاتورك رئيسا للجمهورية للمرة الثانية على التوالي ، وجرت الانتخابات الرئاسية بتاريخ ٤ ايار ١٩٣١ انتخب أتاتورك رئيسا للجمهورية للمرة الثالثة ، وجرت الانتخابات الرئاسية عام ١٩٣٥ وانتخب أتاتورك رئيسًا للجمهورية للمرة الرابعة ([١٨]).

اما ما يخص التعددية الحزبية، فقد اصطدمت كل الجهود التركية في إنشاء نظام متعدد الأحزاب، اثناء مدة رئاسة اتاتورك، فلم يتحقق ذلك إلا بعد وفاته عام ١٩٣٨، اذ انه لم يكن ميلا لتشجع الديمقراطية، بهدف تامين السيطرة المباشرة على البلاد، بحكم الحزب الواحد خاصته، وتحجج بعدم توافق جميع الاحزاب السياسية في حالة تواجدها على الحد الأدنى من الإجماع، فيما يتعلق بالمبادئ المشتركة التي عمل على ارسائها، ولاسيما (العلمانية) ،على الرغم من أنه كان قد اكد على التعددية والمنافسة الحزبية في خطاباته الكثيرة حول الديمقراطية([١٩]).

ومع ذلك فقد انتقلت تركيا ببطء شديد، ولكن بثبات إلى دولة ديمقراطية قوية متعددة الأحزاب اذ تمكنت من إجراء انتخابات ديمقراطية إلى حد كبير بعد انتقال البلاد إلى نظام التعددية الحزبية في عام ١٩٥٠، وكان لانتخابات عام ١٩٢٣ تأثيرات حاسمة على بدء حكم الحزب الواحد لحزب الشعب الجمهوري، والذي لم يواجه أي حزب معارض في الانتخابات الخمس التالية في عام ١٩٢٧، ١٩٣١، ١٩٣٥، ١٩٣٩ و١٩٤٣، وعلى هذا الاساس ،تم تشكيل حزب الشعب الجمهوري كأول حزب سياسي في تاريخ تركيا من قبل مصطفى كمال أتاتورك عام ١٩٢٣، وتشكلت أحزاب مختلفة في السنوات التالية في الأعوام ١٩٢٤ و١٩٣٠، لكنها لم تجد الجو الملائم لمواصلة نشاطها السياسي فأغلقت([٢٠]).

([١٨]) للتفاصيل ينظر: أندرو مانجو، أتاتورك ،ص ٤٥ وما بعدها؛ الزين المصدر السابق، ص٢١٨.

([١٩]) للتفاصيل ينظر: محسن حمزة العبيدي : التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٤٦ – ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،١٩٨٩ ، ص ٦٩ .

([٢٠]) المصدر نفسه؛ الزين المصدر السابق، ص٢١٨.

في عام ١٩٢٤، بدأ الشيخ سعيد بيران في تنظيم ثورة الشيخ سعيد([٢١])،شدد بيران على قضية الدين، فلم يعارض إلغاء الخلافة فحسب، بل أيضًا اعتماد القوانين المدنية القائمة على النماذج الغربية، وإنهاء الطوائف الدينية، وحظر تعدد الزوجات، والزواج المدني الإلزامي الجديد، أثار بيران أتباعه ضد سياسات الحكومة التي عدها ضد الإسلام، تحركت قوات بيران عبر الريف، وزحفوا على مدينتي إلازِغ وديار بكر، واستولت على المكاتب الحكومية، رأى اتاتورك وحكومته ان تحركات الشيخ سعيد تعد بمثابة محاولة لثورة مضادة، وحثوا على تحرك عسكري فوري لمنع انتشارها([٢٢]).

ومع ذلك، جرت في تركيا آنذاك، محاولات لتجربة التعددية الحزبية ،الا انها كانت تجربة مشروطة، وذلك بالسماح بأنشاء حزبين اخرين بناءً على طلب من أتاتورك ، بهدف إقامة ديمقراطية متعددة الأقطاب في تركيا، الحزب الأول كان الحزب الجمهوري التقدمي في عام ١٩٢٤، والذي أسسه الجنرالين كاظم كارابكير وعلي فؤاد باشا([٢٣])، واللذان شاركا في حرب الاستقلال التركية([٢٤])مع مجموعة من النواب تضم٢٩ نائباً، وبذلك بدأ أول نظام التعددية الحزبية في تركيا ،وكان قادة هذا الحزب قد اقترحوا برنامجاً اقتصادياً خاصاً لإدارة الدولة، على النقيض من برنامج الحزب الشعب الجمهوري، كما قدم برنامجا اجتماعيا قائماً على المحافظة، على

([٢١]) كان الشيخ سعيد زعيمًا وراثيًا (شيخ قبيلة) لنظام نقشبندي محلي،للتفاصيل ينظر: ابراهيم خليل احمد واخرون : الاسلام والعلمانية ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل،الموصل ، ١٩٩٦ ، ص ٧٣.

([٢٢]) وكان البرلمان التركي قد اقر في ٤ اذار ١٩٢٥قانون الحفاظ على النظام العام للتعامل مع الثورة. أعطى هذا القانون الحكومة صلاحيات استثنائية، تضمنت سلطة حلّ الجماعات التخريبية ، كان هنالك العديد من التمردات الكردية في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين: تمرد كوجكيري، وثورة الشيخ سعيد، وتمرد درسيم، وتمرد أرارات، قمعوا جميعا من قبل الجيش التركي، على وجه الخصوص، بسبب تمرد درسيم في ١٩٣٧-١٩٣٨، للتفاصيل ينظر: ابراهيم خليل احمد وآخرون، ايران وتركيا في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الموصل، الموصل،. ١٩٩٢ ، ص ٢٩٣ .

([٢٣]) أندرو مانجو، أتاتورك ،ص ٤٥ وما بعدها.

([٢٤]) الحزب الجمهوري التقدمي: كان حزبًا سياسيًا في تركيا بين عامي ١٩٢٤ و١٩٢٥ ،أسسه كل من علي فؤاد باشا ،وكاظم كارابكر ورفعت (بيلي) باشا، وحسين رؤوف أورباي، وعدنان أديوار في ١٧ تشرين الثاني ١٩٢٤. لقد تم حظر الحزب في ٥ حزيران ١٩٢٥ بعد ثورة الشيخ سعيد. للتفاصيل ينظر : أندرو مانجو، أتاتورك، ص ٤٥ وما بعدها.

النقيض من برامج الحداثة لحزب الحاكم، وقدم قادة هذا الحزب الدعم وبقوة للثورة الكمالية، من حيث المبدأ، لكن كان لديهم آراء مختلفة حول الثورة الثقافية، ومبدأ العلمانية([٢٥]).

ولم يكن الحزب الجمهوري التقدمي قد اعلن أي مواقف معارضة، ضد مواقف مصطفى كمال الرئيسة، اذ أعلن في برنامجه دعم الآليات الرئيسة لترسيخ العلمانية في تركيا، ودعم القانون المدني، ونظام التعليم الموحد فيها، وضعت هذه المبادئ من لدن القادة في البداية، التي أصبحت المعارضة القانونية الوحيدة موطناً لجميع أنواع الآراء المختلفة، ولكنه حظر بعد مشاركة أعضائه في ثورة الشيخ سعيد عام ١٩٢٥([٢٦]).

فتوضحت على اثر ذلك، بوادر معارضة سياسية للنظام اتاتورك واجراءاته في مواجهة ثورة الشيخ سعيد، وادارة الدولة، وكان بعض هؤلاء برلمانيون في البرلمان التركي وكانوا غير سعداء بهذه التغييرات، واتهم عدد كبير جداً منهم بكونهم متعاطفين مع المعارضة في اجتماع خاص لحزب الشعب الجمهوري ،لدرجة أن مصطفى كمال أعرب عن خوفه، و قرر تطهير هذه المجموعة([٢٧]).

كما قرر اتاتورك السماح بتأسيس حزب جديد في تركيا، فطلب من علي فتحي أوكيار([٢٨]) تأسيس حزب جديد هو الحزب الجمهوري الليبرالي الجديد([٢٩]) ،الذي تأسس في ١١

([٢٥]) للتفاصيل ينظر: ابراهيم خليل احمد وآخرون، ايران وتركيا في التاريخ..،ص٢٩٠ .

([٢٦]) للتفاصيل ينظر: لوسيل دبليو بيفسنر، المصدر السابق ،ص ٦٦

([٢٧])للتفاصيل ينظر: العبيدي ،المصدر السابق ، ص ص ٥٥-٧٥؛ بيرج بيربيروغلو ، تركيا في ازمة من رأسمالية الدولة الى الاستعمار الجديد ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات (بغداد ، ١٩٨٣) ص ٩٤ .

([٢٨]) علي فتحي أوكيار: (١٨٨٠- ١٩٤٣) دبلوماسي وسياسي تركي، كان ضابطًا في الجيش فيالعقد الأخير من عصر الدولة العثمانية. وهو ثاني رئيس وزراء لتركيا (١٩٢٤-١٩٢٥)، وثاني رئيس للبرلمان التركي بعد مصطفى كمال أتاتورك، وهو أحد أقرب أصدقاء أتاتورك. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A_%D8%A3%D9%88%D9%83%D9%8A%D8%A7%D8%B1

([٢٩]) تأسس الحزب الجمهوري الحر، تكريما لفتحى بك الصديق المقرب لمصطفى كمال باشا، بضم أخته مقبولة هانم وصديق الطفولة والدراسة نوري بك لعضوية الحزب، في عام ١٩٢٤، أسفرت معارضة مصطفى كمال عن تأسيس الحزب الجمهوري التقدمي، ردًا على تأسيس الحزب، غيّر حزب الشعب بزعامة مصطفى كمال اسمه إلى حزب الشعب الجمهوري. واجه

آب ١٩٣٠، وكان الهدف منه تقديم اقتراحات لحكومة عصمت باشا، ونجح هذا الحزب في الانتشار في جميع أنحاء البلاد، دون تأسيس طيف سياسي حقيقي، ولمرة أخرى، أصبح الحزب مركزًا لمعارضة إصلاحات أتاتورك، خاصة فيما يتعلق بدور الدين في الحياة العامة ([٣٠]).

وسرعان ما كشفت السلطات التركية عن مؤامرة لاغتيال اتاتورك في إزمير، قادها نائب سابق عارض إلغاء الخلافة، وكان لديه ضغينة شخصية ضد اتاتورك، وتحول المسار من التحقيق عن مخططي هذه المؤامرة إلى تحقيق أجري ظاهرياً للكشف عن الأنشطة المعرضة للسلطة لتقويض أولئك الذين لديهم آراء مختلفة بشأن التوجهات الاتاتوركية الثقافية. واستغل ذلك لعرض عدداً كبيراً من المعارضين السياسيين، بمن فيهم كارابكر، زعيم الحزب الجمهوري التقدمي امام المحاكم المختصة([٣١]).

اثناء هذه التحقيقات، اتهم بعض أعضاء الحزب الجمهوري التقدمي انهم على صلة الشيخ سعيد، وانضمت الجماعات الدينية إلى الليبراليين، وتبع ذلك نشوب اضطرابات دموية واسعة النطاق، خاصة في المناطق الشرقية، فادى ذلك الى حل هذه الاحزاب ذلك كذريعة من اتاتورك والموالين له لإنهاء تجربة التعددية السياسية في تركيا، على اثر صدور قرار بحل الحزب الجمهوري التقدمي، ما ادى الى انهاء المعارضة السياسية المنظمة، وعد هذا الإجراء بمثابة عملية التطهير السياسي الوحيدة التي حدثت اثناء مدة رئاسة أتاتورك أصبح اللوم تصويتًا بالثقة في حزب الشعب الجمهوري لصالح مصطفى كمال، وهو ما ادى الى تصدر حزب الشعب الجمهوري في البرلمان بعدما جرى تصويت في تشرين الثاني ١٩٣٠ بأغلبية ١٤٨ صوتاً مقابل ١٨، إلى جانب غياب ٤١ صوتاً.. ، وحول ذلك صرح مصطفى كمال آنذاك : ((..إن الأمة التركية ،مصممة بحزم على المضي قدماً، بلا خوف على طريق الجمهورية والحضارة

الحزب مزاعم بالتورط مع تمرد الشيخ سعيد والتآمر لاغتيال مصطفى كمال في قضية محاولة اغتياله في أزمير وأغلقته الحكومة في ٥ حزيران عام ١٩٢٥ حتى عام ١٩٤٦، كانت تركيا تحت حكم الحزب الواحد، مع انقطاع واحد. العبيدي، المصدر السابق، ص ص ٢٥-١٤٠.

([٣٠]) Walter F.Wolker , The Turkish Revolution 1960-1961, Aspects of Military Politics , Washington , 1963. P.9

([٣١]) أُدين عدد من القادة الناجين من جمعية الاتحاد والترقي، الذين كانوا في المرتبة الثانية على أفضل تقدير في الحركة التركية، بما في ذلك كافيد، وأحمد شكرو، وإسماعيل كانبولات بتهمة الخيانة، وحكم عليهم بالإعدام. للتفاصيل ينظر: عباس فاضل محمد :" البيئة الحزبية في تركيا" ، بحث مقدم الى المؤتمر الاول ، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ ، ص ٥ وما بعدها .

والتقدم))([٣٢]) وعليه ومنذ تأسيس الجمهورية التركية في عام ١٩٢٣ حتى عام ١٩٥٠، قاد حزب واحد تركيا عبر الأب المؤسس للبلاد مصطفى كمال أتاتورك، الذي توفّى عام ١٩٣٨[٣٣] .

بعد وفاة أتاتورك، استمر حكم الحزب الواحد تحت حكم عصمت إينونو، الرئيس الثاني لتركيا بعد انتخابات استثنائية عام ١٩٣٨، والذي انتخبه البرلمان أيضاً للرئاسة أربع مرات ،اذ جرت الانتخابات الرئاسية التركية بتاريخ٤ نيسان ١٩٣٩،اذ اجتمعت الجمعية الوطنية الكبرى لاختيار رئيس الجمهورية، واستقر الامر عليه ،وجرت الانتخابات الرئاسية مرة اخرى بتاريخ ٨ اذار ١٩٤٣،اذ اجتمعت الجمعية الوطنية الكبرى لاختيار رئيس الجمهورية، ولم يتقدم فيها أي مرشح ضد الرئيس عصمت إينونو، وعلى إثره تم انتخابه رئيسا للجمهورية بتزكية ٤٣٥ عضواً ،وعدت آخر انتخابات يشارك فيها حزب الشعب الجمهوري منفرداً، وبذلك أغلق الباب على عهد الحزب الواحد([٣٤]).

وبتاريخ ٥ آب ١٩٤٦، اجتمعت الجمعية الوطنية الكبرى لاختيار رئيس الجمهورية، وللمرة الثامنة مند اعلان الجمهورية، وتقدم فيها ولأول مرة ثلاثة مرشحين للمنصب، وهم كل من: المشير فوزي جاكماق عن حزب الديمقراطية([٣٥])، كما ترشح يوسف كمال تنغيرشنك عن نفس

([٣٢]) اندرو فنكل (واخرون)، تركيا المجتمع والدولة ، ترجمة، تحقيق: حمدي الدوري ، عدنان ياسين مصطفى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ٦٩ ؛ محمد، اهمية موقع تركيا..،ص ص١٤٥-١٦٥.

([٣٣]) بعد وفاة رئيس الجمهورية التركية في منصبه الغازي كمال أتاتورك بمرض تشمع الكبد بتاريخ ١٠ نوفمبر ١٩٣٨ وقبل ٩ أشهر من التنصيص على مبدأ العلمانية في الدستور التركي، نسيبه جريبي؛ عائشة مانع، مصطفى كمال اتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية (١٨٨١-١٩٣٨) ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ مالقة،الجزائر،٢٠١٦-٢٠١٧، ص١٩ .

([٣٤]) للتفاصيل ينظر: احمد نوري النعيمي، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥-١٩٨٠ ، جامعة بغداد، بغداد ١٩٩٥؛ عدد الصفحات: ١٠- وما بعدها؛ بيرج بيربيروغلو ، تركيا في ازمة من رأسمالية الدولة الى الاستعمار الجديد ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات (بغداد ، ١٩٨٣) ص ٩٧-١٠٠ .

([٣٥]) ولد في ١٢كانون الثاني عام ١٨٧٦ وتوفي في ١٠ نيسان عام ١٩٥٠. رئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة التركية من ٣ اذار ١٩٢٤ حتى تقاعده في ١٢ كانون الثاني ١٩٤٤. كان من أهم القادة الذين شاركوا في حرب الاستقلال التركية مع مصطفى كمال أتاتورك. للتفاصيل ينظر:

الحزب([٣٦])، كما ترشح كذلك للمرة الثالثة عصمت إينونو، الا ان نتائج الانتخابات اسفرت عن انتخاب عصمت إينونو رئيساً للجمهورية ، وعلى اثر ذلك عاشت البلاد في ظل حكم الحزب الواحد حتى نهاية الحرب العالمية الثانية([٣٧])،ويشير بعض الكتاب الاتراك الى مساهمة عوامل خارجية بسير تركيا نحو التعددية الحزبية ، حيث يشيرون احيانا الى ان زعيم حزب الشعب عصمت اينونو الذي كان يبحث بعد الحرب العالمية الثانية عن طريق يقربه من الغرب[٣٨]، فاستجاب لنصائح الامريكان والانكليز بضرورة توسيع الديمقراطية في تركيا وكان هدف عصمت اينونو بادخال نظام التعددية الحزبية سوف يسهم بقبول تركيا في هيئة الامم المتحدة[٣٩].

.

وعلى الرغم ،من أن تركيا لم تدخل الحرب، فإن انعكاساتها كانت قاسية عليها، اذ عصفت بالبلاد أزمة اقتصادية عنيفة، حتى بات المواطن لا يجد الخبز ، وكانت حرية التعبير شبه معدومة، والنظام الحاكم فيها أقرب إلى الدكتاتورية، و اثبتت الحكومة فشلها في انقاذ تركيا من الوضع الاقتصادي السيء على الرغم من دخولها المتأخر في الحرب، الا انها عانت كثيراً، اذ شهدت غلاءً كبيراً، لقلة السلع نتيجة ذهاب معظم الايدي العاملة الى صفوف الجيش، مما ادى الى حدوث شلل في النواحي الصناعية والزراعية، فضلاً عن توقف التجارة الدولية مما ادى الى قلة السلع، ومن ثم الى غلاءها ،وتضييق الخناق على الحريات العامة والدين، ان فشل الحكومة في حل تلك المشاكل ادى الى ظهور اصوات تنادي بضرورة وجود احزاب اخرى ،غير الحزب

---

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%88%D8%B2%D9%8A_%D8%AC%D8%A7%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%82

([٣٦]) نائب عن منطقة سينوب، والذي شغل عدة مناصب مهمة في الدولة التركية في عهد اينونو، للتفاصيل ينظر:

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%A

([٣٧]) للتفاصيل ينظر: النعيمي، الظاهرة الحزبية في تركيا، ص ١٦-٧٥؛ يوسف حسين عمر ،تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،: ٢٠٢١، ص ص.٥٠-٦٠

(٣٨) فلاديمير ايفانوفينس دانيلون، الصراع السياسي في تركيا ، ترجمة : يوسف ابراهيم الجهماني، دار حوراء ، سوريا ، ١٩٩٩ ،ص ص ٧-٨.

(٣٩)المصدر نفسه.

الشعب، وغدت البلاد بحاجة إلى تغيير، مع تغير القوى في التوازن الدولي بعد الحرب العالمية الثانية ([٤٠]).

ولعل ذلك ،هو الذي دفع عصمت اينونو الى التصريح في الاول من تشرين الثاني ١٩٤٥ في خطابه الافتتاحي لدورة البرلمان، بأنه على استعداد لأجراء تعديلات كبيرة في النظام السياسي التركي، وان تكون متماشية مع الظروف والمتغيرات الجديدة في العالم، وكانت المدة من ٢١ تموز ١٩٤٦ ولغاية ١٢ تموز ١٩٤٧ حاسمة في ترسيخ سياسة التعددية الحزبية ، ففي ١٢ تموز القى الرئيس اينونو بثقله وراء المعتدلين في حزبه، واستبعد خيار الحزب الواحد، ومنح المعارضة حرية الفعل والمساواة ،بهدف ايجاد نظام حزبي متعدد لتخفيض حالة التوتر والقلق الاجتماعي وسط كل الجماعات، ولاسيما، وان هناك تغير واضح في النخبة التركية، وانتشار مفاهيم الديمقراطية، لدي مجموعة كبيرة من الاتراك،ومع ذلك، لم تمارس المعارضة نشاطاً ملحوظاً، حتى المدة التي تلت انتخابات عام ١٩٤٦([٤١]).

وتجسد الانتقال إلى التعددية الحزبية في الحياة السياسية التركية بعد ذلك بتأسيس حزبين بارزين، الأول حزب التنمية الوطني الذي اسسه نوري دميراغ في ١٨ تموز ١٩٤٥([٤٢])، والثاني الحزب الديمقراطي الذي اسسه عدنان مندرس([٤٣]) ورفاقه وجلال بيار([٤٤])، وفؤاد كوبرولو([٤٥])،

([٤٠]) ابراهيم الداقوقي، الاحزاب السياسية واتجاهات السياسة في تركيا الحديثة، معهد الدراسات الاسلامية الاسيوية والافريقية،جامعة بغداد،(بغداد ،د،ت)، ص ص ١٥-٥٠؛ محمد :"البيئة الحزبية في تركيا...، ص ٥ وما بعدها .؛عمر ،تركيا: التاريخ السياسي، المصدر السابق، ص ص ٢٥-٤٠.

(٤١) شهدت المرحلة التي تلت انتخابات عام١٩٤٦تطورات هامة لعلل ابرزها انتخاب اينونو رئيساً للجمهورية ،والجنرال كاظم قره بكر رئيساً للمجلس ورجب بيكير رئيساً للوزراء وهذا الاخير كان يمثل الجناح المتطرف في حزب الشعب الجمهوري ومن المتشددين تجاه المعارضة. حسين عمر ،تركيا: التاريخ السياسي ص ص.٥٠-٦٠

([٤٢]) فنكل (واخرون)، تركيا المجتمع والدولة ..، ص ٦٩ ؛ النعيمي، الظاهرة الحزبية في تركيا، ص ص ٥٠-١٤٠ .

[٤٣] علي عدنان إرتكين مندريس المعروف باسم عدنان مندريس، ولد في عام ١٨٩٩، وتوفي في ١٧ ايلول ١٩٦١. كان رئيساً لوزراء تركيا في المدة ما بين ١٩٥٠- ١٩٦٠ ،.وهو من مؤسسي حزب الديمقراطية رابع حزب معارض ينشأ بصفة قانونية في تركيا في عام ١٩٤٦ ،وأول زعيم سياسي منتخب ديمقراطياً في تاريخ تركيا ،أُزيح عن السلطة بانقلاب عسكري عام ١٩٦٠ ،نفذّه الجيش التركي، وأُلقي القبض عليه، وأُعدِم شنقاً مع اثنين من أعضاء مجلس وزرائه في ١٧

ورفيق قورالتان([٤٦])،بعد ان شهدت تركيا في عام ١٩٤٥ خروجه ورفاقه على قيادة حزب الشعب الجمهوري، وانتخبوا عدنان مندرس زعيما له، واعلن عن تأسيسه في ٧ كانون الثاني ١٩٤٦ ، فكان ذلك ايذانا لدخول تركيا في مرحلة التعددية الحزبية، على اثر توجه النخب التركية نحو تأسيس الأحزاب السياسية، وتم على اثرها أيضاً، كسر سيطرة الحزب الواحد في السياسة التركية([٤٧]).

ايلول ١٩٦١. وهو أوّل رئيس وزراء يعدم في تركيا. للتفاصيل ينظر: مصطفى الزين، ذئب الاناضول، رياض الريس، لندن، ١٩٩١، ص ١٢٢.

(٤٤) محمود جلال الدين بايار ،ولد في ١٦ ايار ١٨٨٣ – توفي في ٢٢ آب ١٩٨٦، سياسي تركي ورجل دولة كان الرئيس الثالث للجمهورية التركية ١٩٥٠ – ١٩٦٠، بدأ حياته السياسية نائبا في البرلمان العثماني عام ١٩١٩ ثم نائبا في البرلمان التركي عام ١٩٢٣، فوزيرا للاقتصاد ثم رئيسا للوزراء في عهد أتاتورك ثم في عهد عصمت إينونو . انتهت رئاسته للجمهورية بانقلاب عسكري عام ١٩٦٠ . حاكمه الانقلابين وحكموه بالإعدام، ثم خفف الحكم إلى السجن مدى الحياة ، أُطلق سراحه في عام ١٩٦٤ لظروفه الصحية. للتفاصيل ينظر:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%B1

(٤٥) محمد فؤاد الكوبريللي ،٥ تشرين الثاني ١٨٩٠ _ ٢٨ حزيران ١٩٦٦، يعرف بـ كوبريللي زاده، أحد أفراد عائلة الكوبريللي. مؤرخ وسياسي تركي يُعتبر من كبار أساطين العلم ورجالاته الذين ألفوا في مضمار العلوم الاجتماعيّة، اشتُهر بمساهماته في التاريخ العثماني والفلكلور، واللغة التركية.
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%81%D8%

(٤٦) رفيق كورالتان ،(١٨٨٩–١٧ حزيران ١٩٧٤) سياسي ومحامي تركي ، المتحدث الثامن للجمعية الوطنية الكبرى لتركيا ، شغل منصب رئيس الجمعية الوطنية الكبرى لتركيا من ٢٢ ايار ١٩٥٠ إلى ٢٧ ايار ١٩٦٠.للتفاصيل ينظر: https://www.calendarz.com/ar/on-this-day/june/17/refik-koraltan

(٤٧) محمد :"البيئة الحزبية في تركيا...، ص ٥ وما بعدها ؛ فيروز احمد : صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سلمان داؤد الواسطي؛. حمدي حميد الدوري، بيت الحكمة،(بغداد ، د.ت) ،ص ص. 231 – 230

وعلى اثر ذلك، ظهرت ،والى جانب الحزب الديمقراطي، احزاب أخرى، منها حزب العمال والفلاحين، برئاسة شفيق حسني، وقد اصدر هذا الحزب جريدة ناطقة باسم النقابة، كما اصدر مجلة الجمهور، الا ان سرعان ما اتهم الحزب بترويجيه للشيوعية، الامر الذي ادى الى اغلاقه ([٤٨])، فضلاً عن الحزب الاشتراكي التركي الذي اسسهُ أسعد عادل مستجاب اوغلو([٤٩]) ورفاقه في ١٤آيار ١٩٤٦ ،الا ان هذا الحزب اتهم بالشيوعية ايضاً، فتم اغلاقه [٥٠] .

على اية حال ،أسفرت أول انتخابات عامة متعددة الأحزاب ،والتي أجريت في٢١ تموز ١٩٤٦، عن فوز حزب الشعب الجمهوري بالأغلبية، ولم تخلوا تلك التجربة من معوقات، و لم تكن عملية إدلاء الأصوات سرية، في حين كانت عملية الفرز غاية في السرية ، وقد احرز فيها حزب الشعب الجمهوري ٣٩٦ مقعداً من بين (٤٦٥) مقعداً ، ولم يتمكن الحزب الديمقراطي من المشاركة في الانتخابات إلا في ١٦ محافظة، وحصل فيها على (٦٢) مقعداً، فيما حصل المستقلون على ٧ مقاعد فقط وهو ما دفع زعيم الحزب بايار الى ارسال رسالة الى الرئيس عصمت اينونو اتهمه فيها ، بان الانتخابات جرت تحت ضغط الحكومة، وان نتائجها مزيفة([٥١])،وفيها انتخب عصمت اينونوا من جديد رئيساً للبلاد، وكاظم قرة بيك رئيساً للمجلس، واجهت الوزارة الجديدة مشاكل اقتصادية، الا ان سياسة الحكومة فشلت، وادى ذلك الى انخفاض الليرة التركية، فارتفعت اسعار السلع ،مما ادى الى سخط المعارضة والشعب، ومما فاقم الامور ،قيام الحكومة بإجراءات عديدة قيدت الحريات و عطلت الصحف المعارضة واغلقت مراكز النقابات العمالية[٥٢].

---

(٤٨) للتفاصيل ينظر: فنكل (واخرون)، تركيا المجتمع والدولة ..، ص ٧٥؛ بيربيروغلو ، تركيا في ازمة..، ص ١٠٠-١١٠.

(٤٩) للتفاصيل ينظر:ابراهيم خليل احمد العلاف (وآخرون) ، تركيا المعاصرة ، جامعة الموصل ،الموصل ، ١٩٨٧ ص ص ١٦٦ – ١٦٧ ؛ محمد ، البيئة الحزبية في تركيا...، ص ٥ وما بعدها .

(٥٠) للتفاصيل ينظر : الداقوقي، الاحزاب السياسية واتجاهات السياسة في تركيا الحديثة،ص ص ١٥-٥٠؛ العبيدي،المصدر السابق ،ص ٧٨-٩٠.

(٥١) للتفاصيل ينظر : النعيمي، الظاهرة الحزبية في تركيا ، صص ٧٠-٩٠ ؛محمد ، البيئة الحزبية في تركيا...، ص ٥ وما بعدها .

(٥٢) العلاف: تركيا المعاصرة ..، ص – ١٦٧ _ ص٢٦٩ ؛ محمد :"البيئة الحزبية في تركيا...، ص ٥ وما بعدها .

ومع ذلك ،شكلت المدة بين عامي١٩٤٧-١٩٥٠، مرحلة انتقالية في تاريخ تركيا، مارس فيها الأحزاب التي تأسست انشطتها بحرية ، وفق مفهوم جديد قائم على اساس الثقة بين الحزب والناخب التركي، وكانت هذه المرحلة حاسمة في ترسيخ مبدأ التعددية الحزبية في الانتخابات البرلمانية التركية اللاحقة، تم اثنائها انشاء وتشكيل العديد من الاحزاب ، وفيها تم تثبيت قواعد التبادل السلمي للسلطة بين أحزاب تشترك في فهمها للأسس الجوهرية للدولة والمجتمع([٥٣]).

في ١٤ أيار ١٩٥٠ جرت الانتخابات العامة في تركيا ، وشارك فيها ما يقرب من ٨٨ % الناخبين الاتراك، واسفرت النتائج عن فوز ساحق للحزب الديمقراطي، الذي حصل على(٤٠٨)مقاعد في البرلمان ،في حين حصل حزب الشعب الجمهوري على (٦٩) مقعدا ، وحصل حزب الامة على مقعد واحد ، فيما حصل المستقلون على (٩) مقاعد .فشكل فوز الحزب الديمقراطي في تلك الانتخابات منعطفاً تاريخياُ كبيراً في تاريخ تركيا ،وبداية تحول جذري وحقيقي في مسيرة الحياة الديمقراطية فيها، وعقب اعلان نتائج الانتخابات انتقل الحكم دستورياً من حزب الشعب الجمهوري الى الحزب الديمقراطي، إذ انتخب جلال بايار رئيساً للجمهورية في ٢٢ أيار ١٩٥٠، والذي كلف بدوره عدنان مندريس، لتشكيل اول وزارة لحكومة الديمقراطيين([٥٤]).

الخاتمة:

في المدة موضوع الدراسة شهدت تركيا احداث سياسية مهمة جدا اثرت على التجربة البرلمانية ونشوء وتطور التعددية الحزبية وظهر ذلك في تصدر حزب الشعب حزب الدولة المشهد السياسي والانتخابي والحزبي في حين وئدت كل المحاولات لاعتماد التعددية للمحافظة على النظام القائم الذي تعرض لهزة عنيفة مع اعتماد التعددية بعد الحرب العالمية الثانية وظهور احزاب استطاعت انتزاع السلطة والوصول اليها اثر انتخابات عام ١٩٤٦ التي ازاحة حزب الشعب عن السلطة وادت الى وصول الحزب الديمقراطي بنخبه السياسية الجديدة والتي حملت رؤى مختلفة عما كان دارجا آنذاك.

---

(٥٣)للتفاصيل ينظر: العبيدي ،المصدر السابق ،ص ٧٨-٩٠؛ فيروز احمد : صنع تركيا الحديثة .. ،ص ص ٢٣٠ - ٢٣١ .

([٥٤]) الداقوقي، الاحزاب السياسية واتجاهات السياسة في تركيا الحديثة، ص ص ١٥-٥٠ ؛

-المصادر:

-ابراهيم خليل احمد (واخرون) الاسلام والعلمانية ، مركز الدراسات التركية ، جامعة الموصل، الموصل ، ١٩٩٦ .

- ابراهيم خليل احمد و(آخرون)، ايران وتركيا في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الموصل، الموصل،. ١٩٩٢ .

- فيروز احمد : صنع تركيا الحديثة ، ترجمة سلمان داؤد الواسطي؛ .حمدي حميد الدوري، بيت الحكمة، بغداد ، (د.ت) .

-بيرج بيربيروغلو ، تركيا في ازمة من رأسمالية الدولة الى الاستعمار الجديد ، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، بغداد ، ١٩٨٣.

-لوسيل دبليو بيفسنر ، ازمة السياسة التركية الخلفية ووجهات النظر واحتمالات التقدم والنجاح، ترجمة حسن نعمة سعدون ، بغداد ،(د. ت) .

- ابراهيم الداقوقي، الاحزاب السياسية واتجاهات السياسة في تركيا الحديثة، معهد الدراسات الاسلامية الاسيوية والافريقية،جامعة بغداد،بغداد ،(د،ت).

- فلاديمير ايفانوفينس دانيلون، الصراع السياسي في تركيا ، ترجمة : يوسف ابراهيم الجهماني، دار حوراء ، سوريا ،١٩٩٩.

-مصطفى الزين، ذئب الاناضول، رياض الريس، لندن، ١٩٩١، ص ١٢٢.

- اندرو فنكل (واخرون)، تركيا المجتمع والدولة ، ترجمة، تحقيق: حمدي الدوري ، عدنان ياسين مصطفى ، بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ .

-جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٠٠٩.

- نسيبه جريبي؛ عائشة مانع، مصطفى كمال اتاتورك ودوره في الحركة الوطنية التركية (١٨٨١- ١٩٣٨) ، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،جامعة ٨ ماي ١٩٤٥ مالقة،الجزائر،٢٠١٦-٢٠١٧.

-هيام عبد الشافي عبد المطلب محمد، " موقع تركيا الاستراتيجي في اعلان مبدأ ترومان" ،مجلة بحوث الشرق الاوسط، العدد ٤٠،القاهرة.

-عباس فاضل محمد،" البيئة الحزبية في تركيا" ، بحث مقدم الى المؤتمر الاول ، مركز الدراسات التركية، جامعة الموصل ، ١٩٩٠ .

- محسن حمزة العبيدي ، التطورات السياسية الداخلية في تركيا ١٩٤٦ - ١٩٦٠ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة الموصل ،١٩٨٩ .

-يوسف حسين عمر ،تركيا: التاريخ السياسي الحديث والمعاصر، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،: ٢٠٢١، ص ص.٥٠-٦٠

-ابراهيم خليل احمد العلاف (وآخرون) ، تركيا المعاصرة ، جامعة الموصل ،الموصل ، ١٩٨٧

- فايزة علوش، مصطفى كمال اتاتورك وموقفه مع الخلافة العثمانية ١٨٨١- ١٩٣٨ رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية العلوم الانسانية والاجتماعية (شتمة) ،جامعة محمد خيضر _بسكرة_ .

-كلاوس كرايزر، أتاتورك: سيرة حياته، ترجمة سمية قوزال، المركز العربي للابحاث ودراسة السياسات، بيروت ،٢٠٢٣ .

- امين محمد سعيد وكريم خليل ثابت ،سيرة مصطفى كمال باشا، مجلة اللطائف المصرية ، القاهرة .

-احمد نوري النعيمي، تركيا وحلف شمال الاطلسي ، الدار الوطنية للتوزيع والاعلان، بغداد ١٩٨١.

- احمد نوري النعيمي، ظاهرة التعدد الحزبي في تركيا ١٩٤٥-١٩٨٠ ، جامعة بغداد، بغداد ١٩٩٥.

-اياد علي الهاشمي ، تاريخ العالم الجديد، دار الفكر (الاردن،٢٠١٣) .

-Walter F.Wolker , The Turkish Revolution 1960-1961, Aspects of Military Politics , Washington , 1963

-Frank W. Thackeray ؛John E. Findling ؛The History of Turkey.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%84%D8%A7%D9%84_%D8%A8%D8%A7%D9%8A%D8%A7%D8%B1

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D9%81%D8%

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D9%81%D8%AA%D8%

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%81%D9%88%D8%B2%D9%8A_%D8%AC%D8%A7%D9%83%D9%85%D8%A7%D9%82

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A7%D9%86%D8%AA%D8%

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D9%81%D8%AA%D8%AD%D9%8A_%D8%A3%D9%88%D9%83%D9%8A%D8%A7%D8%B1

- https://www.calendarz.com/ar/on-this-day/june/17/refik-koralta

Transitivity and Modality as Systemic Functional Grammar in King Charles III First Speech.

Asst.lect.Inas Haider Kadhim

inas.kadhim.iba8@atu.edu.iq

Department of Nursing Technology , Technical Institute of Babylon Al-Furat Al-Awsat Technical University(ATU), Iraq.

Iqraa Beirut - 4 المؤتمر الدولي الرابع 24/Oct/2023 The Sustainable Development and scientific Research التنمية المستدامة والبحث العلمي

Abstract

According to Bayley (2008:65), political discourse encompasses various discourses, genres, or registers. These include policy documents, ministerial speeches, official government news releases or press conferences, election speeches, party platforms, and legislative debates. Halliday (1994, 2004) established Systemic Functional Grammar (SFG) as the study's theoretical foundation. The theory is labelled as systemic due to its underlying assumption that individuals possess a range of choices while generating language utterances and texts. The theory is sometimes described as functional because it asserts that language fulfills a vast array of practical functions across diverse settings. Halliday (2004) proposes a model of analysis in which language fulfills three main metafunctions: ideational, interpersonal, and textual. Transitivity is classified as one of the Ideational functions, encompassing six distinct processes: material, mental, relational, behavioral, verbal, and existential. The present data study is grounded upon the first speech King Charles III delivered after his Mother's death. This study examines the three categories of ideational processes: Material, Mental, and Relational. These processes encompass conceptualizing many actions, perceptions, and states of existence, collectively called "process." This research examines modality's various forms and subtypes within the interpersonal metafunction, explicitly focusing on modalization and modulation. This document aims to address the following inquiries:

1. What procedures does King Charles use most commonly in his opening speech?

2. In his inaugural address, King Charles consistently employs a particular modality and subtype. What precise modality and subtype does he utilize?

3. Which indicator is utilized to ascertain the modality?

Key words: SFG, ideational function, interpersonal function, transitivity, modality, King Charles's speech.

1. System of Transitivity

The central argument of the transitivity system posits that our most cogent comprehension of the nature of existence comprises many manifestations of actions, events, emotions, and states (Kondowe, 2014:176). According to Halliday (2004:103), the previously mentioned occurrences are structured inside the semantic system of the language and are articulated through the grammatical structure of the clause. The sentence is examined in terms of its capacity to depict human beings' external and inward realms. Consequently, it is assessed to possess promise. According to Kondowe (2014:176), the term "process" is defined comprehensively, encompassing a wide range of phenomena and entities that may be articulated using verbs. This includes events, both physical and non-physical, states, and relationships. The categorization of Ideational Processes is divided into three distinct groups.

1. Materials Processes

These are deeds or ways of going about things to be done. Material process verbs describe an action or event and fall under this category. They can lend a hand in discovering what the root of the problem was. These activities consist of running, throwing, scratching, cooking, sitting

down, and other activities that require using the body. There are naturally occurring two participant roles in material processes. The first of them is the one who does the work; this is also referred to as the Actor (or Agent, according to the interpretation of some language analysts), Even if the Actor isn't expressly specified in the term Halliday (2004:103), all material processes have one. It does not matter what the process is.

2. Mental Processes

These are some instances of sensory processes which are carried out within the interior of the mind. The activities of the mind obscure the significance of feelings and thoughts. The processes of acting and speaking are examples of externalized processes, whereas these are examples of internalized processes. According to Halliday and Matthiessen (2004:132), in contrast to material processes, mental processes always require the involvement of at least one human participant. This participant must be in whose mind the process is taking place.

The term "Sensor" refers to the person actively participating in the mental process. The phenomenon is the thing that the sensor thinks about, perceives, or detects when it does any of those things. According to Simpson (1993:231), mental processes can be more clearly described as perceptual processes (for example, seeing or hearing), response processes (sometimes called attachment or emotion processes; for example, loving or hating something), and cognitive processes (for example, thinking or understanding something).

3. Relational Processes

According to Thompson (2004:54), relational processes are the act of living in the realm of abstract relations. This understanding comes from the reference mentioned earlier. In most cases, the abstract relationships that two process participants have with one another are considered. In this scenario, one player's actions do not directly and demonstrably affect the other participant in any way. Even though they do not imply that one person has any power over the other, they indicate a link between two people.

The identifying process and the attributive process are the two categories that can be used to classify relational processes. The attributive relational process is how the attributes of an item are communicated. This type of relational process implies the relationship of "x carries the attribute y," in which a participant is designated as the Carrier, and an adjective is linked to it. In other words, the relationship is "x carries the attribute y." Using the verb "be" is common practice when describing the link between the Attribute and the Carrier. The identifying relational process allows for the expression of the properties of two things that are identical to one another. The two autonomous actors in this process are referred to as a Token, which is a holder or an occupier that stands to be defined, and a Value, which defines the token by giving it a meaning, reference, function, position, or role (Halliday, 2004:104).

2. Interpersonal Function-Modality

The tenor contextual parameter is connected to the interpersonal metafunction, which encodes the attitudes and assessments of the speakers. One of Halliday's descriptions of the interpersonal metafunction in connection to language is the "grammar of personal participation." This grammar depicts the role that the speaker plays in the setting in which he or she is speaking, as well as the personal commitment and interaction that the speaker has with others. (Halliday, 1999:21). a. According to Fowler (1991:76), the term "modality" refers to the distinctive approach that a speaker or writer takes to conceptualizing a worldview or viewpoint. It means that we cannot say something without implicitly approving it in some way because language forbids us from doing so. Modality and form of expression, on the other hand, are used quite frequently in order to communicate interpersonal functions. Both the role that the speaker chooses for himself in the speaking occasion and the role that he assigns to the addressee are communicated through the speaker's mood. The term "modality" refers to a range between the positive and negative poles. It does so objectively while also revealing the power dynamics, the formality scale, and the relationship between different social roles. On the basis of this, Halliday (2004:105) separated the concept of modality into two distinct categories: modalization and modulation.

Modalization is how the speaker conveys how they feel about what they are saying to their audience. In this way, the speaker injects a judgment into the text on the certainty, likelihood, or frequency of something happening or occurring (Eggins 2004:174). Modalization allows for the expression of two distinct meanings, which are as follows:

1. The act of judging the likelihood that something will occur or already exist falls under the probability category.

2. Usuality refers to the speaker's ability to assess the frequency with which something occurs.

According to Eggins (2004: 181), modulation is a method that speakers use to communicate their thoughts and feelings on acts and events. According to Halliday and Matthiessen (2004: 147–50 and 617–21), there are two different categories of modulation:

1. An obligation that must be fulfilled in order to carry out a command that has been sent to a second person. The three tiers of responsibility are allowed, recommended, and required in order of increasing severity.

2. The willingness of the speaker to take advantage of the offer is shown in their desire to accept it. Inclination can be understood by ability, willingness, and determination.

3. Data Analysis

3.1 Transitivity

3.1.1 Material processes

- *"I* **Actor** *speak* **Material process** *to you today with feelings of profound sorrow* **Circumstance.**
- *we* **Actor** *owe* **Material process** *her* **Goal** *the most heartfelt debt any family can owe to their mother* **Circumstance**
- *I* **Actor** *renew* **Material process** *to you all today* **Circumstance.**
- *we* **Actor** *also share* **Material process** *with so many of you in the United Kingdom* **Circumstance,**
- *"I* **Actor** *pay* **Material process** *tribute* **Goal** *to my Mother's memory* **Circumstance** *and I* **Actor** *honour* **Material process** *her life of service* **Goal**

- *I* **Actor** *share* **Material process** *that sense of loss, beyond measure* **Goal**, *with you al* **Circumstance** *l.*
- *I* **Actor** *have been brought up* **Material process** *to cherish a sense of duty to others* **Circumstance**
- *I* **Actor** *too now solemnly pledge* **Material process** *myself* **Goal**, *throughout the remaining time God grants me, to uphold the constitutional principles at the heart of our nation* **Circumstance.**
- *I* **Actor** *shall endeavour* **Material process** *to serve you with loyalty, respect and love* **Circumstance**
- *I* **Actor** *have* **Material process** *throughout my life* **Circumstance.**
- *I* **Actor** *take up* **Material process** *my new responsibilities* **Goal**
- *I* **Actor** *count on* **Material process** *the loving help of my darling wife, Camilla* **Goal.**
- *I* **Actor** *have come* **Material process** *to rely so much* **Circumstance**
- *I* **Actor** *have undertaken* **Material process** *for more than five decades* **Circumstance.**
- *I* **Actor** *have been so greatly privileged* **Material process** *to bear during so much of my life and duty* **Circumstance**
- *I* **Actor** *want* **Material process** *also to express my love for Harry an d Meghan as they continue to build their lives overseas* **Circumstance.**
- *we* **Actor** *will come* **Material process** *together as a nation, as a Commonwealth and indeed a global community, to lay my beloved mother to res*t **Circumstance.**
- *I* **Actor** *can only offer* **Material process** *the most sincere and heartfelt thanks* **Goal** *for your condolences and support* **Circumstance.**

In presidential addresses, it is a good idea to highlight what the current administration has accomplished, what projects and developments it is working on, and what the administration plans to do in terms of various

economic sectors, both domestically and internationally, by using the material process as a process of doing so. Using the material process as a process of doing is an excellent choice. The fact that I and We actors are utilized by King Charles III to carry out the various material processes specified in the clause is made abundantly clear by the clauses that have been discussed thus far. These roles are all played by human beings. It becomes clear that performers are motivated by ideas when one examines them in greater detail in the context of their roles. The actor analysis demonstrates that King Charles III regards himself and his government as the leading names and the sole decision-makers of the principal developmental processes that are taking place in the nation. He uses the Actor (I) within fifteen clauses throughout his speech, which means that he is a person of action who values his values and would continue to be led by them after the death of his Mother. This can be inferred from the fact that the material process is used predominately, which suggests that King Charles III presents himself as an active participant. Additionally, he uses the Actor (I) within fifteen clauses.

3.1.2 Relational processes

- *my beloved Mother* **Carrier** – *was* **Intensive relational process** *an inspiration and example to me and to all my family* **Attribute**
- *"Queen Elizabeth* **Carrier** *was* **Intensive relational process** *a life well lived* **Attribute**
- *she* **Carrier** *is* **Intensive relational process** *mourned most deeply in her passing* **Attribute**
- *the Queen* **Carrier** *was* **Intensive relational process** *head of state* **Attribute**

- *it* Carrier *was* Intensive relational process *a profound personal commitment which defined her whole life* Attribute
- *I* Carrier *am* Intensive relational process *so inexpressibly proud* Attribute
- *she* Carrier *becomes* Intensive relational process *my Queen Consort* Attribute
- *"Today, I* Carrier *am* Intensive relational process *proud to create him Prince of Wales* Attribute.

In the previous sentences, the relationship between the Carrier and the recipient (Attribute) creates a symbiotic relationship. Here, King Charles III identifies himself as the sole person who has been charged with the responsibility to give his people hope, and he is proud of his people after the death of his Mother because she was considered to be the leading proponent (Carrier) of hopes and aspirations for her family and for nation for many years. This type of process is mentioned within the seventh clauses that follow

3.2 Mental processes

- *we* Sensor *saw* Mental process *that abiding love of tradition, together with that fearless embrace of progress* Phenomenon.
- *I* Sensor *know* Mental process *that her death brings great sadness to so many of you* Phenomenon.
- *But I* Sensor *know* Mental process *this important work will go on in the trusted hands of others* Phenomenon
- *"I* Sensor *know* Mental process *she will bring to the demands of her new role the steadfast devotion to duty* Phenomenon.

Because this kind of process is concerned with sensing, King Charles III, who is the sensor "I," asserts his knowledge in a cognitive mental process known as "know," and phenomena such as (the loss of his Mother, his sadness, his new duty, and their joint effort). This kind of procedure is not frequently utilized; it is only stated in four separate places during the entire speech.

3.3 Modality

3.3.1 Modalizaition (information)

3.3.1.1 Probality

- *And wherever you **may** live in the United Kingdom*
- *and whatever **may be** your background or beliefs,*
- *My life **will** of course change*
- *It **will** no longer be **possible** for me to give so much of my time and energies to the charities and issues for which I care so deeply*
- *she **will** bring to the demands of her new role the steadfast devotion to duty on which I have come to rely so much*
- *In a little over a week's time we **will** come together as a nation*
- *I **can** ever **possibly** express*

Probality	Usuality	Obligation	Inclination
May	*Always*	*Must*	*Can*
may be			*Can*
Will			*Shall*
Will possibly			*Can*
Will			
Will			
Can possibly			
7	**1**	**1**	**4**
54%	**8%**	**8%**	**30%**

3.3.1.2Usuality

- *she combined these qualities with warmth, humour and an unerring ability **always** to see the best in people.*

3.3.2 Modulation (Good, service)

3.3.2.1 Obligation (command)

- *Our values have remained, and **must** remain, constant.*

3.3.2.2.Inclination (offer, ability, willingness, determination)

- *and we owe her the most heartfelt debt any family **can** owe to their mother*
- *And, as every member of my family **can** testify,*
- *I **shall** endeavour to serve you with loyalty, respect and love, as I have throughout my life.*
- *I **can** only offer the most sincere and heartfelt thanks for your condolences and support.*

Table (1) Modality Indicators

As can be seen in Table (1), the percentage of modalization (Probality) is quite high (54%). When King Charles III uses modal auxiliaries, he typically refers to the future, which is why he regularly uses the words "will" as well as "will possibly" and "can possibly." Because the modulation "Inclination" has a high percentage (30%), the majority of the time, the inclination is realized using the modal "can." This signal is the one that King Charles III employs to allude to the ability and offer.

Conclusion

After the passing of his Mother, King Charles III came to view himself as the Actor, agent, and doer of the action; therefore it is reasonable to conclude that the material process is utilized frequently. This is because the material process is the process of doing. When referring to the events that will take place in the future, he extensively uses the term modalaization, which is another word for probability. Both "Will" and "Can" are used interchangeably as modality indicators when referring to feasible occurrences and offerings.

References

Eggins, S. (2004). An Introduction to Systemic Functional Linguistic.2nd edition. London: Continuum

Fowler, R. (1991).Language in the News: Discourse and Ideology in Press. London and New York: Longman

Halliday, M. A. K. (1971). "Linguistic Function and Literary Style: An Inquiry into the Language of William Golding's The Inheritors." In S. Chatman (Ed.), Literary Style: A Symposium (pp. 330 368). New York: Oxford University Press.

Halliday, M. A. K. (1994). An Introduction to Functional Grammar (2nded.). London: Hodder Arnold.

Halliday, M. A. K., and Matthiessen, C. M. I. (2004). An introduction to functional grammar. London, England: Routledge.

Kondowe, W. (2014). "Presidents and Ideologies: A Transitivity Analysis of Bingu wa Mutharika's Inaugural Address". International Journal of Language and Linguistics, 2(3), pp.174-180

Simpson, P. (2004). Stylistics: A Resource Book for Students. London & New York: Routledge

Thompson, G. (2004). Introducing Functional Grammar. Beijing: Foreign Language Teaching and Research Press

Web Sources

https://www.independent.co.uk/news/uk/home-news/king-charles-speech-address-queen-death-b2163974.html?amp

المرأة والوشاية السياسية في المجتمع الروماني . العصر الإمبراطوري انموذجا

م.د.اية علي صالح سلوم

جامعة ديالى –كلية التربية للعلوم الانسانية –قسم التاريخ

الملخص:

شكلت المرأة عنصرا اساسيا بالمجتمع الروماني كمواطنات لهن حقوقهن الكاملة في القانون بصرف النظر عن الحق في الميراث ،فانصفهن في قانون الحماية الاسرية المنزلية وحصلن على فرص متساوية من حيث التعليم ومزاولة الانشطة التجارية وغيرها ، ولكن يقابل ذلك انها عانت من تهميش في فترات سابقة كعبيد لا تحظى بارتفاع بالسلم الاجتماعي قياسا بالذكور الاحرار وقتذاك عارض القانون الروماني مشاركة المرأة في الجانب والسياسي مع صنف العبيد والغرباء فهو قانون تعارفت عليه روما ميذ ازمنة بعيدة حاول الرجال الاستئثار في حكم الشعب وانيطت بها مهام ثانوية . الامر الذي دفع الكثيرات منهن في الاقتراب من رجال السياسة بل اصبحت لهن الحظوة حنى امتلكن القرار في دفة الادارة بشكل غير مباشر ، والتأريخ حفظ نماذج منهن مثل (اوكتافيا ووالدة نيرون) .

Abstract

Women formed an essential element in Roman society as citizens who had full rights under the law, regardless of the right to inheritance. They were treated fairly in the Domestic Family Protection Law and they received equal opportunities in terms of education, practicing commercial activities, etc. However, in contrast to this, they suffered from marginalization in previous periods as slaves who did not enjoy With a rise in the social ladder compared to free males at that time, Roman law opposed women's participation in political affairs with the class of slaves and strangers. It was a law that Rome had known since ancient

times. Men tried to monopolize the rule of the people and were assigned secondary tasks. This prompted many of them to approach politicians, and they even became privileged to the point where they indirectly took control of the helm of the administration, and history has preserved examples of them, such as (Octavia and Nero's mother).

اثر التغيرات العامة على حياة المرأة الرومانية :

أختلفت المصادر حول تحديد الاسباب التي دفعت المرأة الى الوشاية في المجتمع الروماني فمنهم من حددها بالأخلاق والقيم الاخلاقية التي لم تسر في روما على وتيرة واحدة بل أثر بحضارات متعددة اكتسبت صفة التغير بصورة عامة (١).

على الرغم من ان الرومان عرف عنهم عدد من الصفات الحسنة منها : الفضيلة والبساطة والعفة و الجدية والشعور بالمسؤولية وتقدير المجهودات وغيرها ومها يكن من ذلك سطرت الكتابات الادبية صورة واضحة عن اوضاع روما عندما خضعت لحكم الاتروسكيين (٢) . اذ كانت نسائهم في حالة من التطور المظهري في لبس الحلي والملابس ذات الالوان البراقة والجذابة بشكل افرز نتيجة بارزة للعيان استقلاليتها في تلك الفترة على الرغم ان المصادر ذكرت ان المجتمع الروماني كان نظام ابوي مبني على اساس تسلط الاب على اطفاله تصل لمرحلة البيع او الهبة احيانا (٣). وهناك نماذج متعددة عن عفة المرأة الرومانية في ظل نطاق تربوي قائم على اساس الخلق الرفيع (٤).

وفي السياق ذاته صور البعض ان الاخلاق قد تغيرت في ظل الحكم الامبروطوي بفعل التأثير بفعل عوامل التهميش التي تعرضت لها النساء وابعاد دورها لكن بقيت الوهية كعلامة واضحة وهذا ماكده اغسطس بأن ((الارض والخصوبة والنماء والعدالة يكون رمزها المرأة))(٥) . وانتشرت الاعمال الادبية المثيرة الى ميل واضح للشهوات والملذات وازدادت بشكل اوسع من خلال المسارح والرقص واظهار مفاتن المرأة كلها عجلت في تغير المعيار الاجتماعي في تلك الفترة (٦).

لاشك ان الحروب التي خاضتها روما مع القوى الهلينستية شرق المتوسط افرزت تحولات اقتصادية وسياسية واجتماعية ولدت سمات جديدة لشخصية رومانية متأثرة في تلك الفترة دفعت الكثير من الفلاحين والمزارعين الهجرة الى المدينة فتسبب ذلك في زخم سكاني في العاصمة فدخل بعضهم في السخاء والتبعية وطلب الهبات وانعكس ذلك على الواقع السياسي فكان رجال السياسة لعبو ادوار مكر في اشراء الذمم والاصوات الانتخابية مقابلة اموال قليلة فتأثر واقع روما بشكل واضح ففسح المجال للوشاية وقيام ادوار لم تكن روما تعرفها (٧).

ـدور المرأة في السياسة الداخلية واثرها في المجتمع الروماني .

اصبحت روما مقر لوجود جاليات اجنبية قدمت من بقاع مختلفة من العالم حملت عادات وتقاليد وتصرفات اختلفت جوهريا على ما كان عليه سكان روما ، لكن احدث ذلك تخلخل بالمعيار الاجتماعي لاسيما الاخلاقي رغم انها عادات دخيلة عليهم الا انها سلكت طريقها تجاه التغير السلبي . زيادة على ذلك لعبت الصراعات داخلية بين الاحزاب والحكومة فولدت نوع من المحسوبية عند النساء في التقرب للإمبراطور بل الحكم بأسمه (٨).

زاد ذلك الوضع تدهور اجتماعي سياسي من خلال انتشار جماعات متطرفة حاولت استخدام القوة في فرض ارادتها في الحكومة والشارع وعلى المنظمات الاخرى وكان على راس هؤلاء الاحزاب المتشددون منها ((الديمقراطيين والحزب الارستقراطي))(٩) . حتى انحى الجانب الاخلاقي فكثرت الاغتيالات ،واعمال سلب ،ونهب انتهت اخرها باغتيال الإمبراطور قيصر عام(٤٤ ق.م). (١٠).

ولعب المرأة دورا في الساحة السياسية بشكل غير مباشر اذ ان القانون الروماني لايسمح لها المشاركة السياسية مثل العبيد والغرباء من لااصل روماني لهم ، حيث اخذت المرأة تؤثر في اتخاذ القرار السياسي عبر الازواج و الاباء ، واخذت المكان الاول في استقبال الضيوف واحيانا التحدث باسم مواليها وغدت تلعب دور فعال في الوشايات وتدبير المؤات بشكل خفي لكن بان للعيان ، والتاريخ حفظ نماذج منن منها (لاهيسبالا فايسنيا) التي وقعت في حب بوبليوس ، حاولت تغير واقع عبادة باخوس واستجاب لها وقدم شكوة الى القنصل وتم أكيد

الشهادة الى مجلس الشيوخ وتم اجراء اصلاح طقوس العبادة وتم لها الزواج بعد ان اخذت تعهد من القنصل بعدم التعرض لها(١١) .

ان دراسة هذا الموقف يبين ان المرأة العاهرة استطاعت ان تغير مجرى الطقوس بفعل الوشاية واصبحت محررة نبيلة لها مكانتها بين الاحرار .

دور المرأة بالجانب السياسي :

ان تسليط الضوء على دور المرأة بصورة عامة قد لا يعطي صورة مباشرة عنها اذ مارست دور خفي مكنها من ان تكون لها دورها في مهمتها من خلال قيام علاقات المصاهرة بين العائلات ممن لديهم رجالات سياسية كون ان النظام السياسي سمح للرجال دون لاعتقاد سائد انهن من صنف العبيد ولهن أدوار الزينة فقط (١٢).

حظيت المرأة بامتياز جديد عهد الإمبراطور اغسطس (٦٣ ق.م-١٤ م) حرية السكن في قصره وهي مكسب اجتماعي مكنها ان تكون اقرب في تقديم الوشاية وهو امر غير مسموح في العهود السابقة ويقول الكاتب الروماني ماركوس توليوس (١٠٦ ق.م.-ق.م.٤٣) ((ان عامة الناس اخذت تتوافد الى احد عشيقات رجال السياسة لا خذ القرارات فهي اشبه بمحكمة بريتور اكثر من كونه إمبراطور)) (١٣) .

وسطر التاريخ الروماني قصة كوديا اوكتافيا (٥٣-٦٢ ق.م) زوجة كاليوس روفس (٨٢-٤٨ ق.م.) الذي اشتهر بجرائم الفساد وحاولت التستر عليه لكنها انفصلت عنه في ما بعد تمت محاكمته بتهمه العنف العام (١٤) كما استغلت كوديا علاقتها بعشيقها الروماني ابيوس كلاوديوس الذي يعد احد اعضاء القضاة العشر اللذين كتبو قانون الالواح الاثنى عشر واستغلت تلك العلاقة بشكل استطاعت تغير الكثير من القرارات السياسية حتى اصبحت مصدر للحديث تتناقله الاجيال جيل بعد جيل (١٥).

وفي سياق متصل كتب المؤرخ السكندري (٩٥-١٦٥ ق.م)عن فولفيا (٨٣-٤٠ق.م)زوجة انطونيوس الإمبراطور الخامس عشر ورابع نت اصل خمسة اباطرة جيدون حكموا الإمبراطورية الرومانية من عام(٩٦-١٨٠٦ ق. م) حيث اثرت بشكل عام في اقامة الحرب

الاهلية مدفوعة بالغيرة الشديدة على زوجها كونه كان على قرب من كليوباترا عشيقته وحاولت اثارات الاضطرابات لإجبارها بالعودة الى روما وظلت تلاحقه الى نهرها بشدة واصيب مرض شديدة انتهت حياتها كمدا عليه (١٦) .

وازداد تدخل النساء في عهد اغسطس (٢٧ -١٤ ق.م) لاسيما اوكتافيا زوجته عندما منحها لقب الشرعية والقداسة بعد ان لعبت دوراً في مؤامرات محكمة لإزالة انطونيوس من الحكم على الرغم من ان الاخير اظهر للجميع انه مخلص للدساتير اليونانية القديمة، ولعاداتهم وتقاليدهم وهكذا استبعد عن المجال السياسي ،وظهر اغسطس كمنتصر بفعل الوشايات في البلاط الامبراطوري ليدخل عصر جديد في المؤامرات التي لا حد لها(١٧).

سطر التاريخ الروماني احداث لاحقه للإمبراطور اغسطس من خلال زيجاته الثلاث وانتهت اخرها بزواجه من ليفيا دروسيلا وقد اختلفت الآراء في قدرته على الانجاب حتى تناقلت المصادر عن ان الزوجة الاخيرة قد حظيت بمكانه عنده قبل الزواج، وهو امر اثار تساءل الكثير من الناس بعد ان تبين انها متزوجه من رجل اخر، وكانت حامل في شهرها السادس حيث استطاع اغراء زوجها الاول بالمال وطلاقها لتلد بعد ثلاث شهور لتكون على اطراف السنه حداد الا انه الامبراطور لم لذلك اي اهتمام كونه كان مؤمن بقضية التبني (١٨).

وشهد عهد كلاوديوس (٤١-٥٤ م)، مشاحنات سياسية واختلاف روايات وقصص حول توليه الحكم عن طريق علاقته بالحرس الإمبراطوري كقوة مثلت الطابور الثاني بالدولة الذين ادوا له التحية واحاطت به الجماهير وهتفت بـأسمه ولسنا بصدد الحديث عن الجانب السياسي العام بقدر تعلق الوضع بالمرأة وكيفية اتقان دورها في المؤامرات والدسائس فمثلت فاليريا مسيالينا(١٠ - ٤٨ ق.م)، وهي الزوجة الثالثة للإمبراطور الذي حاول السيطرة على مقاليد الحكم، والاهتمام بقضايا كانت تعود لأباطرة سابقين حيث ارادت الزوجة استغلال موقفها ليست كزوجة فحسب بل ارادت ان تظهر كإمبراطورة مستغلة علاقاتها الواسعة مع اعضاء البلاط الامبراطوري لا سيما بعد ان اصبح لها ولد اخذت تمهد له الطرق لتولي العراش حيث وجهت عدائها تجاه نساء القصر الامبراطوري مع زمرة مؤثرة من متنفذين القرار لأزاله المنافسين لها

وتامين قواتها ونفوذها في روما وكانت اول اعمالها اغتيال ماجانوس زوج انطونيا ابنه زوجها (١٩) .

ازدادت حدة المؤامرات في عهد الامبراطور جايوس كال كاليجولا (٣٧- ٤١ ق.م) عندما اظهر تسامح مختلف لا قرانه السابقين من خلال منح اخوته البنات التكريم اللائق بهم حيث تطلعت اخته الصغرى اجريبينيا تطلعت بان يكون ابنها وريثاً لخاله في العرش، وهو طفل نيرون ، الا ان الامبراطور لم يعر اي اهتمام لذلك فكانت مؤامرات كثيره تحيط به لا سيما ابن عمته وبعض اقربائه الذين دبروا مؤامرات للإطاحة به الامر الذي دفعه لسن قانون تجريم الخيانة العظمى عندما اكتشف مؤخرا مؤامرة اخته الصغرى اذ اشتركت مع مجموعه من رجال القصر لاغتيال كاليجولا لكنه عفى عنها، وامر بإخراجها من القصر الامبراطوري والعودة لروما ونفي الاختين وهو تصرف تأديبي اراد به الحفاظ على العرش(٢٠).

واتهمت اخت اجريبيا بعلاقة سرية مع سينيكا الاصغر ابن انايوس الخطيب واستطاعت اقناع الإمبراطور بالتهمة وقام بإعدامها عام(٤١م) (٢١) . واردات الامور تعقيدا من خلال توجيه النشاط اتجاه الرجال لاسيما اعضاء مجلس الشيوخ منهم جايوس ابيوس سيلانوس فحاولت التقرب منه لكنه رفض فشعرت بالإهانة ، حيث كان الإمبراطور تزوجيه ابنته لكن تدخلت زوجته بطريقة مدعية انها رات حلم يشير ان كلاوديوس كان متوجها لحجرة الامبراطور لقتله فحكم عليه بالإعدام عام(٤٢ م) بتهمة اقتحام حجرة الامبراطور لقتله (٢٢)

لم تسر احداث على وتيرة واحدة بل هناك أمور أخرى جرت لسيت في صالح ميساليا حيث كشفت خيانتها لزوجها الامبراطور كلاوديوس بعد عزمها الزواج بعد أن احاطت نفسها بثمانية من المقربين ، حتى جاءت الادلة ضدها بالخيانة للإمبراطور، وكان هناك كره لها من قبل الشعب بسبب المؤامرات والدسائس التي افتعلتها داخل القصر حتى حكم عليها بالإعدام عام (٤٨م)، وامر بإزالة كافة صورها وتماثيلها وكل تاريخها من القصر لتنطوي صفحة من الدسائس والمؤامرات في ذلك العهد (٢٣) .

وزادت ارضاء النساء تدخلا بأساليب مختلفة حيث ذكرت المصادر ان اجربيينا الصغرى تزوجت من عمها الإمبراطور كلاودوس على الرغم ان القوانين الرومانية تمنع ذلك بأعتباره

محارم الانها استخدمت اسلوبها، وجمالها بحيث سلم الامبراطور بالواقع ونسف القوانين لأجلها من خلال تعديل قانون عقوبة الزنى بعد ان كانت تقضي بمصادرة امواله نصفها للزوجة الحقيقية والنصف الاخر لصالح الدولة وبذلك مهد السبل لتقبلها رغم ان الكتاب وصفوه رجل احمق سكير يسيل لعابه وراء النساء(٢٤).

ومع وجود منافسات لها لكن تمكنت من البحث عن هدفها وانت تصبح زوجته له وبترشيح من من السكرتير المالي بالاس (٢٥) وفي سياق متصل مارست الزوجة الجديدة اساليب استبعاد النساء من القصر الإمبراطوري تفاديا لان الا يعجب زوجها بأي واحدة واستخدمت صلاحيات قضت على منافساتها واعداءها قبل الزواج واغرت الزوج بكلامها وشخصيتها حتى اطلق عليها لقب افضل الامهات optima Mater ،وهي تعد ابنها نيرون للحكم واشارت المصادر ان كلاوديوس قتل على يد زوجته بعد ان كشف له مخطط محاولتها القضاء عليه والسيطرة على الحكم بعد ان استبدلت حاشيته واغرت الاخرين بالأموال، وبذلك مهدت السبل لنيرون لتولي الحكم عام(٥٤ م)، فتم قتله سما ليدفن مع عمه اغسطس لتبدأ مرحلة جديدة في التاريخ الإمبراطوري (٢٦).

شهد عهد الامبراطور نيرون(٥٤- ٦٨ م) تدخلات ووشاية ودسائس حيث كان لوالدته التي سعت ان يكون امبراطوراً على الرغم من انه ابن السادسة عشر لتكون سيده التي وقفت خلف الستار للقيام بجرائمها وهذا ماوقع مع ناركيسوس، وهو عبد محرر كان مقرب من الامبراطور السابق كلاوديوس حيث كان بحوزته مجموعه من الوثائق استطاعت والده نيرون الحصول عليها وقتل الضحية، وكشفت بعض المواقف عن ان والدته نيرون متورطه باغتيالات عديده منها كلاوديوس وماركوس(٢٧)، لتنتهي العلاقة مابين الام وابنها عندما كشفت انها على علاقه غير شرعيه مع عشيقها بلاوتوس فصدر حكم الاعدام به، وعلى الرغم من تدخل بعض المدافعين عن القضية الا انها اصبحت علاقه الود بينهم الى علاقه اكثر عدائية حتى دبر نيرون محاولة اغتيال والدته ليتخلص بذلك من المؤامرات، وحب السيطرة عليه لا بل اصبح اكثر تقبل للقتل وسفك الدماء حتى اصبح اكثر عدائية للأخرين(٢٨).

الخاتمة:

١-شكل الوضع الاجتماعي الامبراطورية الرومانية وجود ثقافات واجناس بشرية مختلفة حتى تشبعت روما بعادات وتقاليد فخرجت بذلك من طابعها الاولي الذي تميز بسيطرة الرجال على السياسة والمجتمع ففسح ذلك الخليط الى ظهور نسائية تطلعت للمجال السياسي.

٢-ان القانون الروماني استبعد العبيد والنساء من المشاركة في الجانب السياسي حتى شعراً بضرورة ملئ ذلك الفراغ والسير بخطى حثيثة بالمؤامرات والدسائس للوصول الى مأربهن وخرجن عن الصورة النمطية للمراءة الرومانية ليرسمن ملامح جديدة للأدوار التي يتطلعن القيام بها.

٣-ان دراسة العهد الامبراطوري يجعل الباحث يميط الثام عن شخصيات الاباطرة التي مالت الى الضعف السياسي في ادارة الدولة الامر الذي مكن النساء لأخذ ادوارهن والتطلع للمشاركة وكسر الحواجز الرومانية القديمة. شهدت زواجات الاباطرة مشاكل متعددة حتى خرج بعضهم عن السياق المتعارف عليها بعدم التبني للاطفال ولكن ذلك اصبح مجرد حبراً على ورق من خلال زواج كاليجولا التي من امراءه ولدت مولودها بعد ثلاث اشهر من الزواج .

٤-لم تكن للروابط الاسرية المكانة المقدسة بين الاقارب فسرعان ما تصبح اساس في التعامل من خلال محاولة اجريبينيا الصغرى اغتيال اخيها لتوليه ابنها نيرون العرش، والذي عمل الاخير على اغتيالها فيما بعد لتنطوي صفحة من صفحات الوشاية، والمؤامرات في المجتمع الروماني.

٥-يظهر ان هناك تأثيرات شرقية اثرت بواقع روما من خلال عادات مجتمعية وتقاليد وعبادات وغيرها .

٦-ان الدور الذي مارسه رجال السياسة داخل المجتمع دور رقابي اكثر مما هو اصلاحي لذلك ادى إلى فشل المحاولات الاصلاحية للأخلاق ايجاد حدا لتفسخها لاسيما بعد ان اجازت روما شيوع ظاهرة البغاء رسميا اصبح من المتعذر بث روح الفضائل داخل نفوس النساء فوجدن

ارضية خصبة لقيامهن بالمؤامرات، والدسائس، والوشايات ،وان دفعت بالرشوة احيانا لكن سلم جدلا ان رجال الساسة من الاباطرة هم من شرعوا الابواب لتفشي تلك الظاهرة التي نخرت قلب الإمبراطورية.

المصادر :

١. T.Morgan ,popuiar morality in the Early Roman Empire ,Cambridg university press , 2010 ,p3,

٢-لإتروسكيون، شعب قديم سكن منطقة إترورية الإيطالية (بين نهر التيبر ونهر آرنو غربي جبال الأبنين وجنوبيها). وبلغت حضارته أوج ازدهارها واتساعها في القرن السادس قبل الميلاد. وقد اقتبس الرومان الكثير من حضارة هذا الشعب الذي تمكنوا من إخضاعه وطمس آثاره بعد صراع مديد. للمزيد: A.M Duff , freedmen in the Eariy Roman Cambridge 1982 ,p344

١- ابراهيم نصحي ، تاريخ الرومان من اقدم العصور حتى عام ١٣٣ ق.م، ج١ ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص٣٢٣ .

2-J. Evans, Wer ,Womem .And Children in ancient rome routiwdge , London and New York ,1991, p 139 .

3-R.Tannahill ,sex in History , New york ,1992 ,P 99

4-S.Stewart ,Cosmeics & Perfumes in the Roman World ,London,2007,pp123_163 .

5-A .Berger ,Encyclopedia of Roman Law ,Vol 43,Philadelphia,1991,P561 .

6-C .Alderete .Daily life in the Roman City ,Roman,Pompeii and Ostia Green wood Press ,London ,2004, p113.

7-C.Williams,Roman Homosexuality,oxford,New York,2010, P6 .

8-M.Cicero,the first Oration against C. Verres , Oxford ,London ,1868, ,P12 ff .

9-W.Tatum, the patriciam Tribune Pubiius Ciodius Pulcher, University of North Carolina Press ,U.S.A,1999,PP 45_51.

10- D.Gerb,A Companion to the Creek Lyric poets Brill New York ,1997 ,p 187 .

11-W.Slater,Plautus in Perforance ;the Theatre of the Mind ,Princeton University ,Press,1985, pp16_18_19

١٣.اكتسبت القيصرات وأمهات القيصر في العصر الإمبراطوري نفوذاً واسعاً، اكتافيوس أغسطس نفسه تشاور مع زوجته ليفيا، وإن لقب اغسطا «العليّة» (Augusta) والتي حملته ليفيا لأول مرة – منحها إياه اكتافيوس أغسطس في وصيته- اظهر مكانة نساء العائلة القيصرية، لكن «السيدة الأولى» كان لها واجبات تشريفية وليس قوة سياسية مباشرة ورسمية Politics in Ancient Rome, Rout ledge .New York ,1994,P12_18.

١٢- Bingham,Sandra ,the Praetorian Guard ;A History of Roman Elite Special Forces ,New York ,2013,P33.

١٣- Brunt. A ,Social conflicts in the Roman Republic ,London;1971, P12.

١٤- Gruen Erich S ,the last generation of the Roman Republic, Berkeley ,London,1974,P34.

١٥- Haiiett ,Judith ,P. Fathers and Daughters in Roman Society ,Woman and Elite Family ,Princeton Universily press,P23.,

١٦- Hallett, judth,P. Fathers and Daughters in Roman Society ,Women and the Elite Family ,Princeton University Press,p12.

١٧- Theodor ,M. History of Rome under the Emperors ,New Yourk.1996 ,P33.

١٨- ، وُلِد في لوغدونوم في بلاد الغال الرومانية لوالديه نيرون كلاوديوس دروسوس وأنطونيا الصغرى، وتمركز والده هناك كمندوب عسكري، وكان بذلك أول إمبراطور روماني يولد خارج روما. كان كلوديوس إيطاليًا أيضًا من أصول تابعة لقبيلة السابون وكان عضوًا في سلالة اليوليوكولدية أُصيب كلوديوس في صغره بعرج وصمم طفيف متأثرًا بمرض أصابه في سن مبكرة؛ فنبذته أسرته وأبعدته عن المناصب العامة حتى توليه منصب قنصل؛ والذي تقاسمه مع ابن أخيه كاليغولا في السابعة والثلاثين من عمره ،A

١٩- DE Marre University of South Africa ,2014, PP12-13

٢٠- Lott,J. Bert, Death and Dynasty in Early imperial Rome key Sources ,with Translion and Cambridge University Press,2012,P23.

٢١- Luke ,T.From crisis consensus ,salutary ideology and the murder of Agrippina ,University of llinois press ,P45.

٢٢- Meredith ,j.m ,Clodia,Fulvia,Livia ,Messalina ,what can we really about the elite women of Rome ,University of Wales Trinity ,Saint David ,2014, P77.

٢٣- Parker ,H,Free Women and Male Slaves, or Mandingo meets the Roman Empire ,Presses

٢٤- universities de Franch Comte,2007,p69

Parks,E.A,the Portrayal of women in the annals of Tacitus ,B0si0n .University ,2008 ,P34

٢٧_الناصري ،سيد احمد ، تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري ،ط٢(القاهرة : دار النهضة العربية ،١٩٩١)،ص٣٤ .

٢٨_ العقيل ، منيرة بنت علي بن صالح ،دور المرأة الرومانية في المرحلة الانتقالية من الجمهورية الى الامبراطورية (٤٣_٢٧ق.م)، المؤتمر الدولي السنوي لكلية الآداب المرأة وصناعة المستقبل ، جامعة عين شمس ، كلية الاداب والمجلس القومي للمراة ، القاهرة ٢٠١٧ ،العدد٣٧،ص٤٥.

Problems of English Language Acquisition in Iraq

A.L.BATOOL AL ALWAN

College of Education for Human Sciences, University of Kerbala

Iqraa
Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 /oct /2023
The Sustainable Development and scientific Research
التنمية المستدامة والبحث العلمي

Abstract

With the increasing number of users of English around the world as a second language, it is time to carve out a place for this language in our country as a language for all kinds of interactions between nations for the reason that it is the only language used by non-native users to communicate. It is the language of technology, science and business, regardless of its importance in diplomatic or political dialogues. English has become the property of all people in the world of work. Schools, colleges and universities in Iraq teach English with basic and genuine interest like non-English speaking people in other countries. But the difference is that the language in our country is taught as an imposed curriculum and not as a means of communication. Learners also face many problems in their acquisition of the English language. This research is a modest effort to highlight the main barriers that Iraqi learners face while learning English; Remedial measures are suggested for the mentioned problems. In this study, the researcher tried to focus on teaching methodologies and the prevailing learning atmosphere in Iraqi English language classrooms.

Keywords*:* English Language Acquisition, Second language. English Language Teaching, EFL, Communicative Approach to Language Teaching (CALT), Information and Communication Technology, Curriculum.

Over view

The basic information, the importance of the research, and the aim of the study were all mentioned in the first section.

The second section is starting by describing the stages that the curriculum or the "textbook" has gone through, and brief description of the education system in Iraq then we mentioned the challenges before a teacher of English in Iraq. Finally, the section comes in a conclusion that contains a summary of the research conclusion and we mentioned recommendations for the readers.

Introduction

The English language has been an essential component of the Iraqi curriculum, which has witnessed many changes over the past century. The curriculum has undergone many different stages of development due to ongoing cultural and political imperatives.

Teaching English in Iraq began nearly fifty years before World War I and the British occupation of the country. Iraq witnessed the first English language lessons in its schools in 1873 (Kareem, 2009). This provision was then extended to include various schools in the basic stages after the British occupation of Iraq following World War I, as teaching of the English language entered primary, middle, and secondary schools.

The Iraqi English language curriculum is the national curriculum followed by all schools across the country. Since World War I, English has become a primary language taught and learned in all Iraqi schools. The curriculum is prepared by the Ministry of Education in Baghdad and then distributed to the rest of the eighteen Iraqi governorates for application in schools. The General Directorates of Education in each of the 18 governorates are the executive authorities that supervise the implementation of the school curricula. The English language has been present in the Iraqi education system since the nineteenth century. "English is the only

compulsory foreign language taught in Iraqi schools at the present time, and it was first taught in government schools in 1873" (Chalabi, 1976: 41) and "it was introduced as a compulsory subject in the Iraqi educational system." From first grade to twelfth grade."

1.2 The Statement of the Problem

After studying English for about 12 years, school leavers are, in most cases, unable to speak or write one sentence in English. This raises many questions about suitability of methods employed and the soundness of the teachers. Without a doubt there is a major problem confronting English education in Iraq.

1.3 Significance of the Study

Highlighting the strengths and weaknesses of the English language curriculum and teaching methods in Iraq.

1.4 The Study's Purpose

finding out problems of English language acquisition in Iraq.

1.5 Definition the Terms

Language: is a communication system, used and understood by a group with a shared history, territory, or both.

Linguists consider language to be a uniquely human ability. Other animals do have communication systems. For example, birds communicate in a series of different sounds for different purposes, such as warning of danger, attracting a mate, and defending territory. However, none of these communication systems appears to be as complex as human language, which has been described as 'the infinite use of a finite resource.

Language acquisition refers to the process of acquiring a language, usually due to immersion (i.e. hearing the language often and in everyday contexts). Most of us acquire our native language just from being around others such as our parents.

In light of our study, an understanding of what the curriculum is and how it works for Iraqi teachers and learners would make the whole picture clearer to the reader. Therefore, it is worth starting by describing the stages that the curriculum or the "textbook" has gone through, and to do that a brief description of the education system in Iraq would be useful. The Iraqi education system consists of three stages; primary (year 1 – year 6), intermediate (year 7 – year 9) and Secondary (year 10 – year 12). The three stages of schooling have been always divided in such ways until recently when they started to be referred to as a primary education (year 1 – year6) and as secondary education (year 7 – year 12) although no real changes in how the three stages function were made. The reason is duo to "Iraqi education was isolated from global trends" (Gordon, 2010, p. 39). The development of the English language curriculum at different stages throughout history has had a varying impact on the three stages of education, so exploring the factors that influence English language acquisition has been a fundamental cornerstone of bilingual research.

The question that comes up is why the performance of an average educated Iraqi user of English is not even passable? In the course of this study it was found that there are many challenges before a teachers and learners of English in Iraq. These are catalogued here.

1- The teachers of English are not trained in linguistics. Their focus is mainly on getting the students to pass the exam. Further, they not incorporate modern teaching aids, labs, videos etc. into their teaching regime. In fact, they are generally not even updated on the latest happenings in the field that could ensure better output
2- Methods of teaching in Iraqi schools are outmoded(traditional methods). First and foremost, it should be drilled into the teachers that English is a life skill much like swimming not a mere subject that needs passing marks. It is a language to be learnt by

use. Resort to L1 should be strictly discouraged even amongst the teachers while they are on schools as we all know that students are keen observers and learnt the most by looking at people and situations around them. Outmoded assessment methods

3- Mother tongue interference is a major barrier for the Arab learner of English. The mother tongue of the Arabs is Arabic. Arabic and English belong to two diverse language groups. It is natural that they be different. The sounds in the Arabic alphabet are very different from those of English. There are many sounds corresponding to characters/letters in the English alphabet which can not conveniently be pronounced by the Arabic speaking people. Arabic letters are pronounced distinctly and independently of each other and each letter has an independent sound. In English on the other hand, an alphabet may have more than one sound or even no sound at all (as in the case of 'silent letters'). So, the Arab students flounder at the very nascent stage of alphabet learning in English
4- Activities carried out in Schools are not student-centred. No serious effort (Limited effort)is made to develop students' aptitude.
5- Initiatives are lacking to bring about total exposure to English language with literature ethos.

The Internet became accessible everywhere in Iraq and many Iraqis, especially teachers were able to have internet access in their homes. Iraqi youths and students started to access the Internet through their smart phones. "As elsewhere, mobile phone usage and the Internet have taken off considerably since 2003. These means should be used to facilitate English language acquisition Currently 78% of Iraqis own a mobile phone" (BBC, 20 March 2013).

Thus, in order to achieve the above goals, Iraqi English language curriculum in would need a radical improvement and robust development plan to turn the pages of the past of the continuous errors, address the current challenges and prepare for the future. There needs to be a national initiative to get all the curriculum stakeholders onboard to enable a clear and effective

approach to achieve the future prospects (Cubukcu, 2012). However, such discussion is beyond the remit of this paper, and might be researched in upcoming papers that would discuss the issue in more details.

Discussion

Problems of English Language Acquisition in Iraq:

Contrary to the situation in the last millennium, the researcher, a product of the current educational system in Iraq can say with pride that both the authorities and educational institutions have actively taken up the cause of English propagation in our country. Not that the other subjects are receiving less attention but the point here is that English language teaching and learning has been brought to the centre-stage in Iraqi's educational system because of its importance in the modern world. In other words and precisely, it is because English is not only a matter of local interest but also a global need.

The realization has dawned upon the common people in all the world including Iraq that English language proficiency is necessary to gain knowledge from sources within and outside the country. With greater globalization the numbers of L2 users will increase exponentially. English language would be increasingly used as the medium to accomplish economic, social and humanitarian goals. From this perspective, the aims of teaching English in Iraq have been stated clearly in the government policy. It is amply pronounced by the authorities that there is nothing wrong in teaching-learning English because the reality itself is revealing the subtle change in outlook and now more stress is placed on global interaction and participation in activities having common humanitarian interest and international ramifications. However, the problem is to know whether these goals are being achieved or not and how much is the chasm between the two, and more importantly, what is the status of the ELT situation. Assessment of the current situation vis a vis the pedagogical inputs, need based syllabi, motivation level of the learners, and the learning barriers can get us to the root of the problem of poor proficiency.

In Iraq English is the second language. Non-English speaking countries encounter many problems in acquiring it; the problems/difficulties that are experienced in the process are (i) the influence of the mother tongue; (ii) accent; (iii) pronunciation; and (iv) vocabulary, and so on. Let us frankly admit that Iraqi people as well suffer from these problems/difficulties and, unfortunately, in larger dimensions.

The foregoing observations are based on the conditions prevalent in public schools. Private schools might be somewhat more responsive to the students' needs as they are subject to competition. Even so the difference is only marginal and not vast as may be expected.

Targeting the problems and difficulties more specifically, we have firmed up two basic facts: there are problems and difficulties in acquisition English language (L-2), and there have to be resolution of those difficulties and problems. The researcher reiterates that, like all other languages, English language is a skill-based subject. This takes the researcher to suggest that the core skills namely Listening, Speaking, Reading and Writing should be given particular and separate attention. Any deprivation in any of these skills could cause a far reaching impact on the acquisition of the language as no skill can be learned or used in isolation of the others. The researcher discussed this aspect informally with a few teachers and selected students individually. So, the above truth has been brought into focus.

Objectives Of Study

The study had the following objectives:

1. To find out the present status of English learning in schools in Iraq.

2. To find out the difficulties faced by the Iraqi students in learning English language.

3. To find out whether teachers are well trained in teaching English in Iraqi School.

4. To find out whether adequate teaching material and modern ITC tools are available in schools.

5. To suggest measures to make English teaching interesting, effective and easy for the students.

Methodology

The present study, considered significant in the emerging global conditions, is aimed at finding out the school students' problems of English language acquisition. Unstructured Interviews were also conducted with teachers and headmasters for the purpose

Analysis And Findings

Primary data were collected based on direct interviews. The experience in elementary school was very different from that in middle school. For the former, establishing a communication channel was in itself a challenge. The students seemed afraid and unwilling to reveal their reservations. However, a lot of persuasion and cajoling revealed painful truths: that students do not have enough space to interact during English lessons. They are just recipients trying to focus on success, and this is what the teacher and school administration ask of them, and this constitutes an obstacle to learning and acquisition.

The interviews with high school students were very informative. They were well aware of the capabilities and capabilities of information technology. They suggested using modern teaching methods and electronic devices to teach English for better understanding and learning with less intervention from the teacher and to enhance interest in the language. They were specific when they stated that teaching should be done using online games, watching movies, and social media software.

The majority opinion suggested changing the approach, methodology and materials used in teaching. Everyone was in favor of launching an open culture, focusing on students, and being technologically savvy.

The major problem noted by the researcher, which includes all the other sub-problems, was that the results (in the form of language proficiency) were painfully unsatisfactory. Imagine a student who graduates from high school, attends language classes four hours a week in English for six full academic years, and yet is unable to produce a single error-free pronunciation.

Conclusion

English language acquisition by school students in Iraq is full of problems. The problems emanate from policy making and its implementation regarding English as an subject in school. The problems also relate to teachers' training, syllabus/curriculum content, methodology and tools of teaching as well as use of modern technology and modern infrastructure.

The specific problems are (i) the teachers are not well trained. (ii) The method of teaching is outmoded. (iii) Information and communication technology (ICT) is not used for teaching English. (iv) Aids are not used to make learning interesting and more effective to the students; (v) Direct teaching approach is not followed L-2 and so, in its absence, learning and teaching takes place by translation through the first language (L-1). (vi) There is fear of learning in the students' minds as classroom atmosphere is intimidating and discourages student participation of any sort, viewing it as an unnecessary interruption

RECOMMENDATIONS

1. **Increase the Number of English Class Hours**

   English learning hours in our schools should be increased to at least come at par with Math or Science. English classes should, therefore, be held for at least six hours a week. Hours of teaching in schools currently are not enough for language teaching as it requires regular practice.

2. **No class should encompass more than 20 students**

   Many schools suffer from the problem of crowding, not only in English classrooms but also in the other subject-class rooms. crowding the class room is a relevant and very critical problem to be solved. It is a simple equation: If you want better results, do what needs to be done! One of the important requirements of getting better outcomes in English language teaching, and languages in general, is restricting the number of students in each class. Interaction with every student is really a prerequisite for a successful English lesson.

3. **Audio Visual Aids Should Be Used in Instruction**

   Many schools in our country lack the modern technology devices and equipment that help learning English well in a more enjoyable and effective way. The learners cannot effectively learn a language by looking at textbooks. They should see and hear how language is exactly used in real situations.

4. **The four skills should be employed while presenting the lesson**

   When we learn a language, there are four skills that we need for complete communication. When we learn our native language, we usually learn to listen first, then to speak, then to read, and finally to write. These are called the four "language skills": They are divided into:

   the direction of communication (in or out)

   the method of communication (spoken or written).

5. **Attention should be paid to Evaluation Not Examination**

   Studies have proven that the emotional state of the learner, either positive or negative, is reflected in the speed and quality of the learning process. Examinations are most feared by the learners in schools. It may be understood very clearly that English is a language! It

should not be treated like any other school subject; so evaluation the only one way to check their student's understanding for language.

6. Ensure and concentrate on quality not quantity

Curriculum is a big problem in our country despite the update that happened in to it and What the teachers do now is concentrating on finishing the curricula in time and in whatever possible way regardless of any benefits students get from doing this. Simply, we need to reconsider our curricula putting in mind the quality that ensures achieving the goals not the quantity that is to be finished because the student will not be asked how many pages or units, he will be judged on his/her use of the language and this is the only thing that matters; it is the qualitative aspect. What is being done now, as we witness, is the opposite!

Finally, we should Know any amount of crying over spilt milk is not going to rectify the problem. The need of the hour is careful planning with long term objectives will to implement these.

REFERENCES

Kareem, 2009 N. Kareem

A survey study of the syllabuses of English used in Iraq.

Diala Journal, 34 (1) (2009), pp. 41-52.

Al- Chalabi, 1976 S.A. Al- Chalabi

Teaching English as a foreign language in Iraq with emphasis on the inservice training of secondary schools teachers of English.

Dar Al-Jahidh Press, Baghdad (1976).

Cubukcu, 2012 Z. Cubukcu

The effect of hidden curriculum on character education process of primary school students.

Educational Sciences: Theory and Practice, 12 (2) (2012), pp. 1526-1534.

BBC World, 2013 BBC World

Online reference included in article.

Retrieved from https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-2175281 (2013)

Accessed 20/07/2018.

Gordon, 2010 J. Gordon

Invisible war: The United States and the Iraq sanctions.

Harvard University Press, Harvard (2010).

الالياف الضوئية البلاستيكية المستخدمة كمستشعرات دقيقة وأنواع التطبيقات المستقبلية لهذه المستشعرات

Plastic optical fibers used as micro sensors and types of future applications for these sensors

م.م.بتول علي عريان

جامعة واسط - كلية العلوم

ملخص البحث

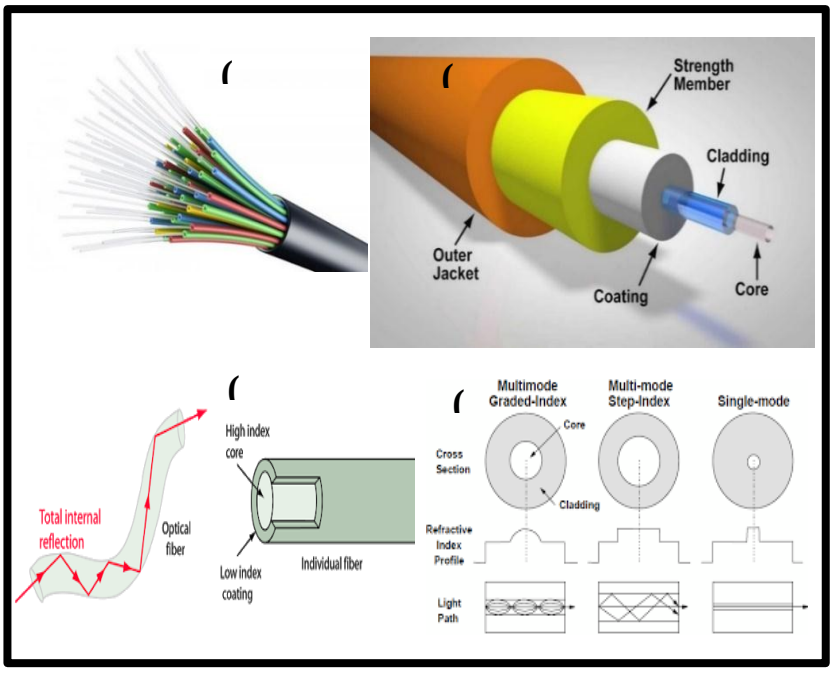
تطوير تقنيات استخدام الالياف الضوئية البلاستيكية كنوع من المتحسسات ، كونها تمتاز بقدرتها لنقل الإشارة الضوئية على مسافات بعيدة وتستخدم لتصنيع أنواع من المستشعرات المتطورة في مجالات مختلفة .و تحتاج تطبيقات المستشعرات الضوئية البلاستيكية الى تطوير طرق تصنيع متطورة ومبتكرة ذات تكلفة انتاج واطئة وأداء متميز . وتسلط هذه الورقة البحثية على مستشعرات حساسة لدرجة الحرارة .

Research Summary

Developing techniques for using plastic optical fibers as a type of sensors, as they are characterized by their ability to transmit optical signals over long distances and are used to manufacture types of advanced sensors in various fields. Applications of plastic optical sensors require the development of advanced and innovative manufacturing methods with a low production cost and outstanding performance. This research paper focuses on temperature-sensitive sensors.

الالياف الضوئية :

تمثل الالياف البصرية مثالية لنقل الضوء بينما في الواقع هناك خسائر تحدث وفي مناطق مختلفة. ولكنها مع ذلك تمثل اهم طريقة لنقل المعلومات حالياً وذلك بسبب قابليتها الشديدة على توجيه الضوء من خلالها وخسائر قليلة مقارنة بأنظمة الاتصالات الاخرى مما جعل الألياف البصرية تقنية قابلة للتطبيق في مجالات مختلفة . [5].



الشكل (1 -1): الالياف البصرية المستخدمة في مجال الاتصالات (a)حزمة من الالياف البصرية (b) تركيب ليف بصري واحد ويبين الاجزاء المختلفة (c) مبدأ عمل الليف البصري والذي يعتمد على الانعكاس الداخلي نتيجة اختلاف معامل الانكسار بين القلب والغلاف. (d) يبين انواع الليف البصري وحسب نوع نمط الانتقال وكذلك معامل الانكسار.[3]

استخدام الالياف الضوئية البلاستيكية كمتحسسات وكيفية التعامل مع المتغيرات المختلفة .

تعتبر الالياف الضوئية ذات أهمية كبيرة وتشهد تقنياتها تطورات مثيرة للاهتمام لما لها من مميزات هائلة منها نقل المعلومات والبيانات بشكل إشارات ضوئية وبسرعة عالية جدا وبمسافات بعيدة . امتلكها خاصية الانعكاس الكلي الداخلي تقوم بنقل الضوء الاستجابة الفعالة التي تستخدم لرصيد ومعرفة التقلبات الجوية البيئة والطقس والرطوبة والتغيرات في درجات الحرارة . تساعد عملية الرصد على تعزيز قدرة الالياف البصرية كمتحسسات الباحثين على كيفية العامل مع المتغيرات والتحديات المختلفة .

بهذا التطور الواسع لتكنولوجيا هذا النوع من الالياف واستخدامها كمتحسسات متقدمة في مجالات البيئة والطقس ويتوقع ان تشهد هذه الصناعة مستقبل مملوء بالتحديات والفرص .[1]

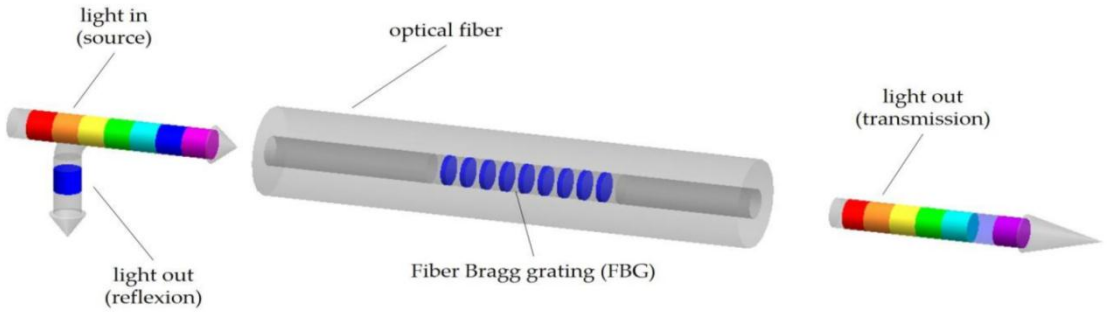
استخدام الألياف الضوئية البلاستيكية كحساسات للحرارة

تم تطبيق هذا النوع من أجهزة الاستشعار على نطاق واسع في قياس المعلمات المختلفة ، مثل المعلمات الطبية الحيوية والكيميائية والفيزيائية وفي الطاقة والفضاء والمجالات المدنية الأخرى . إنها عناصر استشعار دقيقة و بسيطة ، يمكن نقشها بالصور في ألياف السليكا وتوجد فيها جميع المزايا المرتبطة بأجهزة استشعار الألياف البصرية. بالعادةً ، يمكن اعتبار مستشعر FBG هو يمثل تعديل انتقائي ناتج عن الصورة لمؤشر الانكسار الأساسي للألياف الضوئية.

$$\lambda_B = 2n_{eff}\Lambda \qquad (1)$$

- يرتبط بمعامل الانكسار الفعال للوضع الأساسي(n_{eff})
- الطول الموجي الطنين FBG (λ_B)

عندما تضاء الشبكة باستخدام مصدرضوئي ذات نطاق بصري عريض ، فإن الطيف الذي ينعكس يمثل ذروة حادة تكونت بسبب تداخل الضوء مع مستويات الشبكة. أي اضطراب يحدث في الشبكة (مثلا ، التغير في درجة الحرارة أو إجهاد خارجي) ينتج عنه تغير في الطول الموجي Bragg ، والذي يمكن الكشف عنه إما في الأطياف المنعكسة أو المنقولة .[2]



شكل 1 رسم تخطيطي لهيكل Bragg grating. [8]

عادةً تعتمد العلاقة بين درجة الحرارة والخصائص البصرية لـ POF على مبدأ التأثير البصري الحراري . يتكون هذا التأثير من بسبب ، أن معامل الانكسار للمادة يتغير مع درجة الحرارة . يمكن معرفة هذا التغيير في انتشار الضوء وتحديد كميته ، مما يساعد لـ POF بالعمل كمستشعر لدرجة الحرارة.

$$\Delta n = \alpha \times \Delta T \qquad (2)$$

- ΔT هو التغير في درجة الحرارة.
- α هو المعامل الحراري البصري للمادة ، ويمثل مقدار تغير معامل الانكسار لكل وحدة تغير في درجة الحرارة Δn هو التغير في معامل الانكسار لمادة POF.
- Δn هو التغير في معامل الانكسار لمادة POF .

وتوجد طرق مختلفة لاستخدام الالياف الضوئية المحسنة البلاستيكية وجعلها مستشعرات لدرجات الحرارة :

- حواجز الألياف الضوئية (FBGs) في POFs: FBGs يمكن استنتاج تغير درجة الحرارة بسبب في معامل الانكسار للألياف الضوئية . [4]

- الاستشعار المعتمد على الشدة: تعتمد هذه الطريقة على متابعة التغيرات في شدة الضوء المنقول عبر POF مع تغير درجة الحرارة مع تغير معامل الانكسار.
- الطريقة المعتمدة على تحول الطور: يتم نقل إشارة بصرية في POF. يتم قياس تحولات الطور الناتجة عن درجة الحرارة في الإشارة لتعيين التغير في درجة الح . [6]

استنتاجات استخدام الالياف الضوئية

أظهرت النتائج ان استخدام الالياف الضوئية في مراقبة درجات الحرارة امر مهم على الرغم من وجود التقنيات الأخرى المتوفرة خلال السنوات السابقة . مثل رنين البلازموني السطحي (SPR) .تم نوقع العديد من أجهزة الاستشعار تتمشى مع تقنيات مختلفة مثل FBG ، الالياف المصقولة الجانبية وغيرها نظرا لمرونتها وطرق استخدامها وبساطة التعامل معها وذات مقاومة صغيرة لثني نصف قطر اكثر من الالياف الضوئية المصنوعة من الزجاج .

وظهرت النتائج وجود سلسلة من التطور في المتحسسات والجدول ادناه يوضح تللك التطورات .[7]

Year	Configuration	Length (µm)	Range	Sensitivity
2015	SMF + dual HCF	33.84	20 to 60 °C	−0.4810 nm/°C
2015	Polymer capped on the end face of SMF	35.1	40 to 90 °C	0.249 nm/°C
2015	Rectangular air bubble between SMFs	~61	25 to 100 °C	2.0 pm/°C

2015	SMF + silicon pillar	200	20 to 100 °C	84.6 pm/°C
2015	MMF + Pyrex glass + silicon diaphragm	~32	−50 to 100 °C	6.07 nm/°C
2016	Air cavities with capillary fiber between 2 SMFs	~25-200	50 to 400 °C	0.8 pm/°C
2016	SMF + hollow-core photonic crystal fiber (PCF)	75	17 to 900 °C	0.94 pm/°C
2016	SMF + PCF	94	20 to 90 °C	9.17 pm/°C
2017	Etched MMF filled with UV adhesive	37.7	55 to 85°C	213 pm/°C
2018	SMF + Hollow core tube + SMF	~100	50–450 °C	0.902 pm/°C
2018	Fiber core near the end of a standard SMF	60	500 to 1000 °C	18.6 pm/°C
2018	SMF +capillary + nafion film	200	−30 to 85 °C	2.71 nm/°C
2019	SMF + HCF + HCF	210	30 to 200 °C	9.22 pm/°C
2019	SMF + HCF + grapefruit PCF	1229	25 to 70 °C	10.64 pm/°C

المصادر:

[1]. Joe et al. (2018) conducted an extensive survey of optical fiber sensors tailored for environmental monitoring purpos

[2]. Yeh, C. (2013). Handbook of fiber optics: Theory and applications. Academic Press.

[3]. Yeh, C. (2013). Handbook of fiber optics: Theory and applications. Academic Press.

[4]. Lang, C., Liu, Y., Cao, K., Li, Y., & Qu, S. (2019). Ultra-compact, fast-responsive and highly-sensitive humidity sensor based on a polymer micro-rod on the end-face of fiber core. Sensors and Actuators B: Chemical, 290, 23-27.

[5]. Pirich, R., & Mazurowski, J. (2012, May). Engineering of fiber optics infrastructure. In 2012 IEEE Long Island Systems, Applications and Technology Conference (LISAT) (pp. 1-4). IEEE.

[6]. Liu, S., Yang, K., Wang, Y., Qu, J., Liao, C., He, J., ... & Zhao, J. (2015). High-sensitivity strain sensor based on in-fiber rectangular air bubble. Scientific reports, 5(1), 7624. Kamiura, Y., Kurisawa, T., Fujikawa, C., & Mikami, O. (2023). Polymer tapered pillar grown directly from an SMF core enables high efficiency optical coupling with a silicon photonics chip. Optics Letters, 48(7), 1670–1673.

[7]. Kamiura, Y., Kurisawa, T., Fujikawa, C., & Mikami, O. (2023). Polymer tapered pillar grown directly from an SMF core enables high efficiency optical coupling with a silicon photonics chip. Optics Letters, 48(7), 1670-1673.

[8]. Joe et al. (2018) conducted an extensive survey of optical fiber sensors tailored for environmental monitoring purposes.

امكانية تحسين اداء الاقسام العلمية في طرق التعامل مع البيانات بالتعامل الالكتروني

حسين عبد الكريم يونس - جامعة العلوم الماليزيا . بينانك . ماليزيا

اسراء محمود حيدر- الجامعة التقنية الجنوبية . المعهد التقني القرنة . البصره

د. حميد عبد الكريم يونس - جامعة البصرة، البصرة، العراق.

hussain.younis@uobasrah.edu.iq

المستخلص :

إن من أهم أساسيات الحكومة الالكترونية لا بل عصبها النابض هي البيانات ولا يخفى علينا إن البيانات ومهما اختلفت أنواعها فلا بد من تزويد أي نظام بهذه البيانات فما فائدة القدح من دون الماء وما فائدة السيارة من غير البنزين ومن هنا انطلق بحثنا لتخلص والحد من الفساد ومراقبة اليد العاملة والقضاء على البطالة المقنعة في مؤسسات الدولة.

تطرقنا في بحثنا إلى لمحة عن تاريخ البيانات في السابق والمقارنة مع البيانات في الوقت الحاضر وكيف أصبحت البيانات هي من أهم المعطيات التي تبرهن على قوة المؤسسة الالكترونية وجاهزيتها لتكون حكومة الكترونية رصينة. تناولنا في البحث الأنواع المختلفة من إدخال البيانات:

١- الطريقة التقليدية.

٢- طريقة إدخال البيانات من خلال قارئ الـ Barcode.

٣- طريقة إدخال البيانات عن بعد من خلال الانترنت.

ثم وضحنا مقارنة مابين أي الطرق الأنسب وما هي ايجابيات وسلبيات كل طريقة وأي الطرق هي الأمثل. تم مناقشة بعض الأمثلة عن التطبيقات في الحكومة الالكترونية والمشاكل التي تواجهها وكيفية الحلول في التعامل مع موضوع الأتمتة وإدخال البيانات من خلال السرعة وجودة البيانات والاستفادة من مشاركة البيانات.

الكلمات المفتاحية : البيانات . اتمتة .الحكومة الالكترونية . الباركودQR

Data and different ways of entering data in state institutions to eliminate administrative corruption by e-government

Hussein A. Younis,
Israa Hayder and Hemeed Abdulkeraam Younis

hussain.younis@uobasrah.edu.iq

School of Computer Sciences, Universiti Sains Malaysia, Gelugor 11800, Penang, Malaysia

Abstract

One of the most important basics of e-government does not even undergone root canal treatment pulsating data is no secret we have that data, no matter how different kinds must be provided with any system in this data What good mug of water and without the benefit of the car is gasoline Hence began our search.

We discussed in our search to a glimpse of the history of the data in the past and comparison with the data at present and how it has become the most important data are data that demonstrate the e-readiness and enterprise strength to be a solid e-government. We had to search different types of data entry:

1- The traditional way.
2- The method of data entry through the Barcode reader.
3- The method of remote data entry via the Internet.

Keyword: e-government, data, barcode

١. مقدمة

تعريف البيانات أو المعطيات (data) على أنها سلسلة غير مترابطة من الحقائق الموضوعية التي يمكن الحصول عليها عن طريق الملاحظة أو عن طريق البحث والتسجيل وبشكل عام فالبيانات هي مجموعة من الحروف أو الكلمات أو الأرقام أو الرموز أو الصور (الخام) المتعلقة بموضوع معين، ومثال ذلك: بيانات الموظفين (الأسماء - الأرقام الوظيفية - المهن - الصور) بدون ترتيب، وينتج عن هذه البيانات بعد المعالجة ما يطلق عليه مصطلح معلومات. تتكون البيانات مجموعة من المواد الأولية (الخام) التي، في صورتها الحالية، لا يمكن الاستفادة منها ولكن عن طريق المعالجة بالكمبيوتر تتحصل المعلومة يمكن القول أن المصدر الأساسي للبيانات هو الإنسان الذي يقوم بتجميع البيانات من خلال المشاهدة والملاحظات والتجربة على الواقع المحيط به سواء الاجتماعي أو الطبيعي أو الاقتصادي إلا أن في المجال الإداري يمكن القول أن مصدر البيانات يمكن أن يكون مصدر داخلي أو خارجي فمصدر البيانات الداخلي يقصد به البيانات المتجمعة

من الإدارات المختلفة والأقسام والشعب والعاملين في مختلف جوانب النشاط في المنظمة مثل الفواتير وأوامر الشراء والشيكات الواردة والصادرة وأرقام المبيعات وغيرها و هذه البيانات تدون على شكل تقارير أو قد تكون ملاحظات ومناقشات مسجلة[1] ،[2] .

قواعد البيانات : هي مجموعة من عناصرِ البيانات المنطقية المرتبطة مع بعضها البعض بعلاقة رياضية، وتتكون قاعدة البيانات من جدول واحد أو أكثر. ويتكون الجدول من سجل(Record) ويتكون السجل من حقل (Field) أو أكثر من حقل ومثال على السجل :السجل الخاص بموظف معين يتكون من عدة حقول مثل رقم الموظف - اسم الموظف - درجة الموظف - تاريخ التعيين - الراتب - والقسم التابع له...الخ من بيانات الموظف تخزن في جهاز الحاسوب عَلى نحو منظّم، حيث يقوم برنامج (حاسوب) يسمى محرك قاعدة البياناتDatabase Engine بتسهيل التعامل معها والبحث ضمن هذه البيانات، وتمكين المستخدم من الإضافة والتعديل عليها. يتم استرجاع البيانات باستخدام أوامر من لغة للاستعلام حيث تعتبر معلومات تساعد في عملية اتخاذ القرار[3].

٢. تأريخ البيانات وطرق إدخالها

في فترة الثمانينات من القرن السابق كانت بداية البيانات عبارة عن بيانات بسيطة لا تعدو أكثر من مجرد حروف وأرقام فقط وهذه كانت ضمن بيئة تشغيل DOS أما بخصوص بيانات أخرى فلا توجد مثل الصور والملفات الصوتية أو تحليل هذه البيانات ضمن مخططات لا توجد ولنسأل أنفسنا هل كانت هناك أخطاء في تلك المرحلة والجواب طبعا خصوصا وان البيانات كانت الجودة المطلوبة مثل نسيان حرف أو نسيان رقم كان يسبب مشاكل كثيرة لان الذي يقوم بإدخال البيانات هم بشر.

الموضوع الأخر كانت البيانات تتكرر وبشكل مستمر وذلك لعدم وجود الشبكات فكانت المؤسسة تجبر على تكرار البيانات في كل مكان هي بحاجة له لأنه لم يكن هناك سيرفر أو شبكة تربط الحواسيب إضافة إلى عدم استطاعتنا لنقل البيانات لمسافات كبيرة والأمنية الضعيفة ووجود أطنان الأوراق وأحبار وغيرها كما في الشكل (١). واليوم ومع وجود أنظمة متطورة وداعمة لقواعد البيانات فالموضوع مختلف جداً.

البيانات المتطورة مثل الصور والصوت والبيانات المختلفة الأخرى وهناك مقارنة بسيطة مابين البيانات والشبكات في الوضع الجديد وتكلفة الورق لمدة عام. الجدول (١) يوضح صرف الأوراق لمؤسسة خلال سنة.

جدول (١): صرف الأوراق لمؤسسة خلال سنة.

سابقا	حاليا
مؤسسة تصرف ١٠٠ بند ورق شهريا ١٠٠* ٥ دولار =٥٠٠ دولار ٥٠٠ دولار *١٢= ٦٠٠٠دولار في السنة	٣ حاسبة + شبكة = ٢٠٠٠ دولار في السنة



شكل (١): صعوبة الوصول للبيانات.

هناك العديد من طرق إدخال البيانات منها:

أ. الطريقة التقليدية

وهي الطريقة التي تتم من خلال أشخاص يدعون مدخلي البيانات وهي الطريقة يتم تصميم تطبيق في الحاسب بأي لغة برمجة تدعم قواعد البيانات بعد ذلك نأتي بالبيانات التي غالبا ما تكون مكتوبة على ورقة وبعد ذلك تقوم مجموعة مدخلي البيانات بإدخال البيانات.

المزايا : لا يوجد

العيوب تحتاج إلى وقت طويل لإدخال البيانات.

ب. الشفرة الخيطية أو باركود Barcode

الشفرة الخيطية أو باركود هي تمثيل ضوئي لبيانات قابلة للقراءة من قبل الحواسيب/المكائن. في الأصل، كانت الشفرة الخيطية تمثّل البيانات في مناطق العُرض (الخطوط)والفراغات بين الخطوط المتوازية، و يمكن أن نطلق عليها الرموز أو الشفرات الخيطية أحادية البُعد كما في الشكل (٢). الشفرات الخيطية تأتي أيضا بأنماط مربعات أو نقاط أو أشكال سداسية أو أنماط هندسية أخرى ضمن صور يطلق عليها الرمز أو شفرات المصفوفة ثنائية الأبعاد[4]. رغم أن الأنظمة الثنائية تستخدم الرموز أكثر من الخطوط (الخيوط) ، إلا إنها عموما يطلق عليها شفرات خيطية أيضا. أول استخدام للشفرات الخيطية كان لوضع علامات على عربات القطار، لكنها لم تكن ناجحة تجاريّا إلى أن تم استخدامها لأتمتة (جعله أوتوماتيكيا) أنظمة مبيعات مراكز التسوق، و هي المهمّة التي أصبحت من خلالها الشفرات الخيطية عالمية تقريبا.



شكل (٢): الشفرة الخيطية.

انتشر استخدامها إلى مهام أخرى أيضا، مهام تعرف عموما بـ "التقاط بيانات المعرّف آليّاً (AIDC)(Auto ID Data Capture). توجد أنظمة أخرى تحاول المبالغة في سوق صناعة "التقاط بيانات المعرّف آليّاً"(AIDC) ، لكن البساطة والشهرة العالمية للشفرات الخيطية قد حدّت من دور هذه الأنظة الأخرى. يكلف تنفيذ الشفرة الخيطية ما يقارب نصف سنت أمريكي (٠.٠٠٥ دولار) مقارنة بمعرّف التردد الراديوي (RFID) البليد الذي لا زال يكلّف حوالي ٠.٠٧ إلى ٠.٣٠ دولار لكل علامة.

أول من اخترع الباركود هو "ماكس بادك" سنة ١٨٨٠ إلا أنه ونظرا لضيق ذات اليد لم ير مشروعه النور. وفي سنة ١٩٣٢ قام طالب الدراسات العليا "والأس فلينت" بكتابة بحث "البقالة الألية" في كلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد شرح فيه استخدام هذا النظام لأتمتة نظم تدفق البقالة من الرفوف ونظرا لأن الولايات المتحدة كانت تمر بالأزمة الاقتصادية فلم تنفذ هذه الفكرة[5].

وفي سنة ١٩٤٨ قام "برنارد سلفر" وهو طالب متخرج من معهد دريكسل التكنولوجي بالتعاون مع

أصدقائه "نورمان جوزيف" و "ودلاند ونورمان جوهانسن" بوضع أول نظام يعمل بالحبر فوق البنفسجي لأحد سلاسل المتاجر في فيلادلفيا لقراءة المنتجات وقت الخروج، ولكن ونظرا لتكلفة هذا النظام باء بالفشل.

قام بعدها ودلاند بالعمل على تطوير النظام وتقليل تكلفته وقام بتسجيل براءة اختراعه يوم ٧ أكتوبر ١٩٥٢. وشهد هذا الاختراع نجاحا واسعا[5].

قارئ الباركود هو عبارة عن ماسحة ضوئية أو قارئ ضوئي يسلط شعاع من الليزر عليه ثم يرتد مرة أخرى من الأعمدة البيضاء فقط حيث أن الأعمدة السوداء تمتص الضوء ولا تعكس الشعاع مرة أخرى. يقوم كاشف الضوء الموجود في القارئ بتحليل الأشعة المنعكسة و ثم يقوم بإرسال هذه البيانات إلى حاسوب يعمل على مطابقة هذه الشفرة مع الشفرات المخزنة لديه فيستخلص كافة المعلومات المرتبطة بهذه الشفرة مثل السعر والكمية والمنتج ... الخ[3-1].

ج. طريقة إدخال البيانات عن بعد من خلال مواقع الانترنت

بدأت التجربة في أواسط الثمانينيات في الدول الاسكندنافية وتمثلت في ربط القرى البعيدة بالمركز و أطلق عليها أسم القرى الالكترونية (Electronic Villages) و يعد لارس Lars من جامعة أودونيس Aodneiss في الدنمارك رائد هذه التجربة و سماها مراكز الخدمة عن بعد، ومن رواد المشروع مايكل دل DEll صاحب شركة دل التي لها الدور الريادي في ميدان الحلول الالكترونية.

و في المملكة المتحدة بدأت التجربة عام ١٩٨٩ في مشروع قرية مانشستر و ذلك بالاستفادة من التجربة الدنماركية التي تستند إليها عدة مشاريع فرعية، و قد أنشئ "مضيف مانشستر " بوصفه مرحلة أولى و يهدف إلى ترقية ومتابعة التطورات الاجتماعية والاقتصادية والتعليمية والمهارية، و قد بدأ المشروع فعليا عام ١٩٩١.

و في عام ١٩٩٢ عقد مؤتمر الأكواخ البعدية في المملكة المتحدة لمتابعة هذه المشاريع، و قد تبنى مجلس لندن مشروع بونتيل "الاتصالات البعدية التقنية "الذي أكد على جمع و نشر وتنمية المعلومات بوسائل إلكترونية كالبريد الإلكتروني والوصول عن بعد لقواعد المعلومات.

و قد ظهرت محاولات أخرى في الولايات المتحدة عام ١٩٩٥ في ولاية فلوريدا ثم تبع ذلك محاولات في مختلف دول العالم سنتناول بعضها في دراستنا للتجارب الدولية.

واحد أهم التطبيقات التي سهلت على المؤسسات أتمتة بيانات العملاء وخصوصا إننا لو افترضنا مقارنة بسيطة كما في الجدول (٢).

جدول (٢): الفرق بين إدخال البيانات بالطريقتين.

إدخال البيانات من خلال مدخلي البيانات	إدخال البيانات من خلال الإنترنت
مثلا إدخال ١٠٠٠٠ استمارة تحتاج إلى ١٠ مدخلي بيانات لمدة لا تقل عن أسبوع.	إدخال ١٠٠٠٠ استمارة تتم خلال يوم
نحتاج إلى إنفاق رواتب و١٠ حاسبات وشبكة وكهرباء وغيرها من المصروفات الأخرى.	نحتاج فقط إلى حاسبة سيرفر وانترنت.

٣. تطبيقات الحكومة الالكترونية

٣. ١ حكومة إلكترونية أم إدارة إلكترونية ؟

كثر في الآونة الأخيرة الجدل بشأن مصطلحي الحكومة الإلكترونية والإدارة الإلكترونية هل هما مصطلحان مختلفان، أم مترادفان.. و قد توصلت الدراسات إلى أن العلاقة بينهما هي علاقة الجزء بالكل، فالإدارة الإلكترونية هي الجزء وتعني تحويل جميع العمليات الإدارية ذات الطبيعة الورقية إلى عمليات ذات طبيعة إلكترونية باستخدام التطورات التقنية الحديثة "العمل الإلكتروني" أو الإدارة بلا أوراق. وتعمل الإدارة الإلكترونية على تطوير البنية المعلوماتية داخل المؤسسة، و بعبارة أخرى إن تطبيقها مقتصر على حدود المنظمة فقط.

أما الحكومة الإلكترونية فهي تمثل الكل، وتعني بها العمليات الإلكترونية التي يتم من خلالها الربط بين المنظمات التي تطبق الإدارة الإلكترونية و ذلك من خلال التشغيل الحاسوبي ذي التقنية العالية. و هذا يعني أن الإدارة الإلكترونية هي مرحلة سابقة من الحكومة الإلكترونية .وهنا نشير إلى ملاحظة مهمة هي أننا نرى مصطلح الحكومة الإلكترونية غير مناسب ومن الضروري البحث عن مصطلح بديل، هو (إدارة الخدمات الالكترونية).

٣. ٢ مراحل الحكومة الالكترونية :

مرت تطبيقات الحكومة الإلكترونية بمراحل متعددة حتى وصلت إلى الوضع الحالي الذي هي فيه.

المرحلة الأولى:

تتمثل بدخول الحاسبات الآلية إلى العمل الإداري وقد سهلت العملية الإدارية إلى حد كبير.

المرحلة الثانية:

تمت فيها أتمته بعض الخدمات وتطبيق نظام المعلومات الإدارية ويمكن توظيفها في تسديد فواتير الخدمات بواسطة الهاتف.

المرحلة الثالثة:

تمثلت في ظهور شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت) حيث تم تفعيل الأداء الإلكتروني. وهنا تجدر الإشارة بأنه لا توجد إلى حد الآن دولة طبقت الحكومة الإلكترونية بشكل كامل مما يؤكد بوجود مراحل لاحقة. يتضح من هذا أن للحكومة الإلكترونية محتوى معلوماتي و آخر خدمي ومحتوى اتصالي يتم من خلالها تجميع الأنشطة التفاعلية والتبادلية والمعلوماتية كافة في موقع واحد يضمن اتصالاً دائما بالجمهور ٢٤ ساعة في اليوم، ٧ أيام في الأسبوع، ٣٦٥ يوما في السنة.

٣. ٣ الخدمات التي تقدمها الحكومة الإلكترونية:

-الخدمة الصماء : Damp Service: تتمثل في النافذة الإلكترونية في تقديم معلومات عن الخدمات والمعاملات التي تبثها الجهة الحكومية للمواطن و ليس هناك إمكانية للتفاعل مع المستفيد.

-خدمة التلكس : Telex Service: تحدث عندما يقدم الموقع خدمات متعددة هي أكثر تطوراً، مثل رسوم الخدمات التي يمكن أن يسددها المستفيد.

-الخدمة المتطورة : Developing Service: هي التطبيق الكامل للحكومة الإلكترونية حيث يمثل الموقع الإلكتروني، بيئة عمل داخلية حية تمثل فعلياً بيئة الجهاز الإداري مع القدرة على تلبية جميع طلبات المستفيدين من خلال هذا الموقع.

و يتضح من ذلك أن الحكومة الإلكترونية تتضمن جانبين هما-:

- العمل عن بعد : Remote Work و هنا يتجاوز العمل صيغة تحديد المكان والزمان لإنجاز العمل أي أن

العمل ينجز من دون حضور الموظف في مكان معين، فيمكن أن يؤدي الموظف عمله في أي مكان، منزله مثلاً.

- الخدمة عن بعد : Remote Service و هنا يمكن للمستفيد الإفادة من الخدمة في المكان والزمان الذين يرتئيهما من دون الارتباط بزمان أو مكان محددين.

و هكذا، فإن الخدمة الإلكترونية تتسم باللازمانية واللامكانية.

٤. المكونات والمتطلبات التقنية للحكومة الإلكترونية

٤. ١ المكونات التقنية للحكومة الإلكترونية

يمثل هذا الجزء الحجر الأساس لموضوع الحكومة الإلكترونية، حيث يمثل الأجهزة والتقنيات اللازمة لإنجاح المشروع و يتم من خلالها تمثيل المعلومات و نقلها إلكترونياً مع ضمان سريتها و دقتها، وتنفيذ المعاملات والخدمات عن بعد باستخدام الشيكات الإلكترونية مع ضمان صحتها ومصداقيتها، و لن نتوسع في هذا الموضوع لأنه يتعلق بتخصصات أخرى مثل تكنولوجيا المعلومات، و إن جوهر العمل الإلكتروني يعتمد أساساً على ثلاث خصائص أساسية هي-:

- الخزن : Storage ونعني به حفظ المعلومات الكبيرة في أحجام صغيرة وتحويل الملفات الورقية إلى ملفات إلكترونية صغيرة الحجم.
- النقل : Transportation ويعني تحديث المعلومات المخزنة الإلكترونية بسرعة كبيرة جداً مهما كانت كمياتها بواسطة أجهزة الحاسب الآلي.

وقد تم التوصل إلى أنظمة معلومات متطورة تحاكي قدرات الإنسان الفعلية والذهنية، و إن شبكة المعلومات الدولية قامت بتوحيد جميع شبكات المعلومات في العالم ضمن شبكة واحدة تسمى شبكة الشبكات تستخدم في أي مكان في العالم إذ ظهرت web لأول مرة عام ١٩٩٣ حيث توفر مواقع سهلة الاستخدام .وتختلف إجراءات العمل الإلكتروني على وفق درجة تعقد الخدمة المقدمة فقد تطلب الخدمة المرور بإجراءات معقدة ضمن موقع واحد أو مواقع مختلفة و قد يتم ذلك إلكترونياً من دون تدخل الإنسان فيها أو يتدخل الإنسان فيها عبر وسيلة إلكترونية مثل البريد الإلكتروني.

أما مكونات البيئة التقنية فهي:

1.الحاسوب الآلي.

2.شبكات الحاسب الآلي.

-الشبكة الداخلية للمنظمة .

-الشبكة الداخلية للمنظمة والعملاء.

-الشبكة العالمية Internet .

و يتم عن طريق هذه الشبكات تقديم الخدمات الآتية-:

-خدمة الاتصال عن بعد

-خدمة البريد الإلكتروني.

-خدمة الحوارات.

-خدمة الملفات.

3.الموقع على الشبكة العالمية.

4.وسائل الاتصال السلكي واللاسلكي.

5.أجهزة التحكم بالاتصال (أجهزة إرسال واستقبال).

٤. ٢ المتطلبات التقنية للحكومة الإلكترونية

- التوجه الجاد نحو إنشاء الحكومة الالكترونية.

إن تشكيل معالم التوجه هو أمر حيوي ومهم لكل نشاط، و في مجال الحكومة الإلكترونية فإن مثل هذا التوجه أمر بالغ الأهمية نظراً لأنه تترتب عليه التزامات كثيرة، فهو يحتاج إلى الكثير من الجهد والمال و هو الذي يحدد مسار المشروع، و كلما ازداد هذا التوجه عمقاً و اتساعاً انعكس ذلك على كل الخطوات وتحقيق متطلباته اللاحقة، خاصة أن مثل هذا المشروع استراتيجي، و يستلزم الأمر هنا تشكيل هيئة عليا تتولى دراسة المشروع ، وتكون هذه الهيئة على عدة مستويات، الأول على مستوى الحكومة ثم على مستوى كل وزارة ثم على مستوى المنظمات الأقل.

وتتبنى هذه الهيئة احتضان الفكرة و بلورتها وتوفير الإمكانات اللازمة لأنشطة المعلوماتية وتطويرها وتقسيمها حسب القطاعات. ووضع الخطط الرئيسة والفرعية وتحديد المنافذ الإلكترونية الموحدة بحيث يكون هناك موقع واحد لجميع وزارات الدولة على وفق للتقنية المتاحة[12-6].

-*تكوين البنية التحتية المعلوماتية.

وتتمثل في مجموعة المكونات المادية والبشرية اللازمة لتطبيق المشروع. و يعتمد ذلك بشكل أساسي على ضرورة انسياب المعلومات وتوفير الأنظمة المعلوماتية الإدارية. وتهيئة باقي المتطلبات التقنية والبشرية من مبرمجين ومحللين ومهندسي نظم، فضلاً عن التدريب المستمر و كذلك أنظمة معالجة البيانات و كيفية المكاتب و نظام إدارة قواعد البيانات و أنظمة دعم القرارات و شبكات الربط الإلكتروني والخدمات السائدة الأخرى وغيرها.

-*مرونة التنظيم لتحقيق هذه المتطلبات.

وتحتاج كل هذه المتطلبات إلى تغيرات في الهيكل التنظيمي لتحقيقها مثل إعادة هندسة الوظائف والانتقال إلى التنظيم المصفوفي ليتم التوافق مع متطلبات العمل الإلكتروني و إعادة هيكلة وتصميم العمليات الأساسية وذلك من خلال الخطوات الآتية-:

-التعريف بالخدمات الحالية وماهي الوحدات التي تقدمها.
-توصيف كامل لجميع الخدمات التي يمكن أن تقدم إلكترونياً.
-تحديد العلاقات بين المنظمات مع المستوى الحكومي وإزالة التداخل فيها.
-تحديد المتطلبات المادية والبشرية للموارد الإلكترونية.

-توثيق تفاصيل الإجراءات الجديدة و إيصالها لكل الأطراف من منظمات ومستفيدين.

-إدخال تغييرات في النسيج التقاني للمنظمة لاستيعاب العمل الإلكتروني و يكون التغيير تدريجياً و بطريقة تحد وتقلل من مقاومة التغيير[13].

-إجراء التغييرات التنظيمية اللازمة وتحديد الوظائف الجديدة التي تحتاجها هذه الإدارة وإلغاء الوظائف والعناوين الوظيفية التي لا تنسجم معها وتغير الملاكات، وتدريب الموظفين على هذه الوظائف الجديدة وتغير رأس الاستقطاب والتعيين والإحلال و شروط التوظف ومعاييره نوعية الاختيارات اللازمة قبل التعيين و نمط امتحانات الاختبار ونظم الحوافز وتقويم الأداء وغيرها من أعمال الموارد البشرية في المنظمة.

-*مجموعة المتطلبات القانونية

مثل إعطاء الصيغة القانونية للأعمال الإلكترونية وتحديد النشاطات الإيجابية والسلبية منها والعقوبات المفروضة عليها وتحديد الأمن الوثائقي وتحديد متطلباته بما يحافظ على سرية العمل الإلكتروني وخصوصيته وذلك من خلال الخطوات الآتية-:

- الاعتراف باستخدام التوقيع الإلكتروني والبصمة الإلكترونية والاعتراف بالوثائق الإلكترونية وسيلة لإثبات الشخصية وتسهيل المعاملات[16-14].

-المراجعة المستمرة لهذه القوانين بصورة دورية.

-استخدام بعض الوسائل الأمنية الإلكترونية مثل البطاقة الذكية لإثبات هوية المواطن و نظم حماية المعلوماتية الوقائية والعلاجية (كمثال : الرقم الوطني وتطابقه مع رقم الهوية في البطاقات الشخصية الجديدة).

- السعي لإيجاد المجتمع المعلوماتي ونشر الثقافة الإلكترونية بين أطراف المجتمع، وإدخال التقنيات الإلكترونية ضمن المناهج الدراسية و دعم الدراسات والبحوث المعلوماتية وتأهيل وتدريب الكفاءات البشرية.

- الاستفادة من وسائل الإعلام المختلفة لنشر هذا المفهوم و نشر برنامج الاتصال الجماهيري الذي يروج للحكومة الإلكترونية .

٥. الانعكاسات والمعوقات والحلول

٥. ١ انعكاسات الحكومة الإلكترونية على الإدارة

هناك وجهة نظر ترى أن ظهور الحكومة الإلكترونية سيؤدي إلى نهاية الإدارة على الرغم من كون الحكومة الإلكترونية تمثل تحدياً كبيراً للإدارة وتمثل تكنولوجيا الإدارة أكثر من إدارة التكنولوجيا[6]. والواقع أن مثل هذه المقولة تعتمد على فكرة الرؤية الإدارية. وعلى الرغم من ذلك فإن الحكومة الإلكترونية تحمل التكنولوجيا لتحل محل الخيارات الإدارية والبرمجية، والاستجابة الآلية محل العاملين، والتفاعل الإنساني والشبكات بمواصفات قياسية محل إجراءات العمل. و أن دور الإدارة في تعميق العمل الجماعي يواجه صعوبات محددة هي:

-أن العمل الآلي هو عمل فردي فالعامل يعمل على شبكة بشكل متفرد وعلى الرغم من وجود مجالات التشبيك مع الآخرين إلا أن عمله الأساسي يبقى انفرادياً.

-أنه عمل آلي بدرجة سرعة الاتصالات من دون مرور مدة الفترة الزمنية في الإدارة أو الخدمة التقليدية حيث كانت الإدارة تحل المشاكل التي تقع بعد وقت طويل من خلال جمع المعلومات والتحليل وتحديد البدائل واتخاذ القرار في وقت آخر.

- أنه عمل تفاعلي مع الزبون، فهو عمل إداري مفتوح ومتفاعل مع الزبون بشكل مستمر.

- أنه قابل لأن يتحول إلى الخدمة الذاتية وتعني أن الزبون قد يحصل على الخدمة التي يريدها من دون الحاجة إلى الوسيط الإداري أو العاملين.

-أنه عمل متمكن ومقتدر وهذا يتطلب ملاكات إدارية كفء مجموعة من المقتدرين والمتمكنين مع تزويدهم بالصلاحيات الإدارية وحرية التصرف والاستجابة الآنية من دون الرجوع إلى الإدارة.

- هيمنة التأثير الهندسي وإن كان مثل هذا التأثير قديماً.

إن التغيرات التي جاء بها الإنترنت صحيحة و يجب مراعاتها ولكن قواعد و أسس عمل الإنترنت يمكن أن تكون عوامل قوة للإدارة عند الاستجابة الفعالة لها و يمكن أن تكون تحدياً خطيراً أمام الإدارة التقليدية إذا لم تتميز بفعالية .تعتمد الإدارة التقليدية على إدارة الآخرين في حين أن الحكومة الإلكترونية تتطلب إدارة الذات حيث أن التشبيك الفائق أو حدث إمكانية إنجاز المنظمة لأهدافها بطريقة مباشرة من فعل العاملين الذين يعملون على الشبكة بالعلاقة مع الأطراف الأخرى المتعاملة مع المنظمة، و هذا يعني أن كل فرد من العاملين هو المدير والقائد في الوقت نفسه، و هذا يتطلب إدارة الذات. في هذا المجال يقول كلوك و كولد سمث coke & gold smith في كتابهما نهاية الإدارة وصعود الديمقراطية الوظيفية: "مع أن الحكومة الإلكترونية تعزز مبادئ المشاركة و إدارة الذات والديمقراطية الوظيفية إلا أن الإدارة هنا مطالبة بأن تمكن العاملين من القيام بأعمالهم اعتماداً على إدارتهم الذاتية و ستكون الديمقراطية الوظيفية مطلباً أساسياً من الضروري إشاعته في المناخ التنظيمي للمنظمات ويتطلب ذلك تمكين الإداريين وتوسيع الصلاحيات وتشكيل الفرق المدارة ذاتياً و زيادة قدرة العاملين مع التنظيم الذاتي، ويرى أن الإنترنت وغيره من العوامل التقنية لا تؤثر على الإدارة حيث أن الإدارة لا تدير التكنولوجيا بل تقود الأفراد لأن المدير قد يتقن العمليات الحسابية والإحصائية و لكن يجب أن يتقن بدرجة أولى و أهم الحب والتعاون والإنصاف والضحك ومساعدة الآخرين. بل يؤكد أكثر

بالقول أن الإنترنت يؤثر في الاقتصاد والصناعة والتجارة وممكن أن يؤثر على الإدارة للحاجة إلى إدارة مختلفة وثقافة تنظيمية. ومن هذه التغيرات على الإدارة:

- إحلال التكنولوجيا و قابلية الإجراء البيني.
- إحلال التنظيم الذاتي والإدارة الذاتية مقابل إدارة الغير.
- إحلال قواعد البيانات محل الدور البشري.
- إحلال التفاعل الآلي محل التفاعل الإنساني.
- إحلال الذكاء الاصطناعي محل الذكاء الإنساني.
- إحلال المعرفة الصريحة الواضحة في قواعد البيانات محل المعرفة الكامنة في عقول البشر.

أما على صعيد وظائف الإدارة فتحدث التغيرات الآتية:

- الانتقال من إدارة الأشياء إلى إدارة الرقميات.
- الانتقال من إدارة النشاط المادي إلى النشاط الافتراضي.
- الانتقال من الإدارة المباشرة إلى الإدارة عن بعد.
- الانتقال من التنظيم الهرمي القائم على سلطة الأوامر إلى التنظيم الشكلي
- الانتقال من القيادة المرتكزة على المهام والعاملين إلى الإدارة المرتكزة على التكنولوجيا - الزبون
- الانتقال من الزمن الإداري إلى زمن الإنترنت
-الانتقال من الرقابة التقليدية إلى الرقابة الآلية المباشرة
- الانتقال من قيادة الآخر إلى قيادة الذات

و هذا ينعكس على مجمل عمليات الإدارة على الشكل الآتي : و سنقدم هذا باختصار:

أ- التخطيط الإلكتروني:

لن نتوسع في هذا المفهوم وإنما سنقدم الاختلافات بينه وبين التخطيط التقليدي وتتمثل في المحاور الآتية:

-*إن عملية التخطيط ستكون ديناميكية مستمرة وقابلة للتجديد بخلاف التخطيط التقليدي الذي يخطط لمدة قادمة.

- زيادة تدفق المعلومات للمنظمة مما يسمح بدقة أكثر في عملية التخطيط.
- تغير فكرة أن الإدارة تخطط والعاملين ينفذون (التخطيط التقليدي) فجميع العاملين في التخطيط الإلكتروني

يقومون بعملية التخطيط، وهذا ينعكس على اختلاف تقسيم العمل، وأن التخطيط التقليدي هو تخطيط عامودي في حين أن التخطيط الإلكتروني هو تخطيط أفقي.

- سيكون هناك تغيير مستمر على الخطط وتعاد كتابتها إلكترونياً في كل مرة.
- سيكون هناك أفق التخطيط إذ لن تكون هناك خطة طويلة الأمد و أخرى متوسطة و أخرى قصيرة.
- وجدت بعض الشركات مثل شركة m3 رغم إنجازاتها الكبيرة إلا أنها ترى في التخطيط الذي يرتكز على أهداف استراتيجية وتعمل على إدخال المنتجات الجديدة و زيادة الاستجابة مما يقيد الأفكار لذلك لجأت إلى التخطيط الموقفي أو تنقل عملية التخطيط من المستويات العليا إلى المستويات الدنيا.

-المخاطرة في العمل تأتي من تجاوز الخطط التقليدية. أما في التخطيط الإلكتروني فإن المخاطرة تأتي من عدم القدرة على العمل خارج الخطة ولهذا فإن الخطة الإلكترونية ذات مرونة عالية جداً.

وتبعاً لذلك فستحدث تغيرات جوهرية على صعيد إدارة الموارد البشرية وتزداد المهارات التخطيطية والتحليلية لهذه الموارد مع زيادة تأثرها بالعرض والطلب في سوق العمل.

ب- التنظيم الإلكتروني:

يمكن إجمال هذه التغيرات في مجال التنظيم بالشكل الآتي:

1.الهيكل التنظيمي:

- الانتقال من التنظيم العامودي إلى التنظيم المصفوفي.
- الانتقال من الهيكل القائم على الوحدات الثابتة إلى الهيكل القائم على فرق العمل الجماعية.
- الانتقال من الوحدة التنظيمية الواحدة إلى وحدات تنظيمية مصغرة.
- الانتقال من التنظيم العامودي من الأعلى للأسفل إلى التنظيم الأفقي والتمكن من اليسار.
- الانتقال من الهيكل المحدد إلى هيكل غير محدد.

2.التقسيم الإداري : الانتقال من التقسيم الإداري التقليدي إلى التنظيم الخلوي المتوسع القائم على تحالفات داخلية وخارجية.

3.سلطة الأوامر:

- الانتقال من السلطة الخطية إلى الوحدات الاستشارية.
- الانتقال من سلسلة الأوامر الخطية إلى الوحدات المستقلة والفرق المدارة ذاتياً.
- الانتقال من رئيس مباشر واحد إلى تعدد الرؤساء المباشرين.

4.الرسمية:

- الانتقال من التعليمات الحرفية إلى السياسات المرنة.
- الانتقال من قواعد الإجراءات المحددة إلى إدارة الذات والفرق المدارة ذاتياً.
- الانتقال من جداول العمل القياسية والمجدولة مسبقاً إلى جداول العمل المرنة والمتغيرة.

5.المركزية واللامركزية:

- مفهوم المركزية : السلطة في القمة أما في التنظيم الإلكتروني تعدد مراكز السلطة.
- مفهوم اللامركزية هو السلطة الموزعة أما في التنظيم الإلكتروني فإن الوحدات مستقلة وفرق مدارة ذاتياً.

6.القيادة الإلكترونية:

كان التحديان الذان يتقاسمان هموم القيادة هم العاملون والمهام، ثم ظهرت القيادة الإستراتيجية وهي على نوعين:

القيادة التكنولوجية الصلبة:

قيادة تقوم على استخدام تكنولوجيا الإنترنت من أجل إدارة أعمالها وميزة استخدام التكنولوجيا. المدير في كل مكان سواء أكان في آسيا أو أوروبا يمتلك القدر نفسه من المعلومات و يتعامل مع الحاسوب المحمول نفسه و يتصل مع كل العاملين أينما كانوا في الوقت نفسه.

- إنها قيادة تطور تكنولوجيا.
- قيادة حس الوقت على الإنترنت وزمن سريع الحركة مع القدرة على تصريف العمل في إي وقت.
- قيادة الطوارئ داخلياً حدد أساليب جديدة و أن مبتكري هذه النماذج والأعمال الجديدة مثل شركات آمازون، كوم، آيي، يدركون أن بيئة الأعمال أصبحت الأساس بمعدلات غير مسبوقة و أن القائد هنا يلعب أدواراً مختلفة مثل معالجة الاضطرابات، مخصصاً الموارد بعين مفتوحة دائماً.

القيادة البشرية الناعمة:

هناك وجهة نظر أخرى ترى أن القيادة الإلكترونية ستكون ذات حس إنساني كبير وذلك لأن التكنولوجيا الراقية بحاجة إلى عاملين ذوي تخصصات ومؤهلات عالية ومبتكرين وحرفيين نادرين، [8] [7]و هذه التقنيات تتطلب إدارة جديدة لا تعمل على وفق سلطة الأوامر و هرمية الاتصالات والمعلومات والتفاعلية الشبكية، وأن هذه القيادة يجب أن تدرك أن القيمة المضافة تتم من خلال العمل المعرفي و ليس من خلال

الآلات، كما أن العاملين سيكونون متباعدين جغرافياً لا تربطهم بناية واحدة أو إشراف واحد مباشر. و سينتج مايسمى بالولاء الإلكتروني بين العاملين والزبائن و سيكون القائد على الشكل الآتي:

- قائد زبائني/ القائد المركز على الزبون ويوجد تسهيلات ومزايا للزبون.
- قائد معرفي/ يمكن للعاملين أن يطلعوا على منظمات أخرى وينتقلوا إليها وعلى القائد معرفة العاملين والاحتفاظ بهم.
- قائد تنافسي/ و يكون ذلك بكونه:
- أسرع من المنافسين بالوصول إلى السوق.
- الأفضل في خدمة العاملين الموردين من المنافسين.
- أكثر قدرة على الاستفادة من الابتكارات و يسميها بوادر السطو الخلاق
- أكثر قدرة على الابتكار.
- كثيف التركيز، الأسرع حركة، يحب الغموض، قلق.

قيادة الذات:

ذلك ينسجم مع الخصائص الآتية:

- القدرة على تحفيز أنفسهم.
- الولاء للشركة والرغبة في العمل.
- المهارة والمرونة في التكيف.
- سرعة التأثر بالبيئة الإلكترونية.

قيادة الذات الذكية تتكون من حس التكنولوجيا (قواعد البيانات، المعرفة الصريحة، الذكاء الصناعي (بينما الحس البشري (عواطف التفاعل الإنساني، التجربة والخبرة، المعرفة الضمنية، الذكاء البشري).

٦- الاستنتاجات :

يمكن تلخيص النتائج بما يأتي:

- أكثر قدرة على معرفة المتغيرات الخاصة بالتنفيذ أولا بأول و في الوقت الحقيقي أي انخفاض الفجوة الزمنية بين التنفيذ والرقابة عليه.
- لا يقتصر هذا على التنفيذ بل على التخطيط كذلك.
- التحول من الرقابة رصيداً إلى الرقابة عملية.

- نوفر أدوات المعاملات والإجراءات.
- الاقتراب أكثر إلى الرقابة القائمة على الثقة بدلاً من الرقابة القائمة على الصلاحيات.
- الاقتراب نحو الرقابة في الحاضر بدلاً من الرقابة على الماضي.
- قلة المفاجآت الداخلية بوجود الرقابة الفورية عليها وتصحيحها .
- سرعة انتشار نتائج الرقابة فالجميع يعرف ماذا يحدث.

عيوبها:

- تفتقر إلى التفاعل الإنساني.
- إحساس العاملين بأن الإدارة تراقبهم عن بعد.
- سهولة الاختراق.

٧. المصادر

[1] Jeffey A. Hoffer , "Modern Database Management", Pearson Education , 2015.

[2] Simon H.,and Paul B. , "Business Information System", The Department of Computer Science and Electronics , 2017.

[3] Peter R., Carlos C., "Database Systems: Design, Implementation, and Management",
Eight Edition,2009.

[4]Khaled Elleithy , "Innovations and Advanced Techniques in Systems, Computing Sciences and Software Engineering,USA," .

[5] Younis, H.A.; Ruhaiyem, N.I.R.; Badr, A.A.; Abdul-Hassan, A.K.; Alfadli, I.M.; Binjumah, W.M.; Altuwaijri, E.A.; Nasser, M.Multimodal Age and Gender Estimation for Adaptive Human-Robot Interaction: A Systematic Literature Review. Processes 2023, 11, 1488.

[6] Younis, H.A.; Jamaludin, R.; Wahab, M.N.A.; Mohamed, A.S.A. The review of NAO robotics in educational 2014-2020 in COVID-19 Virus (pandemic ara): Technologies, type of application, advantage, disadvantage and motivation. IOP Conf. Ser. Mater. Sci.Eng. 2020, 928, 032014.

[7] Younis, H.A.; Mohamed, A.S.A.;Wahab, M.N.A.; Jamaludin, R.; Salisu, S. A New speech recognition model in a human-robot interaction scenario using NAO robot. In Proceedings of the International Conference on Communication & Information Technology (ICICT), Basrah, Iraq, 5–6 June 2021; pp. 215–220

[8] Younis, H.A.; Mohamed, A.S.A.; Jamaludin, R.; Wahab, M.N.A. Survey of robotics in education, taxonomy, applications, and platforms during COVID-19. Comput. Mater. Contin. J. 2021, 67, 687–707.

[9] Hayder, I.M.; Al Ali, G.A.N.; Younis, H.A. Predicting reaction based on customer's transaction using machine learning approaches, Int. J. Electr. Comput. Eng. 2023, 13, 1086–1096.

[10] Younis, Hussain A., et al. "A Systematic Literature Review on the Applications of Robots and Natural Language Processing in Education." Electronics 12.13 (2023): 2864.

[11] Hayder, Israa M., et al. "Services System between Citizens and the E-Government in the Iraqi Ministry of Migration and Displaced." 2020 3rd International Conference on Engineering Technology and its Applications (IICETA). IEEE, 2020.

[12] "Paperbyte Bar Codes for Waduzitdo", Byte magazine, 1978 September.

.http://primepuzzle.com/waduzitdo/waduzitd

[13] Hayder, Israa M., et al. "Electronic Public Distribution System in Electronic Government." Further Advances in Internet of Things in Biomedical and Cyber Physical Systems (2021): 87-99.

[13]Younis, H.A.; Ruhaiyem, N.I.R.; Ghaban, W.; Gazem, N.A.; Nasser, M. A Systematic Literature Review on the Applications of Robots and Natural Language Processing in Education. *Electronics* 2023, *12*, 2864. https://doi.org/10.3390/electronics12132864.

[14] استيقن كاتر"اداة المشايع الناجحة" الدار العبية للعلوم 120 page،1997

[15]أ. مصطفى يوسف كافي،" الحكومة الإلكترونية في ظل العلمية التكنولوجية المعاصرة، دار سلان 2009 ،page97-102.

[16] السكانه ، بلال خلف ،" المشاريع الصغيرة الريادية 2012.

المسؤولية المدنية المترتبة على الإخلال بالالتزام بالسرية في عقود نقل التكنولوجيا

م د. دريد داود خضير حسين كرغولي
كلية الحقوق- جامعة النهرين

الملخص

خصص هذا البحث لدراسة أحد الجوانب العديدة التي اشتمل عليها موضوع عقود نقل التكنولوجيا، و الذي يتعلق بدراسة مسألة السرية في التفاوض في مثل هذه العقود، خصوصًا في المرحلة التي تسبق انعقاد العقد و الاتفاق على الالتزامات التي تقع على عاتق الأطراف، والية الاتفاق على جميع تفاصيل العقد من قبل المورد من جهة والمستورد من جهة أخرى، حيث يتوجب على الأطراف، الحفاظ على سرية المعرفة التكنولوجية المراد نقلها، حيث يحرص حائز المعرفة التقنية على عدم إفشاء هذه الأسرار لأنها تشكل جوهر التكنولوجيا التي بحوزته، حيث أن التزام السرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا يقع على عاتق المتلقي بأن يمتنع هو ومرؤوسيه عن إفشاء المعلومات السرية التي حصلوا عليها من المانح، وأيضًا على مستوى الاتفاقيات الدولية كانت البداية في مجموعة قواعد عقود التجارة الدولية التي اعتمدها المعهد الدولي لتوحيد القانون الخاص بروما عام ١٩٩٤، الذي شدد على أهمية الحفاظ على الاسرار التجارية في مرحلة المفاوضات وعده واجباً والتزاماً قانونياً عامًا.

الكلمات المفتاحية (عقود التكنولوجيا- السرية- الاتفاقات الدولية- المسؤولية التقصيرية)

Abstract

This research is devoted to studying one of the many aspects included in the subject of technology transfer contracts, which is related to the study of the issue of confidentiality in negotiating these contracts, especially in the stage preceding the conclusion of the contract and the stage of concluding the contract. its conclusion.

Agreeing on the obligations of the two parties and the mechanism for agreeing on all the details. The contract is signed by the supplier on the one hand and the importer on the other hand, where the two parties must maintain the confidentiality of the transferred technological knowledge, as the owner of the technical knowledge is keen not to disclose these secrets because they constitute the essence of his technology, As the signature of confidentiality in technology transfer contract negotiations depends on the acceptance of the signature by the recipient, who and his handlers refrain from disclosing the confidential information that they obtained from a donor, as well as at the level of international coordination. , Which concerns the importance of keeping secrets at a stage confirmed by a duty and a general legal obligation.

المقدمة

أولًا/ موضوع البحث

يعد عقود نقل التكنولوجيا من العقود المركبة التي تحتوي بين طياتها العديد من العقود البسيطة كعقد البيع والإيجار والمقاولة ونحو ذلك. ونظراً للأهمية النظرية والعملية التي تمتاز بها هذه العقود فأنها غالبًا ما تمر بعدة مراحل قبل إبرامها النهائي، وأهم هذه المراحل هي مرحلة المفاوضات والتي يتم من خلالها تبادل وجهات النظر بين الأطراف المتفاوضة من أجل الوقوف على حقيقية التكنولوجيا المراد نقلها والاطلاع على جوانبها الفنية والمعرفية والقانونية.

ثانيًا/ مشكلة البحث

تتمحور هذه الدراسة حول بيان أهمية الالتزام بشرط السرية والآثار الناجمة عن الإخلال به بين مورد التكنولوجيا ومستوردها في عقد نقل التكنولوجيا، ونظراً للتطور والتقدم العلمي والتكنولوجي في مجال عقود نقل التكنولوجيا عالمياً، فقد ارتأى الباحث أن يخوض في هذا الموضوع الشائك والمهم، حتى يتمكن من رصد الفوارق بين ما توصل إليه العالم الغربي وما لم نستطع نحن العرب أن نتوصل إليه في جانب مهم في عقود

نقل التكنولوجيا، ألا وهو التزام السرية من قبل المانح للتكنولوجيا والمتلقي لها وذلك من خلال بيان أهمية هذا الالتزام عبر مراحل تكوين العقد بدءاً من مرحلة المفاوضات إلى ما بعد انعقاد العقد والبدء بتنفيذه.

ثالثًا/ هدف البحث

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الأسس القانونية المفهوم الالتزام بالسرية كالتزام واجب على أطراف عقد نقل التكنولوجيا والآثار الناجمة عن الإخلال به سواء على الأطراف أو العقد كاملًا، وبيان الموضوعات التي تندرج تحت شرط السرية والمتعلقة بتنفيذ العقد أو في الفترة التي تسبقه.

رابعًا/ منهجية البحث

بالنسبة للمنهج المتبع سنتبع المنهج التحليلي الوصفي من خلال جمع المعلومات عن موضوع الدراسة، ووضعها في إطار يتناول جميع جوانبها، وكذلك العمل على تحليل النصوص القانونية التي تناولها المشرع العراقي والاتفاقيات الدولية فيما يتعلق بعقد نقل التكنولوجيا ومدى أهمية السرية كالتزام يقع على أطراف العقد في جميع مراحله.

خامسًا/ خطة البحث

تنقسم هذه الدراسة الى مبحثين وكالآتي:

المبحث الأول/ ماهية السرية في عقود نقل التكنولوجيا

المطلب الأول/ مفهوم الالتزام بالسرية في عقود نقل التكنولوجيا

المطلب الثاني/ خصائص عقد نقل التكنولوجيا

المبحث الثاني/ الأساس القانوني لحماية السرية في عقود نقل التكنولوجيا

المطلب الأول/ حماية السرية على أساس مبدأ حسن النية والثقة في التعامل

المطلب الثاني/ حماية السرية على أساس المسؤولية التقصيرية والحماية الدولية عن طريق الاتفاقات الدولية

الخاتمة/

المبحث الأول

ماهية السرية في عقود نقل التكنولوجيا

إن أهم ما يميز عقود نقل التكنولوجيا عن العقود الأخرى هو عنصر السرية الذي يعرض دائمًا على مالك أو حائز التكنولوجيا ، سواء تم إبرام العقد أم لا. والمقصود بعنصر السرية في هذا الصدد ليس مجرد إجراء المفاوضات في سرية وليس علانية ، بل بالأحرى سرية المعلومات الفنية والهندسية والكيميائية وغيرها التي هي موضوع العقد والتي يتم الكشف عنها بالضرورة أثناء المفاوضات لإظهار مزايا وخصائص التكنولوجيا موضوع العقد ، كما لو أن المعرفة التقنية تكمن في طريقة الإعداد أو التثبيت أو استخدام العناصر الأساسية الأخرى الخاضعة للعقد.

والصعوبة التي تثار في عنصر السرية خلال المفاوضات المبدئية تكمن في رغبة الطرف طالب التكنولوجيا في معرفة الخصائص المميزة للتكنولوجيا محل العقد وقدرتها على تحقيق الأهداف التي يقصدها من نقل هذه التكنولوجيا وأيضاً لمعرفة قيمتها الحقيقية دون غين وباختصار معرفة كل ما يجعله يتخذ قراراً في شأن إتمام التعاقد من عدمه. لذلك سنتناول في هذه المبحث مفهوم الالتزام بالسرية في مطلب أول، وخصائص عقد نقل التكنولوجيا في مطلب ثاني.

المطلب الأول

مفهوم الالتزام بالسرية في عقود نقل التكنولوجيا

يعد عقد نقل التكنولوجيا من العقود ذات التأثير الثنائي بين طرفين في غالب الأحيان، لذا وجب على كل من طرفيه أن يحتفظ بالسرية اللازمة التي ينشئها هذا العقد، لذلك سنتناول تعريف الالتزام بالسرية في فرع أول، وبيان طبيعة هذا الالتزام في فرع ثاني.

الفرع الأول

تعريف الالتزام بالسرية

السر حسب العادة هو ما لا يجب إفشاءه أو نقله إلى شخص آخر، وبالتالي يعتبر السر سلبيًا يستلزم التزامًا بالحفاظ عليه. وقد عرف السر اصطلاحا بأنه "واقعة ينحصر نطاق العلم بها في عند محدود من الأشخاص إذا كانت ثمة مصلحة يعترف بها القانون لشخص أو أكثر في أن يظل العلم بها محصور في ذلك النطاق[1].

وتعتبر السرية بأنها الأساس أو المحرك الذي يدير شؤون عقد نقل التكنولوجيا والمسؤولية عن استمراره، وذلك لاعتبارها أحد ركائز المعرفة الفنية لما لها من قيمة اقتصادية لموردها أو منتجها، وهي التي تمنحه إمكانية استثمارها واستغلالها واحتكارها منفرداً دون غيره من الأقران في هذا المجال، لذلك ذكرت السرية على أنها وسيلة لا يمكن للتكنولوجيا المنقولة الازدهار والتطور والتنافس دونها[2].

تتميز المفاوضات في عقود نقل التكنولوجيا عن المفاوضات في العقود الأخرى بعنصر السرية، والسرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا لها جانبان، سرية المفاوضات والمناقشات التي تجري بين الطرفين المتفاوضين من حيث شروط إبرام الصفقة وغيرها من التفصيلات الأخرى، أما الوجه الأخر فيراد به سرية التكنولوجيا والمعرفة الفنية محل العقد ، وهو أمر على درجة كبيرة من الأهمية، ذلك أن التكنولوجيا التي يجري التفاوض بشأنها قد تكون في شكل معرفة فنية أي التكنولوجيا التي تحتفظ لها الشركات بشكل سري أو تكون السرية في المنتج أو في الآلة أو في الجهاز أو في طريقة التصنيع أو التركيب[٣].

وهكذا يتضح أنه يجب حماية الأسرار التجارية، وعدم التركيز فقط على المعلومات التقنية أو التقنية التي يمتلكها المتبرع للتكنولوجيا، بل تشمل أيضًا أي معلومات لها قيمة اقتصادية، ومن ثم يمتد مفهوم الأسرار

([1]) آمال زيدان عبد اللاه، الحماية القانونية للأسرار التجارية في عقود نقل التكنولوجيا، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٣.

([٢])محمد غسان صبحي، الإخلال بالتزام السرية في عقد نقل التكنولوجيا- دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦، ص ١٧.

([٣]) محسن شفيق، نقل التكنولوجيا من الناحية القانونية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨٤،ص٦١؛ وكذلك سميحة القليوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري،ج٢، في للالتزامات والعقود التجارية وعمليات البنوك /ط٥، دار النهضة العربية،٢٠٠٧ ، ص٨١؛ محمد جعفر الخفاجي، الالتزام بالسرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني/ السنة السادسة، ص٣٦٨.

التجارية. لتشمل المعلومات المتعلقة بالجوانب التجارية والمالية والإدارية مثل خطط التسويق وقوائم العملاء والدراسات. أساليب الإدارة المالية والتجارية والمبتكرة، مما يعني أن الأسرار التجارية أوسع نطاقًا من المعرفة التقنية[١].

من جانبنا، يمكننا تعريف الأسرار التجارية على أنها أي معلومات تقنية أو معرفة تقنية أو طرق أو وسائل أو طرق تتعلق باستخدام تقنية معينة أو أي برامج أو آلات أو تصميمات أو اقتصادية أو إدارية أو البيانات المالية المتعلقة بطرق التوزيع أو التسويق أو وسائل جذب العملاء أو قوائم بأسمائهم، والتي لن تكون متاحة للجميع وغير معروفة من قبل جميع المتخصصين في هذا المجال، ولها قيمة اقتصادية تنبع من منحها لحاملها قيمة تنافسية عالية في مواجهة منافسيه، ويعمل بجد للحفاظ على سريتها.

الفرع الثاني
طبيعة الالتزام بالسرية

عند مناقشة الالتزام بالحفاظ على السرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، يظهر سؤال مهم يتعلق بالطبيعة القانونية لهذا الالتزام؟ هل من واجب العناية أم تحقيق هدف؟

للإجابة على هذا السؤال يجب تحديد الهدف الذي يأمل الدائن (صاحب التقنية أو مالكها) في تحقيقه. إذا كان مالك التكنولوجيا ينوي تحقيق هدف معين، فإن الالتزام بالحفاظ على السرية هو التزام لتحقيق نتيجة، وإذا لم يكن يهدف إلى تحقيق ذلك، فهو التزام بممارسة العناية.

وعليه، فإن المعيار الذي نعتمد عليه في تحديد طبيعة التزام طالب التكنولوجيا بالحفاظ على سرية المعلومات والمعرفة التكنولوجية في المفاوضات من حيث كونها التزامًا بتحقيق نتيجة أو بذل عناية يعتمد على إلى أي مدى يرتبط الأداء الذي ارتكبه بالغرض المنشود من إنشاء هذا الالتزام[٢].

وبما أن التزام المستلم بالمحافظة على المعلومات والمعارف السرية أثناء مرحلة التفاوض يعتبر التزامًا ماديًا، أي يجب عليه تنفيذه عينيًا، وبالتالي فهو غير مطالب ببذل العناية اللازمة لتحقيق ذلك، ولكن بل هو ملزم بتحقيق

---

(١) حسام الدين الصغير، حماية المعلومات غير المفصح عنها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،٢٠٠٥، ص٢١.

(٢) نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ١٦؛ وكذلك عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، طبعة منقحة من المستشار أحمد المراغي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٧٤٥ وما بعدها.

نتيجة معينة تتمثل في الحفاظ على سرية المعلومات التي حصل عليها من خلال المفاوضات[١]؛ ووفقًا لذلك، يلتزم المتلقي دائمًا بالحفاظ على سرية المعلومات التي يحصل عليها أو يراها أثناء المفاوضات، سواء كانت هذه المعلومات سرية بطبيعتها أو من خلال وصف مالكها أو مالكها بهذه الصفة. المعلومات والمعارف التي حصل عليها، وعدم إفشاءها للآخرين أو استثمارها لتحقيق منافع خاصة قبل إبرام العقد.

لذلك، فإن طبيعة هذا الالتزام تتطلب أن يكون التزامًا بتحقيق نتيجة، سواء كان ذلك مشروطًا أم لا، لأن هدف التزام المستلم (طالب التكنولوجيا) بالحفاظ على السرية في مرحلة التفاوض يتحدد برغبة على المتبرع (صاحب التقنية أو الحائز) الحفاظ على سرية هذه المعلومات والمعرفة، وبالتالي عدم إفشاءها ونشرها واستثمارها من قبل أطراف ثالثة دون الحصول على ترخيص منه بذلك؛ لذلك، إذا افترضنا أن طبيعة هذا الالتزام هي توخي الحذر، أو أنه لا ينشأ ما لم يكن هناك نص أو اتفاق يتطلب ذلك، فعندئذ هنا سيتم إنكار الحكمة والغرض من هذا الالتزام لأنه يمكن الكشف عن هذه المعلومات وإعلام الآخرين، على الرغم من أن المتلقي قد تولى العناية اللازمة للحفاظ على سريته. وتنفيذ هذا الالتزام، أو أنه لم يلتزم بهذا الالتزام لعدم وجود نص أو اتفاق يلزمه بذلك[٢].

لكل ما سبق، نرى أن الالتزام بالحفاظ على السرية في مفاوضات عقد نقل التكنولوجيا هو التزام بتحقيق نتيجة بطبيعتها، لا سيما أنه التزام سلبي بالامتناع عن العمل، وبالتالي الطبيعة والمحتوى والغرض من هذا الالتزام هو تحقيق غاية وليس بذل العناية.

المطلب الثاني

خصائص عقد نقل التكنولوجيا

تعد عقود نقل التكنولوجيا شكلاً جديدًا من أشكال العقود التجارية، وعلى الرغم من حداثة هذه العقود إلا أنها تتميز بخصائصها الخاصة دون غيرها، حيث تعد هذه الميزات معيارًا قانونيًا لتمييز هذه العقود عن العقود الأخرى، ويمكن أن تكون هذه الميزات تحدد على النحو التالي:

---

(١) آمال زيدان عبد اللاه، الحماية القانونية للأسرار التجارية في عقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص١٦٦.

(٢) محمد جعفر الخفاجي، الالتزام بالسرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني/ السنة السادسة، ص٣٧٣.

أولًا/ عقد نقل التكنولوجيا عقد شكلي

عند إبرام عقود نقل التكنولوجيا، يلزم الكتابة، بهدف إثبات الحقوق والالتزامات المختلفة المتفق عليها بين الطرفين ، خاصة وأن هذه العقود دولية، أحد أطرافها أجنبي. له شكل محدد حتى لو تم إفراغه في محرر معتاد أو بأي وسيلة إلكترونية جديدة مثل التعاقد عبر الإنترنت، حيث تستوفي المستندات الإلكترونية المكتوبة عبر الوسائط الإلكترونية وتوقيعها الإلكتروني شروط الكتابة.

ثانيًا/ عقد نقل التكنولوجيا من عقود المعاوضة

يعتبر عقد نقل التكنولوجيا من عقود المعاوضة حيث يأخذ كل طرف في الاعتبار ما يقدمه. فالمورد يقوم بنقل عناصر التكنولوجيا وما يستتبعه من التزامات، ويقوم المستورد بدفع مقابل التكنولوجيا في مقابل ذلك، و المقابل يمكن أن يكون نصيباً من رأس مال المستثمر في تشغيل التكنولوجيا، أو مبلغاً من المال أو كمية معينة من السلعة، ويحصل كلا من الطرفين في عقد نقل التكنولوجيا على مقابل ما يلتزم بمقتضاه[١].

ثالثًا/ عقد نقل التكنولوجيا ذات نظام قانوني خاص

تتميز عقود التكنولوجيا بوجود نظام خاص يمثل مجموعة القواعد المقبولة عمومًا في إطار التجارة الدولية، ويستند إلى المبادئ العامة للالتزامات المتبعة في نطاق التجارة الدولية المستمدة من التعاريف القانونية المعتادة لـ أطراف العلاقة التجارية المنشأة في العقود الخاضعة لنقل التكنولوجيا. يمكن للشركات متعددة الجنسيات أيضًا من خلال العقود التي تبرمها مع الآخرين أن تقوم بفرض هذه القواعد[٢].

المبحث الثاني

الأساس القانوني لحماية السرية في عقود نقل التكنولوجيا

لغرض إلقاء الضوء على الأساس القانوني للالتزام بالحفاظ على السرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، يجب علينا التمييز بين حالتين. هل نجحت المفاوضات أم فشلت، وهنا لا توجد مشكلة أو سؤال في هذا الصدد، ولكن السؤال المطروح في غياب مثل هذا الاتفاق هو ما إذا كان المتلقي ملتزمًا بالحفاظ على سرية المعلومات التي رآها؟ وإذا وجد هذا الالتزام فما هو أساسه القانوني؟ أي ما المبرر الشرعي الذي دفعه

---

(١) أحمد رجب عبد الخالق، الشركات دولية النشاط وآثارها في تطوير الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر والدول النامية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٧، ص ٢٩٣.

(٢) نداء كاظم محمد المولي، الآثار القانونية لعقود نقل التكنولوجيا، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ص٤٠.

للالتزام بهذا الالتزام؟. لذلك، تقرر العديد من القواعد النظريات لحماية هذه المعلومات والمعرفة على الاساس المستند الى مبدأ حسن النية والثقة في التعامل في مطلب أول، والمسؤولية التقصيرية والحماية الدولية عن طريق الاتفاقيات الدولية في مطلب ثاني.

المطلب الأول

حماية السرية على أساس مبدأ حسن النية والثقة في التعامل

يتطلب هذا المبدأ من الأطراف المتفاوضة أن يلتزم كل طرف باحترام الابتكارات والمعرفة التقنية والتكنولوجية والأسرار التجارية التي يقدمها الطرف الآخر وعدم إفشاءها، وكذلك عدم استخدامها لأغراض لا تتعلق بالغرض. التي تم السماح بها وعرضها، سواء كانت هذه الأغراض لحسابهم الخاص أو لحساب الآخرين[١].

يعرف مبدأ حسن النية على أنه: والنزاهة، وعدم الغش، والصدق في تنفيذ ما التزم به الشخص[2]، بينما عرّفه البعض بأنه كل فعل أو إغفال من شأنه أن يؤدي إلى عدم تكوين العقد أو تنفيذه[3]، لذلك فإن من أهم براهين حسن النية الابتعاد عن كل ما من شأنه التأثير سلبًا على إبرام العقد أو تنفيذه سواء بفعل إيجابي أو سلبي.

وهناك من يقول إن المقصود بحسن النية في التنفيذ: ((هو الإخلاص والصدق فيما يقصده الطرفان وما يهدفان إلى تحقيقه في إبرام ما اتفقا عليه، وبما أن الالتزامات تنشأ عن إرادة الأطراف المتعاقدة، وبناءً على ذلك، يجب أن يكون تنفيذها وفقًا لما يريده الطرفان، كما يجب أن يحقق هذا التنفيذ الغرض الاقتصادي المقصود من العقد، والخروج عن هذه حدود تعني خرق مبادئ الصدق والصدق، والتي من المفترض أن

---

(١) محمد حسين عبد العال، التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقدية، دراسة تحليلية مقارنة للوسائل القانونية لتأمين المفاوضات في عقود التجارة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨، ص١١٩؛ وائل حمدي أحمد علي، حسن النية في البيوع الدولية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٣٦٦؛ علاء حسين علي، مبدأ حسن النية في تكوين العقود، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٢، ص٢٦.

(٢) عبد المنعم موسى إبراهيم، حسن النية في العقود، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦، ص٣.

(٣) وائل حمدي أحمد علي، حسن النية في البيوع الدولية، مرجع سابق، ص٣١٦.

تسود في العلاقات بين الأطراف المتعاقدة))[١]؛ وفي هذا السياق، يعرفه الآخرون أيضًا بأنه ((يجب على كل متعاقد الالتزام بمتطلبات النزاهة والإخلاص في تنفيذ العقد))[٢].

يبدو لنا من خلال ما تقدم أن أنسب تعريف لمبدأ حسن النية في مرحلة تنفيذ العقد هو: (الإخلاص والأمانة في تنفيذ العقد بما يحقق القيمة العملية والمنفعة المرجوة لكلا الطرفين).

وعلى ذلك، فأن حسن النية والثقة في التعامل هو الأساس القانوني الذي يلزم الطرف المتلقي بالمحافظة على المعلومات السرية والمعرفة التي شاهدها خلال فترة التفاوض وعدم الإفصاح عنها مهما كانت تلك المفاوضات، ويشيرون إلى أن مبدأ حسن النية ينقسم إلى التزامين أساسيين، وهما واجب الإعلام، والثاني هو الالتزام بالحفاظ على السرية التي تشكل النتيجة الطبيعية والحتمية للالتزام الأول. طالما كان هناك التزام بالإبلاغ، يجب أن يكون هناك التزام بالحفاظ على السرية[٣].

يعني الالتزام بالإبلاغ أن كل مفاوض ملزم بإبلاغ الآخر بجميع بياناته ومعلوماته المتعلقة بالعقد قيد التفاوض ، حتى يكون المفاوض الآخر على دراية كاملة بجميع تفاصيل التكنولوجيا موضوع العقد وبالتالي أن تكون قادرًا على تقديم العروض المناسبة له وفقًا لما تم إخطاره[٤]؛ ويجب أن تتم المعلومات بشفافية تامة، أي بصراحة وصراحة ووضوح، فلا يخفي المفاوض أي شيء عن الآخر طالما أنه ضروري ومهم للمفاوض الآخر ومؤثر في تحديد قيمة الصفقة وقيمة الصفقة ملاءمة للغرض المقصود. على سبيل المثال، يذكر له نوع التكنولوجيا التي سيتم نقلها، وطبيعتها، ومدى تأثرها بالظروف الجوية، وعدد الأيدي. القوى العاملة اللازمة لاستثمارها وتشغيلها، وحجم الإنتاج المتوقع، وما إلى ذلك.

---

(١) وليد صلاح مرسي رمضان القوة الملزمة للعقد والاستثناءات الواردة عليها بين الفقه الإسلامي والقانون المتني، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، ٢٠٠٩، ص ٢٦٤.

(٢) جابر محجوب على النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام دراسة في القانون القطري مقارنة بالقانون المصري، دار النهضة العربية مصر ٢٠١٥، ص٥١٠.

(٣) آمال زيدان عبد اللاه، الحماية القانونية للأسرار التجارية في عقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص١١٠.

(٤) محمد السيد عمران، الالتزام بالأخبار، دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة،١٩٩٤، ص ٢٧؛ خالد جمال احمد، الالتزام بالأعلام قبل التعاقد، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠٣،ص٨٢.

ويفرض مبدأ حسن النية التزامًا متبادلاً على الأطراف المتفاوضة، مما يضمن ضرورة التفاوض بحسن نية في جميع مراحل المفاوضات. وهذا ما يسمى الالتزام بالتفاوض بحسن نية، لأن الأخير يشكل التزامًا بالمعنى الحقيقي للدائن والمدين والموضوع والسبب، ويجد أساسه في الإرادة التعاقدية، لأنه من الواضح أن الشخص لا يفعل ذلك. يجب التفاوض بحسن نية وبالتالي التعهد بالحفاظ على الأسرار التجارية المعروضة في هذه المفاوضات إلا عند الدخول في مفاوضات مع شخص آخر[١].

وبناءً على ذلك، فإن مبدأ حسن النية في التفاوض هو ما يلزم المتلقي بالحفاظ على الأسرار التجارية والصناعية المتبادلة أثناء المفاوضات وعدم خيانة الثقة التي وضعها المانح له، حيث تتطلب المفاوضات أن تكون ساحة للتعامل بثقة وأمانة، لذا فإن أي خرق لمبدأ حسن النية في التفاوض يعتبر خطأ. مثال على هذا الخطأ الذي يتعارض مع مبدأ حسن النية هو الكشف عن المعلومات السرية التي تم عرضها أثناء المفاوضات لأن مبدأ حسن النية والثقة بين المفاوضين قد ألزم الأطراف بالحفاظ على هذه الأسرار الخاصة بهم لا تستخدم أو استغلت دون موافقة صاحبها[٢].

ولقد نص القانون المدني العراقي في المادة ١٥٠ /١ الى أنه (يجب تنفيذ العقد طبقًا لما أشتمل عليه وبطريقة تتفق مع ما يوجبه مبدأ حسن النية)[3].

بالإضافة إلى التشريعات الوطنية، نجد أن التشريعات الدولية تلزم المفاوضين بمراعاة مبدأ حسن النية في التفاوض، بما في ذلك نص المادة (٧)، الفقرة (١) البند (٢) من اتفاقية فيينا للمبيعات الدولية ١٩٨٠، الذي أشار إلى ضرورة مراعاة ضمان احترام حسن النية في التجارة الدولية[٤]؛ وكذلك، فإن ما نصت عليه المادة (٧ / ف١) من المبادئ العامة للعقود التجارية الدولية التي وضعها معهد القانون الخاص في روما

---

(١) آمال زيدان عبد اللاه، الحماية القانونية للأسرار التجارية في عقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص١١١.

(٢) حسام الدين كامل الأهواني، المفاوضات في الفترة قبل التعاقدية ومراحل اعداد العقد الدولي، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، تصدر عن كلية الحقوق، جامعة عين شمس، العدد الثاني، السنة الثامنة والثلاثون، يوليو، ١٩٩٦، ص٤٠٧.

(3) تقابلها المادة (١٤٨/ف٣) من القانون المدني المصري.

(4) محمد جعفر الخفاجي، الالتزام بالسرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص ٣٨٨.

(اليونيدروا) عام ١٩٩٤، حيث نصت هذه المادة على أن (الأطراف ملزمة باحترام متطلبات حسن النية في التجارة الدولية، ولا يجوز لهم استبعادها أو تضييق نطاقه)[١].

مما سبق يتضح لنا أن مراعاة حسن النية في التعاقد أصبح أحد المبادئ القانونية العامة التي تحكم العقود في مرحلة التعاقد ومرحلة ما قبل التعاقد وكذلك مرحلة تنفيذ العقد، سواء في نطاق العقود الوطنية أو الدولية وهكذا أصبح هذا المبدأ مبدأ. العام على المستويين الوطني والدولي في نفس الوقت، كما أشرنا إلى أن مبدأ حسن النية والثقة في التعامل هو الأساس القانوني للالتزام بالحفاظ على السرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، بالنظر إلى أن إفشاء هذه المعلومات والمعرفة السرية من قبل الطرف المتلقي يشكل خرقًا وخرقًا. انتهاك صريح لهذا المبدأ.

المطلب الثاني

حماية السرية على أساس المسؤولية التقصيرية والحماية الدولية عن طريق الاتفاقيات الدولية

سنتناول في هذا المطلب حماية السرية على أساس المسؤولية التقصيرية في فرع أول، والحماية عن طريق الاتفاقيات الدولية في فرع ثاني.

الفرع الأول
حماية السرية على أساس المسؤولية التقصيرية

بالإضافة إلى العديد من الأدوات القانونية التي ساهمت بشكل مباشر في توفير الحماية للمعرفة السرية، ومن أبرزها القواعد العامة للقانون المدني، والتي لعبت دورًا مهمًا في البلدان ذات التوجه اللاتيني من خلال قواعد المسؤولية التقصيرية وبالتحديد المنافسة غير العادلة التي غالبا ما يتم اللجوء إليها. يمتلك المعرفة الثرية لحمايته من محاولات الآخرين المساومة عليه.

تلعب قواعد الضرر دورًا مهمًا في حماية أسرار المعرفة التقنية. حيث تنطبق قواعد المسؤولية المدنية التقصيرية في حالة عدم الاعتراف بتوافر حق الملكية على المعرفة التقنية إلا في نطاق السرية بمعنى أن حائز المعرفة الفنية لا يستطيع الاحتياج بقواعد الملكية[١].

([١]) ابو العلا ابو النمر، القانون الدولي الخاص، دراسة تحليلية لمبادئ معهد روما اليونيدروا المتعلقة بعقود التجارة الدولية،ط١،دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص١٩٦.

حيث ذهب جانب من الاجتهاد إلى حقيقة أن أساس الالتزام بالحفاظ على السرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا هو قواعد المسؤولية التقصيرية، بالنظر إلى عدم وجود عقد ينظم هذه المسألة، لأن الكشف عن معلومات تكنولوجية سرية والمعرفة أثناء المفاوضات تشكل خرقًا لالتزام عام يفرضه القانون لا يؤذي الآخرين[٢].

نرى أن هذا الرأي مبني على نص القانون لجعله أساسًا قانونيًا لالتزام المتلقي بعدم إفشاء الأسرار التجارية والصناعية التي علم بها خلال فترة التفاوض، بحيث لا يكون هناك شك في وجود هذا الالتزام لأهميته وخطورته في العلاقات التجارية؛ لذلك نرى أن معظم التشريعات المقارنة قد حرصت على تنظيم هذا الالتزام بنص قانوني صريح للدلالة على دلالة قاطعة على وجود هذا الالتزام وكذلك بعض الاتفاقيات الدولية، وبالتالي وبحسب هذا الرأي فإن أي إفصاح. أي معلومات أو بيانات أو تصاميم ونماذج صناعية أو تجارية سرية تشكل سببًا للإفصاح لتحقيق المسؤولية.

بالإضافة إلى ذلك، نلاحظ أن معظم التشريعات المقارنة قد نظمت المسؤولية الجنائية فضلًا عن المسؤولية المدنية لمن يفشون معلومات ذات طبيعة سرية، مما يشكل التزامًا قانونيًا عامًا بعدم إفشاء المعلومات السرية إلا بإذن من مالكها، أحد هذه القوانين هو قانون العقوبات العراقي النافذ رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل حيث أشار وفي المادة (٤٣٧) الى أنه (يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على سنتين وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كل من علم بحكم وظيفته أو مهنته أو صناعته أو فنه أو طبيعة عمله بسر فأفشاه في غير الاحوال المصرح بها قانوناً أو استعمله لمنفعته أو لمنفعة شخص آخر، ومع ذلك فلا عقاب إذا أذن بإفشاء السر صاحب الشأن فيه أو كان إفشاء السر مقصودًا به الاخبار عن جناية أو جنحة أو منع ارتكابها) [٣].

---

(١) مهند وليد حامل قنديل، السرية في المفاوضات عقود نقل التكنولوجيا- دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة ماجستير في القانون الخاص، كليه الحقوق، جامعة الازهر، غزة. ٢٠٠٩، ص٢٥.

(٢) فايز احمد عبد الرحمن، عقد نقل التكنولوجيا في قانون التجارة الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠، ص٤٤.

(٣) تقابلها المادة (٣١٠) من قانون العقوبات المصري.

وكذلك ما نصت عليه المادة (٩٠٩/هـ) من القانون المدني العراقي التي تلزم العامل بأن يحتفظ بأسرار رب العمل الصناعية والتجارية حتى بعد انقضاء عقد العمل وكذلك المادة(٣٥/ أولاً) من قانون العمل العراقي النافذ رقم ٧١ لسنة ١٩٨٧ المعدل.

لقد حدث تطور تشريعي حديث في مجال حماية الأسرار التجارية فعلى المستوى الوطني، نلاحظ ذلك بشكل خاص في قوانين حماية حقوق الملكية الفكرية، والتي تعتبر الأسرار التجارية والمعلومات غير المفصح عنها من أهم هذه الحقوق، وكذلك في القوانين المنظمة للمنافسة وحماية الأسرار التجارية[١].

أما بالنسبة الى المنافسة غير المشروعة فتعتبر المنافسة أساس التجارة لأنها تؤدي إلى تحسين الإنتاج وخفض الأسعار، ولا يمكن ممارستها دون قيود أو ضوابط، ويجب أن تبنى على أسس مشروعة لضمان المصالح المختلفة للعاملين في التجارة، ولذلك قرر القانون حماية أسرار المعرفة من أعمال المنافسة غير المشروعة من خلال دعوى المنافسة غير المشروعة، حيث أن الأخيرة مبنية على قواعد المسؤولية التقصيرية، ويجوز لكل من تضرر من فعل المنافسة غير المشروعة أن يرفع دعوى للمطالبة بالتعويض، ويشترط في رفع هذه الدعوى توافر عناصر الخطأ والضرر وعلاقة السببية، بشرط توافر المنافسة غير المشروعة. ولا تهدف الدعوى إلى التعويض عن الضرر فحسب، بل إلى منع وقوع الضرر في المستقبل[٢].

الفرع الثاني
حماية السرية في الاتفاقيات الدولية

على المستوى الدولي نلاحظ أن هناك تطورا ملحوظا في مجال حماية الأسرار التجارية والصناعية، وهذا نتيجة طبيعية للثورة الهائلة التي يشهدها العالم في مجال المعلوماتية والإنترنت. وهو أمر حيوي ومهم لاقتصاد أي بلد.

وقد أشارت اتفاقية تريبس لحماية حقوق الملكية الفكرية لعام ١٩٩٤ إلى ضرورة حماية الأسرار التجارية واعتبرت الأخيرة نوعاً من حقوق الملكية الفكرية، حيث يتضمن اتفاق تريبس أحكاما لحماية المعلومات السرية ذات القيمة التجارية نظرا لسريتها.

---

(١) مثال ذلك قانون حماية حقوق الملكية الفكرية المصري رقم ٨٢ لسنة ٢٠٠٢؛ وكذلك قانون المنافسة غير المشروعة والاسرار التجارية الاردني رقم ١٥ لسنة ٢٠٠٠ وقانون الاسرار التجارية البحريني رقم ٧ لسنة ٢٠٠٣؛ في العراق نأمل صدور قانون جديد ينظم الحماية القانونية للأسرار التجارية بعد صدور قانون رقم ١٤ لسنة ٢٠١٠ الخاص بتنظيم المنافسة والاحتكار.

(٢) مهند وليد حامل قنديل، السرية في المفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص٢٦.

نصت المادة (٣٩) من اتفاقية تربس على: حيث

١ – اثناء ضمان الحماية الفعالة للمنافسة غير المشروعة حسب ما تنص عليه المادة (١٠) من معاهدة باريس(١٩٦٧) تلتزم البلدان الأعضاء بحماية المعلومات السرية وفق الفقرة (٢) والبيانات المقدمة للحكومات أو الهيئات الحكومية وفقاً لأحكام الفقرة(٣).

٢ – للأشخاص الطبيعيين والاعتياديين حق منع الافصاح عن المعلومات التي تحت رقابتهم لآخرين أو حصولهم عليها أو استخدامهم لها دون الحصول على موافقة منهم بأسلوب يخالف الممارسات التجارية النزيهة طالما كانت تلك المعلومات :

أ – سرية من حيث أنها ليست من مجموعها أو في الشكل والتجميع الدقيقين لمكوناتها معروفة عادة أو سهلة الحصول عليها من قبل اشخاص في اوساط المتعاملين عادة في النوع المعني من المعلومات .

ب – ذات قيمة تجارية نظراً لكونها سرية.

ج – أخضعت لإجراءات معقولة في اطار الأوضاع الراهنة من قبل الشخص الذي يقوم بالرقابة عليها من الناحية القانونية بغية الحفاظ على سريتها.

٣ – تلتزم البلدان الاعضاء حيث تشترط للموافقة على تسويق الأدوية أو المنتجات الكيمياوية الزراعية التي تستخدم مواد كيمياوية جديدة تقديم بيانات عن اختبارات سرية أو بيانات أخرى ينطوي إنتاجها أصلاً على بذل جهود كبيرة بحماية هذه البيانات من الاستخدام غير المشروع ، كما تلتزم البلدان الاعضاء بحماية هذه البيانات من الافصاح عنها الا عند الضرورة من أجل حماية الجمهور ما لم تتخذ إجراءات لضمان عدم الاستخدام التجاري غير المشروع.

وبذلك يصبح من الواضح أن هذه الاتفاقية أخذت على عاتقها حماية المعلومات السرية والمعرفة التقنية عند توافر ثلاثة شروط وهي سرية المعلومات، وأن تكون لهذه المعلومات قيمة تجارية نابعة من سريتها، وأن يكون حائزها من المعلومات تتبع الإجراءات اللازمة للحفاظ على سريتها، وبذلك أصبحت المعلومات التقنية محمية قانونيًا على المستوى الدولي، استنادا إلى المادة ٣٩ من اتفاقية تربس، والتي تلبي رغبة الدول المتقدمة أو المشاريع التابعة لها "المورد المعرفة، لحماية معلوماتهم السرية"[١].

(١) إبراهيم أحمد إبراهيم، حماية الأسرار التجارية والمعرفة الفنية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، السنة الرابعة والأربعون، ٢٠٠٢، ص٧٢.

وبذلك أصبح الالتزام بالمحافظة على السرية في مرحلة التفاوض التزاماً قانونياً عاماً وأمراً افتراضياً بقوة القانون، سواء أبرم العقد أم لم يتم، ما دامت هذه المعلومات توصف بأنها أسرار تجارية، لأن القانون يحظر الكشف عن هذه الأسرار؛ وبالتالي فإن الالتزام بالمحافظة على السرية لا يقتصر على مرحلة تنفيذ العقد، بل يمتد إلى مرحلة التفاوض التي تعتبر من أخطر المراحل، خاصة في ظل عدم وجود اتفاق صريح يوضح هذه الحماية القانونية. ويستند نقل التكنولوجيا إلى القانون الذي فرض التزاماً عاماً بعدم الإضرار بالآخرين، ورتّب نتيجة مخالفة ذلك مسؤولية الضرر المدني المتمثلة بالتعويض بالإضافة إلى المسؤولية الجنائية المتمثلة بالحبس أو الغرامة[١].

ونشير إلى أن هذا النهج هو الرأي الأصح لأنه يوفر ضمانات قانونية كافية للجهة المانحة للحفاظ على أسرارها التجارية، ووفقاً لهذا الرأي، فإنه عند حدوث أي اعتداء أو إفشاء لأسرار تجارية، فليس على الجهة المانحة إلا أن تثبت ذلك الاعتداء لرفع المسؤولية المدنية والجزائية، التي ينظمها القانون دون حاجة إثبات وجود عقد أو شرط في عقد أو اتفاق ضمني أو صريح ينظم ذلك الالتزام لأنه التزام فرضه القانون وهو الذي يضمن ترتيب آثاره؛ ولكن من الناحية الواقعية والعملية، نلاحظ أن معظم الجهات المانحة للتكنولوجيا غير راضية عن هذه الحماية القانونية، بل تبحث عن ضمانات تكميلية مثل تعهد كتابي مسبق أو ضمان مالي أو غيرها من الإجراءات التي تم توفيرها المشار إليها، والتي توفر جانبا من الحماية القانونية للأسرار التجارية المعلن عنها في المفاوضات التعاقدية.

الخاتمة

عملت هذه الدراسة على بيان حماية التزام السرية الذي يمثل جوهر عقد نقل التكنولوجيا، لما له من أثر مهم في تعزيز الاقتصاد الوطني والدولي، وعليه توصل الباحث إلى عدد من النتائج والتوصيات :

أولًا/ النتائج

١- يترتب على عقد نقل التكنولوجيا التزامات على عاتق المورد والمستورد، وطبيعة هذا العقد تتطلب من الطرفين الالتزام بما عليهما، بدءاً من مرحلة التفاوض لإبرام العقد إلى مرحلة التنفيذ.

٢- إن الالتزام بالمحافظة على سرية المعلومات في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا يؤثر على الاتفاق بين الأطراف المتفاوضة حيث يقوم أحد الطرفين بإخفاء المعلومات التي حصل عليها بمناسبة العقد موضوع التفاوض بشأن المفاوض الآخر، والإفصاح عنها. يترتب عليه ضرر له.

---

(١) محمد جعفر الخفاجي، الالتزام بالسرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، مرجع سابق، ص٣٩٧.

٣- يعتبر الالتزام بالسرية سواء في مرحلة التفاوض على ابرام العقد أو بعدها التزاما بتحقيق نتيجة، وهي التزام سلبي يتحقق بالامتناع عن الفعل.

ثانيًا/ التوصيات

١- الإسراع بإصدار قانون ينظم حماية حقوق الملكية الفكرية والأفراد فصل مستقل لتنظيم حماية الأسرار التجارية والمعلومات غير المفصح عنها باعتبارها من أهم حقوق الملكية الفكرية بما يتماشى مع مبادئ اتفاقية تريبس لحماية التجارة الجوانب المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية لسنة ١٩٩٤، ومع ما ذهب إليه المشرع المصري أيضا في قانون حماية حقوق الملكية الفكرية رقم ٢٨ لسنة ٢٠٠٢.

٢- نرى ضرورة وضع ضوابط قانونية لتنظيم المفاوضات التي تسبق إبرام اتفاق نقل التكنولوجيا، بحيث يؤخذ في الاعتبار الطرف المتلقي للتكنولوجيا، الذي غالبا ما تكون قدراته التفاوضية ضعيفة ومحدودة في هذا المجال.

٣- توسيع نطاق الالتزام بالحفاظ على السرية في مرحلة التفاوض من حيث الموضوع والأشخاص والمدة.

المراجع

أولًا/ المراجع العامة

١. جابر محجوب على النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام دراسة في القانون القطري مقارنة بالقانون المصري، دار النهضة العربية مصر ٢٠١٥.

٢. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، الجزء الثاني، نظرية الالتزام بوجه عام، طبعة منقحة من المستشار أحمد المراغي، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

٣. سميحة القليوبي، الوسيط في شرح قانون التجارة المصري،ج٢، في للالتزامات والعقود التجارية وعمليات البنوك /ط٥، دار النهضة العربية،٢٠٠٧.

٤. نبيل إبراهيم سعد، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، ٢٠٠٤.

ثانيًا/ المراجع المختصة

١_ أحمد رجب عبد الخالق، الشركات دولية النشاط وآثارها في تطوير الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر والدول النامية، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٧.

٢_ ابو العلا ابو النمر، القانون الدولي الخاص، دراسة تحليلية لمبادئ معهد روما اليونيدروا المتعلقة بعقود التجارة الدولية،ط١،دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٦.

٣_ آمال زيدان عبد اللاه، الحماية القانونية للأسرار التجارية في عقود نقل التكنولوجيا، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.

٤_ حسام الدين الصغير، حماية المعلومات غير المفصح عنها، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية،٢٠٠٥.

٥_ خالد جمال احمد، الالتزام بالأعلام قبل التعاقد، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠٣.

٦_ فايز احمد عبد الرحمن، عقد نقل التكنولوجيا في قانون التجارة الجديد، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.

٧_ محسن شفيق، نقل التكنولوجيا من الناحية القانونية، مطبعة جامعة القاهرة والكتاب الجامعي، ١٩٨٤.

٨_ محمد السيد عمران، الالتزام بالأخبار، دراسة مقارنة، دار المطبوعات الجامعية، القاهرة،١٩٩٤.

٩_ محمد حسين عبد العال، التنظيم الاتفاقي للمفاوضات العقدية، دراسة تحليلية مقارنة للوسائل القانونية لتأمين المفاوضات في عقود التجارة الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٨.

١٠_ نداء كاظم محمد المولي، الآثار القانونية لعقود نقل التكنولوجيا، دار وائل للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣.

١١_ وائل حمدي أحمد علي، حسن النية في البيوع الدولية، دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٠.

١٢_ وليد صلاح مرسي رمضان القوة الملزمة للعقد والاستثناءات الواردة عليها بين الفقه الإسلامي والقانون المتني، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، ٢٠٠٩.

١٣- عبد المنعم موسى إبراهيم، حسن النية في العقود، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٦.

ثالثًا/ الرسائل العلمية

١- علاء حسين علي، مبدأ حسن النية في تكوين العقود، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٢.

٢_ محمد غسان صبحي، الإخلال بالتزام السرية في عقد نقل التكنولوجيا- دراسة مقارنة، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٦.

٣_ مهند وليد حامل قنديل، السرية في المفاوضات عقود نقل التكنولوجيا- دراسة تحليلية مقارنة، مذكرة ماجستير في القانون الخاص، كليه الحقوق، جامعة الازهر، غزة. ٢٠٠٩.

رابعًا/ البحوث العلمية

١_ إبراهيم أحمد إبراهيم، حماية الأسرار التجارية والمعرفة الفنية، مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، العدد الأول، السنة الرابعة والأربعون، ٢٠٠٢.

٢_ حسام الدين كامل الأهواني، المفاوضات في الفترة قبل التعاقدية ومراحل اعداد العقد الدولي، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والاقتصادية، تصدر عن كلية الحقوق، جامعة عين شمس، العدد الثاني، السنة الثامنة والثلاثون، يوليو، ١٩٩٦.

٣_ محمد جعفر الخفاجي، الالتزام بالسرية في مفاوضات عقود نقل التكنولوجيا، مجلة المحقق الحلي للعلوم القانونية والسياسية، العدد الثاني/ السنة السادسة، ص٣٦٨

شروح ألفية أبن مالك .دراسة في المنهج والشاهد
شرحا أبن هشام وأبن عقيل أنموذجًا

م. د. حسن عبد السادة سويّد الحسيني الميّالي
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الأشرف

الخلاصة :

الحمد لله الذي علّمَ بالقلمْ ، علّمَ الإنسانَ مالم يعلمْ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّه الأكرمْ وآلهِ سادة العربِ والعجمْ ومَنْ تبعهم بإحسان من أهل الهِمَمْ .

وبعدُ :

فإن كان علم الصوت جذر علوم العربيّة ـ كلّها عِيالٌ عليه ـ فعلم النحو ثمرتُها لأنه ((ميزان لغة العرب ولأنّ فيه ((صلاحُ الألسنة))، فميدانه الحركة والتركيب ولا يخفى ما لذلك من أثر في أحكام الذين - قرآناً وسُنةً - .

فبعدَ النّشأة في قصّة (آنحُ هذا النحو) أُلّفت الكتب فيه فصُعبت على الخاصة قبل العامة فوُجدَتْ الشروح والحواشي وبرزت الدعوة إلى التيسَير حتى وصلنا الى المنظومات فكانت ((ألفية أبن مالك)) ، ولكنّها بحاجة إلى الشرح - أيضاً- فتوالَتْ شروحُها بدءاً من آبن الناظم - ٦٨٦هـ - وإلى يومنا هذا إذ بلغَتْ - على حدٍّ علمي - سبعةَ عشرَ شرحاً بين مطبوع ومخطوط ، وأهمّها - إجماعاً - شرحا آبن هشام - ٧٦١ - وآبن عقيل - ٧٦٩هـ - ، ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان ((شروح ألفية آبن مالك - ٦٧٢ هـ ،... دراسة في المنهج والشاهد ... شرحا آبن هشام - ٧٦١ ه - وآبن عقيل - ٧٦٩ ه - آنموذجاً)) .

منهجا آبن هشام وآبن عقيل في شرح الألفيّة

قال تعالى - ((.... لكلٍّ جعلنا شرعةً ومنهاجا ...))، فالنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ، نهجَ الطريق : أبانه وأوضحَهُ .

وفي الدراسة والتدريس المنهج المادة العلمّية المقررة والمنهاج الخطة أو الطريقة التي يتم بواسطتها تنفيذ او تطبيق هذهِ المادة على وفق مدة زمنية محدّدة .

وتماشياً مع نصائح أهل الصنعة في تيسير وتبسيط النحو - قديماً وحديثاً - وَضعت المنظومات ثم شروحها لجعل النحو تعليميّاً محبّباً - قدر المستطاع للمتلقيّن والدارسين .

المقدّمة

الحمد لله الذي علّمَ بالقلمْ ، علّمَ الإنسانَ مالم يعلمْ، والصلاةُ والسلامُ على نبيّه الأكرمْ وآلهِ سادة العربِ والعجمْ ومَنْ تبعهم بإحسان من أهل الهِمَمْ .

وبعدُ :

فإن كان علم الصوت جذر علوم العربيّة . كلّها عِيالٌ عليه . فعلم النحو ثمرتُها لأنه ((ميزان لغة العرب ولأنّ فيه ((صلاحُ الألسنة))، فميدانه الحركة والتركيب ولا يخفى ما لذلك من أثر في أحكام الذين – قرآناً وسُنةً – .

فبعدَ النّشأة في قصّة (آنحُ هذا النحو) أُلّفت الكتب فيه فصُعبت على الخاصة قبل العامة فوُجدَتْ الشروح والحواشي وبرزت الدعوة إلى التيسَير حتى وصلنا الى المنظومات فكانت ((ألفية أبن مالك)) ، ولكنّها بحاجة إلى الشرح – أيضاً– فتوالَتْ شروحُها بدءاً من آبن الناظم – ٦٨٦هـ– وإلى يومنا هذا إذ بلغَتْ – على حدٌ علمي – سبعةَ عشرَ شرحاً بين مطبوع ومخطوط ، وأهمّها – إجماعاً – شرحا آبن هشام – ٧٦١ – وآبن عقيل – ٧٦٩هـ – ،ومن هنا جاء هذا البحث بعنوان ((شروح ألفية آبن مالك – ٦٧٢ هـ ،... دراسة في المنهج والشاهد ... شرحا آبن هشام – ٧٦١ هـ – وآبن عقيل – ٧٦٩ هـ – آنموذجاً)) ،

وقد تضمّن ثلاثة مباحث بمطلبين لكل مبحث ، صُدّرت بتمهيد وخُتمت بخاتمة فضلاً عن قائمة المصادر والمراجع فالهوامش ، إذ عرضنا في المبحث الأول للمنهج عند الشارحينِ وفي الثاني للشاهد وكان الثالث موازنةً بينها – دراسةً استقرائيةً تحليليةً– وإذْ لابدّ من لمحةٍ عن المنظومة وشروحها وشراحها كان ذلك في التمهيد، وقد أعتمدنا كتب الأقدمينَ والمحدثينَ ومنها الكتاب والأشباه والنظائر والإنصاف والمدارس النحويّة فضلاً عن كتابي الشارحينِ – قطر الندى وشرح آبن عقيل –، وقد وجدْنا أنهما تطابقا في أمور وآختلفا في أخرى ولاعجب فوحدة العصر والبيئة والدراسة والمدروس واحدة فضلًا عن مصدر علميهما وعملهما .

فإنْ وفّقنا فَمِنّةٌ ونعمةٌ منه – سبحانه –وإلاّ فمن النّفس الأمارة بالسوء إلاّ مارحم ربّي، ونستميحُ أهل العَلمِ عذراً ونسأله التوفيق والسّداد – آمين – .

التمهيد

١- المنظومات النّحوية :

اللّغة العربيّة شجرةً طيبةٌ أصلُها ثابتٌ وفرعُها في السماء تُؤتي أُكُلَها كلَّ حين، دوحةٌ تتفرّعُ الى فروع عدةّ أهمّها وسيدها النّحو – ميزان لغة العرب –.

العرب أنئذٍ كانوا يتكلمون العربيّة سليقةً ليسوا بحاجة الى قواعد أو ضوابط فكلّهم حُجة وهذا إرثهُم الجاهلي وما بعده برهانٌ واضح، حتى جاءَ الإسلام وتوسّعَتْ الدولة – شرقاً وغرباً – وحصل الاختلاطَ بالأعاجم والتمازج معهم – ثقافياً واجتماعياً – وغير ذلك فبرزَتْ الحاجة الى تقنين اللّغة وضبطها وأولّها النحو لما له من علاقة جدلّية بالقرآن الكريم وأحكامه وتفسيره ذلك أنَّ ميدانه الحركة [*] النحوية والتركيب: .

النحو – كما هو معلوم– بدأ بقصّة ((أنحُ هذا النحو[١] بصحيفة أمير المؤمنين – علي بن أبي طالب – عليه السلام – لأبي الأسود الدؤلي – ٦٩هـ – ومرّ بمراحل عدةّ حتى أستوى كائناً حيّاً كاملاً متكاملاً على يد الخليل الفراهيدي – ١٧٥هـ– وسيبويه – ١٨٠هـ – رحمهما الله .

وبدأ التأليف حيث الكتاب والمقتضب والأصول [*] وغير ذلك كثير، لكنّ الناسَ ولأنهّم مختلطين وجدوها صعبة الفهم فبرز اتجاه يدعوا الى التيسير فكانت:

١- الشروح والحواشي والايضاحات ، ومنها الشذا في مسألة كذا لابن هشام الانصاري – ٧٦١هـ – واللّمحة البدريّة لأثير الدين بن حيان – وغيرهما .

٢- المنظومات النّحوية ، والمنظومة أرجوزة [*] تعليميّة غرضها تقديم القاعدة أو الضابط [*] بأسلوب سهل يسير للمتعلم أو المتلقي وأشهرها ألفية [*] أبن مالك – ٦٧٢هـ – التي جمع فيها العربيّة – قاعدةً ومثالاً – والتي تبدأ بحمدِ الله – سبحانه – والثناء على رسوله الأعظم وآله – صلوات الله وسلامه عليهم – وتنتهي كذلك، ولأنّها ذات طبيعة تعليميّة[٢] فهي تبدأ بالجزئيات [*] وتتدرج الى الكليات .

٢- شروح ألفية [*] ألفية أبن مالك :

توالَتْ الشروح على هذهِ الألفيّة منذُ تأليفها ، فأوّلُها شرح ٱبن الناظم – محمد بدر الدين بن محمد بن مالك – ٦٨٦هـ – وآخرها – على حدّ علمي – شرح السيد رؤوف جمال الدين – ٢٠٠٤م – من حوزة النجف الأشرف المعنون (الضياء السالك إلى ألفية ٱبن مالك)[٣] الذي مازال مخطوطاً .

وقد بلغَتْ سبعةَ عشَرَ شرحاً بينْ مطبوع ومخطوط – حتى الآن – ، وهي تختلف بٱختلاف أصحابها من حيث الإيجاز والإطناب والتحيّز والتّحامل والوسطيّة المحمودة ، وكذلك تبايَنتْ من حيث الطريقة والأسلوب فمنها مابدأ حيث بدأت الألفيّة ومنها ما كان أساسه الموضوع أو الباب وهكذا – ولسنا بصدد العرض لهذهِ الشروح – هنا – إلاّ بمقدار الإشارة، وقد نعرض لها – تفصيلاً – في دراسة أخرى– إن شاء اللّه – .

على أنّ أشهرها بإجماع العلماء[٤] شرحا ٱبن هشام وٱبن عقيل – موضوعا البحث – ذلك لموضوعيّتهما ومنزلتهما العلمية والطريقة والأسلوب في عرض المادة ولتزامنهما – زماناً ومكاناً – ولأسباب أخرى لا داعي للخوض بها – هنا –، ولهذه الأهميّة وضُعتْ عليها الحواشي ولعلّ أشهرها حاشية الحضَري[٥] ،خصصنا هما في بحثنا هذا .

٢- ٱبن هشام الأنصاري :

عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هاشم – جمال الدين أبو محمد النحوي ، ولد سنة – ٧٠٨هـ ومات – ٧٦١هـ[٦] –، عُرف بالتواضع ودماثة الخلق [٧] وغزارة العلم والتصرف بالكلام – مسهباً وموجزاً – شافعيّ ثم حنبليّ[٨] .

من شيوخه الشهاب وآبن السراج والتاج التبريزي والفاكهاني وأبي حيان وغيرهم[٩]، وشهد له بالعلم كثيرون منهم آبن خلدون[١٠] وآبن تغرى بردى[١١] وغيرهما، ولكنّ خير شاهد له آثاره التي ربَتْ على الأربعين مؤلفاً، ومنها[١٢] .

(الإعراب عن قواعد الأعراب، الألغاز، أوضح المسالك إلى ألفية آبن مالك، شذور الذهب في معرفة كلام العرب، فوح شذا في مسألة كذا، قطر الندى وبل الصدى، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، شرح قصيدةَ (بانتْ سعادُ)، نزهة الطرف في علم الصرف).

وأمّا الألفية فقد شرحها آبن هشام مرتين[١٣]: إحداهما في (أوضح المسالك إلى ألفية آبن مالك) والأخرى في (دفع الخَصاصة عن قرّاء الخلاصة).

٣- آبن عقيل القرشيَ :

عبد الله بن عبد الرحمان بن عقيل الجلي البالسي، ينتهي نسبه الى عقيل بن أبي طالب، عليهما السلام، ولد على أشهر الأقوال سنة – ٦٩٨هـ – ومات ٧٦٩هـ[١٤] .

كان كثير الاعتداد بنفسه قليل التردّد على غيره بارعاً بمختلف العلوم، كالفقه والقرآن والحديث فضلاً عن اللّغة والنحو حتى قيل عنه ((ما تحتَ أديم السماء أنحى من آبن عقيل [١٥] .

لازم أبا حيان وأخذ عن الكتنائي وأبي الهدى الغزالي والقونوي والقزويني وغيرهم[١٦] ، وتولّى مناصب حكومية عدّة[١٧] منها القضاء ونيابة الحكم إلى جانب الدراسة والتدريس، وله آثار عديدة منها[١٨] (التعليق الوجيز على الكتاب العزيز، تيسير الاستعداد لرتبة الاجتهاد، شرح ألفية آبن مالك، المختصر، المساعد على تسهيل الفوائد) وغيرها .

وأما شرحه للألفيّة فحسبه أنّ علماء العربيّة قد أجمعوا عليه وفضلوه وقدّموه على الشروح الأخرى إذا اكتفوا ابه عن غيره[١٩]، بل هو المعتمد – أكاديمياً – قديماً وحديثاً – في دراسة

النحو في أقسام العربية وربما حتى حوزوّياً ذلك لما آتصف به من وسطيةّ وموضوعية وعلمية وتسلسل وتدرج بحسب الألفية نفسها ولأسباب أخرى كثيرة .

المبحث الأول

منهجا آبن هشام وآبن عقيل في شرح الألفيّة

قال تعالى – ((.... لكلً جعلنا شرعةً ومنهاجا[٢٠] ...))، فالنهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح ، نهجَ الطريق : أبانه وأوضحَهُ[٢١] .

وفي الدراسة والتدريس المنهج المادة العلمّية المقررة والمنهاج الخطة أو الطريقة التي يتم بواسطتها تنفيذ او تطبيق هذهِ المادة على وفق مدة زمنية محدّدة .

وتماشياً مع نصائح أهل الصنعة في تيسير وتبسيط النحو[٢٢] – قديماً وحديثاً – وَضعت المنظومات ثم شروحها لجعل النحو تعليميّاً محبّباً – قدر المستطاع للمتلقيّن والدارسين .

المطلب الأول :

١– منهج آبن هشام في شرحه :

معلومٌ أنّ الأعم الأغلب من علماء العرب والمسلمين القدامى موسوعيون بارعون في مختلف العلوم ومنهم آبن هشام – ٧٦١هـ – فهو لغويّ قارئٌ مفسّرٌ فقيهٌ نحوي [٢٣] لا تكاد تتمكن من ترجيح كفة على كفة عنده، وقد شرح الألفية – موضوع البحث – أكثر من مرّة في كتب مستقلة – كما مرّ أنفاً – لذا تجده – وبناءً على أسلوبه المميّز يعرض المادة عرضاً تعليمياً متدرجاً على وفق درجة المتلقي العلميّة من حيث كونه مبتدئاً متعلماً متمكناً عالماً[٢٤] .

وسنعرض – في ما يأتي – لمنهجه في شرح الألفية في كتابه – قطر الندى– :

مصادره :

من الثابت أنّ مصادر العربيّة – مادةً ومنهجاً – هي : القرآن الكريم وقراءاته [*] والحديث الشريف [*] وكلام العرب[*] ولغاتهم[*] ، ولم يَعْدُ ٱبن هشام ذلك،، ثم لابدّ من الأخذ من السابقين والبناء على اقوالهم وآرائهم وقد فعل ذلك ٱبن هشام إذ ورد في شرحه ذكرٌ لكثير منهم – تصريحاً أو تلميحاً كأن يقول[٢٥] ((صاحب الجمُل أو ((الزمخشري في كشافه)) وما الى ذلك .

على أنّنا نجدهُ يقول في مقدمة شرحه ، قطر الندى : ((... وبعدُ، فهذه نُكتٌ حرّرتها على مقّدمتي المسماة بـ " قطر الندى" رافعة لحجابها ، كاشفةً لنقابها، مكملة لشواهدها، متمُمّةً لفوائدها، كافيةً لمن اقتصر عليها، وافيةً ببغية مَنْ من جنح من طلاب علم العربية لها[٢٦] ...)) .

مصطلحاته :

للمصطلح النحوي أهمية بالغة إذ ينصرف الذهن لمجرد ذكره إلى الباب أو الموضوع المطلوب، وقد اختلفت المصطلحات النحوية تبعاً للمدارس النحوية [*] ولكن المصطلح البصري هو الأكثر شيوعاً و استعمالاً لسبق البصرة في هذا الميدان حيث التحليل – ١٧٥هـ وسيبويه – ١٨٠هـ – ومَنْ تلاهما، على أنّ المصطلح الكوفي له وجوده ومساحته وقد يكون أدق[*] – أحياناً – .

ومن هنا فقد طغى المصطلح البصري عبد ٱبن هشام مع ورود المصطلح الكوفي[٢٧] – قليلاً كالنعت وعطف النسق ، وقد يذكر المصطلحين[٢٨]– معاً– كما في تميز الفصل والعماد أو يورد مصطلحاً قليل الشيوع كالأمثلة الخمسة (الأفعال الخمسة) والاعراب التقديري (المنقوص والمقصور) وهكذا .

ولم يغفل ٱبن هشام – بحذقه وموسوعيته – المعنى اللّغوي ، ومن ذلك ما أورده[٢٩] في الكلمة والناسخ والبدل فضلاً عن معاني المفردات التي قد تكون غامضة عند المتلقي.

مواقفه وآراؤه :

مثلما تعدّدَتْ مذاهب الدين الاسلامي ومصدره واحد– القرآن الكريم والسُّنة الشريفة– ، تعدّدَتْ مذاهب النحو والنحو واحد ولُكلّ رجالاته ومناصروه ولأنّ الخلفَ لابدَّ أنّ يأخذ عن السلف – يتّبعه أو يخالفه ، يناصره أو يتحامل عليه وربّما يكون وسطياً معتدلاً موضوعياً –، و على وفق ذلك سنعرض لٱبن هشام ولا سيّما هو من المتأخرين نوعاً ما .

ٱبن هشام والبصريون :

النحو وُلدَ في الكوفة بقصّة((ٱنحُ هذا النحو)) المعروفة ولكنه ترعرع وكَبُر واستوى في البصرة لأسباب عدّة[*] أهمها وجود الخليل – ١٧٥هـ– رحمه الله فهو – كما هو معلوم رأس المدرستين – البصرية والكوفية – وشيخ سيبويه –١٨٠ هـ والكسائي – ١٨٩ هـ –، و لذا نجد أكثر النحويين والدارسينَ يتابعون البصريين – آراءً ومنهجاً– قدامى ومحدثين– .

أما ٱبن هشام فيمكن عدّه متابعاً للبصريين إذ قال قولهم في مسائل عدة منها[٣٠]– مثالاً– أفعل التعجّب، ذو الأداة ، لولا، أجمع جمعاء، وربّما عرض للخلاف بينهم أنفسهم أو سكت أو أبدى رأيه في المسألة.

– ٱبن هشام والكوفيون :

كان للكوفة قصب السبق في القراءات والحديث الشريف [*]، وهي– في الوقت نفسه – مدرسة نحويّة شهودها كثر منهم الرؤاسي الذي يُعدّ بمنزلة الخليل في البصرة[٣١] والكسائي – ١٨٩هـ– والفراء – ٢٠٧هـ – وثعلب – ٢٩١هـ وغيرهم، فضلاًعن المسألة الزنبورية[٣٢]– مناظرة الكسائي وسيبويه – في بلاط هارون العباسي، وكذلك كتب هؤلاء كمعاني القرآن وغيره .

ولم يغفل ٱبن هشام هذه المدرسة ونحويّيها إذ وقف عندها ذاكراً أو مرجّحاً اورادا في مسائل عدّة منها[٣٣]. نِعْم وبئسَ، عامل الرفع في المضارع ونواصبه، عمل المصدر.

ولم يكتف ٱبن هشام بالوقوف عند البصريين والكوفيين– آراءً وخلافاتٍ بل عرض لنحويين آخرين[٣٤] من مدارس أخرى– مناقشاً ومرجّحاً – ومنهم الفارسي وٱبن شقير وٱبن عصفور وٱبن مالك وٱبن درستويه وغيرهم .

ولأنّ ٱبن هشام نحويّ بارع فاق أقرانه إذا أعطى للنحو كلّ ما امتلك حتى كاد الناس ينسون مَنْ قبله[٣٥] فقد كانت له آراؤهُ الاختيارية، ومنها[٣٦] :

- من علامات الاسم، ((قامَ زيدٌ)) و هي علامة معنوية في الحديث عنه ،
- في المعرب والمبني : ((قدّمتُ المعرب لأنه الأصل وأخرتُ المبني لأنه الفرع))،
- مخالفته لغيره في (لن) في أنّها للدعاء : ((لا حجةَ له في ما أستدل به))،
- في وجوه أفعل التفضيل : قالَ بعدم المطابقة أذ عدّها أفصح ،
- قالَ بفعلية (عسى) فضلاً عن (نعمَ، بئسَ، ليسَ) ،

وقد كان يطغى على شواهده القرآن الكريم فالحديث الشريف – مظهراً من مظاهر تفقهه وعلمه النافذ

المطلب الثاني :

– منهج ٱبن عقيل في شرحة:

إنّ من نافلة القول وصف علمائنا القدامى بالموسوعيّة ، فذلك ثابت وواضح وضوح الشمس من آثارهم وأخبارهم ومناصبهم فضلاً عن شهادات شيخوهم بهم ، ومن أولئك ٱبن عقيل القرشيّ

– قاضي القضاة – وقد مرّت بنا شهادة أستاذه – أبي حيان – به ((ما تحتَ أديم السماء أنحى من ٱبن عقيل)) .

وأما شرحه فالأول بلا منازع من بين شروح الألفية الكثيرة لما أتّسم به من اعتدال ووسطية وسهوله و تدرّج جعله معتمداً قديماً وحديثاً في الدراسة والتدريس .

– مصادره:

تعدّ المصادر واحدةً للشروح كلّها ولكنّ آبن عقيل أفاد منها بحسب الحاجة – أشخاصاً ومؤلفاتٍ – من دون النظر للمشارب والميول، ولذا نجد شرحه حافلاً بالأعلام ومؤلفاتهم[٣٧] كالخليل وسيبويه والمبرد وٱبن السراج والكسائي والمازي وٱبن الأنباري والفراء وغيرهم كثير – بصريين، كوفيين، مشارقة، مغاربة –، الكتاب، الأمالي، الأصول ، تسهيل الفوائد، الموطأ والقائمة تطول، وقد يشير – احياناً– إشارة كأن يقول : ((فحكى صاحب الانصاف)) ، وهكذا ومن نظرة سريعة نجده لم يقتصر على المصادر النحويّة – فقط– بل الصرفية، الصوتيّة وما إلى ذلك .

مصطلحاته :

بنظرة سريعة لمؤلفات الأقدمين وحتى المحدثين نجد المصطلح البصري هو السائد وكذلك الأمر عند ٱبن عقيل في شرحه ، ولكنه أورد بعض مصطلحات الكوفيين[٣٨] كالنعت وعطف النسق وما لم يسم فاعله .

وقد اهتم ٱبن عقيل بمسألة الاصل والفرع كثيراً و من ذلك قوله: ((الأصل في البناء أنْ يكون على السكون لأنها أخف من الحركة ولا يُحرك المبني))[٣٩] ومنه – أيضاً – حديثه عن المبتدأ و الخبر وأيهما واجب التقديم والفعل والفاعل وعدم الفصل بينهما[٤٠] .

ولم يغفل – كذلك – المعنى اللغوي ولامعاني بعض المفردات الواردة في ثنايا الكلام[٤١] .

– مواقفة وآراؤُهُ :

تعدّدت آراء العلماء واختلفت في المسائل النحوّية ، وقد وقف عندها ٱبن عقيل – مناقشاً، مؤيداً ، مرجّحاً أو مبدياً رأيه الخاص –، ومنها[٤٢]– مثالاً :

- اختلافهم في (حبّذا) ، مؤكداً أنّ القول بفعليتها كاملةً أضعف المذاهب،
- (ليسَ) أهي فعلٌ أم حرف ؟ فضلاً عن تقديم خبرها عليها،
- رافع المضارع ، مؤيداً الرأي القائل بالتجرد من النواصب والجوازم ،
- (ٱل) الموصولة في المشتقات أهي أسمٌ أم حرف؟ ، مؤيداً ٱسميتها إذ قال : ((وهو الصحيح)) .
- ٱبن عقيل والبصريون :

ٱبن عقيل من المتأخرين إلى حدّ ما – وهو كنحوييّ مصر – بصريّ الرأي وخاصة اذا كان هذا الرأي السيبويه، ومن ذلك[٤٣] ،

– الأصل في البناء والإعراب – الاعراب أصل في الأسماء فرعٌ في الإعراب وهو رأي البصريين ، قال ((وهو الصحيح)) ،

– مدّ المقصور أجازهُ الكوفيون ومنعة البصريون، وقد أيدّهم ،

– أصل الاشتقاق ، قال البصريون : المصدر ، وقال الكوفيون : الفعل ، قال ٱبن عقيل : ((الصحيح الأول لأن كل فرع يتضمن الأصل وزيادة ...)) ،

– فعليّه أفعل التفضيل بدلالة نون الوقاية ،

– العامل في رافع المبتدأ و الخبر ،

– (آل) التعريف إذ يرجح رأي سيبويه أنّ الهمزة للوصل واللام وحدها للتعريف .

– ابن عقيل والكوفيون :

مهما يكن من أمر لا يمكن لأي نحويّ أو لغوي أن يتجاهل الكوفة والكوفيين ذلك أنّها منارة العلم وقبلة طلابه بدءاً بخلافة أمير المؤمنين – علي بن أبي طالب – باب العلم – حتى ولده الامام الصادق – ١٤٨هـ – عليهما السلام –، وأول هذه العلوم علوم العربيّة لما لها من علاقة جدليّة وجودية مع القرآن الكريم والحديث الشريف .

وهكذا فعل ابن عقيل إذ وقف عندهم ورجّح رأيهم في مواضع عدة منها جواز الوقف بالنقل[٤٤] ، أما النحويون الآخرون كالبغداديين وغيرهم فقد وقف عندهم ابن عقيل كذلك – مناقشاً ، ساكتاً ، موافقاً – في مسائل معينة ومنها الحال وجواز التقديم به [٤٥] .

وحتى المصنّف – ابن مالك – لم يوافقه ابن عقيل مطلقاً إذ عارضه بإعراب الأسماء الستة وفي اتصال الضمير في مثل (كنته، خلتنيه) في حين وافقه في جواز حذف أحد مفعولي (ظنّ وأخواتها) أو كليهما إذا دلّ عليه دليل[٤٦] .

وفي ما يخص آراؤه الاختيارية فكثيرة في شرحه تنمُ عن شخصيته المستقلة وعلمه واعتداده بنفسه ، نذكر منها [٤٧]– مثالاً– :

– (حيثُ): جواز أضافتها للجمل الاسمية والفعلية وشذوذ إضافتها للمفرد ،

– إعراب جمع المؤنث السالم بالحركات إذ قال : ((وزعم بعضهم أنّه مبني ... وهو فاسد)) ،

- مسوّغات الابتداء بالنكرة إذ أضاف إليها مواضع كثيرة في حين ذكر المصنف ستة – فقط .

المبحث الثاني :

الشاهد في شرحي ٱبن هشام وٱبن عقيل :

قّما ورد في التنزيل العزيز ((ويقول الذين كفروا لسْتَ مرسلاً قل كفى باللهِ شهيداً بيني وبينكم ومَنْ عنده علم الكتاب[٤٨] و((... شهد شاهدٌ من أهلها[٤٩]))... ومواضع عدّة .

(ش، هـ، د) شَهِد (بكسر الهاء)– يشهَدُ (بفتحها[٥٠]) : من الباب الرابع (كسر فتح)(شهْدٌ) و(مشاهدة): العسل الصافي والمعاينة والحضور ، (شاهد) اسم فاعل : حاضر، شهود : حضور ، أشهاد وشهداء من (شهيد) .

والشاهد النحوي[٥١] مايؤتى به من الكلام الفصيح ليُستشهد به على صحة عبارة أو قاعدة أو رأي ، فهو الحجة أو الدليل لدى أهل النحو – علماء ودارسين ، قدامى ومحدثين –، ويستقى – عادةً– من :

- القرآن الكريم : كلام الله المحفوظ الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الحاوي لما قبله والمنبئ بما هو آتٍ المعجز بكل وجوه الاعجاز[٥٢] ، ولذا فهو المتفق عليه سلفاً عن خلف.

- القراءات القرآنية : كان للعرب –آنذاك – لهجات[*] عّدة سموها الدارسون لغات – لفصاحتهم جميعاً– آنئذٍ – –، والمعلوم أنّ القرآن هو كلام الله – سبحانه – النازل بوساطة الوحي –ع– على رسوله الأمين – ص – بلغة قريش[*] – كما يقولون – ولذا فهو والقراءات حقيقتان متغايرتان .

وهذه القراءات تتمثل[٥٣] بـ : حرف أو كلمة أو تثقيل او تخفيف وما إلى ذلك وقد حصلت بعد الهجرة[٥٤] بعد توسّع الإسلام وشموليته ،وعلى أية حال هي مصدر من مصادر الاستشهاد ولكني أعدّها من كلام العرب لا القرآن الكريم .

- الحديث الشريف :

الحديث الشريف قرآن أو يكاد لسببين آثنين:

- شهادة القرآن الكريم إذ يقول – تعالى: [٥٥]((وما ينطق عن الهوى ، إنْ هو إلاّ وحي يوحى))،
- الأحاديث القدسيّة المنقولة على لسانه – ص – عن الوحي – ع – فضلاً عن مقولته – ص – أنفة الذكر ((أنا أفصح العرب بيد أني من قريش)) .

ولكنّ السياسة !! اولأسباب لا داعي للخوض بها – فعلت فعلتها إذ مُنعَ تدوين الحديث الشريف بل وتم احراق ما جُمعَ منه بحجج واهية منها اختلاطه بالقرآن الكريم ، إذْ لَم يُشرعْ بجمعه إلاّ بعد نهاية القرن الهجري الأول كاملاً وبعد نهاية عصر الصحابة في ١٠٢هـ ولذلك كثرت العنعنة وبدأتْ معركة السند والجرح والتعديل والمرسل والمتواتر والضعيف وما إلى ذلك .

ولهذا وغيره انقسم النحويون[٥٦] بين مانع وهم الكثرة ومجوز وهم القلّة ووسط بحسب الحاجة وهم المتأخرين ومنهم آبن هاشم وآبن عقيل .

- كلام العرب :

العرب أساطين العربيّة إذ كانوا ومازالوا آنموذجاً يُقتدى ومنهجاً يُحتذى وبلغتهم هذه وأساليبها تحداهم الله –سبحانه– حتى أعجزهم عن الإتيان بسورة واحدة من مثله فكانت تهمتهم للرسول – ص– بأنه شاعر.

يتمثل كلام العرب بالمنظوم – الشعر – وهو الأكثر، والمنثور– سجع الكهان والأمثال والحكم ولغات القبائل – وهو الأقل، على أنّ ما وصل من كلامهم ما حفظته الصدور وهو قليلٌ جداً بسبب عدم التدوين – آنذاك – .

والمعلوم أنّ الاحتجاج النحوي كان إلى سنة ١٧٥ هـ – وفاة الخليل – رحمه الله –، ولم يكن هذا الاحتجاج مفتوحاً بل حدّوه وقنّنوه[٥٧] بحسب طبقات الشعراء في ما يخص المنظوم والقبائل المنعزلة في المنثور وضوابط أخرى ، وقد تشدّد البصرّيون في الأخذ من القبائل في حين تساهل الكوفيون إذ عدّوا أكثر هذه القبائل موثوقاً بها من حيث الفصاحة.

المطلب الأول :

ٱبن هشام والشاهد النحوي :

الشاهد النحوي ضرورة لابّد منها لكل دارس للّغة العربية[*] ولو كان مبتدئاً فكيف إذا كان شارحاً للألفيّة بقواعدها وأمثلتها وهو واحد من أعمدة هذه اللّغة وعلمائها .

– القرآن الكريم :

القرآن كتاب الله – عز وجل – المحفوظ بين الدفّتين المتفق عليه من الجميع السالم من التحريف بخلاف الكتب السماويّة الأخرى،لا بمواضعه ولامن بعد مواضعه ، نعم ، ٱختلف بتفسيره وتأويله وذلك قد يكون رحمةً ((ٱختلاف علماء أمتي نعمة)) ، إلاّ ماكان تكلفاً أو تحميلاً للنص ما لايحتمل – وعلى أية حال فالموضوع – هذا – لايهمّنا – هنا – .

ٱحتج ٱبن هشام بالآيات القرآنية كثيراً إذْ زادَ الشاهد القرآني في شرحه على الشعر – نفسه – فقد بلغ أكثر من (٥٠٠) خمسمئة آيةً في مسائل نحويّة وغير نحويّة وربّما قام بإعرابها أو مناقشتها[٥٨] ، وقد يذكر الآية كاملةً أو جزءاً منها وربّما محلّ الشاهد – فقط – كلمة واحدة –

كما في ((... ليكوناً ... [٥٩] و ((... لنسفعاً.. [٦٠]، وقد يستشهد بأكثر من آية لمسألة واحدة أو يتبعها بشاهد منظوم أو منثور أو بحديث شريف[٦١] ، فضلاً عن اعتماده الآيات القرآنية شاهداً في إثبات رأيه الشخصي في المسألة[٦٢] .

- القراءات القرآنية :

القراءات– كما أسلفنا – كلام العرب وليس قرآناً منُزلاً ،ولكنّها تعدّ شاهداً ،[٦٣] نحويّاً قوياً يأتي بعد الآيات القرآنية تماماً ، وقد أعتمدها ٱبن هشام إذْ بلغت في شرحه ثلاثة وعشرون موضعاً ، وقد يشبها الى صاحبها كما فعل في ثمانٍ منها أو يتركها كأنْ يقول كقراءة بعضهم أو قرأها بعضهم أو السبعة قرأوا وهكذا ، ومنها (لعلَّ)في ((لعلّي أبلغُ الأسباب أسباب السموات والأرض فأطلع ...))[٦٤] بنصب (ٱطلعَ) وجواز توسط الخبر بين الاسم والفعل وغيرهما .

وقد يخطّئ بعضها او يؤيدها [٦٥] والغالب أنه يجيزها – تماماً إذ يقول[٦٦] ((القراءة سُنّة متبّعة)) .

- الحديث الشريف :

- الحديث الشريف لو جعلناه – تنزلاً – من كلام العرب فهو كلام أفصح مَنْ نطق بالضاد – إطلاقاً – سيد الأولين والأخرين – بشهادة القرآن نفسه ((... وهذا لسان عربيّ مبين[٦٧] ...))، فضلاً عن شهادة بعض المنصفين إذ يقول [٦٨] ((... إذ لم يسمع الناس بكلام قط أعمَّ نفعاً ولا أوصدَ لفظاً ولا أعدل وزناً ولا أجمل مذهباً ولا أكرم مطلباً ...))، وها هم يحتجون بكلام الرعاة !! ويمنعونه بدعوى أنه رُوي بالمضمون لا بالنص ولأسباب أخرى ، وقد مرّ – أنفاً – التنويه عن ذلك .

وٱبن هشام –كٱبن مالك وبعض سابقيه – من المؤيّدين للاحتجاج بالحديث الشريف إذ بلغ مجموع الاحاديث في شرحه (١٧) سبعة عشر حديثاً أوردها بطرق مختلفة فمرّة [٦٩] : ((كما ورد في الحديث))، وأخرى ((يقول : عليه الصلاة والسلام)) وثالثة : ((قال : صلى الله عليه وسلم)) وهكذا، وقد يدعمه بشاهدٍ شعريّ أو آية قرآنية للتوكيد كما في حذف (كان)وٱسمها وبقاء خبرها وعملها، ومن المسائل التي ٱستشهد بالحديث الشريف لإثباتها[٧٠] لغات القبائل واحكام الفعل وأنواعه، أو للتدليل على صحة رأيه الخاص كما في (حتى) إذ نصَّ على أنّها تفيد مطلق الجمع لا الترتيب ، وغير ذلك .

– كلام العرب :

ٱعتمده ٱبن هشام شاهداً بشقيه – الشعر والنثر – ولو أنّ الشعر كان أكثر بكثير من النثر عنده ولا عجب في ذلك لكثرة الشعر قبال النثر وتوثيقه واهتمام العرب به فهو ديوانهم فضلاً عن أنّها سُنّة النّحويين السابقين به .

بلغ عدد الأبيات التي أستشهد بها ٱبن هشام (١٥٠) مئة وخمسون بيتاً إذ جاءت ثانياً بعد القرآن الكريم في مسائل عدّة منها:[٧١] لا النافية للجنس ، كان وأخواتها، اضمار (أنْ) الناصبة للمضارع بعد (أو) ، حالات جزم المضارع ، (ٱل) الاستغراقية ، (لعلّ) الجارّة وغيرها .

وقد يذكر البيت – كاملاً – أو شطراً منه وربّما أورد ما قبله وما بعده [٧٢]... ، والغالب عند ٱبن هشام أنه لايذكر نسبة الشعر الى أصحابه إذ يقول[٧٣] ((قول الشاعر)) ، ((قال آخر)) ، ((نحو قولهم)) وهكذا ، ولعلّ السبب في ذلك – والله أعلم – استشهاده بشعراء من خارج زمن الاحتجاج كالمتنبي وأبي نؤاس أومَنْ يسمون بـ (طبقة المولدين).

وأما النثر فكان له حيزاً – أيضاً – عند ٱبن هشام ولكنه قليل –جداً –، فالمثل على أهمية[٧٤]أورده بلا نسبة او مناسبة أو قصّة ، ومنه – مثالاً –[٧٥] : ((ما مسيءُ مَنْ أعتبْ))

،ولم يذكر من أقوال الصحابة الاّ قولاً واحداً لعمر بن الخطاب ((ياالله المسلمين))[٧٦] وفي ما يخص لغات العرب[٧٧] فإن آهشام أستشهد بها وخاصة لغة الحجاز بوصفها أفصح اللّغات[٧٨] – كما يزعمون – وبها نزل التنزيل الكريم ثم لغة تميم وبعض القبائل الأخرى .

المطلب الثاني :

آبن عقيل والشاهد النحوي :

القرآن الكريم

القرآن المعجزة الخالدة – خاتم الرسالات لخاتم الرسل أجمعين ، النص الأعلى في اللغة العربية ، فيا حبذا ، لو جعلنا نحونا قرآنياً بحسب قواعده وأساليبه ، فما وافقه من كلام العرب فبها وإلاّ فشاذ و ((لكلُ قاعدةٍ شواذ)).

وقف آبن عقيل عند القرآن الكريم إذ جاء الشاهد القرآني في شرحه ثانياً بعد المنظوم وقد بلغ عدد الآيات – مواضع الاستشهاد – عنده أكثر من (٢٥٠) مئتين وخمسين آية في مسائل نحوية وغير نحوية وربما استشهد بآية أو أكثر لمسألة واحدة أو جزء آية –محل الشاهد– وربما تلاها ببيت شعري أو العكس ، وللمثال[٧٩] ،

–(لا)النافية للجنس ، ((لا فيها غول....))[٨٠] ،

–زيادة (الباء) كثيراً بخبر (ليس) و (ما)الحجازية ،((أليسَ اللهُ بكافٍ عبده..))[٨١]،((أليسَ اللهُ بعزيزٍ ذو أنتقام ..))[٨٢]،((ومارِبُّكَ بغافلٍ عمّا يعملون ..))[٨٣] ،((وما ربُّكَ بَظلامٍ للعبيد))[٨٤]

–بدل الفعل من الفعل : ((ومَنْ يفعل ذلك يلقَ أثاماً يضاعفْ له العذاب ...))،[٨٥]

((إنَّ عليَّ اللهُ أن تبايعا تؤخذ كرهاً أو تجيءَ طائعاً)) [٨٦] ،

-الحال النكرة بعد النفي، ((ما حم من موتٍ حمى واقيا ولا ترى من أحدٍ باقيا))[٨٧] ، ((وما أهلكنا من قريةٍ إلا ولها كتابٌ معلومٌ)) [٨٨]، ولم يقتصر ٱستشهاده بالآيات على المسائل النحوية -فقط- بل حتى الصرفيّة والصوتيّة ولغات القبائل[٨٩] .

-القراءات القرآنيّة:

للقراءات عند ٱبن عقيل مساحة لا بأس بها إذْ أستشهد بها في (٢٦)ستة وعشرين موضعاً ، نسب منها (١٢) ٱثنتي عشرة قراءةً وترك الأخرى إذأوردها بقوله: [٩٠] ((كقراءة مَنْ قرأ)) أو((قُرئَ))أو ((السبعة أجمعوا)) وهكذا ،ولم يحتج بها لمسائل نحويّة – فقط- بل صرفية ولغاتٍ[٩١] كذلك .

- الحديث الشريف :

مرّ الكلام في موقف النحويين من الحديث والأحتجاج به إذْ كان أغلبهم يمنعون أو يترددون وخاصة في ميداني النحو والصرف[٩٢]، وهكذا كان ٱبن عقيل فقد أستشهد بالحديث ب(١٣)ثلاثة عشر موضعاً -فقط- على سعة شرحه وتنّوعه.

وقد أوردها بقوله:[٩٣] ((يقول (صلّى الله عليه وسلّم))، ((في الحديث)) ، وهكذا ، ولمسائل عدة منها[٩٤] خبر كاد المقترن بـ (أنْ)، معاني حرف الجر (الباء) ، أفعل التفضيل ورفعها فاعلاً ظاهراً ، وغير ذلك ، ومنها ما عزّزها بشاهد شعري ، وربما أردف بحديثٍ آخر للمسألة نفسها.

-كلام العرب :

من البديهي أنّ يتقدّم الشعر على النثر عند العرب ذلك أنّه فاكهتهم وسامرهم اليومي فضلاً عن كثرته مقارنة بالنثر ، ومن هنا فقد زاد ٱستشهاد ٱبن عقيل بالمنظوم على (٣٥٠) ثلثمئة وخمسين موضعاً ، لم ينسب منها إلاّ ستة -فقط-

وقد تنوعت طريقة ٱستشهاده بالشعر[٩٥] فربّما أوردَ شطراً واحداً أو بيتاً أو أكثر للمسألة الواحدة ، ومن مواضع ذلك[٩٦] المفعول معه ، أفعل التفضيل ، نعمَ و بئسَ ، وجواز الجمع بين التمييز والفاعل ، وهو كٱبن هشام لم يقتصر على شعراء زمن الاحتجاج وطبقاتهم بل تعداه إذ ٱستشهد لأبي العلاء المعري[٩٧] –٤٤٩هـ– .

على أنه لم يحتج بالشعر للمسائل النحوية – فقط– بل لمسائل أخرى([٩٨]) كاللغات والصرف والصوت فضلاً عن إثبات رأيه الخاص أو الرد على الآخرين .

وأما النثر فقد أورد ٱبن عقيل أمثالاً [٩٩] بلا نسبة أو مناسبة ، وأقوالاً [١٠٠]للعرب– صحابةً وتابعين – ولغاتٍ[١٠١] كالحجازية والتميميّة ولهذيل وقيس وغيرها ، وفي مسائل عدة منها الإبتداء بالنكرة ، الفصل بين فعل التعجب ومعموله، الممنوع من الصرف ، وغير ذلك .

المبحث الثالث :

موازنة بين شرحي ٱبن هشام وٱبن عقيل في المنهج والشاهد

(وَزَنَ): يَزِنُ: زِنْ. (فتح كسر)من الباب الثاني ، مصدره : وَزْناً : (فَعْلاً) و(زِنَةً)،(عِلَةً) بالحذف، يعني بحسب السياق[١٠٢] :القيمة او الثقل ، ومنه قوله – تعالى – : ((الذي أنزل الكتابَ بالحق والميزان)) [١٠٣] ، ((والسماءَ رفعَها ووضع الميزان، ألاّ تطغوا في الميزان [١٠٤]،((والوزنُ يومئذٍ الحق ...)) [١٠٥]، (مِوْزان): (مِيزان) للإعلال ، (وازنَ) رباعي مزيد (فاعلَ)،(مُفاعلة: مُوازنة) .

وللموازنة بين طرفين لابدّ أن يكونا متشابهين وإلاّ فهي مقارنة ، ومن هنا عقدنا هذه الموازنة في المنهج والشاهد النحوي بين شرحي ٱبن هشام – ٧٦١هـ–وٱبن عقيل القرشي – ٧٩٦هـ– للتوضيح لا للتفضيل ولتوافر الشروط فيها :

– الميدان واحد وهو اللغة العربية ، والنحو– تحديداً– ،

– المدروس واحد وهو ألفية ٱبن مالك – ٦٧٢هـ– ، والدراسة واحدة وهي شرح هذه الألفية ،

– الزمان والمكان – المدة الزمنية التي عاشا فيها واحدة وهما مصريانِ قاهريانِ(وحدة العصر والبيئة)،

– الأثنان من علماء العربية والنحو –خاصة– ، فضلاً عن الموسوعية المشهورة لهما من فقه وحديث وقضاء وغير ذلك ،

– شرحاهما أهم شرحين من شروح الألفية الكثيرة – إجماعاً– إذ هما المعتمدانِ– قديماً وحديثاً– .

المطلب الأول :

المنهج:

– منهج ٱبن هشام

يُعد ٱبن هشام من القلة المجدّدين في التأليف إذ يسلك طرقاً متنوعة في تصانيفهِ ، ولكن الغالب أنْ يذكر القاعدة أو الموضوع ويمثل لهما مع أقوال السابقين بأسلوب تعليمي موجز غير مخلٍّ يتضح فيه عمله التدريسي وهذا ما نجده في شرحه–قطر الندى– .

وقد ركز على الموضوعات النحويّة إذ لم يعرض للصرف والصوت إلاّ قليلاً جداً[١٠٦]،ويبدو أنْ قطر الندى مؤلفاً للمبتدئين فها هو يقول :[١٠٧] ((وفي هذا تفاصيل كثيرة لايليق بهذا المختصر))و((الاحتجاج لهذهِ المذاهب يستدعي تطويلاً لا يليق بهذا الإملاء)) ،

وهو لايكرر ماسبق شرحه ، يقول [١٠٨] ((وقد بيّنْتُ ذلك))، ويحاول –جاهداً– دفع الغموض الغموض والإشكال ((وربّما أشكل على كثير من الطلبة الفرق بين بدلي الغلط والنسيان وقد بيّنّاه

... الغلط في اللسان والنسيان في الجنان [١٠٩]))،وقد انفرد بعرضهِ صور تأليف الكلام في كتابه .

– منهج ٱبن عقيل :

إن منهج ٱبن عقيل أكثر وضوحاً وواقعيةً إذ هو منهج تعليمي صرف، فقد بدأ كما بدأت الألفية – ترتيباً حتى آخرها – يتناول بيتاً أو أكثر ويشرحها بحسب القواعد النحوية وآراء العلماء فيها مع التعزيز والتعضيد ، فضلا عن شموله لمسائل الصرف والصوت واللغات بشكل أوسع وأعمق وبأسلوب وسطي لا مُسهبٍ ولا مُختصر،مضيفاً إليها مافات الناظم أو ماسكت[١١٠] عنه وهو بهذا يشبه إلى حدٍ بعيد سيبويه – ١٨٠هـ– في العرض والشرح بحسب الأهمية .

وقد أنفرد بعرض موضوعات عدة منها :[١١١]

–التحذير والإغراء والٱختصاص ،

–الحكاية.

–كنايات العدد وكم ،كأي ،كذا ،

– الاخبار بالذي وفروعه،

–أبنية المصادر،

فضلاً عن الموضوعات الصرفية ومنها:[١١٢] التصغير ، والنسب ، الإبدال والإعلال ، وما إلى ذلك .

ويمكن إيجاز ما ٱختلفا وما أتفقا فيه في ما يأتي :

–ٱبن هشام تكلم عن الجهات (قبل ، بعد، أول...) ، في المبني والمعرب ،[١١٣] وٱبن عقيل في الإضافة [١١٤]

-آبن هشام ذكر (نعمَ ، بئسَ) في موضوع الفعل وأحكامة[١١٥] ، وآبن عقيل ذكرهما مستقليني وأفاض بشرحهما[١١٦].

-آبن هشام ذكر حالة واحدة من حالات إعراب الأسماء الستة[١١٧] ، وآبن عقيل ذكر الحالات الثلاث[١١٨] مع الترجيح .

-آبن هشام أورد ثلاث علامات للاسم[١١٩] ، وآبن عقيل ذكر ستة [١٢٠]على أنّ الإيجاز يعدّ علامةً فارقة لشرح آبن هشام وذلك واضح من العنوان (قطر الندى وبل الصّدى) وليس كذلك شرح آبن عقيل .

في المصطلح : اتفقا بالمصطلح البصري إذ ورد بكثرة عندهما ، وكذلك الكوفي إذ لم يرد في شرحيهما إلا قليلاً كالنعت وعطف النسق[١٢١]وربما ذكر آبن هشام أكثر من مصطلح للموضوع الواحد كما في المفعول لأجله ،[١٢٢] ولا يوجد مثل ذلك عند آبن عقيل .

وبما أنهما عاشا بالمدة نفسها فقد بدا واضح تأثر آبن عقيل بآبن هشام (اللاحق بالسابق)وذلك نلمسه في تعريف البدل [١٢٣] ، ((التابع المقصود بالحكم بلا واسطة))،((التابع المقصود بالنسبة بلا واسطة)) وقد يكون ذلك توارد خواطر أو لتشابه الموضوع .

وأما التأثر بالسابقين فقد اتفقا فيه – أيضاً – ولا عجب ولا قدح في ذلك ، إذ لابدَّ من ان نجد الخليل وسيبويه والمبرد والكسائي والفراء وثعلب وآبن السراج والزمخشري وغيرهم – بآرائهم وكتبهم – في كتب اللّاحقين لهم فهذه سُنة متبعّة مع الرأي المستقل المدعمّ بالحجج ، إذ لو عُدنا لإمام النحو – سيبويه – وكتابه –إمام الكتب– لوجدناه للخليل – رحمه الله – بنسبة عالية جداً ، ولهذا أسماه (الكتاب)[*] فلا جديد بالمعنى التام إلا عند الخليل الفراهيدي – ١٧٥ هـ– بفكره الفذ وابتكاراته الرائعة فهو بحق شيخ الجميع .

ومن الجدير بالذكر – هنا– أنّ ٱبن هشام وٱبن عقيل عالمانِ ينتميان لمدرسة واحدة – مصر– والمعروف عن نحويي هذه المدرسة أنّهم مجدّدون ، أي أنّهم يأخذون آراء السابقين وينتخبون بعضها ليخرجوا ، برأي خاص بهم[١٢٤] ، وهذا ما نجده في كتابيهما –موضوع الدراسة – لكنّهما لم يُخالفا سُنة النحويين –عموماً– بالتأثر بالمدرسة البصرية ولو أنّ ذلك ملموس أكثر عند ٱبن عقيل .

المطلب الثاني :

الشاهد النّحوي :

الشاهد لابد منه في كل صغيرة أو كبيرة – مادياً أو معنوياً – ،قال الحق –تعالى – : ((...لئلّا يكون للناس على اللهِ حجةٌ بعد الرسل ...)) [١٢٥] ،((وتلكَ حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه ...)) [١٢٦]، وشهيرةٌ مقولتنا ((نحنُ أبناء الدليل حيثما مالَ نميل)) .

ومن الشاهد المعنوي الشاهد النّحوي المتمثل – كما أسلفنا – بـ : القرآن الكريم المعجز[١٢٧] ((قل لئن أجتمعت الإنسُ والجنُّ على أنْ يأتوا بمثلِ هذا القرآن لا يأتون بمثلِهِ ولو كان بعضهم لبعضٍ ظهيراً))[١٢٨]،

–القراءات القرآنية

–الحديث الشريف

–كلام العرب – منظوماً ومنثوراً –

–ٱبن هشام والشاهد النّحوي :

من المعلوم أنْ سبب ضياع تراث العرب – قبل الإسلام – عدم التدوين إذ ماتَ بموت حَمَلته ولذا ما وصلنا لا يمتدّ إلى اكثر من (١٥٠ – ٢٠٠ سنة) قبل البعثة الشريفة أي معدل عمر الإنسان ، ومن هنا نبّه الباري – عز وجل – وأكدّ بكتابه العزيز إذ قال في أول كلمة نزلَتْ

((إقرأ))[١٢٩] وهو أمر حقيقي يوجب الإلزام (من الأعلى إلى الأدنى)، وأردف بالكتابة ((الذي علّمَ بالقلم)) [١٣٠] و((ن والقلم وما يسطرون)) [١٣١] ومواضع كثيرة إذ تبدأ بها السور الشريفة توكيداً وتنبيهاً فللترتيب أهمية –كما نعرف – ثم مصدر العلم ((.....فأسلوا أهل الذكر إنْ كنتم لاتعلمون))[١٣٢] ، ((...ولا يعلمُ تأويله إلاّ الله والراسخون في العلم)) [١٣٣]، وعلى هذا الأساس بدأَتْ نهضة بل ثورة فكرية علمية في مختلف الميادين بعد الإسلام وتحديداً منتصف القرن الأول الهجري وها نحنُ نفخر ونفتخر ونتباهى بها لكننا أضعناها وأفاد منها غيرنا وفي مقدمة هذهِ العلوم العربيّة و خاصة النحو لما له علاقة تكاملية مع القرآن وتفسيره وأحكامه ولذا نجدُ جلَّ علمائنا علماء فقه وحديث وتفسير وقضاء ومنهم عالمانا – ٱبن هشام وٱبن عقيل – موضوع الدراسة –.

ويبدو لي أنّ ٱبن هشام من المشتغلين والمختصيّن بالقرآن أكثر من غيره وذلك واضح من مواضع الاستشهاد بالآيات القرآنية في شرحه التي زادَتْ على (٥٠٠) خمسمئة موضعاً فضلاً دقة اختيارها وعرضها – ٱستشهاداً وٱستئناساً وتوكيداً لرأيه – وقد أشار بعض المحدثين[١٣٤] إلى ذلك .

وأمّا القراءة القرآنية فقد تباين موقف العلماء منها – كما أسلفنا – [١٣٥] ، على الرغم ممّا فيها من ثروة لغوية ثقافية شاملة لمختلف علوم العربية فضلاً عن كشفها للغات القبائل والسابقين بشكل عام، ومما يذكر – هنا – أنّ الكوفيين قد اهتموا أكثر من البصريين بالقراءات القرآنية ربما لوجود ثلاثة من القراء السبعة منهم ، وقد كان ٱبن هشام اكثر اهتماماً بالقراءات إذ ٱستشهد –كما مرّ– بها في (٢٣) ثلاثة وعشرين موضعاً فضلاً عن نسبته لعدد لا بأس به إلى اصحابها ، ولم يصفها بالشذوذ إلاّ في موضعينِ[١٣٦]– فقط –

معلومٌ أن القرآن الكريم كلام الخالق– جل وعلا –والحديث الشريف كلام سيد الخلق – أجمعين – أدنى من كلام الخالق وفوق كلام المخلوق– ، ومع هذهِ الحقيقة الواضحة معروف موقف النحويين منه وهو المنع – غالباً – بحجج واهية أهمها الرواية بالمضمون ،ولو اخذنا بحّجتهم هذهِ – تنزلاً – أَليس الرواة من زمن الاحتجاج ؟ وهم أنفسهم يحتجون بكلامهم حتى العامة منهم ، وقد أكدّ ذلك بعض المحدَثين(١٣٧) إذا قارنها بالأشعار مجهولة القائل –مواضع الاستشهاد – على كثرتها وهي في الغالب –والله أعلم – من وضع الشراح أنفسهم لإنفاذ القاعدة أو الرأي.

وآبن هشام – وجرياً منه على سنة المتأخرينَ – أجاز الاستشهاد بالحديث الشريف – نوعاً ما– في سبعة عشر (١٧) موضعاً – ، وقد شهد بعضهم(١٣٨) له في أنه لا يرى حجةً في المنع لعدم جرأة الرواة على تغيير كلام رسول الله – ص – لا لفظاً ولا معنى –.

وفي ما يخص كلام العرب فمتفقٌ عليه – إجماعاً – وخاصة المنظوم منهُ ، بل وذهب آبن هشام أكثر من ذلك إذ آستشهد لشعراء خارج زمن الاحتجاج(١٣٩)، كالمتنبي وأبي فراسِ وأبي نؤاس ،وقد حلّ الشاهد الشعري عندَهُ ثانياً بعد القرآن الكريم على انه لم ينسب أكثره لاصحابه ورّبما عُلّل ذلك في أنّ الرواة لم يعتنوا كثيراً – بنسبته الى قائلة (١٤٠) أو قبيلته ،

والسمةُ الغالبة عند آبن هشام أنه لا يستشهد للمسألة الواحدة بأكثر من بيت ولم يقتصر على المسائل النحويةً بل الصرفيةً والصوتيةً كذلك .

وأما المنثور فقد حّلتْ لغات العرب أولاً وخاصة الحجازية منها إذ مدحها كثيراً (١٤١)فالأمثال التي أوردها مجردةً ثانياً ثم أقوال العرب إذا لم ترد إلا في موضع واحد (١٤٢).

- آبن عقيل والشاهد النحوي

لايختلف الاثنان كثيراً في الشاهد النحوي وسيتضح ذلك في ما يأتي:

حلَّ القرآن الكريم عند ٱبن عقيل ثانيا بَعد المنظوم إذ حوى شرحه (٢٥٠) مئتين وخمسين موضعاً – فقط – وقد مّر الحديث عن ذلك في ثنايا البحث – أسبابا وطريقةً– ولم يقتصر على المسائل النحوية – فقط – .

والقراءات القرآنية وردت عن ٱبن عقيل في (٢٦) ستة وعشرين موضعاً ولكنه خطّأَ بعضها ووصفَ بعضها بالشذوذ [١٤٣]إذ كان اكثر جرأةً من ٱبن هشام في هذهِ الجزئية

وأما الحديث الشريف فقد ورد عن ٱبن عقيل (١٣) ثلاثة عشر موضعاً – فقط – ، وربّما عزّزه بحديث أخر أو بشاهد شعري ، وقد ٱتفقا في الحديث إذ كان أقل مصادر الاستشهاد عندهما .

وأخيراً كلام ، العرب :

فالمنظوم حلّ أولاً عند ٱبن عقيل متقدماً على القرآن الكريم إذ ورد في (٣٥٠) ثلثمئة وخمسين موضعاً ، والاثنان ٱتفقا بعدم نسبة أكثره لأصحابه، وقد أوردا (٣١) واحداً وثلاثين بيتاً مشتركاً في المسألة نفسها أو لمسألة مختلفة[١٤٤] ولا ضير في ذلك لأن المدروس واحدٌ(الالفية) والمصدرَ واحدٌ (كلام العرب) على أنّ ٱبن عقيل ربّما أورد أكثر من بيتٍ للمسألة وٱبن هشام – غالباً – ما يكتفي ببيت واحد

وأمّا المنثور فاللّغات أولاً ولكنّ ٱبن عقيل توسّع أكثر بها ومن ذلك إيراده للغة سُليم[١٤٥] في إعمال (قالَ) عمل (ظنّ) ،وكذلك فعل في أقوال العرب وأقلّه الأمثال التي اتفقا على إيرادهما مجردةً من النسبة أو المناسبة .

الخاتمة :

الحمدُ لِلّهِ على ما أَلهم، والصّلاة والسّلام على رسوله الأَعظمْ، وآلهِ سفن النجاة في الظُّلَمْ، ومَنْ تبعهم من أهل البصائر والذممْ ،

وبعدُ ،

فقد رسَتْ السفينةُ على الجوديّ بعد هذهِ الرَّحلة الممتعة ، وها هي نتائجها – موجزاً :-

١- آبن هشام وآبن عقيل عالمانِ موسوعّيانِ- بما تعني الكلمة تربط بينهما روابط كثيرة أهمها وحدة العصر والبيئة ،ولكنهما بزرا في اللغة العربية والنّحو خاصة وآثارهما شهودٌ على ذلك ، ومنها شرحاهما ، المميّزيانِ من بيت شروح الألفية الكثيرة .

٢- كان أثرهما واضحاً – دراسةً ودارسينَ –حتى يومنا هذا بما يمتلكان من ثروة علميّة ثقافية فذّة تجلّت بآعتماد شرحيهما منهجاً – اكاديميا وحوزويا – .

٣- كان المنهج في شرحيهما واضحاً – مصادراً ومصطلحاتٍ ومواقفَ وآراءً آختياريةً – ، ولكنّ منهج آبن عقيل كان أكثر واقعيةً ووضوحاً لآعتماده تسلسل الألقية فيه في حين آعتمد آبن هشام القاعدة أو الموضوع

٤- كلاهما وقف عند المسائل الخلافيّة للسابقين – مدارسَ وأفراداً – وقد مالا الى البصريين أكثر – كسنة النحويين – عموماً – ، على أنّ ميلَ آبن عقيل كان أوضح وخاصة لشيخهم سِيبويه – ١٨٠هـ – .

٥- كان النحو الصفة الغالبة لشرحيهما وخاصة آبن هشام ، ذلك أنّ آبن عقيل توسّعَ أكثر في المسائل الصرفيّة والصوتيّة وغيرهما ، على أن شرحه وقع بـ (٤) أربعة أجزاء ، وجاء شرح آبن هشام بمجلّدٍ واحد (قطر الندى) ولكنه شرحَ الألفية في كتابٍ أخر – كما أشرنا سابقاً – .

٦- في الشاهد كانتِ المصادر واحدة – القرآن الكريم ، القراءات ، الحديث الشريف ، كلام العرب –، ولكنّ القرآنْ حلَّ أولاً عند آبن هشام والمنظوم ثانياً والعكس – تماماً – عند

آبن عقيل ، وفي المنثور تقدّمت لغة الحجاز عند آبن هشام على غيرها وتوسّع آبن عقيل أكثر بهذهِ اللغات وآتفقا في القراءات والحديث بنسبٍ متفاوتة .

٧- كانت شخصيتهما واضحة في كتابيهما فضلاً عن الطابع الديني الجامع لهما ، وأما الأسلوب فكان تعليمياً محضاً لكنّ آبن هشام آهتم بالمبتدئين أكثر في هذا الشرح في حين وجه آبن عقيل كلامه للجميع .

الحمدُ لِلّهِ أولاً وأخراً- و((إنْ تعدّو نعمة اللهِ لا تحصوها)) ، بضاعةٌ مرْجاةٌ نسأله القبولُ والتصدّق ، إنهّ سميعٌ مجيبِ .

الهوامش :

*الحركات نحوية وصرفية، فالنحوية حركة الآخر (الاعراب) والصّرفية حركة أول الكلمة وحشوها .

[١] – ظ : الاشباه والنظائر ، السيوطي ، ٨/١ ، نزهة الالباء ، ابن الانباري ،
* الكتاب : سيبويه - ١٨٠ه،المقتضب للمبرد -٢٨٥ه-،الأصول لابن السراج - ٣١٦ه -.

* الرجز واحد من بحور الشعر الستة عشر التي ابتدعها الخليل الفراهيدي -١٧٥ه- رحمه الله - وتفعيلاته (مستفعلن، مستفعلن، مستفعلن، مكررةّ)ولسهولة النظم فيه سمّي (مطية الشعراء) وآعتمد في الشعر التعليمي والتوجيهي والمناجزة وماشابه .

* القاعدة : جامعة مانعة إلاّ الشواذ والضابط خاص جزئي في مسألة ما .

* فألفية آبن معط لاوجود لها سوى أن آبن مالك يذكرها في ألفيتة ((... فائقة ألفية آبن معط)) ظ ، الفية آبن مالك، محمد بن عبد الله الاندلسي ، ٣ .

[٢] – ظ : المدارس النحوية ، د كريم ناصح ،٨٥ فما بعدها ، آبن مالك النحوي في كتابه شرح الكافية الشافية ، رسالة ماجستير، ٦١
* تبدأ بأقسام الكلام والكلمة والكلام والكلم والقول وهكذا ، الالفية ، ٣.

* سمّيت (ألفية) لقوله في بدايتها :(وأستعينُ الله في ألفيّة ...)، والخلاصة لقوله ((أحصى من الكافية الخلاصة))، لألفية ، ٦٧

[٣] – ظ : السيد رؤوف جمال الدين – وجهوده اللّغوية والنّحوية ، رسالة ماجستير ، آداب الكوفة / ٢٠٠٨م ، حسن عبد السادة سويد ، ٢٩ .

[٤] – شرح ٱبن عقيل ، ٱبن عقيل القريشي ، ٨ .

[٥] – ظ : المدارس النحوية ،د. شوقي ضيف ، ٣٥٥ .

[٦] – الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، ابن حجر السقلاني ،ج١/٤١٥ .

[٧] –ظ ،بغية الوعاة في طبقات اللغوين والنحاة ، السيوطي ، ج٢/٤٧ .

[٨] – ظ ، الدرر الكامنة ، ج١ /٤١٥.

[٩] – ظ ، بغية الوعاة ، ج٢ ،٤٧.

[١٠]– ظ، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء ،خير الدين الزركلي ، ج٤/٢٩

[١١]– ظ ،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ٱبن تغرى بردى ، ج١٠ / ٣٣٦.

[١٢] – ظ ،الاعلام ، ج٤ / ٢٩١ .

[١٣] – ظ ،شرح آبن عقيل ،٨.

[١٤] – ظ ،الدرر الكامنة : ج١/ ٢٧٢، النجوم الزاهرة ، ج١١ /١٠٠ .

[١٥] – ظ ، الاعلام ، ج٤ / ٢٣١ .

[١٦] – ظ ، بغية الوعاة، ج٢ / ٤٧ .

[١٧] – ظ ، الدرر الكامنة ، ج١ / ٢٧٢ .

[١٨] – ظ ، النجوم الزاهرة ، ج١١ / ١٠٠ .

[١٩] – ظ ، شرح آبن عقيل ، ج١ /١٠.

[٢٠] – المائدة ،٤٨ .

[٢١] – ظ : مختار الصحاح ، الرازي ، ٦٨١.

[٢٢] – ومن القدامى : الجاحظ ، البيان والتبيين ، ٢١٧،ومن المحدثين: د جاسم السعدي : الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي في البصرة ، ٢٥٦.

[٢٣] – ظ ، معجم المؤلفين : عمر رضا كالة ، ج٦ / ١٦٣.

[٢٤] – ظ ، المدارس النحوية : د كريم ناصح ، ٨٦ فما بعدها .

* كثيرون يعدّون القرآن قرآناً والحق هي ليست كلذلك فهي كلام البشر .

* أختلف العلماء وخاصة في النحو في الاخذ من الحديث الشريف ولأسباب عدّة أهمها تأخر روايته وأنّها كانت بالمضمون لا بالنص والغالبية منهم منعوه .

* كلام العرب – منظوم ومنشور – ولح حدود فالنحو ينتهي بوفاة الخليل رحمه الله – ١٧٥هـ ،واللغة والادب في ٣٥٠هـ .

*هي بالحقيقة لهجات العرب لكنهم يسمونها (لغات) لكونها ضمن حدود الاحتجاج فاهلها فصحاء ثقاة .

[٢٥] – ظ ، قطر الندى ، آبن هشام ، ١١ ،٤٣٩ ومواضع كثيرة .

[٢٦] – ظ ،م.ن ، ١٢ .

* مدارس النحو : (البصرة ، الكوفة ، بغداد ،الفسطاط ، المغرب ، الأندلس ، والأساس ، البصرة والكوفة فالأخرى إما تابعة للبصريين أو الكوفيين أو تمزج بينها .

* ومن ذلك : النعت والأداة وغيرهما .

[٢٧] – ظ ، قطر الندى ،٧٤ .

[٢٨] – ظ ، م . ن ، ٧٦ ،٧٧ ، ومواضع أخرى .

[٢٩] – ظ ، م . ن ،١٣ ،٣٢ ،١٧٥ ،٤٣٨ ،وأخرى .

* منها السياسة والاستقرار النسبي ولكونها ملتقى البادية ، وغير ذلك .

[٣٠] – ظ ، الانصاف في مسائل الخلاف ، الانباري – ٥٧٧هـ – ٧٤/١ ١٢٣، ١٤٨ ،١٩٦ ، ظ ، قطر الندى ، ٤٨، ٦٦ ، ١٥٤ ، ومواضع أخرى .

* المعلوم أنّ القراء سبعة ثلاث منهم كوفيون : عاصم والزيات والكسائي ، أما الحديث الشريف فهي صاحبة مدرسة حديثية كاملة ما لايحصى رجالاتها بدءاً بآبن مسعود - ٢٣ه -، صعودا ، مدرسة الكوفة الحديثية في القرنين الأول والثاني الهجريين ، هناء خوير ، ١٣ فمابعدها .

[٣١] – ظ ، مدرسة الكوفة ، د . مهدي المخزومي ،٦٧، هكذا رائيتهم ، د الصغير ، ٧٧، مدرسة الكوفة الحديثة ، ١٧ .

[٣٢] – ظ ، الانصاف ،٢/ ٢٠٩ .

[٣٣] – ظ، م ،ن (٩٨/١، ٨١/٢ ، ٨٣، ١٢١ ،٢١٧، قطر الندى ، ٣٥ ،٧٨ ، ٩٤ .

[٣٤] – ظ ، قطر الندى ، ٣٦ ، ١٨٢ ، ٤٦٣ ، وأخرى .

[٣٥] – ظ ، م.ن ٧، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ، عبد الفتاح الدجني ، ٤٥٢ .

[٣٦] – ظ ، قطر الندى : ١٥ ، ١٦ ،٣٦ ،٣٩٧ ، وأخرى ، ومن خالفه في (لن) هو آبن السراج .

[٣٧] – ظ ، شرح ابن عقيل ، ٣٤، ٣٦، ٦٤ ،١٠٨، ٢٧٢، ٢٩٨، وأخرى .

[٣٨] – ظ ، م .ن ، ٩٧ ، ٢٢٧ .

[٣٩] – م .ن : ٤٠ .

[٤٠] – ظ ، م . ن ، ٤٤ ، ٢٤٣ .

[٤١] – ظ ، م .ن ، ٤٤ ،٥٢ ، ٧٨ .

[٤٢] – ظ، م .ن ،٦٤، ١/ ٢٧٨، ٩٨/٢ ، وأخرى .

[٤٣] – ظ ، الانصاف ، ٤٩/١، ٢٢٧/١ ، ٢٤٧/٢، ١١٧/٢، شرح آبن عقيل : ٣٧/١، ١٣٠/١ ،١٧١/٢، ٣، ١٩٢/.

[٤٤] – ظ ،شرح ابن عقيل ، ٤ / ١٥٧ .

[٤٥] – ظ ،م .ن ، ٣ /٢٨، ٣٢ .

[٤٦] – ظ ،م . ن ، ١ /٤٣، ١٠٥/١، ٢، ٥٧/ .

[٤٧] – ظ ،م . ن ، ١١٧/٣، ٧٤/١، ٣٢٧/١ .

[٤٨] – الرعد ، ٤٣ .

[٤٩] – يوسف ، ٤٦ .

[٥٠] – ظ ، مختار الصحاح ، ٣٤٩ .

[٥١] – ظ ، اختلاف الروايات في توحيد الشاهد النحوي ، ١٣ .

[٥٢] – ظ ، الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ، ج٧/٢ ، البرهان في علوم القرآن، الزركشي ، ج١ /٤ ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، ٣٤٥ .

* وماتزال هذه اللهجات موجودة حتى يومنا هذا ولكنها تعد لحنا منذ زمن الاحتجاج

* القرآن نزل بلسان الرسول محمد ص – وهو القائل ((أنا افصح العرب بيد أني من قريش)) و(بيد) تفيد في اللغة الاستدراك .

[٥٣] – ظ ، البرهان ، ج١ / ٣١٨ .

[٥٤] – ظ ، كفاية المستفيد في فن التجويد ، محي الدين عبد القادر ، ٩٠ .

[٥٥] – النجم ، ٣ و ٤ .

[٥٦] – ظ ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث : د خديجة الحديثي : ١١، ٢١ ، المدارس النحوية د خديجة / ١٣٥ المدارس النحوية : د . شوقي ضيف ، ٤٧ .

[٥٧] – ظ ، المزهر ، ج١ / ٢١١ ، خزانة الأدب ولب الباب لسان العرب ، عبد القادر البغدادي ، ج١ / ٣ ، فقة اللغة ، حاتم الضامن ، ٣٢٧ ، المفصل في تأريخ النحو العربي ، محمد الحلواني ، ج١ / ٨٢ .

* الشاهد اللغوي – صرف ، صوت – وغيرهما تم ايقانه – اجماعا – سنة ، ٣٥٠ هـ .

[٥٨] – ظ ، القرآن الكريم واثره في الدراسات النحوية ، ٢٠٢ .

[٥٩] – يوسف ، ٣٢.

[٦٠] – العلق ، ١٥ .

[٦١] – ظ ، قطر الندى ، ٤٦، ٦٨، ١١٦، ١٣٢ وأخرى .

[٦٢] – ظ ، م .ن ، ٤٠، ١٢٣، ١٤٣ ، وأخرى .

[٦٣] – ظ ، الكوفيين والقراءات د حازم الحلبي ١٣ .

[٦٤] – غافر ، ٣٦ ، ٣٧ .

[٦٥] – ظ ، قطر الندى ، ٣٤٤ .

[٦٦] – م .ن ، ٣٤٤ .

[٦٧] – النحل ، ١٠٣ .

[٦٨] – البيان والتبيين ، الجاحظ : ج٢ /١٧– ١٨ .

[٦٩] – قطر الندى ، ٣٤٤ وأخرى .

[٧٠] – ظ ، م . ن ، ١٥٨، ١٩٦، ٤٣٣ .

[٧١] – ظ ، م . ن ، ٤٩ ، ٩٥ ، ١٥٧ ، ٢٣٤، ٢٥٠ ، وأخرى .

[٧٢] – ظ ، م .ن ، ١٧٧ ، ١٨٦ ، ٢٥٦ ، ٣٥٨ ، وأخرى .

[٧٣] – ظ .م ن ، ٩٦ ، وأخرى .

[٧٤] – ظ ، المزهر : ج١ / ٤٨٦ .

[٧٥] – ظ ، مجمع الامثال ، الميداني / ج٢/٢٨٨ ، قطر الندى ،١٩٢.

[٧٦] – ظ ، قطر الندى ، ٣٠٤

[٧٧] – ظ ن م .ن ، ٨٦، ١٤١، ١٤٣، ١٩٨، ٣٥٢، ٤٦٤.

[٧٨] – المزهر ، ج١ / ٢١٠ .

[٧٩] – ظ ، شرح ابن عقيل ، ج٢/٦ ، ج١/٣٠٩ ، ج٣/٢٨٣ ،ج٣/٢٨ .

[٨٠]– الصافات ،٤٧ .

[٨١] – الزمر ،٣٦ .

[٨٢] – الزمر : ٣٧ .

[٨٣] – الانعام ، ١٣٢ .

[٨٤] – فصلت ، ٤٦.

[٨٥] – الفرقان ، ٦٨ ،٦٩ .

[٨٦] – البيت مجهول القائل .

[٨٧] – البيت مجهول القائل .

[٨٨] – الحجر ، ٤ .

[٨٩] – ظ ، شرح ابن عقيل : ج٤/٢٥٢ ، ج٣/٣٠٢ ، ج٣ /٢٥٣ ، ج٣/١٢٨ .

[٩٠] – ظ ، م .ن : ج٢/٣٨٦، ج٣/٣٧٠ ، ج٤/٢٤٧ ،وأخرى .

[٩١] – ظ ، م .ن : ج٤/٣٤ ، ج٤/٢٤٧ ،ج٣/١٢٩ وأخرى .

[٩٢] – ظ ، موقف النحاة من الاحتجاج بالحديث الشريف ، ٥ .

[٩٣] – ظ ،شرح ابن عقيل : ج١/٣٣٠ ، ج٣/٨١ .

[٩٤] – ظ ، م .ن : ج١/٣٣١ ، ج٣/٨٢ ،٢١٨ ، ج٢ /٢٥ ، ٢٢٦ ، ج٤ /٥٤ .

[٩٥] – ظ ، شرح ابن عقيل : ج٢/ ٢٠٥، ج٣/٢٠٧ ، ج٤/ ٥٨ .

[٩٦] – ظ :م .ن :ج٢/٢٠٥– ٢٠٦ ، ج٣/٢٠٨ ، ج٤ / ٥٧ – ٥٨ .

[٩٧] – ظ : م . ن ، ج٣ /٢١٢ .

[٩٨] – ظ ، م . ن ، ج٣/٦٨ ، ج٤/١٦٨ ، ١٨١ ، ٢١٧ .

[٩٩] – ظ ، مجمع الامثال : أبي الفضل النيسابوري ، ج١/٣٧٠ ، شرح ابن عقيل ج١/٢٢١ .

[١٠٠] – ظ ،شرح ابن عقيل : ج٣/٢٠١ .

[١٠١] – ظ ،م .ن : ج٤/٩٣-٩٤ وأخرى .

[١٠٢] – ظ ، مختار الصحاح : ٧١٩ .

[١٠٣] – الشورى ،١٧ .

[١٠٤] – الرحمن ، ٧ و ٨ و ٩ .

[١٠٥] – الأعراف ، ٨ .

[١٠٦] – ظ ، قطر الندى ، ١٣٧ .

[١٠٧] – م . ن ، ٣٤ ، ١٥٥ .

[١٠٨] – م . ن ، ٣٤ .

[١٠٩] – م . ن ، ٤٤١ ،٤٤٢ .

[١١٠] – ظ ، م . ن : ج١ / ١٧٧ .

[١١١] – ظ ، م .ن ج٣/٩١ ، ٢٢١ ، ج٤/٤٥ ، ٦٠ ، ٦٢ .

[١١٢] – ظ .م .ن ،ج٤/١٠٣ ، ١١٣، ١٥٥ .

[١١٣] – ظ ، قطر الندى ، ٢٩ .

[١١٤] – ظ ، شرح ابن عقيل ، ج٣/١٣٤ .

[١١٥] – ظ ، قطر الندى، ٣٥ .

[١١٦] – ظ ،شرح ابن عقيل ج٤/ ٥٢ .

[١١٧] – ظ ، قطر الندى ، ٥٩ .

[١١٨] – ظ ، شرح ابن عقيل، ج١ / ٥٤ .

[١١٩] – ظ ، قطر الندى : ٨٧ .

[١٢٠] – ظ ، شرح ابن عقيل ج١ / ٦٧ .

[١٢١] – ظ ، قطر الندى ج١ / ١١٧ ، شرح ابن عقيل : ج١ / ٩٧ .

[١٢٢] – ظ ، م .ن : ٣١٦ .

[١٢٣] – ظ ، قطر الندى ، ٤٣٨ ، شرح ابن عقيل ، ج٣/٢٧٧ .

* الرأي الراجح : أن سيبويه لم يسمّه بل تركه عند تلميذه الاخفش الاكبر وأوصاه بجمعه إن هو لم بعد المناظرة (الزنبورية) في بلاط هارون العباسي مع الكسائي ، وهذا ما وقع ففعل الاخفش واسماه (الكتاب)

[١٢٤] – ظ ، ظاهرة الشذوذ في النحو العربي : ٤٦٨ ، ٥٣٣ .

[١٢٥] – النساء ، ١٦٥ .

[١٢٦] – الأنعام ، ٨٣ .

[١٢٧] – ظ : ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : محمد خلف الله : ٢٥ .

[١٢٨] – الاسراء ، ٨٨ .

[١٢٩] – العلق ، ١ .

[١٣٠] – العلق ، ٤ .

[١٣١] – القلم ، ١ .

[١٣٢] – النحل ، ٤٣ .

[١٣٣] – آل عمران ، ٧ .

[١٣٤] – ظ ، القرآن الكريم والدراسات النحوية ، ٢١١ .

[١٣٥] – ظ ، الكوفيون والقراءات :١٣ .

[١٣٦] – ظ ، قطر الندى : ٢٩٣ .

[١٣٧] – ظ ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية : ٣ .

[١٣٨] – ظ ، خزانة الأدب ، ج١/٧ .

[١٣٩] – ظ ، قطر الندى ، ٣٠٩ .

[١٤٠] – ظ ، القرآن الكريم وأثره في الدراسات النحوية ، ٣٤٤ .

[١٤١] – ظ ، قطر الندى ، ٢٦٧ .

[١٤٢] – ظ .م .ن . ٣٠٤ .

[١٤٣] – ظ ، شرح ابن عقيل ، ج٢/٣١٦ ، ج٤/٢٤٧ .

[١٤٤] – ظ : قطر الندى ، ١٨ ،١٢٢ ، شرح أبن عقيل : ج١/١٠٥ ، ج٤/٢٩ .

[١٤٥] – ظ ، شرح آبن عقيل ، ج٢ / ٦١.

المصادر والمراجع :

- القرآن الكريم ،

١- أبن مالك النحوي في كتابه شرح الكافية الشافية ،رسالة ماجستير ، عبدالرزاق عباس أحمد جامعة بغداد الآداب ١٩٨٩.

٢- الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي ،دار الندوة ، بيروت ١٩٥١م.

٣-أختلاف الروايات في توحيد الشاهد النحوي ،رسالة ماجستير ،غفران شلاكة،جامعة القادسية الآداب ، ٢٠٠٠ م .

٤- الأشباه ،والنظائر – السيوطي ،ت. فائز ترحيني ، دار الكتاب العربي ١٩٨٢م.

٥- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،الزركلي ،دار العلم بيروت .

٦- ألفية أبن مالك ، أبن مالك الأندلسي –٦٧٢هـ- بخط يحيى سلوم العباسي ، مكتبة النهضة، بغداد .

٧- الإنصاف في مسائل الخلاف ،الأنباري ،ت سعيد الافغاني ، دار الفكر ،بيروت ط٢ ١٩٧١م.

٨- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ،السيوطي ،ت . محمد أبو الفضل ،صيدا ، بيروت .

٩- البرهان في علوم القرآن ،الزركشي ، ت. محمد أبو الفضل ،ط١ ،١٩٥٧م.

١٠- البيان والتبيين ، الجاحظ ، ت. عبد السلام هارون ، ط ٥،القاهرة ١٩٦٨م.

١١- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ،الرماني والخطابي والجرجاني ، ت. محمد خلف الله ، دار المعارف ، مصر.

١٢- خزانة الأدب ولب ألباب لسان العرب ،عبد القادر عمر البغدادي ، ت. عبدالسلام هارون ،مكتبة الخانجي ، القاهرة ،.

١٣ – الدراسات النحوية واللغوية ومنهجها التعليمي ، د.جاسم السعدي ، ١٩٧٣م.

١٤- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، العسقلاني ،ت.محمد جاد الحق ، دار الكتب ، ١٩٦٦م.

١٥- السيد رؤوف جمال الدين وجهوده اللغوية والنحوية ، رسالة ماجستير ،حسن عبد السادة ،٢٠٠٧، الآداب ، الكوفة .

١٦- شرح أبن عقيل على ألفية أبن مالك ،أبن عقيل القرشيّ، ت. محمد محي الدين عبد الحميد ،دار المعارف ،مصر، ١٩٨٠م.

١٧- شرح قطر الندى وبل الصدى ، أبن هشام الأنصاري ، ت. محمد محي الدين عبد الحميد ، القاهرة ١٣٨٣هـ.
١٨- ظاهرة الشذوذ في النحو العربي ،عبد الفتاح الدجني ،الكويت ،ط١ ،١٩٧٤م.
١٩- فقه اللغة ، حاتم الضامن ، ١٩٩٠م.
٢٠- القرآن الكريم وأثرهُ في الدراسات النحوية ، عبد العال سالم مكرم ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥م
٢١- كفاية المستفيد في فن التجويد ، محي الدين عبد القادر الخطيب ،دار النهضة ،بغداد ، ط٦ ، ١٩٨٤ م.
٢٢- الكوفيون والقراءات ، حازم الحلبي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط١ ، ١٩٨٩م.
٢٣- مجمع الأمثال ، أبو الفضل النيسابوري ،ت . محمد محي الدين عبد الحميد ، القلم ، بيروت ، لبنان .
٢٤- مختار الصحاح ،الرازي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ،١٩٨١م.
٢٥- مدرسة الكوفة ، د. مهدي المخزومي ، مطبعة البابي الحلبي ، مصر ، ١٩٥٨م.
٢٦- مدرسة الكوفة الحديثية في القرنين الأول والثاني الهجريين ، هناء خوير،٢٠١١م.
٢٧- المدارس النحوية ،د.خديجة الحديثي ،دارالحكمة ،بغداد ،١٩٩٠م.
٢٨-المدارس النحويّة د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ط٦ ، ١٩٦٨م.
٢٩- المدارس النحويّة ،د.كريم ناصح ، ١٩٨٦م.
٣٠- المزهر، السيوطي ، شرح محمد أحمد جاد و علي البجاوي ومحمد أبو الفضل،مطبعة باي ،مصر .
٣١- المفصل في تأريخ النحو العربي ،محمدخير الحلواني ،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،ط١، ١٩٧٩م.
٣٢- معجم المؤلفين ، عمر رضا كحاله ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
٣٣-موقف النحاة من الأحتجاج بالحديث الشريف ،د.خديجة الحديثي ،دار الرشيد ، ١٩٨١م.
٣٤- نزهة الألباء في طبقات الأدباء ، الأنباري ، ت. إبراهيم السامرائي ، بيروت ١٩٧١م.
٣٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ،بن تغري بردي، دار الكتب المصرية .
٣٦- هكذا رأيتهم ، د. محمد حسين الصغير ، مؤسسة العارف للمطبوعات ، ٢٠٠١ م .

رواية السجين ٦٣ لـ (صباح العكيلي) . دراسة سردية

م. م. شيماء عبد كاظب
جامعة كربلاء - كلية الزراعة- قسم علوم الأغذية
shama.a@s.uokerbala.edu.iq

كلمات مفتاحية ـرواية، صباح العكيلي، دراسة، سردية

ملخص

ان أدب السجون من الآداب المهملة والتي يجب أن تحظى باهتمام اكثر من قبل الباحثين والدارسين لمل لها من أهمية كبيرة كونها تبـــــين تاريخ سياسي تعرض اليه البلد في حقبة معينة.

ولقد اشار لي استاذي الدكتور عبود الحلي بدراسة رواية احد السجناء وهـــي رواية (سجين ٦٣) لصباح العكيلي، فقد جسدت هذه الرواية حقبـــة تاريخيـــة عصيبة مر بها الشعب العراقي ابان حكم الطاغية صدام حسين، اذ تروي قصـــة رجل كربلائي المنشأ يمتهن مهنة الخياطة ، ويملك محلا في احدى اسواقها ، وقد اوقع به غفلة ليكون أحد معتقلي النظام البائد ليجسد لنا رحلة من رحلات أدـــب السجون .

وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة مباحث يتصدرها تمهيد، وتقفوها خاتمـــــــة، اما التمهيد فقد تناول المؤلف ومفهوم أدب السجون. وانطوى المبحث الاول على دراسة (الحدث) وكان على فقرتين الاولى انواع الحدث والثانية انساق الحـــدث.

اما المبحث الثاني فقد ضم دراسة (الشخصية). اما المبحث الثالث فقـــد تناول (المكان) أما الخاتمة فقد أنطوت على ابرز النتائج التي توصل اليها البحث.

Abstract

Prison literature is one of the neglected literatures that should receive more attention from researchers and scholars because of its great importance in that it shows the political history to which the country was subjected in a certain era.

My professor, Dr. Abboud Al-Hilli, advised me to study the novel “Prisoner 63” by Sabah Al-Ukaili, by one of the prisoners. This novel embodied a difficult historical era that the Iraqi people went through during the rule of the tyrant Sada Hussein. It tells the story of a man of Karbala origin who works as a tailor and owns a shop in... One of its markets, and he was mistakenly led to become one of the detainees of the former regime, to embody for us a journey of prison literature.

The study was organized into three sections, led by an introduction, followed by a conclusion. As for the preamble, it dealt with the author and the concept of prison literature. The first topic involved the study of (the event) and had two paragraphs, the first is the types of the event and the second is the event formats.

As for the second topic, it included the study of (personality). As for the third topic, it dealt with (the place), and the conclusion included the most prominent findings of the research.

المقدمة:

الحمد لله الذي لايبلغ مدحه القائلون ، ولا يحصى نعماءه العادون ، ولايؤدي حقه المجتهدون ، والصلاة والسلام على رسوله ، نبي الرحمة وســـراج الامة ، وعلى أهل بيته الاطهار ، مصابيح الدجى وأعلام التقى ،وعلى صـــحبه الأبرار الاخيار.

اما بعد...

ان أدب السجون من الادآب المهملة والتي يجب أن تحظى باهتمام اكثر من قبل الباحثين والدارسين لمل لها من أهمية كبيرة كونها تبـــــين تاريخ سياسي تعرض اليه البلد في حقبة معينة.

ولقد اشار لي استاذي الدكتور عبود الحلي بدراسة رواية احد السجناء وهـــي رواية (سجين ٦٣) لصباح العكيلي ،فقد جسدت هذه الرواية حقبـــة تاريخيـــة عصيبة مر بها الشعب العراقي ابان حكم الطاغية صدا حسين ، اذ تروي قصـــة رجل كربلائي المنشأ يمتهن مهنة الخياطة ، ويملك محلا في احدى اسواقها ، وقد اوقع به غفلة ليكون أحد معتقلي النظام البائد ليجسد لنا رحلة من رحلات أدـــب السجون .

وقد انتظمت الدراسة في ثلاثة مباحث يتصدرها تمهيد وتقفوها خاتمـــــــة

اما التمهيد فقد تناول المؤلف ومفهوم أدب السجون .وانطوى المبحث الاول على دراسة (الحدث)وكان على فقرتين الاولى انواع الحدث والثانية انساق الحـــدث.

اما المبحث الثاني فقد ضم دراسة (الشخصية).اما المبحث الثالث فقـــد تناول (المكان) .

أما الخاتمة فقد أنطوت على ابرز النتائج التي توصل اليها البحث .

ومن اهم المعوقات التي واجهت الباحثة هي ضيق الوقت ، فضلا عن الظروف السياسية والصحية التي يعاني منها البلد ما احال دون عدم وصولنا الى المكاتب التي من شأنها ان ترفدنا بالمصادر التي تعيننا على اتمام البحث.

وهنا لابد من شكر استاذي الفاضل الدكتور عبود جودي الحلي في اكرامه لي باقتراح العنوان ، كما اشكر عائلة المرحوم صباح العكيلي على سعة صدرسهم وما قدموه لي ، وعجزا عن الشكر ألوذ بالدعاء لله تبارك وتعالى ان يمن عـــلى استاذي الفاضل بلباس العافية وتمامها وشمول السلامة ودوامها . والـــــــدعاء موصول لعائلة المرحوم داعين المولى ان يمن عليهم بالصحة والسلامة ويجعل ما يقومون به في ميزان حسنات المرحوم(رحمه الله).

وفي الختام اقل ان هذه الدراسة هي جهد لايخلو من العثرات ولا يسلم من زلات الساعي في طريق العلم من دون أن يدعي الكما ، لانه لله وحـــده ولكن حسبي اني حاولت واجتهدت بما تيسر لي من أدوات البحث ، فإن أصـــــبت فبفضل الله ومنه ، وان أخطأت فمن نفسي ، والله ولي التوفيق.

التمهيد

اولا: المؤلف في سطور

صباح حسن خضير العكيلي ، تولد ١٣/٣/١٩٥٠، فـــــي كربلاء المقدسة متزوج ولديه اثنان من الاولاد ،تخرج من الـــــدراسة المتوسطة واكمل دراسة اللغة والادارة في المانيا.

ولديه ثلاث لغات الانكليزية ، والتركية ، والالمانية .وهو أحد قادة الانتفاضة الشعبانية ، هاجر الى اوربا وعاش ثمانية عشـــر عاما في المانيا .

وكذلك عضو- منتدى بغداد – فرانكفورت الخاص بالمثـــقفين المغتربين ،وأحد مؤسسي جمعية المصطفى الاسلامية الثقـــافية بفرانكفورت .

وكان موظف في اتحاد الفيفا لكرة القدم الالمانية ومدير مؤسسة سفن النجاة لرعاية الايتام من سنة ٢٠١٤- ٢٠١٨م.

لدية رواية بعنون (سجين ٦٣)-موضع الدراسة- مطبوع منها الجزء الاول والثاني من قبل مؤسسة السجـــــــناء السياسين ضمـــن السلسلة الذهبية لأدب السجون ، والجزء الثالث سيتم الحاـــــقه بالجزئين عن قريب .

ولديه الكثير من المقالات في المجلات والجرائد الاوربية ، عاد للعراق سنة ٢٠٠٣م.[١]

ترك لنا المرحوم صباح العكيلي رواية بعنوان (السجين ٦٣)، وهي تصنف ضمن روايات وقصص (أدب السجون) ..وتحكي الرواية عن رجل خياط يعيش حياته العادية في مدينة كربلاء لكن النظام البعثي لا يـدعه يعيش على حاله لذا يلاحقه في يوم التحاقه بوحدته العسكرية فيعتلقه ويزج به في زنزانات رهيبة لا تتـوفر فيها ابسط مقومات الحياة وليس فيـها سوى الآت التعذيب والمسـوخ البشرية من جلاوزة النظام البائـد الذين اعتمد عليهم النظام فـي نشـر الرعب والخوف بين ابناء الشعب العراقي فكانوا اداوة مجرمـة ثبتت حكمة الفاشـي على مدى اربعة عقود ..

لقد وثق صباح العكيلي- رحمه الله- في روايته المرحلة العصيبة التـي مربها العراق وضم بين طياتها أحداثا تاريخية عاشها الشعب العـراقي أبـان الحكم الدكتاتوري ، كـما أنه تعرض للـظروف الصعبـة التي عانى منها السجناء بشكل مفصل ودقـيق، حيث عـاش هو بنفسـه بعضا من تلك الظـروف المـؤلمة التي مر بها هؤلاء السجناء، وكان الاديب المرحوم صباح قـد اهدى نسخة من روايته تلك قبل عـدة سنوات في مقر إتـحاد الادباء في كـربلاء وعلى مـدى صفحاتها التي بلغت ١٨٠ صفحة، يشـدنا العكيلي الى قصته التي يعجب من كيفية نجاته العجيبة بـعد سلسلة من المخاطر والمواقف الرهيبـة داخل زنزانات البعث إذ يتبادل السـجانون الادوار ويرتـدون المـلابس الرياضية والكـمامات الطبـية ويضربون المعتقلين بوحشية حتى الموت وهـم يهزجون بـإسم الدكتاتور صدام الى أن يأتي نـداء من أحدهم :(أتركوهم ..لقـد أتعبونا). لقد استطاع العكيلي ان يعري لنـا ذلك النظام الوحـشي السادي الذي لا يمكن أن يقارن بغيره ويقدم للاجيال الحاضـرة شهادة قويـة على أكذوبة (زمن الخير) التي نسمعها كثيرا هذه الايام بـعد التغيير بقصد أو بدون قصد ..فأي خير هذا والمرء كـان يراقب في كل حركاتـه ويلاحق على كل سكناته وتكتب عليه التقـارير الحزبية لاتفه سبب وتوضع أجـهزة مراقبة لاحاديثه وتعد دليل أدانه لو تكلم برأي لا يتمـاشى مـع اراء الحاكم ونظامه القمعي ..؟

وعلى صعيد السرد فالأديب العكيلي لم يتكلف في نقل الواقعة بل ذكرها مـن دون تحفظ-كما سنرى في هذه الرحلة البحثية- وهـو يكسب تعاطف القارئ من الصحـفة الاولى الى الصحفة الاخيرة لاسيما وهو يطعم روايته بأسـماء من معتقلين غير متوقعين كالممثل اللبناني عبد المجيد مجـذوب الـذي يرفض التـعاون مع المخابرات العراقية لثوابته الوطنية والمـبدئية فاعتقل ..وكذلك قصة الكويتـي عطا عبد الوهاب الذي أطلق سراحه بعد ثلاث سنوات بوسـاطة من الشاعرة الكويتية الاميرة سعاد الصباح ..أو قصة مـرافق (البكر) مـلازم أول حامد الدليمي المعتقل ب(أمن القاصة) الخاص مع أنه نفذ ما مـطلوب منه في ايقاع البكر في المصيدة.

لكن الاهم في هذه الرواية هو إنها وثقت حقبـة مظلمة من تـاريخ العراق واعطت تفسيرا منطقيا لبعض ما حدث من تقتـيل ورعب وتهجير وتفجير بـعد التغيير سنة ٢٠٠٣م، وما بـعدها من سنيـن عجاف حبلى بقوة مضـادة للتغيير وهي التي كانت تمارس القتل أيام النظام داخل الغرف المغلقة.. واضحت اليوم تمارسه في الـهواء الطلق في محاولة لا عادة البعث ونظامه القمعي الى الواجـهة مرة أخرى..

رحمك الله أبا حسنين ..ذهبت الى عالم الآخرة وأنت مرمل بعذابات الانسان العراقي المكدوح الموجوع الذي ما كان يطلب ويتمنى له ولعائلته في هذه الحياة سوى الحرية والسـلام والعيش الكريم ..ولكنه لم يجده ولم يناله في بلد لازال يتناوب عليه الطغاة وكأنه صار عليه قدراً مقدوراً.

أيها المتعب :لترقد روحك بسلام.

---

[١]) لقاء مع ابناء المرحوم الاستاذ حسنين صباح العكيلي ،والسيدة زينة صباح العكيلي .

ثانيا : أدب السجون

لم يكن أدب السجون والمعتقلات ظاهرة جديدة في المشهد الثقافي خاصة والعربي عامة ،ولكن قد عُرف هذا النمط من النتاج الأدبي في عصور موغلة في القدم ، ومنها العصر الجاهلي وعصر صدر الاسلام والخلافة الراشدة والعصر الاموي والعباسي والاندلسي.

وقبل أن نفتح ابواب السجون ونرى ما حدث خلف القضبان المغلة والاطمار المظلمة لابد لنا أولا من الوقوف عند مفهوم ذلك الادب ،فماهو؟

يُطلق مصطلح أدب السجون على الاعمال الادبية التي تروي قصة شخص قد قضاها في مكان مضاد لإرادته ،كالسجن أو أماكن الإقامة الجبرية ،وقد يكون العمل الأدبي رواية أو كتابا أو مذكرات ،وقد يكون الكاتب عاش هذه التجربة ، أو رويت له ، أو ربما تكون من ابتداع خياله ،والكتابة عن تجارب السجون قديمة جداً ، فقد كتب ابو فراس الحمداني رومياته وهي قصائد كتبها في سجون الروم ، وفي مطلع القرن الماضي كانت القصائد تكتب في سجون العثمانيين أواخر عهدهم ، وكذلك قد كتب الراوئي عبد الرحمن منيف روايته شرق المتوسط وهي من أوائل الروايات عن أدب السجون إن لم تكن الاولى في الوطن العربي .[٢]

وتعزى بدايات أدبب السجون أو ربما يبدأ مع كتاب عزاء الفلسفة للفيلسوف الروماني بوثيوس ، ذلك الكتاب الذي يوصف بأنه من أكثر الكتب التي تناولت أدب السجون إثارة ، كذلك قد كُتِب عن هذا الأدب عند العرب كُتاب كثر،وكتبوا في هذا الباب أدباً عظيم الشأن منه ما هو كتب ،ومنه ما هو روايات

وتحتل السجون في ذاكرة الناس مكاناً واستذكاراً مريراً، لانها اداة السلطة ووجهها المخيف ، وصورتها المرعبة ،وقد تنوعت وتعددت باختلاف القائمين عليها ، فكانت يد السلطة في البطش والايذاء والاذلال .[٣]

وان كانت السجون تحمل وظيفة اصلاحية وردعية في أقامة العدل ضد المتمردين والجناة ، لكن الاسراف في استخدامها عبرعن أزمة كالحة .[٤]

والسجن "لغة" هو الحبس وجاء في الذكر الحكيم "رب السجن أحبَ الي مما يدعوني اليه"[٥]، والسجان هو صاحب السجن ، والسجن هو الاعتقال ، لان العقل هو الحبس".

وتتنوع وتتعدد السجون من حيث الامكنة ، واساليب الايذاء والترويض ، ولقد وصلت الينا أخبار عن سجن كسرى، وملوك العرب قبل الاسلام ، وكذلك سجون الخلفاء والولاة بعد الاسلام ، ولقد أسهم الشعر في حفظ أخبار السجون ،وهذا ما جعله وثيقة تاريخية حملت معها الكثير من الاحداث ، فأصبح الشعر توثيق الواقعة ،ووسيلة مهمة في نقلها.[٦]

ومن السجون سجن ساباط، وسجن الحيرة ،وسجن قصر العذيب وسجن عارم ، وسجن واسط وسجن المطبق وسجن الجرائم وسجن القلعة باليمن وغيرها من السجون الاخرى .

ومثلما كان للرجال سجون خاصة، كان للنساء سجونهن الخاصة حتى قيل ان السجن كان مشتركاً للرجال والنساء في الكوفة، وفي العهد االاموي حبس معاوية بن أبي سفيان آمنه بنت الشريد في دمشق.[٧]

وهذا يعني ان الشعر يشكل مادة وثائقية ، وصورا اجتماعية ونفسية ، ووسيلة أعلامية ، وثروة ثقافية في كل الصعد، لهذا عبر شعر السجناء عن احوالهم واوضاعهم المعيشية والنفسية ، ومعاناتهم الجسدية.

---

[٢])أدب السجون /www0 mare f a org

[٣]) ينظر :أدب السجون والمطامير واثرها في الشعر العربي/٧.

[٤]) م.ن/٧.

[٥])سورة يوسف/٣٣.

[٦]) السجون والمطامير واثرها في الشعر العربي/٩.

[٧])م.ن/ ٩ومابعدها، ١٠٧.

المبحث الاول : الحدث

يعني الحدث في اي منهج سردي الانتقال من حالة الى اخرى في قصة واقعية كانت ام متخيلة[٨]، وهو وسيلة لمعرفة مدى تاثير الشخصية بالفعل، فالفنان او كاتب النص يختار لنا ما هو مناسب مخزونه وفكره ، فيمكن بذلك ادراك الحدث كفعل متابع فردي او جماعي حدثا تلو آخر بحتمية درامية وصولا إلى الحبكة اوالعقدة[٩]، فصوغ الحبكة يتمثل اساسا في الانتقاء و ترتيب الاحداث والافعال على حد وصف ارسطو للحبكة [١٠]. وهنا يجب التمييز بين كاتب النص الذي يبتدعه من خياله فيصطنع الحبكة فيما يمكن ان يقع بما يتناسب مع الحالة النفسية له، وللمتلقي وما يفرضه عليه الواقع من مسلمات وبديهيات اجتماعية وادبية، وبين الراوي الذي يروي احداثا تاريخية يتوجب عليه أن يصف مواقع بحيادية تامة.

ولما كان المؤلف صباح العكيلي قد روى لنا في(سجين ٦٣) احداثا واقعية حصلت معه بشكل واقعي، يمكن أن ندرجه ضمن الراوي التاريخي الذي يصف ما وقع فعلا دون ان ينسج حبكة الاحداث من وحي خياله.

ويمكن أن ندرس الحدث في الرواية في فقرتين هما :

اولا / أنواع الحدث .
ثانيا/ انساق الحدث.

اولا / انواع الحدث

١-الحدث الخارجي

يدل هذا النوع على واقعية الحدث والموقف[١١] ، الذي يصفه المؤلف، وتكاد تقع اغلب احداث الرواية تحت هذا النوع من الأحداث، لان الراوي وصف احداثًا واقعية حصلت له ، ومن ذلك وصفه لاحداث اعتقاله، فقال[١٢]:" في ذلك الصباح المشتي كنت متوجها الى بغداد عن طريق سيارة باص كبيرة، حيث جلست في الكراسي ما قبل الاخيرة الي جنب فتاة دميمة الشكل. استعذت من الشيطان نفسي عندما وجدتني استعيذ بالله متطير من قبحها على اعتبار انها نذير شؤم. كان ثمة توتر غريب في داخلي، اهتزت الرؤوس وتمايلت الاجساد ما ان شرع سائق الباص بالحركة. غفوت قليلا عسى أن تخلص من حالات القلق التي كنت اعاني منها منذ الليلة الماضية وبعد اكثر من ساعة توقف الباص عند سيطرة انضباط صعد الرجل العسكري للقيام بمهمه التفتيش انتبهت إلى ان السيطرة كانت سيطرة الدورة. بدأ رجل الانضباط يستفسر من الراكبين عن هوياتهم وعن نماذج الاجازات الخاصة بالعسكريين وكنت من ضمنهم فقام بانزالنا جميعا كنوع من ازعاج يعتبر واجبنا أمنيا، أمر السائق ان يذهب برفقة كبار السن من الشيوخ النساء وابقى على تسعة رجال ثم امرنا ان نقف صفا واحدا امرنا بالتوجه الى غرفة قريبة كان ينتظرنا فيها رجلا عسكريا آخر.

---

[٨])ينظر: معجم السرديات/١٤٥.
[٩])ينظر: البنى السردية في شعر سعدي يوسف /٥٠.
[١٠]) ينظر : من النص الى الفعل /٩.
[١١])ينظر:البنية السردية في شعر العصر العباسي الثاني/١٤.
[١٢])(سجين ٦٣)،١٢/١-١٣.

كان في العقد الخامس من عمره، تذكرت وان ملامح رجل الانضباط ليســـت غريبه علي اخذ العسكري الطويل يدقق في تفاصيل وجوهنا والشرر يتطاير من عينيه.

وما ان وصلني حتى ظهر كأنه وجد ضالته المنشودة عن طريق ايماءة مـــن راسه مصحوبة بابتسامة شر مسمومة.

سألني هل انت مجاز.؟

-أجبته –

نعم ".

وصف المؤلف ذلك الحدث المهم بشكل تصاعدي حتى وصـــل إلى ذروة الحدث عندما أجاب ذلك الشرطي بنعم لتبدأ بعدها رحلة العذاب التي شـــهدها صباح - رحمه الله - بعد ذلك.

وفي موضع آخر وبأسلوب سلس بسيط يستعمل المؤلف الحدث الخارجي ليشير إلى مرحلة أخرى من التحقيق تبدأ بها رحلة الألم الشاق مرة أخرى عنـــدما قال :[١٣]"وفي صباح اليوم التالي الساعة الثامنة صباحا اخذوني بسيارة مظللة وسارت بي متجهة إلى داخل بغداد وفي منطقة مدخل الكرادة وعند دخولنا مدخل البنايــة التقى المأمور مع احد الموظفين ودار حديث بينهما عن الرفع والاكراميات وعن بعض المنقولين من المنتسبين إلى دوائر المخابرات المنتشرة في كـــل أرجاء مناطق العراق، وأخر سؤال سأله صديقه والان إلى أين أنت ذاهب..؟ فقـــال له:

ارسلوني بمأمورية لجلب هذا السجين وسمعت منهم انه يجب إعادة التحقيق معه لعدم اعترافه سأخذه إلى المحقق (صابر) ثم ودع صديقه المنتسب بعد ان سلمني إلى أشخاص آخرين وأعادا التحقيق مرة أخرى وكالعادة اد خلوني إلى الزنزانة رقم ٧".

٢- الحدث الداخلي

وهو الحدث يتمثل في محاكاة المؤلف لنفســـــــــه ،وما يدور في داخله من الآم،وأفراح، ولا تعني المحاكاة محاكاة الشئ كما حدث، وانمـــــا محاكاة شيء ممكن أن يحدث أو لا يحدث في مستوى الحدث .[١٤]

وقد ورد هذا النوع من الحدث في بعض مواطن الرواية ومن ذلك قوله:[١٥] "ولا أخفى على نفسي بأن هذا الإنسان قد تعلمت من قضيته الكثير اي مـــن الواجب على أن لا اثق بهؤلاء مهما قالوا ومهما اوعدوا ومهما اوعدوا وكانمأ جـاء ت هذه القصة في وقتها.

وما وعدني به ضابط التحقيق الذي التقيته وعلى أن حرص على أي كلام اقوله ودارت أفكار وهموم ومأساة لهذا الرجل حتى الصباح".

عرض لنا المؤلف محاورتة مع نفسه وكيف استفاد من تجربة احـد السجناء الذي التقى به في السجن ،وكيف أوقع به رجال النظام البائد حتى اوصـــله إلـى الإعدام، فافصح المؤلف من خوفه الشديد في التعامل مع أولئـــك الأشـــخاص، وحذره الشديد من أن يوقع به إذا ما تحدث معهم أو وثق بأحدهم.

وتجده يحاور نفسه في أصعب المواقف مثلما فعل وهو موقف التحقيق وهـم يريدون منه الاعتراف بأنه منتسب إلى حزب الدعوة، فقال:[١٦]"لقد أخبرتهـــم بالحقيقة كلها.. لقد اتضح لي انهم يعرفون كل شيء".

وقد يأخذه الانفعال العاطفي وهو يقع تحت أقسى أنواع العذاب ما يجعله يفـقد الأمل في الحياة ليتطلع إلى الآخرة بنعيمها الذي سيحضى به من مات مظـلومًا فينام ويرى ماتحدثه به نفسه في وقت اليقضة ليراه وهو نـــائم فيروي لـنا تـلك

---

[١٣]) (سجين ٦٣)،٥٧/٢.

[١٤])ينظر :البناء الدرامي /٤٨.

[١٥]) (سجين ٦٣)/٨٣/٢.

[١٦])(سجين ٦٣)/٦٦.

الرؤية الجميلة التي جاء فيها، فقال:[١٧] " انها لاتشبه الأرض التي نحن عليها بـل هي دخان أخضر، وعشقت كل الألوان لأنها تدخل البهجة والسرور في النفس انه كالسحاب. لم ارقط تربة فيها واجوب في كل مكان، وأريد أن أعرف أو اتعـرف ما يحتويه هذا العالم. والأشجار التي كنت ام فيها من بينها انـــها ذات اطـــوال متباينة ومحملة بأثمار لم أر مثلها ومـــتدلية على انهار من ميـــاه، للوهلة الأولى تراها كأنها زينت وتداهلت بكل تلك الآثمار.وتجري في عدة اتجاهات منها ابيض والآخر مشذر بألوان الماس الأحمر والأخر بلون العسل المصـــــفى بألف مرة ولانظير له ولو رآه الإنسان في الأرض سيحطم بصـــــره لشدة لمعانه وبهائه.

واطوف على تلك الأنهار التي أعجز عن وصفها حيث لا يوجد مثل تلك الألوان والانواع. كنت طافيا عليها محملا بفرح ودهشه لم يسبق لي أن مررت بها، إذن انها الجنة. ".

ثانيا/ انساق الحدث.

من أشهر انساق الحدث هي /نسق التتابع، ونسق التداخل، ونسق التضمين، ونسق التكرار، ونسق التناوب، ونسق البديل".[١٨]

ولعل نسق التتابع هو الابسط والاقدم شيوعا ضمن انساق الحـــدث، ا ذ يقدم المؤلف لسامعه في خط متسلسل زمنيا، اي تروى الأحداث جزءا بعد آخر مـــن دون أن يكون بين هذه الأجزاء شيء من قصة أخرى".[١٩]

ويتميز هذا النسق بأن " المتن فيه يترتب في الزمان على نحو متوالٍ بحيـــث تتعاقب مكونات المادة السردية جزء بعد آخر دونما ارتداء أو التواء في الزمـــان "[٢٠]

وقد كثر هذا النسق في الرواية - موضع الدراسة- في شكل كبير ومتكرر في مواضع كثيرة [٢١]،من ذلك قوله:[٢٢]" وبعدها في اليوم التالي أنزلوني وأعطونـــي أدوات حلاقة وقالوا لي غدا ستذهب إلى المحكمة وكنت فرحا في تلك الليلة لكـي اعرف مصيري، علما أنني سمعت من بعض المعتقلين بأن من يحـــــكم عليه ويذهب إلى السجن سيكون أفضل حال من حيث المنام والمشاكل والمشرب. كما تتم عملية المواجهة بينه وبين أهله وفي اليوم التالي اصعدوني في سيارة وذهبت إلى المحكمة وعند الثامنة صباحا وصلنا إلى المحكمة".

فقد تسلسل المؤلف في رواية الحدث من بداية اليوم وصـــولا إلى دخوله إلى المحكمة دون أن يدخل في الحدث حدث اخر لقصة اخرى أو حكاية ثانوية.

كما يطالعنا في القصة نسق التضمين الذي يتمثل باقتحام قصة أو أكثر في قصة أخرى ويرى بعض النقاد من أن هذا النمط ينطبق على نوعين مـــــن العلاقات الشعرية هما التناسق والتبعية.[٢٣]

وقد ورد هذا النسق في مواضع كثيرة من الرواية إذ نجد المؤلف عمد إلـــى رواية حكايات كثيرة لسجناء التقى بهم في داخل السجن فروى قصصهم لتداخل مع قصته الأصلية دون يؤثر ذلك على مجريات السرد في إتمام قصته بشـــكل كامل ومن ذلك ذكره لقصة لطيف الدليمي .[٢٤]

وقصة كاظم ابو جويده [٢٥]،وقصة ابولهي الذي جاء فيها :[٢٦]"اني في طور الشباب كنت اسمع والتقى بمثقفين بمستوى عالي في تصوري آنذاك ،هم الطبقة العليا من المثقفين ويدعون حينها أن القرآن لايوجد اي شي فيه سوى الترغيب والترهيب واتخذت من ذلك الكلام مبدأ.

---

[١٧])م،ن/٢/٥٢.

[١٨])ينظر" المتخيل السردي /١٠٧.

[١٩]) ينظر: البنية السردية في شعر الصعاليك /١٩٠.

[٢٠])المتخيل السردي/١٠٨.

[٢١])ينظر : سجن ٦٣/١/٧٩،١١٤،ج٢/٥٧.على سبيل المثال.

[٢٢]) سجين ٦٣)، ٢/٣٣.

[٢٣])ينظر: نظرية البنائية في النقدالادبي/٢٨٣.

[٢٤]) ينظر :سجين ٢،٦٣/٩٤.

وبقيت اتقلب في عالم الأدب والسياسة وكنت قدجعلت هذا الجانب في، طـي النسيان وهذا الرجل بدأ يطمئن لي يوما بعد يوم وشرحت له كل قصة حيـاتي. مما زاده اطمئنانا أن يشرح لي عن قضيته أو دعوته يوما أن بادرته بالـسؤال ماهي قضيتك.؟ فأجابني متمتما وقال لي : اني كنت أعيش في انكلترا وعملت هناك على ترجمة مسرحيات شكسبير ولقاءتي بمثقين وسياسيين متربين، وكنت اعلم ايضا أن المخابرات العراقية تطاردني وتترصدني باعتباري كنت، أستاذا للملك فيصل الثاني".

فكل هذه الحكايات وغيرها الكثير تمثل نسقا تضمينيا للحدث استعمله الراوي لإظهار قصص من التقى بهم في السجن وبيان الأسباب التي أودت بهم في هذا المكان الموحش، لغرض إظهار مدى ظلم واستبداد ذلك الحكم ومافعله بالشعب العراقي إبان ذلك الحكم المستبد.

المبحث الثاني : الشخصية /

لقد احتلت الشخصية مكانة مهمة في عالم القصة والرواية إذ شكلت عـامودا فقريا، تقوم عليه الحكاية، لذا درست ضمن إطار منظم الا ان هذا الدرس قد تعثر ولم يحقق مبتغاه إلى أن اعادت السرديات النظر في طابع الشخصية من ناحيـــة المفهوم والعلاقة.[٢٧]

فمفهوم الشخصية في الأعمال الأدبية يختلف باختلاف المبدع بحسب نـــوع الدراسة، ويرى بعض النقاد أن الشخصية ليست بواقعية بل إنها ترتبط بخـــيال الروائي الفني وقدرته الإبداعية إذ تكتسب سماتها عن طريق وعيه ومـــخزونه الثقافي[٢٨]،واذا كانت الشخصيةَ تسعى لإنجاز الحدث الذي يوكله المؤلف إليـــها في العمل السردي فإن في القصة التي بين أيدينا تقوم الشخصية بعملها الواقعـي الذي حصل معها دونان يجعل منها المؤلف أداة لإبراز الحدث تطويره وقد عمد المؤلف إلى وصف شخصيات روايته بطريقتين هما:

الشخصية سردا اخباريا

وفيها يعمد المؤلف إلى وصف المعالم الخارجية والجوانب الشكلية للشخصية راسنا ملامحها رسما اخباريا من الداخل والخارج بكل تفاصيلها بشكل لا يتعب القارئ في تحليل تلك الجوانب[٢٩]. ممعناً في "وصف الشخصية وإبراز ملامحها وصفاً يضفي على الحدث طابع التشويق والحركة المستمرة".[٣٠]

ومن ذلك قوله:[٣١] "فقدت فتح الباب ودخل على رجال اشداء ستة وهم يتزينون بتراكسوتات واحذية رياضية من نوع ا(لترانشوز) قد وضعوا على معاصمـهم سيور جلدية كان يستخدمها الشقاوات ايام زمان، لكنها سيورا مدببة بمســـامير ظاهرة، و يمسكون باكفهم الغليظة والقادسية سياطا طويـلة كتـــــلك التي كان يستخدمها المدربون في سيرك الحيوانات".

فقد وقف المؤ لف في وصف الشكل الخارجي لهؤلاء الرجال بما يشير إلـــى رعب منظرهم بما يعبر عن بشاعة أفعالهم بما يمارسون من ضرب وعنف تجاه المؤلف وغيره من السجناء.

---

[٢٥])م،ن/ ٥٨.
[٢٦])م،ن/٤٤.
[٢٧]) ينظر: معجم السرديات /٢٧٠ .
[٢٨])ينظر:آليات السرد في الشعر العربي المعاصر/٨٦.
[٢٩]) شعر الخطاب السردي /١٩-٢٠.
[٣٠] :) ينظر: البنية السردية في شعر الصعاليك/١٨٧.
[٣١])(سجين ٦٣)١/٥٥.

وفي موضع آخر وصف شخصية احد الجلادين ،فقال:[٣٢]" كان ذو عينـــــين جاحظتين وشفتين غليظتين يعلوان فما هو الواسع، كان يدعى ابو عـــرعر".

او قد يكون وصفه للشخصية وصفا سرديًا إظهاريًا، إذ يبتعد عن وصف كـل التفاصيل بشكل تفصيلي ليترك المجال أمام الشخصية للكشف عن نفسها تدريجيا للقارئ[٣٣]، وهذا ما استعمله المؤلف في وصفه لبعض السجناء الذين يلتقي بـــهم أول مرة، وكان شديد الاحترام منهم خوفا أن يكونوا مخبرين ويعملون لصـــالح الحكومة أو يصف شخصية قد خُدع بها كما فعل في قوله :[٣٤]" لمحت شخصـــا لم اتوقع ان اجده في مكان كهذا. رجلا باسنان ذهبية كان قد زارني يوما لاقضي له حاجة ما . كان مدينا لأخي ولشخص آخر اسمه (حميد هندي) بمـــــبلغ من المال، ورجائي أن اتوسط له عند اخي وكان معه شخصا مجرم اســـمه(عباس الشماغ) وكان هذان الشخصان يتظاهران بالضعف ويخاف أن من النظام عـلى اعتبار أنهما من التبعية الايرانية واحتمال أن يسفرا من قبل النـــــــظام. وهذ ا ما جعلني اتعاطف معهما وان اقنع اخي بأن يتريث بمسألة مطالبتها بالمبلغ حتى يتدبرا امرهما".

يتبين بعد ذلك بأن تلك الشخصية هي التي اوقعت بها واوصلته إلى يد السلطة الظالمة ومن الملاحظ على شخصيات هذه الرواية بانها شخصيات عابرة قد ترد مرة مره واحدة وتغادر دون رجعة و ذلك الان المؤلف يلتقي بتلك الشخصـيات إبان تنقله في غرف السجن المختلفة عندما ينتقل الى غرفـــة جديدة تظـــــهر شخصية جديدة وقصة جديدة لتتلاقى الشخصية والقصة التي سبقتها ولم تتكـــرر في القصة الشخصيات قليلة مثل شخصية السجان ابو عرام، الذي ورد في عدة مواضع من القصة.[٣٥]

كما تطالعنا في الرواية الكثير من الشخصيات المشهورة التي عرفت عـــلى العموم العراق او على عموم الوطن العربي مثل شخصية الممثل اللبناني عبد المجيد مجذوب، ومن الجدير بالذكر بأنه يتحدث عن حقيقة تلك الشخصية التي تصدم المتلقي وتفاجئه مثلما فعل مع ذلك الفنان، إذ قال :[٣٦]" زرت العراق من اجل المشاركة بمسلسل فني عراقي يدعى (فتاة في العشرين)... وما أن وصلت الاراضي العراقية حتى تم اعتقالي في المطار. كنت قد اتيت قبل اســـبوع من توقيع العقد، لكن أمن المطار والمخابرات العراقية استجوبوني وعرضوا علي فكرة العمل معهم كوكيل للمخابرات. شو ماذا كان جوابك.؟

الرفض القاطع سيدي.. فأنا فنان معروف ومن غير المعقول أن أكون أداة بيد جهاز عسكري.. وان اكون عميلا لدولة ما على حساب بلدي.

لقد كان ردي واضحا لهم:

معذرة.. لست بالشخص الذي تبحثون عنه".

الموقف الذي رواه المؤلف يبين الموقف النبيل لتلك الشخصية عندما عبـر عن رأيه بكل صراحة لذلك النظام بعدم اشتراكه في خيانة بلده، وبالمقابل يبين الموقف السيء القبيح لذلك النظام.

وتطالعنا أيضا شخصية المذيعة الشهيرة في تلك الحقبة(مديحه معارج) التي ذكرها في قوله :[٣٧]" هل تعرف المذيعة مديحة معارج.؟

- نعم اعرفها.

-انها تعمل لصالح المخابرات العراقية".

---

[٣٢])م،ن/٧١.

[٣٣]) ينظر: مدخل الى تحليل النص الادبي/١٣٦.

[٣٤]) سجين ٦٣)، ٤٣/١.

[٣٥])ينظر: السجين ٦٣/١/٦٩،٩٧/٣٩.على سبيل المثال.

[٣٦])م،ن/٤١/١.

[٣٧]) سجين ٦٣)،٦٨/١.

فقد صُدم المتلقي بحقيقة تلك الاعلامية القذرة، التي توشي بالنـــــــــــاس الابرياء لغرض الترقية والنقود والحصول على الأموال من ازلام ذلك النظام.

شخصية كمال الحيدري المرجع المشهور الذي قال رأيه في شخص المـــــؤلف وكانه خمن ما سيحصل له وما سيلاقي من عذاب ، وكميه الصبر التي يتمتع بها فقال" لقد تحملت الكثير دفاعا عن كرامتي وشرفي وعقيدتي ومـــــــا علي الا مقاومة تعذيبهم والصمود امام قسوتهم أكثر. و انا في الطـــــريق الى اسياطهم اتذكر ما قاله لي السيد كمال الحيدري يوما:[٣٨]" ارى فيك رجلا صلبا وأرى أن يكون ايمانك بالله كبيرا كما هو ايمان اصدقائك. واوصيك أن لا تكون مغرورا لان ذرة لا تراها العين كفيله بانهاء العالم بأسره".

المبحث الثالث : المكان

ما لا شك فيه ان للمكان تأثير كبير في حياه الانسان الذي يعكس احساسا ما بالمواطنة واحساسا اخر بالزمن،[٣٩]مجسدا سلوك الانسان ومشاعره احساسه و أحلامه فبدونه يصبح الإنسان مفتتا ،[٤٠]لذا فعلاقة الانسان بالمكان تكشف عـــن مستوى التداخل فيما بينهما.[٤١]

وقد كان المكان ملازما للمؤلف في اغلب مواضع الرواية، وكانت طريقته في عرض ذلك المكان بطريق السرد الإخباري، اي يقوم بوصف المفاصل الظاهرة لذلك المكان بشكل دقيق و واضح و مفصل وخاصة تلك الغرف التي يقاد اليها لاجل التعذيب ومن ذلك قوله :[٤٢]" اقتادوني الي دهليز ذو سلم ضيق. كـــان طول السلم عشرون مترا على وجه التقريب وكانت له ثمان درجات. ثم مررت جهة اليمين بدهليز آخر فيه منشار ومطرقة معلقه فتحو الي بابا اسودا ادخلوني في مكان موحش تم أغلقوا الباب.

كان المكان مظلم الى الحد الذي لا ارى فيه يدي. بعد برهة قصيرة من الزمن، انير المكان بضوء اصفر شاحب ليطل على شكل اقرب ما يكون خشبة مـسرح موحشة. لا شيء غير قاعة تعلو تلك الخشبة وبعض المواقع الخشبية. أصـبت بالذعر وانا اشاهد اياد وارجل ورؤوس مقطوعة وقد لطخت الجدران بدمـــاء متيبسة، فكان المكان اقرب و شبها بلوحات تجريبية رسمتها أنامل رسام معتوه "

نلحظ بأن المؤ لف عمد إلى وصف المكان الذي اقتيد إليه ومن قبله الدهليز المظلم بدقة اوصل عبرها احساس الخوف والرعب إلى المتلقي، خاصة وقد ربط وصف ذلك المكان بالحدث، عندما وصف ما حصل فيه مسبقا ما زاد من قـــوة الإيحاء وبشاعة المكان وقسوة ما تقام به من أفعال في الوقـــــــــت الماضي والحاضـر والمستقبل، ومـــــا ينتظر المؤلف من ألم وعذاب سيلاقيه في ذلك المكان.

وكل الأماكن التي ذكرت في الرواية كانت من نوع المكان المعادي الذي هـــو مكان "الكراهية والصراع" .[٤٣]

فيحاول المؤلف التخلص والتحرر منه لكل الطرق لأنه يمثل الخوف والعذاب والرعب غتنهار الأحاسيس والمشاعر، وشعور الإنسان بالخوف مـــن المكان لا يأتي من مبررات واقعية في الغالب وإنما قد يكون نتاج جملة من التصـورات المهمة التي تصبح مصدر إزعاج وقلق للنفس الإنسانية بسبب جهبه للمكان .[٤٤] كيف لا وهو يتعرض لاقسي انواع العذاب في تلك الأماكن المعادية

---

[٣٨])م،ن/ ٥٧،٥٨.

[٣٩])ينظر: اشكالية المكان في النص الادبي /٥.

[٤٠])ينظر: جماليات المكان /٣٨.

[٤١])ينظر: سحر النص من اجنحة الشعر الى أفق السرد /١٨٣.

[٤٢])(سجين ٦٣)،/١/٥٤.

[٤٣])جماليات المكان /٣١.

[٤٤])ينظر: جماليات المكان في قصص سعيد حورانيه /٧٥.

الخاتمة

بعد هذه الجولة السريعة في رواية السجين ٦٣ توصل البحث لجملة من النتائج :

*صراحة المؤلف وقدرته على ان يقول ما حصل له بكل تفاصيله حتى وان كانت بعض الافعال التي مارسها ازلام النظام السابق عليه تحط من كرامته وتقلل من قيمته لما فيها من اذلال واهانة .

*كشفت هذه الرواية بشاعة الحكومة ابان الحكم البائد وبشاعة الاساليب التي كانت تستعملها على السجناء بما يشكل تندى لها الانسانية جمعاء.

*سهولة الفاظ الرواية وفصاحتها وهي مع ذلك بعيدة عن الركاكة والابتذال ودقة الكاتب في اختيار اللفظة التي تصيب المعنى بدقة وحرفية.

*تنوعت الاساليب التي عرض فيها المؤلف روايته مابين احداث ،وطرق عرض الشخصيات .

*وعلى صعيد السرد لم يتكلف في نقل الواقعة بل ذكرها من دون تحفظ وهو يكسب تعاطف القارئ من الصفحة الاولى الى الصفحة الاخيرة .

*كان يطعم روايته باسماء من معتقلين غير متوقعين كالممثل اللبناني عبد المجيد مجذوب الذي رفض الذي رفض الذي رفض التعاون مع المخابرات العراقية لثوابته الوطنية.

*وثقت الرواية حقبة مظلمة في تاريخ العراق .

المصادر والمراجع

*القرآن الكريم .

١-اشكالية المكان في النص الادبي ، ياسين النصير ، دار الشؤون العامة ، بغداد ، ط/١، ١٩٨٦م.

٢- البناء الدرامي ، عبد العزيز حمودة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨.

٣-البنى السردية في شعر سعدي يوسف ، علي داخل فرج الخزعلي ، رسالة ماجستير كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٥.

٤ البنية السردية في شعر الصعاليك ، ضياء غني لفته ، دار الحامد للتوزيع ، عمان ، الاردن ط/١، ١٩٨٨م.٥- البنية السردية في شعر العصر العباسي الثاني (٣٠٠- ٦٥٦)، افتخار عناد اسماعيل الكبيسي ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، الجامعة المستنصرية ،٢٠٠٤م.

٥- البنائية في النقد الادبي ، د صلاح فضل ، دار الشروق ، القاهرة ، القاهرة ،ط/١، ٢٠٠٦م.

٦- جماليات المكان ، غاستون باشلار ، ترجمة غالب ، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر ، بيروت ، لبنان ، ط/٢،١٩٨٤م.

٧- جماليات المكان في قصص سعيد حورانية ، محبوبة محمودي محمد ابادي، وزارة الثقافة ، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، ط/١، ٢٠١١م.

٨- السجون والمطامير واثرها في الشعر العربي ، دراسة تاريخية ، قيس كاظم الجنابي ، دار الشؤون الثقافية ،ط/١، بغداد ، ٢٠١٣م.

٩-سجين رقم ٦٣الجزء الاول والثاني ،صباح حسن العكيلي ،مؤسسة ثائر العصامي ، المطبعة ،جعفر العصامي للطباعة الفنية الحديثة ، بيروت –لبنان ، ٢٠٠١٣م.

١٠- سحر النص من اجنحة الشعر الى افق السرد قراءات في المدونة الابداعية لابراهيم نصرالله ، اعداد محمد صابر عبيدد ، المؤسسة العربية للدراسات وانشر ،ط/١،٢٠١١م.

١١- شعرية الخطاب السردي ، محمد عزام من منشورات اتحاد الكتاب ، العرب ، دمشق ، ٢٠٠٥م.

١٢- آليات السرد في الشعر العربي ، المعاصر، عبد الناصر هلال ، مركز الحضارة ، العربية ، القاهرة ، ط/١ ٢٠٠٦م.

١٣-المتخيل السردي (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة ، عبدالله ابراهيم ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ، ط/١، ١٩٩٠م.

١٤- مدخل الى تحليل النص الادبي ، عبد القادر ابرشريفة ، ، دار الفكر ، عمان ، ط/٤، ٢٠٠٨م.

١٥-معجم السرديات ، مجموعة من المؤلفين ، اشراف محمد القاضي ، دار محمد علي للنشر ، تونس، ط/١، ٢٠١٠م.

التخطيط الاستراتيجي ودوره في تنمية السياحة المستدامة

م. زينب عبد الرضا الموسوي

م.د. محسن عبدالحسين الصخني

العراق – جامعة أهل البيت "ع"

الملخص

يعد التخطيط الاستراتيجي الركيزة الأساسية في تطوير صناعة السياحة، والأداة الرئيسة لاستدامتها، وخدمة كل الاطراف ذات الصلة بما فيهم السياح، ومقدمي الخدمات السياحية، والمجتمع المضيف، والبيئة المحلية، ومن هذا المنطلق هدفت الدراسة إلى استكشاف دور التخطيط الاستراتيجي في تحقيق أهداف وغايات التنمية السياحية المستدامة، وتوصلت الدراسة إلى أن التخطيط الاستراتيجي السياحي الفعال يتضمن ستة خصائص تشمل الواقعية، والمرونة، والشمولية، والوضوح، والمرحلية، والمجتمعية، كما أنه يتكون من أربعة أنواع تتضمن المستويات المحلية والإقليمية والوطنية والدولية، وتمر عملية التخطيط الاستراتيجي السياحي بأربعة مراحل تشمل صياغة الاستراتيجية، والتحليل الاستراتيجي البيئي، والتنفيذ الاستراتيجي، والتقييم الاستراتيجي، ومن ناحية أخرى تطرق البحث إلى مراحل تطور التنمية السياحية المستدامة وأهدافها، وحددت الدراسة سبعة مبادئ لها شملت الحد من التأثيرات السلبية، والحفاظ على المخزون الفطري والحيوي، والحد من استنفاذ الموارد غير المتجددة، والترويج للتنمية المستدامة، ومشاركة المجتمع المحلي، وعدالة توزيع الفوائد والتكاليف، والترويج للقيم المستدامة، كما حددت الدراسة أبعاد التنمية السياحية المستدامة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والسياسية والتكنولوجية، واقترحت الدراسة وضع استراتيجية وطنية للتنمية السياحية المستدامة تقوم على أسس التخطيط الاستراتيجي، وتفعيل المشاركة المجتمعية في التخطيط للتنمية السياحية المستدامة.

الكلمات الدالة: التخطيط الاستراتيجي، التنمية السياحية، الاستدامة البيئية، السياحة المستدامة.

Strategic planning and its role in the development of sustainable tourism

Abstract

Strategic planning is the main pillar in the development of the tourism industry, the main tool for its sustainability, and the service of all relevant parties, including tourists, tourism service providers, the host community, and the local environment. From this standpoint, the study aimed to explore the role of strategic planning in achieving the goals and objectives of sustainable tourism development. The study was found that effective tourism strategic planning includes six characteristics, including realism, flexibility, inclusiveness, clarity, interim, and community. It also consists of four types that include the local, regional, national, and international levels. The tourism strategic planning process goes through four phases, including strategy formulation, environmental strategic analysis, strategic implementation, and strategic evaluation. On the other hand, the research touched on the concept of sustainable tourism development, its stages of development and its objectives. The study identified seven principles for it, which included reducing negative impacts, preserving fungal and biological stocks, reducing depletion of non-renewable resources, promoting sustainable development, local community participation, fair distribution of benefits and costs, and promoting sustainable values. The study also identified the dimensions of sustainable tourism development in the areas economic, social, cultural, environmental, political, technological and ethical. The study suggested developing a national strategy for sustainable tourism development based on the foundations of strategic planning, and activating community participation in the planning for sustainable tourism development.

Key words: Strategic planning, tourism development, environmental sustainability, sustainable tourism.

المقدمة:

تعد صناعة السياحة من أهم القطاعات الاقتصادية جاذبية وديناميكية، حيث اصبحت في الوقت الحاضر صناعة متكاملة متعددة الابعاد والجوانب ومتداخلة في كافة القطاعات التنموية، ونظرا لتباين الرؤى حول تاثيرات الانشطة السياحية لاسيما فيما يتعلق بالتاثيرات البيئة وقدرتها على تحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات المضيفة، فقد جذب ذلك الاهتمام بالعلاقة بين السياحة والتنمية المستدامة، مما يتطلب توفير متطلبات الاستدامة في المواقع السياحية وتفعيل الإدارة البيئية لحماية الموارد البيئية والثقافية، وضمان الاستغلال المستدام للموارد السياحية، بشكل يؤدي إلى تعزيز جودة المنتجات السياحية واستدامتها، وتعزيز القيمة المضافة للعملاء، ولاشك ان الاخذ بالتخطيط الاستراتيجي يوفر اداة قوية وفعالة لتحقيق التوافق بين اهداف المنظمات السياحية وحاجات السائحين ومتطلبات المجتمع المحلي من غايات التنمية المستدامة، لتحقيق الرفاهية للمجتمعات المضيفة وتعزيز فرص الاستثمار السياحي والحفاظ على النظم البيئية الطبيعية والثقافية والحضارية من التاثيرات السلبية لصناعة السياحة.

مشكلة الدراسة:

تواجه المنظمات السياحية في الوقت الحاضر تحديين اساسيين، يتمثل التحدي الاول في تعرض الكثير من الموارد السياحية للتاثيرات السلبية بسبب الانشطة السياحية غير المسؤولة، ويتمثل التحدى الثاني في تسارع وتيرة التلوث البيئي وتدهور الموارد الطبيعية والثقافية التي تمثل العمود الفقرة لصناعة السياحة بسبب الانشطة السياحية غير المستدامة، وقد ادي تزايد الوعى العالمي بقيمة الموارد السياحية، وتفاقم مشكلات التلوث البيئي الى الاهتمام العالمي بقضية التنمية السياحية المستدامة، فضلا عن تنامي الاهتمام في بعض المنظمات الدولية والاقليمية التي لم تكن مهتمة بمواكبة مفهوم التنمة المستدامة، حيث بدات تشكل قوى اجتماعية وضغوط مؤسسة على المنظمات السياحية التي لا تراعي في أنشطتها المسؤولية البيئية، ويمكن في هذا المجال ان يسهم التخطيط الاستراتيجي في وضع الاطر التخطيطية والتنفيذية طويلة المدى لتحقيق التنمية السياحية المستدامة، ومن ثم يمكن بلورة مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: كيف يسهم التخطيط الاستراتيجي في تحقيق التنمية السياحية المستدامة.

أهداف الدراسة:

- التعرف على مفهوم التخطيط الاستراتيجي السياحي واهميته.
- تحديد خصائص التخطيط الاستراتيجي السياحي الفعال وانواعه ومراحله.
- التطرق الى مفهوم التنمية السياحية المستدامة ومراحل تطور مفهومها.
- تحديد اهداف ومبادئ التنمية السياحية المستدامة.
- الوقوف على ابعاد التنمية السياحية المستدامة.

اهمية الدراسة :

تنبع اهمية الدراسة من التوجهات العالمية الحديثة نحو التخطيط الاستراتيجي وعلاقته بالتنمية السياحية المستدامة، حيث يتميز التخطيط الاستراتيجي بقدرته على صياغة الاطر العامة والاستراتيجيات الشاملة والمتكاملة، التى تتعامل مع المعطيات الجديدة والقضايا البيئية الملحة التي وجهت المنظمات الدولية والاقليمية نحو الإهتمام بتفاصيل خطط التنمية السياحية ومدى مساهمتها في التصدى للاضرار البيئية والحد من التغيرات المناخية ومعالجة النفايات، وإدارة الطاقة المتجددة، وتفعيل وسائل الدعم الثقافي والعلاقات العامة في نشر الوعي المجتمعي عن اهمية التنمية السياحية المستدامة وتوجيه جهود الموارد البشرية نحو توفير مستويات جيدة من التعاون والتنسيق بين الإدارات والعاملين في قطاع السياحة للعمل على تنفيذ الخطط والسياسات والإستراتيجيات المستدامة بطرق أكثر فاعلية، نظرا لزيادة حدة التعقيدات والتداخلات وتنوع الخدمات التي يقدمها قطاع السياحة، وبما يساعد على كسب الدعم والرضا من السائحين وتحقيق التنمية السياحية المستدامة للمجتمع.

أولا – التخطيط الاستراتيجي السياحي:

١ – مفهوم التخطيط الاستراتيجي السياحي:

يعد التخطيط بصفة عامة أداة إدارية تستخدم لتحديد الأهداف التنظيمية، ورسم السياسات التنفيذية، ووضع الإجراءات والبرامج التشغيلية، والقدرة على التنبؤ المستقبلي بالمشكلات، أو اتخاذ القرارت الإدارية وإنجاز الاعمال في الوقت المحدد (بشير، ٢٠١٧، ص٧٣)، وبدون التخطيط يصبح العمل الإداري عشوائياً، وتكون القرارات بلا فائدة، حيث يتعذر تحقيق الأهداف على الوجه المطلوب دون التخطيط السابق لها (المدهون، ٢٠١٣، ص١٠).

ويرتبط التخطيط الاستراتيجي بالنشاط السياحي كون السياحة ظاهرة حضارية وسلوكية تتسم بأبعاد اقتصادية واجتماعية (غضبان، ٢٠١٥، ص١٧١)، لذلك فالتخطيط الاستراتيجي السياحي هو العملية الادارية التي تهدف إلى تحديد رسالة ورؤية المنظمة وأهدافها العامة، فضلا عن تحليل بيئة الاعمال الداخلية والخارجية، ووضع البرامج التنفيذية على كافة المستويات الإدارية لضمان تحقيق اهداف وغايات المنظمة (يوسف، ٢٠٢٠، ص٥٦)، كما يعنى رسم الصورة المستقبلية للانشطة السياحية في المقصد السياحي خلال مدة زمنية محددة، من خلال تحديد الأهداف التخطيطة، وفقا للموارد السياحية المتاحة، واعداد وتنفيذ البرنامج المتناسقة والشاملة لكافة فروع النشاط السياحي، لتحقيق التنمية السياحية السريعة والمستمرة للمنطقة السياحية (ابوعياش والطائي، ٢٠١٠، ص٧١).

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد التعريف الاجرائي للتخطيط الاستراتيجي السياحي بانه الجهود الادارية والتنظيمية التى تحدد اهداف المنظمة السياحية وفق قدراتها المادية والبشرية ومواردها السياحية لصياغة رؤية مستقبلية لوضع المنظمة في المستقبل في ضوء المتغيرات في البيئة الداخلية والخارجية.

٢ ـ أهمية التخطيط الاستراتيجي السياحي:

تتمثل أهمية التخطيط الاستراتيجي السياحي في الجوانب الآتية:

- تحديد الأهداف التي تسعى المنظمة إلى تحقيقها بدقة (الشميلي، ٢٠١٧، ص٨٠).
- تحسين مستويات الاداء الاداري، والتعرف على المشكلات التي تواجه المنظمة، وكيفية التعامل معها (الكرخي، ٢٠٠٩، ص٧٣
- تطوير المناخ التنظيمي، وتحسين عملية صنع القرارات، وضمان اتخاذ القرارات الرشيدة (جرادات، ٢٠١٣، ص١٦١).
- مساعدة المنظمة على توقع الاحداث المستقبلية والتنبؤ بالتغيرات في البيئة المحيطة بها، وكيفية التكيف معها (عبدالغني، ٢٠١٧، ص٤٧).
- اعتبار التخطيط الاستراتيجي السياحي جزءاً لا يتجزأ من الخطة الاستراتيجية الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية (عبدالحق، ٢٠٠٩، ص٢٨).
- تحقيق التوازن بين عناصر التنمية السياحية ومتطلبات التنمية الاقتصادية الشاملة (علام، ٢٠١٤، ص٧).
- تحليل الاسواق السياحية العالمية ودراسة العرض والطلب السياحي وفرص الاستثمار المتاحة (سعد، ٢٠١٧، ص١٤٠).
- تشجيع الاستثمار السياحي العام والخاص في مجالات الخدمات والتسهيلات السياحية (ماضي، ٢٠١٦، ص٢٦).

٣ ـ خصائص التخطيط الاستراتيجي السياحي الفعال:

تتمثل خصائص التخطيط الاستراتيجي الفعال في ستة سمات تشمل:

١/٣ الواقعية: ويقصد بها امكانية تحقيق أهداف التخطيط الاستراتيجي السياحي، من خلال الاستغلال الامثل للموارد السياحية المتاحة (الشريعي، ٢٠٠٩، ص٢٤).

٢/٣ المرونة: وتعني امكانية تكيف الخطة الاستراتيجية مع المتغيرات البيئة والتوافق مع مستجدات الاحداث التي تحدث بشكل مفاجئ (بشير، ٢٠١٧، ٨٣).

٣/٣ الشمولية: وتعني أن يتضمن التخطيط الاستراتيجي السياحي كافة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، وشمولية الاهداف لخدمة المجتمع (عبدالمعطي، ٢٠١١، ص٣٢).

٤/٣ الوضوح: ويعنى ان تكون اهداف التخطيط الاستراتيجي واضحة ومحددة.

٣/٥ المرحلية: ويقصد بها ان يتم تنفيذ الخطة الاستراتيجية من خلال عدة مراحل متتابعة ومنتظمة تتضمن مجموعة متسلسلة من الخطوات والأنشطة (غنيم، ٢٠٠٤، ص٤٥).

٦/٣ المجتمعي: وتعني أن تتضمن الخطة الاستراتيجية مشاركة المجتمع المحلي جنبا الى جنب مع الهيئات والجهات المختصة بعملية التخطيط ذاتها (بجاوبة، ٢٠١٥، ص٢٦).

٤ – انواع التخطيط الاستراتيجي السياحي:

تتضمن انواع التخطيط الاستراتيجي السياحي خمسة مستويات هى:

١/٤ التخطيط السياحي المحلي: يركز على التخطيط التفصيلي ويتضمن توزيع الخدمات السياحية ومرافق الاقامة والايواء السياحية والتسهيلات السياحية، وتخطيط مناطق الجذب السياحي، وتطوير شبكات البنية التحتية من الطرق والمطارات ومحطات السكك الحديدية والمراكز التجارية، والمتنزهات والمحميات الطبيعية (الخطيب، ٢٠٢٢، ص١٩).

٢/٤ التخطيط السياحي الاقليمي: يركز على وضع الاجراءات التنظيمية لبوابات العبور الإقليمية وطرق المواصلات الإقليمية والدولية، وتنسيق السياسات السياحية والقوانين الاستثمارية والهياكل التنظيمية الإقليمية ذات الصلة بالنشاط السياحي، وبرامج التسويق السياحي(الخطيب، ٢٠٢٢، ص٢٠).

٣/٤ التخطيط السياحي الوطني: يركز على الجوانب السابق ذكرها في مستوى التخطيط الإقليمي، وان كانت أقل تفصيلا وتخصصاً حيث تكون على مستوى الدولة ككل بجميع أقاليمها ومناطقها (غضبان، ٢٠١٥، ص١٤٠).

٥/٤ التخطيط السياحي الدولي: ويشمل التعاون بين الدول في تسهيل الخدمات السياحية مثل حركة الطيران، وطرق العبور الإقليمية، وتوفير الخدمات السياحية، وتنسيق السياسات السياحية، وتبادل الاستثمارات السياحية، وتبادل الخبرات التشريعية، وتنظيم الهياكل السياحية والإقليمية، لتفعيل الحركة السياحية بين الدول مثل الدول العربية او دول الاتحاد الأوروبي (غضبان، ٢٠١٥، ص١٤٠).

٥ ـ مراحل التخطيط الاستراتيجي السياحي:

تشمل مراحل التخطيط الاستراتيجي السياحي اربعة مراحل هي:

١/٥ مرحلة صياغة الاستراتيجية:

تتضمن تحديد كل من الرؤية والرسالة الاهداف، حيث تضمن الرؤية أربع خصائص رئيسية هي الأهداف العامة طويلة المدى، والبيئة التنافسية، والموضع التنافسي، والهيكل الاستراتيجي (صدار، ٢٠١٦، ص١٣)، أما الرسالة فتعكس السبب الجوهري لوجود المنظمة وهويتها، ونوعية نشاطها وخدماتها وأشكال

ممارستها (ادريس والمرسي، ٢٠١٥، ص٩٢)، في حين تشير الاهداف الى الإطار العام للجهود والأنشطة التي تقوم بها المنظمة، وتساعد في تحويل رسالتها ورؤيتها إلى مستويات محددة من الأداء (خليل، ٢٠١٣، ص٣٧).

٢/٥ مرحلة التحليل البيئي:

يقصد بها دراسة العوامل البيئية المحيطة بالمنظمة، وتحديد التاثيرات المتبادلة بينهما والتي تنعكس على اهداف الخطة الاستراتيجية وتؤثر في صياغة الاستراتيجية، بحيث يتم التوفيق بين امكانات المنظمة ومواردها وبين التخطيط الاستراتيجي (Akinyele, 2010, p.2)، وتنقسم مرحلة التحليل البيئي الى:

١/٢/٥ دراسة عوامل القوة والضعف في البيئة الداخلية: وتشمل دراسة المميزات والتحديات التى تواجه المنظمات السياحية فيما يتعلق بالموقع والمنتج السياحي وسمعة المنظمة والتسعير والموارد البشرية وموارد المنظمة (المعداوي وحافظ، ٢٠٢١، ص٢٠٢).

٢/٢/٥ دراسة عوامل الفرص والتحديات في البيئة الخارجية: وتشمل تحليل العوامل الخارجية المتمثلة في البيئة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية والتكنولوجية وتاثيراتها على اعمال المنظمة (Youssef, et.al. 2017, p.29)

٣/٥ مرحلة التنفيذ الاستراتيجي:

تشمل هذه المرحلة الترجمة العملية لرؤية ورسالة وأهداف المنظمة إلى واقع تطبيقي، من خلال سلسلة متناسقة من الأنشطة والعمليات المترابطة، التي تحقق متطلبات التخطيط الاستراتيجي الذي تتبناه المنظمة (مصطفى، ٢٠١٧، ص٨٢)، ويكون ذلك عن طريق تخصيص الموارد، وتطبيق الممارسات التسويقية، وبِناء الثقافة التنظيمية، وتطوير الهيكل التنظيمي، وتحفيز العاملين (McDonald, 2008, p.83).

٤/٥ مرحلة التقييم الاستراتيجي:

تشمل عمليات الرقابة الاستراتيجية التي تتضمن مراجعة وتقييم المتغيرات الداخلية والخارجية التي تشكل الاسس الاستراتيجية الحالية، وقياس مستويات الأداء الاستراتيجي، واتخاذ الإجراءات التصحيحية للانحرافات التي تحدث عن مسار الخطة (الهنداوي، ٢٠١٤، ص١٢٧)،

ثانياً – التنمية السياحية المستدامة:

١- مفهوم التنمية السياحية المستدامة:

يقصد بالتنمية السياحة المستدامة توفير كافة التسهيلات والخدمات لإشباع رغبات وحاجات السائحين، وتحقيق التنمية للمجتمع من خلال توفير فرص العمل الجديدة وزيادة الدخل الفردي (Fennell & Ebert, 2014, p.662)، كما تعني التخطيط والتنسيق والتحكم في جميع عمليات النشاط السياحي، مما يؤدي الى انتاج قيمة مضافة للعملاء، بطريقة فاعلة مع الحفاظ على النظام البيئي، والحد من نسب التلوث (Gunasekaran, et

(al. ,2013, p.11، وتشير ايضا الى "ضرورة إنجاز الحق فى التنمية بحيث تحقق الحاجات التنموية والبيئية لأجيال الحاضر والمستقبل على نحو متساو" (موسشيت، ٢٠٠٠، ص١٧).

ومن خلال ما سبق يمكن تحديد المفهوم الاجرائي للتنمية السياحية المستدامة بانها تخطيط التنمية السياحية التي تخاذ بعين الاعتبار تطوير الموارد السياحية واستغلالها في تنشيط الجذب السياحي مع الحفاظ عليها من التلف او التدهور او الفناء للانتفاع بها في الحاضر والمستقبل، لتحقيق الفوائد للمجتمع المحلي.

٢- تطور مفهوم التنمية السياحية المستدامة

يمكن عرض تطور مفهوم التنمية السياحية المستدامة في المراحل التالية:

١/٢ عقد التنمية الأول (١٩٦٠-١٩٧٠): ارتبط مفهوم التنمية بالنمو الاقتصادي من خلال المؤشرات الاقتصادية مثل الدخل القومي، اذ هدفت التنمية الى زيادة دخل الفرد والمجتمع ممثلا في الدولة (عبدالحافظ، ٢٠٠٦، ص١٠).

٢/٢ عقد التنمية الثاني (١٩٧٠-١٩٨٠): اكتسب مفهوم التنمية الى جانب البعد الاقتصادي أبعادا اخرى مثل البعد الاجتماعي، والثقافي، والسياسي، واصبحت التنمية لا تقتصر على النمو الاقتصادي فقط، وانما تشمل ايضا تغييرات في الجوانب الاجتماعية والثقافية والسياسية داخل المجتمع (غنيم واخرون، ٢٠٠٧، ص٣٤).

٣/٢ عقد التنمية الثالث (١٩٨٠-١٩٩٠): اكتسب مفهوم التنمية الى جانب الابعاد السابقة ابعاد اخرى مثل البعد الحقوقي والبعد الديمقراطي، من خلال تشجيع المشاركة الشعبية في اتخاذ قرارات التنمية، باعتبار ان المشاركة المجتمعية تشكل احد متطلبات التنمية المستدامة (Stephen & Wheeler, 2004, p.84).

٤/٢ عقد التنمية الرابع (١٩٩٠-٢٠٠٠): شهد التوقيع على وثيقة قمة الارض في مؤتمر ريودي جانيرو عام ١٩٩٢م، والتى شملت جدول أعمال القرن الحادي والعشرين الذي حدد ٢٧ مبدأ للتنمية المستدامة، لتحقيق العدالة والمساواه بين الاجيال في توزيع الموارد الطبيعية (موسشيت، ٢٠٠٠، ص١٧).

٥/٢ عقد التنمية الخامس (٢٠٠٠-٢٠١٠): شهد التوقيع على اعلان جوهانسبرج للتنمية المستدامة عام ٢٠٠٢م، الذي الزم الدول الاعضاء في الامم المتحدة على تحقيق مبادئ جدول أعمال القرن الحادي والعشرين للتنمية المستدامة (الجواري، ٢٠٢٠، ص٦١).

٣ – اهداف التنمية السياحية المستدامة

تتنوع اهداف التنمية السياحية المستدامة لتشمل المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، ومن أهمها ما يلي:

- النهوض بجميع عناصر ومكونات النشاط السياحي وتكاملها مع التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية في الدولة (McIntyre, 2006, p.12).
- تحسين ميزان المدفوعات في الدولة، وزيادة تدفقات النقد الأجنبي، وتوليد فرص العمل الجديدة سواء المباشرة ام غير المباشرة للقضاء على ظاهرة البطالة (ماموني، ٢٠١٩، ص٦٨).
- تطوير المجتمعات السياحية المتكاملة لخدمة مكونات العرض السياحي (الشريعي، ٢٠٠٩، ص٢٣).
- توفير الحماية للانواع البيولوجية، وتقليل التأثيرات السلبية على الموارد الطبيعية (الساعدي، ٢٠١٣، ص١٧).
- تقليل التاثيرات السلبية لصناعة السياحية على البيئة للحد من اخطار التغيرات المناخية والاحتباس الحراري، والحياة في بيئة نظيفة وصحية (UNWTO, 2015, p.1).
- جذب الاستثمارات الوطنية والاجنبية لتمويل مرافق البنية الأساسية، في المناطق السياحية وتحقيق الجدوى الاقتصادية لمشروعات التنمية السياحية (بدو وبخاري، ٢٠١٥، ص١٥٧).

٤ – مبادئ التنمية السياحية المستدامة

تشمل التنمية السياحية المستدامة سبعة مبادئ هي:

١/٤ الحد من التاثيرات البشرية: عن طريق ترشيد استهلاك الموارد الطبيعية، والحد من الملوثات البيئية، ومنع تدهور البيئة الطبيعية، من خلال تحديد الطاقة الاستيعابية للمناطق السياحية (الهادي، ٢٠١٦، ص٨٩).

٢/٤ الحفاظ على المخزون الثقافي والحيوي: من خلال حماية التنوع البيولوجي وتحقيق التوازن البيئي، وصون الموروث الثقافي، واحترام العادات والتقاليد للمجتمعات المحلية (الامم المتحدة، ٢٠١٣، ص١٩).

٣/٤ تقليل استنفاذ الموارد غير المتجددة: من خلال تعزيز الاستغلال الامثل للموارد الطبيعية والاقتصادية والبشرية في المنطقة السياحية (زين الدين، ٢٠١٦، ص١٧).

٤/٤ تحقيق التنمية الاقتصادية المستدامة:

٥/٤ المساهمة الفعالة للمجتمعات المحلية: من خلال إتاحة الفرص المتساوية لكل من السائحين والسكان المحليين للاستفادة من التسهيلات والخدمات السياحية (بجاوية، ٢٠١٥، ص١١٨).

٦/٤ التوزيع العادل لكل الفوائد والتكاليف: من خلال تحسين استخدام الموارد وتفعيل نظم الادارة البيئية في مختلف المجالات ذات العلاقة بصناعة السياحة.

٧/٤ نشر الوعي بمفهوم التنمية المستدامة: من خلال التشجع على تطبيق مفاهيم التواصل المجتمعي المستدام باعتبار ان صناعة السياحة هى القائدة لعمية التنمية المستدامة في المجتمع (السيد، ٢٠١٣، ص٥٠)

٥ ـ ابعاد التنمية السياحية المستدامة

تتضمن التنمية السياحية المستدامة عدة ابعاد تشمل ما يلي:

١/٥/ البعد الاقتصادي للتنمية السياحية المستدامة: يقصد به تحقيق التقدم بالمجتمع من خلال ابتكار الاساليب الجديدة لطرق الانتاج النظيفة، وتنمية المهارات البشرية ورفع الطاقات الابداعية، وتطوير النظم والسياسات الاقتصادية التي تلبي حاجات المجتمع (عجمية والليثي، ٢٠٠٤، ص٥١).

٢/٥ البعد الاجتماعي للتنمية السياحية المستدامة: يتم من خلال تقليل معدلات النمو السكاني في المناطق السياحية لما تسببه من ضغط على الموارد السياحية، وتعزيز فرص تمكين المرأة في المجالات الانتاجية والحياتية وتوفير فرص العمل، والمشاركة السياسية، وتحقيق الرفاهية الاجتماعية (حامد، ٢٠٠٧، ص٢٢).

٣/٥ البعد الثقافي للتنمية السياحية المستدامة: من خلال توفير الحماية للمعالم الثقافية والحفاظ على التقاليد الشعبية وابراز التراث الثقافي المادي والمعنوي، والابداع الثقافي (شلبي، ٢٠١٨، ص٥٣).

٤/٥ البعد البيئي للتنمية السياحية المستدامة: يتمثل في حماية السائحين من اثار التلوث البيئي من خلال حثهم على زيارة المناطق الطبيعية، والتركيز على الانشطة السياحية التي لا تؤدي الى تلوث البيئة، والتعامل مع الظروف البيئية من خلال إصلاح الخلل البيئي، وحل مشكلات التلوث البيئي، ومعالجة الاختلالات البيئية لتحسين النظم البيئية حتى تظل فى خدمة السياحة (الامامي، ٢٠١٣، ص٧٠).

٥/٥ البعد السياسي للتنمية السياحية المستدامة: يتمثل في دعم الاستثمار الخاص وتشجيع اصحاب رؤوس الاموال للمشاركة في عمليات التنمية، ودعم المؤسسات في تطوير القدرات الذاتية، وتشكيل حلقات وصل بين الأجهزة الحكومية والمجتمع المحلي (Pakdeepinit, 2007, p.76).

٦/٥ البعد التكنولوجي للتنمية السياحية المستدامة: يشمل عدة مجالات منها الابتكار والإبداع والتفرد وتحقق الميزة التنافسية الرقمية، من خلال تطوير طرق وسائل رقمية حديثة وبناء التحالفات الاستراتيجية مع الموردين والعملاء، ومواجهة دخول المنافسين إلى مجالات المنافسة في السوق (العبيدي، ٢٠١٠، ص٤١).

الخاتمة

النتائج العامة:

- يمثل مفهوم التخطيط الاستراتيجي السياحي الجهود الادارية والتنظيمية التى تحدد اهداف المنظمة السياحية ومواردها السياحية لصياغة رؤية مستقبلية لوضع المنظمة المستقبلي في ضوء المتغيرات البيئة الداخلية والخارجية.
- يعتبر التخطيط الاستراتيجي السياحي جزءاً لا يتجزأ من الخطة الاستراتيجية الوطنية للتنمية الاقتصادية والاجتماعية وتشمل اهميته تحسين مستويات الاداء الاداري والتنبؤ بالمشكلات المستقبلية ووضع الحلول لها وتعزيز فرص التنمية المستدامة للمجتمع.
- يتضمن التخطيط الاستراتيجي السياحي الفعال ستة خصائص هى الواقعية والمرونة والشمولية والوضوح والمرحلية والتخطيط المجتمعي.
- يمثل التخطيط الاستراتيجي السياحي في أربعة أنواع تشمل مستويات التخطيط السياحي المحلية والإقليمية والوطنية والدولية.
- تمر عملية التخطيط الاستراتيجي السياحي بأربعة مراحل تشمل صياغة الاستراتيجية، والتحليل الاستراتيجي البيئي، والتنفيذ الاستراتيجي، والتقييم الاستراتيجي.
- تشير التنمية السياحة المستدامة الى الاستغلال الامثل للموارد السياحية الحالية والحفاظ عليها للاجيال القادمة.
- تتضمن التنمية السياحة المستدامة سبعة مبادئ تشمل الحد من التأثيرات السلبية، والحفاظ على الموروث الثقافي والمخزون الحيوي، والحد من استهلاك الموارد غير المتجددة، والترويج للتنمية المستدامة، ومشاركة المجتمع المحلي، وعدالة توزيع الفوائد والتكاليف، ونشر الوعى بقيم التنمية المستدامة.
- تشمل أبعاد التنمية السياحية المستدامة المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والسياسية والتكنولوجية

التوصيات

- وضع استراتيجية وطنية للتنمية السياحية المستدامة على مستوى الدولة تقوم على أسس التخطيط الاستراتيجي.
- الاخذ بمبادئ التخطيط الاستراتيجي بمراحلة القصيرة والمتوسطة والطويلة الاجل لتحقيق اهداف التنمية الشاملة.

- مراجعة خطط التنمية السياحية التي يتم تنفيذها وتوفيق اوضاعها مع قواعد التخطيط الاستراتيجي الشامل والمستدام.
- سن القوانين والتشريعات التى تعزز الاستثمار السياحي المستدام من خلال دعم جهود القطاع الخاص والمجتمع المدني.
- تشديد العقوبات على المنظمات السياحية التى تسبب الاضرار البيئية او تدهور الموارد السياحية الثقافية والتاريخية.
- نشر الوعي المجتمعي باهمية التنمية السياحية المستدامة وفوائدها للمجتمع
- التنسيق مع المنظمات الدولية لتمويل استعادة الاوضاع الطبيعية في المناطق السياحية التى تعرضت للتدهور مثل الاهوار العراقية او المناطق التى تعرضت للتدمير على يد المنظمات الارهابية مثل المناطق الاثرية في الموصل.
- تفعيل المشاركة المجتمعية في التخطيط للتنمية السياحية المستدامة.
- اشراك الجهات الاكاديمية والبحثية المتخصصة في عمليات التخطيط الاستراتيجي للتنمية السياحية المستدامة على المستوى الوطني والمحلي.

قائمة المراجع

أولا – المراجع العربية

- أبو عياش عبد الاله، والطائي، حميد عبد النبي (٢٠١٠): التخطيط السياحي، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان.
- إدريس، ثابت عبد الرحمن، والمرسي، جمال الدين محمد (٢٠١٥): الإدارة الإستراتيجية مفاهيم ونماذج، الدار الجامعية، الإسكندرية.
- الإمامي، رفاه قاسم (٢٠١٣): التنمية السياحية في العراق وارتباطها بالتنمية الإقتصادية، رسالة ماجستير، كلية الإدارة والإقتصاد، الأكاديمية العربية في الدنمارك.
- الأمم المتحدة (٢٠١٣): المساهمة في النمو الاقتصادية والتنمية المستدامة، اجتماع الخبراء بشأن مساهمة السياحة في التنمية المستدامة، جنيف.
- الجوارى، سعد رميض جسام (٢٠٢٠): السياحة البيئية وسبل تنميتها في محافظة اربيل بالعراق، مكتبة جزيرة الورد، القاهرة.
- الخطيب، جبريل عبدالكريم (٢٠٢٢): العقبة انموذجا للتنمية السياحية المستدامة، سلسلة اصدارات جلوبال السياحية، دار ميتابوك للطباعة والنشر، القاهرة.

- الساعدي، نسرين (٢٠١٣): دور القطاع الخاص في دعم التنمية السياحية في العراق دراسة تحليلية ومستقبلية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الإدارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد.
- السيد، مصطفى احمد (٢٠١٣): تقييم علاقة الطاقة الاستيعابية بارساء مبادئ التواصل للتنمية السياحية، القاهرة
- الشريعي، طارق عبد الفتاح (٢٠٠٩): تنمية المبيعات السياحية في ظل الأزمة الاقتصادية العالمية، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية.
- الشميلي، عائشة يوسف (٢٠١٧): الإدارة الإستراتجية الحديثة، دار الفجر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- العبيدي، ارادن حاتم خضير (٢٠١٠): تقانة المعلومات والتفكير الاستراتيجي وتأثيرهما في استراتيجية الابداع التنظيمي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الادارة والاقتصاد، الجامعة المستنصرية، بغداد
- الكرخي، مجيد عبد (٢٠٠٩): التخطيط الاستراتيجي عرض نظري وتطبيقي، دار المناهج للنشر والتوزيع، عمان.
- المدهون، منى (٢٠١٣): التخطيط الاستراتيجي باستخدام بطاقة الأداء المتوازن دراسة تطبيقية على مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التجارة، الجامعة الإسلامية، غزة.
- المعداوي، ايمن السيد، وحافظ، محمد ناصر عبدالرحيم (٢٠٢١): استراتيجيات التسويق السياحي مدخل لتنافسية الشركات السياحية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين.
- الهادي، لرباع (٢٠١٦): التخطيط السياحي ومتطلبات التنمية السياحية المستدامة، حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، العدد١٤.
- الهنداوي، محمد عبدالله (٢٠١٤): مدركات مُدراء التسويق لأبعاد قياس الأداء الاستراتيجي وأثرها على المُمارسات التسويقية الاستراتيجية دراسة ميدانية، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز للاقتصاد والإدارة، المجلد٢٨، العدد١.
- بجاويه، سهام (٢٠١٥): التخطيط السياحي كأداة لتحقيق التنمية السياحية دراسة استرشادية بتجربة تونس إسقاط على الجزائر، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بومرداس، الجزائر.
- بدو، محمد، وبخاري، سمية (٢٠١٥): الاستثمارات السياحية كمحرك للتنمية السياحية المستدامة حالة الجزائر، مجلة دفاتر البحوث العلمية، العدد٦.
- بشير، محمد الفاتح محمود (٢٠١٧): أصول الإدارة والتنظيم، المكتبة العصرية، المنصورة.
- جرادات، ناصر محمد (٢٠١٣): الإدارة الإستراتيجية منظور تكاملي حديث، دار أثراء للنشر والتوزيع، عمان.
- حامد، سهير أحمد (٢٠٠٧): إشكالية التنمية في الوطن العربي، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان

- خليل، منى إبراهيم (٢٠١٣): التخطيط الاستراتيجي باستخدام بطاقة الأداء المتوازن دراسة تطبيقية على مركز التدريب المجتمعي وإدارة الأزمات، معهد التنمية المُتمعية، الجامعة الإسلامية، غزة.
- زين الدين، صلاح (٢٠١٦): دراسة لفرص وتحديات التنمية السياحية المستدامة فى مصر، المؤتمر العلمى الدولى الثالث القانون والسياحة، كلية الحقوق، جامعة طنطا.
- سعد، خليل محمد (٢٠١٧): الإدارة السياحية، دار الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان.
- شلبي، ثروت محمد (٢٠١٨): برنامج دراسة المجتمع تنمية اجتماعية، مركز التعليم المفتوح، جامعة بنها
- صدار، أحلام (٢٠١٦): دور التخطيط الاستراتيجي في تحقيق التنمية المستدامة في الجزائر، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة العربي التبسي، الجزائر.
- عبد الحافظ، المصطفى (٢٠٠٦): التنمية المستدامة وتحدياتها العربية، مجلة الحوار المتمدن، العدد١٥٦٩.
- عبدالحق، جمال عبد اللطيف (٢٠٠٩): توزيع وتخطيط الخدمات والمرافق السياحية في مدينة أريحا، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- عبدالغني رضا (٢٠١٧): الاتجاهات الحديثة في الإدارة الإستراتيجية، دار الهدى للنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر
- عبدالمعطي، منال شوقي (٢٠١١): أسس التخطيط السياحي، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الاسكندرية.
- عجمية، محمد عبد العزيز، الليثي، محمد علي (٢٠٠٤): التنمية الإقتصادية مفهومها ونظرياتها وسياساتها، الدار الجامعية، الاسكندرية.
- علام، أحمد عبد السميع (٢٠١٤): علاقة التخطيط السياحي بالتنمية الاقتصادية الشاملة في الدول النامية، جامعة أبوظبي، الإمارات العربية المتحدة.
- غضبان، فؤاد (٢٠١٥): السياحة البيئية المستدامة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- غنيم، محمد عثمان (٢٠٠٤): التخطيط السياحي والتنمية، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- غنيم، عثمان محمد واخرون (٢٠٠٧): التنمية المستديمة فلسفتها واساليب تخطيطها وادوات قياسها، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان.
- ماضي، مأمون (٢٠١٦): الجغرافيا السياحية، دار المجد للنشر والتوزيع، عمان
- مأموني، فاطمة الزهراء (٢٠١٩): التنمية السياحية المستدامة السبيل للعمل والقضاء على الفقر أفاق وتحديات الدول العربية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، المجلد٢١، العدد٣.
- مصطفى علي محمد (٢٠١٧): اثر التخطيط الاستراتيجي على تسويق الخدمات، دار زهران العلمي والتوزيع للنشر، عمان.
- موسشيت، ف. دوجلاس (٢٠٠٠): مبادئ التنمية المستدامة، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة
- يوسف، محمد عبدالحميد (٢٠٢٠): اثر ممارسات أساليب التخطيط الاستراتيجي في إدارة الأزمات، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بنغازي، ليبيا.

ثانيا ـ المراجع الاجنبية

- Akinyele, S. T. (2010): Strategic Marketing Management of Oil and Gas Industry A Review of Literature, Journal of Business Management and Economics, Vol. 1.
- Fennell, D.A. & Ebert, K. (2014): .Tourism and the Precautionary Principle, Journal of Sustainable Tourism, Vol.12, No.6.
- Gunasekaran, A., Irani, Z. & Papadopoulos, T., (2013): Modelling and analysis of sustainable operations management: certain investigations for research and applications", Journal of the Operational Research Society
- McDonald, M. (2008): Strategic Marketing Planning Theory And Practice, In: Baker, M.J. & Hart, S., The Marketing Book, 6th Ed., Butterworth-Heinemann, Oxford, UK.
- McIntyre, E. (2006): Ethical Implications of Tourism in Developing Countries, Geoheritage, Geoparks And Geotourism Issn.
- Pakdeepinit, P. (2007): A Model for sustainable tourism development in Kwan Pharaoh Lake Rim communities, Payao Province, Upper Northern
- Stephen M. Wheeler, P. (2004): Planning for Sustainability Creating livable equitable and ecological communities, Taylor & Francis e-Library.
- UNWTO, (2015): Tourism and the Sustainable Development Goals. Available on: http://www.sustainablesids.org/knowledgebase/unwto-tourism-and-the-sustainable-development-goals-2015-pdf .Accessed on:13/7/2023
- Youssef, M., Mazen J. & Samy, S. (2017): Strategic Environmental Scanning an Approach for Crises Management.International Journal of Information Technology and Electrical Engineering, Vol.6, Issue 3.



فرقة النجدية : دراسة في معتقداتهم الدينية

م. د شيماء كاظم محمد عبد السادة الوائلي
وزارة التربية/ مديرية التربية في المثنى

الخلاصة :

ظهرت العديد من الفرق الاسلامية التي كان لها اثرها الكبير في تغيير احداث التاريخ الاسلامي وبشكل سلبي سواء كان ذلك على الصعيد السياسي ام على الصعيد الفكري ، ومن هذه الفرق فرقة النجدية التي انشقت عن فرقة الازارقة بسبب الاختلاف الحاصل بينهما ، على اثرها تشكلت هذه الفرقة لتتبنى افكار جديدة لا تختلف كثيراً عن فرقة الازارقة الام الا فيما ندر ،وقد تعرضت هذه الفرقة الى المعارضة الفكرية والمسلحة من قبل الخلافة العباسية ، وحدثت العديد من الصراعات التي راح ضحيتها العديد من الضحايا من الطرفين .

Abstract

Many Islamic sects emerged that had a significant impact on changing the events of Islamic history in a negative way, whether on the political level or on the intellectual level. One of these sects was the Najdi sect, which split from the Azariqa sect because of the difference between them. As a result, this sect was formed to adopt the ideas of A new group that does not differ much from the Al-Azraqa sect, the mother, except in rare cases, and this sect was subjected to intellectual

and armed opposition from the Abbasid caliphate, and many conflicts occurred that claimed the lives of many victims on both sides.

- **فرقة النجدية وابرز معتقداتها الدينية**

النجدات: اسم فرقة اسلامية هي احد فرق الخوارج اتباع نجدة بن عامر الحنفي[١] يختلف مذهبهم قليلاً عن بقية الفرق، ذكر النوبختي: ((النجدية من الخوارج قالت: الامة غير محتاجة امام ولا غيره وانما علينا وعلى الناس ان نقيم كتاب الله (ﷻ) فيما بيننا[٢].

تنسب النجدات إلى زعيمهم الاول نجدة بن عامر بن عبدالله بن ساد بن المفرج الحنفي أو الثقفي من بكر ابن وائل وقد سمي اتباعه بالنجدية[٣] ويقال لهم النجدات العاذرية لانهم يعذرون من اخطأ في احكام الفروع لجهالته دون من اخطأ في الاصول.

كان نجدة بن عامر مع نافع بن الازرق[٤] الخارجي ثم هجره وتبرأ منه وخرج بمن معه من جبال عمان فقتل الاطفال وأسر النساء واهرق الدماء واباح الفروج والاموال استقبله ابو فديك وعطية بن الاسود الحنفي وجماعة من اتباعها وقد فارقا ابن الازرق واطلعاه على ما احدث ابن الازرق من خلاف بتكفيره القعدة عنه وغير ذلك مما ابتدع وبعد مداولات اتفق الجميع على مبايعة (نجدة) فبايعوه ولقبوه (امير المؤمنين) وكفروا من يقول بأمامه ابن الازرق[٥] وتختلف النقل في مكان خروجه بعضهم يرى انه كان من اليمامة ومنها انتشر إلى بقية البلدان وهذا هو المشهور بينما يذكر الملطي انه خرج من جبل عمان[٦].

ووصف نجدة الحروري[٧] نسبة إلى حروراء وهو موضع تجمع الخوارج وكان اول اجتماع لهم بهم وكان نجده من الخوارج الذين حضروا هذا الاجتماع وكان نجدة شجاع يتابع الغارات على من حوله حتى بلغ ملكه صنعاء جنوباً والبحرين اي انه اخذ مساحات واسعة من الدولة الاسلامية.

اختلف اصحاب نجدة عليه فتفرق امرهم واصبحوا ثلاث فرق، فرقة تبعت عطية بن الاسود الحنفي[٨] إلى سجستان وتبعهم خوارجها وسمي خوارج سجستان باسم (عطوية) وفرقة تبعت ابى فديك وفرقة عذروا نجدة في احداثه التي

اتاها وابقوا على امامته وذكر ان عبدالله بن عمر كان يصلي خلف نجدة الحروري[٩].

ومن غريب هذه الفرقة ان بداية تأسيسها كان لها امامان إمام في البصرة وهو نافع بن الازرق وامام في اليمامة واطرافها وهو نجدة بن عامر الحروري بعد اختلاف اصحابه وتشتتهم وتحولهم إلى ثلاث فرق بقيت الخلافات قائمة بينه وبين اصحابه وكانت هناك عدة اسباب لاستمرار الخلافات نذكر منها:

١- ((ان ابا سنان، ويسمى حي بن وائل اشار على نجدة بأن يقتل كل من اجابه نفيه بعد اخذهم ولكن نجدة قابله بعنف وشتمه قائلاً له: كلف الله احداً علم الغيب؟ قال: لا، قال: فإنما علينا ان نحكم بالظاهر.

٢- ان نجدة سير سرتين الاولى منها بحراً والثانية براً وعند قسمة فضل سرية البر على سرية البحر فأغضب ذلك عطية بن الاسود وغضب نجدة عليه وشتمه فأخذ هذا يحرض الناس على الخروج عن طاعة نجدة وعصيانه ونقم عليه اصحابه بانه عطل حد الخمر وكان سبب ذلك ان رجلا من عسكره كان يشرب الخمر فبلغوه أمره إلى نجدة فقال لهم[١٠]: ((انه رجل شديد النكابة على العدو وقد استنصر رسول الله بالمشركين)) ولكن هذا الجواب كان غير مقنع لهم.

٣- ان نجده بعث جيشاً اغار على مدينة الرسول (ﷺ) واصابوا منه جارته من بنات عثمان بن عفان فكتب اليه عبد الملك بن مروان في شأنها فاشتراها نجدة من الذ كانت في يده هو احد جنوده وردها إلى عبد الملك بن مروان فأغضب ذلك اتباعه وقالوا له: ((انك رددت جارية لنا على عدونا))[١١].

٤- جرت بن عبد الملك بن مروان وبين نجدة بن عامر مكاتبات كان عبد الملك يطلب منه الدخول في طاعته وان يوليه اليمامة ويهدد له كل ما اصاب من مال ((أو دماء فقال عطية: ما كاتبه عبد الملك إلا وهو يعرف أنه مداه في الدين.

وان بعض قومه فارقوه وشرطوا لعودتهم ان يتوب فعل ذلك ولكنهم عادوا وقالوا: انه لا ينبغي لنا ان نستتيبه وهو الامام وطلبوا منه ان يتوب من توبته تلك فوقع بينهم الاختلاف[١٢].

٥- عذر اهل الخطأ في الاجتهاد اذا كان سببه الجهل ولذلك اطلق عليهم اسم العاذرية لعذرهم من اخطأ وسبب ذلك الحادثة التالية:

بعث ابنه المضرج مع جند من عسكره إلى القطيف فأغاروا عليها وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء على انفسهم فنكحوهن قبل اخراج الخمس من الغنيمة وقالوا: ((ان دخلت النساء في قسمنا فهو مرادنا، وإن زادت قيمتهن على تعيين من الغنيمة غرمنا الزيادة من اموالنا فلما رجعوا إلى نجدة وسألوه كما فعلوا من وطئ النساء ومن أكل طعام الغنيمة قبل اخراج الخمس منها وقبل قسمة اربعة اخماسها بين الغانمين قال لهم: لم يكن لكم ذلك، فقالوا: لم نعلم ان ذلك لا يحل لنا فعذرهم بالجهالة ثم قال ان الدين امران:

احدهما: معرفة الله تعالى ومعرفة رسله وتحريم دماء المسلمين يعنون موافقيهم والاقرار بما جاء من عند الله جملة، فهذا واجب على الجميع والجهل به لا يعذر فيه[١٣].

الثاني: ما سوى ذلك فالناس معذورون فيه إلى ان نقوم عليه الحجة في الحلال والحرام: وقالوا: ومن جوز العذاب على المجتهد المخطئ في الاحكام قبل قيام الحجة عليه فهو كافر.

٦- تولى اصحاب الحدود من موافقيه وقال: لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غبر نار جهنم ويدخلهم الجنة وزعم ان من خالفه في دينه يدخل النار.

٧- اسقط حد الخمر[١٤].

٨- من نظر نظرة صغيرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر عليها فهو مشرك ومن زنى وسرق وشرب الخمر غير مصر عليه فهو مسلم إذا كان من موافقيه على دينه.

ولهذا البدع اشتتا به اكثر اتباعه وقالوا: اخرج إلى المسجد وتب أخراتك في الدين ففعل.

فتاب وكان ذلك اكثر الاسباب لتفرق اصحابه عنه، وقيل انه اسقط حدا الخمر ومثل انه غلظ على الناس من حد الخمر تغليظاً شديداً[١٥].

ومن الاسباب لتفرق اصحابه ان نجدة بن عامر اعطى مالك بن مسمع عشرة الاف درهم حين أمر عامله هميان بن عدي السدوسي بأعطائه.

وهكذا القت هذه الاسباب الظاهرة وغيرها جواً من العداء المستحكم لنجدة بن عامر وهي في ظاهرها حجج واضحة ان صحت نسبتها إليه بالإضافة إلى تلك الاسباب

لعب التعصب القبلي دوراً كبيراً بتعزيز الخلاف بين بني حنيفة وبني قيس بن ثعلبة الذي ينتسب اليهم ابو فديك[١٦] حيث اراد هؤلاء نقل السلطة من يد بني حنيفة اليهم هم وفعلاً تم لهم ما ارادوا وذلك بعد توليه أبي فديك مكن نجدة الحنفي ثم نقل ابو فديك عاصمة الحكم من اليمامة إلى البحرين مقر قبيلة قيس بن ثعلبة.

هكذا فكر ابو فديك التخلص من نجدة بن عامر وتأمر ابو فديك بعد ان ستولى على اليمامة مع راشد الطويل للتخلص منه فطلب نجده ليقتله فأختفى نجده في دار بعض عاذريه ينتظر رجوع عساكره الذين كان قد فرقهم في سواحل الشام ونواحي اليمن ثم ستخفى في قرية من قرى جمرا لا انه اكتشف امره فاستخفى عند خواله من بني تميم وعندها عزم المسير إلى عبد الملك بن مروان فأتى بيته ليعهد إلى زوجته بما يلزم ولكن العذيكيه غشوه وقتلوه وكان يقاتلهم بشجاعة وهو يتمثل بهذا السبت:

وأن جر موانا علينا جريرة صبرنا لها ان الكرام الدعائم[١٧]

وقيل نادى منادى ((ابي فديك)) من دلنا على نجدة بن عامر فله عشرة الاف درهم وأي مملوك دلنا عليه فهو حر فدلت عليه أمة فأنفذ ابو فديك ((راشد الطويل)) في عسكر اليه فكسبوه وحملوه رأسه إلى ابو فديك وكان مقتله في (٧٢هـ/٦٩١م) وبعد مقتله تفرق النجدان وهاجروا من اليمامة إلى البصرة وشكو فيما حكي من احداث نجدة وتوقفوا في امره وقالوا: لا ندري هل احدث تلك الاحداث ام لا فلا نبرأ منه إلا باليقين وبدء اتباعه بالانقراض حتى اندثروا[١٨].

بقي ابو فديك بعد قتل نجدة بن عامر إلى ان بعث إليه عبد الملك بن مروان عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي[١٩] في جند عشرة الاف مقاتل ساروا حتى التقوا بأبي فديك في البحرين بالمشقر فدارت بينهم معركة اسفرت عن قتل ابي فديك ونترك اصحابه على حكم عمر بن عبيد الله وقد قتل منهم ستة الاف أسير ثمانمائة[٢٠] وقتل ابو فديك سنة (٧٣هـ/٦٩٢م)[٢١] أما عطية بن الاسود الذي خرج إلى سجستان فقد لاحقته جيوش المهلب بن ابي حفرة وهو يفر من مدينة إلى اخرى حتى لحقته بالسند فقتل هناك وانتهى أمره[٢٢].

لقد كانت فرقة النجدات من الفرق المشهورة كالازارقة وحينما يذكر العلماء سيرتهم فينما هم عند الملطي ومن يرى رأيه خرجوا يقتلون الاطفال

ويسبون النساء ويهرقون الدماء ويستحلون الفروج والاموال[٢٣] وهم عند اخرين من الرحماء يجوزون النقية ويرون المقام بين مخاليفهم لا بأس به وانهم يمثلون الاتجاه المعتدل الذي يفر بهم من اراء عامة المسلمين ومن الذين نسبوا اليهم الاعتدال واللين في مسامحة مخالفيهم من المسلمين: ابن الجوزي[٢٤]، الاشعري، البغدادي، والشهرستاني، وغيرهم.

لقد اختلفت افكار ومعتقدات النجدية فمثلاً انهم يكفون من قعد عنهم وعن الهجرة اليهم وكفروا من قال بأمامة نافع بن الازرق وجواز التقية ان يظهر الخرجي امام مخالفيه انه معهم ونجفي عقيدته إلى وقت تبركن من الانقضاض على مخالفيه واسقطوا حد الخمر مقابل هذا كان حكمهم على مرتكب الصغيرة مثل نظرة بسيطة أو غيرها من الصغائر كان مشركاً ومن افترق الكبائر كالزنا والسرقة وشرب الخمر فهو مسلم يرى الباحث ان التناقض الواضح في الافكار وتحليل ما حرم الله في كتابه وعلى لسان بنيه يكفي لان يكون سبباً واضحاً في انقراض هذه الفرقة واندثار اتباعها هناك حدود وصفها الله وبينها كتاب الله ورسوله (ﷺ) والائمة من بعده لا يمكن لأي كان ان يتجاوز حدود الله ويغفر لمن يشاء ويعده مسلماً لكونه متوافق معه بالرأي وان كان مسلماً فهذا ضلال ما بعده ضلال ان يستنزع الكبائر من الذنوب ويحل للناس ما شاء ثم يدعوا من كذب أو نظر نظرة بسيطة مشركاً فعلى أي اساس تم هذا القياس وان هذا المعيار باطل يبطلان من ادعى به وانها من الفرق الضالة والمنحرفة عن الاسلام والعقيدة اضافة لكونها تقول بعدم وجوب الامامة وان الامر يكون بأجماع الامة واختيار ونظر[٢٥]. مكاسب سياسية وهذا يدل على ان كثيراً من هذه الفرق كانت فرقاً سياسية لا دينية.

الخاتمة :

١-تعد فرقة الخوارج النجدية من الفرق التي دارت حولها العديد من الاشكاليات ، فهناك من نسبها الى الشيعة ، واخر نسبها الى السنة ، والحال انها لا تنتسب الى اي من الفرق المذكورة ، ذلك انها اظهرت ما ناقض الفرق الانفة الذكر فكراً ومضموناً .

٢-هنالك العديد من الامور التي كانت محل خلاف بين المعتقدين بالنجدية انفسهم ، منها الامامة ، الخلافة ،ناهيك عن بعض المعتقدات الاخرى.

٣-كان التكفير هو ديدن هذه الفرقة ، فكان اسهل الطرق للتخلص من المناوئين ولأتفه الاسباب هو الخروج بفتوى التكفير ، والذي كان يترتب عليه القتل ، الامر الذي تسبب في ذهاب العديد من الضحايا فقط لاختلافهم معهم في وجهات النظر .

٤-اظهروا البدع وما خالف القرآن والسنة النبوية الشريفة في كثير من الامور والمعتقدات الفكرية.

٥-اعتبرت الخلافة العباسية هذه الفئة من اكثر فئات الخوارج خطراً بعد الازارقة ،وعليه اتخذت معهم العديد من الطرق المسلحة بغية التخلص منهم .

هوامش البحث وثبت مصادره :

---

(١) ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت٤٦٣هـ)، الاستذكار، تح: سالم محمد عطا، ط١، دار الكتب العلمية، (بيروت، ٢٠٠٠)، ج٢، ٤٩٨.

(٢) النوبختي، فرق الشيعة، ٤١.

(٣) ابن عبد البر، الاستذكار، ج٢، ٤٩٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤١، ٩٩؛ الذهبي، سير اعلام، ج٥، ٢٠؛ تاريخ الاسلام، ٣، ٨٨؛ ابن حجر، لسان الميزان، ٦، ١٤٨؛ المسعودي،شذرتالذهب،١،٧٦.

(٤) نافع بن الازرق: ابو راشد نافع بن الازرق بن قيس الحنفي البكري الوائلي الحروري رأس الازراقة واليه نيقهم كن امير قومه وفقيهم صحب في اول امره عبدالله بن عباس (رضي الله عنه) وكان من انصار الثورة على عثمان وهو ممن نادوا في الخروج على الامام علي (عليه السلام) اثر التحكيم وكان جباراً فتاكاً، قاتلة المهلب بن ابي حفرة ولفي الاهوال في حربه قتل يوم الدولاب (٦٥هـ)؛ ابن عبد البر، الاستذكار، ج٢، ٤٩٨؛

الزركلي، الاعلام، ٧، ٣٥١-٣٥٢؛ المبرد، محمد بن يزيد ابو العباس (ت٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والادب، ط٣، تح: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، ١٩٩٧م)، ج٢، ١٧٢، ١٨١.

(٥) المبرد، الكامل، ٢، ١٧٢-١٨١؛ الزركلي، الاعلام، ج٧، ٣٥١-٣٥٢.

(٦) الملطي، محمد بن احمد بن عبد الرحمن (ت٣٧٧هـ)، التنبيه والرد على أهل الاهواء والبدع، تح: محمد زاهد، المكتبة الازهرية، (مصر، د.ت)، ص٥٥.

(٧) ابن عبد البر، الاستذكار، ج٢، ٤٩٨؛ الذهبي، سير، ج٥، ٢٠.

(٨) المبرد، الكامل، ٢، ١٧٢-١٨١.

(٩) قال المقريزي: ((عطية بن الاسود: بعثة نجدة إلى سجستان فأظهر مذهبه بمرور مفرقت اصحابه بالعفوية وقال الاشعري: ((فأما عطية بن الاسود الحنفي واصحابه الذين يسمون العطوية فأنه لم يحدث قولاً أكثر من انه انكر على نافع بن الازرق ما احدثه من اقاويله ففارقه ثم انطر على نجدة مفارقة وحضي إلى سجستان . المقريزي، الخطط المقريزية، ٢، ٣٥٤؛ الاشعري، مقالات الاسلاميين، ١، ١٦٤.

(١٠) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٩٠.

(١١) الشهرستاني، الملك والنحل، ج١، ١٢٥؛ الاشعري، مقالات الاسلاميين، ٩١-٩٢.

(١٢) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ٩٥.

(١٣) الملطي، التنبيه والرد، ص٥٥.

(١٤) البغدادي، الفرق بين الفرق، ٨٧-٩٠.

(١٥) الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٢٥.

(١٦) ابو فديك: عبدالله بن قيس بن ثعلبة التغلبي ثائر من الخوارج الحرورية اتبع في البداية نافع بن الازرق ثم تولى امرة الخوارج بعد مقتل نجدة الحروري (٦٩هـ/٦٨٨م) ثار عام (٧٢هـ/٦٩١م) في البحرين واستولى على الحكم فأرسل له خالد بن عبدالله الاموي امير العراق اخاه امية على رأس جيش لكنه هزم فم كان من عبد الملك بن مروان ارحل جيش في عشرة الاف فقتله عام (٧٣٤هـ/٦٩٢م). الاعلام، ٧، ٣٥٣؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٩، ٤٨٧؛ البلاذري، انساب الاشراف، ج٧، ٤٤٥؛ الطبري، تاريخ الرسل، ج٦، ١٧٤؛ ابن الاثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ٣٦٢.

[١٧] الاشعري، مقالات الاسلاميين، ج١، ٩٠؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ص١٢٥؛ الملطي، التنبيه والرد، ص٥٥.

[١٨] البغدادي، الفرق بين الفرق، ٩٠-٩٧.

[١٩] عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي: بن عثمان ابو حفص القرشي التيمي احد اجواد العرب وانجادها وكان من وجهاء العرب وسادتهم ولي البصرة زمن حكم عبدالله بن الزبير بالحجاز فتحت على يديه بلدان كثيرة كان يقال له احمر قريش ويقرب شيء عنه المثل روى عن عبدالله بن عمر بن الخطاب وامه خزاعية وكان جميلاً، البلاذري، انساب الاشراف، ج١٠، ١٤٤.

[٢٠] الاشعري، مقالات الاسلاميين، ج١، ٨٩.

[٢١] الشهرستاني، الملل والنحل، ج١، ١٢٤-١٢٥.

[٢٢] الملطي، التنبيه والرد، ص٥٥.

[٢٣] الملطي، التنبيه والرد، ص٥٥.

[٢٤] ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ٩٥؛ الاشعري، مقالات الاسلاميين، ١، ١٧٥؛ البغدادي، الفرقتين الفرق ٨٧-٩٠، الشهرستاني، الملل والنحل، ١، ١٢٥.

[٢٥] النوبختي، فرق الشيعة، ٤١.

التنمية المستدامة والبحث العلمي
Iqraa
Beirut-4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4/oct/2023
The Sustainable Development and scientific Research

الكراغلة ودورهم السياسي والعسكري في بلدان المغرب العربي

م.م.عباس اسماعيل جميل
وزارة التربية – المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى

الملخص:

مارس العثمانيون في بلدان المغرب العربي سياسات اقتصادية واجتماعية تركت آثارا عميقة أدت إلى تحولات جذرية في جميع مناحي الحياة ليعود في إطارها صياغة العلاقة بين مكونات وفئات المجتمع وبين السلطة الزمنية القائمة ومنها فئة الكراغلة وفي إطار هذا التمايز البيئي مارس كل مكون عمله بناءً على الوظيفة الموكلة إليه وقد أفرز هذا الوضع قانونا اجتماعيا كان على المجتمع الالتزام به مع حرص العثمانيين على إبقاء الرعية في وضعية الخضوع للسلطة واحتكار النفوذ السياسي والاقتصادي من خلال تصنيف الفئات الاجتماعية على أساس الخدمات المقدمة والامتيازات المحصلة والتي أدت في النهاية إلى تبلور تنظيم اجتماعي في كل من الجزائر وتونس والمغرب ، وقد اختزل علاقة الادارة (السلطة) بالسكان في الجانبين (العسكري والمالي) بأسلوب لا يخلو من القسوة والعنف لأجل تحقيق مجموعة أهداف أهمها بسط الأمن والنفوذ ، ومما يؤخذ على فئة الكراغلة في بلدان المغرب العربي فقد اختاروا في إيالة الجزائر تراتيبية اجتماعية هجينة لم تكن لصالحها وصالح علاقتها لا مع الاتراك ولا مع المجتمع ، وقد تجلى ذلك من خلال ميلهم لتقليد أباءهم الانكشارية رغم علاقة الصراع بين الطرفين طيلة الوجود العثماني بالجزائر ، وفي ذات الوقت الترفع والانعزال عن المجتمع ، وفي المقابل عجز الكراغلة عن الاندماج كليا في الطائفة التركية سواءً كاوجاق أو ضمن السلطة مما دفعهم إلى مرحلة المنافسة والمواجهة والتمرد على السلطة التي لم يكن لصالحهم (حالة صراع الدايات الانكشارية) ، إلا أن هذا التشخيص لا يمكن تعميمه على كل الكراغلة في إيالة الجزائر إذ أن فئة كبيرة منهم كانت تمارس حياتها كسائر السكان إلا أن المنحى العام للكراغلة في إيالة الجزائر غلبت عليه ملامح التشخيص المتقدم ، وهو ما دفع المؤرخين إلى أن يجعلوا من عدم اختلاط كراغلة الجزائر بالسكان وربط مستقبلهم بالاشتراك سببا رئيسا في فشل مساعيهم نحو السلطة .

أما في إيالتي تونس وطرابلس اللتين خضعتا مع بداية القرن الثامن عشر لحكم الاسرتين الحسينية والقرمنلية فقد تمكنوا من فرض سيطرتهم على القوى المحلية بعد أن نجحوا في تحول نظام الحكم التركي إلى حكم وراثي والتي أدت إلى نقلة نوعية في تغيير طبيعة السلطة ، وذلك بتنظيم أنفسهم على شكل جماعات وأحزاب استطاعت أن تصل إلى مناصب سامية أثناء السيطرة العثمانية.

الكلمات المفتاحية (الكراغلة ـ الدور السياسي ــ المغرب العربي)

Kouloughlis and their political and military rule in the Arab Maghreb countries

Assistant teacher Abbas Ismail Jamil
Ministry of Education / General Directorate of Education in Nineveh Governorate

Abstract

The Ottomans in the countries of the Maghreb practiced economic and social policies that left profound effects that led to radical transformations in all aspects of life, in which the formulation of the relationship between the components and groups of society and between the existing temporal authority, including the Kouloughlis. Within the framework of this environmental differentiation, each component practiced its work based on the job delegated to it. This situation resulted in a social law that the society had to abide by, with the Ottomans care to keep the subjects in a position of submission to authority and monopolizing political and economic influence by classifying social groups based on the services provided and the privileges obtained. This led to the crystallization of a social organization in Algeria, Tunisia, and Morocco . And reducing the relationship of the administration (the authority) with the population on both sides (military and financial) in a manner that is not free of cruelty and violence to achieve a set of goals, the most important of which is the extension of security and influence . Kouloughlis relationship is neither with the Turks nor with society. Moreover, Kouloughlis were evidenced by their tendency to imitate their Janissary fathers despite the relationship between the two despite the conflict relation between two parties throughout the Ottoman presence in Algeria. At the same time, loneliness and isolation from society, and on the other hand, the Kouloughlis' inability to fully integrate into the Turkish community. Whether as a Ocak or within the authority, which led them to the stage of competition, confrontation and rebellion against the authority that was not in their favor (the case of the Janissary midwives struggle). However, this diagnosis cannot be generalized to all the Kouloughlis in the province of Algeria, as a large group of them used to live their lives like the rest of the population. And linking their future to participation is a major reason for the failure of their endeavors towards power. As for the provinces of Tunis and Tripoli, which were subject at the beginning of the eighteenth century to the rule of the Husseiniya and Qaramani families. They were able to impose their control over the local forces after they succeeded in transforming the Turkish system of government into a hereditary rule, which led to a qualitative shift in changing the nature of power, by organizing themselves in the form of Groups and parties were able to reach high positions during the Ottoman control.

Keywords (Karaghla - the political role - the Arab Maghreb)

المقدمة

يعد التواجد العثماني في بلدان المغرب العربي منذ مطلع القرن السادس عشر والذي امتد لثلاثة قرون من اهم الفترات التاريخية وذلك لما تركه من اثار في مختلف الجوانب خاصة الجانب الاجتماعي نتيجة للظروف التي أدت الى استقطاب شرائح جديده من خارج البلاد من بينها الاتراك الذين اختلطوا بالسكان المحليين فربطهم علاقات مختلفة منها علاقات المصاهرة التي ادت الى تغيير التركيبة الاجتماعية بظهور فئة جديده الا وهي فئه الكراغلة والتي حاولت الاندماج في مجتمعات المغرب العربي و المشاركة في شتى المجالات الإدارية والسياسية والعسكرية لكن هذه المشاركات كانت تشوبها خشيه الاتراك من اخذ زمام الامور من ايديهم في بلدان المغرب العربي فخلال العهود الاولى عهد البايلربايات ١٥١٨-١٥٨٧م كان المجال مفسوحا امامهم للأدوار السياسية و تولي مناصب حساسة ، لكن الوضع تغير في عهد الباشاوات ١٥٨٧- ١٦٥٩ م فأصبح نفوذ الانكشارية يزداد و فكروا في ابعاد كل من لا ينتمي اليهم و ابعاد الكراغلة عن السلطة مما ادى الى ظهورهم كفئة مستقله سنه ١٥٩٦ م بل وحتى التمرد على الاتراك، إلا أن الوضع تغير في عهد الأغوات اذ لم تستطيع الاتراك في الحد من شوكة الكراغلة بعد ما سمح لهم الداي شعبان بحق الانتساب وان كان لا يصل الى المشاركة الفعالة في السلطة والإدارة. ولكن الحضور الحقيقي للكراغلة كانت بين الفترة ١٦٩٩- ١٧٣٠م عندما وصل العديد منهم الى اعلى مرتبه عسكريه المنخرط في صفوف الجيش خاصة عندما استطاعت الاسرتين الحسينية والقرمنلية في تونس وليبيا في ارساء قواعد منحوا بموجبه دور كبير لهذه الفئه في الوظائف السياسية والعسكرية، أما في الجزائر فقد سعى الكراغلة للتموقع في الجيش ودوائر الدولة وطمحوا لنيل وراثة وامتيازات ابائهم الاتراك.

-مصطلح الكراغلة:

لو رجعنا إلى معجم المصطلحات العثمانية لوجدنا أن أصل كلمة الكراغلة يعود إلى الكلمة التركية كول أغلو التي تعني ابن العبد والعبد هذا يطلق على الجند الانكشارية بمعنى الولاء للسلطان العثماني وليس العبودية بمعناها الاجتماعي المعروف.[١] ومن جانب اخر فقد شاع استخدام هذا المصطلح على المالية الذين كانوا يجمعون الضريبة وقد اطلق العثمانيون مصطلح (قول KUL) بمعنى العبد على ست كتائب من عساكر الخيالة في الدولة العثمانية[٢] .

ويرى الاستاذ محمود عامر أن الكراغلة مصطلح يعني ابن الملوك بمعنى أن لفظ (اوغلي) يعني ابن ولفظ (كول) يعني الملوك[٣].

و كل هذه الأشكال تلتقي لتؤدي نفس المعنى ، فمصطلح (قول) أو (غللر) مركب من كلمتين تركيين بمعنى عبد و (اوغل) بمعنى الابن إضافة إلى أداة الجمع (لر) وبذلك يكون المعنى اللغوي للمصطلح هو أبناء العبيد[٤] .

-نسب الكراغلة :

تضاربت الآراء حول نسب الكراغلة ولذلك فقد ذكر عدة مؤرخين عرب أو أجانب آرائهم حول الاصول التي تنحدر منه هذه الفئة التي كانت من أهم مكونات المجتمع في بلدان المغرب العربي أبان العهد العثماني الذي استمر لأكثر من ثلاثة قرون ١٥١٨-١٨٣٠ م ويمكن حصر هذه الآراء كالتالي:

((١)) سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية ،د.ط، ص ١٨٦

((٢)) المصدر نفسه ،ص ١٨٧

((٣)) محمود عامر ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية ، مجله دراسات تاريخيه العددان ١١٧ – ١١٨ دمشق ٢٠١٢،ص ص ٣٦٥ – ٣٨٨ .

((٤)) محمد مقصودة، الكراغله والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني ١٥١٩-١٨٣٠ رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر ، جامعه وهران الإنسانية ٢٠١٤،ص ٧٠.

يقول أحمد توفيق المدني إن الكراغلة هم بقايا الجنود العثمانيين الذين كانوا يأتون الى الجزائر ويستقرون فيها ويتزوجون من بنات البلد فيدعى أولادهم وأحفادهم بالكراغلة[٥]

وذكر منور مروش أن نسب الكراغلة يعود الى ابناء المولودين بالجزائر من أباء علوج[٦] وأتراك وأمهاتهم من الأهالي (الجزائريات ، ليبيات) وهؤلاء الاباء العلوج كان العدد الكبير منهم هو من(رياس البحر ،فهو يلغي انتسابهم الى الانكشارية[٧] ويرجعه الى رياس البحر[٨] اتراكا او علوج[٩].

((٥)) حمدان بن عثمان ، المرأة ، ترجمه محمد العربي الزبيري ،منشوراتANEP،د.ط ،الجزائر ٢٠٠٥ ص١١٦

((٦)) العلوج: الوصف يطلق على الاوروبيين و المسيحيين الذين اعتنقوا الاسلام والتحقوا بخدمه السلطان العثماني ومنهم من بقي على ديانته و استهوته المغامرة و جمع الغنائم تحت رايه العثمانيين ويعرفون بالمصادر الاوربية بالمرتدين، استقطبت الانكشارية اعدادا كبيره منهم في صفوفها خاصة في المناطق المطلة على البحر المتوسط وقد اتخذت هذه الفئه من ولايات المغرب العربي عامة والجزائر خاصة موطنا لهم لتحسين اوضاعهم المادية وقد وفد هؤلاء الاعلاج الى بلدان المغرب العربي اما بواسطه الشراء او الغارات والغزو في الشواطئ الاوروبية او عن طريق الهدايا.للتفاصيل راجع.
محمد مقصودة اوضاع الكراغله في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة سيوسيولوجيا تاريخيه مقارنه ،اطروحة دكتوراه ،جامعه وهران ،٢٠١٨، ص٦٨ .

((٧)) الانكشارية: وتعني باللغة التركية الجيش الجديد وهو جيش المشاة تأسس في عهد السلطان اورخان ١٣٢٦م كانت نواته الاولى من شباب الاناضول ثم ابناء النصارى الذين اسلموا دخلوا الاسلام وكانوا جنودا عزابا ثم سمح لهم بالزواج في عهد السلطان سليم الاول ١٥١٢– ١٥٢٠ كانت نهائيتهم في عهد السلطان محمود ١٨٢٦الثاني م بعد ان تحولوا الى مصدر قلق للأهالي .

((٨)) رياس البحر : هم المقاتلين الذين نجحوا في اداء الاختبار الذي يعد من قبل مجموعة من رجال البحار ذوي الخبرة بالأمور البحرية و يكون الشخص في اغلب الاحيان ممن عمل سابقا في مجال البحر و يمنح بعدها لقب ريس ليقاتل العدو في البحر بعد توليه قياده سفينه او مركب وكان اغلب هؤلاء من المسيحيين الاوروبيين الذين اسلموا فيما بعد ليتم تمويلهم من الخزينة العامة وغنائم الجهاد البحري

((٩)) مقصودة ، اوضاع الكراغلة .... المصدر السابق ص ٦٨

وذهب المؤرخ الاوربي لوجي دوتاسي إلى أن أبناء الأعلاج الذين أصبحوا عثمانيين من النساء الجزائريات كانوا لا يعتبرون أولاد اتراك بل يسمون كراغلة ولا يحضون بكثير من الاحترام ، أما سيمون بنفايفر فقد أطلق عليهم اسم الزواتنة[١٠] (كوله اوغلي) وذكر أنهم أبناء الجزائريات غير أن أبنائهم فيما بعد يصبحوا عربا من جديد أي أن نسب الكرغلي ينتهي في الجيل الأول فقط وهناك من ينسبهم إلى الانكشارية في أيام شبابه وقد أطلق عليهم اسم الزواتنة إلى ما تنتجه بلادهم من الزيتون وهم اناس وسط بين الأتراك والقبائل[١١].

في حين يرى الأب بوابيه أن الكراغلة هم الأطفال المولودين من الاتحادات بين اتارك المليشيا ونساء البلد ويكون بهذا قد فتح بابا جديدا حول أصلهم فباستعماله لمصطلح اتحاد بدل الزواج يطرح عدة تساؤلات أبسطها يمكن أن يكون إنتاج علاقه غير شرعية بين الانكشارية ونساء البلد[١٢].

وإذا كان من السهل إعطاء تعريف لغوي لمصطلح الكراغلة فإن هذه السهولة تعقدت وازدادت غموضا إذا انتقلنا إلى مستوى في المفهوم والدلالة خاصة في ولايات المغارب العثمانية التي اختلفت استعمال توصيف الكراغلة فيها تبعا لاختلاف المحيط الاجتماعي والسياسي وسياقات التناول التاريخي ، ففي ايالة الجزائر حيث عانى الكراغلة من وضعية صعبة مقارنة بجيرانهم وقد عكس هذا المعطى على استعمال واسقاط هذه التسمية.

ومن خلال ما تقدم ذكره من آراء المؤرخين العرب والأجانب نستنتج أن هذه التسمية لم تطلق بالضرورة دائما على المواليد من زواج النساء المحليات والعثمانيين ، فقد أشار طال شوفال (Tal – Shuval) أن الأبناء المنحدرين من أتراك أو علجيات كانوا يعتبرون أتراك وليس كراغلة الأمر الذي

((١٠)) الزواتنة : من اشهر القابئل الكرغولية التي عرفت بالريف الجزائري نسبة الى وادي الزيتون .

((١١)) مقصودة ، الكراغلة والسلطة في الجزائر ، المصدر السابق ص ٧١

((١٢)) كريمه لمين ،الكراغلة و موقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني ، رساله ماجستير جامعه محمد بوضياف ،المسيلة ، ٢٠١٩ ،ص٩.

يمكنه من وراثة امتيازات ابائهم مفسرا برغبه أوجاق[١٣] الجزائر في التميز عن المحليين وتقويه مركزهم العددي والنوعي[١٤].

من جهة أخرى ومن خلال الدراسة القيمة التي أجراها الباحث خليفة حماش حول الأسرة في ايالة الجزائر نجد أنه وفيما يخص فئة الكراغلة فإن أبناء وعناصر الهيئة الحاكمة الأتراك معظمهم كانوا يعتبرون (قول أوغلين) في الطبقة الاولى فقط اي في الجيل الاول اما في الطبقات الموالية التي يصيرون فيه احفاد أي(ابناء الأبناء ومن يليهم) فهم لا يعتبرون كراغلة وانما من الأهالي[١٥] .

دور الكراغلة في مؤسسات الحكم

كان الكراغلة يرومون ويسعون لنيل وراثة ابائهم لكنهم قوبلوا بالرفض وبهذا فقد عانت هذه الفئة الاقصاء والتهميش بحكم انتمائهم العرقي وقد اختلف تعامل العثمانيين من الناحية السياسية والعسكرية الادارية مع هذه الفئة فكانوا يهمشونهم تارة وتارة اخرى يلجئون اليهم لتغطيه العجز التي كانت تحصل لديهم[١٦]

لعبت الظروف التاريخية في بلدان المغرب العربي في توجيه خيارات الكراغلة ، ففي ايالة الجزائر دفع الارتباط الشديد للكراغلة بالسلطة ومنذ أيام آبائهم لتحويلهم إلى جماعة وظيفية حفاظا على الامتيازات

((١٣)) اوجاق :هي وحده عسكريه عثمانية يطلق عليهم (الوجاقلية) والواحد منهم هو (اوجاقلي) .
لتفاصيل اكثر راجع اكمل الدين احسان اوغلو ،الدوله العثمانيه تاريخ وحضاره ، ترجمة صالح السعداوي ، مجلد ١ ، استانبول ١٩٩٩ مركز الابحاث للثقافة والفنون والتاريخ ، ص ص ٣٨٤ ،٣٨٨.

((١٤)) مقصودة ، اوضاع الكراغله ،المصدر السابق، ص ٧٤ .

((١٥)) خليفه حماش ، الاسرة في مدينه الجزائر خلال العهد العثماني ، اطروحة دكتوراه ، جامعه منتوري، قسنطينه ، ص ص، ٦٦-٧٢.

((١٦)) مقصودة ، الكراغلة والسلطة .... المصدر السابق ص ١٠٧

التي حصلوها ، أما في الايالتين المجاورتين أي تونس وليبيا التي تحكمها الاسرتين الحسينية[١٧] والقرمنلية[١٨] فقد نجحوا في إرساء قواعد عقد غير مكتوب منحوا بموجبه دورا كبيرا لهذه الفئة في الوظائف المدنية والعسكرية مقابل التزامهم بالدفاع عن نظام الحكم الجديد كشكل من أشكال إدارة الصراع ضد العثمانيين ، فقد كرس الحسينيون في تونس هذا النجاح في استقطاب العناصر الأعجمية والأوروبية المعروفة بالمماليك[١٩] .

وقد تجسد موقف العثمانيين المرن من فئة الكراغلة من خلال السماح لهم بلعب دور كبير في مؤسسات الحكم، ولهذا فقد كانت للكراغلة مساهمات فعالة على ساحة الأحداث في بلدان المغرب العربي على اعتبار أنهم أحفاد الأتراك الحاكمين مما أتاح لهم الوصول إلى مناصب مهمة في السلطة ، وكان أول ظهور كأفراد على الساحة السياسية والعسكرية مع حسن باشا بن خيرالدين بربروس وهو أول كراغولي يحكم الجزائر كبايلرباي[٢٠] لمدة لا تقل عن ست عشرة سنة مقسمة بين سنوات ١٥٤٤ – ١٥٦١ ومن الشواهد الدالة على المكانة السياسية وحتى المالية للكراغلة هو فرمان شاهاني الذي صدر أيام السلطان

((١٧)) الاسرة الحسينية : تعود تسمية الاسرة الحسينية التي حكمت تونس ١٧٠٥-١٩٥٧ م الى مؤسسها حسين بن علي وهو من الكراغلة واباه من اصول تركية ولد في جزيرة كريت اليونانية التابعة للدولة العثمانية ثم قدم الى تونس مع بداية حكم المراديين ضمن الاوجاق المجندين .

((١٨)) الاسرة القرمنلية : تنتسب هذه الاسرة لاقليم قرمان في اناضول حكمت ليبيا اكثر من قرن ١٧١١-١٨٣٥ م مؤسسها احمد القرمنلي الذي كان ضابطا في الجيش العثماني وتزوج من احدى النساء العربيات واستمر سلالته في مصاهرة العرب والامتزاج بهم حتى لم يبقى لهم من الصبغة التركية سوى الاسم فقط وخلال حكم العثماني الاول (الباشوات والدايات) تقلد ابناء الاسرة القرمنلية عدة مناصب في منطقة المنشية من اهمها منصب اغا الخيل او امرة الفرسان (الكول اوغلية).للتفاصيل راجع رودلفوميكاكي،طرابلس الغرب تحت حكم اسرة القرمان ،ترجمة طه فوزي ،القاهرة ،١٩٦١ ،ص ص ١٣-١٤.

((١٩)) للتفاصيل راجع ، السير وليم موير ، تاريخ دولة المماليك ، مكتبة مدبولي ، طبعة ١ ،١٩٩٥

((٢٠)) البايلرياي : هو منصب ولقب عثماني ويعني بك البكوات او سيد السادة او امير الامراء، وكان من اعلى المناصب في الدولة العثمانية ويعتبر صاحب هذا المنصب مرشحا دائما لدخول مجلس الدولة كوزير.

العثماني مراد الثالث سنه ١٥٨٠ م إلى البايلرباي جعفر باشا والذي كان نصه (عند وصول امري اليكم بادروا إلى إقامه نظام محاسبة مستقل لولايتكم ولا تستخدموا السيد مصطفى المشار اليه في هذا الإطار إلا للضرورة وعينوا لمنصب الدفتر دار لولايتكم واحد من طائفة قول أوغلو)[٢١].

أما في الجانب العسكري فقط عدت المناصب العسكرية من أهم المناصب التي استقطبت اهتمام الكراغلة لكن حضورهم فيها ثانويا ولم يعتمد عليهم كأداة أساسية فيه وكانوا يتقاضون أجورهم مثل الانكشارية لكنهم كانوا محرومين من اعتلاء المناصب العليا[٢٢].

اختلف مشاركة الكراغلة وطبيعة وجودهم ومشاركتهم في الصفوف النظامية في ايالات المغرب العربي فقد كانت هذه الفئه من ضمن الصفوف النظامية وفي مستويات قيادية في كل من ايالتي تونس وطرابلس أما في ايالة الجزائر فقد تميزت علاقة الكراغلة بالانكشارية بالتوجس والتخوف خاصة في بداية الوجود العثماني وتنامي اعداد الكراغلة مقابل تباطؤ حركه التجنيد من المشرق والاناضول[٢٣] عمل الكراغلة على تسجيل أبنائهم كمتطوعين في النظم العسكرية بغية تمكينهم من تقاضي أجور مستديمة وحصولهم على ترقيات عسكرية ، وكانت للكراغلة مشاركة عسكرية بحرية في الحصار البحري لجزيرة مالطا ١٥٦٥م والتي كان فيها للأسطول البحري الجزائري بقياده حسن باشا مساهمة كبيرة في تعزيز وضع الكراغلة العسكرية حيث حاول بعد رجوعه إلى الجزائر دمج العرب والبربر والكراغللة الذين ساندوه في محاصرة مالطا في الفرق الانكشارية[٢٤].

((٢١)) يمينة درباس ، السكة الجزائرية في العهد العثماني ،ط١ ،دار الحضارة للطباعة والنشر ،الجزائر ،٢٠٠٧،ص٣٠

((٢٢)) فهيمه عمريوي ، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن ١٢-١٨ م ،دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية ،رسالة ماجستير ،جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ،٢٠٠٨ ،ص٥٢.

((٢٣)) مقصودة ،اوضاع الكراغلة ..... ،المصدر السابق ،ص١١٥.

((٢٤)) حليم سرحان ،تطور صناعة السفن البحرية بالجزائر على عهد العثمانيين ١٢٤٦م-١٨٣٠م من خلال المصادر التاريخية والاثرية ،رسالة ماجستير ، الجزائر معهد الاثار ،٢٠٠٨،ص ص ١٧٤-١٧٥.

ومن جهة أخرى فقد كانت الانكشارية يخشون من حدوث أي نزاع أن يقوم الكراغلة بالانحياز إلى أخوالهم الأهالي فكان يعملون على الحد من عدد الكراغلة المسموح لهم بالتسجيل في فرقتهم تم استصدروا قوانين تمنع صعودهم إلى مراكز القوة والمسؤولية ولم يسمح لهم بالتسجيل في الفرق الانكشارية إلا بعد الوباء الكبير الذي شهدته دول المغرب العربي وخاصة الجزائر بين عامين ١٦٤٨ – ١٦٥٠ م الذي أهلك الكثير من أعضاء الانكشارية إضافة إلى لجوء العثمانيين إلى خدماتهم عند الغزوات وهذا ما دفع المسؤولين العثمانيين لمنحهم حق الانتساب للأوجاق[٢٥].

والواقع أن سياسة الباشوات ومن بعدهم الدايات تجاه الكراغلة كانت تهدف لاستعمالهم كعنصر ضغط على الانكشارية في ظل الصراع بين الأوجاق والدايات وهذا إن دل على شيء إنما يدل على بقاء الكراغلة في الساحة العسكرية رغم جهود الانكشارية في أبعادهم عنها[٢٦].

وصل الكراغلة لأعلى رتبة يصل إليها المنخرط في صفوف الجيش البري وهي رتبة الاغا وبلغ عددهم أربعة عشر كراغليا [٢٧] .

وقد وصل أيضا هذه الفئة إلى أعلى المراتب من ضمن صفوف الانكشارية قبل القرن الثامن عشر حسب الوثائق التي تذكر ذلك ومن بين الأسماء علي اغا بن حسين التركي وأحمد اغا بن علي التركي ولهذا فإن هذه الخلفيات تجسد بوضوح قانون عهد الأمان الذي تم من خلال احتواء فئة الكراغلة وهذا نصه (ليكون في علم إخواننا الانكشارية وأبناءنا الكراغلة أن الغالبية سيظلون في الخدمة إلى الأربعين أو الخمسين أو الستين)[٢٨].

لكن مع مرور الزمان تم أبطال مفعول وثيقة عهد الأمان وسمح لبعض الكراغلة الانخراط في فرق الجيش الأرياف والمدن الداخلية وخصصوا لهم دفاتر وسجلات وفرق خاصة بهم لضمان عدم مزاحمتهم للأتراك وقلصوا الجرايات المخصصة لجنود الكراغلة إلى نصف جرايات الجنود الأتراك فإن جندي

((٢٥)) حنيفه هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ،ط١،دار الهدى ،الجزائر،٢٠٠٧م،ص ص٨٠-٩٧.

((٢٦)) لمين ،المصدر السابق ،ص٣٩

((٢٧)) ايمان غربي و مديحه طهير ،الكراغلة ودورهم في الجزائر خلتال العهد العثماني (سياسيا ،اقتصاديا ،اجتماعيا، ثقافيا ١٥١٨ –١٨٣٠ م)،رسالة ماجستير ،جامعة محمد بوضياف ،الجزائر، ٢٠١٧،ص٣٠.

((٢٨)) عمريوي ،المصدر السابق،ص ص ٥٤ –٥٥

الكراغلي مطالب بإحضار تجهيزاته وعتاده الحربي وشراء فرسه بنفسه وهذا ما تاح للخزينة تخفيض نفقات ٨,٠٠٠ كراغالي عامل بالجيش الى ٤٨٠ ألف فرنك في السنة[٢٩].

أما في ايالتي تونس و طرابلس الغرب فقد تمكن اسرتين كرغليتين من استلام زمام الحكم في تلك الايالتين من قبل الاسرة الحسنية في تونس والاسرة القرمنلية في طرابلس الغرب امتاز مؤسس الأسرة الحسينية حسن بن علي بعدة صفات جعل منه المؤهل الأوفر لمنصب الباي من خلال خبرته وحنكته السياسية الذي اكتسبها من ممارسة مسؤولياته منذ عهد المراديين فضلا عن المؤهلات القيادية والكفاءة التي عرف بها ،أن انتماء حسن بن علي لجماعة الكراغلة المولدين في تونس مكنه من كسب ثقة جميع الاطراف الفاعلة في البلاد (الأعيان –الانكشارية) وغيرهم وقد تمكن حسن بن علي بالاعتماد على العناصر الأهلية من بسط نفوذه في الداخل بنفس القدر الذي مكنه من كسب تأييد ودعم الطائفة الانكشارية بوقوفهم إلى جانبه باعتباره الضامن الأكيد لمصالحهم الاقتصادية التي أصبحت مهددة في ظل مؤسسة الداي التي تفتقر الى الموارد المالية لدفع مرتبات الجند والتي تؤمنها أساسا المحلات المكلفة بجمع الضرائب وهي هيئة تابعه للباي ،لكن أوضاع الانكشارية تراجعت في ايالة تونس منذ العهد المرادي بسبب وباء الطاعون الذي ضرب تونس وأهلك خلقا كثيرا[٣٠] وهو ما أضعف شوكتهم العسكرية إذ نافسهم العناصر الكرغلية في مؤسسة الجيش فلم يبقى لهم دور مهم سوى السهر على النظام العام بعد ان تخلو عن مطامعهم السياسية والذي افسح المجال امام الكراغلة لأخذ دورهم في دوائر السلطة[٣١].

فقد استعان حسن بن علي في سلطته وإدارة شؤون حكمه بعناصر يدينون له بالولاء لم يسبق لهم تولي مناصب عامة أغلبهم من الكراغلة فتحالفوا مع الأعيان المحليين ودمجهم في دواليب الدولة واجهزتها كما أعاد الاعتبار للمذهب الملكي والعلماء وتقرب منهم فمنحهم العطاية والحسانات ونال ثقة الاتراك الذي

((٢٩)) لمين ،المصدر السابق ،ص٤٠

((٣٠)) محمود مقديش ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، ط١ ، ١٩٨٨، ص١٥٢.

((٣١)) المصدر نفسه ، ص١٥٣.

احتفظ بكل امتيازاته السياسية والعسكرية مع تطعيمها اكثر واكثر بالعناصر الكرغلية واخرى من المماليك[٣٢].

وهكذا فقد استطاعت الأسرة الحسينية الكراغلية من أخذ زمام الأمور في تونس سياسيا وعسكريا الذي استمرت ما يقارب القرنين من الزمن ١٧٠٥-١٨٨١ وعلى ثلاثة مراحل متتالية .

رغم أن النظام الاجتماعي التركي (العثماني) هو نظام أبوي يمنح صفة التركية أو العثمانية لمن ولد من أب تركي فابن التركي هو تركي ، وكثير هم السلاطين العثمانيين الذين تزوجوا بنساء أجنبيات ولم تكن هذه المصاهرة مانعا للأبناء من وراثة عرش السلطة، إلا أن هذا الإجراء لم يسرِ على كل أبناء الانكشارية في ولايات المغارب إذ اعتبروا في ايالة الجزائر كراغلة ليس من حقهم الاستفادة مطلقا من امتيازات آبائهم رغم أن الأبناء نتاج الزواج المختلط يعتبرون من جهة آبائهم أقرب إلى فئة الانكشارية المتضمنة لمفهوم عبيد السلطان إلا أنهم كانوا في ذات الوقت يمثلون من جهة امهاتهم جزءا لا يتجزأ من الأهالي (المسلمين الأحرار) ويبدوا أن هذا الوضع المزدوج للكراغلة قد تأثر بعقيدة الحكم الراسخة لدى العثمانيين في عهد السلطان مراد الاول ١٣٦٠-١٣٨٩ م من خلال القانون الذي سنة والذي ينص في مادتيه الخامسة والحادية عشر على التوالي على عدم قبول غير المجندين عن طريق الديوشرمة وكذلك منع زواج الانكشارية و هي عقيدة وإن جرى التحليل من بعض مظاهرها لدواع ظرفيه إلا أنها ظلت راسخة في الخيال والشعور العثماني وهو ما عكسه وأكده إيثارهم لهذه العقيدة على علاقه القرابة ومسالة المصاهرة خاصة في مناطق الثقل العثماني كإيالة الجزائر وكذلك من خلال العمل على عدم التوريث في الوظائف العامة والعسكرية إلا في حدود ضيقة انطلاقا من تصور مفاده أن الانكشارية بصفاتهم (القولر أو قولار) أي عبيد السلطان هم العنصر الوحيد المؤهل لتولي المناصب العامة فضلا عن تخوف العثمانيين من أن تكون قرابة الخوال التي تجمع الكراغلة بالقبائل المحلية مؤسسة لعصبية جديدة والتحالفات بين الطرفين تهدد وجودهم ومصالحهم[٣٣].

إن مسالة أوضاع الكراغلة وعلاقاتهم بالسلطة والمجتمع و موقف الطرفين من هذه الفئة كانت ولا تزال مصدر غموض وإشكالية تناولتها العديد من الدراسات التاريخية في البحث والتحليل ويزداد هذا الغموض

((٣٢)) دلندة الارفش و عبدالحميد الارفش وجمال بن طاهر ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، مركز النشر الجامعي ، ميديا كوم ، تونس ،ط١ ص٦٣.

((٣٣)) مقصودة ،الكراغلة والسلطة.... ،المصدر السابق،ص١٢٤.

المعرفي عند مقارنة أوضاع الكراغلة في كل ايالة مغاربية في أقاليم بلاد المغرب ففي حين أظهر الوافدين الجدد لإيالة الجزائر تحفظا وتوجسا من مصاهرة السكان المحليين ثم لاحقا تكرر نفس الموقف وبأكثر من حدة من نتاج هذه المصاهرة وهي الزيجات القليلة والنادرة التي أفرزت فئة الكراغلة المولودون[٣٤]، وفي المقابل نجد أن هذا السلوك يقل بل يكاد يختفي في تونس وطرابلس الغرب الأمر الذي يضعنا أمام اشكالية تفسير خلفياته ومالاته وهو ما حدا بالمؤرخ خليفة حماش إلى القول بأن الدراس لقضية الكراغلة في الجزائر بسطحية يصعب عليه فهمها خصوصا وإن صلة النسل التي تربط الأبناء بالآباء من المفروض أن تكون أقوى من أي اعتبار يمنع الكراغلة من مشاركة آبائهم الحكم غير أن فلسفة الحكم عند العثمانيين التي جعلت من فئه (قوللر) العنصر الوحيد المؤهل لتولي المناصب في الدولة كانت أقوى من تلك الصلة[٣٥].

ولعل من أهم مظاهر رسوخ هذا السلوك لدى عثماني ايالة الجزائر سعيهم لإرساء نظام مغلق يمنح توريث السلطة والمناصب السياسية والعسكرية ومحاربة كل من يحاول الخروج عن هذه القاعدة مهما بلغ شانهم وهو الموقف الذي كان له تأثيرا واضحا على وضعية ومستقبل الكراغلة في الجزائر ففي حين أدى كراغلة تونس وليبيا دورا إيجابيا في صيرورة تاريخ هذين البلدين مما سمح بتحولهم إلى جزء فاعل وأساسي ضمن النسيج الاجتماعي وقد عانى الكراغلة في الجزائر من التهميش والاستبعاد من طرف الآباء الانكشارية واندماج ضعيف في النسيج الاجتماعي الأمر الذي أضعف معنوياتهم وأثر على آدائهم الجمعي بل ودفعهم للقيام بما يمكن أن نصطلح عليه بالدور السلبي في تاريخ الايالة[٣٦].

أما في ولايتي تونس وطرابلس الغرب فقد تجسد موقف العثمانيين المرن من فئة الكراغلة من خلال السماح لهذه الفئة الاجتماعية الجديدة بالانضمام لسلك الجندية ابتداء ثم بوارثة المناصب العامة ولعل أهم امتياز حظي به كراغلة هذين البلدين هو السماح لهم بالمشاركة في المحلات التي كانت تجوب البلاد طولا وعرضا ترسيخا للحكم العثماني و بسطا لنفوذه خاصة في تونس حيث لعبت المحلة دور

((٣٤)) هينريش فون مالتسان، في رحاب طرابلس وتونس عام١٨٦٩،دراسة وترجمة عماد الدين غانم،ص٢٥٥.

((٣٥)) خليفة ابراهيم حماش ، العلاقات بين ايالة الجزائر والباب العالي من سنة ١٧٩٨ الى سنة ١٨٣٠م، رسالة ماجستير ، جامعة الاسكندرية ، مصر ، ص ص ١٢٤-١٢٥.

((٣٦)) مقصودة ، الكراغلة والسلطة ... ، المصدر السابق ، ص١٢٥.

المؤسسة العسكرية والسياسية المتنقلة ذات النفوذ الواسع والقوى في مجال الحياه الاقتصادية والأمنية ولا أدل على ذلك من كون هذه المهمة أي المشاركة في المحلات هي التي ستمهد الطريق لمراد باي الكراغلي بصفته قائد المحلة بالظهور على مسرح الاحداث في تونس تمهيدا لتولي مقاليد السلطة بداية سنه ١٦٣٧م فكان ذلك قاعدة التأسيس لحكم الأسرة الكراغلية بعد أن نجح البايات في حسم الصراع بين مؤسستي الداي والباي لصالح هذه الأخيرة وإعادة بناء المركزة السياسية في ايالة تونس بمشاركة العناصر المحلية الفعالة والتي شكل المجتمع الحضري بأطيافه المختلفة قاعدتها الاجتماعية[٣٧]

ولعل هذه الاهمية للمحلة هي التي دفعت العديد من المؤرخين لإضفاء طابع المؤسسة الهامة الخطيرة على دورها الذي كان يكرس السلطة الفعلية لمن يسيطر عليها بخلاف ايالة الجزائر التي لم تعرف فيها عمليات المحلة نفس الأهمية بينما وجد نظام (الدنوش)[٣٨] الذي يعزز تبعيه الداخل للمركز وهو ما يدفعنا الاستنتاج بأن هذا الأخير أكثر فعالية من المحلة في فرض سلطة عاصمة على المقاطعات بدليل الدور الت لعبته المحلة في تقوية من يتولاها على حساب سلطة المركز ولم يختلف في ايالة طرابلس الغرب هذا المعطى كثيرا إذ استفاد الكراغلة من السماح لهم بالانخراط في صفوف الجيش ووراثة مناصب آبائهم الانكشارية وهو سلوك جرى التمهيد له من خلال الاقبال الكثيف الانكشارية على مصاهرة سكان البلاد الأمر الذي سامح بظهور أجيال من الكراغلة شكلت قاعدة اجتماعية قويه تحولت مع الزمن إلى جماعة ضغط مؤثر في الحياة العامة مستفيدين من قرابتهم للعنصريين المحلي والعثماني فشكلوا بودقا امتزج فيها العنصرين التركي والمحلي بما فيه العربي والامازيغي لدرجة لم يبقَ معها لبعض العوائل من الصبغة التركية سوى الاسم وهو ما سمح ببروز شخصيات كرغولية قوية ترك بصمته في تاريخ الايالة

((٣٧)) عبدالحميد هنية ، تونس العثمانية ، بناء الدولة والمجال ، ط٢ ،منشورات اوتار ، تونس ، ٢٠١٦، ص ١٥٣.

((٣٨)) نظام المحلة والدنوش : وهو نظام ضريبي وبسبب العوامل الجغرافية والسياسية فقد عان هذان النظامان ضعفا شديدا في طرابلس الغرب بل الى درجة الانعدام فاوكلت مهام هاتين المؤسستين الى الحاميات المتواجدة في مجال سيطرة السلطة المركزية سوآء فيما يتعلق بالجباية او فرض الاستقرار والامن . للمزيد ينظر ، نعام محمد شرف الدين ، مدخل الى تاريخ طرابلس الاجتماعي والاقتصادي دراسة في مؤسسات المدينة التجارية ١٧١١ –١٨٣٥ م ،ط١ ،طرابلس ١٩٩٨،ص ص ١٦٩–١٧٠.

الطرابلسية أهمها أحمد بك القرمانلي الذي ينتهي نسبه إلى أحد جنود الانكشارية المتطوعين ضمن اوجاق الغرب والذي استقر في طرابلس وتزوج من إحدى نسائها العربيات[٣٩].

لقد كان المجتمع المحلي في ليبيا ينظر الى الكراغلة على أنهم عرب أكثر منهم سلالة تركية لأن معظمهم كان يعيش حسب طريقة العرب المستقرين ولأن السلطات العثمانية كانت حذرة من تولي بعض الكراغلة مناصب حساسة في الجيش والإدارة عزز هذا التوجس من تقارب وتحالف الكراغلة والقبائل الليبية ضد السلطة التي كان يسعى الانكشارية لاحتكارها ، وقد حرص الانكشارية والحكام العثمانيين سواء على مستوى ايالة الجزائر أو مقر السلطنة على الاحتفاظ بإيالة الجزائر باعتبارها المكسب الأهم في بلاد المغرب وبذلك تصرفوا بما لا يدع أي مجال أو فرصة لتدخل قوة أخرى من شانها تغيير موازين القوى داخل مؤسسات الحكم فعملوا منذ البداية على الحد من تواجد أو تزايد أعداد الكراغلة داخل المؤسسة الأهم أي مؤسسة الجيش خاصة من وحدات سنة ١٦٣٠ م وقد تميزت أوضاع الانكشارية في ايالتي تونس وطرابلس الغرب بعدم الاستقرار مما أثر على تماسكهم وفعاليتهم مقارنه بإيالة الجزائر تجلى ذلك من خلال حادثة البولكباشية والتي عكست حجم الصراع والفرقة داخل الطائفة مما أدى إلى تفرق كلمتهم وتشتت صفهم وكثرة رؤسائهم المتصارعين حول السلطة وقد تكررت هذه التصفية للانكشارية خلال العهد المرادي الكراغلي على أثر الانتفاضة التي قاموا بها ضد مراد الثاني رغم اعتماد المراديين على الطائفة التركية في كثير من الجوانب العسكري والتقنية لكن يبدوا أن تزايد العنصر المحلي (العرب والكراغلة) في مؤسسات الدولة أمن الكراغلة المراديين ظهرهم خصوصا مع تزايد اعتمادهم عسكريا على القبائل المحلية واقتصاديا على موارد التجارة والضرائب والفلاحة بعد تراجع نشاط البحر[٤٠].

---

[٣٩] مقصودة ، الكراغلة السلطة .... ،المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

[٤٠] احمد بن ابي الضياف ، اتحاف اهل الزمان باخبار ملوك تونس و عهد الامان ، ج٢ ، تونس ، ص٣٣.

أما في طرابلس الغرب فقد أدت كثرة الاضطرابات والتمردات إلى عدم استقرار أوضاع الانكشارية بل وأثرت على وجودهم في البلاد من ذلك المذبحة التي تعضوا لها أثر ثورة يحيى بن يحيى السويدي[٤١] سنه ١٥٨٨-١٥٨٩ م والتي أدت إلى مقتل مئات الاتراك وقد ذهب بعض المصادر إلى تحميل الكراغلة جزء من المسؤولية أحداث التمرد التي أدت إلى حدوث المواجهة بين العثمانيين وقبائل المحلية بسبب الأعمال التي ارتكبوها[٤٢].

الخاتمة

رغم الاختلاف في الآراء حول أصول ونسب الكراغلة إلا أنهم يبقون أتراكا الأمر الذي أكسبهم مكانة خاصة في مجتمع المغرب العربي بغض النظر عن كونهم فئة اجتماعيه أقل شانا من الأتراك خاصة بعد أن أقبل الكراغلة على مصاهرة السكان المحليين بعدد أكثر من الأتراك الذين سعوا للحفاظ على نقاوة عرقهم بقصد الحفاظ على الحكم لصالحهم وهذا ما جعل أعداد الكراغلة تتضاعف بسرعة كما أن انتشارهم عبر مختلف أنحاء الولايات كان أوسع من انتشار الأتراك وكان لسعي الكراغلة المستمر للوصول إلى مقاليد الحكم جعل لهم دورا بارزا على الساحتين السياسية والعسكرية وهذا ما أثار خشية الأتراك الحاكمين منهم وأخذوا يتخذون ضدهم إجراءات ردعية و قوانين صارمة لمنعهم من تحقيق أهدافهم وهذا ما يفسر العلاقة الغير الجيدة بين الآباء والأبناء والتي اتسمت بالعداء والتوتر في أغلب الفترات على الرغم من هذه العلاقات كانت تتحسن بينهم والتي كانت وليدة ظروف معينة خاصة عندما أظهر الأتراك للجوء إلى خدماتهم لملء الفراغ الذي نتج عن تراجع قدوم المجندين من الأناضول ، وقد مثل نجاح الحسينيين والقرمنليين في تحول نظام الحكم التركي في تونس وليبيا إلى حكم وراثي نقلة نوعية في تغيير طبيعة السلطة بعد أن استطاعوا من تنظيم أنفسهم في جماعات أطلق عليها المؤرخون

---

[٤١] وهو رجل حكيم وورع قدم من المغرب في رحلة الحج الى طرابلس فوضع نفسه على راس الثورة التي اندلعت خلال فترة (١٥٨٧-١٥٨٨م) بتاجوراء ردا على المذبحة التي قام بها الاتراك ضد مجموعة من الحجاج .

[٤٢] مقصودة ، الكراغلة والسلطة .... ، المصدر السابق ، ص ١٢٨.

تسميات مثل (حزب القولوغلية) في ليبيا و (فرسان مخزن المحلة) في تونس وقد كان وصول البعض منهم إلى مناصب سامية في الحكم ليس دليلا على الانتصارات التي حققوها بقدر ما هو رضا بالإغراءات والترضيات التي منحتها لهم الأتراك لصرف نظرهم عن المناصب الأكبر والأكثر حساسية وهذا ما جعل الكراغلة عنصر معارض لنظام حكم الاتراك في بلدان المغرب العربي من خلال الثورات والتمردات التي قام بها عبر مراحل حكم الاتراك والتي كانت دليلا واضحا على إصرارهم للوصول إلى تحقيق مشاريع سطروها بهدف تحسين وضعيتهم في المجتمع والرامية إلى مساواتهم مع الاتراك الحاكمين ومنحهم نفس الامتيازات التي حظوا بها وترك المجال لهم لمناصفتهم الحكم والسلطة.

قائمة المصادر والمراجع

١. أحمد بن أبي الضياف ، اتحاف أهل الزمان باخبار ملوك تونس وعهد الأمان ، ج٢ ، تونس .

٢. إيمان غربي ومديحة طهير ، الكراغلة ودورهم في الجزائر خلال العهد العثماني (سياسيا ،اقتصاديا ،اجتماعيا ، ثقافيا ١٥١٨م ـ ١٨٣٠م) ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، الجزائر ، ٢٠١٧.

٣. حليم سرحان ، تطور صناعة السفن البحرية بالجزائر على عهد العثمانيين ١٢٤٦م ـ ١٨٣٠م من خلال المصادر التاريخية والاثرية ، رسالة ماجستير ، الجزائر معهد الاثار ، ٢٠٠٨ .

٤. حمدان بن عثمان ، المرأة ، ترجمة محمد العربي الزبيري ، منشورات ANEP، د. ط ، الجزائر ، ٢٠٠٥ .

٥. حنيفة هلايلي : بنية الجيش الجزائري خلال العهد العثماني ، ط١ ، دار الهدى ، الجزائر ، ٢٠٠٧.

٦. خليفة حماش، الأسرة في مدينة الجزائر خلال العهد العثماني ، أطروحة دكتوراه ، جامعة منتوري ، قسنطينة .

٧. دلندة الارفش وعبدالحميد الأرفش وجمال بن طاهر ، المغرب العربي الحديث من خلال المصادر ، مركز النشر الجامعي ، ميديا كوم ، تونس ، ط١ .

٨. سهيل صابان ، المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، د. ط .

٩. عبدالحميد هنية ، تونس العثمانية ، بناء الدولة والمجال ، ط٢ ، مشورات أوتار ، تونس ، ٢٠١٦.

١٠. فهيمة عمريوي ، الجيش الانكشاري بمدينة الجزائر خلال القرن ١٢ـ ١٨ ، دراسة اجتماعية اقتصادية من خلال سجلات المحاكم الشرعية ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، قسم التاريخ ، ٢٠٠٨ .

١١. كريمة لمين ، الكراغلة وموقعهم من السلطة في الجزائر خلال العهد العثماني ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، ٢٠١٩.

١٢. محمد مقصودة ، الكراغلة والسلطة في الجزائر خلال العهد العثماني ١٥١٩ـ ١٨٣٠ رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، جامعة وهران الانسانية ٢٠١٤.

١٣. محمد مقصودة أوضاع الكراغلة في الجزائر وتونس وليبيا خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين دراسة سيوسيولوجيا تاريخية مقارنة ، أطروحة دكتوراه ، جامعة وهران ، ٢٠١٨.

١٤. محمود عامر ، المصطلحات المتداولة في الدولة العثمانية، مجلة دراسات تاريخية العددان ١١٧ـ ١١٨ ، دمشق ٢٠١٢.

١٥. محمود مقديش ، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والاخبار ، ط١ ، ١٩٨٨ .

١٦. هينريش فون مالستان ، في رحاب طرابلس وتونس عام ١٨٦٩ ، دراسة وترجمة عماد الدين غانم .

١٧. يمينة درياس ، السكة الجزائرية في العهد العثماني ، ط ١ ، دار الحضارة للطباعة والنشر، الجزائر ، ٢٠٠٧.

صور الانزياح البيانية في عهد الإمام علي (ع) إلى الأشتر النخعي

(دراسة دِلالية)

أ.م.د.عبادي عبدالعباس حمود الزيّادي
الكلية التربوية المفتوحة / النجف الأشرف
البريد الإلكتروني : ebadiabbas1@gmail.com

الخلاصة :

هدفت هذه الدراسة إلى تناول ظاهرة الانزياح الدلالي في وثيقة عهد الإمام علي(ع) إلى عامله على مصر مالك الأشتر النخعي، وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة ،وعرضت في المقدمة لأهمية الدراسة ، ودوافع اختيارها ، ومنهجها ، وأبرز الصعوبات التي واجهتني .ثم تناولت بالرصد والتحليل الألفاظ أو المفردات التي انحرف معناها ومال عن حقيقته عِبر فنون البلاغة الرئيسة، فقسمتها إلى (صور الانزياح الدلالي المجازي في عهد الإمام)، كمبحث أول ، ومن ثمَّ جاء المبحث الثاني ليحمل عنواناً (صور الانزياح الدلالي الاستعاري في عهد الإمام)، وجاء المبحث الثالث ليكون عنوانه (صور الانزياح الدلالي الكنائي في عهد الإمام).

كلمات مفتاحية : عهد، انزياح ، سبع ، دول ،مالك.

Portraits of the Diagonal Displacement Throughout the Reign of Imam Ali (peace be upon him) to Ashter al-Nakha'I (Semantic Study)

Dr. Abadi Abdul Abbas Hamoud Al-Ziyadi, General Directorate for Education of Najaf Al-Ashraf

Email: ebadiabbas1@gmail.com

Abstract

This study aimed to address the phenomenon of semantic displacement in the document of the reign of Imam Ali (peace be upon him) to his worker over Egypt, the owner of Al-Ashter al-Nakha'i, and it included an introduction and three topics, and a conclusion, and presented in the introduction to the importance of the study, the motives for choosing it, its approach, and the most prominent difficulties

that faced the study. Also, it examined and analyzed the words or vocabulary whose meaning deviated from its reality through the main rhetoric, so it is divided into (Images of Metaphorical Indicative Displacement), as a first topic, and then the second topic came to be titled (Images of Semantic Metaphoric Displacement), and the third topic came to be entitled (Images of Figurative Semantic Displacement).

مقدمة:

هدفت هذه الدراسة إلى تناول ظاهرة الانزياح الدلالي في وثيقة عهد الإمام علي(ع) إلى عامله على مصر مالك الأشتر النخعي، وقد اشتملت على مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة، وعرضت في المقدمة لأهمية الدراسة، ودوافع اختيارها، ومنهجها ، وأبرز الصعوبات التي واجهتني .ثم تناولت بالرصد والتحليل الألفاظ أو المفردات التي انحرف معناها ومال عن حقيقته عِبر فنون البلاغة الرئيسة، فقسمتها إلى(صور الانزياح الدلالي المجازي)،كمبحث أول، ومن ثمَّ جاء المبحث الثاني ليحمل عنواناً (صور الانزياح الدلالي الاستعاري)، وجاء المبحث الثالث ليكون عنوانه (صور الانزياح الدلالي الكنائي).

وبذلك يبدو أنَّ الانزياح الدلالي هو أسلوبٌ من أساليب الأداء غير المباشر يتم بوسائل متعددة مستعملاً الفنون البلاغية، ولاسيما ما يتعلق منها بفن البيان كالمجاز، والاستعارة، والكناية فضلاً عن استعماله لألوانٍ بلاغية أخرى ،يتمُّ فيها انزياح المعنى وتبدله بأسلوب يُدْخل البلاغة وفروعها في علم الدِلالة ،فمن يَدرسُ موضوعات علم الدِلالة، لا يستطيع أنْ يَغْفَلَ أمثال هذه الألوان البلاغية بعدِّها من العوامل المؤدية لتبدلات المعنى وانزياحه، كما أنَّ من يعالج هذه الألوان البلاغية لا بدَّ له أنْ يتعاملَ معها من خلال منظور علم الدِلالة، وتبعاً لذلك لا غنى للبلاغة عن الدلالة ، ولا غنى للدلالة عن البلاغة، إذْ أنَّ القاسم المشترك بينهما هو التبدُّل أو التغيّر الدلالي، وهو تغيّر يمكن أنْ يُدْرَسْ في معظم الألوان البلاغية، ولاسيما تلكَ الألوان القائمةُ على العدول عن الأداء المباشر، والانزياح بالدلالات الحقيقية إلى دلالات أخرى مجازية لغرض الإبانة والتوضيح ، وتوكيد المعنى في نفس المتلقي .

وانطلاقاً من هذا المفهوم سنحاول الوقوف على مظاهر الانزياح الدلالي في عهد الإمام علي (ع) إلى عامله على مصر الأشتر النخعي، إذْ يعدُّ هذا الانزياح من أبرز أنواع الانزياحات التي وظَّفها هذا النصّ للكشف عن خصوصيته في انزياح المعنى الأصلي إلى معنى جديد يُدرك من خلال السياق الذي يَرِدُ فيه،

وهو أيضاً يُفصحُ عن بلاغة النصِّ، وإبراز أهم مظاهر الروعة والجمال فيه، ومن ذلك يمكن ملاحظة الشواهد والنصوص كـ **(ولا تكونَّ عليهم سَبعاً ضارياً تغتنم أكلهم)** التي تتطلب من المتلقي التأمل ، والتدبر المستمر لإدراك ما وراءها من مقاصد وإيحاءات، للوصول إلى عمق الدلالة، وعدم الوقوف عند سطحية النص، وظاهر العبارة .

لذلك يصعب علينا في هذا البحث المقتضب سرد كل مواطن هذا الانزياح لكثرتها وسعتها ، لذا سنقف على بعض من صوره ولاسيما في المجاز، والاستعارة والكناية .

التمهيد:

نظرة إلى مدلول الانزياح الدلالي:

تعدُّ نصوص الانزياح الدلالي من النصوص التي تتطلب وقفةً وتأملاً من المتلقي والمتكلم قبل الولوج إلى خفايا أسرارها ولو تتبعنا دلالات تلك النصوص التي وظفها صاحب النص لإبراز المعاني الأصيلة ولاسيما ما وجدناه في نصوص عهد الإمام، لذا نجده قد أفصح عن بلاغة النص وروعة بيانه، وأبرز شواهدَ جديدة على مقدرة الإمام علي(ع) في إظهار صور بيانية تنسجم مع الواقع الذي يعيشه آنذاك.

فيما يبقى الأثر الدلالي والجمالي لأسلوب الانزياح ماثلاً في ذهن المتلقي زمناً طويلاً ؛ لأنَّهُ تشكلَ في ذهنه ووجدانه بطريق غير مباشر، فيدفع المتلقي للمشاركة في إعادة ترتيب الناتج الجديد للصياغة الدلالية ،بمراحل ثلاث ، هي:

١- التنبيه حيث يُلفتُ أسلوب الانزياح انتباه المتلقي بخروج تشكيله اللغوي عن ظاهرة البنية المثالية أو مقتضى ظاهر حال المتلقي .

٢- التفاعل بين المتلقي والصياغة لمعرفة دواعي الانزياح عن البنية المثالية والمقاصد الجمالية التي تكمن فيه.

٣- إنتاج الدلالة وتكثيف التأثير الجمالي في ذهن المتلقي.

وبذلك يتضح أنَّ بنية الانزياح الدلالي تتسم بانقطاع العلاقات بين الألفاظ ودلالتها الظاهرة ؛ لذا لا يكاد المعنى أنْ يطفوَ فيها على السطح إلا بجهد من المتلقي، ومعونةٍ من الدوال الأخرى في الصياغة ، وإيضاح

من السياق المحيط به ،فالذي يميّز هذا الأسلوب هو الاتجاه الدلالي للبنية السطحية للصياغة ويخالف الاتجاه الدلالي للبنية العميقة التي يتوصل إليها المتلقي.

واللافت للنظر في النصِّ تعبيره عن بعض معانيه بأسلوب مغاير، إذْ نجده يسعى بقوة لفرض إثبات معنى من المعاني، لا يذكره باللفظ الذي وضع له بأصل اللغة ، بل يلجأ إلى لفظ مختلف موضوعٍ لمعنى آخر، في جانب من جوانبه يتبع المعنى الأول الذي يريده كاتب النصِّ ، فيعبّر بهذا اللفظ عمَّا يريد ؛ لعلاقةٍ بين المعنى الأصلي والمعنى الجديد المراد، وهذه الطريقة التي وظَّفها النصُّ في التعبير عن المعاني تندرج تحت ما يسمى "بالانزياح الدلالي" الذي يعني الانتقال من المعنى الأساسي أو المعجمي للفظة إلى المعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في سياقٍ مُعينٍ يحدد معنى الجملة بأكملها؛ حيث تنزاح الدوال عن مدلولاتها الحقيقية المألوفة إلى مدلولات مجازية تشكل الصورة البيانية للنص، ومن ثَمَّ تبرز دلالات جديدة غير معهودة يسعى إليها المتكلم .

ولذا يُعتقد أنَّ الانزياح الدلالي يقوم على استبدال المعنى الحقيقي أو السطحي للفظة بالمعنى المجازي العميق؛ إذْ يَتمُّ الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني، وهذا ما أشار إليه جان كوهن بقوله:(من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي)[1]. ولعلَّ هذا الانتقال يحصل(عندما يتعادل المعنيان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص، كما في حالة الانتقال من المحل إلى الحال، أو من السبب إلى المسبب، أو من العلامة الدالة إلى الشيء المدلول عليه)[2]وهذا ما نجد له تمثيلاً في قول المتنبي :

لهُ أيادٍ إلىَّ سابقةٌ أعُدُّ منها ولا أعدِّدُها

فعند قراءة البيت يتبادر إلى الذهن أنَّ المقصود بكلمة "أيادٍ" هو المعنى المستقر في المعجم وهو" الجارحة التي للإنسان"، لكنَّ هذا المعنى ليس هو المراد، إذْ أنَّهُ لا يلائم السياق ،ولذا يجري البحث عن معنى آخر، ويعوّل الذهن في ذلك على علاقات التجاور، حيث يقوده معنى الجارحة إلى أقرب المعاني وهو الإعطاء، إذ هي وسيلته، والإعطاء يقوده إلى معنى النعمة، وهو المعنى المراد من البيت ،والانتقال من المعنى الأول "الجارحة" إلى المعنى الثاني "النعمة" يمثل انزياحاً دلالياً من المعنى المعجمي إلى المعنى السياقي أو الدلالة السياقية ،وهنا لا بد من الإشارة إلى أنَّ هذا الانزياح لا يُراد به إبدال أحد المعنيين بالآخر بقدر ما يُراد به عملية التفاعل بين هذين المعنيين، ذلك بأنَّ المعنى الأساسي فيه لا يختفي ؛ ولكنَّهُ يتراجع إلى خطٍ خلفي وراء المعنى السياقي ؛ وهكذا تقوم بين المعنيين علاقة تفاعلٍ و تماهٍ ؛ ومن خلال هذه العلاقة وهذا التفاعل يبرز الانزياح الدلالي .

٥٥٥

ومما هو جدير بالذكر في هذا المقام أنَّ النقادَ والبلاغيين القدامى كان لهم إشارات مبكرة تعدُّ بذوراً للبحث في الانزياح الدلالي ، ومنهم عبد القاهر الجَرجَاني الذي قسَّم المعنى إلى ضربين :

أ- المعنى . ب- معنى المعنى .

فالضرب الأول هو القول على سبيل الحقيقة، إذْ يتقيَّد صاحب الخطاب بالمعنى والدلالة المعجمية ؛أي تفسير ألفاظ اللغة بعضها ببعضٍ ، وقد سماه عبد القاهر "تفسيراً [٣].ولا يكون للتفسير إلا دلالة واحدة هي دلالة اللفظ لذلك يمكن استعمال المعادلة الآتية للدلالة على هذا النمط ، ولنأخذ مثالا بسيطاً على ذلك (خرج زيدٌ من بيته).

الدال---------- المدلول

أو

اللفظ----------المعنى

خرج زيد ----------يعني غادر بيته

أمَّا الضرب الثاني الذي أشار إليه عبد القاهر، هو القول على سبيل المجاز ؛ إذ يخرج اللفظ إلى معانٍ جديدة غير تلك التي يوجبها ظاهره ؛وهي معانٍ يعقلها السامع من المعنى الظاهر على سبيل الاستدلال؛ أي" معنى المعنى" على رأي عبد القاهر؛ ويمكن تمثيله بالقول المشهور" بعيدة مهوى القرط" فالمعنى القريب هو" بعد المسافة بين أذنها وكتفها"، أما المعنى المجازي البعيد " طول رقبتها" والدلالة على جمالها. ويمكن تمثيله بالمعادلة الآتية :

الدال ----------المدلول الأول ----------المدلول الثاني

أو

اللفظ ----------المعنى ----------معنى المعنى

بعيدة مهوى القرط------- بعد المسافة بين الأذنين والأكتاف ---------- طويلة الرقبة دالة على الجمال

ومن هنا يمكن القول أنَّ آراء عبد القاهر في هذا المجال جاءت متطابقة مع ما اصطلح عليه حديثاً بالانزياح الدلالي .

ومما يلفت الانتباه في نصوص هذا البحث أننا نجد تعبيره مائزاً موضحاً عن بعض معانيه بصورة غير مباشرة فلو اضطر لإثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، بل يلجأ إلى لفظ آخر ولكنه تابع للمعنى الذي يريده، فيعبر بهذا اللفظ عمّا يريد لعلاقة بين المعنى الأصلي والمعنى المراد، وهذه الطريقة التي وظَّفتها نصوص هذا البحث في التعبير عن المعاني تندرج تحت ما يسمّى بـ "الانزياح الدلالي" الذي يعني الانتقال من المعنى الأساسي أو المعجمي للفظة إلى المعنى السياقي الذي تأخذه الكلمة حينما توضع في سياق معين يحدد معنى الجملة بأكملها ، حيث تنزاح الدوال عن مدلولاتها فتختفي –نتيجة لذلك – الدلالات المألوفة للألفاظ لتحلّ محلها دلالات جديدة غير معهودة يسعى إليها المتكلم .

ومعنى هذا أنَّ الانزياح الدلالي يقوم على استبدال المعنى الحقيقي أو السطحي للفظة بالمعنى المجازي العميق، حيث يتم الانتقال من المعنى الأول إلى المعنى الثاني ، أو كما قال جان كوهن "من المعنى المفهومي إلى المعنى الانفعالي"(٤).

واعتماداً على ما تقدم من دلائل ومحاور يدور في فلكها الانزياح الدلالي ؛ سنعمد إلى أسلوب دراسة الصور البيانية التي تمحورت حول نصوص العهد الذي نُقِلَ عن الإمام علي(ع) إلى عامله على مصر مالك بن الأشتر النخعي بتتبعها في أنموذجات لصور بيانية تمثلت في المجاز والاستعارة والكناية. وبدءاً يكون بحثنا في صور الانزياح للمجاز.

أولاً: صور الانزياح الدلالي المجازي :

وبناءً على ما تقدم يمكن القول إنَّ المجاز يمثل ضرباً من التغيير في الدلالة أو المعنى ، ذلك أنَّهُ يتخذ من اللغة عالَماً يتحرك من خلاله لتأدية وظيفته البلاغية ، حيث يعمل المجاز على منح الكلمة طاقة متجددة إضافة إلى معناها المعجمي بأقل قدر من الألفاظ ، فتأتلف الكلمات في تراكيب جمالية ذات طاقة انفعالية ، وبذلك تكون اللغة وسيلة للإيحاء وليست أداة لنقل معانٍ محددة، معنى هذا أنَّ القيمة الدلالية ورفدها بدلالات ثانوية وقيم فنية لا تلمس في الأداء الحقيقي(فاللغة المجازية تبرز الكلام أبداً في صورة مستجدة، وتعطيك الكثير من المعاني باليسير من اللفظ ، حتى تخرج من الصَدَفَةِ الواحدة عدة من الدرر، وتجني من الغصن الواحد أنواعاً من الثمر..)(٥) .

ولعل القول بأنَّ بحوث المجاز تمثل مجالاً رحباً للكشف عن خصوصية النصِّ في الانزياح إلى معنى جديد يُدرك من وحي السياق . ومن المعروف أنَّ البلاغيين تحدثوا عن نوعين من المجاز(عقلي، ولغوي)، ولم يكن النص الذي نحاول الدراسة فيه بمنأى عن هذا التقسيم ،فقد اشتملت عباراته وفقراته على نماذج من المجاز العقلي أو اللغوي التي تعدُّ في القمة من الاستعمال البياني، لكنَّ الذي يهمُّنا في هذا المقام هو المجاز اللغوي بشقيه (المجاز المرسل، الاستعارة) لأنَّهُ يمثل جوهر عملية الانزياح الدلالي، على خلاف المجاز العقلي الذي يخرج من دائرة الانزياح الدلالي ليدخل في دائرة الانزياح التركيبي.

لذلك سيكون محور دراستنا هو المجاز اللغوي لارتباطه الوثيق بالانزياح الدلالي وصوره البيانية، فالمجاز اللغوي هو استعمال اللفظ في غير ما وضع له أصلاً ، لعلاقة بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي، مع وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الحقيقي[٦]. وهذا يعني إنَّ الألفاظ لا تحتفظ بدلالتها الأصلية ، وإنما تنتقل إلى دلالات أخرى جديدة يسعى المتكلم لإيصالها إلى المتلقي، وبهذا نخلص إلى أنَّ المجاز المرسل دخل في الانزياح الدلالي لدراستنا ، وقد تخطى حدود الدائرة اللغوية إلى الدائرة الفنية لينقلنا إلى مناخ الغنى في المفردات والمعاني ،وصيغ من الابتكار والشمول[٧]،وأشهر علاقاته التي سنتناولها بالدراسة والتحليل هي:

١- العلاقة السببية :

وهي أنْ يذكر السبب ،ويراد المسبب، أي أن يكون المعنى الموضوع له اللفظ المذكور سببًا في المعنى المراد فيطلق السبب على المسبب أو النتيجة ، ومثال ذلك قول الإمام علي(ع):(**فإنَّ سخط العامة يجحف برضى الخاصة، وإن سخط الخاصة يغتفر مع رضى العامة**)[٨]. فقد استعمل النصُّ (السخط) وهو عدم رضى العامة والخاصة استعمالاً حقيقياً؛ في حين انزاحت لفظة (يُغْتَفَر)عن معناها الحقيقي إلى معنى المعنى أو دلالة أخرى جديدة فهي ليست على سبيل الغفران الحقيقي الناتج عن ارتكاب ذنب ما، وإنما إشارة لرضى العامة وبقاء من تولى الأمر في محله واستناده إلى دعامة الشعب وليس من يخصون الأمير حسب. ويمكن توضيح ذلك المعنى بالمخطط الآتي:

الدال----------المدلول الحقيقي ----------المدلول المجازي

الغفران ---------- عدم ارتكاب الذنوب---------- ثبوت الحكم

فالمدلول الحقيقي، هو عدم ارتكاب الذنوب بنيل رضى الخاصة ،ولكن اللفظ تحول إلى دلالة أخرى جديدة غير تلك التي جاءت على سبيل الحقيقة وهو عدم حصول الرضى من الخاصة ، وتحقق ذلك برضى العامة يتحقق غفران الذنوب التي تساعد على بقاء الأمير في منصبه ومكانته .

وإذا كانت اللغة لا تعمل إلا بتوفر وجهي العلامة اللغوية(الوجه الحسي، والوجه المعنوي) " الدال، المدلول" فكيف يستقيم فهم الكلام المشتمل على وجه من دون الآخر كما في قول الإمام (ع):(**ولا تدخلن في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر، ولا جباناً يضعفك عن الأمور، ولا حريصاً يزين لك الشره بالجور، فإنَّ البخل والجبن والحرص غرائز شتى يجمعها سوء الظن بالله**)[٩].ويمكن تتبع ذلك من خلال المعادلة الآتية:

العلامة الدالة ---------- المدلول الحقيقي ----------المدلول المجازي

المشورة من الصفات الجيدة ------ البخل وغيره من الصفات المذمومة------- الفشل

ففي هذا المثال ينطلق الذهن من العنصر الحاضر المنزاح عنه دلالياً " الفشل" في القيادة عند الاعتماد على عناصره الحقيقية الحسية المباشرة لمن يتصف بالجبن ، أو الحرص ، أو البخل ، وبهذا تحققت الدلالة الانزياحية للصورة المجازية التي تحولت من دلالة الاستشارة التي هي محط مدح وإطراء إلى معنى المعنى أو دلالة الفشل .

ويبدو أنَّ الاعتماد على معيار العلاقة السببية ،يبرز الخلاف بين الدال والمدلول ، وهو خلاف ظاهري لا يتجاوز المستوى السطحي للصياغة ، والغاية منه إبراز قوة السببية بين الدال والمدلول .

٢- العلاقة المسببية :

وهي أن يذكر المسبب ويُراد السبب بأن يكون المعنى الأصلي للفظ المذكور مسبباً عن المعنى المراد فيطلق اسم المسبب على السبب ، ومنه قول الإمام علي (ع):(**ثُمَّ اعْلَمْ يَا مَالِكُ أَنِّي قَدْ وَجَّهْتُكَ إِلَى بِلَادٍ قَدْ جَرَتْ عَلَيْهَا دُوَلٌ قَبْلَكَ مِنْ عَدْلٍ وَجَوْرٍ**)[١٠].إذْ يتحدث النصّ عن الحكام الذين حكموا هذه البلاد قبل مالك الأشتر وهذا كان مقتضى ظاهر السياق، لكن النص لم يأتِ بما أشار إليه السياق، وإنما استعمل لفظة (دول) التي تدل على التداول أو كثرة الأموال ، وهنا انزياح في المدلول اللغوي لصورة بيانية مجازاً للفظة (دول) . ويمكن بيان ذلك بالمخطط الآتي:

الدال --------المدلول الأول ----------المدلول الثاني

دول ---------التداول وكثرة الأموال -------الحكام

حيث يلاحظ في هذا السياق أنَّ لفظ (دول) يَعْبُر عن مدلوله الحقيقي الأول إلى مدلوله المجازي الثاني عن طريق علاقة تجمع بينهما يبصرها الذهن فيهتدي بها إلى تحليل الخطاب التحليل المقبول ، وهذه العلاقة هي العلاقة المسببية التي مكنت السياق من الانزياح عن السبب وهو " الحكام" إلى المسبب أو النتيجة التي كثرة الأموال أو التداول ، والمقصود هم الأشخاص الذين حكموا قبل مالك ، والانزياح هنا ذو حركة أمامية بمعنى أنَّ حركة الذهن تبدأ فاعليتها من الأموال والتداول لتتجاوزها إلى المسبب في هذه الأشياء وهم الحكام[١١].ولعلَّ بلاغة هذا الانزياح تبرز في تأكيده على قوة السببية بين لفظ الدول والحكام ، وفي ذلك تنبيه للناس وللحاكم نفسه ، على وجوب تحقيق العدالة والابتعاد عن الظلم والجور .

٣- علاقة الكلية:

يقصد بها تسمية الكل باسم الجزء ، بحيث يستعمل اللفظ الدال على الكل ويُراد منه الجزء، ومن ذلك قول الإمام(ع):(**ثُمَّ ألصقْ بِذَوِي الأَحْسَابِ وَأَهْلُ البِيُوتَات الصَالحةُ والسَّوابِق الحسنة**)[١٢] ،إذْ يبرز الانزياح في لفظة " أَلْصِقْ" ؛ لأنَّ اللصق صفة قبيحة في أعمها ؛وأتت اللفظة على لهجة تميم ، وتعدُّ من الأفعال الشائنة التي يقوم بها الشخص أو مجموعة من الأشخاص؛ لكنه تكلم باسم الجمع وقصد به المفرد ، فقد قصد بألصق تقرب وليكن مستشارك ،ومن تسمع منه هو من أصحاب الحسب والأم التي لا تشوبها شائبة والأصل الصحيح ويتمثل الانزياح في الشكل التالي :

الدال ----------المدلول الأول----------المدلول الثاني

ألصق بذوي الأحساب -------- – مقاربة الأصل الطاهر للجمع---- مقاربة الأصل الطاهر للمفرد

وكان مقتضى ظاهر السياق أن يقول :" تقرب من الناس الذين يتسمون بأصول نظيفة.." غير أنه عدل عن ذلك وقال " إلصق بذوي الأحساب" ويبدو أنَّهُ هنا يشير بإشارة خفية عن طريق الانزياح لإشعار من يسيرون بهذا الدرب وهو البحث عن مقاربة الناس بقوة بقوله "**أطلبهم**" ليؤكد على الصفة الحميدة التي يجب أن يتصف بها من يكون قريبا من الحاكم.

٤- علاقة الجزئية :

يقصد بها تسمية الشيء الجزئي باسم الكلِّ ، بحيث يستعمل اللفظ الدال على الجزء ويُراد منه الكل ، ومن ذلك قول الإمام(ع): (**وليكن أبعد رعيتك منك وأشنأهم عندك اطلبهم لمعايب الناس**)[١٣]،إذْ يبرز الانزياح في لفظة " أطلبهم" ؛ لأنَّ المعايب لا تطلب، وإنما هي أفعال شائنة يقوم بها شخص أو مجموعة وهنا تكلم بصيغة المفرد وقصد الجمع فهو يقصد لا تقرب من حكمك من يفعل الشائن ليبحث عن معايب الناس، فالمقصود ليس فردا وإنما قصد جمع من فعل ذلك .ويتمثل الانزياح في الشكل التالي :

الدال ----------المدلول الأول----------المدلول الثاني

الشخص طالب المعايب -------صفة مذمومة لشخص مفرد---- ذم الجزء والمقصود الكل

وكان مقتضى ظاهر السياق أن يقول :" الفاعلون لما يضر الناس.." غير أنه عدل عن ذلك وقال " أطلبهم لمعايب الناس" ويبدو أنَّهُ هنا يشير بإشارة خفية عن طريق الانزياح لإشعار من يسيرون بهذا الدرب وهو البحث عن معايب الناس بقوله "أطلبهم" ليؤكد على الصفة المذمومة التي يجب الابتعاد عنها .

هذه أهم علاقات المجاز المرسل التي حفلت بها وثيقة العهد، وتبيّن لنا ،من خلال تحليل أمثلتها أنَّهُ لابد للانزياح الدلالي –حتى يكون مقبولاً للنفس مؤثراً فيها – من علاقة تربط بين الدلالتين الحقيقية والمجازية للفظ ، وهذه العلاقة هي التي تسوغ مثل هذا الاستعمال ، لذلك يشترط فيها أن لا تكون واضحة وضوحاً تاماً بحيث لا تحتاج إلى تأمل وتدبر ، وفي الوقت نفسه ألاّ تكون بعيدة مبهمة ، وذلك لأنَّ وضوحها التام وانكشافها الكامل يفقد الانزياح الدلالي عنصر تأثيره إذْ يكون عندئذٍ مبتذلاً ، لا تحس النفس بلذة الانتقال من الدلالة الأولى إلى الثانية، إذ يقترب حينئذ من خصائص التعبير الحقيقي المباشر، فالعلاقة إذا لم تكن واضحة وضوحاً تاماً – كما هو الحال في النص القرآني أو نصوص العهد– فإنَّها تثير في المتلقي انفعال التشوق ، والتطلع إلى معرفة الدلالة المجازية التي يريدها المتكلم ويشير إليها هذا الاستعمال المجازي حتى إذا وصل إليها تحسُّ نفسه حينذاك باللذة والمتعة ، مما يستدعي توكيد المعنى المجازي فيها، وزيادة قابليته في إثارة الانفعال المناسب، وقد التفت صاحب الطراز إلى هذه الحقيقة فأشار إليها في أثناء تعليله لقدرة الأسلوب المجازي على التأثير في نفس المتلقي حيث يقول:(إنَّ النفسَ إذا وقفتْ على كلامٍ غير تامٍ بالمقصود منه تشوّقتْ إلى كمالهِ ، فلو وقفت على تمام المقصود منه لم يبقَ لها هناك تشوّقٌ أصلاً ، لأنَّ تحصيل الحاصل محال ، وإن لم يقف على شيء منهُ فلا شوق لها هناك ، فأمَّا إذا عرفته من بعض الوجوه

من دون البعض الآخر ، فإن القدر المعلوم يحصلُ شوقاً إلى ما ليس بمعلوم ، فإذا عرفت هذا فنقول :(إذا عُبِّرَ عن المعنى باللفظ الدال على الحقيقة حصل كمال العلم به من جميع وجوهه ،وإذا عُبِّرَ عنهُ بمجازهِ لم تعرف على جهة الكمال ، فيحصل مع المجاز تشوّق إلى تحصيل الكلام)[١٤].

ومعنى هذا أنَّ المتلقي حينما يصلُ إلى المعنى المراد من الانزياح الدلالي بعد تأملٍ وتدبر فإنّهُ يحسُّ بالمتعة والسعادة ، فالنفسُ بطبيعتها تشعر بسعادة غامرة حينما تظفرُ بالشيء بعد طول معاناة وتفكير من اجل الحصول عليه، إذ يقع الظفرُ بالمعنى المراد من نفس المتلقي موقع البشرى لشعورها بحلاوة الفهم، وهكذا فإن قيمة الانزياح الدلالي ، وقدرتهُ على التأثير في المتلقي تعتمد على مهارة المبدع في اختيار الألفاظ فكل لفظٍ وضعَ في مكانهِ المناسب في بناءٍ محكم متماسك، بحيث لا يمكن أنْ يُستبدل لفظٌ بآخرَ، ولو حصل ذلك لاختلَّ المعنى وتشوّه البناءُ، فالمفردة قد تكون عادية، فإذا قُرئتْ في القرآن مثلاً كان لها وقع خاص أقوى تأثيراً في النفس مما لو قُرئت بغيره؛ وكذلك نصوص عهد الإمام علي(ع) وجدنا لها طعماً آخر، وتأثيراً فريداً لا نعرفه في حدوده الطبيعية المتعارف عليها.

ثانياً: صور الانزياح الدلالي الاستعاري :

الاستعارة علم بلاغي له قواعده وأسسه، لكننا في هذا البحث لا نخوض في تعريفاتها وتفرعاتها ، وندخل مباشرة إلى العبارات التطبيقية للنص الذي نحن بصدد دراسته .

إذ ترى النظرية الاستبدالية أنَّ الاستعارة لا تتعلق بكلمة معجمية واحدة بغض النظر عن السياق الواردة فيه وقد يكون للكلمة معنيان حقيقيا ،ومجازيًا وتحصل الاستعارة باستبدال المعنى المجازي بالمعنى الحقيقي، والواقع أنَّ هذا الاستبدال هو صلب ما في الاستعارة من انزياح ، وهذا ما تنبه إليه نفر من النقاد الغربيين ولاسيما جان كوهن" الذي أطلق على الانزياح المتعلق بالاستعارة " الانزياح الاستبدالي" [١٥]ومثل له(بالسطح الهادئ الذي تمشي عليه الحمائم)[١٦]فالحمائم دلت عنده على السفن، وعدَّه خرقاً لقانون اللغة وانزياحاً عنها، وهو ما مثل عند البلاغيين العرب صوراً بلاغية أو بيانية ،وعلى الرغم من عدم تصريح كوهن بوضوح بأنَّ ذلك استعارة ؛ فقد أشار لها في موضع آخر أنَّ كلَّ فضلٍ للشعر يعزى لها، ويرى أنَّ منبع الشعر الأساسي هو المجازات اللغوية، والاستعارة التي تعتمد على تجاوب الحواس[١٧].وكوهن لم يكن الوحيد في النقد الغربي الذي أهتم بالاستعارة والانزياح للصورة البيانية؛ فقد جاءت إشارات سابقة منذ عهد أرسطو[١٨].

وإذا ما انتقلنا للاستعارة للكشف عن طبيعة توظيفها الدلالي في بحثنا(عهد الإمام لمالك)،وقبل ذلك نجد أنَّ الأقدمين قد تطرقوا لذكر أنواع الاستعارة من محسوس لمحسوس بجامع محسوس ، أو بجامع عقلي، أو من محسوس لمعقول، أو معقول لمعقول أو لمحسوس، ومن تصريحية أو مكنية، ومن مرشحة أو مجردة أو مطلقة، ومن وفاقية إلى عنادية إلى غير ذلك من ألوان الاستعارة، وهم يذكرون هذه الصور ويمثلون لها بما ورد من نصوص شعرية وقرآنية وغيرها، وربما زاد بعضهم فأجرى الاستعارة مكتفياً منها في بيان الجمال الفني لهذا اللون من التصوير. لذا ارتينا أن نمعن النظر في الاستعارة بنصوص العهد الذي هو مدار بحثنا ؛ليبرز أثرها الدلالي وقيمتها البيانية والجمالية في التعبير اللفظي، وفي ذلك إشارة إلى الأثر النفسي المنبعث من تلك الاستعارات من خلال الكشف عن المفارقة بين البنية السطحية الظاهرة؛ ودلالات البنية العميقة للنصوص مستعملين تلك التقسيمات التي سار عليها الأوائل لنلقي الضوء على ما برز من انزياح دلالي في النصوص التي أخرجت الصورة البيانية بشكلها الأجمل. ومن تلك الاستعارات المصوِّرة الموحية في النصِّ قول(الإمام(ع): (**فليكن أحب الذخائر إليك ذخيرة العمل الصالح**)[١٩]فالمراد بالذخائر معناه المجازي، وهو الحسنات التي تأتي عن طريق العمل الصالح و رضى الله تعالى المقرون برضى العامة على من يتولى الحكم عليهم بحسب ما جاء في نصوص العهد وما ينتج عنه من خلاص من النار وتحقيق مكاسب دنيوية ودينية كثيرة، لكنَّ الأسلوب الدلالي للفظة (الذخائر) المنزاح عن لفظة مدخرات أو مصوغات تحوَّل من دلالته الظاهرية اللفظية إلى دلالة سياقية بأسلوب استعاري، وبهذا خرج عن محتواه الظاهري إلى محتوى سياقي دلالي انزياحي ،وأصبحت لفظة (ذخائر) تدلُّ على العمل الصالح الذي تنتج عنه الحسنات التي بسببها يدخل المشار إليه الجنة. ويمكن توضيح الانزياح بالشكل التالي:

الدال ----------المدلول الأول ---------- المدلول الثاني

الذخائر المدخرات من أموال ومصوغات الأعمال الصالحة

والمتأملُ في هذين المدلولين يلحظ أنَّ هناك علاقة سوَّغت الانزياح عن المدلول الأول الحقيقي للفظة (الذخائر) إلى المدلول الثاني المجازي (الأعمال الصالحة)؛ وهذه المشابهة الحاصلة بين الذخائر والأعمال الصالحة في أنَّ كلاً منهما يرفع بصاحبه إلى مستوى يرجوه في نيل رفعة وعلو .والقرينة المانعة من إرادة المدلول الأول "العمل" لأنَّ النصَّ لا يتحدث عن أموال ومدخرات ، ولا معنى أن تذكر لفظة كهذه بتوجيه معنوي .

ومن الاستعارات الأخرى التي تضمنت معنى الانزياح الدلالي في السياق قول الإمام (ع): (**ولا تكونن عليهم سَبُعًا ضاريًا تغتنم أكلَهُم**) [٢٠]. فكل من لفظة (سبع)،و(ضارٍ) لها مجال استعمالي محدد ، فالسبع هو الحيوان المفترس الذي يقتنص فريسته حينما يكون جائعا بقوة وشراسة وضراوة وهي السيطرة على الفريسة بسرعة وقوة تجعلها تفقد قواها بالسرعة الممكنة ، فهنا جاءت الاستعارة التحذيرية بعدم التحول إلى تلك الصفات الشرسة التي تجعل من الناس يخافون ممن يقودهم ، ويقتنص الفرص للإيقاع بهم فجاء المستعار الذي هو(السبع) للمستعار له (الآمر أو المسؤول) فحصل انزياح من الدلالة اللفظية الحقيقية المباشرة التي اتسمت بـ(سبع) يمتلك القوة والشراسة على حيوان آخر أضعف منه يكون ضحية له، إلى إنسان يكون في موقع الإمرة والمسؤولية يتخذ من تلك الصفات الحيوانية لذلك السبع وهي المعاقبة بقوة والسيطرة بعنف وليس برفق ولين والتحري عن العوامل النفسية التي يتأثر بها الإنسان . ويمكن تجسيد ذلك بالشكل الآتي :

الدال ----------المدلول الأول -------المدلول الثاني

السبع----------الحيوان المفترس -------الآمر أو المسؤول

فقد جاء الانزياح هنا بعدم إتباع السلوك نفسه ممن تقع في يده سلطة تجعل الناس تنفر منه ، وتتصرف هاربة أو متخفية عن ذلك السبع الضاري.

وقد كثُر في الاستعارات الانزياحية لهذه النصوص ما تناول الأمور المعقولة المعنوية إلى الأمور المحسوسة زيادة في تصوير المعنى وتمثيله للنفس، ومن ذلك قول الإمام (ع):(**وارعَ ذمتك بالأمانة، واجعلْ نفسك جُنَّةً دون ما أعطيت**)[٢١] إذ لو فكرّنا ملياً بهذا النصِّ لوجدنا أنَّ حقيقة الكلام ؛أي أنَّ لفظة "جُنَّة" لا يُراد منها معناها الحقيقي ، وهو الشيء المانع عن المخاطر من سلاح وغيره ، ولكن يُراد منها أنَّ الأمير يجعل من نفسه كالساتر الذي يصدُّ أعتى الرياح التي تواجه رعيته ومن يعتدي عليها ، ويقف مانعاً مدافعاً عن كل ما بذله ، وهنا انزاحت اللفظة عن دلالتها الحقيقية ، وأيضا لفظة (أرعَ) التي جاءت منزاحة عن حفظ الأمانة ، والدفاع عن حقوق الرعية .

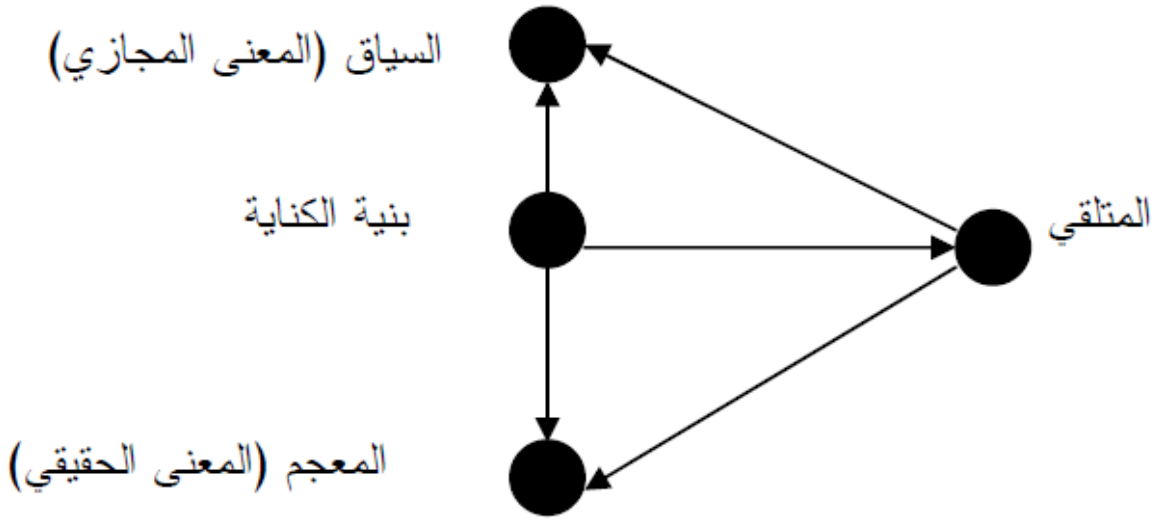
وعلى هذا النمط في الاستعمال جاءت كلمتا "أرعَ" و "جُنَّة" فكلتاهما خرجت عن مدلولها الحقيقي لتكسب مدلولا جديداً يشبهه ،"فأرعَ" أتت لتعطي النصَّ قوة و" جُنَّة" كذلك، ولعلك تلاحظ أنَّ الانزياح عن ألفاظ الحقيقة إلى ألفاظ المجاز أبلغ في تأدية المعنى، لإخراجها المحسوس إلى المعقول ذلك أنَّ حفظ الأمانة والدفاع أمران يدركان بالحس، فلما استعار لهما النصّ "أرعَ " و" جُنَّة "، خرج المحسوس إلى ما يُدرك بالعقل

ونقل المعنى الحسي إلى الصورة العقلية ، فأصبحت المحسوسات ، تدرك بالصفات العقلية وغابت عن العين، وهذا يؤكد المعنى ويقرره في ذهن المتلقي [٢٢].

ثالثا: صور الانزياح الدلالي الكنائي:

كعادتنا في المباحث السابقة لا ندخل في دهاليز وتعريفات العنوان المراد البحث فيه، ولكن كلنا نعرف أنَّ الكناية تعني أنَّك تتكلم بلفظ لكن دلالته تذهب باتجاه آخر.

وعلى هذا الأساس يُرَجَّحُ أنَّ المعنيين الحقيقي والمجازي مطروحان في السياق ، وعنصر القصد من قبل المتكلم هو الذي يرجّح مجاوزة المستوى السطحي للأسلوب الكنائي ، ويحيل المتلقي – بواسطة النسيج الثقافي المشترك بين طرفي الاتصال– إلى المستوى العميق الذي يُدرك من خلال لازم المعنى ،فالكناية بنية ثنائية الإنتاج، حيث تكون في مواجهة إنتاج صياغة له إنتاج دلالي موازٍ له تماماً بحكم المواضعة، لكن يتم تجاوزه بالنظر في المستوى العميق لحركة الذهن التي تمتلك قدرة الربط بين اللوازم والملزومات، فإذا لم يتحقق هذا التجاوز، فإنَّ المنتج الصياغي يبقى في دائرة الحقيقة .ومن هنا يتضح وقوع الكناية في منطقة وسطى بين الحقيقة والمجاز، إذ لا يمكن الميل بها إلى دائرة الحقيقة لتستقل بها، لأنَّ الصياغة لم تنتج معناها فحسب بل أنتجت لازماً مرافقاً لها، كما لا يمكن أن تستقل بها دائرة المجاز، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادة المعنى الوضعي [٢٣]ولهذا فإنَّ بنية الكناية تمثل صراعاً حاداً بين المعجم "المعنى الحقيقي" والسياق الذي يرشّح المعنى المجازي، فالمعجم يحاول جذب الصياغة إلى منطقة الحقيقة بينما يحاول السياق خلعها من معانيها المعجمية لتفرز الدلالة المجازية حسب، وهنا يكون المتلقي هو الفيصل في تحديد اتجاه الدلالة التي تسير في الصياغة ويمكن لنا توضيح ذلك بالمخطط الآتي:



وقد جرى تقسيم الكناية على ثلاثة أقسام استناداً لما يراه علماء البلاغة، وهذه الأقسام هي: الكناية عن موصوف ، والكناية عن صفة ، والكناية عن نسبة [٢٤]. وغايتنا في هذا المقام الوقوف على نماذج من الكنايات التي جاءت في عهد الإمام علي إلى عامله على مصر مالك بن الأشتر لإبراز ما فيها من انزياح دلالي نتج عنه صورٌ بيانية معبرة عن الصيغ الجمالية التي كثرت في النص ، وبيان ما في هذا الانزياح من لطائف وأسرار، فالكناية من التعبيرات البيانية الغنية بالاعتبارات والمزايا والملاحظات البلاغية ، ولهذا فإنَّ توظيفها في نصوص العهد يحقق العديد من المقاصد والأهداف، ولعلَّ من أهمها قول الإمام علي(ع): (**فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويشاب الحق بالباطل**) [٢٥]. فقد جاء هذا القول ليوضح حالة كانت دائرة آنذاك وهو انحجاب القائد عن العامة، ونتيجة لذلك تنقلب الأمور رأساً على عقب، لذلك أشار الإمام بكناية هو تولي الباطل وغياب الحق ، ويمكن تمثيل ذلك بالشكل التالي :

المعنى ----------الوسيط ----------المكنى عنه

من يقبح الحسن --------المتلقي----------الباطل

ويحسن القبيح---------المتلقي----------الباطل

فالصياغة تهدف إلى مبالغة في نفي ما يتوهمه الذين يدعون الحق وهو إتباع الباطل .فالانزياح الدلالي الحاصل بالمعنى. ومن الكنايات التي جاءت في عهد الإمام علي(ع) قوله: (**فاملك هواك وشح بنفسك عما لا يحل لك فإنَّ الشح بالنفس الإنصاف منها فيما أحببت وكرهت**) [٢٦] .فلو تمعنا في معنى النصِّ الظاهري

لوجدنا أنَّ الإمام يوجه مالك لتملك نفسه وما يرغبه في جاه وسلطة أو أموال وأن يكون على قدر من المسؤولية ، وأن يبتعد عمّا يحرم .و لكن المعنى الكنائي المجازي الذي انزاح وانحرف عن المعنى الحقيقي هو تولي السلطة بحكمة ورزانة وكسب العامة ، وعدم تقريب الخاصة ، والقيادة الحكيمة التي تعطي لكل ذي حقٍّ حقّهُ .

ومنه قول الإمام (ع): (**وأمره أن يكسر من نفسه عند الشهوات ويردعها عند الجمحات، فإن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم الله**) [٢٧] .حيث تهدف الصياغة إلى رسم صورة ايجابية للتعامل مع الرعية ، ولكنَّ ملامح الصورة لا تكتمل من خلال البنية السطحية مباشرةً ، بل من خلال الحضور الذهني الفعال للمتلقي الذي يبرز المعاني الكنائية الخفية المستقرة في البنية العميقة للصياغة ، فالمعنى الحقيقي لذلك يحيل إلى معانٍ كنائية عميقة تحتاج من المتلقي في إدراكها إلى تدبرٍ ونظر في التركيب وربطه بالسياق فكسر الشهوات سلوك ظاهر يخفي وراءه أموراً كثيرة توازي المعاني الكنائية المتولدة من المعنى الحقيقي الظاهر، وهي التواضع ، ولين الجانب، والمبالغة في الرحمة ، والبعد عن الترفّع والغطرسة في حقِّ الرعية، والابتعاد عن المحرمات .

فالإنسان يجب أنْ يؤدي الدور المناط به على وفق إنسانيته وترفعه عن الرغبات الشخصية ، والملذات الذاتية الوقتية ، فكسر النفس عن الشهوات والملذات يجعلها أكثر تقبلاً ورغبة من الرعية

وتأسيساً على ذلك يمكن القول بأنَّ العلاقة التي تربط الدلالة الأولى بالدلالة الثانية هي علاقة اللزوم ، فالنصُّ عبّر بالملزوم وهو كسر الشهوات، وأراد ما يلزم وهو التواضع، وهذا التحوّل في التعبير أفاد المبالغة في تأدية المعنى .

الخاتمة :

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ، وله الحمد مرة أخرى على نعمة التوفيق الذي منحني إياه ربُّ العزة والجلال أنْ انفرد لردح من الزمان لأخلو متصفحاً ومطلعاً لمباهج وأنوار وخفايا وأسرار كتاب نهج البلاغة ،متعمقاً في دلالاته وانزياحاته ولاسيما في عهد الإمام علي(ع) لعامله مالك بن الأشتر النخعي، والصلاة والسلام على سيدنا محمد بن عبدالله رسول الله ونبيِّ رحمته وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد:

فقد تناولت هذه الدراسة ظاهرة صور الانزياح في عهد الإمام علي (ع) لمالك بن الأشتر النخعي عامله على مصر تناولاً بيانيا دلاليا، واقفة على أكثر أنماط الانزياح حضوراً في تراكيب نصوص هذا العهد، ومبرزة الأثر الدلالي والبياني لها ، وبعد وجدناها خلصت إلى النتائج الآتية :

١- إنَّ ظاهرة الانزياح التي تعدُّ من أبرز الظواهر الدلالية الأسلوبية في النقد الحديث موجودة في تراثنا البلاغي والنقدي، و مترسخة في نصوص عهد الإمام علي(ع) بصورة لافتة للنظر، وقد خضعت للمسميات التي أطلقها النقاد العرب القدامى كالعدول والاتساع أو التوسع أو الانحراف ، ولهذا يمكن عدُّها من نقاط الالتقاء بين الأسلوبية في الانزياح الدلالي للصور البيانية الحديثة وبين ما أوثر عن البلاغة العربية في عصرها القديم .

٢- برزت في البحث ظاهرة الطغيان لنصوص من المجاز اللغوي ولاسيما ما كان منه مجازاً مرسلاً ، تصدرت علاقاته الرئيسة المشهد فبرزت العلاقة السببية والمسببية والجزئية والكلية فكان النص ينزاح أو ينحرف عن دلالته الحقيقية لصالح العلاقة الجديدة كدلالة الغفران التي لم تبق على مدلولها بل تغيرت إلى دلالة أخرى.

٣- إنَّ الوظيفة الرئيسة للانزياح ماثلةٌ فيما يحدثُ من مفاجأةٍ تثيرُ المتلقي وتلفت انتباهه، وتدفعه للبحثِ عن أسرار هذه الظاهرة، ومثيراتها السياقية، وأبعادها الدلالية .وقد تجسدت في أغلب نصوص عهد الإمام علي (ع) التي انزاحت عن مدلولاتها الأصلية إلى أخرى سواءً أكان في المجاز أم بالاستعارة أم بالكناية ك (الذخائر) التي دلَّت بعد الانزياح على العمل الصالح .

٤- يعدُّ الانزياح الدلالي في المجاز المرسل من أبرز أنواع الانزياح التي وظَّفتها نصوص العهد للكشف عن خصوصيته في الانزياح من المعنى الأصلي إلى معنى جديد يفهم من سياق النصِّ كلفظة " الإلتصاق".

٥-جاءت عبارات الكناية في نصوص عهد الإمام علي لتدلَّ على دلالات الأخرى غير التي يراها المتلقي أو يسمعها بصورتها المباشرة وهذا إنْ دلَّ على شيء إنما يدل على انزياح هذه العبارات من قالبها الأصلي إلى قالب آخر مختلف عنها كلياً كعبارة (فيصغر عندهم الكبير).

الهوامش :

(١)-بنية اللغة الشعرية :كوهن : ٢٠٥.

(٢)-اللغة : جوزيف فندريس : ٢٥٦.

(٣)-ينظر:دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) : ٤٤٤.

(٤)-بنية اللغة الشعرية : كوهن : ٢٠٥.

(٥)-أسرار البلاغة -الجرجاني (ت ٤٧١هـ) :٥٥.

(٦)- ينظر :الايضاح في علوم البلاغة : القزويني: (١٢/٥).

(٧)-ينظر : مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: محمد حسين الصغير: ١٤١.

(٨)-نهج : (٣/ ٨٦).

(٩)-م.ن: (٣/ ٨٧).

(١٠)-م.ن:(٣/ ٨٢).

(١١)-ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى :محمد عبدالمطلب: ١٦٤.

(١٢)-نهج :(٣/ ٩١).

(١٣)-نهج:(٣/ ٨٨).

(١٤)-كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي: (١/ ٨٢).

(١٥)-ينظر:بنية اللغة الشعرية :جان كوهن : ٢٠٥.

(١٦)-ينظر: م.ن : ٤٢.

(١٧)-ينظر: م.ن:١٧٠.

(١٨)-ينظر: التحليل الدلالي للصور البيانية عند "ميشال لوغوارن" : بسام بركة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع ٤٨-٤٩، ١٩٨٨م : ٢٥.

(١٩)-نهج : (٨٢/٣).

(٢٠)- نهج (٣/ ٨٤).

(٢١)-نهج (٣/ ١٠٦).

(٢٢)- ينظر: التحرير والتنوير :ابن عاشور : (٧/ ٣٣-٣٤).

(٢٣)-البلاغة العربية قراءة أخرى : عبدالمطلب : ١٨٧-١٨٨.

(٢٤)- ينظر : مفتاح العلوم : السكاكي : ٦٣٨. والايضاح في علوم البلاغة : القزويني : (٥/ ١٦٢).

(٢٥)-نهج (٣/ ١٠٤) .

(٢٦)- نهج : (٣/ ٨٣).

(٢٧)- نهج (٣/ ٨٢).

المصادر :

*- أسرار البلاغة -الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ،وعبد العزيز شرف ، دار الجيل ، بيروت-لبنان، ط١ ، ١٩٩١.

*- الإيضاح في علوم البلاغة: القزويني (ت٧٣٩هـ) ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الجيل ، بيروت -لبنان ،ط٣ ، ١٩٩٣م.

*- البلاغة العربية قراءة أخرى :محمد عبد المطلب ، مكتبة لبنان، (د.ط) ، (د.ت).

*- بنية اللغة الشعرية : جان كوهن ، ترجمة : محمد الولي ، ومحمد العمري ، دار توبقال للنشر ،المغرب ، ط١ ، ١٩٨٦م.

*- تفسير التحرير والتنوير :ابن عاشور(ت هـ) ، مؤسسة التاريخ ،بيروت-لبنان ، ط١ ، ٢٠٠٠م.

*-التحليل الدلالي للصور البيانية عند "ميشال لوغوارن" : بسام بركة ، مجلة الفكر العربي المعاصر ، ع ٤٨-٤٩، ١٩٨٨م .

*-دلائل الإعجاز: عبدالقاهر الجرجاني(ت ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط٣ ، ١٩٩٢م.

*- كتاب الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، د.ط ، ١٩٨٢م .

*- اللغة : جوزيف فندريس ، تعريب : عبد الحميد الدواخلي ، ومحمد القصاص ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٥٠م.

*- مجاز القرآن خصائصه الفنية وبلاغته العربية: محمد حسين الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط١ ، ١٩٩٤م.

*- مفتاح العلوم : السكاكي (ت ٦٢٦هـ) ، تحقيق : أكرم عثمان يوسف ، مطبعة دار الرسالة ، بغداد ، ط١ ،١٩٨١م.

*-نهج البلاغة :الإمام علي بن أبي طالب (ت٤٠هـ)، شرح : الشيخ محمد عبده ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت -لبنان ،د.ت ، د.ط . ونسخة أخرى ضبط نصوصها وشرحها :د.صبحي الصالح ، الناشر : دار الكتاب المصري ، القاهرة ، ط٤ ، ٢٠٠٤م.

التواصل مع الذات وعلاقته بالضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مركز قضاء الحمدانية

م. د. بدريه سليم موسى

وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى
المديرية العامة لتربية نينوى
bdoor71@yahoo.com

ملخص البحث:

يهدف البحث الحالي ، التعرف على مستوى التواصل مع الذات والضبط الذاتي لدي طالبات المرحلة المتوسطة والعلاقة بين التواصل مع الذات والضبط النفسي، حيث تكونت عينة البحث من (١٢٠) طالبة من الصفين الثاني والثالث المتوسط تم اختيارهم بالطريقة العشوائية تبنت الباحثة مقياس (الحمداني ،٢٠٢٢) لقياس التواصل مع الذات ومقياس (علي ،٢٠١٤)للضبط الذاتي،تم التحقق من الصدق الظاهري للمقياسين وذلك بعرضه على مجموعة من المختصين في العلوم التربوية والنفسية،اما الثبات فقد تم التحقق منه بطريقة الاختبار واعادة الاختبار وقد بلغ (٠,٨٩_ ٠,٨٣)على التوالي للمقياسين، اما الوسائل الاحصائية المستخدمة لمعالجة البيانات كانت (النسبة المئوية ،معامل ارتباط بيرسون ،اختبار تائي لعينة واحدة ،اختبار تائي لعينتين مستقلتين)،واظهرت نتائج البحث ان افراد العينة لديهم تواصل مع الذات بدرجة متوسطة وايضا لديهم مستوى من الضبط الذاتي، كما اظهرت النتائج وجود علاقة ارتباطية موجبة بين التواصل مع الذات والضبط لذاتي لدى افراد العينة،وفي ضوء ذلك قدمت الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات منها تشجيع الطلبةعلى اكتشاف قدراتهم وإمكاناتهم واستثمارها وتفعيل واهتمام بالعملية الارشادية لما لها من دور في فهم الطالب وارشاده وتوعينه بنقاط القوة والضعف لديه، اما من المقترحات التي قدمتها الباحثة فكانت (اجراء دراسة بعنوان التواصل مع الذات وعلاقته بانماط التفكير).

Abstract

The current research aims to identify the level of communication with self and self-control among middle school students and the relationship between communication with self and psychological control.

The researcher adopted the scale (Al-Hamday, 2022) to measure communication with the self and the scale (Ali, 2014) for self-control, and the apparent validity of the two scales was verified by presenting it to a group of specialists in educational and psychological sciences. (0.89_ 0.83) respectively for the two measures, and the statistical means used to process the data were (percentage, Pearson correlation coefficient, t-test for one sample, t-test for two independent samples), and the results of the research showed that the sample members have a moderate degree of self-communication and also They have a level of self-control, and the results showed that there is a positive correlation between communication with self and self-control among middle school students. In understanding the student, guiding him, and making him aware of his strengths and weaknesses. As for the suggestions made by the researcher, they were (conducting a study entitled Communication with the Self and its Relationship to Thinking Patterns) .

اولا: مشكلة البحث .

تعد عملية التواصل من اسس الحياة اليومية فنحن نتبادل كميات ونوعيات ضخمة من البيانات والمعلومات من السؤال عن الاحوال الى تبادل المشاعر وتقبل الافكار واستعراض الاخبار وتناقل وجهات النظر وتوفير المعلومات والرقابة، وأن القدرة على انجاز الاهداف تتوقف على كفاءة التواصل بين الافراد.

فالتواصل عملية نفسية اجتماعية هادفة لها أهميتها للإنسان ،وهي من المهارات المهمة لكل شخص كونها من الوسائل المهمة في التعبير عن الرأي وتبادل المعلومات ونقل الافكار .

والتواصل مع الذات من المتغيرات المؤثرة في حياة الفرد على كافة المستويات النفسية والاجتماعية والادائية حيث ينعكس ما نقوله لأنفسنا الايجابي والسلبي المسموع او غير مسموع على اداء الفرد ،فهو القناة التي تربط الانسان بنفسه .

ورغم اهمية الحديث عن موضوع التواصل مع الذات في حياة كل فرد ورغم استخدام الغالبية العظمى من الافراد لها النوع من التواصل بطريقة يومية او شبه يومية الا انه لم يحظى بالاهتمام الكافي من قبل الباحثين في مجال علم النفس ولها تسعى الباحثة الى التعرف عن مستوى التواصل مع الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة وعلاقته بالضبط الذاتي باعتباره من المتغيرات المهمة في علم النفس ، وفي ضوء ما تم طرحه يمكن صياغة مشكلة البحث الحالي في التساؤلات الاتية:

١-مامستوى التواصل مع الذات لدى طلبة المرحلة المتوسطة

٢-مامستوى الضبط الذاتي لدى طلبة المرحلة المتوسطة ؟

٣-ما طبيعة العلاقة بين التواصل مع الذات والضبط الذاتي؟

ثانيا: أهمية البحث .

إن قدرة الفرد على الاتصال ترتبط بشكل كبير ووثيق بالفعالية الذاتية والقدرة على مراقبة الذات والحكم الذاتي ورد الفعل الذاتي بعيدا عن أحكام الاخرين والتواصل الناجح يقود إلى خبرات إيجابية ورغبة في العمل والممارسة وزيادة الفعالية الذاتية (Orij&Odom,2015:).

وللتواصل مراحل مترتبة على بعضها ونجاح الفرد في أجتياز مرحلة يؤهله للنهوض بالمرحلة التالية لها ،حتى يصل الفرد الى أعلى مراتب التواصل وهي التواصل الجماهيري وحتى يكون ال فرد قادرا على التواصل مع شخص أخر لابدأن يكون قادرا أولا على التواصل مع ذاته ،فالتواصل مع الذات يعد أولى المراحل ،ويرتبط بالبناء المعرفي والإدراك للفرد وخصائصه النفسية الاخرى.(سليمان،١٤٧: ٢٠١٣) .

إن الاتصال مع الذات يحدث لكل منا حينما نتحدث مع أنفسنا ويتعلق هذا بالأفكار والمشاعر والمظهر العام ، كما نراه ونحس به في ذواتنا، وبما أن الاتصال يتركز في داخل الإنسان وحده، فإنه هو المرسل والمستقبل في الوقت نفسه. وتتكون الرسالة من الأفكار والمشاعر، كما أن وسيلة الاتصال هي المخ الذي يترجم الأفكار والمشاعر ويفسرها، وهو نفسه الذي يصدر رجع الصدى عندما يقلّب المرء الأفكار والمشاعر فيقبل بعضها ويرفض البعض الآخر أو يستبدلها بغيرها ويتأثر الاتصال الذاتي بالاتصال مع الآخرين حيث يبدو المرء مطمئناً أو منزعجاً من علاقاته بالآخرين حسب حسن هذه العلاقات أو سوءها، ويترجم هذا من خلال الاتصال الذاتي بالتفكير فيما حدث من لحظات سعيدة أو مشكلات نتج عنها خصام أو توتر في العلاقة مع الآخرين(تركستاني، ٢٠٠٧: ٩)

ويعد تقدير الإنسان لمشاعره من أهم الطرق والأساليب الرئيسية لتحقيق مفهوم التواصل الذاتي، من خلال فهم وإدراك الإنسان لنفسه بالصورة المناسبة، لهذا على الإنسان أن يكون صريحًا مع نفسه ومقدرًا لما يشعر به في المواقف المختلفة، وعدم الشعور بالخوف أو الخجل من التعبير عنها وإإن تحديد ما يشعر به المرء كالغضب والخوف والتوتر وغيرها من الانفعالات والمشاعر في المواقف المختلفة يعتبر من أفضل الطرق لفهم الذات لأنه يحدد طريقة التصرف والاستنتاج والتحليل لهذه المواقف، فإن تسمية كل شعور يشعر به المرء باسمه سوف ينعكس بشكل إيجابي على اتصال الفرد مع محطيه، ويساعده في نفس الوقت على تطوير ذاته والتعلم من المواقف المختلفة. (Frank&Carl,1972, 77)

وتظهر قيمة التواصل الذاتي المتمثلة في التنفيس الانفعالي لكونه يمكن الفرد التخلص من انفعالاته بالتعبير عنها لفظيا ،مما يعيده الى حالته الطبيعية من الاتزان النفسي حيث يجنبه الوقوع في الكثير من المشكلات النفسية، ويرتبط التواصل مع الذات ببناء مفهوم ايجابي لذات الفرد(علي ،٢٠١٦ :٣).

إن التواصل مع الذات لا يحتاج شخصين(مرسل ومستقبل)لكي تتم عملية التواصل فكل من المرسل والمستقبل هو شخص واحد فنحن نتكلم مع انفسنا بصوت عالي ونضحك أحيانا ونعاتب ونعاقب ونلوم

انفسنا احيانا اخرى (المشاقبة،٢٠١٥: ٢٩) ، ويقوم الفرد بصياغة المعاني ووضعها في رموز خاصة والقيام بأرسالها ثم يقوم باستقبالها وزيادة المعاني عليها في نفس الوقت ، لكي تكتمل الصورة بهذه المعاني وتتضح الجوانب الغير واضحة وتؤكد مكانتها وأهميتها (نصر الله ،٢٠١٥ : ٢٩).

ويعد فهم عمليات التواصل الذاتي من أهم الاسس التي تساعد على فهم عملية الاتصال من منطلق إن ردود أفعال الفرد تجاه أي رسالة يستقبلها من أي شكل من الاشكال التواصلية الاخرى يتوقف على نتائج هذه العملية التي تحدث ذاتيا في جميع المواقف والتي تتأثر بالمخزون الادراكي لدى الفرد عن الاشخاص الذي يتعرض لهم الفرد في عمليات الانفعال (مشاقبة، : ٨٣)

وقد تناول العديد من الباحثين موضوع تواصل الفرد مع ذاته من أجل فهم عمليات الاتصال الذاتي بأعتبارها من اهم الاسس لفهم عملية الاتصال ، واعتبرو التواصل مع الذات نوع من انواع التفكير ولكن بصوت مرتفع مما يساعد على على فهم الاشياء بصورة أكثر والتفكير فيها على نحو أفضل، فالافراد الاكثر ذكاءا هم الافراد الذين يتحدثون مع أنفسهم ،فهم يستخدمون هذا الاسلوب من التفكير ليقدموا افكارهم الى الحياة، وقد اشتهر اينشتاين بهذا النوع من التواصل حيث كان يفضل صحبة ورفقة ذاته ،وكان يكرر عباراته مع نفسه بهدوء وبصوت منخفض(مصطفى ،٢٠٢٢: ٨).

ان مفهومي التواصل مع الذات وضبط الذات من الموضوعات الهامة وتمثل مساحة واسعة في العلوم التربوية والنفسية نجد أن هذان العاملان لم يتم تناولهما بالقدر الكافي من قبل الدراسات العربية والأجنبية بيد بأنهما من المفاهيم الايجابية الحديثة، فضلاً عن متغير التواصل مع الذات فأن متغير ضبط الذات (Self-Control)، الذي تتناوله الدراسة الحالية يعد حجز الزاوية في الشخصية حيث تناولته الدراسات العلمية باعتباره أحد نواتج الحياة الاجتماعية التي تساعد الفرد على التحكم في انفعالاتها وقت الغضب حتى لا يخسر المحيطين به(: Ross May & etal,2020)، وهو العملية التي يتحول فيها الانسان من كائن سلبي تتحكم فيه النزعات الداخلية والتنبيهات الخارجية بسهولة إلى كائن إيجابي فعّال يسيطر من خلالها على كثيرٍ من الإندفاعات السلوكية، والفكرية، والإنفعالية ويحقق مزيداً من التكيف النفسي والاجتماعي، وبذل مساعٍ حثيثة للسيطرة على نفسه لغرض تعديل العادة وتحسين ذاته والتحكم بنزعاته الهدامة وتحقيق الإنجازات الشخصية لما في مصلحته ومصلحة الآخرين معاً (مصطفى، ١٩٩٨:١٢)، حيث أن ضبط الذات وقوة الإرادة يعدان من الأمور والعوامل الهامة لنمو الشخصية والنمو الاجتماعي ، أن ضبط الذات لدى الأفراد يتوقف على ما يشاهدونه حولهم وعلى كيفية الاتصال والتواصل مع الآخرين ،

وأنهم يتأثرون بما يملى عليهم من تعليمات من الآخرين ، وليس من شك في أن السمات الشخصية للفرد تحدد كيفية تعامله مع ذاته والآخرين مما يجعل عند الفرد قدرة للسيطرة على ذاته تبعاً لحساسية المواقف التي تواجه الفرد ، وهذا ينطبق على جميع المواقف الحياتية بما فيها المواقف التعليمية المختلفة التي يكون الفرد جزءاً منها (. ياسين و اخرون) ويمكن القول بأن الأشخاص الذين يمتلكون مستويات عالية من ضبط الذات يكونون أكثر تسامحًا وتفهمًا لوجهات نظر الآخرين (مبروك ، ٢٠٢٢ :٤١) كونه يعد أحد الجوانب المهمة فى حياة الفرد الشخصية و العملية والاجتماعية لما له من دور فعال في خفض القلق والتوتر، وتحقيق قدر من التكيف والرضا والصحة النفسية له (الحفيظ ، ٢٠٢٠ :٣٣٦).

يشكل ضبط الذات دوراً رئيسيا في حياة المراهقين فهو يساعد على تنمية التنظيم الذاتي لديهم الذي له القدرة على الإنجاز بشكل عام من خلال استراتيجيات تحديدا لأهداف، ومعرفة الفرد لقدارته وإمكاناته، وتحديد أهدافه بناءً على تلك القدرات وإدارة الوقت (عبداللطيف وقاسم ، ٢٠١٦: ٢١) ونظراً لأهمية متغير ضبط الذات كمتغير وقائي من متغيرات علم النفس الإيجابي، ولتأثيره على الصحة النفسية لمراهقين بصفة عامة، والاناث بصورة خاصة ، حيث أيدت دراسات عدة أهمية الضبط الذاتي في الكثير من المجالات النفسية والتربوية والعلاجية فالدرجة العالية من ضبط الذات لدى الفرد يرتبط بدرجات عالية من الدقة والتحليل في إنجاز المهمات وصنع القرار أما الانخفاض في درجته فيشير الى الشمولية في التفكير والاندفاعية وعدم الدقة (Merrll,1989:71)، وتشير الأدبيات إلى أهمية ضبط الذات(Self-Control) في كثيرٍ من المجالات النفسية، والتربوية، والأجتماعية، والاخلاقية، والعلاجية؛ فأعلى ضبط ذات لدى الفرد يرتبط بدرجات عالية من التأني، والدقة، والتحليل في انجاز المهمات، وحل المشكلات، والأختيار، واصدار الأحكام، وصنع القرار، أما الضُعُف في درجات هذا المتغير فيشير إلى الشمولية في التفكير، والأندفاعية، وعدم الدقة في تلك الأمور(Merrell, 1990, P:290) .

وتُعد تنمية ضبط الذات لدى الأفراد بمثابة الحصن النفسي الواقي من عددٍ من الأنحرافات السلوكية والأضطرابات، وسهولة الوقوع تحت تأثير المواقف والحالات السلبية.

ومن خلال هذا يتبين أن ضبط الذات له أهمية كبيرة بالنسبة لطالبات مرحلة المتوسطة كونهم يمرون

بمرحلة المراهقة، وذلك نظرا لما يعانيه بعض المراهقات لضغوطات والمضايقة والسخرية وتدخل الكبار والسيطرة عليهم في الوقت الذي ينزعون في هذه المرحلة إلى الاستقلالية وإثبات الذات .(بن عمر، ٢٠١٩ : ٢٤).

وانطلاقا مما تقدم تتجلى وتتبلور اهمية البحث الحالي ما يلي :

١-يستمد البحث اهميته من أهمية الشريحة التي يتناولها وهي طالبات المرحلة المتوسط كونهن يمرن في مرحلة المراهقة والتي تحتاج الى الكثير من الاهتمام .

٢- اهمية دراسة موضوع التواصل مع الذات من جهة واهمية موضوع الضبط الذاتي من جهة اخرى بالاضافة الى عدم وجود دراسة جمعت بين الموضوعين على حد علم الباحثة، مما يزودنا بالمزيد من الحقائق والمعلومات عن هذين الموضوعين والتي من شأنها أن تثري المكتبة السيكولوجية.

ثالثا:أهداف البحث

يهدف البحث الحالي الى :

١-التعرف على مستوى التواصل مع الذات لدى طالبات المرحلة المتوسطة.

٢-التعرف على مستوى الضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة.

٣-التعرف على العلاقة التواصل مع الذات والضبط الذاتي.

رابعا: حدود البحث:Limitation of the Research

١-الحدود الزمانية تقتصر حدود البحث الحالي على العام الدراسي ٢٠٢٢-٢٠٢٣

٢-الحدود المكانية:يقتصر البحث على المدارس المتوسطة والثانوية الحكومية في مركز قضاء الحمدانية

٣-الحدود البشرية :يقتصر البحث على طالبات المرحلة المتوسطة في مركز قضاء الحمدانية.

٣-الحدود المعرفية (التواصل مع الذات ،الضبط الذاتي)

خامسا: تحديد المصطلحات

التواصل مع الذات:-عرفه كل من

١ـ**ريد** جواي (Rid GwY,2009):الصوت الداخلي الذي يصاحب التفكير ويساعد الفرد على تكوين حياته الداخلية ،ويشير الصوت الداخلي على أنه صوت الروح أو ضمير وكثيرا ما يصاحبه أستخدام اللغة التي تسير جنبا إلى جنب مع التفكير (Rid GwY,2009: 45) .

٢-المفلح (٢٠١٥):الاتصال الذي يحدث داخل الفرد (بين الفرد ونفسه) فهو الاتصال الذي يحدث داخل عقل الفرد ويتمن أفكاره وتجاربه ومدركاته(المفلح ،٢٠١٥: ٣١).

٣-نصر الله(٢٠١٦):تفاعل الفرد مع نفسه ،من خلال حديث الفرد(مع ذاته) بصورة شعورية أو لاشعورية داخل عقل الانسان ويتضمن أفكاره وتجاربه ومدركاته المختلفة (نصر الله، ٢٠١٦ :٢٩)

٤-الحمداني (٢٠٢٢): نوع من التواصل يحدث داخل الذات ،يمكن أن يكون منطوق أو مكتوب أو مجرد أفكار عشوائية ،يمكن أن يحدث كل ذلك في عقل الفرد، وقد يكون إيجابيا أو سلبيا (الحمداني، ٢٠٢٢: ٢٤)

التعريف النظري :تواصل الفرد مع ذاته وحديثه مع نفسه فيكون هو المرسل والمستقبل في ان واحد ،ويتحول بصورة تلقائية من مرسل للرسالة الى مستقبل لها، ويتضمن كل مايمر به الفرد ووما يفكر فيه..

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس التواصل مع الذات المعتمد في البحث الحالي.

الضبط الذاتي: عرفه كل من .

١- ديلانو(Delano, 1988):مدى تأثير الالتزام المُسبق في عملية تفضيل الفرد لمكافأة قيّمة مرجأة على مكافأة بخسة آنية(Delano, 1988, P.22)

٣- كندال و براسويل(Kendall and Braswell, 1993)مجموعة من المهارات المعرفية والسلوكية التي يتعلمها الأطفال لغرض الحد من سلوكهم الأندفاعي، إذ تشير أعلى اندفاعية إلى أقل ضبط ذات لدى الطفل .

(Kendall &Braswell, 1993, P.89)

٤- شودا(Shoda, 1990): القدرة المعرفية لدى الأفراد في فرض الذات (Self-Imposed) على تأخير الاشباع(Shoda, et al, 1990, P.980).

٤- إبراهيم (٢٠٠٠): هو سيطرة عقل المرء على انفعالاته وعواطفه وكبحه لرغباته وشهواته ، واختياره تأجيل الإشباعات والمكافآت العاجلة ، طلباً لمكافآت آجلة أكبر منها أو أفضل منها ، أو دفعاً ودرءاً لمفاسد كامنة أو محتملة قد لا تظهر إلا بعد حين . (ابراهيم ،٢٠٠٠: ١٢)

٥ -(Kanfer،1985) بأنه ممارسة ضبط الاستجابة أو الإستراتيجية التي تقلل احتمال تنفيذ سلوك يعتبر إما معلن بشكل صارم جداً على أنه عادة استمرت لوقت طويل أو لحظي جذاب لأنه يشبع حاجات ورغبات بيولوجية مطلوبة وهذه الأفعال عادة ما تكون سهلة التنفيذ .(Kanfer et al ,1985)

٦-(أبو اسعد، الاجراء الذي يتبعه الفرد من تلقاء نفسه فيضبط سلوكه وفق قوانين وقواعد يصنعها لذاته من أجل تحقيق اهداف محددة (ابو اسعد ، ٢٠١١ : ٣٣)

التعريف النظري:قدرة الفرد على التحكم بأفعاله ومشاعره من خلال توجيها وتنظيمها في المواقف التي يمر بها من خلال مراقبة وتقييم وتعزيز ذاته ومن ثم توظيف وتعميم هذا الاسلوب في كل المواقف الحياتية.

التعريف الاجرائي: الدرجة الكلية التي يحصل عليها المستجيب على مقياس الضبط الذاتي المعتمد في البحث الحالي .

المرحلة المتوسطة : هم الطلبة الذين اجتازوا المرحلة الابتدائية بنجاح والتحقوا بالمرحلة المتوسطة ذات الصفوف الثلاثة (الأول ، والثاني ، والثالث) سواء أكانت مدارس منفصلة أم مرحلة ضمن المدارس الثانوية، (وزارة التربية،١٩٨١ : ٩١) .

إطار نظري ودراسات سابقة :

يتضمن هذا الجزء بتقديم اطارا نظريا لمفهومي البحث الحالي من اجل توضيح معالم كل مفهوم وكلاتي

اولا : التواصل مع الذات .

أن السلوك التواصلي مكون أساسي للانسان قي إي مجال من مجالات الحياة كافة، فالتواصل هو أداته في تسهيل علاقاته مع الآخرين وفي نقل رسائله بوضوح، ومن هنا يعد مفهوم السلوك التواصلي بين الافراد بأنه السلوك اللفظي أو غير اللفظي الذي يتم إدراكه من قبل الآخرين، فالتواصل يهدف في الأساس الى إحداث تغيرات في الفرد المقابل بطريقة ما، فالفرد يرسل رسالة كيف حالك ليثير استجابة لدى الفرد الأخر هي جيد، وتختلف النظريات والمدارس النفسية في تفسير عملية التواصل، فعلماء النفس يفسرون عملية التواصل من خلال الظواهر النفسية مثل الاستيعاب، والتفكير. والتذكر. أما علماء الاجتماع فينظرون الى التواصل بأنه عملية تحدث كل لحظة بين إفراد المجتمع. (نصر الله، ٢٠٠١: ٢٢-٢٣) ويعتبر التواصل مع الذات من اقدم انواع الاتصال، وان لم يكن معروفاً بهذا الاسم من قبل، الا ان الانسان قد عرف طريقة التفكير قبل أن يتعلم كيفية التواصل بغيره من البشر، لان الله عز وجل قد خلق الانسان مزوداً بالعقل مهيئاً لعملية التفكير، فهو بفطرته كائن مفكر، وما يحاوله الافراد من عمليات البحث في هذا المجال ما هو الا محاولة فهم الكيفية التي يتم بها التفكير واعمال العقل، كما أن الحث على التفكير هو تنشيط هذا التفكير حتى يسبق العمليات الاتصالية المختلفة (اسماعيل، ٢٠٠٣: ٧٤-٧٥) ، ويعد فهم عملية التواصل التي تحدث بين الفرد وذاته اساس فهم عملية التواصل وذلك أن رد الفعل تجاه أي رسالة يستقبلها الفرد في اي شكل من اشكال التواصل الاخرى يتوقف على ناتج هذه العملية التي تحدث ذاتياً في جميع المواقف، وتتأثر بالمخزون الادراكي لدى الفرد عن الاشخاص والرموز التي يتعرض لها الفرد في عملياته الانفعالية (الحمداني،٢٠٢٢ : ٥٢)

انواع التواصل مع الذات

هناك ثلاثة انواع رئيسة من التواصل الذاتي هي:

١- الوعي الذاتي: يتضمن فهم و رؤية الفرد نفسه عن الآخرين، ويتكون هذا الجانب من التواصل الداخلي من معتقدات وقيم ومواقف الفرد، وهو مهم لتطوير ذكاءه العاطفي، وعادة ما ترتبط مواقف الفرد حول مواضيع مختلفة بقيمه الاساسية، وتستند هذه القيم إلى معتقدات الفرد الاساسية، وهي منظوره الشخصي لما هو صواب وما هو خطأ، جيد أو سيء .

٢- التصور: يتضمن رؤية الفرد الآخرين والعالم بشكل عام، ويتم تصفيته من خلال مفهوم الفرد الذاتي، اعتماداً على معتقداته وقيمه ومواقفه ويمكنه ادراك الشيء نفسه بشكل مختلف عن فرد آخر لديه معتقدات وقيم ومواقف مختلفة هذا يحدث طوال الوقت، فنحن ندرك الاشياء فيما يتعلق بإطار الحكم على المعايير اذا جاز التعبير، يميل الفرد إلى ادراك نفسه في ضوء ربما يكون أفضل من الآخرين فالفرد يصنع القواعد لسلوكه الخاص.

٣- التوقعات: يتعلق هذا الجانب بماذا يتوقع الفرد عن مستقبله، فبعض الافراد يتوقعون اشياء كبيرة في الحياة ويستمرون في العمل الجاد حتى تصبح هذه التوقعات حقيقة، وفي بعض الاحيان قد يتوقع البعض الكثير من الاشياء ويؤدي ذلك إلى خيبات الأمل، أن توقعات الفرد هي انعكاسات لتعلم الدروس التي يتلقاها من البيئة (Lindberg, 2021:2).

مميزات التواصل مع الذات :

- وحدة طرفي الاتصال، فالمرسل هو نفسه والمستقبل هو الفرد ذاته .
- وسيله الاتصال الرئيسة هي العقل .
- الصدق، اذ لا يوجد مجال للشك في محتوى الرسالة الاتصالية لأن مستقبل الرسالة هو نفسه مرسلها.
- الايجابية، اذ يميل الفرد دائماً إلى التخلص من عيوبه والظهور بأفضل صورة ممكنة مما يؤدي إلى تطوير اداء الفرد بصفة مستمرة .

- الموضوعية، اذ يتم الحديث مع الذات بكل موضوعية ومن دون تحيز، فلا مجال للمداراه ولا داعي لإخفاء الحقيقة عن الذات .

- قلة التشويش، اذ تكون حواس الفرد نفسها هي وسيلة الارسال والاستقبال للرسالة الاتصالية.

- آنية التغذية الراجعة، اذ تكون التغذية الراجعية في نفس الوقت لأرسال الرسالة وبالتالي يتم تعديل الرسالة بصورة فورية (الجامعة الالكترونية، ٢٠١٢: ١٧).

نماذج التواصل الذاتي:

انموذج بولدنج: وقفا لهذا النموج ،ان كل فرد اثناء نموه يطور تصور منظم للعالم،وان الامر المهم في هذا التصور هو أن كل جزء يعمل في نطاق الكل ليخلق بناءات عامة له بمعنى أي تجربة جديدة يتم استقبالها وتفسيرها بطريقة من الطرائق التالية:

* تضيف الى التصور الحالي الموجود معلومات جديدة او تدعم التصور الحالي

* تحدث مراجعات طفيفة على ها التصور

*تؤدي الى اعادة بناء التصور الذي لدى الفرد لواقه بشكل جديد

ان التغيير الي يحدث يتوقف على قوة واستقرار التصور الحالي للفرد ونوع التجربة التي يتعرض لها

(ينطبق هذا النموذج على التواصل الذاتي في ان الفرد يقرر وفقا للتصورات التي وضعها لنفسه ما سيفعله بالمدركات التي ستاتي اليه وكيف يعطيها معنى(اسماعيل ،٢٠٠٣: ٢٠٦)

٢-نموذج بارنلند (Barnliud):

يؤكد هذا الانموذج حقيقة ان الاتصال له طبيعة دائرية أي يسير في اتجاهين، ولم يقتصر هذا الانموذج على الخصائص البنائية للاتصال أي على المكونات مثل المصدر والرسالة والوسيلة والمتلقي، بل يهتم ايضاً بالعلاقة الوظيفية التي تحكم الجوانب التكوينية، وهو يؤكد أن الاتصال عملية، كما يركز على العلاقات الفعلية التي تدخل في ظاهرة الاتصال، وهو لا يهتم كثيراً بخصائص المصدر والمتلقي كوحدات تصنع الدائرة الاتصالية، ولكنه يهتم اكثر بوظائف وصنع الفكر في كود وفك الكود، وقد أدى تأكيد الانموذج على الوظائف الاتصالية ايضاً إلى زيادة الاهتمام بالاطار الذي يحدث فيه الاتصال والقالب

الاجتماعي الذي يحدث فيه التفاعل، وأكد (بارنلند) على اهمية الدلالات المتنوعة التي تصنع التأثيرات الداخلية والخارجية (رشتي، ١٩٧٨: ١١٢)

وهذه الدلالات هي

١- الدلالات العامة :

مثل درجة حرارة المكتب أو السبورة في الفصل، وهي نوعان:

أ- الدلالات الطبيعية: أي التي يوفرها لنا العالم المادي بدون تدخل من الانسان وتتضمن الاحوال الجوية والخصائص البصرية والملموسة للمعادن ولون وأشكال الحياة النباتية والظواهر الطبيعية .

ب- الدلالات المصنوعة: التي تنتج عن تعديل الانسان للظروف المحيطة به وتأثيره عليها، وتتضمن تحويل الخشب إلى أثاث أو الصلب إلى أشكال معينة أو نسج القماش، أو السيطرة على المناخ بواسطة تكييف الهواء .

٢- الدلالات الخاصة: مثل الاحساس بالألم والشعور بضيق الحذاء على القدم مثلاً وهذه الدلالات متوافرة فقط للفرد التي يدركها وليست متوافرة في شخص آخر (اسماعيل، ٢٠٠٣: ٢٠٧-٢٠٨) .

٣- الدلالات السلوكية غير اللفظية: وهي عبارة عن الملاحظات التي صنعها الفرد عن نفسه وهو يقلب صفحات مجلته أو يرى نفسه في المرآة ولا تتضمن الدلالات السلوكية الاعمال العمدية التي يقدم عليها الفرد مثل التقاطه للمجلة أو أسلوب امساكه للسيجارة لا شعورياً، وتختلف هذه الدلالات عن الدلالات العامة في أن الفرد يبدأها ويسيطر عليها، والقيمة التي نعطيها لأي دلالة من الدلالات تعني قدرة الفرد على معاونتنا على تفسير الظرف المحيط بنا تظهر في شكل (+، صفر،-) وعلامة (+) تعني أن الدلالة تقوم بتدعيم التفسيرات السابقة أو الجديدة وعلامة (-) تعني أن الدلالة تناقض آرائنا أو أنماط سلوكنا أو أنها تحتاج إلى اعادة النظر في صورة التي صغناها للواقع المحيط بنا، أما علامة (الصفر) فتعني أن الدلالة لا تؤدي أياً من هاتين الوظيفتين(رشتي، ١٩٧٨: ١١٢-١١٤)

٣_انموذج الانسان كمركز لتنسيق المعلومات:

في كل حالة لا يمكن ان يكون هناك استجابة تنطوي على معنى ما لم يتم بناؤها في النظام، فمركز تنسيق المعلومات عند البشر يعمل في الحاضر، فنحن نستجيب بإعطاء معنى لما يحدث (هنا والان)، ولكن ننسق تلك المعلومات هنا والآن على ضوء تجربتنا السابقة وتوقعاتنا المستقبلية وهذا التنسيق للمعلومات هو ظاهرة فردية، لأن كل فرد لدية تجاربه السابقة الفريدة ومدركاته عن الحاضر وتوقعاته عن المستقبل بما أن التواصل الذاتي يتضمن إعطاء معان وعمل تقييمات داخل العقل عن كيف تستجيب على تلك المعاني، فأن مستودع المعلومات أو مركز تنسيق المعلومات هو طريقة مريحة للنظر إلى العملية.

فكل فرد فينا يمكن تقديمه على انه مركز لتنسيق المعلومات يتعرض لكثير من المنبهات الداخلية والخارجية، فيختار، ويصنف، ويعطي معنى لما يختار أن يدركه وقد قدم كرت لوين مفهوماً عندما كتب عن المجال الديناميكي أو السيكولوجي، هذا المجال يقوم على التجربة ويتضمن المنبهات الخارجية التي نعطيها معنى أو يتضمن تلك التفسيرات التي نقولها لأنفسنا .

ويتضمن مركز تنسيق المعلومات الكلي ثلاثة أجزاء:

١- الفرد نفسهُ ومنبهاته الداخلية .

٢- الاطارات التي ينظر الفرد من خلالها إلى المنبهات الداخلية والخارجية

٤- انموذج نافذة (جوهاري) Johari Window

تعد محاولة فهم الذات من أصعب الاشياء وأهمها في حياة الفرد، فهو ربما يسعى إلى معرفة نفسه خلال حياته بأكملها، وتظل بعض الاشياء الخفية التي لا يصل اليها، ولهذا فيحتاج إلى بعض الوسائل التي يمكنها أن تساعده على فعل ذلك، وسائل تجعله أكثر وعياً بنفسه والعالم من حوله، وتعتبر نافذة جوهاري واحدة من تلك الوسائل، ويعتبر هذا النموذج واحداً من اهم النماذج التي تختص وتصف عمليات التفاعل (الحمداني ،٢٠٢٢ : ٤٤)

فنافذة جوهاري هي تقنية تستخدم لمساعدة الافراد على فهم ذواتهم، وفهم علاقاتهم بأنفسهم وبالآخرون بصورة أفضل(J. Luft, Ingham,H.1955)، اي كيف نرى أنفسنا ؟ وكيف يرانا الآخرون؟ اخترعها عام (١٩٥٥) عالما النفس (جوزيف لوفت) (Joseph Luft)(1916-2014) و(هاري انجهام) (Harry

(Ingham ١٩١٦-١٩٩٥)، وقد اطلق لوفت وانجهام على اختراعهما اسم (جوهاري) بعد ان قاما بدمج اسميهما (الجريوي وآخرون، ٢٠١٨: ٢٠١٤)، وهذا النموذج يساعد الافراد بفهم أفضل لعلاقتهم البيئية والداخلية والاجتماعية، ويمكن أن تساعد نافذة جوهاري الافراد في التفكير الذاتي مما يسمح له بتقييم وضعه والتعلم والتحسين والتكيف مع بيئته وفقاً لذلك، كما انها تساعد الفرد على التصالح مع حقيقة ان مفهوم الذات قد يكون معيباً في حد ذاته، مما يفتح الطريق لتحمل مسؤولية تحسين الذات (Rotarua, 2010, 332) . اركان نافذة جوهاري:

١-الجزء الاول: المنطقة المفتوحة: وهي الصفات التي يعرفها الفرد عن نفسه، وكذلك يعرفها الآخرون عنه، فقام كلاهما باختيارها .

٢-الجزء الثاني: المنطقة المخفية أو الاسرار (القناع):- وهي تمثل مجموعة الصفات التي اختارها الفرد عن نفسه، لكن لم يختارها الآخرون له، فهي بالتالي أشياء خاصة بنا، ربما لا نظهرها للآخرين تجنباً لرد فعل معين، أو لم تسنح لنا الفرصة لان نفعل ذلك امامهم فهناك امور لا نريد للبعض أن يعرفها عنا، وبالتالي نسعى إلى حجبها عنهم (النملة، ٢٠١٥: ٣٣-٣٤) .

٣-الجزء الثالث: المنطقة العمياء: وهي تمثل الصفات التي اختارها الاخرون عن الفرد، لكنه لم يختارها لنفسه، وقد يكون السبب في ذلك عدم فهم الفرد لنفسه بالطريقة الصحيحة، أو لأن نظرة الآخرين لنا تختلف عن نظرتنا لأنفسنا وبالتالي قد يرون أشياء مختلفة عّنا .

٤-الجزء الرابع: المنطقة المجهولة: وهي تمثل مجموعة الصفات التي لم يختارها لا الفرد ولا أقرانه، ونظرياً هذا يعني أنها غير موجودة لدى الفرد، ولكن في الواقع هناك تفسير آخر، وأن الفرد يمتلك هذه الصفات لكنه لم يتعرف عليها بعد، وهذا لن يأتي الا من خلال التجربة (Gordon, 2021:3)، وقد اطلق على هذا النموذج نافذة جوهاري لأن شكل النموذج يشبه شكل النافذة ولأنه مكون من أربعة مربعات. -كيف تزيد من مساحة المنطقة المكشوفة:

يتبين مما سبق ان المنطقة المكشوفة هي افضل الانواع الاربعة في الاتصال الانساني، وهذا يؤكد ضرورة أن يسعى الفرد إلى تطوير ذاته لتوسيع هذه المنطقة، والعمل على التقليل في المناطق الثلاثة الأخرى، وفيما يأتي بعض الارشادات لزيادة مساحة المنطقة المكشوفة لدى الفرد:-

١-زيادة المناقشات العامة، لاستقبال التغذية الراجعة من الآخرين .

٢-رفع مستوى الثقة بالنفس .

٣-تبادل الخبرات يزيد المنطقة المكشوفة ويخفف من المنطقة المجهولة .

٤-الانفتاح على الآخرين (عدم الاغلاق الذاتي) يخفف من المنطقة المخفية .

٥-الافادة من الاخطاء السلوكية التي يرتكبها الآخرون لتخفيض المنطقة العمياء لدى الفرد .

٦-كلما زاد فهم الفرد لذاته، توسعت التغذية الراجعة لديه، وانخفضت المنطقة العمياء (الجريوي، ٢٠١٨: ٢١٦) .

النظريات التي تناولت التواصل مع الذات:

١. نظرية النمو المعرفي جان بياجيه Jean Piaget

بينت اعمال (بياجيه) (Piaget١٨٩٦-١٩٨٠،)عن لغة الاطفال المتمركزة حول الذات، عندما لاحظ بياجيه شكل اللغة الذي يميز مرحلة ما قبل المدرسة وقد اطلق عليها اللغة المتمركزة حول الذات، لأنها عبارة عن اتصال مع الذات كوظيفة، اذ يعد الكلام الخاص سمة عالمية تقريباً لتطور الاطفال الصغار، ثم وصفه لأول مرة من قبل بياجيه في عشرينيات القرن الماضي الذي اعتبره دليلاً على عدم قدرة الاطفال الصغار على تكييف اتصالاتهم مع المستمع (سمي مصطلح الكلام المتمركز حول الذات)، وقد ثبت متأخراً ان الخطاب الخاص يؤدي دوراً وظيفياً مهماً في المساعدة على التنظيم الذاتي للأدراك والسلوك .

عادة ما يظهر الحديث الخاص مع تطور المهارات اللغوية التعبيرية في سن (٢-٣) غالباً ما يتخذ شكل مرافقة أو تعليق على نشاط مستمر الحدوث المنتظم، بين سنة (٣و٨) سنوات، يبدو أن الكلام الخاص يتبع مساراً من الكلام غير ذي الصلة بالمهمة العلنية إلى الكلام ذي الصلة بالمهمة العلنية (على سبيل المثال، توجيه التعليقات التي يتم التحدث بها بصوت عال) إلى المظاهر الخارجية للكلام الداخلي (الهمس، الغمز غير المسموع) (Winsler, Diaz& Montero, 1997: 59-79,).

يرى بياجيه ان الكلام المتمركز حول الذات يظهر لدى الطفل الذي يسلك ويتحدث كما لو كان ما يراه ملكه هو، ويبدو غير قادر على فهم وجهة نظر الآخرين أو ان يدرك الاشياء من الوضع المختلف، إن الحوار المتمركز حول الذات يمضي حسب موقف الطفل الحالي، كما أنه يقوم بوظيفة تنظيم وتوجيه الذات، وفي

الثالثة من العمر يكون نصف كلام الطفل متمركزاً حول الذات، وينخفض هذه بسرعة إلى الربع في حوالي السابعة من العمر، والكلام المتمركز حول الذات لا يشار اليه بالضرورة باستخدام الضمير (أنا) (يوسف،١٩٩٠: ١٤٥) .

ويحلل بياجيه التطور اللغوي المرتبط بالتطور المعرفي من خلال استقرائه للحاجات التي يسعى الاطفال لإشباعها عندما يتحدثون، ولتحقيق ذلك قام بياجيه بتسجيل حديث لطفلين في عمر ست سنوات لمدة شهر واحد ثم قام بياجيه بتصنيف هذا الحديث في فئتين هما:-

الحديث المتمركز حول الذات (Egocentric Speech)، اذ يتحدث الاطفال دون أن يعنيهم أمر المستمع لهم، لذا يتحدثون حتى لو لم يستمع اليهم أحد، وقد قسم بياجيه هذا النوع من الحديث إلى ثلاث ظواهر لغوية فرعية هي:-

أ- الاعادة وتكرار الحديث Repetition: ولا يعد هذا الحديث تواصلاً، انما للتعبير المرتبط بالترفيه عن النفس، وليس لهذا الحديث المكرر مرة بعد مرة سمة اجتماعية اذ ليس فيه صبغات اجتماعية مرتبطة بأداء الآخرين اتجاه ما يعرف، ولا يرتبط التكرار أو الاستمرارية أو التوقف عنه بردود افعال الآخرين .

ب- الحديث مع الذات- منولوج-Monologue : اذ يتحدث الطفل مع نفسه، ويسمع رجع صوته، ولا ينتظر اداء الآخرين من حوله، لذلك لا يعتبر هذا الحديث تواصلاً مع الآخرين ولا يحقق أي وظيفة اجتماعية تسمح له بتعديل ابنيته .

ت- الحديث مع الذات ضمن جماعة من الاطفال لا ينصتون له، على الرغم من وجوده بينهم (ابو جادو، ٢٠٠٤:٣٠١-٣٠٢) .

وقد خلص بياجيه إلى أن الوظيفة الرئيسية للغة المتمركزة حول الذات يجب ان تكون في حل المشكلات، وهذا النوع من اللغة من وجهة نظر بياجيه سيكون مصحوباً بسلوكيات ملموسة على سبيل المثال تلك الموجودة في لعب الاطفال (Berk, 1986: 671-680) ومن خلال ملاحظة بياجيه للعب الاطفال استنتج ان الكلام في مرحلة ما قبل العمليات المادية يؤدي وظيفتين متميزتين، اذ يمكن ان يكون غير تواصلي (non-Communicative) متمركز حول الذات أو يمكن ان يكون تواصلياً (Communicative) ويكون الكلام المتمركز حول الذات بمثابة عملية التدريب التي يخضع لها الطفل ولكنه ما يلبث ان يتحول إلى كلام تواصلي اجتماعي (ابوجادو، ٢٠٠٤: ٣٠٦).

النظرية الثقافية الاجتماعية فيجوتسكي Vygostsky :

يُعدّ فيجوتسكي(Vygostsky–1934) أول من ناقش موضوع التواصل مع الذات والذي كان يطلق عليه (الحديث الداخلي) والذي يبين أن تطوير الحديث الداخلي جزءاً لا يتجزأ من تطوير الوظائف العقلية العليا، وكلها تنشأ من استيعاب التفاعل الاجتماعي(Vygostsky, 1981: 158).

يرى فيجوتسكي أن الحديث الداخلي الذي يحدثه الطفل ينتج بناءاً على حواره مع والديه أو احد مقدمي الرعاية له، وهو يتطور بعد ذلك من خلال التفاعل الاجتماعي، ويمر بعدد من التحولات المهمة حتى يصبح داخلياً قبل ان يتم اختصاره أو ايجازه بالمقارنة بالحديث الخارجي ،فالأطفال يعتمدون على اعادة توظيف الكلمات التي ينجحون في استخدامها في التفاعلات الاجتماعية مع الافراد الآخرين (حمد، ٢٠١١: ٧٥)، وقد أوضح فيجوتسكي ان الطفل يستخدم الكلام نفسه عن طريق عمليه تقليد الآخرين ويتم في بداية الأمر بصوت عالٍ بعدها يتحول إلى كلام داخلي (صامت) ويكون الكلام الداخلي في البداية مختصر للغاية ويصاحب الكلام الداخلي عملية تغييرات نحوية، فيقوم الطفل بحذف وإضافة مواضيع، وحسب رأي فيجوتسكي قد لا يكون كلام الطفل مختصراً كله اذ قد يستخدم بعضاً من الحديث الداخلي المعقد (Gelfert 2015,: 9) ويرى ان الكلام لدى الطفل يكون اجتماعياً في البداية ثم يليه الكلام المتمركز حول الذات وبعده الكلام الداخلي والتفكير ويبين فيجوتسكي ان الكلام الداخلي هو تجربة التحدث مع النفس بصمت، وهو لغة بلا صوت، خطاب فرعي، وهو كيفية الاعراب عن العمل فكر أو لغة، فكراً لفظياً (Vygostsky, 1981: 91)، فهو يشير إلى مفهوم التفكير اللفظي، الذي يدل على العلاقة الواضحة بين الكلام الداخلي والفكر، وهو تفاعل أساسي لفهم ظاهرة الكلام الداخلي في كلماته، فاللغة الداخلية هي لغة الذات واللغة الخارجية

والكلام الداخلي بالنسبة لفيجوتسكي ليس مجرد النطق الصوتي للجمل، انهُ صورة أو شكل خاص من اشكال الكلام يقع بين التفكير والكلام المنطوق(Fosso, 2017: 318)).

ويعتبر فيجوتسكي (١٩٨٧) أول عالم وثق اهمية الكلام الخاص وأعتبر الكلام الخاص كنقطة انتقالية بين الكلام الاجتماعي والداخلي لحظة التطور، اذ تمتد اللغة والفكر لتشكل التفكير اللفظي، وهكذا كان الكلام الخاص من وجهة نظر فيجوتسكي، هو أول مظهر من مظاهر الكلام الداخلي، وفي الواقع يتشابه الكلام الخاص في شكله ووظيفته مع الكلام الداخلي اكثر من الكلام الاجتماعي ويعرف الكلام الخاص عادة،

على عكس الكلام الاجتماعي، على أنه خطاب موجه إلى الذات (وليس الآخرين) لغرض التنظيم الذاتي (بدلاً من التواصل) (Diaz & Berk, 1992: 62)، ففي الكلام الداخلي يتم تحويل الكلام إلى فكر وعلى العكس في الكلام الخارجي الذي يحول الفكر إلى كلمات، قد كشف فيجوتسكي عن العلاقة بين الكلام الداخلي والكلام المركزي الذي يسبق الكلام الداخلي، اذ إن الكلام المركزي الذاتي لا يختفي بل ينمو ويتطور ويتحول إلى كلام داخلي (عاشور والحوامدة، ٢٠١٠: ٤٦) .

ثانيا: الضبط الذاتي: حظى مفهوم ضبط الذات باهتمام العديد من الباحثين كونه من المفاهيم الإيجابية في الصحة النفسية ولأهمية دوره في تحديد وتوجيه سلوك الفرد، كما يساعد ضبط الفرد لذاته على مراقبة مشاعره ومشاعر الآخرين والتمييز بينهم حيث يجعل لديه القدرة على توجيهها إلى التصرف المناسب والملائم للمواقف الحياتية المختلفة التي يتعرض لها، كما أن أهمية ضبط الذات تكمن في استعداد الفرد وتهيئته للمشاعر وضبط الم ا زج والانفعالات وتنظيمها والتحكم فيها والقدرة على استخدامها وتوظيفها لما يتناسب ويتلائم مع مواقف الحياة المختلفة. ويعد Skinner سكينر أول من استخدم ضبط الذات في العصر الحديث وأن الفرد عند قيامه بضبط ذاته فإنه يفهم ذلك بشكل أفضل، في حين يعد ميكيانبوم Meichenebaum أول من طور هذا الأسلوب حيث اعتبر أن التخلص من مشكلة يعني التخلص من التحدث الى الذات بطريقة انهزامية و سلبية واستبداله بالتحدث إلى الذات بطريقة ايجابية فقد أشارت الدراسات والبحوث العلمية أنه يمكن تغيير السلوك عن طريق تغيير الحوار الداخلي و تقديم التعليمات الذاتية (دبيس والسمادوني، ١٩٩٨ ، ٣٠:).

مكونات ضبط الذات : حدد ها عالم النفس ليفيتسكي Lifitessky ثلاث مكونات هي :

المراقبة : تتضمن عملية مراقبة الفرد لأفكاره ومشاعره ودوافعه عند الإقدام على مهمة معينة ومحاولة الحفاظ على المسار الصحيح للذات حتى تكون أكثر انسجاما مع متطلبات المجتمع و الواقع الخارجي .

المعايير : تتمثل بالمبادئ و القيم التي توجهنا نحو القيام باستجابات مرغوبة ومقبولة اجتماعيا، إذ تجبرنا هذه القيم و المبادئ ما يجب القيام به أو الابتعاد عنه عند الاقدام على سلوك ما وماهي العواقب التي يمكن أن تواجهنا إذاما قمنا بعكس ذلك ، وتتحدد القيم والمبادئ بثقافة الفرد وقوانين مجتمعه.

القوة : هي الطاقة التي تحتاج أليها للسيطرة على ذاتنا و توجيهها بصورة تنسجم مع معايير المجتمع(نسيمة ٢٠١٩، ٢٣:)

النظريات التي فسرت الضبط الذاتي

نظرية التحليل النفسي: يذكر فرويد أن الأنا الأعلى يكتسب من البيئة المحيطة بالطفل وأولهما الوالدان، وهذاالجانب من الإنسان هو الذي يقف حائلا دون تلبية النزعات والغرائز والحاجات الفطرية ويشكلا ن الوازع الداخلي أو الضمير، وان الوازع الداخلي يتضمن القيم والتقاليد والضوابط والمعايير الاجتماعية التي يظهر الفرد التزمًا عاليا بها ليسمو ويكون نموذجًا للآخرين، وهى أولى محاولات التدريب للسيطرة على الذات(أبو جادو: ٢٠٠٤)

نظرية باندورا :أن معظم سلوك الانسان سلوك متعلم وان ضبط الذات متعلم يقوم به الفرد بالتحكم بسوابق وتوابع السلوك موضوع الضبط (عبدالوهاب، ٢٠٢٢: ١٤) يرجع ذلك الى معتقدات الفرد عن كفاءته الذاتية والتي تظهر من خلال الادراك المعرفي لقدراته الشخصية وخبراته المتعددة وقدرته على التحكم في معطيات البيئة من خلال أفعاله ووسائل توافقه، والثقة بالنفس في مواجهة ضغوط الحياة وبذلك تتدخل الكفاءة الذاتية بما ينجزه الفرد والحكم على ما يستطيع إنجازه وتقويم الفرد لذاته ومدى مثابرته ومقدار الجهد الذي يبذله ومقدار مقاومته للفشل، إذ أن الطالب عندما يكون لديه فكرة عن نفسه بأنه يستطيع التحكم في قدراته ويستطيع توجيه نفسه أنه شخص ذكي ومواظب ومجتهد يميل إلى التصرف بناء على هذه الفكرة، ويمارس تأثيرا فاعليا في حياته ومتغيرات البيئة المتنوعة ويؤثر في الطريقة والكيفية التي يد رك فيها لذاته (جواد الشيخ خليل، ٢٠٠٦ : ١) .

نظرية سكنر (Skinner) : يرى سكنر ان التعزيز اساس السلوك ويمكن تغيير سلوك الشخص والسيطرة عليه بواسطة السيطرة على التعزيز وانه من خلال سيطرة الانسان على بيئته فأنه يسيطر فيها على نفسه خاضعاً لسيطرة بيئته، ولكنها، كما يقول سكنر، بيئةٌ تكاد تكون كلها من صنعه الخاص، فالبيئة المادية، كما يرى سكنر، لاغلب الناس هي من صنع الانسان، الى حد كبير، وكذلك الامر بالنسبة للبيئة الاجتماعية، فالفرد يستطيع ضبط نفسه عن طريق استغلاله للعالم الذي يعيش فيه، وتطور الحضارة، في الحقيقة، نوع من التدريب الجبار على ضبط الذات (الجنابي،٢٠٠٦ : ٧٠) وبين سكنر ان صفات الفرد الغير قادر على ضبط ذاته بأنه يقع فريسة لجميع المثيرات العاجلة التهور وسرعة الاندفاع، كما بين صفات الفرد القادر على ضبط ذاته من خلال وضعه أهداف يكون قادرا على تحقيقها ولديه القدرة على تجنب المثيرات التي تعيق ضبط الذات(بن عمر ، ٢٠١٩، ٢٧).

ليفين (Levine, 1973) :يشير ليفين ان كثير من حالات ضبط الذات تعد عملية تسمية اجتماعية، فلا توجد فروق نوعية بين سلوكيات ضبط الذات وعدم ضبط الذات (Non- self- control)، الا ان الفروق تكمن في المحتوى الاجتماعي، وفي وضوح التأثيرات الخارجية، فمثلاً النمط السلوكي في فرض الذات على الجوع يعتمد بصورة مختلفة فيما اذا كان الشخص صائماً، او زوجته بدينة، او نزيل سجن، او فاقداً للشهية (Anorexic). ويرى ليفين (Levine, 1973) تؤثر المرغوبية الاجتماعية، بوصفها حالة من التعزيز، في ضبط الاستجابات، بدليل ان الانماط غير المرغوب فيها من السلوك نادراً ما تنعت بضبط الذات، ويرى ان هناك حالة تسمى بـ (تنظيم الذات Self- Regulation) قبل ان نطلق عليها ضبط الذات، وهي الجهد المبذول من اجل الانجاز (Levine, 1973, P:85).

دراسات سابقة

اولا: دراسات التواصل مع الذات .

١- دراسة حمد (٢٠١١)

(أثر اسلوب التحدث مع الذات في خفض إيذاء الذات لدى طلاب المرحلة المتوسطة)

هدف البحث إلى التعرف على أثر اسلوب التحدث مع الذات في خفض إيذاء الذات لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وقد استخدم الباحث المنهج التجريبي ذا المجموعتين التجريبية والضابطة، تكونت العينة (٢٠) طالباً من طلاب المرحلة المتوسطة، بواقع (١٠) طلاب في كل مجموعة وقد تبنى الباحث مقياس ايذاء الذات الذي اعدتهُ (كاظم، ٢٠٠٩) للمرحلة المتوسطة وقام الباحث بتطبيق اسلوب ارشادي (اسلوب التحدث مع الذات) لغرض خفض إيذاء الذات لدى طلاب المرحلة المتوسطة وقد استعمل الباحث الوسائل الاحصائية الاتية: معامل ارتباط بيرسون، اختبار مان-وتني، اختبار ولكوكسن، مربع كاي، الوسط المرجح، الوزن المئوي، معادلة الفا كرونباخ،

أظهرت النتائج أن لأسلوب التحدث مع الذات أثر في خفض ايذاء الذات لدى طلاب المرحلة المتوسطة، وفي ضوء نتائج البحث واستنتاجاته قدم الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات (حمد، ٢٠١١: ٣-٤)

٢-دراسة حميد (٢٠١٣)

(تأثير التحدث مع الذات في خفض الافكار الاستحواذية لدى طالبات المرحلة الاعدادية)

هدفت الدراسة إلى التعرف على أثر اسلوب التحدث مع الذات في خفض الافكار الاستحواذية، بلغت عينة الدراسة (٢٤) طالبة تم توزيعهم بطريقة عشوائية على مجموعتين (تجريبية، ضابطة) بواقع (١٢)طالبة من طالبات الخامس الاعدادي لكل مجموعة، وبلغ عدد الجلسات (١٥) جلسة ارشاديه بواقع جلستين في الاسبوع، وقامت الباحثة ببناء مقياس الافكار الاستحواذية واستخدمت الوسائل الاحصائية على وفق البرنامج الاحصائي(SPSS)، اظهرت نتائج الدراسة ان لأسلوب التحدث مع الذات أثراً فعالاً وواضحاً في خفض الافكار الاستحواذية لدى طالبات المرحلة الاعدادية (حميد، ٢٠١٣: ٣)

٣- دراسة زين الدين(٢٠١٦)

(فاعلية البرنامج في الحديث الايجابي مع الذات للتخفيف من اعراض القلق لدى طالبات الايتام) .

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج ارشادي في الحديث الايجابي مع الذات للتخفيف من اعراض القلق لدى طالبات الايتام، استخدمت الباحثة مقياس القلق الذي اعدتهُ الباحثة كما صممت برنامج ارشادي في الحديث الايجابي مع الذات، تكونت الدراسة من (٣٠) طالبة من طالبات الايتام تكونت المجموعة التجريبية من (١٥) طالبة والمجموعة الضابطة من (١٥) طالبة، وقد اعتمدت الباحثة المنهج التجريبي في الدراسة، ولغرض المعالجات الاحصائية فقد استعانت الباحثة في البرنامج الاحصائي (SPSS) وقد اظهرت النتائج أن اسلوب التحدث الايجابي مع الذات أثراً فعالاً في خفض القلق لدى الطالبات الايتام (زين الدين، ٢٠١٦ :) .

٤-دراسة عايش (٢٠١٩)

(فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب الحديث الذاتي في تنمية الصمود النفسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة)

هدفت الدراسة الى التعرف على فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب الحديث الذاتي في تنمية الصمود النفسي لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة في مركز بعقوبة بالعراق بحيث بلغ عدد افراد المجموعة الارشادية(٢٠) طالبة وقد قامت الباحثة بتصميم كلا من البرنامج الارشادي ومقياس الصمود النفسي

لتحقيق اهداف الدراسة، وقد توصلت النتائج إلى ان البرنامج الارشادي القائم على اسلوب الحديث الذاتي له فاعلية في تنمية الصمود النفسي لدى افراد المجموعة الارشادية (عايش، ٢٠١٩:).

٥- دراسة (الحمداني ،٢٠٢٢)

(أثر برنامج تربوي في تنمية التواصل مع الذات لدى طالبات المرحلة المتوسطة في مدينة الموصل)

هدف الدراسة إلى التعرف على مستوى العام للتواصل مع الذات لدى طالبات المرحلة المتوسطة، والتعرف على أثر برنامج تربوي في تنمية التواصل مع الذات لدى طالبات المرحلة المتوسطة.

ولتحقيق هدف البحث اعتمدت الباحثة التصميم التجريبي ذا المجموعتين المتكافئتين التجريبية والضابطة وفقاً للاختبارين القبلي والبعدي، وتم اختيار عينة البحث بصورة عشوائية وبلغت (٤٦) طالبة، بواقع (٢٣) طالبة للمجموعة التجريبية من ثانوية شهدة بنت الابري و(٢٣)، طالبة للمجموعة الضابطة من متوسطة كلثوم للبنات، واجرت الباحثة عملية التكافؤ بين المجموعتين في عدد من المتغيرات (العمر الزمني للطالبة، تسلسل الطالبة في الاسرة، التحصيل الدراسي للاب، التحصيل الدراسي للأم، المستوى الاقتصادي، الاختبار القبلي)، ولتحقيق هدف البحث قامت الباحثة ببناء مقياس التواصل مع الذات والذي تكون من (٦٧) وقد تحققت الباحثة من الصدق الظاهري، والبنائي للأداة، كما تم التحقق من ثبات الأداة بطريقتين الاولى اعادة الاختبار وبلغ معامل ثباتها (٠,٩٠) وهو ثبات عالٍ، والثانية طريقة التجانس الداخلي ألفا كرونباخ والتي بلغت قيمة معامل ثباتها (٠.٨٧) وهو مؤشر جيد للمقياس،كما قامت الباحثة ببناء برنامج تربوي في تنمية التواصل مع الذات ، وعولجت البيانات احصائياً باستخدام (معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين، معامل ألفا كرونباخ، مربع كاي، الاختبار التائي لعينة واحدة، الاختبار التائي لعينتين مترابطتين، مربع آيتا)واظهرت النتائج وجود فرق دالاً احصائياً بين متوسطي درجات الاختبارين القبلي والبعدي للتواصل مع الذات، ووجود فرق دال احصائياً بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح المجموعة التجريبية في الاختبار البعدي وهناك فرقاً في التنمية بين متوسطين درجات المجموعتين لصالح المجموعة التجريبية بالإضافة الى وجود أثر كبير للبرنامج في تنمية التواصل مع الذات لدى طالبات الثاني المتوسط . (الحمداني، ٢٠٢٢ :ج-د)

٦- دراسة (صالح وسرى، ٢٠٢٢)

(التواصل مع الذات لدى طلبة الجامعة)

هدفت الدراسة التعرف على مستوى التواصل مع الذات لدى طلبة الجامعة والفروق ذات الدلالة الاحصائية لمستوى التواصل مع الذات لدى طلبة الجامعة تبعاً لمتغير الجنس (ذكور- اناث)و التخصص (علمي- انساني) تكونت عينة الدراسة من ٢٠٠ طالب وطالبة من طلبة جامعة تكريت ، قام الباحث ببناء مقياس التواصل مع الذات بلغت عدد فقراته(٥٠) فقرة موزعة على خمس وتحقق الباحث من صدقه وتمييزه وثباته، وبعد تطبيق الاداة وتحليل البيانات احصائيا توصل الباحث ان عينة البحث لديهم مستوى عالٍ من التواصل مع الذات مع وجود فرق دال وفقا لمتغير الجنس ولصالح الاناث ، ولم يظهر فرق وفقا للتخصص الدراسي.(صالح وسرى،٢٠٢٢ :٢٠٣-٢١٦)

ثانيا دراسات ضبط الذات

١- دراسة (علي، ٢٠١٤)

(تأثير برنامج إرشادي سلوكي معرفي في تنمية الضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة)

هدفت الدراسة التعرف على :تأثير البرنامج الارشادي السلوكي المعرفي في تنمية الضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة ولتحقيق هدف البحث قامت الباحثة في بناء مقياس لقياس الضبط الذاتي متكون من (٣٠) فقرة ، وتم استخراج مؤشرات الصدق الظاهري وصدق البناء والثبات بطريقة اعادة الاختبار والفاكرونباخ، ومن اجل الكشف عن تأثير البرنامج الارشادي استعملت الباحثة المنهج التجريبي و استعملت وسائل احصائية(معامل ارتباط بيرسون، الاختبار التائي لعينتين مستقلتين ، الاختبار التائي للعينات المتزاوجة، تحليل التباين، الوسط المرجح، الوزن المئوي).واظهرت نتائج البحث وجود فروق ذات دلاله احصائية في ضبط الذات عند مستوى دلاله ٠,٠٥بين المجموعتين التجريبية والضابطة ولصالح التجريبية وعد م وجود فروق ذات دلاله احصائية في ضبط الذات للمجموعة الضابطة على وفق متغير الاختبار(القبلي-البعدي)،بالإضافة الى وجود فروق ذات دلاله احصائية في ضبط الذات عند مستوى ٠,٠٥ للمجموعة التجريبية على وفق متغير الاختبار(القبلي-البعدي)ولصالح الاختبار البعدي. (علي ، ٢٠١٤ ، ن-س)

٢- دراسة (ابراهيم، ٢٠١٥)

(فاعلية برنامج تدريبي في تحسين ضبط الذات)

هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي في تحسين ضبط الذات وخفض العزلة لدى الطلبة المراهقين

تألفت عينة الدراسة من (٦٠) تلميذ وتلميذة في مدرسة الثانوية بعمان، حيث تم تقسيمهم إلى مجموعتين تجريبية تلقت تدريبا لتحسين الضبط الذاتي وخفض العزلة لمدة (٨) أسابيع بمعدل لقاء أسبوعيا ومدة كل لقاء حصة صفية، بينما لم تخضع المجموعة الضابطة لأي برنامج تم تطبيق مقياس الضبط الذاتي ومقياس العزلة على جميع أفراد الدراسة كقياس قبلي ثم تم تطبيق البرنامج التدريبي مجموعة التجريبية، وبعد انتهاء تطبيق البرنامج ثم إعادة تطبيق أداتي الدراسة على جميع أفراد الدراسة كاختبار بعدي، ثم استخدام تحليل التباين المشترك لاستقصاء أثر المعالجة التجريبية وأظهرت النتائج أن أفراد تحسنت بشكل دال إحصائيا مقارنة مع مجموعة الضابطة في تحسين الضبط الذاتي ولم تظهر فروق بين المجموعتين في سلوك العزلة (ابراهيم ،٢٠١٥ ،)

٣- دراسة(الربيع ورمزي،٢٠١٦)

الاتزان الانفعالي وعلاقته بضبط الذات لدى طلبة جامعة

هدفت الدراسة إلى الكشف عن الاتزان الانفعالي وعلاقته بضبط الذات لدى طلبة جامعة اليرموك، وقد تكونت عينة الدراسة من (٧٤٩) طالب وطالبة تم اختيارهم بالطريقة العشوائية، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام أداتين الأولى مقياس الاتزان الانفعالي المكون من (٥٤) فقرة والثانية مقياس ضبط الذات المكون من (٣٤) فقرة ، ثم التحقق من مؤشرات صدقهما وثبا تهماوقد أظهرت نتائج الدراسة أن مستوى الضبط الذاتي لدى طلبة جامعة اليرموك جاء بدرجة متوسطة، وبينت النتائج وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة احصائية بين مستوى الاتزان الانفعالي وضبط الذات لدى طلبة جامعة اليرموك.(الربيع ورمزي ،٢٠١٦: ١١٧-١١٤٣)

٤- دراسة(ياسين واخرون ، ٢٠١٠)

الثقة بالنفس وضبط الذات لدى الموهوبين والعاديين

هدفت الدراسة الكشف عن العلاقة بين كلاً من الثقة بالنفس وضبط الذات لدى الطلاب المتفوقين عقلياً ، ولتحقيق هذا الهدف طبقت أدوات الدراسة المتمثلة في (اختبار ضبط الذات ، اختبار الثقة بالنفس) وذلك على عينة مكونة من ٧٥ طالب ، ٨٠ طالبة ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ارتباطية بين درجات اختبار الثقة بالنفس واختبار ضبط الذات لدى عينة المتفوقين ، كما توصلت إلى وجود فروق بين متوسطات درجات الطلاب المتفوقين عقلياً والطلاب العاديين في مقياس الثقة بالنفس ومقياس ضبط الذات ،

وأخيراً توصلت إلى أن مكونات ضبط الذات تعمل منبئاً للثقة بالنفس لدى الطلاب المتفوقين عقلياً(ياسين واخرون،٢٠١٠ :)

٥- دراسة (Zimmerman, Barry J.; Martinez-Pons, Manuel,1990)

هدفت الدراسة إجراء مقارنة بين الطلاب الموهوبين والعاديين حول ضبط وتنظيم الذات وكذلك حول الكفاءة الذاتية وقد قام الباحثان بتطبيق أدوات الدراسة على ١٨٠ طالب وطالبة مقسمين إلى ٩٠ طالب بمدارس الموهوبين و ٩٠ طالب بالمدارس العادية ، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن هناك فروقاً ذات دلالة إحصائية بين الموهوبين والعاديين في ضبط الذات والكفاءة الذاتية لصالح الموهوبين ، ، وتوصلت الدراسة إلى أن الطلاب الموهوبين أكثر تنظيماً لذواتهم عن الطلاب غير الموهوبين ، كما توصلت إلى أن فنية إعطاء التعليمات الذاتية هي الأكثر استخداماً عند الطلاب الموهوبين ، وكذلك أيضاً فنية التحكم في الذات تعد من أكثر الفنيات استخداماً لدى الطلاب الموهوبين .

٦- دراسة (الأطرش، ٢٠١٥)

مستوى ضبط الذات لدى طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية وعلاقته ببعض المتغيرات

هدفت الدراسة التعرف إلى مستوى ضبط الذات لدى طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية، بالإضافة إلى تحديد الفروق في مستوى ضبط الذات تبعا لمتغيرات (الجنس، السنة الدراسية، المنطقة الجغرافية). ولتحقيق ذلك أجريت الدراسة على عينة طبقية عشوائية قوامها (١٠٠) طالبا وطالبة من كلية التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية ،حيث تمثل عينة الدراسة (٢٠%) من مجتمع الدراسة. ولجمع البيانات تم استخدم مقياس ضبط الذات بعد تعريبه في دراسة الربيع وعطية (٢٠١٤) وإجراء معاملي الصدق والثبات له. ولتحليل البيانات تم استخدم برنامج الرزم الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS)

وأظهرت نتائج الدراسة أن مستوى ضبط الذات لدى طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية كان مرتفعا، حيث بلغت النسبة المئوية للاستجابة (٧٤.٤١%). كما وأظهرت النتائج وجود فروق دلالة إحصائيا في مستوى ضبط الذات تعزى لمتغيري الجنس والسنة الدراسية، وعدم وجود فروق دالة إحصائيا في مستوى ضبط الذات تعزى لمتغير المنطقة الجغرافية. وأوصت الدراسة بعدة توصيات كان أهمها إجراء المزيد من الدراسات والبحوث حول ضبط الذات ووضع البرامج والحلول المناسبة للحد من هذه العوامل والمؤثرات.

(الاطرش، ٢٠١٥ ، ا-ج)

٧- دراسة اليكسا وميتشل (Alexa & M.chael,2010)

(أثر الحديث الذاتي في ضبط النفس وعلاقته في التقليل من التسرع والسلوك الاندفاعي) هدفت الدراسة إلى معرفة العلاقة بين المصادر اللفظية وضبط النفس باستخدام الحديث الداخلي ومن ثم تقييم المؤشرات السلوكية لضبط النفس استخدمت الباحثة المنهج التجريبي، اذ طبقت الدراسة على عينة مكونه من (٣٧) مشاركة، واستخدمت الباحثة برنامجاً ارشادياً في الحديث الذاتي من تصميم الباحثة، واظهرت النتائج أن الحديث الداخلي يساعدنا على ممارسة ضبط النفس من خلال تعزيز وتحسين قدرتنا على كبح الدوافع والتسرع وان حجب الحديث الداخلي يمكن أن يؤدي إلى ضعف في ضبط النفس وظهور السلوك المتسرع بشكل اكثر(Alexa & M.chael,2010:253).

مؤشرات ودلالات الدراسات السابقة

١-الاهداف : فيما يخص دراسات السلوك التواصل تنوعت اهداف الدراسات السابقة التي تم ذكرها انفا حيث تنوعت بين بناء مقياس وقياس مستوى التواصل مع الذات وبناء برنامج لتنمية السلوك التواصلي كما في (الحمداني ،٢٠٢٢) اوخرى اكتفت بقياس مستوى المتغير فقط ،والكشف عن الفروق في المستوى وفق متغيرات(جنس ،تخصص...) والتعرف على العلاقة بين متغير التواصل مع الذات ومتغيرات اخرى ، و بالنسبة للدراسات الخاصة بمتغير الضبط الذاتي ايضا تنوعت الاهداف بين بناء مقياس وقياس مستوى الضبط وبناء برامج لتنميته، والبحث عن العلاقة بينه وبين متغير اخر. اما في في البحث الحالي فقد تم تحديد الهدف الرئيسي للبحث بقياس مستوى التواصل مع الذات ومستوى الضبط الذاتي لدى افراد العينة والعلاقة بينهما

٢-العينة :تنوعت عينات الدراسات السابقة من حيث العمر والحجم وطبيعة البحث كونه تجريبي او وصفي ، تراوحت من ٢٠ طالب في دراسة حمد الى ٧٤٩ في دراسة ربيع ورمزي اما في البحث الحالي فتكونت عينة البحث من (١٢٠)طالبة.

٣-الاداة :تنوعت الادوات المستعملة لقياس كلا المتغيرين (التواصل مع الذات والضبط الذاتي) فهناك من قام ببناء مقياس وهناك من اعتمد على مقياس جاهز بعد التحقق من خصائصه السايكو مترية كما في البحث الحالي .

٤-الوسائل الاحصائية :اشارت معظم الدراسات الى تنوع وسائل احصائية تناسبت مع اهدافها، منها(معامل ارتباط بيرسون .معامل ثبات الفا كروباخ، اختبار تائي لعينة واحدة ، اختبار تائي لعينتين،.....الخ.)و في البحث الحالي ايضا ستعتمد الباحثة وسائل احصائية ما يناسب هداف البحث .

٥-النتائج :تنوعت نتائج الدراسات السابقة في مستوى التواصل مع الذات والضبط الذاتي اما نتائج البحث الحالي سيتم عرضها في الفصل الرابع.

منهجية البحث واجراءاته

الفصل الثالث سيتم في هذا الفصل عرض جميع إجراءات البحث من المجتمع والعينة وأدوات البحث وكما يلي :

أولاً :منهجية البحث

اعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي ذات العلاقة الارتباطية في عرض ومعالجة البيانات

٣- مجتمع البحث :

يقصد بمجتمع البحث العناصر او الأشخاص جميعا سواء اكانوا أهدافا ام موضوعات ام افرادانرغب ان تعمم نتائج الدراسة عليهم الذين يمثلون مشكلة البحث (المنيزل والعتوم ، ٢٠١٠ ، ١٠) ويشمل مجتمع البحث الحالي جميع طالبات المرحلة المتوسطة في مركز قضاء الحمدانية والبالغ عددهم (٦٢١) طالبة جدول (١)

جدول (١)

مجتمع البحث

المدرسة	الصف			العدد الكلي
	الاول	الثاني	الثالث	
متوسطة قره قوش للبنات	٩٧	٨٥	٦٥	٢٤٧
متوسطة الحمدانية للبنات	١٤٨	١١٦	٨٠	٣٤٤
متوسطة الرافدين للبنات	٦٣	٤٧	٣٠	١٤٠
المجموع	٣٠٨	٢٤٨	١٧٥	٧٣١

٤-عينة البحث : وتعرف ايضاً بأنها مجموعة جزئية من مجتمع البحث الذي يحتوي على عدد من الخصائص المشتركة ،فهي فئة فرعية من المشاركين بدور فعلي في البحث (الصادق، ٢٠١٤: ٨٣) ،وتكونت عينة البحث من(١٢٠) طالبة تم اختيارهم من مدرستي(متوسطة قره قوش للبنات ومتوسطة الحمدانية للبنات من الصفين الثاني والثالث وباعداد متساوية)

٥-اداتا البحث :لغرض تحقيق اهداف البحث تبنت الباحثة مقياس (الحمداني،٢٠٢٢) لقياس التواصل مع الذات ومقياس (علي ،٢٠١٤)لقياس الضبط الذاتي .

٦-الخصائص السايكو مترية للمقياسين :

الصدق Validity : ولأجل التحقق من الصدق الظاهري لأداتي البحث تم عرضهما بصورتهما الأولية(ملحق ٢)و(ملحق ٣)على عدد من المتخصصين في مجال العلوم التربوية والنفسية والبالغ عددهم (١٠) ملحق (١)، وقد اعتمدت الباحثة نسبة اتفاق ٨٠%(فأكثر معيارا لقبول الفقرة من عدم قبولها) وبناءا على ذلك تم حذف الفقرات (٢١، ٥٥ ،٥٩، ٦٠) من مقياس التواصل مع الذات واصبح عدد الفقرات (٦٣) فقرة اما بالنسبة لمقياس الضبط الذاتي لم يتم حذف اي فقرة من فقر اته .

تصحيح المقياسين :

بعد الانتهاء من اعداد الصيغة النهائية للمقياسين أصبح عدد الفقرات النهائي (٦٣) فقرة وتم اعتماد اسلوب الاجابة على الفقرات وفق مدرج خماسي الاستجابة هو (موافق بشدة، موافق، موافق إلى حد ما، غير موافق، غير موافق بشدة) وقد اعطيت الدرجة (٥، ٤، ٣، ٢، ١) للفقرات الايجابية، والعكس للفقرات السلبية وكانت الفقرات السلبية تحمل التسلسل (٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٧، ٣٥، ٥٢، ، ٥٦،) ،علماً أن أعلى درجة على المقياس هي (٣١٥) و(٦٣) كحد أدنى وبوسط فرضي(١٨٩) درجة. أما مقياس الضبط الذاتي تكون من (٣٠) فقرة وثلاث بدائل اجابة تقابلها ثلاث بدائل للإجابة (تنطبق علي دائما ،تنطبق علي احيانا ،لا تنطبق وبذلك تكون اعلى درجة للمقياس (٩٠)واقل درجة(٣٠) وبمتوسط فرضي (٦٠).

الثبات Reliability : يعد الثبات من أهم المفاهيم الاساسية في القياس ويتعين توافره في المقياس أو الاختبار لكي يكون صالحا للاستعمال (أبو فودة ونجاتي، ٢٠١٢: ١٣٥) و يقصد به حصول الفرد على الدرجات نفسها اذا طبق عليه نفس الاداة وتحت نفس الظروف (مراد وآخرون، ٢٠٠٥ : ٣٥٩)، ولغرض التحقق من ثبات الاداتين تم اعتماد طريقة الاختبار –اعادة الاختبار ،حيث طبقا المقياسين بصيغتهما النهائية على (٣٠ طالبة) في مدرسة متوسطة الرافدين للبنات بتاريخ (٢٨-٢-٢٠٢٣) وأُعيد تطبيقهما بتاريخ (١٣-٣-٢٠٢٣)على نفس المجموعة ، وتم حساب معامل ارتباط بيرسون بين درجات الطالبات بين التطبيقين،حيث بلغ معامل الثبات(٠,٨٩) لمقياس التواصل مع الذات و(٠,٨٣) لمقياس الضبط الذاتي وهذا يعتبر ثبات عالي لكلا المقياسين (بلوم،١٩٨٣ :١٢٦).

تطبيق المقياسين: تم تطبيق المقياسين للفترة من (على عينة البحث البالغة (١٢٠) طالبة من الصفين الثاني والثالث .

الوسائل الإحصائية: لأجل معالجة بيانات البحث استعانت الباحثة ببرنامج الحقيبة الإحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) إذ تم تحويل المعلومات إلى أرقام، وتمتّ المعالجة باستخدام الوسائل الإحصائية الآتية:

١- معامل ارتباط بيرسون: لحساب الثبات بطريقة الاختبار_ إعادة الاختبار،

$$ر = \frac{ن \text{مجـ} س ص - (\text{مجـ} س)(\text{مجـ} ص)}{\sqrt{[ن \text{مجـ} س^{٢} - (\text{مجـ} س)^{٢}][ن \text{مجـ} ص^{٢} - (\text{مجـ} ص)^{٢}]}}$$

إذ أن:

ر = قيمة معامل ارتباط بيرسون.

س = قيم المتغير الأول، ص = قيم المتغيرين (س أو ص) .

ن = عدد الافراد (البياتي وزكريا، ١٩٧٧: ١٨٣)

٢- الاختبار التائي لعينة واحدة لقياس مستوى التواصل مع الذات بشكل عام

$$\frac{س - أ}{\sqrt{\frac{ع^{٢}}{ن}}}$$

٣-الاختبار التائي لعينتين مستقلتين t. test :

$$ت = \frac{س_{١} - س_{٢}}{\sqrt{\frac{(ن_{١}-١)ع_{١}^{٢}+(ن_{٢}-١)ع_{٢}^{٢}}{ن_{١}+ن_{٢}-٢}\left(\frac{١}{ن_{١}}+\frac{١}{ن_{٢}}\right)}}$$

(الشرنوبي، ٢٠٠١ : ٢٢٩)

تائج البحث

سيتم في هذا الفصل عرض النتائج ومناقشتها التي توصل اليها البحث وفقا لاهدافه:

الهدف الاول :التعرف على مستوى التواصل مع الذات لدى طالبات مرحلة المتوسطة في قضاء الحمدانية

بعد تصحيح الاستبيانات التي تم تطبيقها على افراد العينة ومعالجتها احصائيا بواسطة برنامج Spss ظهر ان المتوسط الحسابي لأفراد العينة بلغ (٢١٢,٥٦٣) درجة وبانحراف معياري قدره (١٨,١٩٣) درجة ، وعند مقارنة هذا المتوسط مع المتوسط الفرضي البالغ (١٨٩) درجة ، وباستعمال الاختبار التائي لعينة واحدة ،تبين ان القيمة التائية المحسوبة بلغت(٨,٠٧) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (١,٩٨) عند درجة حرية(١١٩)، وكما هو موضح في الجدول(٢) ، وهذا يعني ان مستوى التواصل مع الذات جيد لدى افراد العينة.

الجدول(٢) نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس التواصل مع الذات

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة	المتوسط الافتراضي للمقياس	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٢١٢,٥٦٣	١٢,١٩٣	١٢٠	١٨٩	٨,٠٧	١,٩٦	٠,٠٥ درجة حرية ١١٩

تتفق هذه الدراسة مع دراسة(زين العابدين،) ودراسة (صالح وسى ، ٢٠٢٢)ودراسة (الحمداني ، ٢٠٢٢).وترى الباحثة ان هذه النتيجة دليل على ان افراد العينة يعيشون في بيئة يسوده التفاعل الاجتماعي والحوار الاجتماعي لان التواصل مع الذات هو الاستمرارية للتواصل مع الاخرين فبعدان يتعلم الفرد اللغة باعتبارها (اداة للتواصل مع الاخر) في الوقت نفسه هي تتيح الوصول الى مرحلة ادراك الذات والاحساس بالفردية (الذاتية).

حيث يحاول الفرد باستمرار التعرف على ذاتهِ وتحديد معالمها، ويفعل ذلك بشكل ملح في مرحلة المراهقة لكن محاولة التعرف على الذات تستمر طوال فترة الحياة تبعاً للظروف التي يعيشها الفرد وبيئتهِ، فالفرد قد يرى نفسه بصورة إيجابية أحياناً، وبصورة سلبية أحياناً أخرى الا انه بصفة عامة يحتفظ بتصور شبه ثابت عن ذاتهِ (عوض وآخرون، ٢٠١٢، ٦).

الهدف الثاني :- التعرف على مستوى الضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة في قضاء الحمدانية

جدول(٣)

نتائج الاختبار التائي لعينة واحدة لمقياس الضبط الذاتي

المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	العينة	المتوسط الفرضي للمقياس	القيمة التائية المحسوبة	القيمة التائية الجدولية	مستوى الدلالة
٦٤,١٦٥	١٠,٩٢٦	١٢٠	٦٠	٤,٦٧٧	١,٩٨	٠,٠٥ درجة حرية ١١٩

تتفق هذه النتيجة مع نتيجة دراسة (ربيع ورمزي ،٢٠١٦)ودراسة(الاطرش ،٢٠١٥)

وتفسر هذه النتيجة بان ضبط الذات يتأثر بعوامل بيئية (اجتماعية)وعوامل ذاتية (شخصية) والتي تسهم مشتركة في تحديد مستوى الضبط الذات والسيطرة على سلوكيات الفرد تجاه المواقف التي يواجهها ،وايضا ادراك وفهم الذات من عدمه يكون سبب في مستوى ضبط الذات .فالفرد يرتقي ويطور بنفسه معتمدا على افكاره ورؤيته لنفسه لان مصيره هو نتيجة للقرارات البسيطة التي يتخذها الفرد كل يوم فاذا تمكن من التحكم في طريقة تفكيره ومشاعره وتصرفاته فانه يستطيع الاخذ بزمام مصيره، بغض النظر عن الظروف الخاصة التي تحيط به.

الهدف الثالث: التعرف على العلاقة بين التواصل مع الذات وضبط الذات

من اجل ايجاد العلاقة بين التواصل مع الذات ضبط الذات تم حساب معامل ارتباط بيرسون بينهما ،حيث بلغ (٠,٧١٣) وهو معامل ارتباط جيد ،ولتأكد من العلاقة بين المتغيرين تم استخدام الاختبار التائي الخاص بمعامل

ارتباط بيرسون واتضح ان القيمة المحسوبة هي اكبر من الجدولية البالغة(١.٩٨) ،عند مستوى ٠,٠٥ وبدرجة حرية (١١٨)،اي معامل ارتباط دال

جدول (٤)

القيمة التائية لمعامل الارتباط بين التواصل مع الذات والضبط الذاتي

المتغيرات	حجم العينة	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة
			المحسوبة	الجدولية	
تواصل مع الذات ضبط الذات	١٢٠	١١٨	٢.٥٥١	١.٩٨٠	دال عند ٠,٠٥

وهذا يدل على ان هناك علاقة موجبة بين التواصل مع الذات وضبط الذات.

وهذا ما أكده (Michael,2010) إلى ان التواصل مع الذات (الحديث الداخلي) يساعد الفرد في التحكم والسيطرة على أفعاله، كما أن استخدم الكلام اثناء التواصل مع الذات يساعد على ضبط النفس من خلال تعزيز قدرتنا على كبح اندفاعات (Tullett & Inzlicht, 2010 :253).

الفصل الخامس

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات

الاستنتاجات :

من خلال نتاج البحث تستنتج الباحثة ما يلي:-

١-ان افراد عينة البحث االحالي لهم تواصل مع الذات بدرجة جيدة.

٢-ان افراد عينة البحث الحالي لهم درجة من الضبط الذاتي .

٣-ان متغير التواصل مع الذات والضبط الذاتي يتاثر احدهما بالاخر فهناك علاقة ارتباطية موجبة بينهما.

التوصيات :

١-تشجيع الطلبة على اكتشاف قدراتهم وإمكاناتهم واستثمارها

٢-تفعيل واهتمام بالعملية الارشادية لما لها من دور في فهم الطالب وارشاده وتوعينه بنقاط القوة والضعف لديه.

٣-إعداد ندوات وتقديم محاضرات حول مفهوم التواصل مع الذات وجعله واضحا لدى الطلبة باعتبار

المقترحات:

تقترح الباحثة اجراء بحوث اخرى مثلا

١-التواصل مع الذات وعلاقته بانماط التفكير

٢-التواصل مع الذات وعلاقته بالاتجاه نحو الاخرين لدى المراهقين.

٣- إجراء دراسة مماثلة لمتغيرات البحث الحالي على فئات اخرى (طلبة الجامعة ، المعلمين والمدرسين)

٤-الضبط الذاتي وعلاقته بالمخططات المعرفية لدى طلبة المرحلة المتوسطة

اقامة برامج وفعاليات علمية وترفيهية ممكن ان تسهم في تحقيق ضبط الذات.

المصادر

١. ابو أسعد، احمد عبد اللطيف وعريبات، أحمد عبد الحليم، (٢٠١٢): **نظريات الارشاد النفسي والتربوي**، ط٢، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن

٢. ابو جادو، صالح محمد علي، (٢٠٠٤): **علم النفس التطوري الطفولة والمراهقة**، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الاردن.

٣. اسماعيل، محمود حسن،(٢٠٠٣): **مبادئ علم الاتصال ونظريات التأثير**، ط١، الدار العالمية للنشر والتوزيع، مصر.

٤. الأطرش، محمود حسني(٢٠١٥) مستوى ضبط الذات لدى طلبة تخصص التربية الرياضية في جامعة النجاح الوطنية وعلاقته ببعض المتغيرات **المجلة الاوربية للتكنلوجيا**.

٥. بن عمر، نسيمة(٢٠١٩) **ضبط الذات قدرة وعلاقته بالقدرة على حل المشكلات لدى تلاميذ المرحلة الثالثة** ،رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف.

٦. البياتي، عبد الجبار توفيق وزكريا، أثناسيوس (١٩٧٧): **الاحصاء الوصفي والاستدلالي في التربية وعلم النفس**، الجامعة المستنصرية، مطبعة مؤسسة الثقافة، بغداد، العراق.

٧. تركستاني ،أحمد بن سيف الدين(١٩٩٧) ، **مدخل الى الاتصال الانساني** ، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع،ط١.

٨. التوايهة مريم(٢٠٠٨): **مستوى ضبط الذات وعلاقته بالسلوك الطائش لدى طلبة المرحلة الثانوية**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة.

٩. الجامعة الالكترونية،(٢٠١٢): **مهارات الاتصال**، ط١، عمادة السنة التحضيرية، السعودية.

١٠. الجريوي، عبد المجيد عبد العزيز وآخرون، (٢٠١٨): **المهارات الجامعية** (١٠١ نهج)، ط١، جامعة الملك سعود، الرياض، السعودية.

١١. الجنابي ، سلام احمد غجر(٢٠٠٦) **الثقة المفرطة في الاحكام الاحتماليةوعلاقتها بضبط الذات لدى الاطباء**،رسالة ماجستير – كلية الآداب –جامعة بغداد.

١٢. جواد الشيخ خليل(٢٠٠٦). **السلوك العدواني والتعلم الاجتماعى**، شبكة نقل المعلومات الانترنت

١٣. الحاج ،فاتن محمد (٢٠١٧) أثر برنامج للعلاج بالضبط الذاتي في خفض حدة الاعراض النفسية لادمان الانترنيت لدى طالبات كلية التربية بجامعة القصيم، **مجلة العلوم التربوية ،العدد الرابع –جزء ٢**

١٤. حمد، صاحب عبد الله (٢٠١١): **أثر اسلوب التحدث مع الذات في خفض إيذاء الذات لدى طلاب المرحلة المتوسطة**، رسالة ماجستير، جامعة ديإلى ، العراق.

١٥. حميد، زينب مجيد، (٢٠١٣): **تأثير التحدث مع الذات في خفض الافكار الاستحواذية لدى طالبات المرحلة الاعدادية**، رسالة ماجستير، كلية التربية الاساسية، جامعة ديإلى ، العراق.

١٦. دبيس سعد والسمادوني السيد(١٩٩٨) فعالية تدريب على ضبط الذات في علاج اضطرابات عجز الانتباه ،مجلة علم النفس، عدد ١٢ ، الهيئة المصرية للكتاب، مصر.

١٧. رشتي، جيهان أحمد،(١٩٧٨): **الاسس العلمية لنظريات الاعلام**، مكتبة دار الفكر العربي.

١٨. رشتي، جيهان أحمد،(١٩٧٨): **الاسس العلمية لنظريات** الاعلام٢، مكتبة دار الفكر العربي

١٩. زعبد الوهاب ، اسراء عبد المقصود (٢٠٢٢) الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بضبط الذات لدى عينة من المراهقين المكفوفين، **المجلة المصرية للد را سات النفسية العدد (١٦) المجلد الثاني والثلاثون – يوليو**.

٢٠. زين الدين، صباح خالد محمود، (٢٠١٦): **فاعلية البرنامج ارشادي في الحديث الايجابي مع الذات للتخفيف من اعراض القلق لدى طالبات الايتام**، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية بغزة، فلسطين

٢١. شخاتره، هاشم أحمد(٢٠٢٢) توجس الاتصال لدى المتدرب في معاهد مؤسسة التدريب المهني وعلاقته بالسلوك الفوضوي، **مجلة التربية ،كلية التربية بالقاهرة،جامعة الازهر،عدد١٩٤ ،جزء** (١).

٢٢. عاشور، راتب قاسم والحوامدة، محمد فؤاد (٢٠١٠) : **اساليب تدريس اللغة العربية بين النظرية والتطبيق**، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٢٣. عايش، ندى عبد الكريم، (٢٠١٩): **فاعلية برنامج ارشادي بأسلوب الحديث الذاتي في تنمية الصمود النفسي لدى طالبات المرحلة المتوسطة**، رسالة ماجستير، جامعة ديإلى، العراق

٢٤. عبد الحفيظ، نهى جمال (٢٠٢٢) المقاومة النفسية وضبط الذات والرضا عن الحياة كمنبئات بكفاءة مواجهة الضغوط لدى المراة، **المجلة المصرية للدراسات النفسية** ،العدد ١١٦،المجلد الثاني والثلاثون –٢٠٢٢.

٢٥. عبد اللطيف عبد الكريم، وقاسم محمد (٢٠١٦) التنظيم الذاتي لدى عينة من الطلبة الجامعيين

٢٦. علي، افتخار مزهر (٢٠١٤) **تأثير برنامج إرشادي سلوكي معرفي في تنمية الضبط الذاتي لدى طالبات المرحلة المتوسطة**،رسالة ماجستير كلية التربية الاساسية– جامعة ديالى.

٢٧. علي، عامر ناظم، (٢٠١٦): **افصاح عن الذات وعلاقته بمهارات التواصل الاجتماعي لدى طلبة جامعة بابل**، جامعة بابل، العراق

٢٨. المشاقبة، بسام عبد الرحمن، (٢٠١٥): **نظريات الاتصال**، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.

٢٩. نصر الله، عمر عبد الرحيم، (٢٠١٠): **مبادئ الاتصال التربوي والانساني**، دار وائل للطباعة، عمان، الاردن .

٣٠. نصر الله، عمر عبد الرحيم، (٢٠١٦): **مبادئ الاتصال التربوي والانساني**، دار وائل للطباعة، عمان، الاردن

٣١. نصر الله، عمر عبد الرحيم (٢٠٠١): **مبادئ التواصل التربوي والإنساني**، ط١، عمان، الأردن

٣٢. النملة، عبد الرحمن بن سليمان، (٢٠١٥): الافصاح عن الذات وعلاقته بكل من المساندة الاجتماعية ووجهة الضبط لدى طلاب وطالبات جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، العدد (٤٠)، .

٣٣. المومني، عبد اللطيف عبد الكريم محمد وخزعلي، قاسم محمد محمود. ٢٠١٦. التنظيم الذاتي لدى عينة من الطلبة الجامعيين و قدرته التنبؤية في تحصيلهم الدراسي. **مجلة الدراسات التربوية والنفسية، ١٥عدد (٣) ٤٦١-٤٧٥**

٣٤. ياسين، حمدي محمدو نادية السيد الحسيني و محمد مصطفى عبد الرازق(٢٠١٠)**مجلة دراسات الطفولة، مجلد ١٣عدد ١٠** ،معهد الدراسات العليا للطفولة ،جامعة عين شمس.

٣٥. يوسف، جمعة سيد(١٩٩٠): **سيكولوجية اللغة والمرض العقلي**، ط١، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

٣٦. 36.Berk, L. (1986) : Relationship of elementary school children's Private speech to behavioral accompaniment to behavioral accompaniment to task, attention, and task performance. Developmental psychology, 22.

37.Diaz, R. M.,& Berk, L. E. (1992) : Private Speech: From Social interaction to Self- regulation, Lawrence Erlbaum.

38.Fossa, Pablo, (2019): The representational and the expressive Two functions of the inner Speech , Faculty of Psychology Universidad dal Desarrollo.

39.Gefert Axel, 9(2015**): Natural language and the module arity of the mindt Axsel Gefert**, Department of Philosophy, National University of Singapore, Science 14.

40.Gifted Children Aged 9 to 13 Years Old **, Journal for the Education of the Gifted, v31 n4 p481-499 Sum 2008.**

41. Orji, E. U., & Odom, A. O. (2015). **Overcoming communication**
42. apprehension among students. The Melting Pot, 1(1). Retrieved
43. chreiner, E. (2011). **Teacher-centered rules for a classroom**. E
44. Vygotsky, L. ,(1981):**The genesis of higher mental functions, In the concept of activity in soviet Psychology .e d .J. v**. wortsch, 144-188 Armonk Sharpe. Originally Published in Russian in 1960.

Education and its Role in Eliminating Climate Crisis: Pragmatic Analysis

Assistant Lect. Tabarak Abdul-Hussein Turkey
tabarakenglish321@gmail.com

Assistant Lect. Shahad Hamid Hameed
shahameed@uowasit.edu.iq

Wasit university;

College of Education for Human Sciences

Iqraa Beirut - 4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4 /oct /2023
Sustainable Development and scientific Research

Abstract

Climate change has unprecedented threats that are expected to increase unless effective policies are developed to minimize or eliminate them. The climate crisis cause dangerous effects on humans, planets, and natural resources and this makes it a serious concern to developing and industrialised nations. Climate change education (CCE) is important in addressing the world's social, scientific, political, and environmental challenges. Therefore, this pragmatic analysis highlights the need for education to eliminate the climate crisis. Austin's Speech Act Theory (SAT) and the Felicity Conditions (FCs) are used to analyze selected speeches by professors of International Education. Based on data analysis, the researchers find out that the educational system has an inevitable role in eliminating the effect of the climate crisis by educating students in making decisions, allowing individuals to take an active role and witness the effects of climate change to make them realize that any action they do will really make a difference to contribute to maintainable future.

1. Introduction

Climate change (CC) is a significant global concern with increasing attention in environmental, social, economic, and educational aspects in recent years. It is a significant socio-scientific challenge and represents one of modern society's greatest potential threats. The issue of CC and its detrimental impacts on the earth, its

inhabitants, and natural resources is significant for all nations, advanced or industrialized. Rising temperatures, extreme weather events, and environmental deterioration consequences threaten our planet's future. Therefore, efforts are needed to solve the concerns of CC especially through social discourse. The term "climate change" has become the primary expression for describing the impact on the environment caused by human activities. Paris Agreement presents

> *climate change is a common concern of humankind, Parties should, when taking action to address climate change, respect, promote and consider their respective obligations on human rights, the right to health, the rights of indigenous peoples, local communities, migrants, children, persons with disabilities and people in vulnerable situations and the right to development,* (UNFCCC, 2015, p. 1–2)

Education is considered one of the powerful tools that can eliminate the increased health risks. CCE has emerged as a basic approach to fostering awareness and action in response to climate change. Bofferding and Kloser (2015) view climate change knowledge as a complex, multifaceted, and dynamic system, going beyond mere facts and concepts. This aligns with contemporary environmental education ideas, where environmental knowledge encompasses not just "effects" but also "strategies for change", "root causes", and "alternatives & visions" (Jensen, 2002). It is believed that teaching CC requires balancing between "developing learners who can critically engage new information about the phenomena as well as being empathic individuals who are committed to taking action to make their living environment a better one" (Chang, 2015, p. 183). The role of education in addressing CC will be discussed in details below. CCE is connected to environmental education and education related to resilience and disaster risk reduction. Both of these have faced challenges in being integrated into educational curricula and practices, despite the fact that such education has been a part of the agenda of the global education since the 1972 United Nations Conference on the Human Environment (Reimers, 2021).

In her study, Kwauk (2022) focused on CCE in the Middle East and North Africa (MENA) region and noticed that though there is some reference to education in the Nationally Determined Contributions (NDCs) of these countries, there is a lack of strong commitment to quality CCE. The study identified a need for greater integration of the education sector into climate policy, more support for teachers in delivering CCE, and a focus on empowering children and youth as agents of change. The study called for urgent action to prioritize climate-relevant education, involve educators in climate policy, and address the specific needs of vulnerable students. It also noted that the MENA region needs to step up its efforts to become a champion of CCE, especially in preparation for COP27. The study found a need for increased support for teachers implementing CCE, a focus on empowering kids and youth as change agents, and a stronger integration of the education sector with climate policy. In addition, it was stated that the MENA area needed to do more to promote CCE, particularly in light of COP27.

2. Roles of Education in Addressing CC

Education plays a crucial role in addressing CC. Through education, educators guide individuals to change their attitudes and behavior, understand their actions' impact, and make informed decisions toward CC. Many researchers stress that education is an important strategy for addressing climate change issues. One of the UN's Sustainable Development Goals is to take action on CC in order to promote sustainable development worldwide (Hak, Janouˇskova & Moldan, 2016). Addressing CC has been an important priority of Education for Sustainable Development (ESD), which aims to use education to promote sustainable development (Cordero, Todd & Abellera, 2008).

In the realm of CCE, the study of Yun (2009), who argued that CCE should be interdisciplinary and multidisciplinary since CC is a problem connected to social structures. This article investigates pivotal roles education play in addressing the climate crisis. The researcher explores how formal and informal education can drive change at

the personal, community, and global levels to ensure a sustainable future. In this case, education provides knowledge to individuals and empowers them to make informed decisions and take meaningful action. Every individual, having knowledge and awareness, contributes to a more sustainable and resilient world. Education is considered the cornerstone to eliminate the climate crisis as an urgent global issue because educated people are generally more conscious of the crises it offers.

The importance of education as a vital instrument for combating CC is highlighted by numerous research, whether formal curriculum, outdoor learning opportunities, proper science instruction, or initiatives to gauge public knowledge and attitudes. This provides educators and decision-makers looking to improve climate change education with useful insights and direction. The UNESCO (United et al. Organisation) research is among these. UNSCO has actively promoted CCE as a means to foster global sustainability. They research, develop educational resources, and advocate for integrating climate change topics into educational curricula worldwide. Their initiatives emphasize the importance of educating citizens, including students, about CC to encourage informed decision-making and action. Another study is NCSE (The National Center for Science Education). NCSE is an organization dedicated to promoting accurate and effective science education, including the teaching of climate change science. They conduct research on climate education practices, develop educational materials, and provide support for teachers. This organization focuses on countering misinformation and ensuring schools comprehensively and accurately teach climate science.

Moreover, Chimes (2007) clarifies that when teachers address CC in their classrooms, they usually face challenges. One reason is due to the limitation of the available textbooks covering this topic. This scarcity can be attributed to the recent emergence of global warming discussions in secondary education. Additionally, publishers often deviate from controversial subjects, complicating climate change's

inclusion in educational materials. Pike and Marks (2008), in their study, *Climate Change Science Education in Schools,* assessing climate change science education in schools. The aim is to examine the content, approaches, and challenges of teaching climate change science. Researchers explore how CC is integrated into curricula and the effectiveness of various educational strategies in conveying the complex science behind CC to students.

In their study, Mochizuki and Bryan (2015) argue that CC has extensive consequences concerning habitation, agriculture, infrastructure maintenance, and dependence on functioning ecosystems. As a result, it impacts various facets of the developed sustainability development, starting from human migration to food stability, economic expansion, and the decline in biodiversity. Because CC encompasses environmental, social, political, and economic dimensions, the comprehensive Education for Sustainable Development structure presents an ideal approach to advancing CCE. Cordero et al. (2020) reveal that universities worldwide acknowledge their role in preparing students and society to address CC. They are actively embracing responsibilities for both mitigating and adapting to CC. This involvement includes universities adopting and advocating for carbon-neutral objectives and sustainable practices. In essence, universities are reducing their carbon footprint and promoting environmentally responsible actions as part of their commitment to addressing CC.

3. Speech Act Theory

J. L. Austin argues that every word we say leads to an action, giving two classifications of utterances: performative and constative. Then, he tries to make subdivisions for dividing performatives and constatives, but Austin fails to do so; this is why he neglects this idea of distinguishing utterances into performatives and constatives, concluding that all utterances are performatives. All the efforts of Austin to divide for dividing utterances into performatives and constatives fail (Araki, 1992, p.15). Moreover, Austin claims that performative utterances are either "happy" (appropriate) or

"unhappy" (inappropriate), depending on the circumstances. On the other hand, constative_utterances are either "true" or "false", depending on the situation (Austin, 1962, p. 13-4).

From this distinction between performatives and constatives, Austin eventually develops his argument into a general theory of speech acts. He divides speech acts into illocutionary acts, "saying something," illocutionary acts, "what you're trying to do by speaking," and perlocutionary acts, "the effect of what you say" (Austin 1962, p.94). After abandoning the distinction between performatives and constatives, Austin concludes that all utterances (speech acts) are performatives. His classification involves five types:

(1) Verdictives: (which means giving verdicts)

(2) Exercitives: (exercising privileges, power, or a kind of influence such as voting, appointing, urging, ordering, warning or advising)

(3) Commissives: (making promises)

(4) Behavitives: (indicating social behavior or attitudes such as congratulating, apologizing, condoling, commending, challenging, and challenging)

(5) Expositives: (fitting the expressions into the course of a conversation or an argument such as illustrating, arguing, postulating, conceding, or assuming). (Austin, 1962, p.150)

Austin's SAT (1962) was written as a criticism of grammarians' and philosophers' views on language. Both grammarians and philosophers believe that a sentence has different functions, i.e., a command, a question, a request, an apology, etc., in addition to its main function of stating a given fact. They both share the idea that grammatical structure alone cannot determine the function of a given sentence. However, they have yet to study the features of context and/or form in which producing an utterance is performing an act or, as Austin (1962) calls it 'a performative act'. Briefly, Austin's SAT was written especially against the view of philosophers' four main assumptions, including judging utterances based on truth-conditions where only statements can satisfy

the verification principle, dividing utterances into statements and pseudo-statements, ignoring cases where statements represent performatives and reducing the class of performatives to pseudo-statements because they fail the verification principle test. Austin, for his part, argues that while constatives respond to truth/falsehood classification, performatives respond to the classification of happiness/unhappiness (Elbah, 2022).

4. Felicity Conditions

Austin defines FCs as "having to be satisfied if the utterance is to be happy" (Austin, 2018, p. 45). He believes that speech acts can only be redeemed by satisfying these conditions. The fulfillment of such conditions serves as a criterium for deciding whether a specific speech "illocutionary act" constitutes a fertile contribution to the speech situation. Austin suggested that illocutionary acts are based on convention, and to carry them out effectively, "making them felicitous", they need to abide by these conditions (Austin 2018, p. 14). He further states that FCs are the realization of specific social conventions (Harris, et al., 2018, p. 2).

Generally, context is considered insurmountable important when dealing with speech acts. The circumstances of the speech act primarily determine the context of the utterance. Therefore, to decide whether speech acts are felicitous, we must look at these circumstances. Circumstances of the act constitute extralinguistic factors, and they are not contained in the utterance itself. From the pragmatics perspective, Illocutionary acts depend on the circumstances of the speech situation. Austin (2018) suggested that, in order to come forward with an adequate SAT, we need to consider "the total situation" and "the total speech act" (p. 52). Moreover, Austin treats FC as implicit, unspoken rules that depend totally on conventions. Sequentially, conditions that make the context of illocutionary acts should align with these conventions.

Therefore, to treat illocutionary acts as felicitous, we have to consider not only what is being said, "the words uttered by the speaker", but also the context, behavior of

the speakers, and the circumstances in which these acts occur. Briefly, all the elements of the communicative situation should be considered to decide if an act is felicitous or not.

Searle held the same view as that of Austin on FCs. He states that his method of SAT determines "what conditions are necessary and sufficient for the act of promising to have been successfully and non-defectively performed in the utterance of a given sentence" (Searle 1969, p. 54). His theory also shows that what he calls a 'defective illocutionary act' is similar to Austin's 'infelicitous illocutionary act' (Searle 1969, p. 54). It is thus obvious that, though Austin's and Searle's theories were rather different in various respects, Austin's view of FCs motivated the development of further conditions in the theory of speech acts. He distinguishes three types of FCs:

1) There must be a certain conventional procedure that has a conventional effect.
2) The situations and persons must be appropriate, as specified in the procedure.
3) The specified procedure must be performed correctly and completely (Austin, 1962).

5. Methodology

In order to achieve the aim of the study, it is important to clearly describe the data used for the analysis. The data are three speeches of scholars from different universities in the conference which is part of the convening called Education and Climate Action, held at the Harvard Graduate School of Education on October 27, 2022. The study aims to show and prove the role of educational communication in achieving pedagogical targets and solving important CC issues. The researchers will pragmatically analyze the speeches using the approaches of Austin’s SAT and FCs (see 4 and 5 above).

6. Data Analysis

6.1The Analysis of Extract 1

"we should recognize and resist the risk of addressing the complexity of climate change by incorporating it in shallow ways that lead our students to end up engaging in superficial advocacy rather than in the essential but harder intellectual and creative work of developing solutions to the complicated challenges … Now, the idea that education institutions must first do the work of thinking clearly about the intellectual competencies that our students should develop, so they can create solutions is one that is relevant of course to any educational institutions, whether you're a teacher in a classroom, a principal in a school, a superintendent or a secretary" (Reimers, 2022).

This speech is delivered by Reimers (2022) who highlights the immense role of universities as they have the potential role to play in reducing the danger of CC. So, it is of high importance to have acquaintance of the strategies implemented globally by "Higher Education Institutions" to address CCE. He says that every graduate and also teachers need to have enough knowledge of climate change policy and science so that the practices of the work are challenged across all kinds of sectors, whether they are specialists or non-specialists. Citizens can also make decisions about the impact of their environmental lifestyles and consumer choices.

Pragmatically speaking, in this extract, we can say that the type of speech acts are exercitives and commissives. In that they are delivered as warnings against an inevitable coming danger facing our world, as a command to fill the gap in CCE in that the majority of the educational policies have focused mainly on primary and secondary education, without addressing the urgent need for adult learners to actively engage with topics outside the official schooling systems and as an obligation to take an action to stop this danger. Thus, the intended illocutionary force of this extract is implicit because the intention of the speaker behind saying this is not specifically indicated. Because of

its implicitness, we can depend on the paralinguistic cues given by the speaker, and on the status relationship and power between the speaker and hearer. The illocutionary force here, is to show the intention of the speaker to make the educational systems realize the danger and to be ready to face and solve the problem.

In order to check whether these performative speech acts are appropriate or not they should meet certain FCs.

A.1 Conventional Procedure

Reimers' (2022) speech considers CC is undoubtedly one of the most argumentative global issues of the past 50 years, and the implementation of CCE in the environmental education, has proved to be of a great challenge. So, in order to take an action in CCE issue there should be corporation between the educational institutions, the teachers and students inside these institutions. Thus, solutions cannot be made unless the two partners have intention to do so.

A.2 Certain Person

The speech act here should be done depending on different sides of the educational setting. Affirming the importance of education, training, public awareness, public participation, public access to information and cooperation at all levels on the matters addressed in the CCE agreement.

6.2. The Analysis of Extract 2

"technology support for authentic learning in the classroom when it is not possible to get them out in New York City, on the Bay, or wherever else. So, some of you may be familiar with the eco-learning work, … students come in and they're able to explore and engage with environmental problems or issues. They need to develop the awareness that something's happening they have to notice. That's the first step. Then

they need to be able to deal well with it, and then they need to be inclined" (Grotzer, 2022).

Tina (2022), who is research scientist in education at project Zero, and a faculty member at HGSE, wants to shed light on the value of technological invention to address climate change. That is, the important role of technology in making students linking the learning activities to the real world that is beyond the school walls and the instructional setting as a whole. She argues that in order to integrate climate change learning into the classrooms and daily activities of the students depends totally on a strong climate leadership. There are different perspectives in which student can examine climate change and make connections between them, as well as their ability in seeking for solutions to the climate action in different ways. The first step is to make students encounter the real world's problems virtually or on real life this will lead students to negotiate the matter with each other and find solutions because it increases their self-awareness. They can reflect on her or his own role in climate action and then applying what have been learned on the course to their field of study. Student are able to examine different solutions, perspectives, information sources on climate crisis.

Pragmatically speaking, in this extract, Grotzer uses exercitives and expositives speech acts. It is exercitive speech act in that she advices to change the strategies that are used in the educational setting and she encourages to incorporate technology in education by using the virtual world to make students actively deal with the climate problems. She argues that students are able to work in groups, give their opinions, make decisions and suggestions of how to impact the climate crisis. It is also an expositive speech act because she makes an assumption that using technology is the solution to make students dealing with the world's problems from their classrooms. She illustrates that climate change requires invention technologies and knowledge advancement that will lead us to make use of our communications with the environment in reinventing our

lifestyle, and so educating students for sustainability. It involves equipping students and even teachers with the advancement of knowledge and invention.

The illocutionary force of her speech is implicit. She advices, assumes and illustrates her ideas indirectly without using explicit words like "I advise", "I assume" or "I illustrate" though her intentions are clear and understandable.

In order to check whether these performative speech acts are appropriate or not they should meet certain conditions which are the FCs.

A.1 Conventional Procedure

Groterz (2022) states that we cannot take a step towards CCE unless we have the intention to exploit every effort to deal with the crisis. Teachers are the leaders in this mission along with students and their efforts are accomplished through the implementation of technology.

A.2 Certain Person

The existence of good educational leaderships, active students and the educational tools such as technology is very essential for commitment of CCE. Those three sides are eligible to enact the convening called Education and Climate Action. So, innovation, Urgency and leadership can drive an effective impact in the climate action.

6.3 The Analysis of Extract 3

"it felt like we could have the best education system in the world and it wouldn't matter if the full impacts of climate change took hold I spent a week feeling utterly depressed about the state of our world and walking around with that depression and then I decided I just had to shift and do whatever it was that I could to work on these issues" (Schifter, 2022).

The speaker Laura Schifter, a lecturer at HGSE and policy director for education, emphasizes the need and the urgency for CCE across all educational sectors, mentioning global events and UN reports. She believes in the transformative power of education to drive social and political climate change issues; concluding with a hopeful note, encouraging the ongoing discussions and looking forward to future educational initiatives concerning CC.

Analyzing her speech, all Austin's speech acts are used. Verdictives are used to offer assessments about the current issue of climate education and the urgency of the climate crisis. Such judgements or assessments are essential to persuade the audience of the importance and urgency of integrating CCE across different sectors. They are expressed in sentences like: *They saw the importance of this work right away and jumped on board; These provide some sort of judgment or assessment; This is the greatest single challenge of our time; We're talking about the greatest challenge of our time; UN secretary-general came out and he said the commitments that we have by countries right now are putting us firmly on track to an unlivable planet.* Exercitives speech acts are used when she exercises powers, rights, or influence as in the following sentences: *We launched a commission of 22 Education civil rights youth leaders superintendents people on the ground doing this work...; They did they released an action plan to outline comprehensively; These exercise powers, rights, or influence; So this action plan we released last year...; So we heard from people in early childhood saying that they wanted to do the same thing; UN released a report this past spring...*Commissives speech acts are expressed when she commits herself to some future action, e.g., promising, offering, or planning. The following sentences show such type: *I decided I just had to shift and do whatever it was that I could to work on these issues; I looked at job posting as at the Sierra Club; Try to advance an initiative there…; I spend a year talking to everyone and anyone I knew…; I meant in the future; I want to leave with just three points to hit home on this...; look forward to seeing all the*

work. Behavitives speech acts relate to social behavior (apologizing, congratulating, or commiserating). In other words, they involve attitude towards another individual as in: *I just want to reiterate the thank you for hosting this event and having this conversation; I spent a week feeling utterly depressed about the state of our world and walking around with that depression; I talk to these folks here on this panel...; Spoke with former education secretary John King and former governor and EPA administrator Christine Todd Whitman; Bridget you outlined all the impacts that we're seeing; So I'm really encouraged by the fact that we're having this conversation today and leading this effort forward...*The last type, **e**xpositives, clarify how our utterances fit into conversations, how we are using words, or how we understand others. Examples from the extract are: *So I think it's a really important step that that school is taking in this; the way that I talk about my shift over to this is…; How can you know working in education policy sector people weren't talking about intersections with climate change; How can we facilitate dialogue and use those relationships to build some initiative to do that?; What is the education sectors role in taking action on climate change; So this action plan...; So we heard from people...; So we were now working...; the reason why this happened needs to happen now is...*

Concerning FC, they must be in place for a speech act to achieve its intended effect and to be successfully performed. These conditions vary for different types of speech acts. In the FC of verdictives, the speaker appears to have the authority to assess the situation by showing their involvement in educational initiatives and referencing established reports (UN's). Exercitives show that the writer speaks about actions, plans, and initiatives, suggesting they are involved in the decision-making or influence process. Commissives express how commitment to further initiatives and looking forward to the future implies intention. Behavitives are related to social behavior, typically involving attitudes towards other individuals. In the text, Laura expresses encouragement and

acknowledges other contributors. Expositives clarify utterances in conversation by trying to explain their or another's speech, ensuring clarity for readers.

A.1 Conventional Procedure

The entire speech speaks to establish methods and processes of education and policy. CC was not viewed through the lens of education. The speaker refers to "the education sector's role" and the systematic manner in which CC can be integrated into educational contexts. She also mentions "listening tour" which signifies a conventional method used to gather feedback and opinions on a particular subject. The writer signifies how different sectors, like early childhood, higher education, and children's media, have been conventionally siloed but are now looking to integrate climate solutions.

A.2 Certain Person

Various individuals and entities are mentioned like the author's personal experiences which have profoundly impacted her perception and priority towards CC issue: the birth of her oldest daughter; the loss of her brother-in-law; Jay Inslee, who announced a presidential run with a commitment to address CC; former education secretary John King and former EPA administrator Christine Todd Whitman who have active participation and acknowledgment of the importance of the work; and the reference to the UN and its report on CC

Conclusion

The research offers a profound examination of three extracts that underline the role of education in addressing the pressing challenges of CC. Through analyzing speech acts, we have deciphered the underlying intentions and strategies proposed by the speakers, as well as the implications of their messages. The professors emphasize on deep and critical engagement with CCE; the technological interventions in classroom settings for authentic learning, and the urgency of CCE across all educational sectors.

Additionally, the FCs explored throughout the research elucidate the appropriateness of the performative acts. They stress the significance of conventional procedures in tackling CCE and the indispensable role of certain individuals or entities, which, when combined, can make a profound impact in the realm of climate action.

References

Araki, N. (1992). A Critique of J. L. Austin's Speech-Act Theory. Journal of Humanities XII, 15-26. Association for the Study of Humanities.

Austin, J. L. (1962). How to do things with words. Oxford: Oxford University Press.

Austin, J. L. (2018). How to do things with words. Edited by J. O. Urmson. Eastford: Martino Fine Books.

Bofferding, L., & Kloser, M. (2015). Middle and High School Students' Conceptions of Climate Change Mitigation and Adaptation Strategies. Environmental Education Research, 21(2), 275–294.

Chang, C. H. (2015). Teaching climate change - a fad or a necessity? International Research in Geographical and Environmental Education, 24(3), 181–183.

Chimes, A. (2007). U. S. Educators Face Challenges in Teaching Climate Change. Voice of America.

Cordero EC, Centeno D, Todd AM (2020) The role of climate change education on individual lifetime carbon emissions. PloS One. https://doi. org/10.1371/journal.pone.0206266

Cordero, E. C., Todd, A. M., & Abellera, D. (2008). Climate change education and the ecological footprint. Bulletin of the American Meteorological Society, 89, 865–872. https://doi.org/10.1175/2007BAMS2432.1.

Elbah, Z. (2022). Speech Act Theory: The force of an utterance. Abbes Laghrour: Khenchela University.

Hak, T., Janouˇskova, S., & Moldan, B. (2016). Sustainable Development Goals: A need for relevant indicators. Ecological Indicators, 60, 565–573. https://doi.org/10.1016/j.ecolind.2015.08.003.

Grotzer, T. (2022). *Education and climate action*. Conference held at the Harvard Graduate School of Education on October 27. https://youtu.be/jTPigoDovig?si=qN546xMWqvoh-Hgl

Harris, D. W., Fogal, D. and Moss, M. (2018). 'Speech acts: the contemporary theoretical landscape', in Fogal, D., Harris, D.W. and Moss, M. (eds.) New Work on Speech Acts. Oxford: Oxford University Press, pp. 1-40

Jensen, B. B. (2002). Knowledge, Action, and Pro-Environmental Behaviour. Environmental Education Research, 8(3), 325–334.

Kwauk, C. (2022). The climate change education ambition report card: An analysis of updated Nationally Determined Contributions submitted to the UNFCCC: Focus on MENA.

Mochizuki, Y., & Bryan, A. (2015). Climate Change Education in the context of education for sustainable development: Rationale and principles. Journal of Education for Sustainable Development, 9, 4-26.

Reimers, F. M. (2021). Education and Climate Change: The Role of Universities. Springer.

Reimers, F. (2022) *Education and climate action*. Conference held at the Harvard Graduate School of Education on October 27. https://youtu.be/jTPigoDovig?si=qN546xMWqvoh-Hgl

Searle, J. R. (1969). Speech Acts: An essay in the philosophy of language. Cambridge: Cambridge University Press.

United Nations Framework Convention on Climate Change (UNFCCC). (2015). The Paris agreement. Retrieved from https://unfccc.int/files/essential_background/convention/application/pdf/english_paris_agreement.pdf

Yun, S. J. (2009). The current state and tasks of school climate change education. The Korean Society for Environmental Education, 22(2), 1–22.

ورقة عمل بعنوان :

شركة الهند الشرقية . دراسة تأريخية

م.د تهاني العيبي كاطع

وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة- مركز البصرة الدراسي

Tahaanielaibigatea@gmail.com

بدايات الغزو الاجنبي:

تبدأ المرحلة الاولى من تاريخ الهند باكتشاف فاسكودي دي جاما البرتغالي عام ١٤٩٨ الطريق البحري للهند وهو اول اوربي يصل الى الهند من خلال طريق بحري مستمر غير متقطع ويعد وصوله حدا فاصلا في تاريخ شبه القارة الهندية اذ تم الاتصال المباشر بين اوربا والهند واستمر حتى الوقت الحالي اذ احدثت رحلته انقلابا في التجارة الدولية مع الهند والشرق، اذ كانت التجارة الهندية تنقل بواسطة التجار العرب الذين احتكروا تلك التجارة، رات البرتغال ضرورة العمل من اجل القضاء على تلك التجارة، وبعد اكتشاف الطريق البحري بدأت البرتغال في ارسال الحملات العسكرية الى الشرق وتفتح بذلك الباب للنفوذ البرتغالي لمدة قرن تقريبا، واحتكروا تجارة الشرق.

لم تستمر البرتغال في الاحتفاظ بنفوذها في جنوب اسيا اذ بدات القوى الاوربية الاخرى تنافسها على تلك التجارة وابرزها هولندا وفرنسا وبريطانيا، فقد كانت الصلات بين الهند وانكترا في العام ١٥٧٨ عندما نجح القسيس توماس ستيفنز بالقدوم الى الهند والوصول الى مستعمرة غوا البرتغالية عن طريق راس الرجاء الصالح، وقام ذلك الرجل بدور كبير في التعرف على احول واوضاع تلك البلاد وبعث التقارير الى بلاده عن الهند، ومن ثم تبعه ثلاثة اخرون بهدف الحصول على تجارة البهارات، وقد ساعد استيلاء الانكليز على احدى السفن البرتغالية عام ١٥٨٧ التي كانت تحتوي على ارشيف التجارة البرتغالية اذ تم تاكيد المعلومات التي حصل عليها الانكليز عن التجارة في الهند والثراء الكبير الذي حصل عليه البرتغاليين من تلك التجارة.

كما ساعد انتصار الاسطول الانكليزي في عهد الملكة الانكليزية اليزابيث على الاسطول الاسباني الارمادا عام ١٥٨٨ بسيطرة الاسطول الانكليزي على البحار العالمية الذي كان يسيطر عليها الاسطول الاسباني بعد اخضاع البرتغال للسيطرة الاسبانية منذ العام ١٥٦٠، وبدأو يسيرون سفنهم نحو راس الرجاء الصالح، لكنهم لم يستفيدوا من ذلك الانتصار سريعا بسبب اعتمادهم على التجارة الهولندية لمدة من الزمن الا ان الهولنديين كانوا يطلبون اسعار عالية على التوابل من الانكليز.

وعقد بعض تجار لندن اجتماع لهم في عام ١٥٩٩ قرروا فيه تشكيل هيئة تجارية للمتاجرة المباشرة مع الهند لاسيما بعد رفع التجار الهولنديين اسعار الفلفل المهم للانكليز ثلاث مرات، ولعل ابرز تلك الشركات التي كان له الدور الابرز والاكبر في الشرق لاسيما في الهند هي شركة الهند الشرقية التي تاسست في عام ١٥٩٩ باسم اتحاد التجار المغامرين للتجارة مع الشرق ثم حصلت على مرسوم ملكي من قبل الملكة اليزابيث عام ١٦٠٠ بمنح الشركة حرية التجارة مع الشرق لمدة ١٥ عاما.

أقامت شركة الهند الشرقية البريطانية في اول الامر مراكز ووكالات تجارية على السواحل الهندية، مقابل اموال تدفعها الى السلطات الحاكمة المحلية واهم تلك الوكالات في مدن بومباي وسورات ومدراس وكلكتا، وكان اول تلك المراكز التجارية في الهند سورات بالقرب من بومباي التي افتتحت عام ١٦١٢ ، ثم بدأت تنشر فروع اخرى لها في الداخل لاسيما بعد ان اصدر الملك جيمس الاول مرسوما اعطى الشركة حقوقا دائمة، واصبحت مؤسسة لها ميزانية ولها مجلس ومدير لادارتها، وفي عام ١٦٤٠ انشأت الشركة قلعة القديس جورج قرب مدراس، ولم تعترض الحكومة المنغولية لانها تنظر لهم نظرة التاجر الذي لا يخيفهم.

شجع نجاح الشركة التجار الانكليز الى قيام مجموعة من التجار بانشاء شركة ثانية بزعامة ((وليم كورتين)) الذي افلح في الحصول على ترخيص من الملك تشارل الاول، ونتيجة التنافس بين الشركتين رأت الحكومة دمج الشركتين في شركة واحدة عام ١٦٦١ في عهد الملك شارل الثاني، وهو العام الذي اصبحت فيه بومباي المركز الرئيسي للشركة وتم تخويل الشركة الجديدة باصدار العملة النقدية، وبدأت الشركة بالعمل الى ابعد من الهدف التجاري من خلال تنفيذ الاجندة الاستعمارية في المنطقة والعمل من اجل الاستيلاء على الهند، الا ان مشروعهم لم ينجح بسبب ان الحكومة في الهند مازالت قوية.

لم تكن الشركة حتى عام ١٧٠٠ تدعي السيادة على أي منطقة خارج جزيرة بومباي، لكن الشركة استولت على مدراس عام ١٧٠٨، ومنحت الحكومة المركزية في دلهي للشركة خمس قرى مجاورة للحصن، وكان لها حق التجارة في البنغال، دون اقامة أي نفوذ سياسي، وعملت الشركة على كسب ود الهنود عند تاسيس المراكز التجارية بالمناطق الساحلية الهندية، وتكونت طبقة من الرأسماليين الهنود الذين ارتبطوا بالتجار الاجانب، وكان لهم نفوذ في سورات، وانتقلت السلطة والقوة من ايدي النبلاء المغول الى الرأسماليين.

واجهت بريطانيا من خلال شركة الهند البريطانية منافسة خارجية من دولة اوربية اخرى هي فرنسا ففي عام ١٦٦٤ عملت شركة الهند الفرنسية في استغلال الهند اقتصاديا وذلك الامر ادى الى دخولهما في صراع استمر لاكثر من ١٥٠ عام، إذ اقام الفرنسيون مراكز تجارية لهم في الهند، وعملوا على التدخل في شؤون

البلاد من خلال استغلال الخلافات بين الحكام المحليين، ونصرة طرف على حساب طرف اخر، لذلك عمل الانكليز على التخلص من تلك المنافسة حتى جاءت حرب السنوات السبع عام ١٧٥٦ في اوربا فارسل الانكليز اسطولا الى الهند وحاصرت الحاميات الفرنسية في مدراس وبوند ويشيري، واجبرت فرنسا على الاستسلام ومن ثم الانسحاب من الهند وتخلصت بريطانيا من المنافسة الفرنسية.

بدأت بريطانيا في ذلك الوقت بمحاولة النفاذ الى داخل الهند وكانت خطوتهم الاولى في البنغال في عهد ملكها سراج الدولة، اذ حاولت بريطانيا اتخاذها ممرا نحو داخل الهند، والتدخل في شؤون البنغال الداخلية لكنه سعى لايقافهم ومهاجمة حصونهم واهمها حصن فورت وليم عام ١٧٥٧ الذي استولى عليه عام ١٧٨٣ لكن الخلافات بين سراج الدولة ورجال الدولة استغلها الانكليز بعد ان اتفقوا مع نائبه مير جعفر عام ١٧٨٤ في معركة بلاسي وقبضوا عليه واعدموه وتولى مير جعفر حكم البنغال، وقامت الشركة بعد ذلك بالاشراف على الادارة المالية للبنغال .

ادركت القوى الاسلامية الخطر البريطاني فارسل الامبراطور المغولي جيشا لمحاربة الانكليز ودارت معركة في بوسكار عام ١٧٩٢ وهزم فيها الامبراطور واجبره الانكليز على منح الشركة حق التصرف الاداري في ايرادات البنغال، وذلك الامر شجع بريطانيا على تكرار تجربة البنغال في حيدر اباد، وهاجموا قوات المهراتا في الدكن عام ١٨٠٣ ، ولم يلبث ان توسع الانكليز في الهند ليضعوها كلها بيدهم. كما استطاعت الشركة في عام ١٨٤٩ السيطرة على اقليم البنجاب في شمال غرب الهند.

اصبح للشركة السلطة العليا في البلاد بعد ان امتلكت سلطة سياسية وعسكرية تضاهي قوتها اعظم الامبرطوريات، وتوسعت الى مناطق مجاورة للهند في بورما وسنغافورة وملقا وجاوه، وصار رؤوسائها اباطرة غير متوجين لاقاليم شاسعة تضم مساحات شاسعة تفوق مساحتها وسكانها ثلثي القارة الاوربية ، ووصلت صلاحيات الشركة الى درجة عقد المعاهدات واعلان الحروب، وضرب النقد، وتنظيم الجيوش. وهكذا بدأت بريطانيا العمل على احتلال الهند وشن حربا لا هوادة فيها ضد المسلمين من المغول الذين كانوا يحكمون الهند، واخذ الانكليز جانب الهندوس والسيخ والمهراتا وجرت الكثير من المذابح ضد المسلمين، وقد استعانت بالسيخ في تنظيم جيوشها .

المصادر:

اسماعيل احمد ياغي، تاريخ العالم الاسلامي في اسيا، ج١،ط٢، المريخ، الرياض، ١٩٩٣.

جمال زكريا قاسم، الخليج العربي، القاهرة، ١٩٦٣.

عبد العزيز نوار، تاريخ الشعوب الاسلامية، بيروت، ١٩٧٣.

ميلاد المقرحي، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر.

عصام نجم الشاوي، الادارة البريطانية في الهند ١٦٠٠-١٩٠٥، مجلة ميسان، العدد١٤،٢٠٠٩.

عبد الحميد البطريق ومحمد مصطفى عطا، باكستان ماضيها وحاضرها، دار المعارف، مصر.

Edwarhs Michael, Asia in the European Age 1498-1955, New Delhi, 1961.

Philips. C.H, Histories of India, Pakistan and Ceylon, London, 1961.

الآخر في شعر تميم بن المعز الفاطمي

م.د.ثامر جاسم محمد
جامعة واسط - كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية

الخلاصة :

إن فعالية التعايش بين الإنسان وأخيه الإنسان أمر ضروري لديمومة الحياة ، والتغلب على كثير من إشكالاتها فلا يمكن لأي إنسان أن يعيش في معزل عن الآخرين من أبناء جنسه ، كما لا يمكنه أن يعتزل الطبيعة أو يقاوم مؤثراتها عليه ، فهو رهين شبكة من العلاقات الحياتية لا يمكن الفكاك منها ، ومن هذا وذاك يتدارس هذا البحث مفهوم الآخر والدور المهم الذي يلعبه في شعر تميم الفاطمي ، إذ يبدأ البحث بتوضيح مفهوم الآخر ومدى تأثره في الشعر ، ثم يعرج في محاوره على الآخر المقدس الذي أظهر هالة قداسة الإمامة ثم الآخر الأموي الذي كان من سنح الصورة السلبية في ذاكرة الشاعر ثم الآخر العباسي الذي هو امتداد لتلك الصورة ، وتلا تلك الصور الآخر الدهر ، والواشي التي صدح بها ديوان الشاعر ، إذا فهو محاولة لفهم الأفكار والمشاعر التي يحاول تميم نقلها من خلال استخدامه لهذا المفهوم .

مفاتيح البحث : مفهوم الآخر ، تميم الفاطمي ، الشعر الفاطمي

Abstract

The effectiveness of coexistence between man and his fellow man is necessary for the continuity of life, and overcoming many of its problems. No man can live in isolation from others of his kind, just as he cannot isolate himself from nature or resist its influences on him. He is hostage to a network of life relationships that cannot be Get rid of it From this and that, this research examines the concept of the other and the important role it plays in the poetry of Tamim Al-Fatimi, as the research begins by clarifying the concept of the other and the extent of its influence on poetry. The poet, then the Abbasid other, who is an extension of that image, and those images followed the last of eternity, and the snitch that the poet's diwan declared, so it is an attempt to understand the ideas and feelings that Tamim is trying to convey through his use of this concept.

Keys of research: the concept of the other, Tamim Al-Fatimi, the Fatimid era

توطئة :

الإنسان جزء من شبكة من العلاقات الحياتية التي لا يمكن أن ينتزع نفسه منها ؛ بل هو الطرف الرئيس في هذه الشبكة التي تتعايش مع بعض ، وقد تكون جزءاً من تنافس واحتكام إلى الصراع عند الاختلاف في رؤى والمصالح مع بعض الآخر على اختلاف رؤية الأنا للآخر .

فالآخر يكون له ((دلالة على مجموعة الخصائص والسمات والمعتقدات ، والسلوكيات ، والأفكار التي تنسبها للآخرين سواء كانوا من الأفراد أو الجماعات والشعوب)) [١]

ويختلف الآخر من حيث تصنيفه مابين واحد والجماعة ، وقريب وبعيد ؛ ومرد هذا الاختلاف (اختلاف الذات) الناظرة إليه إذهما متلازمان [٢] وينشأ هذا الاختلاف ((أما من أجل الأنا أو من أجل الآخر أو كليهما ؛ بتعدد صور هذه العلاقة وأشكالها بقدر النفع أو الضر وهو ما يبدو في الانسجام والتواؤم أو التنافر أو الابتعاد المحايد حينما لا يربط الأنا بالآخر نفع أو ضر))[٣] .

يستخدم مفهوم الآخر كوسيلة لتسليط الضوء على الاختلافات والتناقضات التي تحدث للشاعر والآخر ، سواء في القيم والمعتقدات أو في السلوك الشخصي ، والتباين الكبير بين ذات الشاعر والآخر .

ويتم تصوير الآخر عادة بصورة سلبية ، حيث يمكن أن يكون هذا الشخص معادياً أو مظلماً أو يتعارض مع قيم الشاعر ، أو بصورة إيجابية إذا كان مختلفاً عن الآخرين بصورة تحمل شيء من القداسة .

والآخر في شعر الأمير تميم بن المعز يشير إلى مجموعة من السلوكيات الاجتماعية والنفسية ، والفكرية التي تنسبها الذات – فرد أو جماعة – من وجهة الشعر عند تميم بن المعز الفاطمي [٤]

وفي ضوء ذلك سوف ندرس الآخر في شعر الأمير تميم بن المعز من عدة أوجه منها :

---

[١] صورة الآخر في شعر انتفاضة الأقصى : ٦١٤ .

[٢] ينظر: ثنائية الأنا والأخر : ١٧٣ .

[٣] الأنا والآخر : ١٧٣ .

[٤] أبو علي ، تميم بن المعز بن منصور بن القائم بن المهدي ، شاعر ماهر ، لم يل الخلافة بعد وفاة أبيه ؛ لانَّ أباه أوكلها الى أخيه نزار ، الملقب بـ (العزيز بالله) ؛ مما ترك ذلك أثراً في نفسه ، نلمح آثاره في كثير من شعره ، له ديوان مطبوع ، توفي سنة ٣٧٤ هـ ، وقيل ٣٧٥ هـ ، تنظر ترجمته ، وبعض أخباره ، وشعره في : ديوان تميم بن المعز لدين الله الفاطمي : المقدمة ، ووفيات الأعيان : ١ / ٣٠١ -٣٠٣ ، والوافي بالوفيات : ١٠ / ٢٥٤ ، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة : ١ / ٥٦٠ ، والأدب في العصر الفاطمي : ٢/ ٤٥ – ٨٦ ، ومصر الشاعرة في العصر الفاطمي : ٢٠ – ١٣٤ .

الآخر المقدس :

وترتبط صورة الآخر لدى تميم بالاعتقاد الفاطمي ، إذ يكسوها تميم في شعره بحلل القداسة ، قداسة الإمامة التي يرى الفاطميون أن على المؤمن أن يعرف إمام زمانه ، إذ يرسم تلك الصورة المقدسة ، وهو يبين العقيدة الفاطمية في أن المؤمن لابد من معرفة إمام زمانه ويبين أن أباه الإمام في قوله :

مـــاهزني إلا الإمـــام وعطـفـه وإطفاء ذلك الجـمر من ذلك الصدر[١]

وتميم يعدّ أخيه هو امتداد لتلك القداسة التي تمثل أعلى المراتب الدنيوية التي يمكن أن يرقى إليها بشر بعد مرتبة النبوة والوصاية [٢] إذ يقول في أخيه العزيز :

أنـــت إمـــامٌ لـــي بـــلا تقيَّـــد لاهـــمَّ فاشـــهد ثـــم لاهـــمَّ أشـــهد

أنـــه نـــزاراً غـــايتي ومقصـــدي ومـــوئلي ومعقلـــي وســـندي

وعـــدتي وعمـــدتي ومقعـــدي أنـــا بـــرىء مـــن عـــداك مفتـــدِ

إن لـــم تكـــن ذي نيتـــي لـــم أســـعدِ لـــولاك لـــم أســـم ولـــم أســـدَّد

فـــابق لرعـــى ملكـــك الممهَّـــد ممتَّعـــا بعـــزّك المؤيـــد[٣]

وإنَّ هذا الإمام واجب الطاعة هو حجة الله على خلقه جعله واجب المعرفة ، ومصدر الهدى حتى لا يأتي الناس يوم القيامة يحاجون الله بجهلهم [٤] ، إذ يقول تميم في إمامة العزيز بالله :

إنمـــا أنـــت حجـــة الله لاحـــت فـــي البرايـــا ووارث الأنبيـــاء

فـــابق ماشـــئت فـــي نمـــو الملـــ ـــك علـــى رغـــم أنـــف الأعـــداء

لـــك عنـــد الزمـــان عهـــد جميـــل ولـــدى المكرمـــات حســـن بلاء[٥]

فهو يصف الآخر الإمام وأنه حجة الله التي أنارت مشارق الأرض ومغاربها ، فالإمام هو الذي يبين للناس ما غمض عليهم ، ويوضح ما أشكل عن فهمهم؛ لأنه وارث علم الأنبياء ، أي أن محصول ما جاء به الأنبياء قد جمع في الإمام الذي تتقرب الى الله بطاعته ، وهو القائم على الدين يحميه والملك يبقيه [٦] .

وبهذا يعطي للآخر صورة القداسة في حجيته على المخلوقات ويكسوه هالة من الإجلال والعظمة ، والعلو والرفعة .

---

[١] ديوانه : ١٥٠ .
[٢] ينظر : الإسماعيلية تاريخ وعقائد : ٣٤٩ – ٣٦٧ .
[٣] ديوانه : ١٣٧ .
[٤] ينظر : دعائم الإسلام : ١ / ٦٧ ، والخطاب السياسي في الشعر الفاطمي : ١٠٢ .
[٥] ديوانه : ٢٦ .
[٦] ينظر : الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي : ١٠٢ .

ويرفع الأمير تميم صورة الآخر فوق صورة الأنا بل فوق البشر فيقول في أبيه المعز :

وكيف يحصى الورى عدا المناقب لم يلف شبهٌ له في الناس كلُهم [١]

أو يجعل تميم الآخر معصوماً على اختلاف البشر فيقول :

والذي يرتجى لدين والدنيا والمصفى من كل عيب وذام
والذي رأيه إذا ألْيل الخط ب واعياً أمضى من الصَّمصام
والذي صوله إذا صال في حر ب الأعادي كصولة الضِّرغام[٢]

فالشاعر يرسم صورة الآخر ـ الإمام ـ صورة مقدسة منزهة من كل خطأ وعيب فضلا عن رأيه السديد وشجاعته في صولات الحروب ، فهو يثبت الاعتقاد بأئمتهم صورة العصمة من الكبائر والصغائر ، وأن نور الله قد حل فيهم [٣].

ويرسم شاعرنا تميم هالة قداسة العصمة لأخيه العزيز إذ يقول :

لم يخلق الله فيك ساقطة تُسخن عين العلا ولا كدرا [٤]

ويرسم صورة الآخر من التأويل الباطني إذ يقول :

أنت الصراط المستقي م من الصراط المستقيم [٥]

وتستمر صورة الآخر المقدس في شعر تميم إذ يعدّه أنه القائم المهدي الذي سوف يعود بعد غيبته ليملأ الأرض عدلا وإنصافا بعد أن ملأها الظلمة من آل أمية وآل العباس جوراً وظلماً ، إذ يقول :

إمامة مهدية اللواء ودولة دائمة البقاء
محفوفة بالعز والبهاء عممَّت بالعدل بني حوَّاء
سستهم بحكم الآراء سياسة الوالد للأبناء
سالمة من الفتن والاهواء ولم تزل تسعى على سيساء [٦]

[٦]

---

[١] ديوانه : ٣٦٦ .
[٢] ديوانه : ٣٦٧ .
[٣] ينظر : الملل والنحل : ١٠٩ .
[٤] ديوانه : ١٦٠ .
[٥] ديوانه : ٤٠٣
[٦] ديوانه : ١٦٧

فالشاعر يرى أخاه العزيز (لآخر) هو الإمام المهدي المخلص الذي إتي لخرج الناس مما هم فيه من ظلم وعذاب ، ويسير بالأمة نحو جادة الصواب ونشر العدل بعيدة عن فتن الأهواء ، وتسير على نهج المستقيم لا اعوجاج فيها ولا ميل ، ممهداً أن عصره هو عصر آخر الزمان ، إذ يقول في أخيه العزيز :

بدت لك آيات عليك شواهد ... بأنك أنت المصطفى من أُولي الأمر
وأنك أنت القائم الذي ... تدين له أرض العراقين عن قَسرِ
وإنك مهدي الأئمة كلهم ... وصاحب ذا الوقت المسمى وذا العصر[1]

فتميم يبين صورة الآخر بأنه صورة صاحب العصر والزمان الذي ذكر في الروايات التي نقلت عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) .

الآخر العباسي :

وبما أن الشاعر يتأثر بالمحيط والأحداث التي تجري من حوله ويتخذ موقفاً من ذلك كردة فعل ضدي على ذلك الآخر كان سلباً أم إيجاباً ، ويرسم تلك العلاقة وتلك المشاعر بخطوط ألفاظه وخياله وأفكاره ويكون ذلك الآخر فرداً أو يتسع ذلك المفهوم حتى يشمل علاقة الأمة بأخرى ، أو جنس بأخر ، أو جماعة بأخرى ((فالآخر ليس مفهوماً فردياً فقط ، أنه مفهوم جمعي أيضاً ، فكما أن الفرد يشكل تصوراته عن الآخر بناءً على تصوره لذاته فأن المجتمع كذلك يكون له تصوراً عن الآخر بناءً على تصوره لذاته ؛ أي أن هناك تلازماً بين (صورة الذات) و (صورة الآخر) على المستوى الجمعي كما هو على المستوى الفردي))[2]؛ لذا تلجأ الذات الى تنميط تنميط الآخر حتى تميز نفسها عنه ، فتؤسس من نحن الذات ومن هم الآخر ، وقد تنسب الى نفسها الصفات الايجابية ، كنوع من الحماية الذات ، والحفاظ على نقائها المزعوم ضد الآخر [3] .

ولقد عرف الأمير تميم بن المعز تاريخ حزبه السياسي ، وطلع على ما دار بينه وبين مناهضيه من تدافع وتناحر وتراشق بالهجاء فشمر عن ساعده ومضى يرد العباسيين (الآخر) ويثبت حقهم كفاطميين في الخلافة دون العباسيين :

ألا قل لمن ضل من هاشم ... ورامَ اللّحوقَ لأربابها
أ أوساطها مثل أطرافها ... أ أرؤها مثل أذنابها
أعبَّاسها كأبي حربها ... علِيٍّ وقاتل نصابا
وأولها مومناً بالاله ... وأول هادم أنصابها
ينِي هاشم قد تعاميتم ... فخلّوا المعالي لأصحابها

---

[1] ديوانه : ٢٠٦
[2] صورة الآخر في شعر المتنبي : ٢٣ .
[3] م . ن : ٥٠

أعباسكم كان سيف النبي ... إذا أبدت الحرب عن نابها
أعباسكم كان في بدره ... يذود الكتائب عن غابها
أعباسكم قاتل المشركين ... جهاراً ومالك أسلابها
أعباسكم كوصيِّ النبيِّ ... ومعطي الرغاب لطلابها
أعباسكم شرح المشكلات ... وفتح مقفل أبوابها
ونحن لبسنا ثياب النبيِّ ... وأنتم جذبتم نهدَّابها
ونحن بنوه ووراثه ... وأهل الوراثة أولى بها
وفينا الإمامة لا فيكم ... ونحن أحق بجلبابها [1]

فتميم يهجو الآخر العباسي ويبعده عن ساحة أحقيته في الخلافة ، من خلال الإرث الذي استند عليه في تثبيت شرعيتهم وأحقيتهم في الخلافة ((فالخلفاء العباسيون كانوا عرباً هاشميين وكانوا يعتدون بنسبهم ، ويعتبرونه اكبر مناقبهم))[2] ممنهجاً لحقية الوصايا لعلي بن أبي طالب (عليه السلام) وإمامة لائمة الفاطميين من بعده ، في وراثة النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ؛ لكون الآخر ينتسب إلى العباس عم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وفي نظر ((خلفاؤهم أن العم وارث النبي ، وأولى الناس به وأحق من ابن العم ، وأن كل من دخل الخلافة بعده متوثبون))[3] فالخلافة تنصيب إلهي في نظر الشاعر وهي امتداد لموروث من الإنجازات وجهاد وقرب وإيمان وتقوى وكرم وشجاعة ، وصفات خصها الله لإناس عدهم الله لهذا الاستحقاق ، بخلاف الآخر الذي يحمل الظلم والبعد عن الإنصاف ولا يصل لتلك المنزلة ، إذ يقول في الآخر العباسي :

يا بني عّمنا ظَلَمتم وطرتم ... عن سبيل الإنصاف كل مَطَار
كيف تحوون بالأكفّ مكانا ... لم تنالوا رؤياه بالأبصار
من توطّا الفراش يخُلف فيه ... أحمداً وهو نحو يثرب سار ؟!
أين كان العباس إنذاك؟! في الهجـ ... رة أم في الفراش أم الغار
ألكم مثلُ هذا يابني العبّـ ... اس مأثورة من الآثار [4]

فتميم يبين منزلة الآخر أنها لاتصل إلى منزلة أجداده ، فالآخر العباسي لم ينصف ، وكان ظالما فضلاً عن ذلك ليس له من الآثار الموروثة من المنافب ما يفتخر بها مثل الفاطميين ، فالشاعر يدّعم رأيه بعنصر التاريخ

---

[1] ديوانه : ٨٠ .
[2] الأدب العربي في العصر العباسي : ١١ .
[3] ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر : ٧٣ .
[4] ديوانه :١٨٧.

من الأحداث التي جرت مع الرسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) مثلما ذكرتها كتب التاريخ والسيرة النبوية[1].

الآخر الأموي :

وهي صورة من نسخ الصور السلبية في ذاكرة الشاعر الموروثة عبر الأجيال التي تمتد عبر السنين إلى جيل الشاعر ، تلك الصور التي تحمل في رسومها الظلم والقتل والبغي الموشحة بلون دم والجور الذي يطغى على تلك الألوان ، هذه الصورة هي صورة الأمويين الذين قتلوا الأجداد الكرام ، إذ يقول تميم :

ثــوث لــي أســلافٌ كــرام بكــربلا ... هُــمُ لثغــور المســلمين سِــدَاد
أصــابتهم مــن عبــر شــمس عــداوةٌ ... وعــاجلهم بالنــاكثين حصــاد
فكيــف يلــذ العــيش عفــواً وقــد ســطا ... وجــارَ علــى آل النبــي زيــاد
وقــتلهم بغيــا عبيــدٌ وكــادهم ... يزيــد بــأنواع الشــقاء فبــادوا
بثــارات بــدر طــالبوهم ومكّــةٍ ... وكــادوهم والحــقُّ لــيس يُكــاد
فُحكِّمــت الأســياف فــيهم وسُــلّطت ... علــيهم رمــاح للنفــاق حــداد
فكــم كربــة فــي كــربلاء شــديدةٍ ... دهــاهُم بهــا للنــاكثين كبــاد
تحكــم فــيهم كــل انــوك جاهــل ... ويغــزون غــروا لــيس فيــه محــاد
كــأنهم ارتــدوا ارتــداد أميــة ... وحــادوا كمــا حــادت ثمــود وعــاد[2]

فتميم يرسم صورة الآخر الأموي السلبية وينتقص منهم ، ويصورهم بأبشع الصور وأخزها ،محاولاً من جانب آخر تدعيم المنزلة الكبيرة التي بناها الفاطميون لأنفسهم في مناصرة آهل البيت (عليهم السلام) والدفاع عن أحقيتهم في خلافة رسول الله (صلى الله عليهم واله وسلم)[3].

ولعلَّ تميم يلتزم موقفا ثابتا يكشف فيه أهدافاً سياسية فكرية اتجاه الآخر الذي يحمل الصورة السلبية .؛ ولذلك نجده يتحين الفرص ولاسيما المناسبات الدينية ، ليبرز ما يعتقده أنه الحق ، ويضع مقارنة تكشف الحقائق وتبينها ؛ لذا نجده يظهر النقمة على بني أمية ــ الآخر ــ من خلال انتصارات الخليفة الفاطمي شعرا ويظهر أعداءه مذعورين لما ذاقوه من الخليفة العزيز بالله فضلا عن الذل الذي لاقوه جراء ما ارتكبته أيدهم الآثمة بحق أهل البيت (عليهم السلام) ، إذ يقول تميم بن المعز :

---

[1] ينظر : حلية الأبرار : ١/ ١٤٥ ، والسيرة الحلبية : ٢/ ٣٥ ، ومجمع الزوائد : ٩/ ١٢٠ ، ذخائر العقبى :٨٧.

[2] ديوانه ١١٨.

[3] ينظر : الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر العربي في العصر الفاطمي :٣١.

وسستهم حزَّما بما لم يسسهم بمعشار يوماً زياداً ولا عمرو
فلو تسمع الموتى لناديت مسمعا يزيد : بخزى قم فقد ادرك الوتر
نهضت بثارات الحسين وزيده نهوضا به من زينب شفي الصدر [1]

فنجد الشاعر ورغم مدحه إزاء مقارنة يظهر بما يخزي الآخر ـ يزيد الأموي ـ وانهزام أتباعه أمام نهضة الخليفة الفاطمي الذي ساس هؤلاء الأوغاد وأخار قواهم .

وتميم يغضب على الآخر العباسي يطلب الثأر منهم ويتوعدهم إذ يقول :

يا آلَ عَبَّاسَ أنْتُمُ لِبنِي الزْ زهراءِ ثأرٌ وقَدْ دَنا الأجل
لا صَحْبَتَنِي يَدِي وَلا اتَّسَعَت إلى بلوغِ العُلاْ بيَ السُّبُل
إن لم أزُرْكُمْ بَجَحْفَلٍ لَجِبٍ سماؤه البِيضُ والقَنَا الذُبُل
يَسُدُّ شرقَ الدُّنا ومَغْربَها به الكُماةُ الضَّراغِم البُزُل
في كَبِد الأرض منه مُنْخَسِفٌ وفي فُؤادِ السُّهالهُ وَجَلُ
يُصْبِحُكُمْ في خِلالِ دارِكُمُ به هِزَبْرٌ منْ هاشمٍ بَطَل
لا يَسكُنُ الرَّوْعُ بين أضْلُعِهِ ولا يَفُلُّ اعْترامَهُ الفَشَل [2]

فالشاعر في لحظة شعورية انفعالية اتجاه الآخر العباسي يهيجه ما فعله العباسيون بآل البيت من ظلم وتعذيب فيستثير بباعث الغضب فيهددهم ويتوعدهم بجيش كبير يسد مشارق الأرض ومغاربها فيه كل فارس مقدام ، لا يسكن الروع قلبه في الرغبة في الانتقام منهم وهي ردت فعل طبيعية لما عامل به هولاء بالعلويين من آل البيت (عليهم السلام)[3].

الآخر الدهر :

---

(١) ديوانه :١٥٨ .

(٢) ديوانه : ٣٢٩ .

(٣) ينظر : روافد الصورة الفنية في شعر مصر الفاطمية : ٩٨ .

في ديوان تميم قصائد كثيرة في عتاب والشكوى من الدهر ، ويظهر انه أحس بالألم وذرف الدموع حينما تنكر له الأهل والأصدقاء والأحباب وراح يخاطب الدهر لعله يخفف عن روحه الحزينه ، ونراه في هذا الفن الشاعر المتلفع بالآلام ، طافح الشعور الباكي على ما أصابه من السهام الدهر ومن مصائب الحياة [١] ، إذ يقول:

يقول:

يـــادهرُ كـــم يشـــتدّ حربُـــك ... ويكـــد بالنَّكبـــات خُطبُـــك
مابـــالُ جـــورِك لايُفيـــق ... ولايَلـــين علـــىّ قلْبـــك
عاصـــيتني حتـــى لقـــد ... أوهمتنـــي أنـــي أُحبُـــك
يـــادهرُ مـــاذنبي إلـــي ... ك وقـــد تعـــاظَم منـــي ذنبُـــك
بينـــي وبينَـــك فـــي الـــذي ... أوليـــتنـــي ربّـــي دربُّـــك [٢]

فالشاعر يخاطب الآخر الدهر الذي صوره وجسده كالإنسان يسمع وله قلب يلين ويقسو فالآخر - الدهر - مابرح يحاربه حربا لا هوادة فيها ، حتى أن قلبه لا يلين له .

ويقول في الدهر - الآخر - أيضا :

فحسبكَ يا دهرُ اصطليت بنارِ من ... لو أنّك سُمٌّ في تراقيه [٣] ما أنا
وأكثر ما أهجوك يا زمني ... من الفعل أنِّي لم أحسِّن بك الظّنّا
ذممناك يا صرْفَ الحوادثِ فانتصِر ... وسُؤناك يا ريبَ الزمانِ فخذ منّا [٤]

فالشاعر يصف الآخر - الدهر- أنّه متقلب ، وأنَّ الشاعر اعترك طريقه فوجده لا يدوم على حال ، وأنه حينما يهجره يعلم أنه لا يحسن به الظن ، وينتهي إلى ذمه كعادته في قصائده ، فصورة الدهر في ذهن الشاعر صورة يشوبها الكثير من السواد والظلمة ، ولا يمكن أنْ تمدح لما في مخيلته من سوء ، فالظن عنده شيء لا يمكن أن تحسن صورته مهما حدث .

وفي موضع آخر من ديوان الشاعر نرى الآخر تلبس بلباس القسوة ، إذ يقول تميم عن قساوة الدهر:

يـــا دهـــر مـــا أقســـاك مـــن مُتلـــوّنٍ ... فـــي حالَتَيـــك ومـــا أقلّـــك مُنصـــفا

---

[١] ينظر : تميم الفاطمي :١٨٧.

[٢] ديوانه : ٤٢٧ .

[٣] التراقي : جمع ترقوه وهي العظم بين ثغرة النحر والعاتق ، ينظر : لسان العرب مادة ترق

[٤] ديوانه : ٤٢٧ .

أتــــروح للـــنِّكسِ الجهـــولِ مســـاعداً وعلـــى اللّبيـــب الحُـــرِّ ســـيفاً مُرهَفـــا
وإذا صـــفوتَ كَّـــدرت شـــيمةَ باخـــلٍ وإذا وفيـــتَ نقضـــتَ أســـباب الوفـــا
لا أرتضـــيك ولـــو صـــفوت لأننـــي أدري بأنـــك لا تـــدوم علـــى الصّـــفا [1]

فالشاعر يبين قساوة الآخر - الدهر- عليه ، ناكراً عليه إنصافه في العدالة ، منافياً فيه القيم الإنسانية والأخلاقية والأعراف في مساعدة اللبيب العاقل ، فهذا الآخر لا يعمل للبيب ولا ينتهي عن مساعدة الجهول سالكا طريق العدم ؛ مما يرسم الآخر لنفسه صورة قبيحة تؤدي الى عدم ارتضاء الشاعر لما يحمله هذا الآخر من صفة الغدر .

الآخر الواشي :

الوشاية خلق ذميم ، وسلوك مشين ، يقطع الأواصر، ويفرق القلوب ، وشر الناس ذو الوجهين ، الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه ، وينقل كلام هذا لذاك لسبيل الإفساد بينهما .

وكانت صلة الأخ الخليفة العزيز بأخيه الأكبر الأمير تميم صلة قوية متماسكة ؛ ولكن هذا الصفاء كانت تشويه بعض الثغرات فيسرب منها السدون والوشاة ؛ ليقوموا بالوقيعة بين الخليفة وأخيه ؛ لأنه من الناحية السياسية يعد الأمير تميم الابن البكر للخليفة المعز وله الحق في الخلافة حسب النص الفاطمي ، ولكن بسبب والوشاة ومؤامرات حيكت بالخفاء في البلاط المغربي ، تغاضى والده عن ذلك الحق مرتين ، مرة في المغرب حيث عين ابنه عبد الله بن المعز ليخلفه لكن عبد الله مات في إحدى المعارك في مصر ، فأمل تميم أنَّ يعود حقه الضائع ففوجئ بوالده يولي العزيز بالله عوضاً عنه[2] .

وديوان تميم من مقاطع شعرية أرسلها للخليفة وضمها وصفا لما يقوم به الآخر - الواشي- الساعون بالشر ؛ وكم ذكر العزيز بالأخوة وبراءته مما يقول الوشاة ، وبالرغم من كل هذا فلم يسلم تميم من النجاة ونفي خارج القاهرة [3]، فيقول تميم في ذلك :

كـــأنّ العطايـــا والمنايـــا نوافِـــلٌ يجـود بهـا فـي حـين يَرْضَـى ويَغْضَـب
إمـــامٌ لـــه مـــن كـــلّ نفـــس مُراقِـــبٌ وفـــي كـــلّ أرض عقـــدُ عـــزّ ومِقْنَـــبُ
محبّتـــه حـــتمٌ علـــى كـــلّ مســـلمٍ وطاعتـــه فـــرضٌ مـــن الله مُوجَـــبُ

---

[1] ديوانه : ٢٧٤ .

[2] ينظر : المعز لدين الله : ١٤ ، والأثر القرآني في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٧٥ هـ) ، رسالة ماجستير : ٨ .

[3] ينظر : تميم الفاطمي :٦٦.

فـــلا يتّهمنـــي الحاســـدون ببغـــيهم فعِـــزِّيَ مـــن عِـــزّ العزيـــز مُرَكـــبُ [١]

فبغي الآخر على تميم جعله يظهر حبه وطاعته لأخيه الخليفة ؛ ليبعد التهم عنه التي وضعها الواشون حسداً وبغضاً به للإطاحة به وإبعاده عن أخيه ، وفي الأبيات أشارة إلى قوله تعالى من سورة النساء {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا}[٢]

وفي آبيات أخرى لتميم يرجو من أخيه الخليفة أنْ لا يسمع من الآخر الواشي إذ يقول :

يـــا أكـــرمَ الخلـــقِ أخلاقـــاً ومَحْمِيَـــةً وأشـــرفَ النـــاسِ أفعـــالاً ومصـــطَنعا

لا تســـمعِ البغـــيَ مـــن واشٍ يُزَيِّنُـــه فـــالبغيُ لـــيس بمحمـــودٍ إذا سُـــمِعا

إنـــي وأنـــت كمـــا قُـــدَّ الشِـــرَاكُ فـــلا تقبـــل مـــن الحاســـدِين الـــزُورَ والخـــدَعا [٣]

فالشاعر يوشم الآخر (الواشي) بالبغي والوشاية والحسد وقول الزور والخداع ، فضلا عن ذلك فالآخر يزين ذلك أمام الخليفة ؛ لكي يوقع الأخ مع أخيه ويبعدها عن بعض ، لذا أخذ تميم يرسم صورة لأخيه محملة بالصفات الحميدة قوة وفعلا لكي يتنزه عن قول الآخر الواشي ولا ينخدع فيه .

وتميم يرسم صورة الآخر الواشي بعد أنْ كتب إلى أخيه العزيز ، بعد أن نفاه إلى خارج القاهرة ، وهو يتذكر تلك اللحظات التي عاشها في بيت الملك وفي ظلال الترف والنعيم في القاهرة المعزية التي كانت تموج بألوان النعيم واللهو [٤] وإذا بالآخر الواشي الذي باعد بينهما إذ يقول :

إذا حـــان مـــن شـــمسِ النهـــار غُـــروبُ تـــذكَّرَ مشـــتاقٌ وحـــنّ غَريـــبُ

ألا أبْلِغـــا القَصْـــرَيْن فـــالمَقسَ أنّنـــي إلـــيهنّ مُـــذْ فـــارقتُهن كئيـــب

إلـــى ســـاحتَيْ دَيـــرِ القُصَـــيْر إلـــى الرُّبـــا فمِصْـــرِهما حيـــث الحيـــاةُ تَطيـــب

منـــازل لـــم يُلْـــبَسْ بهـــا العـــيشُ شـــاحباً ولـــم تُلْـــفَ فـــيهنّ الخطـــوبُ تَنـــوب

هـــي الـــوطن النّـــائي الـــذي لـــم تـــزل لنـــا نفـــوسٌ إليـــه نُـــزّعٌ وقلـــوب

إنّـــي لأهْـــوى الـــرِّيحَ مـــن كـــلّ مـــا بَـــدَا بريّـــاه مـــن ريـــح الشَّـــمال هُبـــوبُ

ومـــا بلـــدُ الإنســـان إلاّ الـــذي لـــه بـــه سَـــكَنٌ يَشْـــتاقه وحبيـــبُ

إلـــى الله أشـــكو وَشْـــكَ بَـــيْنٍ وفُرقـــةٍ لهـــا بـــين أثْنـــاء القلـــوب نُـــدُوب[١]

---

[١] ديوانه :٤٣ .

[٢] سورة النساء آية :٥٩.

[٣] ديوانه : ٢٦٢ .

[٤] ينظر : مقدمه الديوان .

فأبيات تميم تعكس أن الأخر الواشي قد تمكن من إبعاد تميم عن أخيه الذي أبعده عن تلك القصور وتلك الحياة المترفة ويبين لوعة البعد والفراق الذي أحدثها له الأخر الواشي وفرق بينه وبين ما يحب من تلك الحياة التي اعتاد عليها ،

وفي أبيات أخرى نجد تميم يطلب من أخيه الخليفة أن ينصره على ذلك الآخر الواشي ويظهر أن صورة أخيه الخليفة مازالت مختلطة بالصفاء كالماء العذب الذي بلا كدر، إذ يقول :

فكيف يبلغ شَأوِي أو يطاولني ... وأنت لي دونه كالصارم الذَكَر

أنصر أخاك فإن القوم قد نصروا ... غِلّمانهم واسمُ في تأخير منتصِر

فأنت ما زلت لي يُسْراً بلا عُسُر ... ومورداً صافياً عذباً بلا كدر

دنَوا وغبتُ ولو أني حضرتهمُ ... جرَّعتُهم غُصَصَّاً في الوِرْد والصَدَر

لا زلتَ مقتدراً ما بين ألوية ... خفّاقة لك يوم الروع بالظفر[٢]

فتميم يظهر مدى معاناته من الآخر الواشي الذي كان يتصيد لتميم لكي يوقع بينه وبين أخيه الخليفة ، الذي لابد أن يكون صارماً مع هؤلاء ويكون ناصراً له في كل الأحوال ؛ فالآخر - الواشي - هو السبب في هذا الفراق وليس أخيه .

وتميم في هذه الأبيات قد خرج عن اللياقة التي اعتاد عليها في مخاطبة أخيه لكونه الخليفة والإمام وخرج إلى خطاب الالتماس بين الأخ وأخيه طالبا منه النصرة والعون ، إشارة إلى قول رسول الله (صلى الله علية وآله وسلم) : انصر أخاك ظالما أو مظلوما قالوا يا رسول الله هنا ننصره مظلوما فكيف ننصره ظالما قال تأخذ فوق يديه [٣]، والقصيدة تبدأ بمقدمة طلية تؤطر البعد النفسي

---

[١] ديوانه : ٥٢ .

[٢] ديوانه : ٢٢٣ .

[٣] فتح الباري شرح صحيح البخاري:١٠/ ٩٠ .

الخاتمة :

توصل البحث إلى النتيجة مفادها :

إن الآخر في مفهوم الذات عند الأمير تميم يختلف عن مفهوم الآخر عند الشعراء العرب ، الذين كانوا الآخر عندهم ، الفرس ، الروم ، اليهود ، وغير ذلك من وجهة نظر الدارس لهم ، فالأخر مغاير تماما عن أنا الشاعر أي ينطلق من مفهوم (الغيرية) أو المغايرة التي تشير إلى مجموعة من السلوكيات الاجتماعية والنفسية والفكرية التي تنسبها الذات - فرد أو الجماعة - إلى الآخرين لتبين أنهم غيرها أو أنهم لاينتمونا إليها عرفاً أو طبعاً . فهذه النظرة للآخر من وجهة الأنانية ، لا من وجهة الأنا كانسان الكائن الذي يعيش في هذه الحياة على هذه الأرض الذي يكمن في نفسه الحب والقرب فضلا عن البغض والبعد التي هي فطرته التي جبل عليها في حب الخير وبغض الشر .

المصادر والمراجع :

- القران الكريم .
- الأدب العربي في العصر العباسي ، دكتور ناظم رشيد ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، العراق ، ١٩٨٩ م .
- الأدب في العصر الفاطمي ، محمد زغلول سلام ، منشاة المعارف ، الإسكندرية ، مصر ، د .ت .
- تميم بن المعز الفاطمي ، عارف تامر ، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٢م.
- حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الأطهار ، هاشم بن سلمان البحراني ، تحقيق غلام رضا ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم ، إيران ، ١٤١٣ هـ .
- الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي دراسة أسلوبية عبد الرحمن مجازي المجلس الأعلى للثقافة مصر ، ط١، ٢٠٠٥م .
- دعائم الإسلام ، أبو حنيفة بن محمد بن منصور القاضي النعمان ،(٣٦٣هـ) ، تحقيق اصف بن علي اصغر ، دار المعارف القاهر ،١٩٩٣.
- ديوان تميم المعز الدين الله الفاطمي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ،١٩٥٧.

- ذخائر العقبى في مناقب القربى . احمد بن عبد الله الطبري ، دار الكتاب الإسلامي ، مصر .
- السيرة الحلبية المسمى إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون ، علي بن إبراهيم بن احمد الحلبي (ت ١٠٤٤هـ) دار المنهاج ، مصر .
- صورة الآخر في شعر المتنبي ، محمد الخباز ، المؤسسة العربية للثقافة والنشر ،الأردن ، ط١ ، ٢٠٠٩ م .
- ظهور الخلافة الفاطمية وسقوطها في مصر ، الدكتور عبد المنعم ماجد، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ط٤ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، احمد بن علي بن مجر السقلاوي ، دار الريان للتراث ،١٩٨٦م .
- كتاب السنن الكبرى ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ، د.ت .
- لسان العرب ، أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري (ت ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٥٦ م .
- مجمع الزوائد ومنع الفوائد ابي الحسن علي بن ابي بكر الشافعي (ت. ٥٨٠٨) تحقيق حسين سليم اسد ، دار الفكر ، القاهرة ١٤٢٥هـ .
- مصر الشاعرة في العصر الفاطمي ، محمد عبد الغني حسن ، الهيأة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- المعز لدين الله ، الدكتور حسن إبراهيم ، وطه أحمد أشرف ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط٢ ، ١٩٦٣ م .
- الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (ت٥٤٨ هـ) ، تحقيق أحمد فهمي محمد ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٢ م .

- الوافي بالوفيات ، صلاح الدين خليل بن أبيك الصفدي (ت٧٦٤هـ) ، تحقيق : أحمد الارناؤوط، وتركي مصطفى ، دار صادر ، بيروت .
- وفيات الأعيان وأبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر خلكان (ت٦٨١هـ) ، تحقيق : دكتور إحسان عباس ، دار الصادر ، بيروت .

الرسائل والأطاريح :

- الإمام الحسين (عليه السلام) في الشعر العربي في العصر الفاطمي ، ثامر جاسم محمد ،رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة كربلاء ، ٢٠١٥ م .
- الأنا والآخر في شعر محمد الفهد العيسى ، عبد الله بن محمد ، رسالة ماجستير ، جامعة المدينة العالمية ، ماليزيا .
- حركة الشعر العربي في مصر الفاطمية دراسة في الموضوع والفن ، محمد حسين المهداوي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠١١م .
- والأثر القرآني في شعر تميم بن المعز لدين الله الفاطمي (ت٣٧٥ هـ) ، فائق بدر حسين ، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الإسلامية ، جامعة كربلاء ،٢٠٢١ م .

الدوريات والمؤتمرات:

- ثنائية الأنا والأخر بين (الصعاليك والمجتمع الجاهلي)، عبد الله بن محمد طاهر تريسي ، مجلة التراث العربي ، العدد ١٢٠ ، كانون الثاني – نيسان ، ٢٠١١م .
- صور الآخر في شعر انتفاضة الأقصى ، دكتور ماجد النعامي ، المؤتمر العلمي الرابع ، كلية الآداب ، فلسطين ، ٢٠٠٩ م .

فاعلية الميتا سرد في رواية (خطأ مقصود) لمحمد صابر عبيد



د. جاسم خلف الياس

كلية النور الجامعة

الملخص :

يتناول هذا البحث تقانات الميتا سرد في رواية (خطأ مقصود) لمحمد صابر عبيد في ضوء المتغيرات الجمالية التي فرضتها فلسفة ما بعد الحداثة التي ساعدت على بلورة مفهوم مغاير للسرد، وظهور أنماط سردية جديدة ، وأساليب متنوعة في تشكيلات جديدة لكتابة السرد ونقده، مستندة إلى منطلقات معرفية أسهمت في بلورة هذه التقانات بوصفها كتابة عن الكتابة أو روايةً عن الرواية، وهنا تقدم الرواية نفسها بوصفها بديلا حكائيا، فبدل أن تمثّل العالم الواقعي تقوم بإحداث قطيعة معه، لتهتم بتسريد العالم الحكائي، وفق إجراءات عديدة في تناول السرد والتعليق عليه نقديا، فضلا عن استدعاء القارئ وزجه في الرواية إلى حد أن يتوحد المؤلف والرواي والقارئ.

الكلمات المفتاحية : الميتاسرد ، الوثيقة السردية، التداخل النقدي السردي.

Abstract

This research includes Metafiction techniques in the novel (Intended Error) by Muhammad Saber Obaid dealt with it according desthetic changes imposed by post modernism philosophy that helped shape a concept of different narration, new narrative forms and styles in new writing with critical appreciation. They are all based on cognitive standpoints that help in shaping these techniques as writing inside writing or novel in novel. The novel here presents itself as an alternative way

of tell in, for example, instead of representing focus on the world the real world, it goes of narrative telling according to various processes in narration including the critical side itself, as well as Summoning the reader and immersing him in the novel to the extent that the author, the narrator, and the reader unitel.

مدخل :

بعدما زحزحت التحولات النصية الثوابت الفنية في الكتابة السردية وانحرفت بها عن معاييرها التقليدية، أخذت تتفاعل مع المعطيات الجديدة التي فرضتها المتغيرات الحياتية، فحدث أن تخلخلت عملية السرد في كثير من مكوناتها، وتبلورت هذه الخلخلة في اشتغالات جديدة عمدت إلى نزوعات ارتفع فيها الوعي الذاتي بقصدية الكتابة ضمن حساسية جمالية مثلتها اتجاهات ما بعد الحداثة، وأطلق عليها تسميات عديدة: ما وراء السرد، الميتا – سرد، الميتا– فيكشن ، السيرفكشن، الانعكاسية الذاتية، الميتاقص والميتا تخييل والتشخيص الذاتي، والحكايات المتضمنة أو الحكايات الملحقة، أو خارج النص أو الأدب النرجسي... وغيرها من المصطلحات التي كثر الجدل حولها، ويبدو أنها استقرت على مصطلح ما وراء السرد أو الميتا– سرد.

هذه التحولات التي فرضتها قسوة الواقع العراقي المعيش، جعلت الروائي يدخل مأزقه الخاص ويتغرب عن عصره منشغلاً بالأساطير، والموروث الحكائي، والموروث التاريخي، مما أدى إلى تشكيل نماذج سردية مبتكرة وجديدة في السرد بوصفه نصاً معرفياً تحتشد فيه الأسطورة والتاريخ والسياسة والأدب، فأخذ يبتعد عن الحكاية بنية، ويقترب منها موضوعاً. ووظف الطقوس الأسطورية مساراً رمزياً حاول فيه مغادرة الأطر التقليدية، إذ استطاع الروائي خلق رموز تعبر عن مقصديتها الذاتية، لابتكار دلالات تتسع مدلولاتها في ترهين الموضوعة وتحديثها، وذلك بواسطة الربط بين ماضي الحكايات ووقائع الحاضر.

لقد أثار توظيف تقانات الميتا سرد – في تجاوز ما هو تقليدي ونمطي في الكتابة الروائية – جملة من الأسئلة التي تجوهرت في هاجس الوعي النقدي الذي ادرك ضرورة اجتراح مستويات أخرى من القراءة، ترتقي

إلى اشتغالات كتابية فعّلت الـ(أنا) الكاتبة بوصفها أنا قصدية، تتماهى مع التغاير النصي، وتتعاطى التحولات الأسلوبية التي بدأت تعصف بالسرد التقليدي وتنفتح على أنوية التحكم الروائي وقصديته وتقترن بوعي قصدي لما تقوم به الذات الكاتبة، وهنا يسعى الروائي إلى نسج مستويات سردية تقوم على فكرة التشابك بين السياق التتابعي، وبين القطع الذي يديره وعي الذات الكاتبة، عبر نوع من القصدية الظاهراتية القائمة على تفكيك السياق السردي، وهو ما يعني الانكشاف على إعادة قراءة مفهومية ووظيفية للتخييل، والمخيّلة والسردية والهوية السردية، فضلا عن قراءة التحقق الذي تمثله البنية السردية في التاريخ والواقع، وما يمكن أن يمثله الوعي الذاتي ما هو مجاور في السياق الروائي، اذ تمثل تلك الاعتمادات عناصر تكميل للمبنى السردي، ولإضفاء مسحة تجديدية تتجاوز الصوغ الكرنولوجي الخطي للأحداث، ووجود هذه العناصر يتيح المجال لإضافات أسلوبية وتعبيرية تنتهك تاريخية الرواية وراويها العليم أو الكلي، باتجاه الانفتاح على رواة داخليين أو أصوات أخرى تملك مناطق تبئير مجاورة، لكنها قادرة أيضا على استكناه ما هو خفي وسردي في الرسالة الاتصالية للرواية.[١] .

التحليل :

لقد عمد الرّوائي محمد صابر عبيد في بناء روايته (خطأ مقصود) إلى توظيف تقانات الميتا سرد، بوصفها كتابة واعية بذاتها، تتخذ من السرد موضوعاً لها. فكيف فعّل الكاتب الميتا سرد؟ وما هي جمالياته ووظائفه في تشييد عوالم الرواية؟. وقبل تناول الميتا سرد، وجدنا أن مؤلف هذه الرواية قد حدّد عمل الرواية في كثير من كتبه، وعلى سبيل المثال وليس الحصر نكتفي بقول واحد فقط، إذ يقول: " تعمل الرواية في أصل إنشائها على نقل واقع معيّن معيش ضمن إطار زماني ومكاني معيّن ومحدّد تؤطره مجموعة فواعل سردية وشخصيات وعناصر تشكيل أخرى مشتبكة، أقحمت من طرف الكاتب لتؤدي دوراً مُعدّاً لنقل هذا الواقع بوساطة حركية الأفعال في مضمونها السرد – درامي، بحيث تكون حركية الأفعال الروائية الأداة الأبرز والأهم في فضاء

التكوّن والتأليف داخل النص الروائي، بما يبعث الحياة داخل حدود هذا النص بمستويات وأشكال وصفات مختلفة"[٢].

يعد الميتا سرد " تقنية نصية سردية يرتد فيها السرد على ذاتِه، ويحيل على مَحكِيِّه، بوصفه موضوعا من موضوعاته"[٣] . والميتا سرد كما حدده فاضل ثامر "وعي ذاتيّ مقصود بالكِتابة القصصية أو الرّوائيّة، يتَمَثل أحيانا في البحث عن مَخطوطة أو مُذكرات مفقودة، وغالِبا ما يكشف فيها الراوي أو البطل عَن انشغالات فنية بشروط الكتابة الروائية"[٤] . وإذا ما بحثنا عن أساليب توظيف الميتا سرد في هذه الرّواية، سنجد أسلوبين مهيمنين في كتابتها، هما: الوثيقة الميتا السردية، وتداخل النقد في السرد، وسنتناول هذين الأسلوبين بالتفصيل:

١- الوثيقة الميتا سردية

وهي الوثيقة المضمَّنة، وتتكون من خمسة أسطر، ويمثل كل سطر حكاية أو صوت روائي، وقد استطاعت هذه الوثيقة أن تعزز اشتراطات الميتا سرد، إذ يمكننا قراءتها حكايات منفصلة عن بعضها، ومجتمعة في عمقها، تشكِّل متناً سردياً مترابطاً، لتتمظهر وظيفة الميتاسرد في إضاءة الرواية عبر الوثيقة المضمّنة داخليّا، وترسيخ من دلالاتها، وتشعّب مساراتها. وهكذا منحت لعبة الوثيقة المحفورة بخط اليد فاعليتها في تشييد التداخل السردي معها في مجموعة مكوّنات:

أولاً: مكوِّنات الأحداث: تتمحور الوثيقة / الرواية حول مجموعة من الأحداث بدأت بمغادرة عائلة عيد عبد السلام قصبة زمار والاستقرار في مدينة الموصل. لتستمر بعدها أحداث الرواية في تشابكاتها وتعقيداتها في فترة احتلال مدينة الموصل من قبل قوى ظلامية، واختفاء الأب بعد أن اقتاده ثلاثة مسلحين من داعش، وموت الأم حزناً وكمَداً عن تناول الطعام، وانفراط عقد العائلة السعيدة.

ثانياً: مكوّنات الشخصيات: وتوزعت هذه المكونات في الرواية على خمس شخصيات عراقية: ثلاثة رجال وسيدتين وقدمهم الروائي عبر تعدد الأصوات، بصيغة ضمير المتكلم، إذ "غالبا ما يوظف المؤلف ضمير المتكلم في سرده فيجعل الرواية قريبة من السيرة الذاتية (الاوتوبيوغرافيا) "[٥] .

وقد استطاعت الشخصيات بعد انفراد كل منهم بصوته الخاص، تفسير واقعهم من وجهات نظر متراكبة في آن واحد:

١- عبد الرزاق عيد عبد السلام الساعاتي: وهو أول من سرد حكايته التي بدأت بالانتقال إلى مدينة الموصل وتعلقه بمهنة تصليح الساعات، واقتياده عنوة من قبل عصابات داعش، ثم اختفائه إلى الأبد.

٢- عماد عبد الرزاق عيد: المولع بتسجيل الأشياء التي تخص حياته وتجاربه الصغيرة في وريقات مرقمة، رتّبها على أساس موضوعاتها، لتحمل الورقة الأخيرة رقم (٩٣) التي فتحت آفاقا أمام القارئ وهو يكتشف ما جرى لعماد أبان احتلال الدواعش لمدينة الموصل.

٣- سلام عبد الرزاق عيد: الابن الذي عانى كثيرا من الدواعش وهو يهجر العراق إلى أوربا، ويتزوج من فتاة لبنانية، تختفي بعد سفرها لرؤية أهلها في بيروت، ويعود إلى العراق بعد تحرير مدينة الموصل، ليرى الخراب والدمار الذي حلّ بها.

٤- سمر عبد الرزاق عيد: وهي الابنة الوحيدة لعبد الرزاق الساعاتي، المثقفة التي قرأت كتب الأدب وعلم النفس والفلسفة وعلم الاجتماع، والمهووسة بالملك فيصل الثاني، إعجابا وعشقا، تفقد أمها حزنا على فقد أبيها، وتبقى هي وعماد وحدهما من العائلة بعد أن يسافر سلام إلى ألمانيا، وتبدأ معاناتها مع الدواعش.

٥- فوزية الأمين: المسؤولة التنفيذية في دائرة البريد المركزي في بغداد عن رسائل المحافظات الشمالية، تتجرأ على فتح رسائل سلام التي وصلتها من ألمانيا، وأعطتها لزوجها لكي يكمل روايته، وبهذا تكون

الرسائل وثيقة أخرى يفيد منها المؤلف في الميتا سرد، تنتهي حياتها بالطلاق وأخذ حبتي فاليوم (١٠) ملغرام. سريع الفاعلية لتغط في نوم عميق لا يختلف عن الموت.

ثالثاً: مكوّنات الأمكنة: وتشمل المكان الرئيس مدينة الموصل بكثير من شوارعها وأبوابها المعروفة، وهي الأمكنة التي جرت فيها أحداث الرواية، فضلا عن أمكنة لها فاعليتها على الرغم من تمظهراتها المتواضعة.

رابعاً: مكوّنات الزمان: وهي مجموعة مكونات زمنية منحنية لا تستقيم عند زمن محدد، يفعّلها زمن احتلال (داعش) لمدينة الموصل، والمواقف التي تستدعي الذاكرة وتفعّلها في السرد.

٢- التداخل النقدي السردي

ويتعلّق هذا التداخل بكيفية الكِتابة الرّوائيّة عبر استحضار مقولات نقدية تتناول موضوعة الكتابة وتؤكّد على الفعل التخييلي لهذا العمل الروائي وغيره في الآن ذاته. إذ استطاع المؤلف أن يقحم نفسه داخل الرواية، وجذب القارئ والاستحواذ على عقله الباطني وذلك انطلاقاً من طريقة محمد صابر الذكية في عرض عمله الروائي (خطأ مقصود) وهو يقود معركة خفيّة بين اللسان بوصفه سرداً أو حداثة، والأصابع بوصفها ميتا سرد أو ما بعد حداثة، معركة "لا يحسمها سوى حسن التلقي، وصناعة المعنى، فقد تتحرّك الأصابع مع اللسان لأجل إنتاج معنى أشمل وأوضح وأكثر دلالة[٦] . وقد تم هذا التداخل عبر مسارين:

الأول: إثراء الرواية بآراء نقدية عامة تخص العلامة والدلالة والتلقي والحكاية والمحكي..... وغيرها.

الثاني: إثراء الرواية قيد البحث بآراء نقدية تخص كتابتها عبر تدخله المباشر في البناء المعماري للفضاء الروائي، وخرق الميثاق السردي المتعارف عليه في علاقة المؤلف بكتابته الروائية.

وبهذا الفعل السردي/ النقدي يكتمل عقد السطور والأصابع دالاً ومدلولاً ومرجعاً. ولكن هذا الناتج الدلالي لا يتحقق عبر علامة يمكنها أن تكون ذات معنى وقيمة إلا إذا تموّجت تلك الأصابع تموّجا أنيقا على آلة بيانو،

لتنتج أعذب الألحان وأرقها، أو على لوحة مفاتيح الحاسوب لكتابة فكرة ما، أو نص أدبي يسرق الألباب، أو على شاشة الهاتف الجوال لتدوين رسالة، أو ضمن ممارسات خفية تتنوع وتختلف ضعفاً وشدة بحسب طبيعة الممارسة وضغط الرغبة وحساسية الموقف، يمكن أن تجلب لذة شاسعة لا يسع أصابع اليد الواحد انتاجها على النحو المناسب.

تنهض رواية (خطأ مقصود) لمحمد صابر عبيد على اشتغال سردي يعنى بفعل كتابة السرد بوصفه فعلاً إجرائياً قصدياً يتم بوعي تام من قبل الروائي أو السارد، في لعبة لا تخلو من دهاء يمارسه الروائي حينما يحشو متن النص الرئيس بنصوص فرعية (أدبية وآيات قرآنية، وتجليات صوفية، وشطحات فلسفية .... وغيرها). إذ استعان الروائي في هذا الاشتغال بتقانات الميتا سرد في كسر المألوف، وتجاوز التقليدي، والاتجاه نحو المغايرة والاختلاف، فحدث أن تداخل الخطاب السردي مع الخطاب النقدي منذ الصوت الأول (الحكواتي) بوصفه استهلالا، وظفه الروائي لفرش ثنائية التشكيل والتدليل أمام القارئ، والبناء على هذه الفرشة، ابتداء من خضوع الأسطر الخمسة التي سقطت عليها عينا الحكواتي في غفلة من حراس الحكاية، وتوظيف هذه الأسطر في التقابل الدلالي الذي اجترحه الروائي في تراتبية تصاعدية مع الأصابع الخمس لليد، فالخنصر// السطر الأول، والبنصر // السطر الثاني، والوسطى // السطر الثالث، والسبابة // السطر الرابع، والابهام // السطر الخامس. وبهذا الفعل النقدي/ السردي (وهنا أقدم النقد على السرد لفاعليته القرائية) يكتمل عقد السطور والأصابع دالاً ومدلولاً ومرجعاً. ولكن هذا المنتوج الدلالي لا يمكننا تحصيله عبر "علامة يمكنها أن تكون ذات معنى وقيمة إلا إذا تموّجت تلك الأصابع تموّجاً أنيقاً على آلة بيانو، لتنتج أعذب الألحان وأرقها، أو على لوحة مفاتيح الحاسوب لكتابة فكرة ما، أو نص أدبي، يسرق الألباب، أو على شاشة الهاتف الجوّال لتدوين رسالة، أو ضمن ممارسات خفية تتنوّع وتختلف ضعفاً وشدةً بحسب طبيعة الممارسة، وضغط الرغبة، وحساسية الموقف، يمكن أن تجلب لذّة شاسعة، لا يسع أصابع اليد الواحدة انتاجها على النحو المناسب"[٧].

من المتعارف عليه أن الرواية ليست مجرد حكاية سردية متخيّلة فحسب، وإنما طريقة في رؤية العالم، وتمحيص الوجود، ومنهجاً في تجسيد المفاصل الأساسية التي يتشكل منها الواقع النصي (المتخيّل)، لتعكس تصورات الروائي ثقافية والاجتماعية والسياسية.... وغيرها. وعند معاينتنا لهذا التجسيد في رواية (خطأ مقصود) عبر تثوير جذري لأفكار الروائي (محمد صابر عبيد) وعلاقته بالعالم وموقعه منه، نجد أن الروائي) أخذ يقرأ عالمه المتخّيل عبر تفكيك المنهجية التي تقوم عليها الأعراف التي تؤثر في سلوكيات أغلب أفراد المجتمع، وحسب وظيفة كل أصبع من الأصابع الخمس، إذ وجدنا أن وظيفة (الخنصر) مع (الخاتم) تتجسد في التبرك والزينة، أما وظيفة (البنصر) مع (الخاتم) فتكمن في إشهار الزواج، وأما وظيفة (الوسطى) تختزن كثيرا من الشتائم التي توّزع حسب السلوك المنحرف، واختصر الروائي وظيفة (السبابة) في الأفعال الإيجابية، منها الشهادة والدعاء، وكان بإمكانه أن يجعل لها وظيفة سلبية (التهديد والوعيد)، لا سيما وأن جوهر السرد الذي تقوم عليه الرواية يتقبل ذلك، وهذا ما سيتأكد منه القارئ بعد أن ينتهي من قراءة الرواية، وينتهي الروائي بوظيفة الإبهام التي تتجسد في (البصمة) بوصفها الهوية المادية للإنسان.

أما الأسطر الخمس التي تقابل تلك الأصابع، فنجد في كل سطر منها سراّ معيناً، ففي السطر الأول يكمن سر من أسرار القول المتجسد في الرواية، سواء أكان هذا القول اجتماعياً أو فلسفياً أو سياسياً.... وهكذا، وفي السطر الثاني يتجوهر سر يحتاج إلى قراءة، وما أكثر الأسرار التي يكتنفها الغموض، فتحتاج إلى كشف وتدليل، في حين يحتاج السطر الثالث إلى عناء كبير لتفكيك منظومة الذوق التي تنتشر على سطح السواد للكشف عن قيمة البياض الكامن في ورطة المخيال، ويعد السطر الرابع الأكثر عرفانية لتفهم انتصابه مثل خنجر حتى يختصر الأشياء بيسر ورشاقة، أما سرّ السطر الخامس فيكمن في البصمة التي يعرف عبرها كل شريك حجمه وترتيبه. ويقابل الأصابع الخمس المطبوعة على جهة اليمين، خمسة أسطر مكتوبة على جهة اليمين أيضا، وهنا تتوحد الأصابع والأسطر في حكايات الأب والأم والولدين والبنت، ويتم تجاهل الأصابع الخمسة في اليد اليسرى " بوصفها عقيمة لا تنجب فتتبنى الفكرة فقط، وتحقد بانتظار ما هو آت، وتعيش حياتها

على هذا النحو المزيف من الاتكاء على ما تتركه أسطر التيامن من بركات تتناثر هنا وهناك على شواطئ الظلال، لذا لا أعني أنا الحكواتي القادم من بحر الجهات إلا باليد اليمنى ذات الأصابع الخمسة الفاعلة والمنتجة، على سطح الورق دالاً، وفي مجرى الحياة معنىً، فالدالّ في شأن والمعنى في شأن آخر، لأروي سيرة مدينة عذراء تغتصبها حفنة من الشياطين في غفلة من براءة الملائكة"[٨] .

في هذا التعالق السردي/ النقدي، يشير الروائي إلى مدينة (الموصل) التي وقعت تحت سيطرة قوى الظلام والإرهاب (داعش)، ويرى – وهو يتكلم بلسان الحكواتي– أن توزيع الحكاية على أفراد العائلة صعب، ويكلّف وقتاً؛ لذا ستنحصر وظيفته في رواية الأسطر بحسب عثوره عليها من دون جناية الخروج عن النص على الرغم من طرافتها، وتبعا لذلك سوف يكتفي المعنى في مظهره السردي برواية أربعة أسطر فقط، ويخفي السطر المتعلق بالأم، والسبب في ذلك – حسب قول الحكواتي– كي ترأف بها حكايتي ولا تعرّضها لهول الأحداث التي ستعصف بعائلة الأصابع في قابل السرد. ولا يكتفي الحكواتي بهذا التعالق، بل يصوّر بشكل مذهل ومدهش انتماء الحكايات الطالعة من ظلمة الأقبية وعفونة السراديب الغائرة في متاهات الأرض لسرديات الجسد بدلالة الأصابع. أصابع لها أحلام وخيالات وتمنيات معقولة ومجنونة، تخترق جلال الحُجب، ويلتحم بعضها مع بعض لأجل أن تعرّي أصابع أخرى لا تحسن غير السرقة والنهب والقتل، موظفاً ذاكرته غير المعطوبة بوصفها من أخطر العلامات التي تعبّر عن ظواهر الجسد وفلسفاته في قول الحكاية. [٩] .

ثم يتعمق الحكواتي أكثر في وعيه الذاتي المقصود بالكتابة السردية، فيتكلم في الانشغالات الفنية المتعلقة بشروط الكتابة، والمتعلقة بالروائي ذاته، ومنها أن الروائي "لا يكتشف إبداعه إلا حين يُمتحن ويُختبر وتنفرش السبل أمامه ليحرّك أصابعه بفاعلية مختلفة باهرة، تخترق أسمال النمط البالية، وتخرج إلى الفضاء معلنة ولادة طفل المعجزة، يتكلم ويغنّي ويروي بأصابع من حرير ناعم حكاية الأمل"[١٠] . وفي هذا التداخل السردي/ النقدي يكشف لنا الحكواتي معنى الإبداع، ويشير بطرف خفي إلى اشتراطاته التي تكمن في الاختلاف، وتجاوز النمطي والتقليدي.

ولا يكتفي بهذه الإشارات التي تحدث في المتن الروائي، بل يذهب إلى عنوان الرواية (خطأ مقصود) فيسوّغ اختياره ذلك التناص المتمثل بكلامه عن الإبداع "كيلا يتعثر لاعب كرة القدم المحترف سيء التوفيق بخطأ غير مقصود لا ذنب له فيه، تقترفه بقايا الخضرة، وتبرّره صافرة الحكم الصفراء بوصفه خطأً مقصوداً" [١١]. وهذه العلامة السيميائية تحمل معها كثيراً من التحايل على المباشرة والتقييد، لتكون" جوابا عن أكثر من سؤال روائي، يتجلى عميقا في سخونة السرد وحيويته"[١٢] .

ويستمر الحكواتي في تيسير قراءة الرواية عبر وصف الأصابع وفاعليتها ووظائفها، ليربط الأصابع الدقيقة الرفيعة الطويلة الرشيقة التي يمتلكها عبد الرزاق عبد السلام الساعاتي بفعل جوهري تجسّد في تصليح الساعات بزمن قياسي مذهل ومدهش، أصابع هذا الأب القادم من أطراف مدينة الموصل غير كل الأصابع التي مرّ ذكرها في المدونات السردية والحكايات المروية والحقيقية، وأن هذا الاختلاف بدأ مذ خرجت أصابعه من الكمون الرحمي إلى فضاء الحرية الطلق قبل كل شيء من جسده، بوصفها العلامة الفارقة في صنع الجمال بوجدان سليم، ومن دون أن يتخلص الحكواتي من التعالق السردي/ النقدي، نرى هذه الأصابع تتدخل في تقانتي الاسترجاع والاستباق وجمع المعلومات وإعادة الإنتاج والعقل التخييلي الفردي والجمعي المشترك، إذ تنتصب تلك الأصابع بقوة لتشكل أيقونة من أيقونات السرد، فتدور في العقول والأذهان والخيالات والتمثلات في جمل سردية قصيرة، تحكي فضائحها في جمل طويلة، يتقدم فيها المفعول على الفاعل، وتتخلّق الأسرار بإشارات بسيطة في شكلها ومضمونها وفعلها وانجازها وكينونتها. وقد تلتم هذه الأصابع أو تتفرّق لـ" يكون للإصبع الواحد فضاء خاص من غير تشابه في الشكل والوظيفة وأسلوبية الأداء" [١٣] . وهذا لكلام النقدي يقودنا إلى الاعتراف الأكثر قوة وعمقاً بأن مؤلف الرواية (محمد صابر عبيد) وهو الناقد المعروف عراقيا وعربيا سعى إلى الإفادة من اشتغالاته النقدية التي انعكست على فاعلية الميتا سرد في هذه الرواية، فوظفها في معركة قائمة بين الصامتين (الأصابع) والصائتين (الألسن)، ولا يحسمها سوى " حسن التلقي وصاعة المعنى، وقد تتحرك الأصابع مع اللسان لأجل انتاج معنى أشمل وأوضح وأكثر دلالة[١٤] .

تبادر إلى ذهني وأنا أتجول في فضاء الرواية بكل اشتراطاته الفنية بعض الأسئلة، منها: هل تعد رواية (خطأ مقصود) سيرة لمدينة الموصل في ظل احتلالها من قبل الظلاميين (داعش)؟ هل هي سيرة ذاتية لشخوص عاشوا في مدينة الموصل؟ وهل تشكلت الرواية من متواليات سردية أفضت إلى الشكل البنائي السردي النهائي الذي انصبّت فيه حمولته الفكرية؟

ويبدو أن الرواية قد جمعت كل التساؤلات المطروحة في تشكلاتها السردية، فهي سيرة مدينة، ولكن لا تدّعي أنها تأريخ الموصل بالوقائع والأرقام، إذ لم تعتمد على المصادر والمراجع، ليس استهانة بها، وإنما ارتأى الروائي قراءة أخرى موازية عبر عيني وفكر انسان عاش زمن احتلال الموصل، وافترض، أن من المفيد أن يقول: كيف رأى الأشياء، كيف عرفها أو تعرّف عليها، بوصف القراءة تتيح امكانية جديدة للكشف والاكتشاف، ومن ثم لإعادة ترتيب الأحداث والوقائع بطريقة مختلفة، تساعد على رؤية إضافية، ولكن بقدر ما يبدو أن الحديث ممكن عنها، فإنه شديد الوعورة أيضا، وعصي في بعض الأحيان، فالسؤال الذي يطرح نفسه: أي شيء يمكن أن يقال، وأي شيء يترك؟ وهذا الذي قيل، وذاك الذي تم تجاوزه، أهو ما يجب أن يدوّن ويبقى، أم أن ما تُرك كان الأجدر بالتدوين، ومن ثم البقاء؟ إن الكلمات في هذه الحال مهما كانت بارعة، فهي زلقة وخطرة وماكرة أيضا، وفي الأغلب لا تتعدى أن تكون ظلالا باهتة لحياة، أو في أحسن الحالات ملامسة لها من الخارج، أو مجرد اقتراب، علماً بأن الحياة ذاتها كانت أغنى، أكثر كثافة، ومليئة بالتفاصيل التي يصعب استعادتها مرّة أخرى[١٥] .

ويقترب الروائي كثيرا من سيرة مدينة (الموصل) فيبدأ بالوصف والسرد من شارع نينوى المسمى (السرجخانة) ليعرّج على كل التسميات العثمانية (الجايخانة، الخستخانة، المايخانة) ، ثم يعود إلى وصف هذا الشارع وتحولاته نحو الأناقة والكثافة والأنوثة والزحام، فضلا عن وصف مقترباته التي احتوت على محلّات البهارات والخضراوات والمطاعم الشعبية، ومنها مطعم كباب سيد بكر الأكثر شهرة، موظفاً الوقائع التاريخية التي تتعلق بالجسر القديم، وذلك من أجل إعطاء السرد حيوية واقعية. فكل مَنْ يعبر من الجانب الأيسر إلى الأيمن

بواسطة الجسر القديم لا بد أن يمر بمدينة الألعاب، وسرعان ما يكون في قلب (باب السراي). وقد روى الحكواتي كل هذه المقدمات ليقول " كان هناك دائما عبد الرزاق الساعاتي الأشهر في تصليح ما لا يستطيع غيره من ساعات يخفى عطلها على من أمضى عمرا كاملا في هذه المهنة[١٦] .

ويتعمق الحكواتي في وصف (باب السراي) بكل ما فيه من أنواع التوابل، والخضراوات والفواكه والطرشي والزيتون والمطاعم الشعبية والمقاهي الصغيرة، ثم يتوسع الحكواتي في وصف شارع الملك (غازي) و (سوق السراي) و (السرجخانة) و (شارع النجيفي) المشغول بالكتب والقرطاسية واللوازم المتعلق بهما، ودكاكين الحلويات الموصلية الشهيرة (البقلاوة) أو (من السما) أو (راحة الحلقوم)، والمصقول أو الملبس والزلابيا والسجق واللوزينا والسمسمية..... وغيرها. ثم يغرقنا في التفاصيل الصغيرة لباب الطوب وباب البيض وباب جديد وباب لكش. ليختتم هذا المدخل/ الفصل بالحكمة التي تقول: "بالصمت تربح كل ما يخسره الثرثار" [١٧] . لتبدأ الرواية بفصولها الخمسة، أو أصواتها الخمسة، أو الأصابع الخمسة، أو الأسطر الخمسة، أو الشخوص الخمسة، وكل أصبع أو سطر أو صوت يشكل فصلاً قائماً بذاته، ومتعالق مع غيره من الفصول في الآن ذاته، وقد جاء الترتيب كالآتي: عبد الرزاق عيد عبد السلام الساعاتي، سمر، عماد، سلام، فوزية الأمين.

في الفصل الأول المسمى (عبد الرزاق عيد عبد السلام الساعاتي) يأتي السرد الذاتي بضمير المتكلم (أنا) وهو يروي سيرة الصقر الحكيم منذ نعومة تأملاته وأحلامه ورغباته وحاجاته ووعي أصابعه أو لا وعيها، إذ " يوغل الصقر الحكيم المسمى (الدليل) الذي ينبغي أن أكونه يوما ما في القراءة والتدقيق والتمحيص والتفكيك والمقارنة، فيصل إلى نصف نتيجة أو إلى أدنى بقليل لأجل أن يتمكن من المواصلة والمعرفة بثقة وطمأنينة ونجاح" [١٨] . وهنا يحدث الاتحاد التام بين المتخيّل والواقعي، بين عبد السلام عيد عبد الرزاق الساعاتي ومحمد صابر عبيد الناقد. وهنا يغدو التداخل الكتابي سمة بارزة في هذه الرواية، فيتداخل السرد مع الميتا سرد، والسرد مع السيرة الذاتية على الرغم من أن المواثيق السردية غير صريحة تماماً، ولكن نستطيع أن نميّزها عبر القرائن أو العلامات التي يصنعها الراوي المشارك/ المؤلف " العلامات التي إذا ما توفر لها قارئ حاذق جريء في

وضع الإشارة على الإشارة، واصلا إلى المعنى وما وراء المعنى، يحيطها ضروب العناية، وإمّا أن يستلقي على ظهره في انتظار فرج الله القهار الذي يأتي ولا يأتي مثل (غودو) أو يخترق جدران الطلل وغشاء العلامة كي يعرف ما لا يستطيع أن يعرف ولو حاول واستقصى وجرّب وحكى وهذى" [١٩] .

وبعد توصيفات الحي الشعبي وشارعه نصف المبلّط والسيارات العتيقة التي أكلها الصدأ، يفاجأنا عبد الرزاق الساعاتي بسرد سير ذاتي مغاير، أي تتوافر فيه المواثيق السردية، وتؤدي دورا فاعلا في تجلّي إشكالية التجنيس أولاً، وكشف كثير مما هو مخفي ثانياً. " جئنا إلى هذه المدينة الحلم، قادمين محملين بفيض من الأماني والرغبات، من قرية (الشيخ عاصي) التابعة لناحية (زمّار) أكبر نواحي لواء الموصل، وتسمّى هذه القرية أيضا قرية الإمام والإمام هو نفسه الشيخ حمصي، والمعروف أن صفة الإمام والشيخ صفات دينية تطلق على من يحظون بأهمية دينية متميزة في المجتمع الريفي" [٢٠] . وتقودنا هذه اللغة الشارحة إلى فضاء الميتاسرد من دون أي عناء في الكشف أو التمحيص. فالعتبة التاريخية لقراءة مصطلح الميتاسرد تمثل المدخل الإشكالي لكشف المحمولات اللسانية والدلالية لهذا المصطلح وفي توليداته التي دفعته لأن يكون"عنصرا تكوينيا في بناء الكلمات في اللسانيات والنظرية الأدبية والذي يترجم بماوراء اللغة أو اللغة الواصفة أو الشارحة"[٢١] .

يعمق الراوي المشارك/ المؤلف هذا السرد السير ذاتي/ الميتا سردي بعد أن يسرد بعض الوقائع التاريخية الحقيقية، على سبيل المثال لا الحصر، الهجوم المباغت الذي نفذه قائد عسكري كردي اسمع (عيسى سوار) على شركة نفط (عين زالة) الواقعة على بعد مترات قليلة جنوب غرب زمّار، قبل بيان ١١ آ١ار عام ١٩٧٠. وهو يتكلم بلغة شارحة القضية الكردية بوصفها من أعقد القضايا التي قاربتها الحكومات العراقية المتعاقبة [٢٢] . وهنا يشتغل النسق الوثائقي في الرواية بوصفه نسقاً سائداً يغذي الأنساق السردية الأخر بالمعلومة المعتمدة على مرجع صحيح موثق، في سبيل وضع الحراك السردي على الطريق الصحيحة فيما يتعلّق بالمكان (الموصل) وحواشيه السردية، وما يتعلق أيضا بالشخصية الرئيسة (عبد السلام الساعاتي) على صعيد الحضور المتخيّل والسيرة التاريخية المرتبطة ارتباطا وثيقا بالمكان[٢٣]. وهنا يفعّل السارد المشارك /

المؤلف النسق الواقعي، ونقصد به" مجموع العناصر التخيلية التي تستلهم (جمالية المحتمل) بوصفها أفقا لاشتغال تقنية (الإيهام الحقيقي). وتتحقق هذه الجمالية الإيهامية بتفعيل حياة الشخصيات وطبائعها، وتفاصيل المكان الذي تعيش فيه، والزمان الذي تتحرك فيه، مما جعل المقارنة بين العالم الروائي، والعالم الذي يعيش فيه الكاتب ممكنة" [٢٤]. ويمكننا كشف ذلك عبر ستة عناصر أساسية للنسق الواقعي:[٢٥] .

١- الإشارات الزمنية.

٢- نمو الشخصية وتطور طبائعها.

٣- اتساع العالم الخارجي.

٤- تعليقات وتدخلات السارد.

٥- اتساع الوصف.

٦- الحوافز الواضحة.

وإذا كنّا في السابق ننظر إلى المكان بوصفه الوعاء الذي يحتوي الحدث ضمن سياق زمني معين، أو أنه الواقع المعطى خارجيا، وأنه هذا الوعاء الواسع الذي يحملنا ويستوعبنا، أو أنه البقعة التي نعيش فيها، فقد أخذنا ننظر اليوم إلى جدلية المكان، أي تحولاته الزمنية والوظيفية والجمالية، الجدلية بين أن يكون فاعلاً في النص بوصفه جزءاً من عناصره البنائية، وعندئذ يكون كله داخلاً، وأن يكون مفعولا به يبني المؤلف فيه نصه بوصفه مشاركاً في البنية الكلية، وعندئذ يكون كله خارجيا[٢٦].

ثم ينتقل بعد وصف هذا الهجوم إلى وصف العلاقة بين أهل المدينة والريفين القادمين إلى مدينتهم بما يشبه الاحتلال، ثم يدخل في وصف مهنته الراقية الأنيقة (تصليح الساعات). إذ أخذ يسخّر مروياته الحلمية لصالح الساعات في بيعها أو تداولها أو تواجدها، حتى أن الشوارع لم تعد تثمر سوى الساعات، لا بل حتى الشمس والقمر والنجوم أخذت تتلألأ على شكل ساعات. وهكذا يستمر الوصف ألى أن تصبح "الساعة محرّك

الكون، لأنه لا يمكن تخيّل كون سليم بلا ساعة تضبط إيقاع حركته، وتسهّل للبشر تنظيم أوقاتهم على أساسها، لا حياة بلا ساعة"[٢٧] .

وبعد هذا التباعد الذي يقود السرد إلى منطقة المتخيّل، يعود بنا السارد المشارك/ المؤلف إلى السير ذاتي مرة أخرى، ويعود تحديداً إلى ناحية زمّار ومدرستها الابتدائية ومديرها (غانم عزو مجيد) في سرد تاريخي واقعي، لا ينقذه من اللغة الشارحة، وهيمنتها على تذكّر القرية، والانتقال إلى المدينة، وسعيه إلى تقويض الاغتراب المكاني الذي أخذ يفعّله به عبر تعلمه اللهجة الموصلية المتفردة في القاف واللين والإمالة .... وغيرها. فعمل على منح القارئ حكمة إضافية: "حتى تتمكن من بناء حياة جديدة عليك أن تكون ابناً باراً للمكان الجديد، بلا إحساس بالدونية أو التمسك بعادات وتفاصيل بعيدة عن حياة المدينة" [٢٨]. ولكنّ التفاصيل اليومية بوصفها جزءاً من السيرة الذاتية، تفعّلت في السطر الذي يمثل عماد، إذ يقول: "فالتجربة بتفاصيلها المتشابكة هي التي تعطي قيمة لمثل هذه السيرة، وهكذا تتنوع السير ذاتية حسب أمزجة وحيوات وتجارب كتابها، ولا بأس بمزيد من الاطلاع على السير الذاتية كي استرشد بها في سبيلي المستقبلي لكتابة سيرتي الذاتية المرتقبة"[٢٩].

إن رواية (خطأ مقصود) لمحمد صابر عبيد، وفّرت لنا شرطاً فنياً جعل فعل الحكي بين المتخيل والتاريخي مادة عقّدت البرنامج السردي، وقادته إلى منطقة أخرى، فهي لتظافر أصواتها، لا تتبع خطاً أطروحياً واحداً، فهي تزاوج بين السرد والميتا سرد، أي أنها فضلا عن تمسكها بالحكاية التي تطبع النمط السردي الكلاسيكي، تلجأ إلى خطاب واصف، يضع الممكن السردي موضوع وعي وتفكير[٣٠]، ولا سيما في التدخلات النقدية المفترضة، سواء أكانت تتفق مع المغامرة الروائية، أو تختلف . وقد جاءت هذه التدخلات بشكل قوي في صوت (فوزية الأمين) بعد أن أصابها الفضول في معرفة ما موجود في رسائل (سلام) وهو يرسلها من خارج العراق إلى عائلته. ولأن زوج فوزية الأمين (مصطفى) كاتب روائي، يقترح عليها أن يوظف هذه الرسائل في روايته التي يكتبها" وأرغمت لإدخال شخصية (سلام) في روايتي بوصفها شخصية جديدة ثانوية ساندة، هي التي

تحقق التماسك السردي المطلوب بين أصل الفضاء الروائي ولحظة التنوير الرسائلية (....) وأوقف شخصيته في روايتي وأغيّبها لأن دورها في حل مشكلة الرواية قد انتهى عند هذا الحد" [٣١].

الهوامش :

([١]) ينظر : تقانات الميتاسرد وأسئلة الكتابة الروائية، علي حسن الفواز، جريدة الزمان، ٢٣/ يوليو/ ٢٠١٤

([٢]) التشكيل السردي – الدرامي، مقاربة جمالية في روايات إنعام كجه جي، محمد صابر عبيد، دار الشنفرى، ط١، تونس، ٢٠٢٣: ٤٥.

([٣])العوالم الميتا قصّية في الرواية العربية، أحمد خريس، دار الفارابي، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١: ١٣

([٤]) المبنى الميتا- سردي في الرواية، فاضل ثامر، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠١٣: ٨.

([٥]) المبنى الميتا- سردي في الرواية: ١٤.

([٦]) خطأ مقصود، رواية، محمد صابر عبيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب- وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٢١: ٤٠.

([٧]) م. ن: ٩.

([٨]) م. ن: ١١-١٢.

([٩]) ينظر: م. ن: ١٢- ١٤.

([١٠]) م. ن: ١٥.

([١١]) م. ن: ١٦.

([١٢]) م. ن: مجتزأ من كلمة الناشر على ظهر الغلاف.

([١٣]) م. ن: ٣٩.

([١٤]) م. ن: ٤٠.

([١٥]) ينظر: سيرة مدينة، عبد الحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ٥.

([١٦]) خطأ مقصود: ٢٥.

([١٧]) م. ن: ٤١.

([١٨]) م. ن: ٤٤.

([١٩]) م. ن: ٤٥- ٤٦.

([٢٠]) م. ن: ٤٩.

([٢١]) المبنى الميتا- سردي في الرواية: ١٦.

([٢٢]) خطأ مقصود: ٥٢، ٥٤.

([٢٣]) ينظر: بلاغة الحكي وشعرية التدوين، شواغل الخطاب الروائي الحديث وقضاياه، محمد صابر عبيد، دار الشؤون الثقافية العامة- بغداد، ط١، ٢٠٢١: ١١٢.

([٢٤]) هرمنيوطيقيا المحكي النسق المتكاوس في العالم الروائي لسليم بركات، د. محمد بو عزة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط١، ٢٠١٤: ١٥٧.

([٢٥]) م. ن: ١٥٧.

([٢٦]) ينظر: شحنات المكان، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد: ٧٥-٧٦.

([٢٧]) م. ن: ٥٧.

([٢٨]) م. ن: ٩٥.

([٢٩]) م. ن: ٢٢٢.

([٣٠]) في المعرفة السردية، رصد لحركية المتخيل السردي العربي المعاصر، الحبيب الدائم ربي، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط١، ٢٠١٤: ١١٥.

([٣١]) خطأ مقصود: ٣١٧- ٣١٨.

المصادر والمراجع

١. بلاغة الحكي وشعرية التدوين، شواغل الخطاب الروائي الحديث وقضاياه، محمد صابر عبيد، دار الشؤون الثقافية العامة– بغداد، ط١، ٢٠٢١: ١١٢.

التشكيل السردي – الدرامي، مقاربة جمالية في روايات إنعام كجه جي، محمد صابر عبيد، دار الشنفرى، ط١، تونس،٢٠٢٣.

٢. تقانات الميتاسرد وأسئلة الكتابة الروائية، علي حسن الفواز، جريدة الزمان، ٢٣/ يوليو/ ٢٠١٤

٣. خطأ مقصود، رواية، محمد صابر عبيد، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب– وزارة الثقافة، دمشق، ٢٠٢١.

٤. سيرة مدينة، عبد الحمن منيف، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط١، ١٩٩٤: ٥.

٥. شحنات المكان، ياسين النصير، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد: ٧٥-٧٦.

٦. العوالم الميتا قصّية في الرواية العربية أحمد خريس، ، دار الفارابي، بيروت، ط١، سنة ٢٠٠١.

٧. في المعرفة السردية، رصد لحركية المتخيل السردي العربي المعاصر، الحبيب الدائم ربي، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط١، ٢٠١٤: ١١٥.

٨. المبنى الميتا- سردي في الرواية، فاضل ثامر، دار المدى للثقافة والنشر، ٢٠١٣.

٩. هرمنيوطيقيا المحكي النسق المتكاوس في العالم الروائي لسليم بركات، د. محمد بو عزة، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ط١، ٢٠١٤: ١٥٧.

سلطة الظلام الفذ

قراءة في مخطوطة المحنة للشاعر رعد فاضل

م. جعفر أحمد عبدالله محمد
وزارة التربية العراقية
الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى
مديرية التربية نينوى

الملخص:

لقد قام الشاعر رعد فاضل في مجموعته الشعرية(مخطوطة المحنة) بتأثيث ايقوناته ناحتاً من ذاكرته المدهشة ظلاماً فذاً متخيلاً لا مرئياً ثم يتشكّل مرئياً للقارئ بعد أن يُشظّي الزمن ويكسر تزامنه المتسلسل وتعاقبه المتناوب. وهنا ينشُط الظلام بصراعه الأزليّ مع الضوء ليُخلخل الظلامُ نظام الضوء ويجتاحه، ويُخلخل الضوء نظام الظلام في سيرورة متواصلة أثّثتْ الصور الشعرية، وعبر قراءة معمّقة للنصوص الشعرية وجدتُ فرادة الظلام بوصفه منفصلاً ومتشكّلاً بدون أطر، طارئاً له ميزة التغلغل في الأشياء وسطوة اجتياحه للضوء، للنهار، للأشياء كاسراً كل الحدود، مهيمناً لا رادّ له مع أن الشاعر قد تلاعب بالمفردات الشعرية بحرفنة عالية وقدرة فائقة في توظيف هذا الظلام. فالظلام أثبت فذوذية حضوره ووجوده ضمن سلسلة مترابطة وهذا الأمر يدلّل على اضطلاع الشاعر بتطوير المفردة وتطويعها لصالح النص الشعري. إن الخيال فعّل من قوة النص، فكان الظلام متحولاً في كل الاشياء متغيراً لم يأخذ صفة قارّة به، وهذا ما ميّزه لذا جاء تأويل الصور الشعرية ضمن حمولات معرفية وفكرية لا حصر له.

انقسم البحث على ثلاثة محاور، الأول: سطوة الظلام وديناميّة التغاير، الثاني: نصوص الظلام في مخطوطة المحنة، الثالث: هيمنة الظلام الفذ.

Dark power feat

Reading in the ordeal manuscript

M. Jaafar Ahmed Abdullah Mohammed

Iraqi Ministry of Education

The Open Educational College / Nineveh Center

Nineveh Directorate of Education

Summary:

The poet Raad Fadil, in his poetry collection (The Manuscript of the Ordeal), updated his iconic structure, carving out from his amazing memory an invisible, imaginary feat, and then it becomes visible to the reader after he fragments time and breaks its sequential synchronization and its alternating succession. Here, darkness is activated by its eternal struggle with light, so that darkness disturbs the system of light and invades it, and light disturbs the system of darkness in a continuous process that furnished poetic images. , breaking all boundaries, dominating and irreversible, although the poet has manipulated the poetic vocabulary with great craftsmanship and an excessive ability to employ this darkness. The power of the text, so the darkness was transforming, in all things a variable that did not take the characteristic of a constant with it, and this is what distinguished it, so the interpretation of poetic images came within countless cognitive and intellectual loads.

The research was divided into three axes, the first: the power of darkness and the dynamism of heterogeneity, the second: the texts of darkness in the manuscript of the ordeal, and the third: the dominance of the unique darkness.

أولاً: سطوة الظلام وديناميةالمغايرة:

امتلك الظلام فرادة التشكيل ضمن حيّز السطر الشعري، وحيز المفردة واتساقه مع المفردات لتمتين عُرى النص بأحاديته المُلفتة وشعرنة الايتيولوجيا التي أفردتْ صوره؛ فالظلام له هندسة تنتظم في ملء كل فراغ وبياض. فحين تغرب الشمس يبدأ الظلام دورته الكونية.

والظلام" هو الغياب الكلي أو الجزئي للضوء والوضوح مما يجعل من الصعب على البشر ادراك الأشياء وحتى الأشخاص"[١] في بعض الأحيان. إنه انعدام للضوء وغيابه. سواد يتكثف أو يكثر يقال: ضرب الليل بظلامه، ويقال: اشتمله الظلام أحاط به من جميع الجهات.

جاء في القاموس المحيط الفذ: الفردُ [٢] والفرد هو ما يتناول شيئاً واحداً دون غيره [٣] فهو أُحادي له طبيعة الإنفصال دون الامتزاج مع غيره، إذ ينفرد مكوّناً بؤرة لا يتشابه فيها مع آخر. وفي المعجم الوسيط تتطابق لفظة الفذ مع المنفرد، وفذَّ عن نظرائه تفرّد فهو فاذٌّ وفذٌّ والفذّ الفرد المتفرّد في مكانته[٤]. إن فذوذية الظلام تنشرط بقيمته المعرفية وارتهان الزمن والحدث فيه، فهو فذّ فرد، وهذا الأمر مزيّةٌ في مخطوطة المحنة، وبالنتيجة حين يكون الظلام متغلغلاً في أعماق الحقائق الأولية التي لا يستطيع أحد أن يتجاوزها تتمظهر جماليته بعد أن يخضع لعوامل عدّة منها:

- اللغة الشعرية وجمالية تأثيث المفردة الشعرية.
- الصورة الشعرية تنشطر في مساحات فكرية غير محدودة تتجاوز أفق توقع القارئ.
- اختلاف الأفكار وطرحها بفلسفة تنمّ عن قدرة استثنائية وسلطة أحادية.
- تأثيث البنية السطحية والعميقة للنص الشعري تخضع لمركزية العقل الفذ والمشاعر والأحاسيس المكنونة في ذات الشاعر.
- ونلحظ إطاعة المفردة الشعرية لأسلوب الشاعر، ومن ثم طرح تلك المفردة بأشكال مغايرة تماماً وبصور مبتكرة.
- أقصى التجريب كلَّ ما هو كلاسيكي أو مبتذل أو مُعار، فحققتْ مفردة الظلام نقلة نوعية في توظيفها وهي تتطور بشكل مُطّرد.

---

[١] ينظر: www.facts-news.org، على شبكة الانترنيت.

[٢] ينظر: معجم القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ٩٨١، وينظر: مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، ٣٤٢.

[٣] ينظر: التعريفات، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف، ٩٥.

[٤] ينظر: المعجم الوسيط، مجموعة من الباحثين، ٦٧٨. وينظر: دائرة معارف القرن العشرون، تأليف: فريد وجدي، المجلد السابع، ١٣٩.

ثانياً: نصوص الظلام في مخطوطة المحنة:

يتسلّقُ سُلَّمَ الضّوءِ ويكتبُ أخطاءَ الظلام./٨

فكّرَ في أنْ يدلقَ الشتاءَ كلَّهُ على رأسِ هذا الصّيفِ العنيدِ، وأنْ يُخْرِجَ قلبَ الظلامِ ليغسلَهُ بماءِ النّبوّةِ/١٢

ومازال ذخيرةَ هذا الوقتِ الظّلامُ../١٧

وكان المعرّيُّ يطفِئ قناديلَ الحديقةِ، ويمسحُ عينيه بأردانِ الظّلامِ.. ويبكي./٢١

وتحتَ دثارِ الظّلامِ/ ليتني ما تدلّيتُ بأغصانِ ضوئِها، ولا دفنتُ بين نَهديها الشّرقَ كلَّهُ/٢٧

(بَلَوتَنِي، بلوتَني يا آلكلامُ وقتَ ذخّرتَني بالضّوءِ وأطلقْتَني قنّاصاً للظّلام)./٥٣

ألأنّني سأظَلُّ وحدي أظَلُّ أَهْتُفُ: لا..لا تمسّوا صُرَّةَ الظّلام/٧١-٧٢

لألضُمَ الهَوْلَ خِرْزَةً، خِرْزَةً (أي: نجمةً.. نجمةً) في مَسْبَحَةِ ظلامي./٨١-٨٢

... والكتابةُ في مثْلِ هذا الظّلام؟ ساحةٌ للجنون/٩٣

... يَتبختَرُ المَساءُ: في كفِّه مِعْصَمُ الشّمسِ، وفي الأخرى لجامُ الظّلام/١٠٢

حينَ تَثْمَلُ الشَّمْسُ، ويلتفُّ حولَها الغبارُ تَتلبّكُ الأشياءُ ، فَرِجلٌ لها في الظّلامِ وأخرى في النّهار/١٠٥

... ويظلُّ يظلُّ يا آلظلامُ بين عينيهِ ذئبٌ يلصفُ مثلَ مصباحٍ بعيد/١١٠

خُذْ لؤلُئي كلَّهُ (يقولُ الكلامُ) وانثُرْهُ... بين سطورِ الظّلام/١١٢

ربّما، ربّما سأميلُ إلى الضّوءِ، وأَغْرِفُ طاساتٍ أكبُّها فوقَ رأسِ الظّلام/١١٣

سيظلُّ يميلُ إليَّ الظّلامُ حتّى نمشي مثلَ هَيْبٍ/ كفّهُ في كفِّ الحُطام/١١٣

أَلِهذا الظّلامُ لا ظلَّ لهُ، والشّرقُ خّلاقُ الظِّلال؟/١٤٨

وأنا أُضمِّدُ بقُطنٍ مِن غَيْمٍ طَعناتِ الظّلامِ، وارتِّقُها بخيطٍ مِنْ ضياء/١٧٤

نفسَها وتطرحُها أمواجَ ضوءٍ تظلُّ تلحسُ قامةَ الأشياءِ والظّلامِ/١٧٥

ورُويَ أنّكَ رأيتَ طبقاً عظيماً يتماوجُ فيه الضّوءُ، وكلَّ سبعينَ ربيعاً تنزِلُ إليه مَغارفُ هائلةٌ تمتلِئُ نوراً، تصبّهُ في حلْق الظّلامِ/ والظّلامُ كانَ يصيحُ: هل من مزيد؟ فصِرتَ تُهرولُ/ وتصيحُ: أغِثنِي يا مُغيث./١٧٦

في أيّ وقتٍ منَ اللّيلِ كان ينزلُ الظّلامُ ويدفنُ رأسَهُ في حضْنِ الصّحراء/١٩٣

- الظّلامُ راهِبٌ/ والضّوءُ ناقوس./١٩٥

وكنتَ الضوءَ(في آنٍ) والظّلامَ... ولا تَزال./٢٠٢

الظّلامُ ماصٌّ لا يَرضعُ إلاّ مِن ثَدي الضّوءِ/ ولا قدرةَ لهُ على التّماشُجِ معَ الأشياء.

والظّلامُ مُبْصِرٌ حينَ تحتجِبُ الشّمسُ/ وأعمىً حينَ يُماطُ عن وجهِها اللّثامُ. والظّلامُ مَهجورٌ أبداً، ولم أقرأ ذِكْراً شِعريّاً بكونهِ هاجِراً/ والظّلامُ بَصّارٌ وقارئُ نجومٍ وبخوتٍ./ ٢٠٤-٢٠٦

والظّلامُ أيّها الظلُّ: إبهامٌ/ والإبهامُ بالرّؤيا مُتَّصِلٌ ومُتواشِجٌ/ والرّؤيا نَسغُها الفَوقيّةُ والغَرابةُ/ والظّلامُ موضوعُهُ نفسُهُ/ والظّلامُ خَيالٌ يكتَنِفُ أشياءَ لا رابطَ نثريّاً بينَها/ والظّلامُ ليسَ لغزاً وإنّما سِرٌّ/ والظّلامُ إثارةُ معنىً لا المعنى نفسه./٢٠٧

ألِهذا كأنَّ الظّلامَ: سوادٌ/ والضّوءَ: بياضٌ /٢٠٧-٢٠٨

وأُخرى على سَجّادةِ الظّلام./٢٠٨

ولا يُضيئُني إلاّ الظّلام./٢١٧

مصباحاً/ وتشربُ.. تشربُ.. حتّى يثملَ مِنْ حولِها الظّلام/٢٢٠.

ثالثاً: هيمنة الظلام الفذ

يعد الظلام غياباً تاماً للوضوح ففيه انعدام للرؤية. لقد مارس الظلام فذوذيته بوصفه فرداً أحادياً له سطوة وسلطة على الأشياء. لقد تعددت تمثلات الظلام بصور تشظّت في بؤر شعرية مائزة. فاللغة الشعرية أثّثتْ بتفرد وعناية من لدن الشاعر

انقسم الظلام في مخطوطة المحنة:

١. كائن انساني له أخطاء، وله رأس وقلب وحلق ، ومواجها للآخر لا يهاب أحداً ، والظلام راهب، وخيّال، والظلام ملوثاً بالخطايا، والظلام يثمل.
٢. وجاء الظلام ليدل على عنصر الزمان، ودثار من البرد، وللظلام صرة، والظلام مسبحة. تفاصيل انفرد بها الظلام.
٣. والظلام دل على التفاصيل المكانية كلما تساوقت الكتابة مع الظلام وفي الظلام.
٤. والظلام كائن اسطوري، والشمس تضع قدماً لها في الضوء وأخرى في الظلام، والظلام من سطوته يمتصّ الضوء ويلحسه. وأخيراً جاء الظلام فضاء لونياً أسوداً.

لقد استطاع الشاعر أن يعطي للظلام قيمة جدلية تمثّلت بمعطيات عدّة نفسية واجتماعية وثقافية وجمالية ضمن مساحات انعتقت من مجال الصورة الحيوي إلى مجال متشظ تنشطر فيه الدوال الى أجزاء ثم تتحوّل المداليل إلى متاهات من الصعب أن يتنبأ بها القارئ أو الناقد أو يحاول الإمساك بها، وهذا ما يميز نصّ رعد فاضل الشعري، ولعلّ ماهية تشكيل مفردات الظلام تخضع لتأويل معنائي متجدد بسبب التجريب/التجديد كتقانة هيمنت على نصوص مخطوطة المحنة، هذه المخطوطة التي تساوقت مع محنته من العالم والأشياء وكل ما أخفاه الزمن أخرجه القلم بلا وعي مسبق. لقد تشبّع الظلام بمهيمنات مضمونية جسّدتْ حدوده وأطره التي كانت مغلقة تارة ومفتوحة تارة أخرى. لقد استعار المشهد الشعري معادلاً موضوعياً لشخصية المعري الذي كان أحد أبطال الشاعر في شعره، وبالنتيجة فالحروب والطرق وصورة المرأة المجهولة والسيوف والدموع بل وحتى الكتابة كانت في الظلام؛ فهو بؤرة حاضنة لكل التداعيات التي تعتمل في ذات الشاعر؛ ولو تأملّنا عميقاً في الظلام لوجدنا اهتمام الشاعر في بناء أجزائه وتجميع أعضائه أو

خلق مفردة تدل دلالة قطعية على هذا الإنسان المتشّكل من فكره. فـ(قلب) الظلام حياة له، وملاذه الذي ينزع إليه حين يستطيع أن يبوح له بأسراره حتى أن الكلام (واللفظ يدل على المطلق) يلملم أحزانه وآلامه. في حين جاء المشهد الشعري ليستثني الشاعر من عمق عذابه الذي لا يبوح به إلا للظلام، فلم يجد من يسمع وينصت ويكتم السرّ سواه، حتى في انشطاره (الدلالة على حالة ذاتية ونفسية تمر مع الشاعر) يقوم الظلام بتجميع شراراته (قصدية مضمرة تحاول أن تجعله يائساً) ويكون الظلام مكافئاً ومعادلاً لخبايا عميقة تسعى الى ولادة الكلام (الشعر) بمكيدة اللغة ومخادعة الألفاظ كي يتخلّص من صفات يمقتها، وهنا أدى الظلام دوراً حيوياً في تعزيز ثقة الشاعر بنفسه، وفي زيادة إبداعه. إن التقاطب الميتافيزيقي ما بين الظلام والضوء أثّث بعض الصور الشعرية، ومبعث ذلك هو اهتمام الشاعر فيه بوصفه ظاهرة تداعتْ في نفسه بشكل مُلفت لم يستطع أن ينعتق منه، حتى ألفه (أي الظلام) بوصفه هنا كائناً مؤنسناً يدمع مثل البشر، وينادي الشاعر على تلك البلاغات التي سحبت منه بعض الأمنيات، وغيّرت حياته بزمن أقصى تلك الأيام التي كان لها مدلول معنوي لا يفتأ يذكره. إن التنوع في توظيف مفردة الظلام زاد من قيمة المفردة الشعرية جمالياً ودلالياً، فهذا العالم بفضائه اللامحدود يُعنّف الشاعر ويلومه عبر تلك المجازفة تجاه مسألة معينة، ثم يجمع النّجم خرزة تليها أخرى في المسبحة، وهي جزء من الظلام.

ولعل انتشار مكونات الضوء في الظلام تجانس يخضع لامتلائه وانشطاره أو استطارته؛ لأنه يحاول الاستقرار والتحوّل كاشفاً عن كل الأشياء المخفية في عمق الظلام. وينفلت الظلام فلا يمكن الامساك بحدوده عبر منظومة جمالية حداثوية تخضع لـ (السيكوسرد) عند الشاعر بسبب الثقافة المعاصرة والتجديدات التي غيّرت مسار ايديولوجية الأفكار القارة نحو دينامية التأثر والتأثير.

وتندرج قصدية الشاعر عن الظلام الفذ بزعامته الفكرية والابداعية عبر فوضاه التي تنتقل في تشابكها الدلالي مع باقي المفردات الشعرية وخطورة حراكها المعرفي، أما فذوذويته فهي الإطار العام الذي يتشكّل من مفردة يُخضعها لتحوّلاته الى كائن انساني وفي بعض الأحيان الى أيقونات رمزية.

المصادر والمراجع

اولا: المصادر

- مخطوطة المحنة، رعد فاضل، دار نينوى للدراسات والنشر والتوزيع، سورية- دمشق، ٢٠١٠م-١٤٣٠هـ.

ثانياً: المراجع

- التعريفات، ابو الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف
- دائرة معارف القرن العشرين، تأليف: محمد فريد وجدي، المجلد السابع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٧١.
- القاموس المحيط، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، رتبه ووثقه: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر، ط٣، بيروت – لبنان، ٢٠٠٨.
- مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، دار الرضوان، حلب، إصدار ٢٠٠٥.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤.

ثالثاً: البحوث على الانترنيت

- www.facts-news.org، على شبكة الانترنيت.

هشام أبن الحكم الكوفي
عند أئمة اهل البيت(ع) دراسة تاريخية

م.جليلة فيصل برغش المياحي
جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية
jalbadrawi@uowasit.edu.iq

الملخص :

هشام أبن الحكم ابو محمد مولى بني شيبان وكندة ومن أعلام الشيعة الأمامية أبان القرن الثاني الهجري كوفي الاصل ،انتقل الى بغداد مركز تجارته ثم رحل الى واسط ، يعتبر من اجل المتكلمين الشيعة في عصره ومن مقربي لأئمة أهل البيت (عليهم السلام)عاصر الإمامين جعفر الصادق ،وموسى الكاظم (عليهما السلام) كان على مذهب الجهمية في بادئ الأمر وهي احدى الفرق المتفقة مع المعتزلة، بعد ذلك تعرف بالإمام الصادق (عليه السلام) واعجب الإمام بذخيرته الكلامية كان هشام شديد الإخلاص لأهل البيت (عليهم السلام) مراراً حاول الخليفة هارون الرشيد قتله بعد تفوقه على متكلمي عصره لأنه كان مقارنة لهارون مصدر قلق الخليفة وعقدت مناظرات عديدة في مجلس يحيى بن خالد البرمكي وكان النصر حليف هشام بن الحكم وكثيراً ماكان الرشيد يحضر مجالس هشام بن الحكم حتى قال مقولته التي على أثرها أعتل هشام ومات أن لسان هشام بن الحكم اشد علي ضرراً من مائة الف سيف وفي حينها تستر هشام حتى وافته المنية بعد نكبة البرامكة بقليل وقيل في عصر المأمون العباسي.

الكلمات المفتاحية : هشام بن الحكم ، الإمام الصادق (عليه السلام) ، يحيى بن خالد البرمكي

Hisham Ibn al-Hakam al-Kufi among the imams of Ahl al-Bayt (PBUH), a historical study

The teacher, Jalila Faisal Barghash Al-Mayahi

Wasit University - College of Education for Human Sciences

jalbadrawi@uowasit.edu.iq

Summary:

Hisham ibn al-Hakam Abu Muhammad Mawla Bani Shayban and Kinda and one of the leading Shiite figures during the second century AH Kufi origin, he moved to Baghdad, the center of his trade and then moved to Wasit, he is considered for the sake of Shiite speakers in his time and one of my close to the imams of Ahl al-Bayt (peace be upon them) a contemporary of the two imams Jaafar al-Sadiq And Musa al-Kadhim (peace be upon them both) was at the beginning of the Jahmi doctrine, and it is one of the sects in agreement with the Mu'tazila. After that, he was known as Imam al-Sadiq (peace be upon him), and the imam admired his verbal repertoire. Hisham was very loyal to Ahl al-Bayt (peace be upon them) repeatedly, and the caliph Harun al-Rashid tried to kill him. After his superiority over the speakers of his time, because he was a comparison to Harun, a source of concern for the caliph, and many debates were held in the council of Yahya bin Khalid al-Barmaki, and victory was the ally of Hisham bin al-Hakam. Ali suffered damage from a hundred thousand swords, and at that time Hisham covered up until he passed away shortly after the Barmakah calamity, and it was said in the era of Al-Ma’mun Al-Abbasid.

المقدمة :

هشام بن الحكم ابو محمد مولى بني شيبان وكندة ،ولد في مدينة الكوفة ،ونشأ بواسط ،ثم انتقل بتجارته صوب بغداد يعتبر هشام بن الحكم من خيرة اصحاب الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) وولده الإمام الكاظم (ع) ومن اجل الفقهاء الأعلام المأخوذ عنهم الحلال والحرام الذين لا يطعن بهم الى ذم واحد ،وكان من أجلاء اصحاب الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد (ع) عالماً مبجلاً ،و فقيهاً جليلاً روي أحاديث كثيرة لاحصر لها ،كان ثقة في الروايات حسن التحقيق بها وردت له مناظرات كثيرة مع المخالفين في الأصول ،قيلت بحقه مدائح جليلة ،وروايات كثيرة من قبل أئمة اهل البيت (عليهم السلام) منها مارواه الشيخ الكليني عن سليمان الجعفري قال سألت ذات يوم ابا الحسن الرضا (ع) عن هشام بن الحكم فقال لي : رحمه الله كان عبداً صالحاً ،ناصحاً وأوذي من قبل اصحابه حسداً ولعظمة هشام بن الحكم الكوفي وقف اعداء اهل البيت (ع) موقفاً عدائياً ضده لتشويه سمعته ،وانتقاص شأنه ،وأبعاده عن تحقيق مراميه وردت لهشام بن الحكم مناظرات عديدة مستخدماً في الكثير منها الأدلة الشرعية ،مستنبطاً قوته الجدلية وقيل بحقه هو أول من اخضع بحث الإمامة للمقاييس العقلية ،وهشام بن الحكم كان ممن فتق الكلام في الأمامية ،وهدب المذهب بالنظر ،حاذقاً بضاعة الكلام وردت له مؤلفات كثيرة سوف نتطرق بذكرها في فصول متقدمة وقيل توفي بزمن الخليفة هارون الرشيد وكانت وفاته سنة مائة وتسع وتسعون للهجرة .

المبحث الأول : شذرات من سيرة العالم هشام بن الحكم الكوفي .

أولاـ المولد والنشأة

هو هشام بن الحكم الكندي ويكنى أبا محمد وأبا الحكم [1] هو مولى بني شيبان الكوفي ،البغدادي ،ولد بالكوفة ، نشأ في واسط ،وسكن بغداد من ابرز أعلام الشيعة ومتكليميهم خلال القرن الثاني الهجري ثم انقطع الى يحيى بن خالد البرمكي ،ولما حدثت نكبة البرامكة

(١) التبريزي، بهجة الآمال ،ص١٨٢ ، كحالة ،معجم المؤلفين ،ج١٣، ص ١٤٨.

استتر[١] وهو من أجل اصحاب الأمام جعفر الصادق وموسى الكاظم (ع) ومن متكلمي الشيعة وممن فتق الكلام في الإمامة ،وهدب المذهب بالنظر[٢] فقه عدل، مولده بالكوفة ونشأته بواسط ،وتجارته في بغداد ثم انتقل إليها اخر عمره سنة (١٩٩هـ) [٣] اعتنق مذهب الإمامية بين يدي الإمام جعفر الصادق (ع) بعد أن عجز عن الرد على اسئلة الإمام الصادق(ع) مفتخراً بسعة علمه التي جعلت منه يحيل عما كان ينتمي إليه ويعتنق المذهب الشيعي [٤] .

وبلغ من مرتبته ، وسعة ثقافته ،وعظم قدره ، وعلو شأنه عند المولى أبي عبد الله جعفر الصادق (ع) مالم يبلغه غيره من اعلام عصره ومعاصريه عندما دخل عليه وبحضور قيس الماصر، ويونس بن يعقوب ،وأبو جعفر الأحول وجماعتهم الا من هو أكبر سناً منه فلما رأى ذلك الأمام الصادق (ع) منه ذلك الفعل كبر على أصحابه قائلاً :**" هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده"** [٥] .

وقد وردت بحقه مدائح جليلة من الإمامين الهمامين عليهما السلام وقد ترحم عليه الإمام الرضا (ع) حين ساعة خبر وفاته أي في عصر الخليفة هارون الرشيد [٦] .

ثانياً ـ مكانته العلمية :

يعد من اشهر اعلام الشيعة ومتكلميهم أبان القرن الثاني الهجري هو من اجل اصحاب الإمامين جعفر بن محمد الصادق وموسى الكاظم (عليهما السلام) وشيخ الأمامية في عصره كان من مشايخ الرافضة [٧] وبلغ من سعة ثقافته وعظيم قدره وفصاحة لسانه منزلة رفيعة شهدت له مباحثات ومناظرات كثيرة مع المخالفين في الأصول أذ اعتنق هشام بن الحكم مذهب الأمامية على يد الإمام جعفر بن محمد الصادق (ع) عاش في الكوفة ردحاً من الزمن

---

(١) كحالة ،معجم المؤلفين ،ج١٣، ص ١٤٨.
(٢) الطبرسي ، الاحتجاج ، ص٧٨٢.
(٣) ابن النديم ،الفهرست ، ص٢٢٣.
(٤) الكشي ، اختيار معرفة الرجال ، ج١، ص٢٣.
(٥) القمي ، الكنى والألقاب ، ص٣٧.
(٦) ابن النديم ،الفهرست ، ص ٢٢٥.
(٧) الدينوري ،عيون الأخبار ، ج٢، ص ١٦٩. .

فكثرت المجالس وحلقات الدروس[١] كان فقه عدل حسن الطريقة ،حاضر الجواب ،لم يكتحل بمثله حدقة الزمان وكان ممن فتق الكلام في الأمامية ،وهدب المذهب بالنظر، حاذقاً بضاعة الكلام، له كتب كثيرة ومصنفات عديدة وأن الأصحاب كانوا يأخذون عنه وينهلون من علومه [٢].

ثالثاً ـ مديح اهل البيت عليهم السلام بحق هشام بن الحكم :

كان هشام من أجل اصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام كان ثقة في الرواية ،حسن التحقيق رفيع الشأن ،عظيم المنزلة رويت مدائح كثيرة بحقه من قبل أئمة أهل البيت عليهم السلام منها قال الإمام محمد بن علي الجواد (ع) بحقه : **"رحمه الله كان أذبه عن هذه الناحية وله في نصرة الحق مواقف مشهودة ومشاهد متعددة"** [٣] **"سأل الإمام الصادق (ع) هشام بن الحكم عن أسماء الله الحسنى واشتقاقها ثم قال له: أفهمت ياهشام فمهما تدفع اعدائنا الملحدين مع الله عز وجل أجابه هشام بنعم فرد عليه الإمام (ع) نفعك الله عز وجل"**[٤] **وجل"**[٤]

دخل ذات يوماً هشام بن الحكم على الإمام الصادق (ع) وكان في مجلسه قيس الماصر ،ويوسف بن يعقوب، وأبي جعفر الأحول [٥]وغيرهم فرفعه على جماعته وليس منهم إلا من هو هو أكبر سناً منه فلما رأى الأمام الصادق أن ذلك الفعل كبير على أصحابه أشار :الإمام أبو جعفر محمد الصادق (ع) بقوله:" **هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده"**[٦] ومن مدائح الإمام الصادق الصادق (ع) أشار بقوله:" **هشام بن الحكم رائد حقنا ،وسائق قولنا، المؤيد لصدقنا، والدامغ لباطل اعدائنا من أتبعه واتبع اثره تبعنا ،ومن خالفه والحد فيه فقد عادانا وألحد فينا "**[٧] .

---

(١) مشهدي ، معاينة الآراء في مدرسة الكوفة انموذجاً ، ص٥٣١.
(٢) المجلسي ، بحار الأنوار، ج٧٥، ص٢٨٧..
(٣) ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص ٢٢٣ ،حسن المظفر، الإمام الصادق(ع) ، ج٢،ص ١٧٦.
(٤) القمي ، الكنى والألقاب ،ص٣٧ .
(٥) هو محمد بن النعمان ويلقب بشيطان الطاق ويلقبه الشيعة بمؤمن الطاق من اصحاب الإمام جعفر بن بن محمد الصادق (ع) وكان متكلماً حاذقاً وله من الكتب ،كتاب الإمامة ،وكتاب الرد على الزنادقة ، ابن النديم ، فهرست ابن النديم ، ص ٢٢٣ .
(٦) المجلسي، بحار الأنوار ،ج٧٥، ٣٩٨
(٧) الشيخ عبد الله نعمة، هشام بن الحكم ، ص١٨٥.

المبحث الثاني : مناظرات هشام بن الحكم في عصر الإمام الصادق عليه السلام

كانت مناظرات هشام بن الحكم تدل على مدى قوته الجدلية ،وحذقه بصناعة الكلام، وحضور الجواب عنده بالبداهة مستخدماً في كثير من الأدلة الشرعية ،إلا أن هذه المناظرة تدل على قوة حجته على خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) بالأدلة العقلية ولذا قيل أنه أول من اخضع بحث الإمامة للمقاييس العقلية [١] ومن ابرز مناظراته :

أولاً- مناظراته مع ضرار الغطفاني

عقد ليحيى بن خالد البرمكي ذات يوم مجلساً في داره ليحضره المتكلمون من كل فرقة وملة ،فيتناظرون في أدابهم ويحتج بعضهم على بعض فبلغ ذلك الرشيد فقال ليحيى بن خالد: ما هذا المجلس الذي بلغني في منزلك يحضره المتكلمون فقال له يحيى هذا مجلس يحضره كل قوم مع اختلاف مذاهبهم قال الرشيد أحب ان أحضر هذا المجلس وأسمع كلامهم وبلغ الخبر المعتزلة وعزموا الإ يكلموا هشاماً إلا عن الإمامة لعلمهم بمذهب الرشيد وإنكاره على من قال بالإمامة فحضروا وحضر هشام فقال يحيى بن خالد لعبد الله بن يزيد ياعبد الله كلم هشاماً فيما اختلفتم فيه من الإمامة رد هشام ايها الوزير ليس لهم علينا جواب ولا مسألة هؤلاء قوم كانوا مجتمعين معنا على إمامة رجل ثم فارقونا بلا علم ولا معرفة قال بيان وكان من الحرورية أنا أسالك ياهشام عن اصحاب علي يوم حكموا الحكمين اكانوا مؤمنين أم كافرين وصنف ضلال فقوم خرجوا على الحمية والعصبية للقبائل والعشائر لم يعرفوا شيئاً وهم جهال [٢] .

ثانياً - مناظراته مع عبيدة المعتزلي

(١) الشيخ عبد الله الحسن، المناظرات في الإمامة ، ص١٥٧.
(٢). الشيخ عبد الله الحسن ، مناظرات في الامامة ، ص١٥٧.

قال ابو عبيدة المعتزلي لهشام بن الحكم الدليل على صحة معتقدنا وبطلان معتقدكم كثرتنا ،وقلتكم، مع كثرة اولاد علي وادعائهم [1]فقال هشام: لست إيانا اردت بهذا القول إنما اردت الطعن على نوح (ع) حيث لبث في قومه الف سنة الأ خمسين عاماً يدعوهم إلى النجاة ليلاً ونهاراً، ما أمن به إلا القليل [2]

ثالثاً ـ مناظراته مع عالم شامي بمحضر الإمام الصادق(ع)

عن يونس بن يعقوب، قال كنت عند أبي عبد الله الصادق(ع) فورد عليه رجل من أهل الشام فقال : اني رجل صاحب كلام وفقه، وفرائض، وقد جئت لمناظرة اصحابك فقال ابو عبد الله (ع) كلامك هذا من كلام رسول الله (ص) او من عندك فقال، من كلام رسول الله(ص) بعضه ،ومن عنده البعض الأخر فالتفت الإمام (ع) فقال يا يونس هذا خصم نفسه قبل أن يتكلم وأذ بهشام بن الحكم قد أقبل وكان شديد المحبة لابي عبد الله (ع) فإذا بهشام وقد اختطت لحيته ،وليس فينا من هو اكبر منه سناً فوسع له ابي عبد الله وقال : ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ثم اشار للشامي كلم هذا الغلام يعني هشام بن الحكم ،فقال :نعم ثم قال الشامي لهشام :يا غلام سلني في إمامة هذا يعني ابا عبد الله (ع)، فغضب هشام حتى ارتعد، ثم قال: اخبرني يا هذا اربك أنظر لخلقه، ام خلقه لأنفسهم فقال الشامي بل ربي انظر لخلقه قال هشام ،فلم اختلفنا نحن وانت ،جئتنا من الشام تخالفنا[3] .

رابعاً ـ مناظراته مع عمر بن عبيد في الإمامة

فعن يونس بن يعقوب ،قال: كان عند ابي عبد الله (ع) جماعة من اصحابه فيهم حمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وجماعة من أصحابه ،فيهم هشام بن الحكم وهو شاب ،فقال ابو عبد الله :ياهشام قال: لبيك يا ابن رسول اله قال : ألا تخبرني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته ،فقال: هشام جعلت فداك يأبن رسول الله، أني أجللك واستحيك ،ولا يعمل لساني بين يديك فقال: ابي عبد الله (ع) إذا أمرتكم بشيء فافعلوه ،قال هشام بلغني ماكان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه

(١) الشيخ عبد الله نعمة ،هشام بن الحكم ، ص١١٣، مستدركات علم رجال الحديث ، ج٨، ص ٤٧١.
(٢) المرجع نفسه والصفحة .
(٣) الشيخ عبد الله الحسن، المناظرات في الإمامة ، ص١٥٧.

في مسجد البصرة يوم الجمعة ،وأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة ،وإذا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء مؤتزر بها من صوف وشملة مرتد بها ،والناس يسألونه فأستفرجت الناس فأفرجوا إلي ،ثم قعدت في اخر القوم على ركبتي ،ثم قلت :ايها العالم ،انا رجل غريب ،أتأذن لي فأسألك عن مسألة ،قال: اسال ،فقلت الك عين قال: يابني اي شئ هذا من السؤال ،أذن كيف تسأل عن ذلك القول فبهت العالم [١] .

المبحث الثالث : اهم الأحداث التي عاصرها العالم هشام بن الحكم الكوفي

الحدث الأول ـ هشام بن الحكم من متكلمي الأمامية وأعلامهم :

يصف ابن النديم هشاماً بقوله: **"ممن فتق الكلام في الإمامة وكان حاذقاً بصناعة الكلام حاضر الجواب"** [٢]

كان هشام بن الحكم صاحب غور في الأصول لايجوز أن يغفل عن التزاماته على المعتزلة فأن الرجل وراء ما يلزمه الخصم ودون ما يظهر من التشبيه [٣] كما اشار الزركلي بقوله **:"هشام بن الحكم من أكابر الأمامية بالكوفة "،فانقطع** الى يحيى بن خالد البرمكي فكان القيم بمجالس كلامه أذ يعد هشام بن الحكم اكبر شخصية شيعية في علم الكلام وكان من تلاميذ جعفر الصادق (ع) وكان جدلا قوي الحجة ناظراً المعتزلة وناظروه حيث اتصل هشام بن الحكم بمدرسة الإمام جعفر الصادق (ع) واصبح من ابرز رجالها في الحكمة والدراية والعرفان والفقه واصبح هشاماً من خواص الإمام الصادق (ع) وابرز رجالات مدرسته كان هشام شديد الإخلاص لأهل البيت (ع) قوي الإيمان ،صلب العقيدة يدافع عن مذهب اهل البيت ويتشدد في مناقشته للخلافات المذهبية وقد عرف هشام بشدة مناظراته وانتصاره للعلويين وهم خصوم الدولة وأهل الحق الشرعي [٤] .

---

(١) الحاج حسين الشاكري ،مناظرات الإمام الصادق (ع) ، ،ص٨٩.
(٢) فهرست ابن النديم ، ص ٢٢٣
(٣) السيد محسن الأمين ، ج١، ص ٤٢.
(٤) البغدادي ، هدية العارفين ، ج٢، ص ٥٠٨.

الحدث الثاني: التشبيه والتجسيم .

وكان يقول أن معبوده جسم ذو حد ونهاية ،وإنه طويل عريض عميق ، وطوله مثل عرضه ،وعرضه مثل عمقه وله مقالات في هذا الفن اي كان هشام بن الحكم يزعم أن معبوده جسم ، وأنه على صورة الإنسان ولكنه ليس بلحم ولادم ،بل هو نور ساطع يتلألأ بياضاً ،وله حواس خمس كحواس الإنسان ،ويد ورجل وسائر الأعضاء وان نصفه الأعلى مجوف وزعم هشام بن الحكم أن كسبيكة الفضة ،وأنه يشبر نفسه سبعة أشبار [١].قال هذا في مناظرته لأبي هذيل العلاف إن ربه سبعة أمتار بشبر نفسه وهذا كفر صحيح [٢].

الحدث الثالث ـ تستره من أعدائه:

هذا الرجل ممن اتفق الأصحاب على وثاقته وجلاله وعظيم قدره ومنزلته عند الأئمة الأطهار عليهم السلام [٣].شام بن الحكم كان سريع البديهة حاضر الجواب وكانت له صلة بيحيى بن خالد البرمكي وكان خالد هذا يعقد له مجلس الكلام والمناظرة في قصره ،فسنعه الخليفة هارون الرشيد العباسي يوماً وقد جلس يسمع مناظرته على تخفي وتستر هشام لا يعلم بموضعه أحداً، فقال الخليفة الرشيد لما سمع مناظراته إن لسان هذا أضر علي من مائة الف سيف وبلغ هشام ذلك فأستتر من حينها حتى وافته المنية [٤].

الحدث الرابع ــ اقوال العلماء بحق هشام أبن الحكم الكوفي :

محمد الجواهري : كان ممن فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب بالنظر [٥]

الشيخ الطبرسي : عين الطائفة ووجهها ومتكلمها وناصرها [٦].

---

(١) السمعاني ، الأنساب ، ج٥، ص، ص ٦٤٣.
(٢) الذهبي ، تاريخ الأسلام ، ج١٦ ، ص ٤٣٦، الصفدي ، الوافي بالوفيات، ج٢٦، ص ٥٧.
(٣) نصوص ومقالات الشيخ المفيد ، نصوص في نوابغ الشيعة والشخصيات ،ج٤ ،ص٥.
(٤) الجواهري ، المفيد في المعجم ،ص٦٥٤.
(٥) المفيد في معجم رجال الحديث ، ص٦٥٤ .
(٦) الاحتجاج ، ج٢، ص ٦٩.

محمد الشيخ المفيد : نمن الاعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والإحكام الذين لا مطعن عليهم ، ولا طريق الى ذم واحد منهم [١] .

تراثه الفكري:

ترك هشام مؤلفات كثيرة وأثار خالدة في شتى المواضيع في التوحيد ،والنبوة ، والإمامة أغنت المكتبات الإسلامية ،وقد ذكر ابن النديم في فهرسه سبعة عشر مؤلفاً ابرزها الردود على المخالفين ،فيعتبر كتابه (الألفاظ) اول كتاب في علم أصول الفقه اضف الى ذلك له كتب ومؤلفات كثيرة منها كتاب الدلالات على حدوث الأشياء ،وكتاب الرد على الزنادقة ،كتاب الرد على اصحاب الأثنين، كتاب التوحيد ، كتاب في الجبر والقدر، كتاب الرد على المعتزلة في طلحة والزبير وغيرها من المؤلفات [٢].م الف مايقارب ستة وعشرون كتاباً في الاصول والفروع والتوحيد والفلسفة والعقلية والإمامة والوصية والرد على الملاحدة ،والقدرية ،والجبرية والغلاة ،والخوارج والناصبة وكان في مبدأ أمره من الجهمية ثم لقي الإمام الصادق فستبصر بهديه ثم صحب الإمام الكاظم (ع) ففاق اصحابهما[٣] .

مؤلفاته :

ومن اهم مؤلفاته ونوجز بعض منها تلك التي تناولت اكثر جوانب الثقافة في عصره:

١ـ كتاب الرد على هشام الجواليقي

٢ـ كتاب الرد على اصحاب البضائع

٣ـكتاب الشيخ والغلام

٤ـ كتاب التدبير في التوحيد

٥ـ كتاب الميزان

---

(١) اوائل المقالات ،٧٧٩.

(٢) مشهدي ، الآراء الكلامية في مدرسة الكوفة هشام بن الحكم انموذجاً، رسالة ماجستير ،ص ص٥٣٣.

(٣) الشريف الرضي ، الشافي في الإمامة، ج١، ص ٨١.

٦ـ كتاب بالرد على من قال بإمامة المفضول

٧ـ كالب اختلاف الناس في التوحيد والإمامة

تجارته :

يذكر ان أبا محمد هشام بن الحكم ولد في واسط وترعرع بها ،ومن ثم تحول الى بغداد والأرجح انه سكن واسط ،لان هشام بن الحكم كان يمتهن التجارة ومدينة واسط هي من افضل المدن التجارية أنذاك لتوسطها بين مدينتي البصرة ،والكوفة ،وبغداد [١]كان يتاجر بالكراريس[٢] ثم ينزل الكرخ من مدينة السلام في درب الجنب ثم انتقل الى الكوفة في أواخر عمره ونزل قصر وضاح [٣].

وفاته :

لعل اهم ما مر به الفقيه العالم هشام بعد فراره من مدينة الكوفة وفي خلال احد مناظراته في دار يحيى بن خالد البرمكي كان حاضراً حينها الخليفة هارون الرشيد وسمع مناظرة هشام بن الحكم وقال حينها لسان هذا يضر بي أكثر من الف ومائة سيف حينها استتر هشام بن الحكم ولا أحد يعرف مكانه ،على أثر خوفه الشديد مرض مرضاً شديداً فأوصى بشيراً بأن يحمله بعد موته وتجهيزه ،ان يضعه في ساحة الكناسة ليلاً ويكتب رقعه ،هذا هشام بن الحكم الذي يطلبه الخليفة هارون الرشيد مات حتف انفه وكانت وفاته سنة(١٧٩هـ) بعد استشهاد الإمام موسى بن جعفر عليه السلام [٤] أشار ابن النديم قائلاً: " **توفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة وقيل بل في خلافة المأمون** " [٥]قصه وفاته مفادها : اعتل هشام بن الحكم علة التي قبض فيها، فأمتنع من الاستعانة بالأطباء ،فسألوه أن يفعل ذلك فجاءوا بهم إليه فأدخل عليه جماعة من الأطباء فسألوه عن علته ،فيقول :"**علتي**

(١) ابن النديم ، الفهرست، ص٢٢٣ـ٢٢٤.
(٢) المجلسي ، بحار الانوار ، ج٧٥، ص٢٨٧.
(٣) قصر بني للمهدي قرب رصافة بغداد ،وقد تولى النفقة عليه رجل من اهل الانبار يقال له وضاح فنسب إليه ،وقيل وضاح من موالي المنصور ، ابي فرج الاصفهاني ،الاغاني ، ج١٠ ، ص ٢٩٥.
(٤) فهرست ابن النديم ، ص٢٢٤
(٥) المصدر نفسه والصفحة

فزع القلب مما أصابني من الخوف، وقد كان قدم ليضرب عنقه، ففزع قلبه ذلك حتى مات" [1].

مجالس هشام الكلامية:

كان هشام بن الحكم مشهوراً بعلم الكلام، وله مجالس كلامية كثيرة تؤثر عليه، وكتاب في الأمامية [2]. كان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى [3].ومن المجالس التي حضرها هشام هو طعنه للفلاسفة الذين أغاظوا يحيى ليتأنى له الطعن وأن يكون مبنياً على تفهم ميولهم، وكلامهم، لابد أن طالع كتب الفلسفة التي بدء بترجمتها ونقلها الى الدولة العباسية ،وخلط مناهجها بأبحاثه التي تناولها شأنه في هذا شأن أكثر متكلمي الإسلام ولاسيما المعتزلة [4].

قائمة المصادر والمراجع :

اولا : المصادر .

***البغدادي اسماعيل باشا.**

١ـ هدية العارفين ، دار أحياء التراث العربي (بيروت، د.ت) .

*** الدينوري ،ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ).**

٢ـ عيون الأخبار ،ط٣، منشورات محمد بيضون ،دار الكتب العلمية ،(بيروت، ٢٠٠٣م) .

***الذهبي ت(٧٤٨هـ).**

٣ـ تاريخ الأسلام ،تحقيق د عمر عبد السلام تدمري ،ط١، دار الكتاب العربي (بيروت ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م) .

***الرضي :شريف(ت ٤٣٦ هـ).**

٤ـ الشافي في الإمامة ،ط٢، مؤسسة اسماعيليان(قم المقدسة،١٤١٠هـ).

(١) التستري ،قاموس الرجال ،ج١٠، ص ٥٢٣.
(٢) الشيخ عبد الله نعمة ، ص٤٢.
(٣) الشهرستاني ،الملل والنحل ، ج١ ، ص ١٨٤.
(٤) الشيخ عبد الله نعمة ، ص٩٧.

*السمعاني (ت ٥٦٢هـ) .

٥ـ الانساب ، تحقيق: عبد الله عمر البارودي دار الكتاب (بيروت، ١٤٠٨ ـ ١٨٩٩).

* الشهرستاني (ت ٥٤٨هـ).

٦ـ الملل والنحل ،تحقيق محمد سيد كيلاني ،دار المعرفة (بيروت د.ت) .

*الأصفهاني ،ابو الفرج علي بن الحسين(ت٣٥٦هـ/١٩٦٦م) .

٧ـ الأغاني ،دار احياء التراث العربي (بيروت ،د.ت) .

* الصفدي، أبو علي صلاح الدين خليل بن أيبك(ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م).

٨ـ الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار الأحياء للتراث العربي (بيروت ـ ٢٠٠٠م).

*الطبرسي .الشيخ،(ت٥٤٨هـ).

٩ـ الاحتجاج، دار النعمان للطباعة والنشر (١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) .

*الكليني، أبي جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق(٣٢٨هـ/ ٩٣٩م).

١٠ـ لكافي ، ط٣، دار الكتب الاسلامية (طهران ـ ١٣٨٨).

*المفيد ،محمد بن محمد النعمان أبن المعلم ابي عبد الله العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ / ٣٣٦م)

١١ـ أوائل المقالات ،ط٢، تحقيق: شيخ ابراهيم الأنصاري ،دار المفيد للطباعة (بيروت، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م) .

ثانيا ـ المراجع العربية الحديثة :

*الأمين ،حسن (ت ١٣٩٩هـ) .

١٢ـ أعيان الشيعة ، تحقيق محسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات (بيروت ، د.ت).

* العاملي ،امين ترمس

١٣ـ شام ابن الحكم ، تحقيق: السيد احمد المددي ،ط١،دار الحديث (بيروت ، ١٤١٧هـ).

*الأحمدي ،الميانجي،ط١

١٤ـ مواقف الشيعة ،ط١،مؤسسة النشر الإسلامي (١٤١٦هـ).

*الحسن، عبد الله .

١٥ـ مناظرات في الإمامة ،ط١، الناشر، انوار الهدى (١٤١٥هـ).

*التستري ، محمد تقي

١٦ـ قاموس الرجال ،مؤسسة النشر الإسلامي (١٤٢٢ هـ).

* الجواهري، محمد

١٧ـ المفيد في معجم رجال الحديث،ط٢، المطبعة العلمية(قم المقدسة،١٤١٤هـ).

*السبحاني ،الشيخ جعفر.

١٨ـ رسائل ومقالات ، ط١، الناشر مؤسسة الإمام الصادق (ع) (١٤١٩هـ).

*الشاهرودي ،علي النمازي (ت١٥٠٥هـ) .

١٩ـ مستدركات علم الرجال الحديث،ط١، مطبعة حيدري(طهران، د.ت).

*كحالة ، عمر.

٢٠ـ معجم المؤلفين ،دار إحياء التراث العربي(بيروت، د.ت) .

*المجلسي، العلامة .

٢١ـ بحار الأنوار ،تحقيق علي اكبر الغفاري ،مؤسسة الوفاء(بيروت، ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م) .

*المظفر، الشيخ محمد(ت١٧٧٥هـ).

٢٢ـ الإمام الصادق (ع)،ط١، دار الزهراء للطباعة والنشر،(بيروت، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م).

*نعمة ،الشيخ عبد الله .

٢٣ـ هشام بن الحكم ،ط٢، الفكر اللبناني (بيروت ـ ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م) .

ثالثاً ـ بحوث منشورة :

*سندس معين حسن علي المشهدي .

٢٤ـ الآراء الكلامية في مدرسة الكوفة هشام بن الحكم انموذجاً ، بحث منشور، الكوفة .

معاني مادة برك واشتقاقاتها في القرآن الكريم

م . م جميل جابر كاظم

وزارة التربية - المديرية العامة لتربية واسط

Apofatm135@gmail.com

الخلاصة :

يسعى هذا البحث إلى بيان دلالات مادة برك في القرآن الكريم ؛ إذ يذكر المعنى اللغوي لها ، ويفرّق بينها وبين الألفاظ التي تنتمي إلى حقلها الدِّلالي ، ثُمَّ يعرض معانيها مستعيناً بالسياق القرآني ، فهو يتتبعها معنى معنى في القرآن الكريم ويتناولها بالبحث والتحليل ويقدّم خاتمة موجزة بها . وكان البحث على ثلاثة محاور : المحور الأول / في مفهوم مادة برك ، والمحور الثاني / صيغ مادة برك في القرآن الكريم ، والمحور الثالث / معاني مادة برك في القرآن الكريم ، وقد أثبت البحث تنوع معاني مادة برك واشتقاقاتها في القرآن الكريم .

الكلمات المفتاحية : المادة ، برك ، المعنى ، السياق ، الدِّلالة .

Abstract

This research aims to explain the meanings of the article "Bark" in the Holy Qur'an.It refers to this linguistic languags , differentiates between it and the words that have been discussed semantically, and then presents its meanings using the Quranic context . It traces its meaning in the Holy Qyran and deals with it by research and analysis with abrief episode in it . The research was conucted on three axes : the first axis / on the concept of objectivity .Barak , and the second axis / formulas of the word Barak in the Holy Quran , and the third axis , meanings of the word Barak in the Holy Quran , The research has proven the diversity of meanings of the article Barak and its derivations in the Holy Quran .

. Keywords: subject ,pools ,themeaning , context indication

المقدمة

بِسمِ اللهِ الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله ربِّ العَالمينَ، والصَّلاة والسَّلام عَلَى أشرفِ الأنبياء والمُرْسلِينَ أبي القاسم محمَّد البشير النذير والسراج المنير، وعلى آله الطيبينَ الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وعلى أنبياء الله المرسلينَ والشهداء والصديقينَ والتابعينَ لهم جميعاً بإحسانٍ إلى يومِ الدين. أمّا بَعْدُ ...

فالقرآن الكريم كان وما يزال البحر الزاخر بعلومه المختلفة فهو ينبوع من العطاء لا ينضب، لم يقصده ظمآن إلا ارتوى، ولم يستنرْ بمعارفه وهداه أحد إلا أدرك حاجته، فهو الشفاء لما في الصدور وهو اللسان العربي المبين، وقد التف حوله العلماء والباحثون لإعجابهم بأسلوبه وافتتانهم بلغته، فبُهروا بجمال ألفاظه وروعة بيانه ؛ إذ سعى هؤلاء إلى تفسير ألفاظه وتراكيبه ، وبيان ما غَمُضَ منه ، والوقوف على دلائل إعجازه وأسراره ، وتحليل أُسلوبه والكشف عن خفايا معانيه لمعرفة الأحكام الشرعية منه والوقوف على أسراره وبيانه .

أمّا بَعْدُ ...

فالحديث عن مفردة برك في القرآن الكريم شيق وجاء في معانٍ متنوعة ، وقد خرجت هذه المعاني إلى دلالات عدة تختلف باختلاف المعنى الذي خرجت له هذه اللفظة في النص القرآني ، وقد وجدتُ أنّ هذه اللفظة لم تدرس دراسة قرآنية سياقية ، فوددتُ أن أدرسها لأقف على دلالات هذه المفردة في القرآن الكريم ، وبعد جمع النصوص القرآنية وتتبعها في كتب اللغة والتفسير ، فقد اقتضت دراستي لهذه الألفاظ أن تكون على النحو الآتي :

- المحور الأول / في مفهوم مادة برك
- المحور الثاني / صيغ مادة برك في القرآن الكريم
- المحور الثالث / معاني مادة برك في القرآن الكريم

أمّا مصادر البحث ومراجعه فتقف كتب اللغة والتفسير في صدارتها ، فقد اعتمدت عليها اعتماداً كبيراً .

المحور الأول / في مفهوم مادة برك

ذكر في المعجمات العربية أنّ البَرْك الإبل البوارك ، وهي إبل الحِواء جميعها التي تروحُ عليها ، بالغاً إذا ما بلغتْ وإنْ كانت ألوفاً (البصري، ١٩٨٤ م ، صفحة ٥ / ٦٦٥) ، والبَرْك يقع على الذي بركَ من الجِمال والنُّوق على المياه أو بالصحراء ، من حرِّ الشمسِ أو الشِّبعِ ، والواحدُ منها بارِكٌ والأنثى بارِكةٌ (الرازي، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، الصفحات ١ / ٢٢٧ – ٢٢٨) ، حيث قال الشاعر طرفة بن العبد (الدين، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م ، صفحة ٣٧):

"وبَرْكٍ هجودٍ قد أثارتْ مخافتي" "بواديها أمشي بعضبٍ مُجَرّدِ"

والبَرْك القصُّ . وقال الأصمعي : كان الناس في الكوفة يسمون زياداً أشْعَرَ بَرْكاً .

وتقول العرب : " هذا أمرٌ لا يَبْرُكُ عليه إبلي " أي معناه لا أقربه ولا أقبله . وتقول أيضاً : " هذا أمرٌ لا يَبْرُكُ عليه الصُّهبُ المُحَزَّمَةُ " يقولون ذلك للأمر إذا تفاقم واشتدَّ ؛ لأنّ الإبل إذا أنكرتْ الشيء ابتعدت عنه (الرازي، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م، الصفحات ١ / ٢٢٧ – ٢٢٨). والبُرَكُ بضم الباء مفردها بُرْكةٌ وهو طير يعيش في الماء أبيض اللون . ويقولون : ابتركَ الرجل بعرض أخيه يقصبه ، أي اجتهد في ذمه (الهروي، ٢٠٠١ م ، صفحة ١٠ / ١٣٠) ، ومنه قول زهير (طماس، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، صفحة ٤٢) :

"مرّاً كِفاتاً إذا ما الماءُ أسْهلها" "حتى إذا ضَرِبتْ بالسَّوط تَبْتَرِكُ"

ويقال : ابتركَ القومُ في الحرب إذا جلسوا على الرُّكب وبعدها اقتتلوا ابتراكا ، والبَرَكاءُ : جواز القتال ، حيث قال الشاعر بشرٌ (حسن، ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م ، صفحة ٧٩) :

"ولا يُنجي من الغمراتِ إلاَّ" "بَرَكاءُ القتالِ أو الفرارِ"

والبِرْكةُ بكسر الباء أنْ يدُرّ لبنُ الناقةِ جالسة فيُقيمها ويحلبها، وقال الكميت ((طريفي، ٢٠٠٠ م، صفحة ١٤٨) :

"وحلبتُ بِرْكتها اللَّبُو" "ن لبونُ جُودِكَ غَيْرِ ماضِرِ"

والبِرْكةُ نوع من برود اليمن ، وهي شِبْه حوض يُحْفرُ في الأرض ، وليس له أعضاد فوق صعيدها ، وهو البِرْك أيضاً (الهروي، ٢٠٠١ م ، الصفحات ١٠ / ١٢٩ – ١٣٠) ، قال الشاعر (الحسن، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م، صفحة ١٥٥) :

"فأنتِ التي كلَّفتني البِرْك شاتياً" "وأوردتنيه فأنظُري أينَ موردي"

والبَرَكةُ بفتح الباء النماء والزيادة والخير والسعادة (مصطفى ا.، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، و محمد النجار، د : ت، صفحة ٥٢) بدليل قوله تعالى :"﴿ **قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾" (هود / ٤٨) ، وكذلك قوله تعالى : "﴿ **وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَواْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ** ﴾" (الأعراف / ٩٦) ، والتَّبْريك دعاء الإنسان إلى الآخرين بالبركة . تقول : بَرَّكتُ عليه تَبْريكا بمعنى قلتُ له بارك الله عليك ، وكذلك باركَ الله الشيء وبارك فيه ، أي وضع فيه البَرَكة . وقولنا في التشهد " السلام عليك أيُّها النبي ورحمة الله وبركاته " ويعني من أسعده الله تعالى بما أسعد به النبي محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " ، فقد حصل على السعادة المباركة الدائمة . وقولنا في الصلاة على النبي " اللهم بارك على محمد وعلى آلِ محمد " بمعنى الثبات والدوام لعطاء الله له من التشريف والكرامة ، والتَّبْراك: البروك (منظور، ١٤١٤ هـ ، الصفحات ١٠ / ٣٩٥ – ٣٩٨)، وأنشد جرير وهو يهجو الزبرقان وبني طهية ومجيب الفرزدق (حبيب، ١١١٩ م ، صفحة ٣ / ٨٢٩) :

"لقد دَمِيَتْ مواقعُ رُكْبَتيْها" "من التَّبْراك ليسَ من الصلاةِ"

وتبارك الله يعني أرتفع ، والمُتبارِك المرتفع وهو اسم فاعل بدليل قوله تعالى : "﴿ **إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴾" (الأعراف / ٥٤) ، ولفظة (تبارك) في الآية القرآنية إشارة إلى تمجيد وتعظيم وتنزيه وتقديس لله سبحانه وتعالى (١٩٤) (عمر، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، صفحة ١٩٤) .

ويبدو مما تقدم أنّ البَرْك بفتح الباء الإبل البوارك ، وهو القصُّ أيضاً ، وبضم الباء طير يعيش في الماء أبيض اللون ، وبكسر الباء أنْ يدُرّ لبنُ الناقةِ جالسة فيُقيمها ويحلبها أو نوع من برود اليمن أو شِبْه حوض يُحْفرُ في الأرض ، وليس له أعضاد فوق صعيدها ، والبَرَكةُ بفتح الباء والراء النماء والزيادة والخير والسعادة .

المحور الثاني / صيغ مادة برك في القرآن الكريم

وردت هذه المادة (بَرَكَ) في القرآن الكريم بصيغ متنوعة ؛ إذ جاء منها الماضي المسند إلى الاسم الظاهر في تسعة مواضع ، والذي أُسند إلى الضمائر في ستة منها ، والمبني للمجهول بمرة واحدة في قوله تعالى : "﴿ **فَلَمَّا جَاءهَا نُودِيَ أَن بُورِكَ مَن فِي النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴾" (النمل / ٨) ، وأمّا المصدر فقد ورد في ثلاث مرات ، وجاء اسم المفعول في اثني عشر موضعاً .

ونخلص من ذلك إلى أنّ أكثر الصيغ وروداً في القرآن الكريم من مادة (بَرَكَ) هي صيغة اسم المفعول ، وقد جاءت لتدل على معانٍ متنوعة كما سيتضح ذلك في ثنايا البحث ، وأمّا الصيغة التي تليها فهي الفعل الماضي ، ثُمَّ تلاها المصدر ، وبعدها الفعل المبني للمجهول ، وغابت بعض الصيغ أمثال الفعل المضارع والأمر واسم الفاعل و التفضيل والصفة المشبهة وغيرها .

المحور الثالث / معاني مادة برك في القرآن الكريم

بعد جمع الآيات المباركة التي ذُكِرتْ بها هذه المفردة وجدتُ أنّها قد جاءت في أغلب السور القرآنية ، وهي تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه بالنص القرآني ، ولهذا فقد اقتضت الحاجة على أنْ أُقسمها إلى أنواع عدّة هي :

١ – الثناء بالنعمة المطلقة

وذكر هذا المعنى في القرآن الكريم عن طريق قوله تعالى : "﴿ **وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ** ﴾" (الصافات / ١١٣) ، وسياق الآية المباركة يبيّن الثناء على اسماعيل وإسحاق بالنعمة المطلقة ، وهي كثرة أولادهما . والكناية في لفظة (عليه) تعود على النبي إسماعيل بأنّه هو الذبيح ، والدليل على ذلك القرآن الكريم عندما قصّ قصّته قال

في آخرها : "﴿ **وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ** ﴾" (الصافات / ١٠٧) ، ثم قال بعدها : "﴿**سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ * كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ** ﴾" (الصافات : ١٠٩ / ١١٠) ، وآخر الآية تنبيه على أنّه ليس الزاما من كثرة فضائل الوالد فضيلة الولد ، حتى لا تصبح هذه الشبهة سبباً لمفاخرة اليهود والنصارى بكونهم من أولاد الأنبياء (القرطبي، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م ، الصفحات ١٥ / ١١٢ – ١١٣) ، والبركة فيها وجهان أولهما : أنّ الله أخرج كل أنبياء بني اسرائيل من صلب النبي إسحاق ، في حين النبي محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" من ذرية إسماعيل ، وثانيهما : أبقى الثناء الجميل على إبراهيم وأبناءه إلى يوم القيامة (الشافعي ف.، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، صفحة ٢٦ / ٣٥١) . وهذه البركات لا تشمل جميع أفراد العائلة والعشيرة ، وإنمّا تشمل منهم المؤمنين والمحسنين (الشيرازي، ١٣٨٤ هـ – ١٤٢٦ هـ، صفحة ١١ / ٢٧٠) ، والشاهد على هذا الكلام ما جاء في حديث النبي محمد مخاطبا فيه بني هاشم : "﴿ **لا يأتيني الناس بأعمالهم وتأتوني بأنسابكم** ﴾" (الخلوتي، د : ت ، صفحة ١ / ٢٤٠)، أي هم يرتبطون بي في الرسالة وأنتم ترتبطون بي جسدياً (الخلوتي، د : ت، صفحة ١ / ٢٤٠) .

ويتضح مما تقدم أنّ البركة تعني الثناء على اسماعيل وإسحاق بالنعمة المطلقة ، وهي كثرة الأولاد ، وكذلك جميع أنبياء بني اسرائيل هم من ظهر إسحاق ، والله سبحانه وتعالى جعل الثناء الدائم على إبراهيم وذريته إلى يوم القيامة .

٢ – النفاع للعباد أو المعلم للخير

وقد ذُكِرت هذه الدّلالة في قوله تعالى : "﴿ **وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيّاً** ﴾" (مريم / ٣١) ، والنّص القرآني يتكلم عن صفة من صفات النبي عيسى "(عليه السلام)" بعدما ذكر في الآيات القرآنية السابقة من هذه السورة مقام العبودية ثم مقام النبوة ، وذكر بعدها أنّ الله سبحانه وتعالى جعله نفاعاً للعباد أو معلماً للخير ، وكأنه قال : جعلني في كل الأمور زائداً عالياً منجحاً (اليمني، ١٤١٤ هـ ، صفحة ٣ / ٣٩٢) ، وأوصاني بالحفاظ على حدود الصلاة وإقامتها بالصورة الصحيحة على ما فرضها عليَّ ، وكذلك بترك الذنوب والابتعاد عن المعاصي ما دمتُ حيّاً موجوداً في هذه الدنيا (الطبري، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م ، صفحة ١٥ / ٥٣١) ، والمُبارَك الثابت على دين الله تعالى وتوحيده وعبادته وطاعته أينما كان (المالكي، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م، صفحة ٧ / ٤٥٣٢) ؛ لأنّ الأصل في البركة الثبات على الشيء (الطبرسي، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ، صفحة ٦ / ٣٢٢)، وقيل : النبي أو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر (البغدادي، د : ت

، صفحة ٣ / ٣٧٠)أو القاضي للحوائج (السمعاني، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، صفحة ٣ / ٢٩٠) أو الهادي المهدي (السيوطي، ١٩٩٣ م ، صفحة ٥ / ٥٠٩) .

ويرى الباحث بأنّ لفظة (مباركاً) في الآية القرآنية أعطت معانٍ مختلفة حسب تفسير العلماء لها ، وتعني النفاع للعباد أو المعلم للخير أو الثبات على الدين أو النبي أو الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر أو القاضي للحوائج أو الهادي المهدي .

٣ – السلامة والنجاة أو كثرة النسل والرزق

وقد ورد هذا المعنى في النّص القرآني : "﴿ **وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلاً مُّبَارَكاً وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ** ﴾" (المؤمنون / ٢٩) ، والآية المباركة تبيّن أنّ الله سبحانه وتعالى أمر نبيه نوح "(عليه السلام)" بهذا القول عند ركوبه السفينة ، أو عند خروجه منها ، واستوت على الجودي ، وهذا كان يوم عاشوراء ، وركبها في أول عشرة أيام من شهر رجب ، فكان فترة مكثهم فيها ستة أشهر (الشافعي ا.، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م ، صفحة ١٩ / ٤١)، وأراد بالبركة هنا السلامة والنجاة من الغرق أو كثرة النسل والرزق أو كثرة الماء والأشجار ، والآية تعليم من الله إلى عباده إذا دخلوا السفينة ونزلوا منها بأنّ يقولوا هذا القول (الفنوجي، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م ، صفحة ٩ / ١١٥) ، "((والإنزال المبارك الاستيعاب بشهود الوصف عنك ، ثم الاستغراق باستيلاء سلطان القرب عليك ، ثم الاستهلاك بإحداق أنوار التجلّي حتى لا تبقى عين ولا أثر ، فإذا تم هذا ودام هذا فهو نزول بساحات الحقيقة مبارك ....))" (القشيري، د : ت ، صفحة ٢ / ٥٧٦) ، وكلمة (منزل) ربما تكون اسم مكان أو مصدر ميمي ؛ لأنّ هناك أخطاراً تهدّد نوح وأصحابه في السفينة بعدما رست في ختام الطوفان ، كعدم وجود مكان للسكن ، أو النقص الحاصل في الغذاء ، أو التعرض للأمراض ، لذلك دعا النبي ربّه لكي ينزله منزلا مباركاً (الشيرازي، ١٣٨٤ هـ – ١٤٢٦ هـ، صفحة ٨ / ٤٢٠) .

وحريٌ بنا أنْ نعرف أنّ الفعل (قل) جاء هنا بصيغة الأمر ، وفي هذا دِلالة على ذكر النّص القرآني لكل إنسان سواء أكان نبيا أم غيره ركب السفينة أو دخل البيت أو نزل بأي محل يريد البقاء فيه ، حتى يعطيه الله فيه كثير من الخير بالدنيا والآخرة .

٤ – التنزيه والتقديس أو التعالي والتعاظم

وذكر القرآن الكريم هذه الصفات في قوله تعالى : "﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾" (الرحمن / ٧٨) ، والآية تبيّن تنزيه وتقديس لله عزَّ وجل وفيه تقرير لما ذُكِرَ بالسورة المباركة من نعمائه الفائضة على جميع الخلق ، أي تعالى وتعاظم اسمه الجليل ، وكان من جملته ما ابتدأت به هذه السورة لفظة الرحمن المنبئ عن إفاضة النعم المفصلة وارتفع عما يليق بذاته من الأمور التي بيّنها جحود آلائه وتكذيبها ، وقوله : "{ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ }" وصف به الله تكميلا

لما ذُكِرَ بالنّص من التنزيه والتقرير (مصطفى أ.، د : ت ، صفحة ٨ / ١٨٧)، وفي نفس الوقت إشارة إلى تسميته بأسمائه الحسنى ومتصف بما يدل عليه من المعاني التي وصف بها ونعوت الجلال والجمال ، ولصفة الفاعل ظهور في أفعاله وكذلك أثر فيها مرتبط به الفعل بفاعله ، فهو جل عُلاه خلق الخلق ورتب النظام ؛ لأنّه بديع خالق كل شيء فأتقن الفعل ؛ لأنّه عليم حكيم وكافأ أهل الطاعة بالخير الكثير ؛ لأنّه ودود شكور غفور رحيم وأصحاب الفسق بالشر ؛ لأنّه منتقم منهم وشديد العقاب (الطباطبائي، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ، صفحة ١٩ / ١١٦)، والآية فيها مسألتان مهمتان الأولى وهي أنّ الله لما ختم نعم الدنيا بقوله : "﴿ **وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾" (الرحمن / ٢٧) ، كذلك ختم نعم الآخرة ، فقال : "﴿ **تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ** ﴾" (الرحمن / ٧٨) ، وهذه إشارة إلى أنّ البقاء والدوام له لا غير والدنيا زائلة ، والآخرة وإنْ كانت باقية ؛ لأنّ بقاؤها بإبقاء الله سبحانه وتعالى (الشافعي ف.، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، صفحة ٢٩ / ٣٨٢) ، والثانية أنّ الملفت للانتباه هنا ابتداء السورة باسم الله (الرحمن) وانتهت باسمه "(ذي الجلال والإكرام)" وهما منسجمان مع مجموعة مواضيع السورة (الشيرازي، ١٣٨٤ هـ – ١٤٢٦ هـ، صفحة ١٣ / ٤٣٠) ، "((وأسند تبارك إلى اسم وهو ما يُعرَفُ به المُسمى دون أنّ يقول : تبارك ربُّكَ لقصد المبالغة في وصفه تعالى بصفة البركة على طريقة الكناية ؛ لأنّها أبلغ من التصريح كما هو مقرر في علم المعاني ، وأطبق عليه البلغاء ؛ لأنّه إذا كان اسمه تبارك فإنّ ذاته تباركت لا محال ؛ لأنّ الاسم دال على المسمى))" (عاشور، ١٨٨٤ م، صفحة ٢٧ / ٢٧٦) .

وذكر في الحديث النبوي أنّ النبي محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" رأى رجلاً يقيم الصلاة ودعا بعد أنْ أتمها بهذا الدعاء : "((اللهم إنّي أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام يا حيّ يا قيّوم ... فقال : "(صلى الله عليه وآله وسلم)" : أ تدرون بما دعا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلمُ ، قال : والذي نفسي بيده ، لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعِي به أجاب ، وإذا سُئِل به أعطى))" (الشيباني، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م، صفحة ٢٠ / ٦١) ، وفسر الإمام الباقر (عليه

السلام) هذه الآية المباركة ، فقال : "((نحن جلال الله وكرامته التي أكرم العباد بطاعتنا))" (المجلسي، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م، صفحة ٢٤ / ١٩٦) .

والظاهر أنّ الفعل (تبارك) أتى بصفة الماضي ، وأسند إلى كلمة (اسم) لغرض المبالغة في وصفه بصفة البركة عن طريق الكناية ، والآية تشير إلى تنزيه وتقديس الله سبحانه وتعالى ، وأنّ البقاء والدوام له والدنيا فانية والآخرة باقية ببقائه .

٥ – كثرة الخير والزيادة

ويعني تكاثر خيره وتزايد بدليل قوله تعالى : "﴿ **تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً** ﴾" (الفرقان / ١) ، وسياق النّص القرآني يبيّن أنّ كلمة تبارك كثرة الخير والزيادة ، وهي تعظيم ولم تستعمل إلا لله تعالى ، وجاءت بصيغة الماضي فقط ، والتفاعل فيها قصد منه المبالغة ، وقد أفاض على جميع مخلوقاته بالخيرات ، وكان من ضمنها : تنزيل القرآن الكريم ، المنطوي على كل الخيرات الدينية والدنيوية ، والفرقان معناه القرآن ، وهو مصدر فرق بين اثنين ، أي إذا فصل بينهما ، وسمّي بهذا الاسم ؛ لأنّه يفصل بين الحق والباطل ، وكذلك الحلال والحرام ، أو : لأنّ نزوله لم يكن مرة واحدة ، وإنّما كان مفروقاً مفصولا بين أجزائه (عجيبة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ، صفحة ٤ / ٧٥)، ولهذا السبب يجوز أنْ تسمى جميع الكتب السماوية المُنزلة على رسله فرقاناً ؛ لأنّها فرقت بين الحق والباطل ، وبين الذي يحل والذي يحرم ؛ ولذلك سمّيت التوراة : فرقاناً بدليل قوله : "﴿ **وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاء وَذِكْراً لِّلْمُتَّقِينَ** ﴾" (الأنبياء / ٤٨) ، وقوله : "{ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً }" يحتمل أمرين ، الأول : يكون القرآن الذي أنزله الله على عبده نذيراً لمن ذكر ، والثاني : ليكون نبيه محمد "(صلى الله عليه وآله وسلم)" بالقرآن الذي نزل عليه نذيراً (الماتريدي، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م ، صفحة ٨ / ٣)، ولفظة "(لِلْعَالَمِينَ)" أريد بها الانس والجن (عجيبة، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م ، صفحة ٤ / ٥٤٦) والفعل تبارك يعطي أربعة أوجه : الأول : تفاعل مع البركة ، والثاني : أنّ البركة تأتي من الله عزّ وجل ، والثالث : خالق البركة (البغدادي، د : ت ، صفحة ٤ / ١٣٠)، والرابع : لأنّه يتبرك باسمه (السيوطي، ١٩٩٣ م ، صفحة ٤ / ٥) ، "((وكلمة الذي موضوعة للإشارة إلى الشيء عند محاولة تعريفه بقضية معلومة ، وعند هذا يتوجه الإشكال ، وهو أنّ القوم ما كانوا عالمين بأنّه سبحانه هو الذي نزّل الفرقان فكيف حسن ها هنا لفظ الذي ؟ وجوابه : أنّه لما قامت الدّلالة على كون القرآن مُعجزاً ظهر بحسب الدليل كونه من عند الله ، فلِقُوَّة الدليل وظهوره أجراهُ سبحانه وتعالى مجرى المعلوم))" (الشافعي ف.، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م ، صفحة ٢٤ / ٤٢٨) .

ويتضح لي أنّ كلمة (تبارك) تدلّ على كثرة الخير والزيادة من جهة ، ومن جهة أخرى دالة على عظمة الله سبحانه وتعالى ، وجاءت على وزن (تفاعل) لأجل المبالغة ، وخرجت لمعانٍ منها : أنّ البركة لا تأتي إلا منه عزّ وجل ، وهو خالقها ؛ ولأنّه يتبرك باسمه .

وجاء نص آخر يدلُّ على هذا المعنى وهو قوله تعالى : "﴿ **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** ﴾" (النور / ٣٥) ، المعنى : أنّ الله سبحانه وتعالى هادي أو مدبر أو منور أو ضياء السماوات بالملائكة والأرض بالأنبياء وبنور القرآن ، والمشكاة هي القنديل والمصباح الفتيلة وناره في زجاجة القنديل ؛ لأنّ الضوء فيها أكثر ، والكوكب الدُرِّي قصد به أحد الكواكب المضيئة من دون تعيين ، والشجرة المباركة ابراهيم الخليل "(عليه السلام)" والمصباح يوقد من دهن شجرة زيتونة وصفت بأنّها ليست من شجر الدنيا حتى تكون شرقية أو غربية ، بل هي من شجر الجنة ، وصفاء زيتها مثل ضوء النار ولو لم تمسسه هذه النار ، ونور على نور ، أي نور النبوة على نور الحكمة أو نور الإيمان على نور العمل ، والله تعالى يهدي لدينه من يريد من أوليائه ، والآية المباركة ضربت مثلا للعباد بنوره عزّ وجل ، وأنّه لا تخفى عليه خافية في الكون (السيوطي، ١٩٩٣ م ، الصفحات ٤ / ١٠١ – ١٠٦) ، وطرح الدكتور إبراهيم السامرائي بخصوص هذه الآية سؤالا : لماذا ذكر الله عزّ وجل عن نفسه بأنّه نور ، ولم يذكر بأنّه ضياء ، مع العلم أنّ الضياء أقوى من النور ، مستدل بقوله تعالى :"﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُوراً وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللّهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ** ﴾" (يونس / ٥) ، والجواب على هذا السؤال لا صحة لما ذُكر بأنّ الضياء أقوى من النور ؛ والسبب لأنّ الضياء في الحقيقة هو نور غير أنّ النور أكثر من الضياء ، وكل ضياء هو نور كما بينته اللغة العربية ، والضياء مرحلة من مراحل النور لكنه أخص منه ، وذلك لأنّ النور درجات عدّة بعضها أقوى من بعض ، فإذا كانت حالته قوية فهو ضياء (السامرائي، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م ، صفحة ١٣١) ، والقرآن الكريم فسّر النور بمعانٍ كثيرة منها : القرآن المجيد ، كما جاء في قوله تعالى : "﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيراً مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ قَدْ جَاءكُم مِّنَ اللّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ** ﴾" (المائدة / ١٥) ، والإيمان ، بدليل قوله تعالى : "﴿ **اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾" (البقرة / ٢٥٧) ، والهداية الإلهية والدين الإسلامي و الأئمة الأطهار و العلم والمعرفة.

ويبدو من الآية المباركة أنّ لفظة (نور) تعني الهادي أو المدبر أو المنور ، ونستنتج من كلام الدكتور فاضل السامرائي بأنّ الضياء هو النور وليس شيء آخر . وخرجت هذه اللفظة إلى معانٍ عدِّة منها : القرآن المجيد والإيمان وغيرها .

الخاتمة

بعد دراسة صيغ مادة برك في القرآن الكريم خلص البحث إلى جملة النتائج نوجزها بما يأتي :

١ – أظهر البحث أنّ مادة (برك) في القرآن الكريم جاءت بصيغ مختلفة ابتداء باسم المفعول ، ثم تلاه الفعل الماضي ؛ إذ ورد كما تقدم في خمسة عشر موضعاً ، ثُمَّ جاءت صيغة المصدر ، فقد ذُكِرت في ثلاثة مواضع ، والمبني للمجهول بمرة واحدة .

٢ – بين البحث أن أصحاب المعجمات اللغوية ذهبوا إلى أنّ هذه المادة (برك) تعني عندهم الإبل البوارك ، وذهب إلى هذا الرأي الخليل بن أحمد وأحمد بن فارس .

٣ – إنّ لفظة مادة برك في القرآن الكريم جاءت لمعانٍ عدّة ، وقد توزعت على أكثر سوره ، فتارة وردت بمعنى الثناء بالنعمة المطلقة ، وتارة أخرى النفاع للعباد والمعلم للخير ، أو السلامة والنجاة وكثرة النسل والرزق ، أو التنزيه والتقديس والتعالي والتعاظم ، أو كثرة الخير والزيادة ، وأنّ السبب في اختلاف معاني صيغ مادة برك يعود إلى السياق الذي ترد فيه هذه الصيغ والله أعلم .

قائمة المصادر والمراجع

- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبو السعودي العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت ٩٨٢ هـ) ، الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت ، ((د : ت)) .
- أسئلة بيانية في القرآن الكريم ، الدكتور فاضل صالح السامرائي ، مكتبة الصحابة الامارات – الشارقة ، مكتبة التابعين القاهرة – عين شمس ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، للعلامة الفقيه المفسر ناصر مكارم الشيرازي ، الناشر مدرسة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ، المطبعة سليمان زاده ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٤ هـ – ١٤٢٦ هـ .
- بحار الأنوار ، محمد باقر المجلسي (١٠٣٧ هـ – ١١١١ هـ) ، تحقيق : عبد الرحيم الرياني الشيرازي ، الناشر : مؤسسة الوفاء ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م
- البحر المديد في تفسير القرآن المجيد ، لأبي العباس أحمد بن محمد ابن عجيبة (١١٦١ هـ – ١٢٢٤ هـ) ، تحقيق أحمد عبد الله القرشي رسلان ، القاهرة ، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
- تأويلات أهل السُّنة (تفسير الماتريدي) ، المؤلف محمد بن محمد بن محمود ، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣ هـ) ، المحقق : الدكتور مجدي باسلوم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- تفسير التحرير والتنوير ، الاستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (١٢٩٦ هـ – ١٣٩٤ هـ) ، السداد التونسية للنشر ، ١٨٨٤ م .

- تفسير القرآن (تفسير السمعاني) ، أبو المظفر ، منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي الشافعي (ت ٤٨٩ هـ) ، المحقق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم ، الناشر : دار الوطن ، الرياض – السعودية ، الطبعة الأولى ، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م .
- التفسير الكبير و مفاتيح الغيب ، للإمام محمد الرازي فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي (٥٤٤ هـ – ٦٠٦ هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م .
- تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن ، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهروي الشافعي ، إشراف ومراجعة : الدكتور : هاشم محمد علي بن حسين مهدي ، الناشر : دار طوق النجاة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- تفسير مجمع البيان ، أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، تحقيق : لجنة من العلماء المحققين الأخصائيين ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ م ٠
- تهذيب اللغة ، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي أبو منصور (ت ٣٧٠ هـ) ، تحقيق : محمد عوض مرعب ، الناشر : دار إحياء التراث العربي / بيروت ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠١ م.
- جامع البيان عن تأويل القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي أبو جعفر الطبري (ت ٣١٠ هـ) ، تحقيق : الدكتور / عبد الله بن عبد المحسن التركي ،

الناشر : دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ م .

- الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت ٦٧١ هـ) ، تحقيق : أحمد البردوني وابراهيم أطفيش ، الناشر : دار الكتب المصرية / القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٤ هـ – ١٩٦٤ م .
- الدر المنثور ، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي (٨٤٩ هـ – ٩١١ هـ) ، دار الفكر / بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ديوان أبي دهبل الجمحي ، تحقيق : عبد العظيم عبد الحسن ، الناشر : مطبعة القضاء في النجف الأشرف ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٢ هـ – ١٩٧٢ م .
- ديوان الكميت بن يزيد الأسدي ، جمع وشرح وتحقيق : د : محمد نبيل طريفي ، دار صادر بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٠ م .
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، تحقيق : الدكتور عزة حسن ، مطبوعات مديرية إحياء التراث القديم – دمشق ، ١٣٧٩ هـ – ١٩٦٠ م .
- ديوان جرير بشرح محمد بن حبيب ، تحقيق : الدكتور نعمان محمد أمين ، استاذ بكلية البنات الإسلامية – جامعة الأزهر ، دكتوراة في الآداب مع مرتبة الشرف الأولى : جامعة القاهرة ، الناشر : دار المعارف ، الطبعة الثالثة ، ١١١٩ م .
- ديوان زهير بن أبي سلمى ، حمدو طماس ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م .
- ديوان طرفة بن العبد ، شرحه وقدّم له : مهدي محمد ناصر الدين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت / لبنان ، الطبعة الثالثة ، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢ م .

- روح البيان ، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي ، المولى أبو الفداء (ت ١١٢٧ هـ) ، الناشر : دار الفكر / بيروت ، ((د : ت)) .
- زبدة التفاسير ، المولى فتح الله بن شكر الشريف الكاشاني (ت ٩٨٨ هـ) ، تحقيق : مؤسسة المعارف ، الناشر : مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم – ايران ، المطبعة : ياسدار اسلام ، الطبعة الاولى ، ١٤٢٣ هـ ٠
- العين ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (١٧٠ هـ) ، تحقيق : د / مهدي المخزومي و /د / ابراهيم السامرائي ، الناشر : منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية ، ١٩٨٤ .
- فتح البيان في مقاصد القرآن ، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني البخاري الفنوجي (ت ١٣٠٧ هـ) ، الناشر : المكتبة العصرية للطباعة والنشر ، صيدا – بيروت ، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢ م .
- فتح القدير ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت ١٢٥٠ هـ) ، الناشر : دار ابن كثير ، دار الكلم الطيب – دمشق ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٤١٤ هـ
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي (ت ٧١١ هـ) ، الناشر : دار صادر بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ ٠
- لطائف الإشارات (تفسير القشيري) ، عبد الكريم بن هوزان بن عبد الملك القشيري (ت ٤٦٥ هـ) ، المحقق : إبراهيم البسيوني ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، الطبعة الثالثة ، ((د : ت)) .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، أبو عبد أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١ هـ) ، المحقق : شعيب الأرنؤوط – عادل مرشد – وآخرون ، إشراف : د / عبد الله بن عبد المحسن التركي ، الناشر : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، د / أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ، الناشر : عالم الكتب ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .
- المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى – أحمد الزيات – حامد عبد القادر – محمد النجار ، الناشر : دار الدعوة ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ((د : ت)) .
- معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي أبو الحسين (٣٩٥ هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، الناشر : دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩ م .
- الميزان في تفسير القرآن ، للعلامة السيد محمد حسين الطباطبائي (١٣٢١ هـ – ١٤٠٢ هـ) ، صححه وأشرف على طباعته فضيلة الشيخ حسين الأعلمي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م ٠
- النكت والعيون (تفسير الماوردي) ، المؤلف أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت ٤٥٠ هـ) ، تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم ، الناشر : دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ((د : ت)) ٠
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه ، وجمل من علوم فنونه ، أبو بكر مكي بن أبي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧ هـ) ، تحقيق : مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة ، بإشراف أ.د : الشاهد البوشيخي ، الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة الشارقة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م .

الخلق الرياضي وعلاقته بالسلوك التنافسي لدى لاعبي كرة القدم

م.م جميل نجم فرحان / مديرية تربية نينوى

Jameelnajemfarhan@ gmail.com

الملخص :

يهدف البحث الى :

١- التعرف على مستوى الخلق الرياضي لدى لاعبي اندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى .

٢- التعرف على مستوى السلوك التنافسي لدى لاعبي أندية الدرجة الأولى بكرة القدم في محافظة نينوى.

٣- التعرف على العلاقة بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي لدى لاعبي أندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى.

وقد استخدم الباحث المنهج الوصفي وذلك لملائمته لطبيعة ومشكلة البحث .

تكون مجتمع البحث من لاعبي كرة القدم من الاندية الرياضية (القيارة، نينوى، ربيعة، عمال نينوى،الفتوة، الموصل) المشاركين في أندية الدرجة الاولى في محافظة نينوى للموسم (٢٠٢١-٢٠٢٢) والبالغ عددهم (١١٢) لاعبا من مجموع (٦) اندية ،أذ تتألف عينة البحث من (٨٨) لاعباً ، وبنسبة (٥٧١ ، ٧٨٪) من مجتمع البحث الأصلي موزعين على هذه الأندية، بالإضافة إلى استبعاد (١٠) لاعبين لمشاركتهم في تجربة الاستطلاعية و (٦) لاعبين لأغراض الثبات ، تم استبعاد (٨) لاعبين لفشلهم في استكمال استبيانات الخاصة الدراسة،وأعتمد الباحث في تحليل النتائج على الوسائل الاحصائية التالية (النسبة المئوية ، المتوسط الحسابي، والانحراف المعياري، والمتوسط الفرضي، ومعامل ارتباط بيرسون). وتوصل الباحث الى بعض الاستنتاجات أهمها : -

يتمتع لاعبو محافظة نينوى بكرة القدم بمستوى جيد وعالٍ الاخلاق الرياضية.

- يتمتع لاعبو محافظة نينوى بكرة القدم بمستوى جيد من السلوك التنافسي.

- وجود علاقة أرتباطية دالة موجبة بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي لدى لاعبي كرة القدم في محافظة نينوى . الكلمات المفتاحية : الخلق الرياضي،السلوك التنافسي،كرة القدم .

Abstract

The research aims to:

1- Learn about the level of sports creation among the players of the first -class football clubs in Nineveh Governorate.

2- Learn about the level of competitive behavior among first-class football club players in Nineveh Governorate.

3- Learn about the relationship between sports creation and competitive behavior among players of the first -class football clubs in Nineveh Governorate.

The researcher used the descriptive curriculum to suit the nature and problem of the research.

The research community consists of football players from sports clubs (Qayyara, Nineveh, Rabia, Nineveh workers, Al-Fatwa, Mosul) participating in the first-class clubs in the Nineveh Governorate for the season (2021-2022), who numbered (112) players out of a total of (6) clubs The research sample constitutes a total of (88) players, or (571, 78 %) of the original research community distributed over these clubs. In addition to excluding (10) players For their participation in the exploratory experience and (6) players for the purposes of stability, (8) players were excluded for their failure to complete the study questionnaires, and the researcher relied on analyzing the results on the following statistical means (the percentage, the average arithmetic, the standard deviation, the hypothesis, and the Person connection factor) . The researcher reached some of the most important conclusions .

- Nineveh Governorate football players have a level of sports ethics.
- Nineveh Governorate football players have a good level of competitive behavior.
- There is a positive significant correlation between athletic morals and competitive behavior among players of first-class football clubs. Keywords: athletic morals, competitive behavior, football.

١-١ المقدمة واهمية البحث :

يرتبط تطور الشخصية الجسدية والتماسك والقدرة على التفاعل مع الآخرين بعدة محددات. ولعل أهم هذه المحددات هو النمو الاجتماعي والأخلاقي وجميع المواقف المتغيرة وظروف الحياة. نحن نرى أهمية الأخلاق في تكوين الشخصية والبناء في الرياضة هذا هو كل شيء يحصل عليه الرياضي من محيطه. تعتبر المراجع الأخلاقية من أهم العوامل في بناء رياضة سليمة وتنمية الرياضيين (صالح ، ٢٠١٧، ١٩٤) وتعمل الرياضة على تثقيف سلوك الفرد وتهيئته جسدياً ونفسياً وأخلاقياً للتكيف مع المجتمع الرياضي الذي يعيش فيه ، حيث أن ممارسة الرياضة تساهم في إعداد الفرد بشكل متكامل يشمل كل والجوانب والاجتماعية وروابط الحب والألفة والحب بين الفرق التي تتنافس مع بعضها البعض ، وكذلك للرياضي صفات أخلاقية يجب أن يظهرها تجاه العروض التوضيحية ، ومفهوم أخلاقيات الرياضة يشمل العديد من المبادئ المتداخلة ، وتلك الأخلاق هي مجموعة من القيم وضوابط السلوك التي تحكم المشاعر والعمل والتوجهات الحيوية للفرد ، وهي المعايير التي يقوم عليها عمله، حيث أن التطور الرياضي لأي بلد يعتمد بشكل أساسي على التخطيط العلمي والتي تستخدم في جميع العلوم والمعرفة لترسيخ البنية الرياضية وتطورها على أسس متينة في المجال الرياضي من خلال الاهتمام بالجانب النفسي الذي أخذ مكانه مع الجانب البدني والمهاري والتكتيكي في إعداد اللاعب، ويعتبر السلوك من أوسع المفاهيم النفسية للرياضة ، على الرغم من أننا لا نشير بهذا المعنى إلى السلوك بشكل عام ، بل نشير بالأحرى إلى السلوك الرياضي التنافسي باعتباره حالة إيجابية يتمتع بها الرياضيون خلال فترة دخولهم الرياضة الجانبية المرتبطة بالسلوك التنافسي مثل الجمهور والأخطاء التي تحدث داخل الفريق الحاكم والمتنافس ، وبالتالي تتطلب جهودًا كبيرة من قبل الرياضي للتغلب على عقبات الأداء في التدريب والمنافسة مما يعيق أهدافهم وسلوكهم التنافسي في المجال الرياضي .

١-٢ مشكلة البحث:

يمكن القول أن كلاً من اللاعب والمجتمع الرياضي الذي يعيش فيه أدركوا الحاجة الملحة لإجراء العديد من الدراسات لتحديد التغيرات التي تحدث في نمط شخصية اللاعب وخصائصه وعواطفه وقدرته على التأقلم مع اللاعب حياة المتغيرات بطريقة ترضي الذات والآخرين تبرز احترام القيم الفطرية في الرياضة وفي ممارستها ومناقشتها ، مما زاد من الحاجة إلى الاهتمام بالعوامل المرتبطة بالمنافسة الرياضية ، والتي بدورها يمكن تدريب وقت الرياضة عليها بشكل عام ولاعب كرة القدم بشكل خاص لتحقيق التميز الرياضي فيها ، وبما أنه من الممكن تحسين وتطوير القدرات النفسية للرياضيين من خلال تطوير البرامج النفسية وتقديم المشورة للاعبين ووضعها تحت السيطرة ، فإن الجانب المتعلق بالروح الرياضية هو موضوع الرياضي نفسه الذي تدرب معه ، وفي تعامله مع البيئة التي يعيش فيها داخل المجال الرياضي ، وفي عملية التعامل مع اللاعبين ، وأن ظروف رياضة كرة القدم تتطلب من اللاعب ممارسة أقصى طاقاته البدنية والعقلية ، حيث سيواجه منافسة عالية ، مما يضطره لتنظيم أفكاره وأفعاله التي تؤثر على تحقيق أي هدف

الإنجاز الذي يجعلك تفقد الشعور بالمضي قدمًا وفي مواجهة التحديات التي تقلل من إدراك الإنجاز أثناء المنافسة وفرصه في النجاح التي تؤثر على مستوى سلوكه.

١-٣ أهداف البحث:

* التعرف على مستوى الخلق الرياضي لدى لاعبي أندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى .

*التعرف على مستوى السلوك التنافسي لدى لاعبي أندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى.

* التعرف على العلاقة بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي لدى لاعبي أندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى.

١-٤ فرض البحث:

* يمتلك لاعبي اندية الدرجة الاولى بكرة القدم في ماحافظة نينوى بخلق الرياضي .

* يمتلك لاعبي اندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى بسلوك التنافسي.

* وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي بين لاعبي أندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى.

١-٥ مجالات البحث:

١-٥-١ المجال البشري: لاعبي اندية الدرجة الاولى بكرة القدم في محافظة نينوى .

١-٥-٢ المجال المكاني: الملاعب الخاصة بالأندية قيد الدراسة.

١-٥-٣ المجال ألزماني: للفترة ٢٠٢٢/١/١٦ لغاية ٢٠٢٢/٣/٢٦.

١-٦ تحديد المصطلحات:

- الخلق: مجموعة من القيم والمبادئ التي تحرك الانسان والشعوب كالعدل والمساواة وهي القواعد المنظمة للسلوك الإنساني نحو نظام الجماعة واتجاهاته الفكرية من الناس سواء كانت هذه الأمور ضارة او نافعة (عبد الحميد واخران، ١٩٩٨، ٧٣).

- الخلق الرياضي: هي كل ما يتمتع به الرياضي من مرونة عالية لقبول الراي الاخر بهدوء وابتسامة انيقة تنمي عن الخلق أي ان الاخلاق الرياضية ذات افق واسع لقبول النقد والاعتراف بالأخطاء ومحاولة تصحيحها (العلي، ٢٠٢٠، ٥٠).

- السلوك التنافسي: أنه رد فعل لتفاعل محفزين داخل الشخص ، المحفز الأول لأعلى لمواصلة إدراك إمكانات اللاعب والمحفز الثاني لمواصلة تقييم إمكاناته وخصومه ومشاعره (جازع وهيلان، ٢٠١٦، ٢٥١).

٢-الإطار النظري والدراسات السابقة:

٢-١ الإطار النظري:

٢-١-٢ الخلق الرياضي

الأخلاق عنصر فاعل في عملية بناء الروح الإيجابية للرياضة والمنافسة الاجتماعية ، حيث تحفز الفرد على التعاون مع مجتمعه من خلال تواجده مع الفريق والجماعة ، ولأنه يساهم في بناء الشخصية الفردية. ينقي الروح ويعمل. لقيادتهم بشكل صحيح ، تساعد الرياضة الفرد على اكتساب قيم ومفاهيم وميول معينة ، وتجعله فردًا قويًا في عمله ، وفي النهوض بالمجتمع وتحقيق التعاون بين أعضائه (العلي ، ٢٠٢٠ ، ٥٢). أخلاقيات الرياضة بشكل عام هي سلوك مكتسب ينتج من البيئة المحيطة باللاعب تعتبر المرجع الأخلاقي ، منذ الطفولة المبكرة ، من أهم العناصر التي يقوم عليها البناء السليم للرياضة والرياضيين (عبد المسيح ، ٢٠١٥ ، ٢١) ، ويجب أن تراعي أخلاقيات الرياضة بجميع أشكالها ويعد الترفيه الذاتي ومنصة القيم والمبادئ والمثل والروح الرياضية أحد عناصر أخلاقيات الرياضة ويتكون من ثلاثة مفاهيم مترابطة وربما متداخلة ، وهي اللعب النظيف والروح الرياضية والالتزام بقيم الوجود فائز جيد تمامًا ، مثلك تمامًا خاسر جيد ، أي أننا لا نختلف في الشخصية والتزامك بالأخلاق ، سواء كنت منتصرًا أو مهزومًا. عامل الآخرين بأمانة واحترام ، حتى لو لم يفعل ذلك المنافسون مساعدة الخصم على الوقوف والمصافحة بعد المباراة تشير إلى أن الفرد يمتلك شخصية سامية ومتطورة وتعكس القيم الأساسية التي يجب الالتزام بها كنموذج متطور ومثالى وسائل غير مشروعة لتحقيق النصر مثل الغش أو غير ذلك أي التمسك بالسلوك الحضاري قولاً وفعلاً مهما كانت النتيجة .

(أبو قنيص ، ٢٠١٦ ،٣)

٢-١-١-١ الخصائص الخلقية للرياضي:

أخلاقيات الرياضة يجب أن نأخذ الرياضة بكل أشكالها كوسيلة للترفيه عن النفس ، ومنصة للقيم والمبادئ والمثل العليا في علم النفس وعلم الاجتماع ، ينقسم أولئك الذين يلتزمون بالروح الرياضية إلى قسمين: خاسر سيء ورابح سيء. بالقول والفعل على الرغم من أن الفائز المسكين يستغل الفوز للحصول على أرباح إضافية خارج المنافسة .

٢-١-١ ماهية ألسلوك التنافسي:

الفريق الرياضي هو مجموعة تعمل معًا لتحقيق هدف مشترك، وان يكون ذلك التعاون هو السمة الغالبة في سلوك أعضائه ، إلا أن المنافسة لا غنى عنها بشكل معين ، وأن أسباب السلوك تمكن دوافع وخبرات التعلم وتغيير احتياجات النضج الغرض الذي يسعى السلوك إلى تحقيقه يمكنك تنفيذه المنافسة هي أعلى مرحلة في منشأة النشاط الرياضي ، حيث تتيح للجميع رؤية جوانب القوة والمهارة للرياضيين، ويعرف فستنجر ١٩٥٤ السلوك التنافسي كاستجابة لمحفزين اثنين داخل الفرد ، أول حافز تصاعدي لمواصلة أداء مهارات اللاعب ، والمحفز الثاني لمواصلة تقييم قدراتهم ومنافسيهم وعواطفهم. يعرفها حسين الشافعي (١٩٩٧) بأنها جوانب من النشاط الظاهري يمكن ملاحظتها بالعين المجردة أو تسجيلها ومراقبتها بأدوات مختلفة ، مثل الكاميرا

العادية وكاميرا الفيلم ، وتشمل المادية والحركية والإشارة جوانب النشاط ، وهذه الأشياء ملموسة ، أي موضوعية. (فهد وعبد الله، ٢٠١٤، ٥)

٢-١-٢-١ قدرة الرياضيين على التحكم في سلوك الرياضيين أثناء المنافسات.

المنافسة هي معركة يتنافس فيها المتنافسون ويسعى كل منهم إلى تحقيق هدف معين مما يتطلب منهم أن يكونوا أكثر نشاطا ومثابرة وإبداعا لتحقيق النصر وتحقيق أفضل النتائج تحضيره ومدى معرفته مع بعضهم البعض ، الأمر الذي يتطلب من المنافس حل المهام الجديدة بسرعة وتقييم الموقف واتخاذ القرار المناسب و تقام المسابقة بحضور عدد كبير من المتفرجين الذين يتأثرون عاطفياً بكل نجاح أو فشل للاعبين ، وفي ظل هذه الظروف يجب أن يكون كل لاعب قادراً على التحكم في نفسه وأفعاله وأفكاره وعواطفه خلال هذه المعركة ، نشأت مشكلة مهارة وخبرة المدرب وقدرته على التحكم في سلوك اللاعبين أثناء المنافسة ، مما يساعدهم على إخفاء حالة الانفعال والهدوء. (خربيط ورسن ، ١٩٩٨ ، ٦) .

٢-٢ الدراسات السابقة:

٢-٢-١ دراسة (صالح ٢٠١٧)

الخلق الرياضي وعلاقته بالتوجه نحو ابعاد التفوق الرياضي لدى لاعبي كرة القدم

هدفت الدراسة الى التعرف على درجة الخلق الرياضي والتوجه نحو ابعاد التفوق الرياضي لدى لاعبي اندية اربيل لكرة القدم المشاركين في الدوري الممتاز لإقليم كردستان. - التعرف على العلاقة بين الخلق الرياضي والتوجه نحو أبعاد التفوق الرياضي لدى لاعبي اندية اربيل لكرة القدم المشاركين في الدوري الممتاز لإقليم كردستان.

استخدم الباحث المنهج الوصفي لملاءمته لطبيعة البحث، تمثل مجتمع البحث من لاعبي كرة القدم المشاركين في دوري أقليم كوردستان العراق للموسم الرياضي(٢٠١٦-٢٠١٧) وبواقع (٥) اندية والبالغ عددهم (١٣٢) لاعبة تم اختيار عينة البحث من لاعبي الأندية المشاركة بعد استبعاد عينة الثبات والبالغ عددهم (١٠) لاعبا واستبعاد عينة التجربة الاستطلاعية والبالغ عددهم (٦) واستيعاد اللاعبين الذين لم يكملوا الاجابة على المقاييس والبالغ عددهم (١٣) وبذلك بلغ افراد عينة البحث (١٠٣) واستخدم الباحث مقياس الخلق الرياضي ومقياس التوجه نحو ابعاد التفوق الرياضي كأداتين للقياس في البحث، وتم معالجة البيانات التي حصل عليها الباحث باستخدام الوسط الحسابي، الانحراف المعياري، قانون النسبة المئوية، معامل الارتباط البسيط بيرسون) ، قانون المتوسط الفرضي) وتوصل الباحث الى انه يمتلك لاعبي اندية اربيل لكرة القدم المشاركين في الدوري الممتاز لإقليم كردستان مستوى عال من الأخلاق الرياضية والتوجه نحو ابعاد التفوق الرياضي ولجميع المحاور فضلا عن وجود علاقة ارتباطية دالة وموجبه بين الخلق الرياضي والتوجه نحو ابعاد التفوق لدى لاعبي اندية اربيل لكرة القدم المشاركين في الدوري الممتاز لإقليم كردستان.

٢-٢-٢ دراسة (قاسم واخران ٢٠٠٦)

السلوك التنافسي لدى اللاعبات في الأندية الرياضية وعلاقته ببعض المتغيرات

هدفت هذه الدراسة الى التعرف على مستوى السلوك التنافسي لدى اللاعبات في الأندية الرياضية، فضلاً عن دلالة الفروق في السلوك التنافسي لدى اللاعبات في الأندية الرياضية تبعاً لمتغيرات العمر والحالة الاجتماعية ومستوى التعليم وموقع السكن ونوع الرياضة ودافع ممارسة الرياضة والحصول على الجوائز والنادي. تكونت عينة الد ارسة من(١٧) (لاعبة تراوحت أعمارهن بين ٢١ ـ ٢٣سنة) يمارسن أنواع مختلفة من الرياضة في ستة أندية تابعة لمحافظة دهوك، وأُستخدم في الد ارسة استبانة أعدها الباحثون تضمنت (٢٠)فقرة، ولكل فقرة ثلاث بدائل للإجابة هي(دائماً، أحياناً، أبدا) وبعد تحليل البيانات الواردة في البحث باستخدام الاختبار التائي لعينة واجدة ولعينتين مستقلتين وتحليل التباين الاحادي كوسائل إحصائية في المعالجة، ظهرت النتائج: أن مستوى السلوك التنافسي لدى افراد العينة هو جيد. كما أشارت النتائج الى عدم وجود فروق دالة إحصائياً في السلوك التنافسي تبعاً لمتغيرات العمر والحالة الاجتماعية ومستوى التعليم وموقع السكن ونوع الرياضة ودافع ممارسة الرياضة، في حين تبين وجود فروق دالة إحصائياً في وقدم الباحثون عدداً من السلوك التنافسي وفقاً لمتغيري الحصول على الجوائز والنادي. التوصيات في ضوء النتائج التي انتهت اليها الدراسة.

٣-إجراءات البحث:

٣-١ منهج البحث

تم استخدام المنهج الوصفي وذلك لملائمته لمشكلة وطبيعة البحث.

٣-٢ مجتمع البحث وعينته:

مجتمع البحث وعينته تكون مجتمع البحث من لاعبي أندية الدرجة الاولى بكرة القدم من الاندية الرياضية (القيارة، نينوى، ربيعة، عمال نينوى، الفتوة،الموصل) المشاركين في أندية الدرجة الاولى في محافظة نينوى للموسم (٢٠٢١-٢٠٢٢) والبالغ عددهم (١١٢) لاعبا من مجموع (٦) اندية ، اما عينة البحث فقد تكونت من (٨٨) لاعبا يمثلون نسبة (٥٧١، ٧٨ %) من مجتمع البحث الأصلي موزعة على هذه الأندية وقد تم استبعاد (٨) لاعبين لعدم اكمالهم الاستبيانات الخاصة بالبحث فضلا عن استبعاد (١٠) لاعبين لمشاركتهم ضمن التجربة الاستطلاعية و (٦) لاعبين لأغراض الثبات ،الجدول (١) يبين مجتمع البحث وعينته واللاعبين المستبعدون ونسبهم المئوية

العينة	العدد	النسبة المئوية
مجتمع البحث	١١٢	%١٠٠
العينة	٨٨	% ٧٨.٥٧١
اللاعبين المستبعدون	٨	% ٧.١٤٢
الثبات	٦	% ٥.٣٥٧
التجربة الاستطلاعية	١٠	% ٨.٩٢٨

٣-٣ وسائل جمع البيانات:

-الاستبيان.

-المصادر والمراجع العربية والأجنبية.

-مقياس الخلق الرياضي.

- مقياس السلوك التنافسي.

٣-٣-١ مقياس الخلق الرياضي وصفه وتصحيحه.

استخدم الباحث مقياس الخلق الرياضي الذي صممه (عبد المسيح، ٢٠١٥) المكون من (٤٢) فقرة موزعة على (٥) ابعاد هي (خلق اللاعب مع الزميل ويتكون من (١٠) فقرات ، خلق اللاعب مع المنافس ويتكون من (٩) فقرات ، خلق اللاعب مع المدرب ويتكون (٧) ، خلق اللاعب مع الحكام ويتكون من (٨) فقرات ، خلق اللاعب مع الجمهور ويتكون من (٨) فقرات) ، وقد حددت امام كل فقرة البدائل (دائما ،أحيانا ،ابدا) وقد شملت فقرات المقياس عبارات سلبية وايجابية واعطيت الدرجات (٣-٢-١) على التوالي للعبارات الايجابية في حين اعطيت الدرجات (١-٢-٣) للعبارات السلبية ، وتراوحت الدرجة الكلية للمقياس ما بين (٤٢-١٢٦) درجة بمتوسط فرضي (٨٤) ، ويشير هذا الى انه كلما ارتفعت درجة المجيب على المقياس دل ذلك على امتلاكه خلقاً رياضياً جيداً. (عبد المسيح، ٢٠١٥، ٥٢) والجدول (٢) يبين ابعاد مقياس الخلق الرياضي وفقراته الايجابية والسلبية :

ت	الابعاد	الأيجابية	السلبية	المجموع
١	خلق اللاعب مع الزميل	١، ١١، ١٦، ٢١، ٣١، ٣٦، ٤٠	٢، ٢٦، ٢٤	١٠
٢	خلق اللاعب مع المنافس	٢، ٧، ٢٧، ٣٢	١٢، ١٧، ٢٢، ٣٧، ٤١	٩
٣	خلق اللاعب مع المدرب	٣، ١٣	٨، ١٨، ٢٣، ٢٨، ٣٣	٧
٤	خلق اللاعب مع الحكام	٢٤	٤، ٩، ١٤، ١٩، ٢٩، ٣٤، ٣٨	٨
٥	خلق اللاعب مع الجمهور	٥، ١٥، ٢٥	١٠، ٢٠، ٣٠، ٣٥، ٣٩	٨

٣-٣-٢ مقياس السلوك التنافسي وصفه وتصحيحه.

قامت دورثي هاريس (Harris ١٩٨٤)" ببناء مقياس السلوك التنافسي Behavior Competitive Questionnaire محاولة التعرف على السلوك التنافسي للاعب الرياضي الذي يحتاج إلى الرعاية والتوجيه والى التدريب على المهارات النفسية، ويتضمن المقياس في صورته الأولية (٥٠) عبارة يجيب عليها اللاعب على مقياس ثلاثي التدرج

(دائما، أحيانا، أبدا) وقد قام "محمد حسن علاوي" باقتباس المقياس وتعريبه واختصاره إلى (٢٠) عبارة وتم إيجاد المعاملات الإحصائية للمقياس من خلال استخدام الثبات بطريقة ألفا كرو نباخ والذي بلغ (٠,٧٨) وتم إيجاد الصدق عن طريق الصدق المرتبط بالمحك.

تضمن المقياس عبارات ايجابية وأرقامها (٢-٣-٦-٨-١٠-١١-١٢-١٣-١٧) وعند تصحيح هذه العبارات يتم منح درجاتها كما يأتي (٣ دائماً، ٢ أحياناً، ١ أبداً) وكما تضمن المقياس عبارات سلبية وأرقامها (١-٤-٥-٧-٩-١٤-١٥-١٦-١٨-١٩-٢٠) وعند تصحيحها يتم منح درجاتها كما يأتي: (١ دائماً، ٢ أحياناً، ٣ أبداً).

نظرًا لأن أعلى درجة على المقياس هي (٦٠) وأدنى درجة هي (٢٠) ، فقد تم جمع الدرجات التي حصل عليها كل لاعب استجابة لكل فقرة من فقرات المقياس لتحديد النتيجة الإجمالية للمقياس. وفي الوقت نفسه تحسب درجة الحياد بجمع الدرجات على مقياس التقييم (١-٢-٣) وقسمة النتيجة على (٣). وبذلك تكون درجة الحياد (٤٠) درجة عند ضربها بعدد الفقرات. (علاوي، ١٩٩٨، ٤٣)

٣-٤ المعاملات العلمية للمقياسين:

٣-٤-١ الصدق (الصدق الظاهري)

ولتحديد صحة فقرتي المقياسين عرض الباحث المقياسين - الملحقين (١) و (٢) - على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في مجال علم النفس الرياضي.لتعرف على مدى صلاحية فقرات المقياسين، وبعد استخراج نسب اتفاق السادة الخبراء والمختصين تم قبول فقرات المقياسين بنسبة ١٠٠% والملحق (٣) يبين اسماء السادة الخبراء الذين استعان الباحث بهم للموافقة على صلاحية الفقرات .

مما يدل على صدق المقياسين وبالإمكان تطبيقهما على عينة البحث.

٣-٤-٢ الثبات الاختبار واعادة الاختبار)

قام الباحث بتطبيق مقياسي (الخلق الرياضي السلوك التنافسي) على (٦) لاعبين من لاعبي ناديي القيارة و الموصل (٢٠٢٢/٢/٢) ومن ثم اعادة تطبيق المقياسين على نفس العينة بتاريخ (٢٠٢٢/٢/١٢) وكان معامل الارتباط لمقياس الخلق الرياضي يساوي (٠.٩١) ، بينما وجدت قيمة معامل الارتباط لقياس السلوك التنافسي من خلال استخراج معامل ارتباط بيرسون بين نتائج الاختبارين. (٨٩،٠) وهو مؤشر جيد لثبات المقياسين.

٣-٥ التجربة الاستطلاعية :

قام الباحث بأجراء التجربة الاستطلاعية على عينة يمثلون (١٠) لاعباً من عمال نينوى والفتوة الرياضي بتاريخ (٢٠٢٢/٢/١٥) وذلك بهدف ١ -التأكد من فهم اللاعبين لفقرات المقياس وقدرتهم على الإجابة.

٢- تحديد الوقت المستغرق للاستمارة.

٣ - التأكد من كفاءة فريق العمل المساعد .

أظهرت تجربة الاستطلاعية أن فقرات المقياس كانت واضحة ولا لبس فيها ، وأن وقت استجابة كل مقياس تراوح بين (١٠-١٥) دقيقة.

٣-٦ التجربة الرئيسية:

بعد الانتهاء من المعاملات العلمية والمستلزمات المطلوبة لاعادة تكوين المقاييس (الخلق الرياضي والسلوك التنافسي تم تطبيقهم على عينة البحث والبالغ عددها (٨٨) وذلك للفترة من (٢٠٢٢/٢/٢٠) ولغاية (٢٠٢٢/٢/٣٠) في الملاعب الخاصة بالأندية قيد الدراسة.

٤- عرض ومناقشة النتائج :

من اجل تحقيق العرض من البحث تم تطبيق مقياس الخلق الرياضي على الافراد واللاعبين من عينة البحث والتي تم اجراء التحليلات الاحصائية على البحث الحالي :

٤-١ عرض ومناقشة نتائج الهدف الاول: التعرف على مستوى الخلق الرياضي لدى عينة البحث.

الجدول (٣) يوضح القيم الإحصائية لأفراد عينة البحث على مقياس الخلق الرياضي

مقياس الخلق الرياضي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي
	94.19	4.22	84

ولغرض التعرف على عينة البحث في مجال الخلق الرياضي وبعد تحليل بيانات اللاعبين تبين ان الوسط الحسابي يساوي (٩٤.١٩) بانحراف معياري (٤.٢٢) درجة وعند مقارنتة بالمتوسط الفرضي والبالغ (٨٤) إذ أتضح لنا من خلال الجدول (٣) ان قيمة الوسط الحسابي هي أكبر من المتوسط الفرضي ويعزو الباحث سبب ذلك ، طبيعة مباريات لعبة كرة القدم المهمة وما لها متابعة والحضور الجيد ،وهو مايجعل اللاعب يحاول باستمرار تقديم نفسه بالنسبة ، كلاعب ، كمدرب ، وكعضو من الجمهور ، من خلال سلوكه الجيد ،كما أن الأخلاق جزء مهم من البناء تعكس شخصية الفرد بطريقة عامة ، و شخصية لاعب كرة القدم بطريقة خاصة ، فأن أخلاقيات الرياضة اللاعب أثناء ممارسة لعبة كرة القدم وكل ما يحيط به ليس تنافسيا فحسب ، بل هو أيضا متغير اجتماعي في مجال الرياضة ، كما يمكن أن تعتمد الأنشطة الرياضية على متطلبات هذه الأنشطة من الناحية الفنية وعن تجربة اللاعبين مع الزملاء حيث يجتمع اللاعبون معا كمجموعة متماسكة في التدريب مثل المنافسة ، لأن تجربة اللاعب مع الخصم تعتمد على منافسة صادقة بعيدة المنال ضرر مثل النية المتعمدة لإيذاء اللاعب الخصم ، كما ان الأنشطة الرياضية تلعب دورا رئيسيا في التنمية الحديثة للاعبين من خلال تنمية القيم الأخلاقية التي تشجيع اللاعبين على الالتزام بهذه القيم ، والتمسك بهذه القيم الخلقية (صالح ، ٢٠١٧ ،٢٠٣، ٢٠٤)

٤-٢ عرض ومناقشة نتائج الهدف الثاني : التعرف على مستوى السلوك التنافسي لدى عينة البحث:

الجدول (٤) يوضح القيم الإحصائية لأفراد عينة البحث على مقياس السلوك التنافسي

مقياس السلوك التنافسي	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الفرضي
	41.80	3.96	40

ولغرض التعرف على عينة البحث في مجال السلوك التنافسي وبعد تحليل البيانات اللاعبين تبين ان الوسط الحسابي يساوي (٤١.٨٠)بأنحراف معياري (٣.٩٦) درجة وعند مقارنته بالمتوسط الفرضي والبالغ (٤٠)اتضح لنا من الجدول (٤) ان قيمة الوسط الحسابي هي اكبر من المتوسط الفرضي لديهم مما يدل على امتلاهم مستوى جيد من السلوك التنافسي ويمن القول ان الرياضيين ذو الروح الرياضية العالية ينظرون الى المنافسة بروح رياضية عالية أي ان اللاعب الذي يمتلك سلوك تنافسي عالي يكون أنجازه أفضل من السلوك

التنافسي الواطئ ويعزو الباحث سبب ذلك الى كون هؤلاء اللاعبين يمتلكون هذا التنافس من اجل تحقيق غاية مهمة وهي الفوز في المنافسات الرياضية وبذلك يزيد من مهامهم الشخصية باداء جميع الواجبات المكلفين بها من قبل مدربهم وبشكل متميز مما يجعل دافعيتهم قوية (صالح وحسن ،٢٠١٢، ٢١٩)

٤-٣ عرض ومناقشة نتائج الهدف الثالث : التعرف على العلاقة بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي لدى افراد عينة البحث الجدول(٥) يبين المعلم الاحصائية ومعامل الارتباط بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي.

المقاييس	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة معامل الارتباط
الخلق الرياضي	94.19	4.22	0.41
السلوك التنافسي	41.80	3.96	

يتبين من الجدول (٥) أن قيمة معامل الارتباط (٠.٤١) وبلغ مستوى الدلالة (٠.٠٠)وهو أصغر من من مستوى الدلالة المعتمد (٠.٠٥) ممايدل على وجود ارتباط معنوي ويعزو الباحث سبب ذلك الى أن الرياضيين ذوي الخلفية الرياضية الممتازة يستوفون متطلبات المسابقات بالنظر إلى أنه ليس صراعا عدائيا وليس دائما تركيزا ، يمكنه الحد من أهدافه ، لأنه التفسير الصحيح للاعب كرة القدم بسبب التزام اللاعب بكيفية التعامل مع الروح المعنوية العالية والروح الرياضية العالية ، ويعتقد الباحثون أن الأنشطة الرياضية تلعب دورا في تنمية القيم الأخلاقية الإنسانية ، وممارسة الرياضة هي واحدة من أهم الركائز التي يعتمد عليها المجتمع من خلال اكتساب خصائص ومزايا فردية متعددة في تغيير طريقة حياة الأفراد التي تميز شخصية الرياضي بمجموعة من السمات الخلقية والنفسية ، وتساعد العواطف في تحديد الاتجاه الإيجابي لرغبتك في الإنجاز والنجاح.من خلاله ، يتم الكشف عن احترام الآخرين والمسؤولية والقدرة على ممارسة ضبط النفس في المواقف التنافسية المختلفة إذا كان الشخص يعرف عمل الشخص في حياته أنت مسؤول عن ضميرك وتتبع أخلاقك في الأنشطة التجارية والرياضية أيضا. (صالح ،٢٠١٧، ٢٠٨)

٥- الاستنتاجات والتوصيات :

٥-١ الاستنتاجات :

- يتمتع لاعبو كرة القدم في محافظة نينوى بمستوى جيد وعالٍ الاخلاق الرياضية.

- يتمتع لاعبوكرة القدم في محافظة نينوى بمستوى جيد من السلوك التنافسي.

- وجود علاقة أرتباطية دالة موجبة بين الخلق الرياضي والسلوك التنافسي لدى لاعبي كرة القدم في محافظة نينوى.

٥-٢ التوصيات :

- توعية اللاعبين بأهمية الاخلاق الرياضية على اعتبار هي القاعدة الاساسية لنجاح اللاعبين في تأدية الواجبات الملقاة عليهم أثناء خوضهم للمنافسات .

- الاهتمام بأهمية الجوانب النفسية للاعبين مقارنتة بالجوانب البدنية والخططية والمهارية وذلك من اجل تعزيز السلوك التنافسي لدى اللاعبين لتحقيق الفوز .

-العمل على زرع المحبة والثقافة الرياضية والتنافس الشريف بين اللاعبين والعمل على مبدأ الرياضه من أجل الرياضه والاستمرار في توعية وتوجيه اللاعبين والعمل على المثابرة من اجل الوصول الى التفوق الرياضي .

المصادر:

١- صالح، محمد خير الدين (٢٠١٧): الخلق الرياضي وعلاقته بالتوجه نحو ابعاد التفوق الرياضي لدى لاعبي كرة القدم، جامعة الموصل، مجلة الثقافة الرياضية، العدد ٨، المجلد ١.

٢- جازع ،عبد العباس عبد الرزاق، هيلان ياسر محسن (٢٠١٦): علاقة البروفيل والسلوك التنافسي بالإنجاز الرياضي لدى لاعبي المسافات القصيرة والمتوسطة والطويلة لألعاب القوى في اندية العراق (المتقدمين) ،جامعة ذي قار مجلة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضة ، العدد الأول ،المجلد الحادي عشر.

٣- العلي خليل (٢٠٢٠): التربية الرياضية وأثرها في التربية الخلقية.

٤- عبد الحميد، محسن، وأخران (١٩٩٨): دليل التربية الإسلامية للمرحلتين الابتدائية والاعدادية، جامعة الرشيد، بغداد.

٥- عبد المسيح، رحيق متي(٢٠١٥): الخلق الرياضي وعلاقته بتقدير الذات والسلوك التنافسي لبعض لاعبي الألعاب الجماعية في جامعة الموصل ، رسالة ماجستير غير منشورة، العراق.

٦- أبو قنيص جهاد(٢٠١٥): الرياضة قيم ومبادئ.

٧- فهد ،احمد كاظم ويونس صبيح عبدالله(٢٠١٤): تقنين وتطبيق مقياس السلوك التنافسي على لاعبي كرة القدم للدوري الممتاز للفرق العراقية، جامعة البصرة ،كلية التربية الرياضية.

٨- محمد حسن علاوي (١٩٩٨) : سيكولوجية الجماعات الرياضية ، مركز الكتاب للنشر ،ط١ ، القاهرة .

٩- صالح عباس مهدي وحسن محسن محمد (٢٠١٢): السلوك التنافسي وعلاقته بالاداء المهاري والانجاز للاعبي الكاراتيه الناشئين، مجلة علوم التربية الرياضية، المجلد (٥) العدد (١)، العراق

١٠- خريبط ريسان وناهدة رسن (١٩٩٨) : علم النفس في التدريب والمسابقات الرياضية الحديثة ،مديرية دار الكتب للطباعة والنشر .

الملحق (١)

مقياس الخلق الرياضي

م/ آراء الخبراء

الأستاذ الفاضل..... المحترم

يروم الباحث بأجراء الدراسة الموسومة (الخلق الرياضي وعلاقته بالسلوك التنافسي لدى لاعبي كرة القدم) .ونظرا لشمولية الدراسة على الخلق الرياضي لذا سوف يستخدم الباحث مقياس الخلق الرياضي المقنن من قبل (عبد المسيح ،٢٠١٥) حيث يتكون المقياس من (٤٢) فقرة و ويصحح المقياس ب ثلاثة بدائل وهي (دائما ،أحيانا ،أبدا) ونظرا لما تتمتعون به من خبرة ودراية علمية يرجى مساهمتكم في الإجابة عن ما ترونه مناسبا بوضع علامة (/) أمام كل فقرة وتحت البديل الملائم (تصلح ،لا تصلح ،تصلح بعد التعديل)على المقياس المرفق طيا

مع جزيل الشكر والامتنان

اسم الخبير :

اللقب العلمي والاختصاص :

مكان العمل : الباحث جميل نجم فرحان

ت	الفقرات	تصلح	لاتصلح	تصلح بعد التعديل
١-	انصح زميلي إذا ظهر منه تصرف غير اخلاقي			
٢-	اسارع في الاعتذار للخصم اذا بدر مني تصرف يزعجه			
٣-	احترم المدرب ذو الاخلاق الحسنة واعتبره قدوة لي			
٤-	اسخر من الحكام اذا كانت قراراتهم خاطئة			
٥-	اذا سمعت جمهور الخصم يسبني او يشتمني أحاول تجاهله			
٦-	اذا خطأ احد زملائي في حقي فلا ابادر بالتحية عليه الا اذا اعتذر مني			
٧-	اذا تعمد الخصم ضربي لا أحاول الرد علية بل ابين له حسن أخلاقي			
٨-	اغصب اذا حاول المدرب استبدالي بعد فترة قصيرة من بدء اللعب			
٩-	أتظاهر امام الحكام بالإصابة الشديدة لكي احصل على بعض المكاسب لفريقي			
١٠-	ارد على الجمهور اذا سمعت منهم ما يزعجني من سوء خلق			
١١-	اتعامل مع زملائي في الفريق بأخلاق حسنة			
١٢-	أحاول إيذاء خصمي حتى لا اسمح له ان يلعب بحرية			
١٣-	اتقبل بعض ما يصدر من المدرب من تصرفات سيئة لأنه اكبر مني سنا			
١٤-	أحاول إيذاء لاعبي الخصم عندما يكون الحكم منشغلا ولا يراقبني			
١٥-	اعتقد ان الجمهور المثقف هو الذي يحضر لمشاهدة المباراة			

ت	الفقرات	تصلح	لاتصلح	تصلح بعد التعديل
	ولا يبالي بالفوز او الخسارة			
١٦-	اعتقد ان صاحب الاخلاق الحسنة يكون محبوبا بين زملائه			
١٧-	انفذ كل ما يميله على من مهام حتى وان كان ذلك مسببا في إيذاء الخصم			
١٨-	اسخر من المدرب الذي يخطئ في وضع التشكيلة المناسبة للفريق			
١٩-	اعتقد ان بعض الحكام الغير منصفين يستحقون السب والشتم			
٢٠-	أحاول اظهار بعض الحركات التي تثير الجمهور ما بدر منهم على تجاهي من سوء خلق			
٢١-	اصاحب من لديه اخلاق حسنة من زملائي الرياضيين			
٢٢-	إذا لم أتمكن من إيقاف خطورة أحد لاعبي الخصم فإنني أحاول ايذائه			
٢٣-	احترم المدرب الذي يتكبر على الاخرين			
٢٤-	اعتقد ان اخلاق اللاعبين الجيدة تسهل على الحكام إدارة المباراة بشكل جيد			
٢٥-	مهما بدر من الجمهور من سوء خلق تجاهي فاني اظهر لهم الاخلاق الحسنة كالتصفيق لهم اوإظهار قبلات المحبة لهم			
٢٦-	تروق لي اخلاق زملائي اذ كانت سيئة			
٢٧-	إذا أصيب أحد لاعبي الخصم داخل الملعب فإنني أحاول اخراج الكرة لإيقاف اللعب			
٢٨-	أحقد على المدرب أذا لم أكن ضمن التشكيلة الأساسية للفريق			
٢٩-	أحاول ان استشر زملائي في الملعب عندما أجد قرارات الحكم لا تروق لي			
٣٠-	انني مستعد ان استخدم القوة تجاه من يثيرني من الجمهور			
٣١-	اعتقد ان الصحبة الحسنة في المجال الرياضي توثر في شخصيتي			

ت	الفقرات	تصلح	لاتصلح	تصلح بعد التعديل
٣٢-	اسعى الى التعامل مع الخصم داخل الملعب على أساس المنافسة الشريفة			
٣٣-	اعتقد ان المدرب الذي يمتلك شهادة عليا لا يستحق الاحترام			
٣٤-	إذا عاقبني الحكم على سلوك لم ارتكبه فإنني أحقد عليه			
٣٥-	أحاول ان استشير جمهوري لكي يقوم بأكبر ازعاج ممكن للفريق الخصم			
٣٦-	اعتقد انه من الضروري ان تكون هناك علاقات احترام متبادلة بين اللاعبين الزملاء			
٣٧-	اتعمد إيذاء اللاعب الخصم لفضيا وجسديا			
٣٨-	اعيب على بعض الحكام إذا كان مظهرهم يوحي بقصر القامة او طولها			
٣٩-	اتعامل مع الجمهور بنفس طريقة تعامله معي			
٤٠-	اعتقد ان كابتن الفريق يجب ان يتمتع بحسن الخلق بالإضافة الى الخبرة في الملعب			
٤١-	أحاول المبادرة بالتصرف السيئ تجاه الخصم			
٤٢-	اصرخ على زميلي إذا ضاع فرصة محققة لتسجيل نقطة			

الملحق (٢)

مقياس السلوك التنافسي

م/ آراء السادة الخبراء

الاستاذ الفاضل.....المحترم

يروم الباحث أجراء الدراسة الموسومة (الخلق الرياضي وعلاقته بالسلوك التنافسي لدى لاعبي كرة القدم). ونظرا لشمولية الدراسة على القلق الرياضي لذا سوف يستخدم الباحث مقياس القلق الرياضي حيث يتكن المقياس من (٢٠) فقرة علما ان البدائل هي (دائما ،احيانا، أبدا) ولكونكم تتمتعون به من خبرة يرجى مساهمتكم على الإجابة عن ما ترونه مناسبا بوضع علامة (/) أمام كل فقرة وتحت البديل الملائم (تصلح ،لاتصلح، تصلح بعد التعديل) على المقياس المرفق طياً.

مع جزيل الشكر والامتنان

اسم الخبير :

اللقب العلمي والتخصص :

مكان العمل :

الباحث جميل نجم فرحان

ت	الفقرات	تصلح	لا تصلح	تصلح بعد التعديل
١-	في المنافسة التي يشاهدها بعض كبار الشخصيات ، كان أداعي ضعيفًا			
٢-	عندما أتعثر أثناء المنافسة ، ليس من الصعب بالنسبة لي استعادة رباطة جأشي			
٣-	مع اقتراب موعد المسابقة ، تزداد ثقتي			
٤-	عندما أرتكب أخطاء طوال المسابقة ، أحاسب نفسي			
٥-	من الصعب بالنسبة لي الحفاظ على التركيز طوال مدة البطولة عندما ينتقدني مدربي أو أحد زملائي في الفريق أثناء المنافسة.			
٦-	خلال المنافسة ، تزداد قدراتي الاستثنائية على الفور في المواقف			

	الحساسة			
٧-	أشعر بالقلق لأنني لن أكون قادرًا على المنافسة بفعالية في البطولات المهمة			
٨-	لست بحاجة إلى مزيد من الوقت للاستعداد عقليًا ونفسيًا قبل المنافسة			
٩-	أشعر بقلق شديد قبل المنافسة في حدث كبير			
١٠-	لا يوجد سوء فهم أو قلق عندما يحدث خطأ ما في المنافسة			
١١-	في المسابقات الرياضية ، أؤدي بشكل أفضل بكثير مما أفعله أثناء التدريب			
١٢-	لا أتحمس طوال البطولة عندما أعتقد أن الحكم أخطأ في بعض أحكامه عني أو عن زملائي في الفريق			
١٣-	.عندما تنتهي البطولة يمكنني أن أتذكر كل التفاصيل التي حدثت هناك			
١٤-	أنا قلق من أن أتعرض للأذى أثناء المنافسة في هذا الحدث			
١٥-	قدر الإمكان ، أحاول تجنب التفكير في المنافسة التي تقترب			
١٦-	أعتقد أنه كان بإمكاني الأداء بشكل أفضل قبل الدخول في المسابقة			
١٧-	في المسابقات ، أؤدي باستمرار بمستوى في حدود قدرتي			
١٨-	عندما تنتهي المسابقة ، أعتقد أنه كان بإمكاني تقديم أداء أفضل			
١٩-	أنا أستمتع بالتدريب أكثر من المنافسة			
٢٠-	ارتكب بعض الأخطاء خلال أوقات المنافسة الحاسمة			

الملحق (٣)

يبين اسماء السادة الخبراء للموافقة على صلاحية الفقرات البحث

ت	اسماء السادة الخبراء	التخصص	مكان العمل
١-	أ.د ثامر محمود ذنون	علم النفس الرياضي	جامعة الموصل
٢-	أ.م.د رافع ادريس عبد الغفور	علم النفس الرياضي	جامعة الموصل
٣-	أ.م.د أحمد مؤيد حسين	قياس والتقويم	جامعة الموصل
٤-	م.د منهل خطاب	علم النفس الرياضي	جامعة الموصل
٥-	م.د رياض عكاب مرعي	علم النفس الرياضي	تربية نينوى
٦-	م.د أيهم عبد الحميد	علم النفس الرياضي	تربية نينوى

السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا "ع"

م.م.جنان محمد سلمان

جامعة كربلاء - كلية التمريض

ملخص البحث :

وقع اختيارنا على موضوع " السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا (عليه السلام) " عنواناً لبحثنا ، فالسلم المجتمعي مطلب رئيسي في سياسة الامام الرضا الذي حقق فيه أهداف رسالة رسول الله وجده الذي سعى الى إقامة المساواة والعدل بين الناس والتحلي في الاخلاق التي امتازوا بها أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) عن غيرهم ، وبرز دوره من خلال حقنه لدماء المسلمين ، تطبيقاً للرسالة من خلال اختيار السلم وإبراز فساد دولة بني العباس .

دور الامام الرضا (ع) كان ذات طابع متميز ، من خلال اتباع منهج اباءه واجداده والتحلي في الاخلاق التي امتازوا بها أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) عن غيرهم ، في العزوف عن مظاهر الدنيا والتمسك بالأخرة ، وتطبيق الرسالة السماوية التي حملها جده الرسول محمد 9 وكان تطبيقه للرسالة متمثل بدوره السياسي الذي أراد به ، حقن دماء المسلمين منطلقاً من مبدأ لا اكراه في الدين .

المقدمة

من المقاييس الأساسية لتقويم أي مجتمع هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية التي تربط افراده بعضهم ببعض، فسلامة تلك العلاقات تدل على صحة وسلامة المجتمع بأكمله، اما تدهورها فهو دلالة واضحة على تخلف المجتمع وبالتالي انهياره ان الحديث عن مصطلح السلم المجتمعي يكون اما على صعيد علاقة المجتمع بالمجتمعات الأخرى أي العلاقات الخارجية، أو يكون على مستوى الوضع الداخلي للمجتمع نفسه، والعلاقات القائمة بين أجزائه وفئاته، وترتيب طبقاته، فهناك مجتمعات تعاني حروب وصراعات داخلية مستمرة، وهناك مجتمعات أخرى تسودها حالة من الوئام والانسجام والوفاق بين افرادها، أما حديثنا عن السلم المجتمعي فنقصد به حالة التسلم والوئام داخل المجتمع نفسه وبيان كيفية وجود العلاقة بين شرائحه وبنيته الداخلية، وقد تناول هذا البحث قضية السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا (عليه السلام) وقع اختيارنا على موضوع " السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا (عليه السلام) " عنواناً لبحثنا ، فالسلم المجتمعي مطلب رئيسي في سياسة الامام الرضا الذي حقق فيه أهداف رسالة رسول الله وجده الذي سعى الى إقامة المساواة والعدل بين الناس والتحلي في الاخلاق التي امتازوا بها أهل البيت (عليهم أفضل الصلاة والسلام) عن غيرهم ، وبرز دوره من خلال حقنه لدماء المسلمين ، تطبيقاً للرسالة من خلال اختيار السلم وإبراز فساد دولة بني العباس .

وقد قسم البحث الى قسمين رئيسين ، تناول المبحث الأول منه التعريف بالمصطلحات السلم المجتمع ، والسلم المجتمعي فضلا عن التعرف على مصطلح السلم المجتمعي في القرآن والسنة، اما المبحث الثاني فقد تناول موضوع البحث الرئيس وهو السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا عليه السلام، مبينا فيه الأوضاع العامة ابان تسلم الامام ولاية العهد والممهدات لقيام ولاية العهد ، موضحين فيه قضايا السلم المجتمعي التي حافظ بها الامام بتطبيقها على شيعته واهل بيته .

وقبل الدخول بين ثنايا البحث الرئيسي وهو السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا عليه السلام وجب علينا القاء نظرة سريعة، والتعرف على مفاهيم المصطلحات.

المبحث الأول: التعريف بمفهوم السلم المجتمعي

أولا: السلم:

عرف علماء اللغة كلمة السلم بمعان ومضامين عدة، فيعرف السلم: بكسر السين وفتح اللام وتعني المسالمة، أو ضد الحرب، فمثلا نقول: أنا سلم لمن سالمني وتسالموا، أي تصالحوا والمسالمة تعني المصالحة [١]. والسلم بفتح السين واللام بمعنى الاستسلام والإذعان، كقوله تعالى: (والقوا إليكم السلم) [٢]، أي الانقياد، وهو مصدر يقع على المفرد والمثنى والجمع، ومنه الحديث : أَسْلَم سالمها الله هو من المسالمة وترك الحرب [٣] ، والسلم يؤنث ويذكر قال:

أنائل انني سلم لاهلك فاقبلي سلمي[٤]

ويجوز ان يكون من التسليم كما في قوله تعالى: (يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ)[٥] اي في الإسلام[٦].

السلم اصطلاحا

---

(١) الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م، ج٩، ص٢٥ ١.

(٢) سورة النساء / ٩٠.

(٣)ابن الأثير، مجد الدين (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، ط١، نشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٣٦٤ هـ، ج٢،ص ١٣٩٤ ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ه، ج ١٢، ص ٢٩٣.

(٤) الزبيدي ، المصدر السابق .
(٥) سورة البقرة / اية ٢٠٨ .
(٦) الزبيدي ، المصدر السابق .

اللغة على الرغم من ايراد تعريفات عدة لمفهوم السلم الا انها تصب في معنى واحد، فقد ذكر علماء اللغة أن: "التعلم والسلم واحد وهو الصلح" [١] ، والمسالمة وترك الحرب[٢] ، وحصول الوفاق ورفع الخلاف والخصومة في أمر معين [٣] فيكون مصطلح السلم بأوجهه المتعددة يعني الصلح بين أئمة وهو أمر لا خلاف فيه، فالسلم رغم تعدد معانيه فهو يعبر في مضمونه على التصالح والتفاهم والتقارب ونبذ الخلافات بين الناس، لإتاحة الفرصة للفرد العيش بأمان بعيدا عن الحروب والنزاعات. ويعرف السلم في الشريعة: إظهار الخضوع وإظهار الشريعة والتزام ما أتى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وبذلك يحقن الدم ويستدفع المكروه[٤].

ثانياً : المجتمع

ورد علماء اللغة كلمة المجتمع بانها مشتقة من كلمة جمع وتعني جمع الشيء المتفرق فيقال: "اجتمع القوم واجتمعوا من هنا وهنا "[٥]. وهو مصطلح يمثل بداية نشأة التجمعات البشرية، والجمع من الجماعة تسمية بالمصدر، ويجمع أيضا على جموع، والجماعة من كل شيء يطلق على القليل محلة التربية والكثير [٦] ، والجمع والجمع هو من يجمع من كل شيء [٧]، فالجمع اذن هو مصدر جمع: وهو تأليف المتفرق وضم الشيء بتقريب بعضه من بعض[٨] ، ويقال جمعته فاجتمع، واجتمع القوم أي الضم بعضهم إلى بعض، اتحدوا واتفقوا [٩].

---

(١) الأهوازي، ابن السكيت (ت: (٢٤٤هـ)، ترتيب اصلاح المنطق، تحقيق وترتيب وتقديم وتعليق: محمد حسن بكاني، طاء نشر: مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤١٢هـ ص ٢٠٢ ، ابن حجر، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت: (٥٨٥٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ٢٠، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ج٩، ص١٩٧.

(٢)الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ١٦٠هـ) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب العاملي، ط دار احياء التراث العربي روت ١١٠٩ه، ج٢، ص ١٨٥.

(٣)المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طاء مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ، ج ٩، ص١٨٨.

(٤)ابن منظور، لسان العرب، ج ١٢، ص ٢٩٣.

(٥)الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت (٧٢١هـ)، مختار الصحاح ضبطه وصححه احمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م، ص ٦٦.

(٦) الفيومي ، احمد بن محمد علي المقري (ت: ٧٧٠ه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة والنشر، د، ت، ج١، ص١٠٨.

(٧)الزبيدي، تاج العروس، ج١٨، ص ٢٤٤

(٨)عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة النشر والتوزيع والتصدير . القاهرة، د.الت، ج١، ص٥٣٨ .

(٩)المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين (ت: ١١٠هـ) المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت، ج١، ص٨٩.

ونصل بذلك الى ان المجتمع هي أحد الفاظ الشمول وتدل على اجتماع الناس وتقريبهم في مجتمعات مختلفة تربطهم اهداف واحدة، ومصير مشترك.

المجتمع اصطلاحا:

لا يختلف مفهوم المجتمع اصطلاحا عن معناه اللغوي كثيرا، فقد عرف بانه عدد من الافراد المستقرين تجمعهم روابط اجتماعية ومصالح مشتركة، تحت نظام سلوكي مستقر تفرضه السلطة وترعاه [١].

ثالثا: السلم المجتمعي

ويعني الوصول إلى حالة من الامن والتفاهم بين افراد المجتمع الواحد ونبذ العنف والكراهية والحقد والتي تتنافى مع الطبيعة البشرية التي تميل الى استحصال الأمن والاستقرار، وقد تفاوت المختصون في تعريف المصطلح، اذ عرفه البعض بأنه إقامة الأمان والاستقرار في الامة باعتبارها وحدة واحدة لا تتجزأ، وذلك بتحقيق العصمة والحماية للحقوق والمصالح الجماعية المتمثلة بوحدتها الدينية والاجتماعية والفكرية [٢] ، أو هو حالة السلم والوئام بين طيات المجتمع الواحد، وطبيعة العلاقة التي تربط افراده مع بعضهم البعض[٣].

عرفه البعض الآخر بأنه النتيجة التي أسفرت عنها الممارسات الديمقراطية وحرية التعبير بين شرائح المجتمع، وبالتالي يمكن الاستناد على هكذا مجتمع لبناء الدولة داخليا وتطورها اقتصاديا وتنموياً[٤].

يمثل السلم المجتمعي وجها من وجوه الأمن المجتمعي، وتعني الطمأنينة التي تنفي الخوف والفزع عن الانسان، فرداً كان أو جماعة، وهي بذلك تشد أواصر المجتمع بعضه البعض[٥] .

ويشمل مفهوم السلم المجتمعي في الإسلام كل الأمور المادية والمعنوية، فهو حق يكفل الفرد والمجتمع على حد سواء، مسلمين كانوا أو غير مسلمين، وتشمل بذلك مقاصد الشريعة الإسلامية الخمسة حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض المطلوب شرعا الحفاظ عليها[١].

---

(١)الجوابي، محمد الطاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط٣، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢١هـ، ج ١، ص ص ٧١.

(٢)الزهراني، هاشم بن محمد الأمن مسؤولية الجميع، بحث مقدم للندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية، الأمنية، الرياض ، ٢٠٠٤م، ص ١٤.

(٣)الصفار، حسن السلم الاجتماعي، دار الساقي للتوزيع والنشر، بيروت، د، ت، ج ١، ص ١٠.

(٤)القيسي، محمد وائل السلم المجتمعي (الآليات والحماية) بحث منشور في مركز نون للدراسات الاستراتيجية، الاستراتيجية، ٢٠١٧م ، ص٤ .

(٥)التركي عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن الأمن في حياة الناس واهميته في الإسلام، السعودية، د ، ت، ص ٦١.

رابعاً : السلم المجتمعي في القران والسنة

ولابد لنا من التعريج على مفهوم السلم المجتمعي في القرآن الكريم والبحث عنه، إذ وردت كلمة السلم ومشتقاتها في القرآن الكريم في ٤٤ موضعا خمس منها مدنية والباقي كلها مكيات، في حين لم ترد كلمة حرب سوى في ٦ أيات كلها مدنية، وبذا فان القرآن الكريم يحث على السلم في الدرجة الأولى ويدعو اليه ويرفض الحرب وينهي عنه، ومن الآيات الكريمة وفق هذا المفهوم قوله تعالى: (وَإِن جَنحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٢] .

السلام من أسماء اللـه الحسنى (هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ)[٣] ، و ان الله عز وجل خالق السلم والسلام، ويضمن ذلك للناس بما شرعه من مبادئ، وبما رسمه من خطط ومناهج، وبمن بعثهم من أنبياء وأوصيائهم (عليهم السلام)، وبما أنزلـه من كتب، فهو تعالى مصدر السلم والسلام، والخير والفضيلة. ومصداق ذلك قول الإمام الباقر (عليه السلام): (إن السلام اسم من أسماء الله عزوجل)[٤].

ويقرر القرآن الكريم ان مبدأ العلاقات بين الناس هو مبدأ السلام والتعاون فيما بينهم، كما في قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ الله عَلِيمٌ خَبِيرٌ)[٥] ، كما يحثنا القرآن الكريم على إقامة العلاقات الودية مع الشعوب الأخرى، انما الحرب والمواجهة تكون في سبيل الدفاع عن النفس والعرض والمال والبلد ، او كل من يحاول الاعتداء على الإسلام والمسلمين، كقوله تعالى (وقاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ ولا تعتدوا إِنَّ الله لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِين)[٦] ، ونجد انه تعالى يحث على السلم حين يجنح العدو اليه، كما في قوله تعالى (وإن جَنحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ)[٧] .

وقد أوكل الله تعالى إلى الأنبياء جميعهم لتحقيق اهداف الرسالة السماوية، وثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد والمجتمعات وذلك لتطبيق تعاليم الدين الحنيف وترسيخه وتكوين كيان سياسي يتولى شؤون الامة.

---

(١)همداني حامد اشرف السلم الاجتماعي ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث منشور في مجلة البصيرة، العدد ، المجلد ، اسلام آباد، ٢٠١١م، ص٣٠١.

(٢)سورة الانفال/ اية ٦١.

(٣) سورة الحشر / اية ٢٣ .

(٤)الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت: ٣٨١ه، من لايحضره الفقيه، تحقيق: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي، بيروت،١٩٨٦،ج١، ص٣٦٨.

(٥)سورة الحجرات/اية ١٣.

(٦) سورة البقرة/ اية ١٩٠.

(٧)سورة الأنفال/اية ٦١.

كما حثت السنة النبوية الشريفة على السلم الاجتماعي وبرز ذلك جليا من خلال الحديث النبوي الشريف " ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" [١] ، فالتراحم والنواد بين الناس كفيل بإنشاء مجتمع سليم يعيش فيه الجميع بالسلام والاستقرار، ويحقق توازنا حقيقيا بين جميع طوائفه ومن أهم المبادئ لتحقيق السلم الاجتماعي، ما يلي: [٢]

- العدل والمساواة بين افراد المجتمع امام القانون، فلا تميز ولا تفضيل لشخص دون آخر، والقضاء على التميز العنصري والديني والفئوي بين افراد المجتمع وجعلهم سواسيه امام تطبيق النظام والقانون السائد.

- ضمان حقوق الناس بجميع فئاتهم واطباقهم ومصالحهم المشروعة، والمحافظة على حقوق الأقلية في ظل القانون والنظام الاجتماعي.

- ضمان تبادل الحقوق والمصالح المشتركة بين فئات وشرائح المجتمع وتنمية الشعور بالمسؤولية تجاه التزام واحترام وتطبيق قواعد العمل ومبادئ السلم الاجتماعي. منع ومحاربة الظواهر المخلة بأمن وأمان الفرد وكل الاعمال غير السوية التي تهدف إلى القضاء على السلم والسكينة العامة للناس.

المبحث الثاني: السلم المجتمعي عند الامام الرضا عليه السلام

يعد قبول الامام الرضا عليه السلام بولاية العهد من مخططات المأمون العباسي من القضايا المهمة في التاريخ ما أثير حولها من شبهات من بعض المغرضين فيحسن بنا أن نشير إلى كيفية قبول الامام عليه السلام بولاية العهد واهم البنود التي اشترط الامام على المأمون ، والهدف والرسالة العظيمة التي أرادها الامام الى شيعته وامة جده صلى الله عليه واله وسلم، في تطبيق نظام السلم الاجتماعي، فضلا عن كشف جانباً من الواقع السيئ الذي أكره الامام عليه السلام على قبول ولاية العهد وسيقتصر حديثنا على السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا وعلى موضوع ولاية العهد تحديداً .

أولا: الأوضاع السياسية قبل تولي الامام الرضا عليه السلام لولاية العهد

قبل الدخول الى طيات ولاية العهد للأمام الرضا عليه السلام وتوضيح أسبابها ، لابد لنا استعراض الاوضاع السياسية التي كانت سائدة أبان تولي الامام الرضا لولاية العهد وذلك من أجل معرفة الاسباب التي دفعته الى قبولها في خلافة المأمون العباسي .

---

(١)البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت :٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م، ج ٧، ص ٠٧٧

(٢)عباس ، ناجي، السلم الاجتماعي مفهومه ومقوماته، مقال منشور في مركز عدل لحقوق الانسان بتاريخ ٢ مايو.

اضطرب البيت العباسي بعد وفاة هارون العباسي ١٩٣عام هـ، إذ تولى الخلافة من بعده ابنه الامين مما أدى الى اضطراب أمر الخلافة بالعموم ، فقد شهدت تلك المدة صراعاً محتدماً بين أبناء الرشيد المأمون والامين على مسألة الخلافة واستمر النزاع مدة خمس سنوات (١٩٣/١٩٨ه) الى أن تولى المأمون الخلافة بعد خلع ومقتل أخية الأمين ، إلا أن الوضع السياسي العام كان مضطربا ، وكان عليه القضاء على الفتن الداخلية في العراق وبقية الامصار والتفكير بمعالجة الجبهة الداخلية وتهدئة الوسط ، فضلا عن المهمة الكبرى وهي وضع حد للتمرد في بغداد ، والقضاء على قادة الفتنة فيها سيما بعد مقتل الامين واضطراب مساحات واسعة من العراق خاصة وان العباسيين في بغداد أساءهم تسلط الوالي من قبل المأمون الحسن بن سهل [١] .

فقد كانت خراسان بثقلها وقادتها مع المأمون ومنهم القائد المعروف طاهر بن الحسين و الفضل بن سهل وهذان الجناحان من خلصاه من الأمين واستتب له الأمر على يدهم [٢].

ومن خلال تتبع الاحداث التاريخية وما وصلت اليه الدولة العباسية آنذاك نجد هناك العديد من الاسباب كانت أعمق مما ذكرنا عن سبب قيام المأمون بتولية ولاية العهد للأمام الرضا عليه السلام فقد شهدت البلاد العديد من الثورات ، فقد قام العلويين بالسيطرة على مساحات واسعة من العراق مثل ابن طبا طبا العلوي ١٩٩ه [٣]، وانضم الى ابي السرايا السري بن منصور[٤] ، و ومما لاشك فيه ان العلويين أحكموا السيطرة على مساحات واسعه من العراق ، فضلاً عن سيطرة نصر بن شبث العقيلي[٥] على الجزيرة والتفاف العلويين حوله ، وأيضاً

---

(١)اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (بعد ٢٩٢ه) تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠١٠م، ج٢ ، ص٣٨٧؛ الطبري ، محمد بن ، ت(٣١٠ه) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت ، ج٥ ، ص١٢٩.

(٢) اليعقوبي ، المصدر نفسه .

(٣) محمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن علي الغمر بن ابراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ، دعا الى الرضا من ال محمد وخرج على المأمون العباسي توفى علم ١٩٩ه . الاصفهاني، مقاتل الطالبين ، ص٥١٨ وما بعدها .

(٤)السّريّ بن منصور من ولد هانيء بن قبيصة بن هانيء بن مسعود الشيباني ، نزل الانبار فالرقة وبها التقى بمحمد بن ابراهيم طباطبا ، فبايعه ، ودخلا الكوفة وبذلك نشأت ثورة ابن طباطبا على المأمون العباسي سنة ١٩٩هـ ، وكان أبو السرايا قيماً بأمر الحرب لابن طباطبا ،

هرب أبو السرايا من الكوفة في ١٦محرم سنة ٢٠٠هـ وأتى القادسية ثم أتجه الى السُّوس بخوزستان فقاتله الحسن بن علي المأموني فهرب أبو السرايا الى جلولاء فظفر به حماد الكندغوش فسلمه الى الحسن بن سهل بالنهروان ، فقتله ، وبعث برأسه الى المأمون ، ونُصبت جثته على جسر بغداد .الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، مصدر سابق .

(٥)نصر بن شبث بن كعب بن ربيعة، من بني عقيل. كان يعتز بعروبته ويتعصب لها ، ولم يرض نصر بن شبث عن سياسة المأمون باعتماده على الفرس فأبى مبايعته، وعلاوة على ذلك خرج عليه وثار في كيسوم وتغلب على ما جاورها من البلاد، وملك سُمَيْساط، واجتمع حوله كثير من الأتباع. فازدادت ثقته بنفسه وكبر طموحه وعبر الفرات إلى الجانب الشرقي سنة ١٩٨هـ. وقوي أمره في الجزيرة، وحرّان، ودخل في خلاف مع العباسيين وقتل بعض رجالاتهم، واتصل به بعض أشياع الطالبيين وفاوضوه أن يبايع بعض آل علي بن أبي

سيطر ابراهيم بن موسى بن جعفر[١] على اليمن وطرد عامل العباسيين عليها ، أما مكة والمدينة فقد سيطر عليها الحسين بن الحسن الافطس[٢] و دعى الى ابي السرايا ، وبعد مقتله بايع محمد بن جعفر[٣] الملقب بالديباج عام ٢٠٠ه .[٤]

وقد كان موقف الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام واضح من جميع الثورات العلوية التي قامت في مدة امامته ضد الدولة العباسية وقد اعتمد مبدا التقية في مثل هذه المواضيع لكونه على دراية كافية بان الامر لم يغير من حقد بني العباس على ال ابي طالب آنذاك وقد عد العباسيين ان العلويين هم من الذ اعدائهم على فارق الدم ببينهم بانهم اعمام في النسل وقد أخذت الدولة العباسية الامام الرضا إلى المأمون العباسي على خلفية فشل الثورة التي قام بها عمه محمد بن جعفر الملقب بالديباج سنة (٢٠٠هـ) فبعدها فشلت الدولة وساقوا الموالين لها الى المحاكمة وكان من ضمنهم الامام عليه السلام ولكن اطلق سراحه وعفى عنه بعدما وصل الى البلاط العباسي لكونه لم يقبل بمثل هذه الافعال التي يؤدي بالناس الى تهلكه من خلال مقارعة السلطة العباسية وهم لا يملكون كل الامكانيات الحربية والمعنوية [٥] .

فضلا مما سبق هناك حلقة اخرى في الصراع تقف أمام المأمون وهم العباسيين من جهة الذين سائهم تسلط الحسن بن سهل ومن الجهة الاخرى اصبح المأمون بين طرفين قويين يضغطون عليه الجناح السياسي بقيادة الفضل بن سهل والجناح العسكري بقيادة طاهر بن الحسين ، واضطربت الامور في بغداد وخرج ابن سهل منها

طالب ، وقضى علية المأمون ، تذكر المصادر أنه توفي بعد سنة ٢١٠ه . الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد)ت ٧٤٨) ، تارخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : محمد عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩١، ج

(١)إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليهم السلام كان شيخا، سخيا، شجاعا، كريما وتقلد الإمرة على اليمن في أيام المأمون من قبل محمد بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب - عليه السلام -الذي بايعه أبو السرايا بالكوفة، ومضى إليها ففتحها، وأقام بها مدة إلى أن كان من امر أبي السرايا ما كان، فأخذ له الأمان من المأمون. الطبرسي ،الفضل بن الحسن (ت: ٤٥٨هـ) اعلام الورى باعلام الهدى ، المكتبة الحيدرية ، ٢٠١٧ ، ص٣٠١.

(٢)الحسن الأفطس بن علي الأصغر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب ع الفطس بالتحريك انبطاح وانتشار في قصبة الأنف. ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي (ت: ٨٢٨ه) ، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، صححه : محمد حسن الطالقاني ، ط٢ ، ١٩٦٠، ص٣٣٩ .

(٣)هو محمد بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، يكنى بأبي جعفر ويلقب بالديباج لحسن وجهه ، توفي بجرجان سنة ٢٠٣هـ ، وله مشهد يزار يعرف بقبر الداعي .الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ه)الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، دار المفيد للطباعة ، طهران ، ج٢ ، ص١١٣.

(٤)ابن الاثير ، علي بن محمد الشيباني (٦٣٠ه) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م ، ج٥ ، ص٤٨٧.

(٥) الطبري ، مصدر سابق ؛ أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص ٤٤٠و ٤٤١ ؛ محمد يونس ، د. عمار ، علي حسين ، م عباس ، أسلوب الحكمة وإظهار التقية عند أئمة أهل البيت)عليهم السلام) ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٣٦، ٢٠١٧م ، ص ٦٨٤و٦٨٥ .

الى المدائن ، خاصة بعد أن وردتهم أخبار بأن الفضل ابن سهل يمنع الناس عن المأمون ويتصرف بأمره فقاموا بخلع المأمون وتنصيب أحد ابناء عمومته وهو ابراهيم المهدي[١] .

ادت هذه الصراعات مجتمعة بأن يجد المأمون العباسي طرفاً خارج دائرة هذا الصراع السياسي لكي يسيطر على كل الاطراف فقرر تولية الامام الرضا عليه السلام

ولاية العهد من أجل اضعاف الطرف السياسي من جهة المتمثل بآل سهل ، وكسب تأييد القاعدة الشعبية المتمثلة بالعنصر الشيعي من جه اخرى .

ثانياً : ولاية العهد

حاول المأمون العباسي تثبيت دعائم حكمه ومجابهة الثورات القائمة ضده من خلال استمالة قلوب العامة من الناس واظهار حكمهم بشيء من القدسية التابعة من قرابتهم برسول الله ص من أجل بقائه وقيادته للسلطتين الدينية والدنيوية ، فقد استدعى الامام الرضا الى خراسان ليكون تحت أنظاره ورصد تحركاته فلو أمعنا النظر بشخصية المأمون دلت العديد من المصادر على دهائه فعلى الرغم من خشيته وخوفه الكبير من الامام الرضا الا انه سوف يحصل على الامان والشرعية من وجود الامام الرضا بقربة

ولكي يجمع زمام الامور كلها بيده قرر أن يكون ولي عهده الامام الرضا، وهذه الخطوة لم تحدث لا قبل المأمون ولا بعده على طول مدة تاريخ الدولة العباسية التي استمر حكمها خمسة قرون ، ولمعرفة أسباب قيام المأمون بهذه الخطوة ذكر المؤرخون عدة اسباب منها :

ما ذكرة الطبري [٢](فنظر في بني العباس وبني علي فلم يجد أحد أفضل ولا أروع ولا أعلم منه وسماه الرضا من آل محمد ...)

كما ذكر الاصفهاني[٣]: (اني عاهدت الله أن اخرجها الى أفضل آل ابي طالب ان ظفرت بالمخلوع ، وما أعلم أحد افضل من هذا الرجل) .

ويذكر ابن طبا طبا[٤] : (ومن اختراعاته – أي المأمون – نقل الدولة من بني العباس الى بني علي عليه السلام) .

وفي ضوء ما تقدم نجد أن هناك اسباب أعمق دفعت المأمون في اشراك الامام الرضا في ولاية العهد باعتبار الامام هو المنقذ لما يواجه المأمون من تحديات الثورات العلوية التي اجتاحت مساحات واسعه من الدولة فضلاً

---

(١) ابن الاثير ، مصدر سابق .
(٢) الطبري ، المصدر السابق .
(٣) مقاتل الطالبين ، ص٤٥٤ .
(٤) ابن طبا طبا ، محمد بن علي (ت: ٧١٠/ ١٣١٠م) الفخري في الاداب السلطانية والدولة الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠، ص٢١٧.

عن ضغط الجناحي السياسي والعسكري عليه ، وحسب رأي المؤرخ المحدث د. عمار محمد يونس: [١](يبدو ان حاجة الناس الى البطل في كل عصر هي حقيقة لعبت دوراً كبيراً في الحوادث التاريخية) وعلى الرغم من قدرة المأمون العباسي من المواجهة العسكرية الا انه فضل الحل السلمي فكان دهائه السياسي حاضر في اختراع مكيدة ولاية العهد واشراك الجانب الثائر مادام كان طلب الثوار العلوين الشيعة هو الخلافة .

وجه المأمون العباسي أكثر من دعوة الى الامام الرضا وعرض في البداية منصب الخلافة على الامام ورفضها الامام رفضا قاطعا وعارضها بشدة واستمر هذا الطلب فتره طويله ورفضا مره اخرى وارسل المأمون الفضل والحسن ابني سهل الى الأمام الرضا ع فتداولا بمنصب ولاية العهد لكن الامام رفض فأبى فتهدّد الأمام اشار الى ذلك الاصفهاني بقولة [٢] : فاجتمعا معه على ما أراد ، فأرسلهما إلى علي بن موسى فعرضا ذلك عليه فأبى ، فلم يزالا به وهو يأبى ذلك ويمتنع منه إلى أن قال له أحدهما : إن فعلت وإلا فعلنا بك وصنعنا ، وتهدده ، ثم قال له أحدهما : والله : أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد" و التهديد والوعيد وهم بارعين بسفك الدماء واعتقال الرجال متوارثة من اجدادهم وخاطب المأمون الامام الرضا ع وهدده روى الاصفهاني بقولة : ثم دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع ، فقال له قولا شبيها بالتهدد ، ثم قال له : إن عمر جعل الشورى في ستة أحدهم جدك ، وقال : من خالف فاضربوا عنقه ، ولابد من قبول ذلك فأجابه علي بن موسى إلى ما التمس [٣] الا ان الإمام رفضها قائلا :" ان كانت هذه الخلافة لك والله جعلها لك، فلا يجوز لك ان تخلع لباساً ألبسك الله وتجعله لغيرك ، وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك " [٤] وبايع الناس الإمام الرضا بولاية العهد ولبسوا الأخضر[٥] .

ويتضح مما تقدم لولا خوف الامام عليه السلام على التعايش السلمي والعيش مع كل مكونات المجتع بأمن وامان وحقن لدماء شيعته ومحبيه ليحل الامن والسلام ، الان المصادر التاريخية ذكرت ان الامام وضع عدة شروط لقبوله بولاية العهد وهي :

" أن لا يولي أحدا ولا يعزل أحدا ولا يغير سنة ولا رسما " (٦) وقبلها مكرها بقوله (الله) : "اللهم انك قد نهيتني عن الألقاء بيدي الى التهلكة وقد أشرفت من قبل عبد الله المأمون على القتل متى لم اقبل ولاية عهده وقد اكرهت اضطررت كما اضطر يوسف ودانيال عليه السلام إذ قبل كل واحد منهما الولاية الطاغية زمانه" وبايع الناس الإمام الرضا (ال) بولاية العهد ولبسوا الاخضر) وسك المأمون العباسي العملة باسم الامام الرضا علية السلام ونشر الخبر في البلاد الاسلمية وغير الملابس و الرايات السود الى الاخضر . ومن خلال شروط الامام بَين بطلان حكم بني العباس وان حكمهم غير شرعي وان شروطه كانت حماية للسلم الأهلي .

---

(١) حوادث تاريخية في ضوء فلسفة التاريخ ، ط١، الدار المنهجية ، عمان ، ٢٠٢٣م ، ص١٣٣.
(٢) مقاتل الطالبين ، مصدر سابق .
(٣) الشيخ الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج٢ ، ص١٤٠ ؛ الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص٤٥٤.
(٤) المصدر نفسه .
(٥) القندوزي ،لسمان بن إبراهيم ، ينابيع المودة ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٧، ج٣ ، ص١٣٥ .

ثالثاً : أهمية قبول الامام الرضا بولاية العهد للسلم المجتمعي

تتأتى أهمية قبول الامام الرضا عليه السلام مجموعة من الغايات التي أرادها الامام لشيعته، وتصب اغلبها في إقرار السلم المجتمعي لامته، والتعايش السلمي، ونبذ العنف والتعاون وتوفير الحاجات الضرورية للناس، وتحقيق مبدأ الاخوة والشعور بالمسؤولية ، وغيرها، ويمكن تلخيصه كالاتي:

١ - الإبقاء قدر الإمكان على حياة شيعته ، اذ ان الثورات التي شنت ضد حكومة المأمون العباسي قد طالت العديد من الموالين وشيعته المخلصين وهذا الأمر سيؤول بالتأكيد الى اختلال توازن القوى بين الجبهتين العلوية والعباسية، وبالتالي القضاء على القلة المخلصة فيما لو اندلعت الحرب بين الطرفين، بسبب التفاوت الكبير في امكانيات الطرفين.

٢- من اهداف قبول الامام لولاية العهد هو لإقرار مبدأ التعايش السلمي، ونبذ العنف بين المسلمين، وتأديبهم والتحلي بالأخلاق التي نص عليها القرآن والرسول صلى الله عليه واله وسلم، وهذا ما يبدو جليا من قوله عليه السلام عندما ادخل في مجلس المأمون الجلودي فيذكر [١]: (أدخل الجلودي وكان الجلودي في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بن محمد بالمدينة بعثه الرشيد وأمره إن ظفر به أن يضرب عنقه وأن يغير دور آل أبي طالب وأن يسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن إلا ثوبا واحدا ففعل الجلودي ذلك وقد كان مضى أبو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام فصار الجلودي إلى باب دار أبي الحسن الرضا عليه السلام هجم على داره مع خيله فلما نظر إليه الرضا جعل النساء كلهن في بيت ووقف على باب البيت فقال الجلودي لأبي الحسن عليه السلام لا بد من أن ادخل البيت فاسلبهن كما أمرني أمير المؤمنين فقال الرضا عليه السلام أنا أسلبهن لك واحلف أني لا أدع عليهن شيئا إلا أخذته فلم يزل يطلب إليه ويحلف له حتى سكن فدخل أبو الحسن الرضا عليه السلام فلم يدع عليهن شيئا حتى أقراطهن وخلاخيلهن وأزرارهن إلا أخذه منهن وجميع ما كان في الدار من قليل وكثير فلما كان في هذا اليوم وادخل الجلودي على المأمون بعد تسلمه السلطه وقد سُجن الجلودي لعدة أسباب ، وروي أنهم في عهد الإمام الرضا (الله) أحضروا الجلودي إلى المأمون ذات يوم ، وكان الإمام (الرضا) من ضمن الحاضرين الا ان الجلودي عندما نظر الى الامام كان خائفا وكان متشائما بشأن الإمام وقال للمأمون: "لقد خدمت والدك كثيرا. بفضل الخدمات التي قدمتها لوالدك ، لا تقبل أمر هذا الرجل بي" يقصد الامام الرضا عليه السلام الا ان المأمون أمر بقتله ، قال الجلودي: وماذا قال الإمام؟ قال مأمون إن أبو الحسن علي بن موسى الرضا (ال) قال لي أن أغفر لهذا الرجل العجوز ، لقد ظلمنا ولكنني سأغفر له .

وما هذا الموقف الا تجسيداً عظيماً للسلم المجتمعي والعفو عند المقدرة التي لا يمكن أن يتحلى بها الا من كان في مصافي ومكانة الانبياء والائمة .

(١) الشيخ الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج١ ، ص١٧٢ .

- ترك الامام الرضا الخلافة لله تعالى لا لعلة ولا لذلة ولا لقلة، وكان ذلك تثبيتاً لدين جده رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال للمأمون العباسي : " اتق الله في أمة محمد صلى الله عليه واله وسلم وما ولاك الله من هذا الامر وخصك به فإنك قد ضيعت أمور المسلمين وفوضت ذلك إلى غيرك يحكم فيهم بغير حكم الله وقعدت في هذه البلاد وتركت بيت الهجرة ومهبط الوحي وأن المهاجرين والأنصار ... وارجع إلى بيت النبوة ومعدن المهاجرين والأنصار ،أما ... إن والي المسلمين مثل العمود وسط الفسطاط " [١] .

- ان الحرية الممنوحة للإمام الرضا(عليه السّلام) هي فرصة مناسبة لتبيان معالم الدين واحياء سنة جده رسول الله ، ونشر علوم أهل البيت (عليهم السّلام) في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية ، فالإمام (عليه السّلام) يمكنه التنقل في بلاط المأمون العباسي ودار خلافته والالتقاء بوزرائه وقادة جيشه والمقربين من المأمون ، مما خفف الضغط عن شيعته ومواليه ، وفي هذا الأمر وضح الامام (عليه السّلام) اذ قال[٢] : " اللهم انك قد نهيتني عن الإلقاء بيدي إلى التهلكة ، وقد أكرهت واضطررت كما أشرفت من قبل عبد اللّه المأمون على القتل متى لم اقبل ولاية عهده . . . اللهم لا عهد إلّا عهدك ، ولا ولاية إلّا من قبلك ، فوفقني لإقامة دينك ، واحياء سنة نبيك محمد (صلّى اللّه عليه واله) ، فإنك أنت المولى وأنت النصير ، ونعم المولى أنت ونعم النصير" .

- بعد فشل الثورات التي قام بها العلويين وتكبدها الخسائر البشرية والعسكرية ، أصبح الظرف مناسبا لإعادة بناء هيكليتها ، وترتيب أوضاعها بعد توقف العباسيين عن ملاحقتهم وهذا الشي لم يكتسب لولا موافقة الامام الرضا عليه السلام بولاية العهد .

- لو أمعنا النظر في الظروف التي تولا فيها الامام عليه السلام ولاية العهد سنجد هناك العديد من الانشقاقات التي ظهرت على الساحة وبالأخص الانشقاقات التي طالت مذهب أهل البيت وظهور فرق منشقه عنه وذات أفكار مغالية وهدامه ولا يمكن إزالة هذه الافكار الا عن طريق التربية السليمة للمجتمع والتوجيه المستمر لأن هذه المهمة تحتاج إلى وقت طويل ونشاط إضافي ، ولكنّها ستزول بالتوجيه المباشر ، وهو قبول ولاية العهد .

- فوت الإمام الرضا (عليه السّلام) بقوله لولاية العهد الفرصة على المأمون لتمرير مخططاته في شق صفوف شيعة أهل البيت (عليهم السّلام) أو القاء المفاسد على من ينسب إليهم فقد دخل أحد أنصار الإمام (عليه السّلام) عليه وقال له : يا ابن رسول اللّه ان الناس يقولون انك قبلت ولاية العهد ، مع اظهارك الزهد في الدنيا[٣].

- لم يتولى الامام الرضا عليه السلام ولاية العهد خوفاً على نفسه من القتل ، وانّما القتل لهم من الله عادة وكرامتهم من الله الشهادة ، ولكنه نظر الى الامّة وما عصف بها من قتل وظلم وتيارات فكرية منحرفه ،

(١)الشيخ الصدوق ، عيون اخبار الرضا ، ج٢ ، ١٧١.
(٢) المصدر نفسه .
(٣) الشيخ الصدوق، علل الشرائع والاحكام والأسباب ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ، ص٢٣٩ .

وسوف يسبب قتله العديد من الثورات والمواجه المسلحة بين أنصاره والسلطة العباسية وبالتالي سفك دماء شيعته دون رحمه وفي نهاية الامر لم يصل الى النتيجة المرجوة من شهادته في هذا الوقت ، دون أن تغيّر من الاحداث شيئا ، فعمل على افشال مخطط المأمون العباسي في اظهار صورة للعامة بأن العلويين ليس لهم الامكانية في قيادة الامة ، ومن هنا فالإمام وظف في خطوته بالقبول لولاية العهد للمجتمع الاحياء لسنة رسول الله ومحاربة البدع وتعبئة الطاقات وإفشال خطط المأمون المستقبلية وتصحيح أفكار ومفاهيم سياسية خاطئة .

الخاتمة :

بعد ان اتمننا بحث "السلم المجتمعي في فكر الامام الرضا عليه السلام " بعون من الله "عز وجل ومنهِ" توصلنا لعدد من النتائج لعل ابرزها:

١- ان مصطلح السلم المجتمعي من المصطلحات المعاصرة ويراد به توفر الامن والاستقرار والتعايش بين افراد المجتمع في الدولة والعدل بينهم في الحقوق والواجبات، وله ارتباط وثيق بمصطلح الامن والامان في المجتمع ، وهو حاجة وضرورة أساسية في حياة المجتمعات البشرية، ولا يمكن لأي مجتمع النمو والنهوض بمصاف الدول الكبرى بدون تكامل اسسه ومقوماته، ولذلك يعد السلم المجتمعي أحد اهم تلك الأسس والمقومات.

٢- ورد في الشريعة الإسلامية أهمية السلم المجتمعي في حقن دماء المسلمين عن طريق اظهار السلم والابتعاد عن الحروب والالتزام بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية ، في تدعيم أسس وروابط المجتمع عن طريق والابتعاد عن العنف والتطرف و إقامة العلاقات السليمة.

٣- كان لقبول الامام الرضا لولاية العهد ضرورة وحاجة حتمية لا نه عليه السلام كان قد شعر بخطورة حكام بني العباس على الامة ومخالفتهم لدين الاسلامي والتعاليم الاسلامية ، ووجد أنّ السبيل الوحيد في الحفاظ على أبناء امته هو القبول بولاية العهد وبهذه يستطيع أن يحافظ على انصاره ومواليه ، ليصل الدين الاسلامي الحنيف الصحيح إلى الأجيال القادمة دون أي انحراف عن قواعده الانسانية .

٤- تكمن أهمية ولاية العهد هو الحفاظ على حياة المسلمين بصورة عامة وعلى حياة الشيعة بصورة خاصة، لان فيها حقن لدماء المسلمين فيما لو قامت حربا بين الطرفين ، فضلا عن قلة الامكانيات الاقتصادية لاتباع الامام وضعفها، فكان من الاسلم ان يحافظ على من بقي من أنصاره ومواليه المخلصين من نهاية مؤكدة حسب الأوضاع التي كانت سائدة آنذاك.

٥- وبعد ان اتممنا بحثنا توصلنا الى ان مسالة السلم المجتمعي تقع على عاتق الدولة والافراد فاحدهما يكمل الاخر في تثبت احكام الدين الإسلامي وتطبيقها لغرض حفظ الامن والسلم المجتمعي.

قائمة المصادر والمراجع :

- القران الكريم .
- ابن الاثير ، علي بن محمد الشيباني (٦٣٠ه) ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : عمر عبد السلام ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩٧م .
- ابن الأثير، مجد الدين (ت: ٦٠٦هـ)، النهاية في غريب الحديث والاثر، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ، محمود محمد الطناحي، ط١، نشر : مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ، قم ، ١٣٦٤ هـ.
- الأهوازي، ابن السكيت (ت: (٢٤٤هـ)، ترتيب اصلاح المنطق، تحقيق وترتيب وتقديم وتعليق: محمد حسن بكاني، طاء نشر: مجمع البحوث الإسلامية، مطبعة مؤسسة الطبع والنشر في الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، ١٤١٢هـ .
- البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل (ت :٢٥٦هـ)، صحيح البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١م ٠
- التركي عبد الله بن عبد المحسن بن عبد الرحمن الأمن في حياة الناس واهميته في الإسلام، السعودية، د ، ت.
- الجوابي، محمد الطاهر، المجتمع والأسرة في الإسلام، ط٣، دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢١هـ .
- ابن حجر، شهاب الدين ابن حجر العسقلاني (ت: (٥٨٥٩) فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ٢٠، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، د.ت .
- الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد)ت ٧٤٨) ، تارخ الإسلام ووفيات المشاهير والاعلام ، تحقيق : محمد عبد السلام التدمري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٩٩١.
- الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (ت (٧٢١هـ)، مختار الصحاح ضبطه وصححه احمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧م .
- الزبيدي، محب الدين أبو فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الحنفي (ت: ١٢٠٥هـ / ١٧٩١م) تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٤م.
- الزهراني، هاشم بن محمد الأمن مسؤولية الجميع، بحث مقدم للندوة المجتمع والأمن، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض ، ٢٠٠٤م .
- الصدوق، محمد بن علي بن بابويه القمي، ت: ٣٨١ه، من لا يحضره الفقيه، تحقيق: حسين الاعلمي، مؤسسة الاعلمي، بيروت،١٩٨٦.

- علل الشرائع والاحكام والأسباب ، مؤسسة آل البيت لأحياء التراث .
- الشيخ المفيد ، محمد بن محمد بن النعمان (ت: ٤١٣ه)الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، دار المفيد للطباعة ، طهران.
- الصفار، حسن السلم الاجتماعي، دار الساقي للتوزيع والنشر، بيروت، د، ت.
- الطبرسي ،الفضل بن الحسن (ت: ٤٥٨هـ) اعلام الورى باعلام الهدى ، المكتبة الحيدرية ، ٢٠١٧
- الطبري ، محمد بن ، ت(٣١٠ه) ، تاريخ الرسل والملوك ، ط٢ ، دار التراث ، بيروت .
- الطوسي أبو جعفر محمد بن الحسن (ت: ١٦٠هـ) التبيان في تفسير القرآن، تحقيق وتصحيح أحمد حبيب العاملي، ط دار احياء التراث العربي ، ١١٠٩ه.
- عباس ، ناجي، السلم الاجتماعي مفهومه ومقوماته، مقال منشور في مركز عدل لحقوق الانسان بتاريخ ٢ مايو.
- عبد المنعم، محمود عبد الرحمن، معجم المصطلحات والالفاظ الفقهية، دار الفضيلة النشر والتوزيع والتصدير . القاهرة، د.ت .
- الفيومي ، احمد بن محمد علي المقري (ت: ٧٧٠ه المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، دار الفكر للطباعة والنشر، د، ت .
- القندوزي ،لسمان بن إبراهيم ، ينابيع المودة ، ط١ ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ١٩٩٧.
- القيسي، محمد وائل السلم المجتمعي (الآليات والحماية) بحث منشور في مركز نون للدراسات الاستراتيجية، ٢٠١٧م
- ابن طبا طبا ، محمد بن علي (ت: ٧١٠/ ١٣١٠م) الفخري في الاداب السلطانية والدولة الإسلامية ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٠.
- ابن عنبة ، جمال الدين احمد بن علي (ت: ٨٢٨ه) ، عمدة الطالب في انساب ال ابي طالب ، صححه : محمد حسن الطالقاني ، ط٢ ، ١٩٦٠.
- ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري لسان العرب، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥هـ.

- محمد يونس ، د. عمار ، علي حسين ، م عباس ، أسلوب الحكمة وإظهار التقية عند أئمة أهل البيت)عليهم السلام) ، بحث منشور ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٣٦، ٢٠١٧م .
- حوادث تاريخية في ضوء فلسفة التاريخ ، ط١، الدار المنهجية ، عمان ، ٢٠٢٣م ، ص١٣٣.
- المصطفوي، حسن، التحقيق في كلمات القرآن الكريم، طاء مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي، طهران، ١٤١٧هـ .
- المطرزي، أبو الفتح ناصر الدين (ت: ١١٠هـ) المغرب في ترتيب المغرب، دار الكتاب العربي، لبنان، د ت .
- همداني حامد اشرف السلم الاجتماعي ضرورته ومبادئه في ضوء الشريعة الإسلامية، بحث منشور في مجلة البصيرة، العدد ، المجلد ، اسلام آباد، ٢٠١١م .
- اليعقوبي ، احمد بن يعقوب (تـ بعد ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي ، تحقيق : عبد الأمير مهنا ، مؤسسة الاعلمي ، بيروت ، ٢٠١٠م .

ورقة عمل بعنوان :

استغلال شركات النفط الاجنبي لاقتصاد العراق

(١٩٢٨م – ١٩٦٤م)

م.م.جنان نصر حميد المسعودي

وزارة التربية - مديرية تربية بابل

ginannasr77@gmail.com

تم تأسيس الملكية في العراق عام ١٩٢١م فتحولت العلاقة بين بريطانيا والعراق من الانتداب الى صيغه جديدة وهي معاهدة ١٩٢٢م الأمر الذي اعطى بريطانيا الصفة الشرعية التي مكنتها من الاستحواذ على منابع النفط في العراق وقد شارك بريطانيا في هذه الأطماع كل من فرنسا و الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا منذو توقيع هدنه مورد درس ٣٠ تشرين الأول ١٩١٨

كانت بداية انتاج النفط في العراق عام ١٩٢٧ من حقل بابا كركر في كركوك وتطور انتاجه تجارياً ١٩٤٣ ولكن واردات النفط في العراق كانت محدودة بسبب سيطرة الشركات الأجنبية على انتاجه وتصديره فكانت فوائد العراق ضئيلة مقارنه بالأرباح التي حصلت عليها الشركات الأجنبية وكذلك كان نمو الانتاج في العراق أبطأ من نمو دول الخليج العربي الأخرى كان المسيطر على انتاج النفط في العراق شركه نفط العراق وفي شركة فرديه خاصه مؤلفه من خمس شركات مهمة هي (شركة النفط الانكلو - ايرانية) وهي شركة انكليزيه ايرانية وتسمى بالشركة التركية لأنها قد حصلت على امتيازات النفط في العراق منذ الوجود العثماني في العراق

والشركة الثانية هي شركة النفط الهولندية والثالثة هي شركة سوكوني فاكوم الأمريكية والشركة الرابعة في شركة كولينكيان والشركات الأربعة هي من امهات شركات النفط المسيطرة على منابع النفط واسواقه في العالم عدا المناطق الشيوعية وكانت هذه الشركات تتخذ طرق مختلفة لأخفاء ارباحها الحقيقية فكانت تعين كلفه في رأس البئر وكلفه للنقل والأخراج من سعر البيع وهذا لا يضمن حق العراق .

اما من جهة سعر البيع فلا يأخذ به لانه ليست هناك في الحقيقة اسوق حره للنفط الخام في الشرق الاوسط لان الشركات المسيطرة على السواق هذه المنطقة هي نفسها صاحبه الامتيازات والمسيطرة على منابع النفط والتي تتمثل (بشركم النفط العراقية) التي كانت من كبرى شركات النفط في العالم التي تتكون من كبرى شركات النفط في العالم وهي مترابطة مع بعضها من اجل استغلال العراق فهذه الشركات هي التي تعيين سعر النفط الخام في أسواق العالم الكبرى وقد حصلت شركة نفط العراق على امتياز نفط كركوك ١٩٢٥ وثم الموصل ١٩٣٢م والبصرة ١٩٣٨ .

وكانت هذه الامتيازات بشروط بخسة اذ حددت هذه الأمتيازات حصة العراق بأربعه شلنات اي (٢٠٠ فلس) عن كل طن من النفط تصدره الشركة الى الخارج كان هذا المبلغ ليس له قيمه مع زيادة اهمية النفط وارتفاع اسعاره مع تنامي الوعي الوطني بعد الحرب العالمية الثانية فأخذت القوى السياسية تطالب بأعادة النظر في هذه الامتيازات .

وكذلك بدأ الوطنيون في العراق يطالبون بالتخلص من هذه الشركات واعلان تأميم النفط في العراق الواقع ان شركة نفط العراق كان لها نفوذ كبير في العراق وكانت تتدخل في شؤون الدولة لتحقيق أهداف الاستعمار البريطاني حيث كان موظفيها من الانكليز الذين كانوا موظفين لدى الحكومة العراقية كذلك كان يعمل لدى الشركة قسم كبير من ضباط الاستخبارات الانكليز الذين كانوا في العراق في مختلف الظروف وكانوا على اطلاع على اسرار الحكومة العراقية بسبب خدمتهم السابقة في الحكومة في مختلف الدوائر فيمكن الشركة من الاستفادة من معلوماتهم ضد مصالح العراق

وقد وضح ذلك الوضع مراسل انكليزي قد زار العراق اذ قال انه لم يرى في العراق دولة لها حكومة بل رأى شركة النفط في الدولة في العراق وحكومته نستدل من ذلك ان العراق لا يمكن لشركة النفط ان تدعه يحصل على حقوقه في هذا المورد الاقتصادي المهم لبناء الدولة أي النفط وسط هذا المكر والخداع والمماطلة من قبل شركة نفط العراق لنتيجة لهذا الوضع حصلت مفاوضات طويله بين الشركة والحكومة العراقية وبعد مماطلات طويله من قبل شركه نفط العراق ترجع إلى تعديل معاهده ١٩٢٣م بمعاهده ١٩٣١م

الى ان تم الاتفاق الا بعد ان تم اعلان تأميم النفط في إيران فتدهورت اوضاع الشركات نفط فحاولت شركات النفط والحكومة البريطانية تدارك الوضع في العراق من خلال اتفاق ١٩٥١ ودخلت الشركات في مفاوضات مع الحكومة العراقية حيث دخلت وزارة مزاحم الباجة جي في هذه المفاوضات من اجل زيادة الانتاج وجعل حصة العراق على اساس الذهب ولتعديل الامتيازات التي كانت قد حصلت عليها هذه الشركات تم التوقيع على اتفاقيه ١٩٥٢م حيث جعلت حصة العراق نصف ارباح الشركة ووافقت الشركة ايضاً على زيادة انتاج النفط في حقل كركوك والبدء بالإنتاج والتصدير من حقلي الموصل والبصرة وهو مطلب عراقي ولكن عندما وضعت الاتفاقية موضع التنفيذ برزت العديد من المشاكل. بين الحكومة وشركة نفط العراق من هذه المشاكل .

تحديد كميه الانتاج واحتساب تكاليفه وتحديد الأسعار وكيفية إحتساب الأرباح ومسألة الخصم الذي حصلت عليه الشركة بحجه مساعدتها على تصريف النفط في الأسواق العالمية ومنح المشترين بعقود طويله الأمد ومحسومات خاصه ومشاكل اخرى منها رفض الشركة تسليم الغاز الطبيعي للعراق بدلاً من حرقه ولذلك اعيدت المفاوضات مرة اخرى في عام ١٩٥٨ وكانت تجري بشكل متقطع أما الأحزاب السياسية في العراق فكانت تطالب بتأميم النفط والتخلص من الشركات الاستعمارية المستغلة لخيرات البلد حضر المفاوضات وفد عن الشركات الأمريكية ان الأمريكان دخلوا في الصراع على نفط العراق من مبدأ سياسة الباب المفتوح في البلاد المنتدبة وكان لهم نصيب من شركة نفط العراق بنصيب قدره ٢٣,٧٥% في عام ١٩٢٨

ولكن في وقت اجراء المفاوضات كانت الولايات المتحدة الأمريكية ترغب في ازاحه البريطانيين والحلول محلهم والحصول على امتيازات نفطيه لشركاتها وكانت لدى نوري السعيد نفس هذه الرغبة خصوصاً وان البريطانيون لم يحاولوا تطوير انتاجهم في العراق وزيادة ارباح الدولة من النفط كان الوفد الأمريكي برئاسة (ام . جي راثيون) ان الوفد العراقي بين ان شركة نفط العراق غير متعاونة مع الحكومة في الوقت الذي اصبح فيه انتاج النفط في حالت تزايد في كل من السعودية والكويت وايران بينما ظل انتاج - العراق محدود على الرغم من اكتشاف النفط في العراق قبل اكتشافه في السعودية والكويت وكان في ذلك الوقت نوري السعيد يحاول توفير موارد جديده للبلاد التحقيق التنمية واعمار البلاد اولاً ودعم الاتحاد الهاشمي (بين العراق والاردن) ثانياً

ويشير الكاتب الامريكي (شولاران) الى ان تحول الحكم الى عارف أوجد الى درجه ما جو افضل للعلاقة بين شركة نفط العراق والحكومة ففي الاول من نيسان ١٩٦٣ دخلت الحكومة في مفاوضات وتم توقيع اتفاقية مؤقته مدتها سنة واحده لتقليل رسوم وأجور الميناء في البصرة ولزيادة الانتاج . حيث زاد بعد الاتفاقية من (١٧٩٠٠٠) إلى (٢٥٩٠٠٠) برميل سنوياً وفي العالم التالي مددت الاتفاقية لعام اخر وتعهدت الشركة بزيادة الانتاج اليومي الى (٣٥٢٠٠٠) برميل ثم ظهرت مشكلة هي (عوائد النقليات) في شركة نفط البصرة ثم اتخذت مصلحه الموانئ العراقية قراراً برفع العوائد على النفط المصدر من الفاو مما ادى إلى تدني الانتاج وادى إلى ان كلف الأنتاج الحكومي مبالغ كبيره فكان مقرر له ان يصل إلى (٢٢) مليون طن سنه ١٩٦٣ فأنخفض عوائد الحكومة الكلية خلال المدة (١٩٦٢-١٩٦٤) بما لا يقل عن (٢٩٠) مليون دولار اي بمعدل (٩٣) مليون دولار في السنه.

ونتيجة للأوضاع السياسة التي سادت العراق بعد ردت تشرين وضعت السلطة وعزلتها عن الجماهير توجه الشركات من اجل ابطال مفعول قانون رقم (٨٠) من اجل الاستثمار المباشر للنفط فجرت مفاوضات بين الحكومة وشركة نفط العراق وحيث وصل المستر (دالي) الى بغداد وهو رئيس مجلس إدارة شركة نفط العراق وعقد جولتين من المباحثات في شباط ١٩٦٤ مع رئيس الوزراء العراقي ووزير النفط وكان دالي قد التقى سفراء كل من بريطانيا وفرنسا وهولندا والولايات المتحدة الأمريكية والتقى بـ عبد الرحمن البزاز ممثل العراق في منظمه الاوبك وقد اشار في التقرير الذي قدمه إلى مدرائه في ١٢ اذار ١٩٦٤ الى انه اعترض على قانون شركة النفط الوطنية وقال ان الطرفين لم يتوصلا الى موقف محدد والمفاوضان لن تصل الى نتيجة وكان نتيجة للأوضاع السياسية المضطربة في العراق من تغير الحكم في العراق والأنقلابات العسكرية فلم يكن بأمكان الحكومة اتباع سياسه نفطيه واضحه فضلت اتفاقيه ١٩٦٥ المعروفة باتفاقية.

(الوتاري) ولم يتم تنفيذها وعجزت شركه النفط الوطنية من استغلال المناطق التي تم استعادتها من شركة نفط العراق التي حصلت عليها من الأمتيازات في فترة الانتداب البريطاني على العراق فيقي نفوذ وهيمنت شركة نفط العراق على منابع النفط في العراق وظلت تستخدم التعسف والعنف والاستغلال لخبرات العراق في حين كانت هناك فئة كبيره من الشعب تطالب بتأميم النفط .

المصادر :

١. أحمد جابر الدليمي ، سياسات النفط في العراق خلال الحكم العارفي ، عمان ، الاردن، ٢٠١٩م.

٢. طارق شيخان العقيلي، موقف نواب كربلاء في مجلس النيابي العراقي (١٩٢٥ - ١٩٥٨) ، رسالة ماجستير ٢٠١٠م.

٣. عبد الرزاق الحسيني، تاريخ الوزارات العراقية ، ج٨ ، مطبعه العرفان صيدا ، لبنان ، ١٩٦٥م.

٤. فاضل حسين وآخرون، تاريخ العراق ، مطبعه جامعه بغداد، بغداد / ١٩٨٠م.

٥. اللجنة الثقافية ، قضيه النفط العراقي، مطبعة الزهراء ، بغداد /١٩٩٠م.

البنية السردية في شعر نهشل بن حريّ (ت ٤٥هـ)

م.د. حازم سالم ذنون

وزارة التربية العراقية / مديرية تربية نينوى

/hazemsalam76@gmail.com

ملخص: تعد هذه الدراسة عن شاعرٍ عربي مخضرم (نهشل بن حريّ) تأكيدًا لحضور البنى السردية في شعره بعناصرها كافة، وقد اقتصرنا في بحثنا على (المكان، الزمن، الشخصيات) في شعره، إذ كشفت الدراسة عن دور المكان والزمن والشخصيات في تنمية الأحداث السردية، جاءت الدراسة بعنوان (البنية السردية في شعر نهشل بن حريّ) وضم البحث مدخلا وثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول (المكان في شعر نهشل بن حريّ) أما المبحث الثاني (الزمن في شعر نهشل بن حريّ) وتمثل المبحث الثالث بـ (الشخصيات في شعر نهشل بن حريّ) وخاتمة.

كلمات مفتاحية: البنية، السردية، نهشل بن حريّ، المكان، الزمن، الشخصية.

Abstract

This study is about a veteran Arab poet (Nahshal bin Hurayy) confirming the presence of narrative structures in his poetry with all its elements. , The study came under the title (Narrative Structure in the Poetry of Nahshal Bin Hurry), and the research included an introduction and three topics. Hurry) and conclusion.

مدخل:

البنية لغة: "الباء والنون والياء أصل واحد وهو بناء الشيء بضم بعضه إلى بعض بنيت البناء أبنية "[١]، نحو قوله تعالى (أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا)[٢]، ولا تخرج كلمة البنية عن العناصر والمكونات الداخلة في البناء.

[١] معجم مقياس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس زكريا، تحقيق: عيد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩، مادة (ب، ن، ي): ٣٠٢.

[٢] سورة النازعات الآية: ٢٧.

اصطلاحاً: البنية بوصفها " مجموعة من العناصر المكونة لجهاز يقوم عليه النص، ولجهاز يُكون مع أجهزة أخرى جهاز النص الأكبر، فالعناصر التي نهتم بها في الدرس هي تلك العناصر المتفاعلة أو المعزولة ... ويجوز أن تسمى نظاماً"[١].

السرد لغة:" سرد الحديث ونحوه يسرده سرداً إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سرداً... في صفة كلامه: لم يكن يسرد الحديث سرداً أي يتابعه ويستعجل فيه"[٢]، فالسرد هو تتابع الأحداث.

اصطلاحاً: السرد يقوم على دعامتين أساسيتين، أولهما: أن تحتوي على قصة مّا، وتضم أحداثا وثانيهما: أن يعين الطريقة التي يحكي بها القصة وتسمى هذه الطريقة سرداً، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فالسرد هو الذي يميز أنماط الحكي بشكل أساسي، فطريقة عرض القصة تخضع لمؤثرات تتعلق بالراوي والمروي وبعضها متعلق بذات القصة[٣].

نهشل بن حريّ (ت ٤٥ هـ)

هو نهشل بن حريّ بن ضمرة بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم[٤]، فنسبه ينتهي إلى قبيلة تميم المشهورة عربياً.

فاسم الشاعر (نهشل) يعني الذئب[٥] أو الصقر[٦]، وهذا كله يشير إلى القوة والسلطة، فهي عادة العرب في تسمية أبنائهم لما يلائم مع بيئتهم القاسية، فقد جاء عند ابن دريد (ت ٣٢١هـ) هو " أن اشتقاق نهشل من قولهم: نهشل الرجل، خنشل، إذا أسنّ واضطرب "[٧]، وكذلك ذكر أبن منظور (ت٧١١هـ) انّه: "المسن أو

---

[١] بنية القصيدة في شعر عزالدين مناصرة، فيصل صالح القصيرى، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٦: ١٣.

[٢] لسان العرب، ابن منظور، مادة (د، ر، س).

[٣] ينظر: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ط٣، بيروت لبنان، ٢٠٠٠: ٤٥.

[٤] ينظر: طبقات فحول الشعراء ،محمد بن سلام الجمحي :٢/ ٥٨٤-٥٨٥، الشعر والشعراء، ابن قتيبة، مطبعه دار المعارف بمصر،١٩٦٦: ٦٣٧/٢، زاهر الآداب وثمرة الألباب ، لابي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار إحياء كتاب العربية، عيسى البابي الحلبي،ط١، ١٩٥٣: ١٠٨٧-١٠٨٨، خزانه الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٨٦: ٣١٢/١، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي،ط٣: ٢٥/٩.

[٥] المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، لابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق وتقديم: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، دار المنار بيروت، ط١، ١٩٨٧: ١٢٤.

[٦] الصحاح، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: احمد عبد الغفور عطار، القاهرة، ١٩٥٦، مادة (نهشل): ١٣٦٦/٢.

[٧] الاشتقاق، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، ١٩٥٨ :٢٤٣.

المضطرب من الكبر، وقيل هو الذي أسنّ وفيه بقية "[١]، ويعود نسب الشاعر إلى أسرة الدارمي كما تشير المصادر العربية القديمة فهو (نهشل بن حريّ الدارمي) فأباه " حريّ شاعر ومذكور، وجده ضمرة بن ضمرة، شاعر مجيد بعيد الذكر كبير الأمر" [٢]، فهم من أصحاب الشرف والمكانة الاجتماعية ويتميز بالذكاء والوقاد قلما تذكره كتب التراجم والتاريخ ألا بعضاً من أشعارهم المبثوثة هنا وهناك ثم جمع بعضها في كتب متفرقه، فأبوه حريّ شاعر مشهور فهو منسوب إلى الحرّ أو الحرّة[٣]، فالحرّة ارض ذات حجارة سوداء وهى الأرض البركانية الشديدة الصلابة والسواد وهذا ما يتلاءم مع البيئة العربية[٤]، وقد قال فيهم ابن سلام الجمحي ولا اعلم في تميم رهطاً يتوالون توالى هؤلاء [٥]، وهو نسب نهشل بن حريّ وسته في سلسله نسبه.

ونهشل شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ولم يرَ النبي (صلى الله عليه وسلم)، وصاحب الأمام علياً (عليه السلام) في حروبه، وقتل اخوه مالك الذي كان له الأثر البالغ في حياته في واقعة صفين ويومها هو رئيس بني حنظلة، وكانت رايتهم معه، فرثاه اخوه نهشل بمراثٍ كثيرة، وبقي إلى أيام معاوية (رضي الله عنه)[٦].

وقد جعله ابن سلام الجمحي في الطبقة الرابعة من الإسلاميين [٧]، وابنه حريّ بن نهشل بن حريّ شاعر وله ديوان لكنه لم يصل إلينا وقد وقف عليه التبريزي في كتابيه (الإيضاح في شرح سقط الزّند وضوئه) [٨]، وقد نقل ابن المبارك في كتابه (منتهى الطلب من أشعار العرب) [٩].

الحدث لغة: ونعني به " الحدث والحديث نقيض القديم والقدم كون الشيء مسبوقا بالعدم"[١]، فهو فعل الفاعل.

---

[١] لسان العرب:

[٢] طبقات فحول الشعراء: ٥٨٣/٢، الشعر والشعراء: ١/ ٦٣٧، خزانة الأدب لب لباب لسان العرب: ٣١٣/١، الأغاني: ٨٨/١١، ٢٦٧/١٥، ١٦/ ١٥٧، الأعلام: ٩/ ٢٥.

[٣] المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: ١٢٤، مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا :٧/٢، شرح ديوان حماسة أبي تمام، الخطيب التبريزي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتاب العلمية، بيروت لبنان، ط١، ٢٠٠٠: ٥٦/١.

[٤] ينظر: المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: ١٢٤، مقاييس اللغة لابي الحسين احمد بن فارس بن زكريا :٧/٢.

[٥] ينظر: طبقات فحول الشعراء :٥٨٣/٢، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، دار الجيل، بيروت لبنان، ط٤، ١٩٨٢: ٢/ ٣٠٦.

[٦] الإصابة تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، تحقيق: التركي، القاهرة،٢٠٠٨: ١٦٩/١١، حاشيه البغدادي على شرح بانت سعاد، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: نظيف خواجة، فيسبادن، ١٩٨٠: ٦٨/٢.

[٧] طبقات فحول الشعراء:٢/ ٥٨٣.

[٨] الإيضاح في شرح سقط الزّند وضوئه، يحيى بن علي الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوه، حلب،٢٠٠٠: ٨٥٨/٢.

[٩] نسخه جامعه بيل، ديوان نهشل بن حريّ، صنعة حاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت،٢٠١١، ط١: ١١. ١١.

اصطلاحاً: "مجموعة من الوقائع الجزئية مرتبطة ومنظمة على نحو خاص" [٢]، ويمكن تعريفه بأنه "كل ما يؤدي إلى تغيير امر وخلق حركه أو إنتاج شيء " [٣]ما، ومن صفات الحدث السردي هو" التطور الدينامية والحركة وتستطيع أحداث العمل السردي وان تحرك الشخصيات وتغيرّ في موقفها وأوضاعها وأفعالها وصفاتها، فان التمييز بين الحدث والشخصية هو تمييز شكلي"[٤].

فلا عمل للحدث السردي ولا قيمة له إلا إذا كانت له وظيفة داخل العمل الإبداعي ولا يقف عند حدود السطح وان يقتصر على سرد وقائع بحد ذاتها بل ينظر إلى أبعادها ودلالاتها ما وراء الحدث.

قال نهشل بن حريّ: (الوافر)

سَمَت لَكَ حاجَةٌ مِن حُبِّ سَلمى وَصَحبُكَ بَينَ عَروى وَالطواح

فَبِتُّ كَذي اللَذاذَةِ خالَسَتهُ فُراتُ المَزجِ عالِيَةُ الرِباحِ

سَباها تاجرٌ مِن أَذرِعاتٍ بِأَغلاءِ العَطِيَّةِ وَالسَماحِ [٥]

نجد أن الشاعر ابتدئ قصيدته في الفخر بفعل سردي وهو فعل (سَمَتْ) الذي هو الذكر في الشدة والرخاوة وهي مقدمة طلليه ابتدئ بها قصيدته هذه وهي ذكر الحبيبة سلمى لأغلب المواضع التي كان يتنقل أو يقيم فيها نهشل ثم انتقل إلى البيت الثاني (فبتُّ) وهو من الفعل بات وجاء الفعل السردي بالمبيت على التلذذ بذكر الحبيبة ولو كانت هذه اللذة خلسة وذلك لرفع الحالة المعنوية للشاعر إذ أصبحت عملية التذكر من الأمور التي يشحذ بها عزيمته وأفكار ولينقي أفكاره مما علق بها من مكابدة السفر والرحة التي قضاها، ثم ينتقل إلى فعل سرد أخر وهو (سباها) والسبي هنا بمعنى انه سلبها بكرمه تاجر من أذرعات بأغلى وأكثير العطايا والسماح.

---

[١] لسان العرب ماده (ح، د، ث)

[٢] المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، احمد رحيم الخفاجي، دار صادق: ٢٤٦.

[٣] بدأيه النص الروائي احمد العدواني، النادي الأدبي، ط١، ٢٠٠١: ٢٥٦.

[٤] ينظر: العالم الروائي عند غسان كنفاني، الفارابي عبد اللطيف وشكير أبو ياسين، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٧: ٢٢-٢٣.

[٥] منتهى الطالب من أشعار العرب:٨/ ٢٠. عشرة شعراء مقلون، د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد،١٩٩٠: ١١١.

المبحث الأول (المكان في شعر نهشل بن حريّ)

يعد عنصر المكان من العناصر المهمة في البنية السردية، فهو يشكل أحد المكونات الأساسية في بنائها ، بوصفه مسرح الأحداث والحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات وتقيم فيه ، فتنشأ علاقات متبادلة بين الشخصية والمكان ، وأختلف كثير من الباحثين في إطلاق تسمية (الفضاء / المكان)، فمنهم من أستعمل مصطلح (المكان)، ومنهم من أستعمل مصطلح (الفضاء)، ومنهم من أطلقه على (الزمان والمكان) والفضاء هو" الحيز الزمكاني الذي تتمظهر فيه الشخصيات والأشياء متلبسة بالأحداث تبعاً لعوامل عدة تتصل بالرؤيا الفلسفية وبنوعية الجنس الأدبي، وبحساسية الكاتب "[١]، أو الشاعر، وهناك علاقة تربط بين المكان والزمان يصعب فصلها " فمجرد التواجد في المكان هو استمرار زمني ، والتحرك في المكان أنما يتحقق في زمان"[٢].

فنهشل يقول يرثي أخاه يزيد: (الطويل)

سَقَى جَدَثًا أمْسَى بِدومَةَ ثَاوِيًا مِنَ الدَّلو والجوْزَاء غَادٍ ورَائحُ

عَرَا بَعْدَمَا جَفَّ الثرَى عَن نقابِه بِعَصْمَاءَ تَذْري كيف تمشِي المنائحُ [٣]

نرى أن الشاعر قد استخدم المكان(جدثاً) في البناء السردي ليرثي أخاه وليدخل عالمه الذي يرغب في إيصال فكرته، وهي رثاء أخيه الذي طالما بكاه، فالمكان الذي احب ما في داخله وهو القبر الذي احتوى بين جنبيه اعز الناس على قلبه فكان من عادة العرب أن تسكب الماء على القبر لان الميت يقول بحسب معتقدهم أسقوني أسقوني، وهي سقاية جثث الأموات أو رش الماء أو سكبه بعد الانتهاء من الشرب [٤]، فالمكان السردي الذي اضفى عليه مرجعياته الفكرية والعقائدية جاء ليصف الحالة التي جرت عليها عادة العرب من تقديس هذا المكان (القبر) عند زيارته أو المرور به ، وقد جاء هذا التقديس لما ما في القبر من أعزاء يحتويه بداخله.

---

[١] الفضاء الروائي في الغربة: الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي: ٢١.
[٢] ثلاثية الرفض والهزيمة: (دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله إبراهيم: تلك الرائحة / نجمة أغســطس/ اللجنة)، محمود أمين العالم :٣٧.
[٣] عشرة شعراء مقلون: ١١٠. وديوان نهشل: ١٨.
[٤] ينظر: شرح المفصل في صناعة الإعراب بالتخمير، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٠، :٢٤٧/١.

فالفضاء الذي شكله (نهشل بن حريّ) في قصيدته هذه هو مجموعة الأشياء المتجانسة من الظواهر والصور والدلالات المتغيرة، التي تقوم بينها علاقات مكانية معتادة مثل الامتداد والمسافة، وأن لغة هذه العلاقات المكانية تصبح من الوسائل الأساسية للتعرف على الواقع ولا يمكن إيجاده ألا من خلال اللغة[١].

فجوهر الزمان الانفصال، لأن وجوده يقوم على تعاقب لحظاته، والمكان جوهره الاتصال لأن وجوده يقوم على المسافة والامتداد، فكل منهما يؤدي إلى الآخر[٢]، أما الفضاء والمكان فللتمييز بين المصطلحين فإن(الفضاء اكبر وأوسع من المكان)، فالمكان الذي يعشه شاعرنا هو المكان الذي " يومئ بالبعد الجغرافي/الحسي أو الحيز المحدود الذي يشكل إطارا للأفعال والأحداث، ومقابل ذلك يستغرق (الفضاء) – كمفهوم – الأشياء المادية ، ويحتويها، وهو بذلك مؤهل على الصعيد الإجرائي لأن يعد مسطحاً مفهوماتياً يتسع لشتى أشكال المكان وأنماطه انطلاقاً من كونه أعم من المكان"[٣].

ونجد من هذا المنطلق أن مصطلح (المكان) هو ما ينطبق على مسرح الأحداث في قصيدة نهشل بن حري، فالحدث فيها مكثف، لأنه يعتمد على كثير من الأمكنة المتنوعة[٤].

وشاعرنا يقول في قصيدته مفتخراً: (الطويل)

لنا هَضبَةٌ صَمّاءُ مِن رُكنِ مالِكٍ وَأُسدُ فراءٍ لا تُوَزَّعُ بِالزَجرِ

إذا نَهشـــــلٌ ثابَت إليَّ فَما بِنا إلى أَحَدٍ إلاّ إلى اللَهِ مِن فَقرِ

يُعارِضُ أَرواحَ الشِّتاءين [٥] جابِرٌ إذا أَقبَلَت مِن نَحوِ حَورانَ أَو مِصرِ

وَقَد عَلِمَت جَمخُ القَبائِـــــلِ أَنَّني إذا ما رَمَيتُ القَومَ أُسمِعُ ذا الوَقرِ

بِرَجمِ قَوافٍ تُخرِجُ الخَبءَ في الصَفا وَتُنزِلُ بَيضاتِ الأَنوقِ مِنَ الوَكرِ[٦]

يعد المكان إحدى المكونات الأساسية في بناء القصيدة العربية، إذ يعد الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات أو الذي تقيم فيه، لذا تقيم الشخصية علاقة مع المكان وتكون هذه العلاقة علاقة تبادلية بين المكان والشخصية[٧]

---

[١] ينظر: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: ٣٦-٣٧.
[٢] ينظر: الفضاء الروائي وإشكالياته، إبراهيم جنداري، مجلة الأقلام، بغداد، ع ٥، ٢٠٠١ م:١٣.
[٣] من المكان إلى المكان الروائي: خالد حسين، مجلة المعرفة السورية، ع ٤٤٢، ٢٠٠٠ م: ١٧١.
[٤] ينظر: قصص بثينة الناصري القصيرة (دراسة فنية)، رمضان علي عبود على الجبوري: ٢٦٩.
[٥] الشِّتآن: في نسخة منتهى الطلب :٨/ ٤١، فقد أراد الشتاء والصيف وغلب الشتاء.
[٦] عشرة شعراء مقلون: ١١٧. ديوان نهشل بن حري:٣٨.
[٧] ينظر: بنية الشكل الروائي: ٣١.

يصف مكانه السردي مفتخراً بـ(هضبةً صماء) وهي أرضة التي تربى فيها ويدافع عنها بكل ما يملك ثم ينتقل لوصف مكانه بانه كمان الأسد لا يتركه بالزجر والتخويف فنهشلُ وقومه ثابتين في الوغى من غيرِ رجعت، وانهم أغنياء عن العالمين وفقراء إلى الله، وانهم كالريح في الشتاء والصيف وهم اشد من رياح الشتاء اذا هبت عليهم من أي مكان كـ (حوران أو مصر) فكلمتهم مسموعةُ بين الناس والقبائل اذا ما هبوب للقتال أو أرادوا قولا حتى أن ثقيل السمع يسمعهم، فعبر عن المكان العالي والشديد بالصماء لشدتهم وعزمهم وذلك مبلغ القبائل وفخرهم.

وبما أن المكان تقنية من تقنيات السرد وهو الصورة التي ترسم في الكلام وأن استطراد الشاعر بكشف الزمان والمكان والشخصية فضلا عن إنه يبطئ السرد، الذي يعنينا هو البنية السردية للمكان، إذ يقوم الشاعر بخلق المكان لقصيدته الذي يجده ملائماً ومنسجماً معها وليقدم لنا حالة نضج أو اكتمال تدلنا دلالة عامة على فكر صاحبها[١]، ويمكن توظيف وصف المكان بأشكاله كلها (الداخلي والخارجي)، وكذلك يمكن للشاعر أن يكشف عبر سرده عن الزمان والمكان في المقطع السردي فيمكنه أن يفيد منه الشاعر(المكان والزمان) في جعله أداة فاعلة من أدوات السرد[٢].

وتتضح أبعاده المكان في شعر (نهشل بن حريّ) وتبدو تجلياته في تأثير الذكريات المترسبة في مرجعية الشاعر الوجدانية والفكرية والاجتماعية، فمن تجاربه الوجدانية تتشامخ ربوع بلدته التي كانت مرتعاً خصباً لمغامراته الشعرية في صباه وشبابه وتجاربه الفكرية والاجتماعية، وتتجلى همومه ومعاناته إزاء الذين يريدون أن ينالوا منهم بالقول أو الفعل، والمتأمل في قصائده يجدها شهادة تعكس حياته، فضلا عن تمسك الفرد ببيئته، فهو يستمد طبيعة الأماكن من هذه الطبيعة التي يعيش فيها، إذ يصبح المكان عنده جزءاً من اهتماماته والمتسمة بالشدة والقوة إزاء ما يحيط به من أزمة بجوانبها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة.

إن توظيف المكان الشعري وتكوين صورة حكائيه لإبراز المكان الذي تدور فيه القصة أو القصيدة وكيف تنظر الشخصيات للمكان بوصفه الحيز الذي تدور فيه الأحداث بين الشخصيات أو مع الشخصية ذاتها، وكيفية يفاعل المكان مع الحدث تفاعلاً إيجابياً، ولكي يبقى لكل مكان تتردد فيه الشخصيات دلالات خاصة وبالتالي يخرج المكان من كونه كلمات تتضمنها القصيدة إلى مكان أوسع متصل بالعالم الخارجي.

المبحث الثاني (الزمن في شعر نهشل بن حريّ)

---

[١] ينظر: ترييف السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، د. فاتح عبد السلام :١٦٤– ١٦٥.
[٢] ينظر: الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية :٩١.

الزمن شيء مجرد غير مشخص خلافاً للمكان، لا يتمتع بمرجعية واقعية مباشرة فهو مقولة تجريدية شغلت العقل البشري منذ القدم ومصدر قلق له[١]، لقد أختلف الفلاسفة والعلماء اختلافاً شديداً في تحديد مفهوم الزمن، فانقسموا إلى ثلاثة آراء، يذهب الأول إلى أن لا وجود للزمان، أما الثاني يعد وجود الزمان وجوداً موضوعياً ويمكن ضبطه وقياسه، أما الرأي الأخير فذهب إلى أن وجوده نفسياً يفلت من القياس والضبط، والرأي الأخير هو ما يمثل الزمن الأدبي عموماً ولاسيما الروائي[٢].

لذا كان ولازال الزمن مصدراً للاهتمام في مجالات متعددة من التفكير المعرفي والفلسفي، لقد أثار الزمان اهتمام الكثير من الناس، فالزمن متعددة المجالات ولكل" مجال دلالة خاصة ويتناولها بأدواته التي يصوغها في حقله الفكري والنظري، وقد يستعير مجال معرفي ما بعض فرضيات أو نتائج مجال آخر، فيوظفها مانحاً إياها خصوصية تساير نظامه الفكري، وانطلاقاً من هذا يراكم من ثم رؤيته المستقبلية للزمن وتصوره المتميز عنه، وقد ذهب إلى مستوى القطيعة مع الأصول المعرفية الأولى المنطلق منها، وقد يظل من جهته رهين تلك الأصول يستمد منها تصوره، ويعود إليها بين الفينة والأخرى ليحاكم فرضياته أو ليبحث لها عن سند "[٣].

ويعد النقاد الزمن من العناصر الأساسية لمكونات الخطاب الروائي / القصصي فهو أحد أهم الركائز في النص السردي، فالزمن سياج يربط عناصر السرد كلها، فإشاراته المبثوثه في جزئيات العمل السردي تؤثر وتتأثر، وأن هذا التشابك ينتج دلالات جديدة تسهم في خلق عالم القصة[٤]، وهو" المادة المعنوية المجردة التي يتشكل فيها إطار كل الحياة ، وحيز كل فعل وكل حركة ، بل انه بعض لا يتجزأ من الموجودات كلها، وكل وجوه حركتها ومظاهرها وسلوكها "[٥]، ولا ينظر للزمن على أنه مكمل لمكونات النص أو أنه مجرد موضوع فحسب بل أنه شرط لازم لتحقيق عالم القصّ، قد أصبح هو ذاته موضوع للرواية / القصة ويوشك أن يكون بطل القصة[٦]، ويحدد الزمن في الأدب بأنه " الزمن الإنساني أنه وعياً للزمن بوصفه جزءً من الخلفية الغامضة، ويدخل الزمن في نسيج الحياة الإنسانية والبحث عن معناه، إذ لا يحصل إلا ضمن نطاق عامل الخبرة، وضمن نطاق حياة إنسانية تعتبر حصيلة هذه الخبرات، تعريف الزمن هنا خاص، شخص ذاتي أو كما

---

[١] ينظر: الزمن الروائي، د. إبراهيم جنداري، الموقف الثقافي، بغداد، ع ٣٧، ٢٠٠٢م :٧١.
[٢] ينظر: النقد البنيوي والنص الروائي:(نماذج تحليلية من النقد العربي الزمن – الفضاء-السرد)، محمد سويرتي سويرتي :٩/٢.
[٣] تحليل الخطاب الروائي :٦١.
[٤] ينظر: مكونات السرد النص القصصي الجزائري الجديد: بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، عبد القادر بن سالم :٨٣.
[٥] مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد:٧.
[٦] ينظر: عالم الرواية :١١٨.

يقال غالباً نفسي"[١]، فمن الممكن أن نسرد قصة من دون مكان، لكن لا يمكننا أن نسرد قصة من دون زمن فلا فلا يمكن للسارد / القاص من تجاوز عنصر الزمن الذي تنتظم به العملية السردية ويؤكد هذا المعنى (جيرار جينيت) بقوله " يمكنني جيدا أن اروي قصة من دون أن أعين المكان الذي تحدث فيه، وهل هذا المكان بعيد كثيراً أو قليلاً عن المكان الذي أرويها منه، هذا في حين يستحيل عليّ تقريباً ألا موقعها في الزمن بالقياس إلى فعلي السردي مادام عليّ أن أرويها بالضرورة في الزمن الحاضر أو الماضي أو المستقبل"[٢].

قال نهشل يرثي أخاه مالكاً: (الطويل)

تَطاوَلَ هَذا اللَيلُ ما كادَ يَنجَلي كَلَيلِ التِمامِ ما يُريدُ انصرامَا
فَبِتُّ لِذِكرى مالِكٍ بِكآبَةٍ أُأَرِّقُ مِن بَعدِ العِشاءِ نِياما
أَبى جَزَعي في مالِكٍ غَيرَ ذِكرِهِ فَلا تَعذِليني أَن جَزِعتُ أُماما
سَأَبكي أَخي ما دامَ صَوتُ حَمامَةٍ يُؤَرِّقُ مِن وادي البِطاحِ حَماما
وَأَبعَثُ أَنواحًا عَليهِ بِسُحرَةٍ وَتَذرِفُ عَينايَ الدُموعَ سِجاما[٣]

جاء وصف الزمن السردي بالليل المتطاول، وهو ما يعبر عن القلق النفسي الذي يعيشه شاعرنا من طول الليل الذي لا ينقشع الذي طالما يذكره بفقد أخيه مالك في الحرب وعدم ترك مجال للشاعر في التفكير والتأمل في مدة الزمن وانجلائه وانصرامه، فأصبح ليله الطويل يبكي أخاه وقد صور حزنه واساه على أخيه كالحمام التي تصدر صوت الأنين عند حزنها وان الصدق أكثر ما يميز صوت الحمام وليعكس لنا عاطفة صادقة في فقد أخيه، وإن بكائه كنائحات سيستمر حتى ينجلي هذا الليل المتطاول، كما شبه الزمن الذي يعشه شاعرنا (بليل التمام) لطوله الذي لا ينصرم وإنه ليس وحده الذي يبكي أخاه، وإنما كل قبيلته الذين افتقدوه لأنه كان رمزًا للشجاعة والإقدام والتضحية، وكقول متمم بن نويرة:

كأني ضاد يوم فارقت مالكاً أنوءُ إذا رمت القيام واكسلُ [٤]

فشاعرنا يصل إلى درجة العجز التي يشبهها بضاد يومٍ عندما فارق أخاه مالك فيصف هذا العجز في ذلك اليوم بالعجز التام والكسل عن القيام، فالمكان يعجز عن استيعابها المكاني لتدخل الإطار الزماني وهو صراع مع

---

[١] الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة: أسعد رزوق :١٠ -١١.

[٢] خطاب الحكاية :٢٢٩ -٢٣٠.

[٣] عشرة شعراء مقلون: ١٢٧. ديوان نهشل بن حري:٦٩.

[٤] ينظر: ثلاثة كتب في الحروف للخليل بن احمد وابن السكيت والرازي، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرفاعي بالرياض، ط١، ١٩٨٢: ٤٠.

الزمن الذي لا يمكن أن ينساه فقد القى الزمن بكل ثقله على الشاعر فأصبحت محاصرةً زمانياً ومكانياً وهي قمة المأساة، فالشاعر كان دائم التذكر لموت أخيه فاذا ما حاول النسيان استوقفه الزمن فيقول في نص أخر:

(الطويل)

أرقت ونام الأخلياء وهاجني مع الليل هم في الفؤاد وجيع

وهتَّج لي حزنا تذكر مـــــالك فما نمت إلا والفؤاد مروع

لذكرى حبيب بعد هدء ذكرته وقد حان تالي النجوم طلوع

كأن لم أجالسه ولم أمس ليلة أراه ولم يصبح ونحن جميع [1]

فالشاعر كلما أراد النسيان تذكر أخاه تتجدد مأساته كل يوم وزمان، وان ليله كله هم ووجع، فهو لم يؤثر أخاه لرابطة الدم فحسب بل لصفاته الإنسانية وكرمه وشجاعته وتظهر دلالات اللعب بالزمن السردي عبر هذه المأساة بالألفاظ (نام، الليل، نمت، هدء، امس، يصبح ،حان، يوما، صيف، ربيع، ليل التمام) وغيرها من الألفاظ الزمنية المباشرة وغير المباشرة في هذه النصوص، والقارئ لشعر نهشل يجد أن الزمان متوقف بجميع دلالاته عندما يتحدث عن مأساة أخيه مالك مما اثر سلبا على نفسية الشاعر فجاء الوصف للبنية السردية للزمن على هذا النحو من توقف للزمن واتساع حجم المأساة على فراق أخيه.

إن عملية اللعب بالأزمنة السردية في داخل النص الإبداعي عملاً جمالياً بحتاً لا يؤثر على الأحداث فحسب، وإنما من حيث الماهيّة والوجود وإنما ومن حيث الصياغة والترتيب، فإن الشاعر عندما يتلاعب بهذه الأزمنة من حيث التقديم والتأخير إنما يسعى لإيجاد نوع من التأثير الفني المباشر على القارئ /المتلقي فهو يحقق قفزة متقدمة على حساب الأحداث التي تتنامى ببطء في صعودها من الحاضر إلى المستقبل، ويمكن للزمن أن يرسم صورة واضحة المعالم عبر بنيته السردية.

المبحث الثالث (الشخصيات في شعر نهشل بن حريّ)

تعد الشخصية من العناصر المهمة في تكوين البنية السردية، بل يميل معظم النقاد المحدثين إلى عدها أهم عناصر السردية [2]، وهي تمثل إحدى إبداعات الشاعر/السارد التي تعكس شخصيته وتطلعه في بناء

---

[1] عشرة شعراء مقلون: ١٢٠.

[2] ينظر: النقد التطبيقي التحليلي :٦٦.

مواقفه تجاه الأحداث والصراعات الطبيعية وتقلبات الحياة بكل تفاصيلها الإنسانية الإيجابية والسلبية في الحياة ذلك لان " الشخصية صانعة الحدث" [١].

وتشكل الشخصية الأدبية المصدر الرئيس لمعظم الظواهر الإنسانية، فهي على علاقة وطيدة مع الحدث، وهي محرك الأحداث أيّاً كانت طبيعتها [٢]، وهي التي تثير في العمل الأدبي/الشعري اهتمام القارئ/المتلقي وتصور حياة الأفراد واهتماماتهم وهمومهم وأسرارهم وطموحاتهم، ويمكن للقارئ/المتلقي أن يتعلق بفضوله بشخصيات العمل الشعري ويتغلغل في حياة أولئك الشخصيات تغلغلاً لا يضاهيه معرفته العادية بالناس الذين يعرفهم حوله [٣].

وهي من العناصر الفنية الأساسية في العمل الشعري وغيره، فهي" تقود الأحداث وتنظم الأفعال، وتعطي القصة بعدها الحكائي ... وفوق ذلك تعتبر العنصر الوحيد الذي تتقاطع عنده كافة العناصر الشكلية الأخرى، بما فيها الإحداثيات الزمنية والمكانية الضرورية لنمو الخطاب الروائي واطرداه "[٤].

فالشخصيات التي تحدث عنها شاعرنا (نهشل بن حريّ) متنوعة فمنها التاريخية والدينية والأسطورية والقبلية وكذلك تحدث عن شخصية أخاه مالك في اغلب قصائده التي رثاها ونجده يصف بعض شخصياته مثل (خاله وجده) فيقول: (الطويل)

وَخالي ابنُ جَوّاسٍ سَعى سَعيَ ماجِدٍ ... فَأَدّى إِلى حَيَّي قُضاعَةَ مِن بَكرِ

لَعَمري لَقَد أَعطى ابنُ ضَمرَةَ مالَهُ ... رِفاقًا مِن الآفاقِ مُختَلِفي النَجرِ

قَرى مِئَةً أَحمٍ لَها وَنُفوسَها ... عَلى حينَ لا يُعطي الكَريمُ وَلا يَقري [٥]

فالشاعر يصف شخصيتان قريبتان منه وهما خاله وجده فخاله الذي كان حكماً بين قبيلتي قضاعة وبكر وانه سعى لينقذهما من الدماء والقتل فيما بينهما فكان كريماً وماجداً في قومة بحسن أفعاله التي سعى فيها، فهذه الشخصيات لا يمكن تقديمها والكشف عن أفعالها وأفكارها ومشاعرها وعواطفها إلا من خلال سرده الشعري، فضلا عمّا يدور بين الشخصيات من تفاعل بعضها مع بعض وتفاعلها مع مكونات النص الأخرى من مكان وزمان، كما أن للبنية السردية دور في دفع الشخصيات باتجاه تطوير الأحداث، فيه تتضح معالم الشخصيات من الناحية النفسية والاجتماعية والفكرية .

---

[١] نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، ترجمة: محي الدين صبحي: ٨١.
[٢] ينظر: فن كتابة القصة، فؤاد قنديل: ٢٠٤ ـ ٢٠٥.
[٣] ينظر: النقد التطبيقي التحليلي: ٦٦-٦٧.
[٤] بنية الشكل الروائي: ٢٠.
[٥] ديوان نهشل: ٣٥.

ونهشل من الشعراء الذين يفخرون بأنفسهم وبقومهم ويعدد كل الصفات الحميدة التي يتصف بها شخصيات قبيلته فيقول:

(البسيط)

إنّا مُحَيّوكِ يا سَلمى فَحَيّينا ... وَإن سَقَيتِ كِرامَ الناسِ فَاسقينا

وَإن دَعَوتِ إلى جُلّى وَمَكرُمَةٍ ... يَومًا سُراةَ كِرامِ الناسِ فَادعينا

إنّا بَني نَهشَلٍ لا نَدّعي لِأَبٍ ... عَنهُ وَلا هُو بِالأَبناءِ يَشرينا

إن تُبتَدَر غايَةٌ يَومًا لِمَكرُمَةٍ ... تَلقَ السَوابِقَ مِنّا وَالمُصَلّينا

وَلَيسَ يَهلَكُ مِنّا سَيِّدٌ أَبَدًا ... إِلّا افتَلَينا غُلامًا سَيِّدًا فينا

إنّا لنُرخِصُ يَومَ الرَوعِ أَنفُسَنا ... وَلَو نُسامُ بِها في الأَمنِ أُغلينا

بيضٌ مَفارِقُنا تَغلي مَراجِلُنا ... نَأسو بِأَموالِنا آثارَ أَيدينا

إنّا لمن مَعْشَرٍ أفنى أَوَائِلَهمْ ... قولُ الكماةِ ألا أين المحامونا

لَو كانَ في الأَلفِ مِنّا واحدٌ فَدَعَوا ... مَن فارِسٌ خالَهُم إِيّاهُ يَعنونا

إذا الكُماةُ تَنَحَّوا أَن يُصيبَهُمُ ... حَدُّ الظُّباةِ وَصَلناها بِأَيدينا

وَلا تَراهُم وَإِن جَلَّت مُصيبَتُهُمْ ... مَع البُكاةِ عَلى مَن ماتَ يَبكونا

وَيركَبُ الـــــــــكُرهَ أَحـــــيانًا فَيَفرُجُهُ ... عَنّا الحِفاظُ وَأَســـــيافٌ تُواتينا [1]

يبدأ شاعرنا قصيدته بمقدمة طليليه ويذكر فيها شخصية تبدوا أنها متخيلة وهي (سلمى) فحيينا أيتها المرأة فقابلينا تعني إن دعوت لكرام الناس بالسقيا فادعي لنا أيضا ، فالبنية السردية موجهةً لشخصية سلمى ويقصد منه الوصول إلى بيان شرفه ولا سقى ثم ولا تحية ، ثم ينتقل إلى شخصنة قومه في رجل واحدٍ ويسميه (بني نهشل) أي انهم لا ندعي لأب لا ننتسب لأب غير أبينا فهو يفتخر بنسبه وقومه لاكتساب مكرمة وإنهم يُعرفون كما تعرفُ الخيل الأصيلة من غيرها، فـ(المصلى) من أسماء خيل الحلبة التي تخرج للسباق، ثم ذكر شخصية أخرى التي عدّة مسبقا لقيادة قومه اذا هلك منهم سيد خلفه المصنوع للسيادة المرشح لها، فيعدد محامد شخصيات قومه، إنهم حريصي كل الحرص على الأعراض والأموال والأنفس وانهم يبذلون الغالي والنفيس من اجل الحفاظ على ما ذكرنا، وانهم لا يفارقون سلاحهم الذي يمثل عزهم وشرفهم.

ويتحدث شاعرنا نهشل عن شخصية أخرى وهي زيد الخيل في الجاهلية واسمه في الإسلام كما سماه رسول اللهﷺ بعد إسلامه:

---

[1] ديوان نهشل: ٧٢-٧٣.

(الطويل)

وَلَيلَةَ زَيدِ الخَيلِ نالَت جِيادُنا مُناها وَحَظًّا مِن أَسارى وَمِن ثَأرِ

وَنَحنُ ثَأَرنا مِن سُمَيٍّ وَرَهطِهِ وَظَبيانَ ما في حَيِّ ظَبيانَ مِن وَترِ

وَقاظَ ابنُ ذي الجَدَّينِ وَسطَ بُيوتِنا وَكَرشا في الإِغلالِ وَالحَلقِ السُمرِ

وَنَحنُ حَبَسنا الخَيلَ أَن يَتأَوَّبوا عَلى شَجَعاتٍ وَالجِيادُ بِنا تَجري

حَبَسناهُمُ حَتّى أَقَرّوا بُحُكمِنا وَأُدِّيَ أَثقالُ الخَميسِ إِلى صَخرِ

أَبي فارِسِ الجَونَينِ قَد تَعلَمونَهُ وَيَومَ خِفافٍ سارَ في لَجَبٍ مَجرِ

وَنَحنُ رَأَينا بَينَ عَمرٍو وَمالِكٍ كَما شُدَّ أَعضادُ المَهيضَةِ بِالجَبرِ

مِئينَ ثَلاثًا بَعدَما انشَقَّتِ العَصا وَقَد أُسلِمَ الجاني وَأُتعِبَ ذو الوَفرِ

وَلَمّا رَأَى الساعونَ زَلخًا مَزِلَّةً وَسُدَّ الثَنايا غَيرَ مُطَّلَعٍ وَعرِ

نَهَضنا بِأَثقالِ المِئينَ فَأَصبَحَت عَشيرَتُنا ما مِن خَبالٍ وَلا كَسرِ

بِمَرجٍ يُسِمُّ الراعِبَينِ جَنينُهُ وَيَجهَدُ يَومَ الوِردِ ثائِبَةَ الجَفرِ

وَمِنّا الَّذي أَدّى مِنَ المُلكِ مازِنًا جَميعًا فَنَجّاها مِنَ القَتلِ وَالأَسرِ

وَنَحنُ حَوَينا بِالقَنا يَومَ عانِطٍ طَريفًا وَمَولاها طَريفَ بَني عَمرِو[1]

نجد أن الشاعر قد حشد الكثير من العناصر السردية في هذا النص الشعري فزيد هو شخصية تاريخية جاهلية إسلامية، ثم يصف اخذ الثأر في هذا النص، ثم يصف شخصية أخرى وهي شخصية (كرشاء) وهو (عمرو بن أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان)، ثم يصف من أسره في هذا اليوم من اخذ الثأر (المجشر بن أبيّ بن ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل)، ثم تتسلسل الأحداث في هذه التي اعتبرها ملحمة سطروا أعظم البطولات التي يتحدث فيها الناس بعد زمن من انقضائها ثم يورد شخصية عمرو ومالك ثم يصف هذه المعركة التي وقفوا فيها بحزم وقوة كالجبال الشامخات الراسيات.

---

[1] ديوان نهشل:٣٧.

خاتمة :

تتضح أبعاده المكان في شعره وتبدو تجلياته في تأثير الذكريات المترسبة في مرجعية الشاعر الوجدانية والفكرية والاجتماعية، فمن تجاربه الوجدانية تتشامخ ربوع بلدته التي كانت مرتعاً خصباً لمغامراته الشعرية في حياته، وتتجلى همومه ومعاناته إزاء الذين يريدون أن ينالوا منهم بشتى الوسائل، والمتأمل في قصائده يجدها شهادة تعكس حياته، فضلا عن تمسك الفرد ببيئته، فهو يستمد طبيعة الأمكنة من هذه الطبيعة، إذ يصبح المكان عنده جزءاً من اهتماماته والمتسمة بالشدة والقوة إزاء ما يحيط به بجوانبها الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية كافة.

إن توظيف المكان الشعري جاء لإبراز المكان الذي تدور فيه القصيدة وكيف تنظر الشخصيات للمكان بوصفه الحيز الذي تدور فيه الأحداث بين الشخصيات، وكيفية يتفاعل المكان مع الحدث تفاعلاً إيجابياً، ويخرج المكان من كونه كلمات تتضمنها القصيدة إلى مكان أوسع متصل بالعالم الخارجي.

إن عملية اللعب بالأزمنة السردية في داخل النص عملاً جمالياً بحتاً لا يؤثر على الأحداث فحسب، وإنما من حيث الماهيّة والوجود ومن حيث الصياغة والترتيب، فقد تلاعب الشاعر بهذه الأزمنة من حيث التقديم والتأخير وهو يسعى لإيجاد نوع من التأثير الفني المباشر على القارئ ويحقق قفزة متقدمة على حساب الأحداث التي تتنامى ببطء في صعودها من الحاضر إلى المستقبل.

أما الشخصيات فقد حشد الشاعر الكثير من العناصر السردية في هذا النصوص الشعري ليقدم شخصيات تاريخية جاهلية وإسلامية ولينقل لنا صورة واقعية عن هذه الشخصيات التي تحدث عنها سوء من الناحية الإيجابية أو السلبية.

مصادر البحث:

١- الاشتقاق، لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مصر، ١٩٥٨م.

٢- الإصابة تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، احمد بن علي، تحقيق: التركي، القاهرة،٢٠٠٨م.

٣- الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، خير الدين الزركلي، بيروت، ط٣، ١٩٦٧م.

٤- الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، علي بن الحسين، دار الكتب المصرية.

٥- الإيضاح في شرح سقط الزّند وضوئه، يحيى بن علي الخطيب التبريزي، تحقيق: فخر الدين قباوه، حلب،٢٠٠٠م.

٦- بدأيه النص الروائي احمد العدواني، النادي الأدبي، ط١، ٢٠٠١م.

٧- بنية الشكل الروائي :(الفضاء. الزمن. الشخصية)، حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت –الدار البيضاء، ١٩٩٠م.

٨- بنية القصيدة في شعر عزالدين مناصرة، فيصل صالح القصيرى، دار مجدلاوي، عمان الأردن، ط١، ٢٠٠٦م.

٩- بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، د. حميد لحمداني، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ١٩٩١م.

١٠- تحليل الخطاب الروائي:(الزمن – السّرد – التّبئير)، سعيد يقطين، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت –لبنان / الدار البيضاء – المغرب، ١٩٨٩م.

١١- ترييف السرد خطاب الشخصية الريفية في الأدب، نقد أدبي دراسات، فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط١، بيروت،٢٠٠١م.

١٢- ثلاثية الرفض والهزيمة :(دراسة نقدية لثلاث روايات لصنع الله إبراهيم: تلك الرائحة / نجمة أغسطس/اللجنة)، محمود أمين العالم، دار المستقبل العربي ،١٩٨٥م.

١٣- حاشيه البغدادي على شرح بانت سعاد، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: نظيف خواجة، فيسبادن، ١٩٨٠.

١٤- الحوار القصصي: تقنياته وعلاقاته السردية، فاتح عبد السلام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ١، بيروت، ١٩٩٩م.

١٥- خزانه الأدب ولب لباب العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، نشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٩٨٦.

١٦- خطاب الحكاية: بحث في المنهج، جيرار جنيت، ترجمة: محمد معتصم وعبد الجليل الأزدي وعمر حلي، الهيأة العامة للمطابع الأميرية، المجلس الأعلى للثقافة المشروع القومي للترجمة، ط ٢ ،١٩٩٧م.
١٧- ديوان نهشل بن حريّ، صنعه: د. حاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١١.
١٨- زاهر الآداب وثمرة الألباب، لابي إسحاق إبراهيم بن علي الحصري القيرواني، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار إحياء كتاب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط١، ١٩٥٣.
١٩- الزمن الروائي، د. إبراهيم جنداري، الموقف الثقافي، بغداد، ع ٣٧، ٢٠٠٢م.
٢٠- الزمن في الأدب، هانز ميرهوف، ترجمة: د. أسعد رزوق، مراجعة: العوضي الوكيل، مؤسسة سجل العرب ،١٩٧٢م.
٢١- شرح ديوان حماسة أبي تمام، الخطيب التبريزي، كتب حواشيه: غريد الشيخ، صنع فهارسه العامة: احمد شمس الدين، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠١٧م.
٢٢- شرح المفصل في صناعة الإعراب بالتخمير، صدر الأفاضل القاسم بن الحسين الخوارزمي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سلمان العثيمين، مكتبة العبيكان، ط١، ٢٠٠٠
٢٣- الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق: احمد محمد شاكر، مطبعه دار المعارف بمصر،١٩٦٦م.
٢٤- الفضاء الروائي في الغربة: الإطار والدلالة، منيب محمد البوريمي، مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية – بغداد، ودار النشر المغربية – الرباط ،١٩٨٣ م.
٢٥- الفضاء الروائي وإشكالياته، إبراهيم جنداري، مجلة الأقلام، بغداد، ع ٥، ٢٠٠١ م.
٢٦- قصص بثينة الناصري: دراسة فنية، رمضان علي عبود، تموز للطباعة والنشر، ط١، سورية ،٢٠١٢م.
٢٧- الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري ت (٣٩٣هـ)، تحقيق: احمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت، ١٩٥٦ م.
٢٨- طبقات فحول الشعراء، محمد بن سلام الجمحي، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، مصر،١٩٧٤م.
٢٩- عالم الرواية، رولان بوزنوف، وريال اوئيلية، ترجمة: نهاد التكرلي، مراجعة: فواد التكرلي، د. محسن الموسوي، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد،١٩٩١ م.
٣٠- العالم الروائي عند غسان كنفاني، الفارابي عبد اللطيف وشكير أبو ياسين، دار الثقافة، ط١، ١٩٨٧م.
٣١- عشرة شعراء مقلون، د. حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد،١٩٩٠.
٣٢- العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لابي علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت لبنان، ط٤، ١٩٨٢م.
٣٣- فن كتابة القصة، فؤاد قنديل، الهيئة العامة لقصور الثقافة،٢٠٠٢م.
٣٤- لسان العرب، محمد بن مكرَّم بن علي بن أحمد بن أبي القاسم بن حبقة بن منظور الأنصاري ت (٧١١هـ)، دار المعارف – بيروت، ١٩٦٨م.

٣٥- المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، لابي الفتح عثمان بن جني، تحقيق وتقديم: حسن هنداوي، دار القلم دمشق، دار المنار بيروت، ط١، ١٩٨٧.

٣٦- المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، احمد رحيم الخفاجي، دار صادق.

٣٧- مفهوم الزمن ودلالاته في الرواية العربية المعاصرة، عبد الصمد زايد، الدار العربية للكتاب، تونس ،١٩٨٨م.

٣٨- معجم مقياس اللغة، أبي الحسن احمد بن فارس زكريا، تحقيق: عيد السلام هارون، دار الفكر، ط١، ١٩٧٩.

٣٩- مكونات السرد النص القصصي الجزائري الجديد: بحث في التجريب وعنف الخطاب عند جيل الثمانينات، عبد القادر بن سالم، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق ،٢٠٠١م.

٤٠- منتهى الطلب من أشعار العرب، محمد بن المبارك بن محمد بن ميمون، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٩م.

٤١- من المكان إلى المكان الروائي: خالد حسين، مجلة المعرفة السورية، ع ٤٤٢، ٢٠٠٠ م.

٤٢- نسخه جامعه بيل، ديوان نهشل بن حريّ، صنعة حاتم صالح الضامن، دار صادر، بيروت، ط١، ٢٠١١.

٤٣- نظرية الأدب، رينيه ويليك وأوستن وارين، ترجمة: محي الدين صبحي، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٧٢ م.

٤٤- النقد البنيوي والنص الروائي:(نماذج تحليلية من النقد العربي الزمن– الفضاء – السرد)، محمد سويرتي، أفريقيا الشرق، ط١، بيروت – الدار البيضاء، ١٩٩١ م.

٤٥- النقد التطبيقي التحليلي: مقدمة لدراسة الأدب وعناصره في ضوء المناهج النقدية الحديثة، د. عدنان خالد عبد الله، دار الشؤون الثقافية العامة، ط١، بغداد، ١٩٨٦ م.

المسؤولية الجزائية عن تهديد الأسس الأخلاقية في الدستور العراقي

الدعوة إلى التنوع الاجتماعي إنموذجاً

م.د.حسن صادق عبود عيسى العجيلي

كلية الحقوق -جامعة النهرين

ملخص:

تشكل الأسس الأخلاقية جزءً حيوياً ومهماً من منظومة القيم الاجتماعية التي تقوم عليها حياة المجتمعات، إذ أن هذه الأسس تختلط مع حياة أفراد المجتمع ومنها تنشأ الفلسفة التي تنتهجها الحكومات في تسيير عمل الدولة، وتأتي أهمية هذه الأسس في أنها جزء أو عامل يعتمد عليه المشرعون في سن بعض القواعد القانونية ولاسيما الدول التي تجعل من دين معين بمثابة أحد مصادر التشريع أو مصدر رئيسي من مصادر التشريع، ولأهمية الأسس الأخلاقية في نمط حياة المجتمعات نرى بعض المشرعون كالمشرع العراقي ارتقى بهذه الأسس إلى مصاف القواعد الدستورية، إذ من مراجعة دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ نجد في أكثر من موضع التأكيد على الالتزام بالأسس الأخلاقية وعدم جواز مخالفتها، وقد أنعكس هذا الاهتمام الدستوري بالأسس الأخلاقية على التشريعات كالقانون العقابي، إذ أن المشرع الجزائي قد مد مظلة الحماية الجزائية لهذه الأسس ومنع الاعتداء أو مخالفة مضامين هذه الأسس.

فانتهاك الأسس الأخلاقية يشكل سلوكاً مجرماً ، فهناك قواعد ضمن قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ النافذ قد جرمت كل ما يهدد منظومة القيم الأخلاقية، وفي ظل هذا التصور يثار التساؤل حول مدى إمكانية تطبيق القواعد العقابية الخاصة بحماية الأخلاق في المجتمع العراقي على ما ظهر مؤخراً من دعوات تتبنى فكرة (التنوع الاجتماعي)، والتي تتمخض في مغايرة لفكرة الفطرة الإنسانية وفكرة نظام الأسرة ونظام الزواج في المجتمع، فهدف البحث يأتي في محاولة تحديد المسؤولية الجزائية الناشئة عن بث الأفكار التي تدعو وتشجع فكرة التنوع الاجتماعي، وتبرز أهمية هذا البحث في كونه مبادرة بحثية قد تكشف عن بعض القصور في موضوع المسؤولية الجزائية التي تترتب على انتهاك المنظومة الأخلاقية في القانون العراقي، كما أن أهمية هذا البحث تظهر بكونه دراسة كاشفة عن المسؤولية التي قد تطال كل من شجع أو حرض أو ساهم في بث أفكار التنوع الاجتماعي بغض النظر عن الوسيلة المناهضة للأسس التي يقوم عليها دستور العراق، وللقيم والمبادئ التي يؤمن بها المجتمع العراقي.

الكلمات المفتاحية: المسؤولية، الأخلاق، القيم، التنوع الاجتماعي، العقوبة، الدستور.

criminal responsibility for threatening the moral foundations in the Iraqi constitution – calling for social diversity as a model

summary:

Moral foundations constitute a vital and important part of the system of social values on which the life of societies is based, as these foundations are mixed with the lives of members of society and from them arise the philosophy pursued by governments in the conduct of the work of the state. Some legal rules, especially countries that make a certain religion as one of the sources of legislation or a major source of legislation, and due to the importance of moral foundations in the way of life of societies, we see some legislators, such as the Iraqi legislator, elevated these foundations to the ranks of constitutional rules, as from the review of the Constitution of the Republic of Iraq for the year 2005, we find In more than one place, emphasis is placed on adherence to moral foundations and the inadmissibility of violating them. This constitutional interest in moral foundations has been reflected in legislation such as the punitive law, as the penal legislator has extended the umbrella of penal protection for these foundations and the prevention of assault or violation of the contents of these foundations.

Violating the moral foundations constitutes criminal behavior. There are rules within the Iraqi Penal Code No. 111 of 1969 in force that criminalize everything that threatens the system of moral values. In light of this perception, the question arises about the extent to which punitive rules for protecting morals can be applied in Iraqi society, based on what has recently emerged from Calls that adopt the idea of (social diversity), which results in a contradiction to the idea of human instinct and the idea of the family system and the marriage system in society. It may reveal some

shortcomings in the subject of criminal responsibility that results from the violation of the moral system in Iraqi law, and the importance of this research appears as a revealing study of the responsibility that may affect everyone who encouraged, incited or contributed to spreading the ideas of social diversity, regardless of the opposing means. For the foundations on which the Iraqi constitution is based, and for the values and principles in which Iraqi society believes.

Keywords: responsibility, ethics, values, social diversity, punishment, constitution.

مقدمة:

أولاً: موضوع البحث

تعد الأسس الخلقية أولى الأسس التي تطرق لها دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ حيث أكد المشرع العراقي أهمية هذه الأسس في أكثر من مادة من مواده، وهذا التأكيد ما هو إلا تأكيد لأهمية الأسس الخلقية ودورها في تقويم سلوك الأفراد، إلا أن أهمية هذه الأسس كغيرها من المفاهيم تتعرض بين وهلة وأخرى إلى ممارسات قد تحد من أهميتها كما هو الحال في الوقت الحاضر إذ نجد بعض الأصوات المأجورة تنادي عالياً بالدعوة إلى ما يدعى بـ (التنوع الاجتماعي) الذي لا يعدو عن كونه مدخلاً من مدخلات شيوع الرذيلة في المجتمع.

ثانياً: أهمية البحث

إن أهمية دراسة الموضوع تبرز من الجانب العملي في انعدام التطبيق الجدي لنص المادة (٤٠٢) من قانون العقوبات العراقي الذي يخص حماية الآداب العامة التي هي وجه أو صورة من صور الأسس الأخلاقية التي نادى بها دستور العراق الحالي.

ثالثاً: إشكالية البحث

تبرز إشكالية دراسة هذا الموضوع من خلال انعدام النصوص القانونية الخاصة بتجريم الدعوات إلى مخالفة ما يخص الأسس الأخلاقية ومنها الدعوة إلى التنوع الاجتماعي.

رابعاً: منهجية البحث

سنتبع في دراسة موضوع البحث المنهج التحليلي الوصفي للنصوص القانونية الخاصة بموضوع البحث ضمن القانون العراقي.

خامساً: خطة البحث

سوف نقسم خطة البحث إلى مبحثين، يكون المبحث الأول مخصص لموضوع مدخل تعريفي للمسؤولية الجزائية الناجمة عن تهديد الأسس الأخلاقية، ضمن مطلبين، ويكون المبحث الثاني مخصص لموضوع التنظيم القانوني للمسؤولية المترتبة لمخالفة الأسس الأخلاقية.

المبحث الأول: مدخل تعريفي للمسؤولية الجزائية الناجمة عن تهديد الأسس الأخلاقية

ان السلوك الانساني يقوم على الدوافع التي تحرك البشر، وتدخل دراسة الدوافع في أكثر من علم من العلوم الاجتماعية، مثل علم النفس الذي يرتبط بفلسفة القانون من خلال الاستعانة به في بيان أسس الحياة القانونية ووسائلها التي لا يعول فيها على العقل، وكذلك علم الاقتصاد الذي ينطلق علماؤه من فرضية تقضي بأن كل متعاقد يكون متعقلا ورشيدا في تعاملاته، وان المتعاقدين يكون لديهما اهتمام بأي عامل محتمل قد يؤثر في منافعهما من أجل تضخيم رفاههما الاقتصادي، أي من أجل تحقيق الفعّالية.[١] والعلم الذي يدرس هذه الدوافع وتحليلها بصورة خاصة هو "**علم الاجتماع القانوني**".[٢]، ولما كانت القاعدة القانونية على صلة وثقى بعلم الاجتماع، فإن تصرف الفرد بوصفه جزء من المجتمع من الطبيعي أن يطرح الأفكار التي قد تتقبلها القاعدة القانونية أو ترفضها، ومن بين الأفكار التي ظهرت مؤخراً ما يدعى بـ (التنوع الاجتماعي) والتي تعد فكرة دخيلة على المجتمع ولاسيما المجتمع العراقي الذي يعد مجتمع ذا تقاليد وعادات خلقية، وعليه سنحاول ضمن هذا المبحث بيان المفردات التعريفية الخاصة بجزئية البحث ضمن مطلبين وفق الآتي:

المطلب الأول: التعريف بالمفاهيم

تعد المسؤولية الجزائية من المفردات التي تبنتها القوانين العقابية ومنها القانون العقابي العراقي، إذ أن لهذه المسؤولية مفهوماً خاصاً بها حدده الفقه الجنائي، كما أن الأسس الأخلاقية مفردة لها مدلولها الخاص، ومن جهة أخرى فإن التنوع الاجتماعي (محور البحث) له مفهوم متداول حالياً، وعليه سيكون هذا المطلب مخصص لبيان هذه المفاهيم الثلاثة ضمن فروع ثلاثة وفق ما يلي:

---

[١] ان تيار القانون والاقتصاد يعمم على كل سلوك بشري ما يسمى "الانثروبولوجيا البسيطة المتعلقة بقانون العقود، أي صورة الانسان الذي يعرف ما يريد وما هو أصلح بالنسبة اليه". ينظر: ألان سوبيو، الانسان القانوني- بحث في وظيفة القانون الانثروبولوجية، ترجمة عادل بن نصر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٦٤.

[٢] علم الاجتماع القانوني هو فرع حديث النشأة، وهو أحد فروع علم الاجتماع حيث يهتم بدراسة القانون بوصفه ظاهرة اجتماعية لها وجودها في الكيان الاجتماعي. "فالقانون لا ينشأ من فراغ ولكنه ينشأ من خلال الواقع الاجتماعي، وعلى هذا فانه يعتبر انعكاساً لهذا الواقع الاجتماعي".
ينظر: د. ابراهيم أبو الغار، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٧.

الفرع الأول: تعريف المسؤولية الجزائية

تعد لفظة المسؤولية مرادفة لكلمة مساءلة، وهي مشتقة من المصدر الثلاثي سَأَل، إي سؤال مرتكب الجريمة عن السبب في اتخاذه بجريمته مسلكاً مناقضاً لنظم المجتمع ومصالحه ثم التعبير عن اللوم الاجتماعي إزاء هذا المسلك.[١]

إن كلمة (يسأَلُ) و (السؤال) تعني ما يسأله الإنسان، كما في قوله تعالى: (وَلتَسأَلُن عما كنتم تعملون)[٢]، وقوله تعالى: (قال قد أوتيتَ سُؤلكَ يا موسى)[٣] وسَأَلَ الشيء إي سأله عن الشيء (سؤالاً) و(سأله) كما في قوله تعالى (سأل سائل بعذاب واقع)[٤] ، وسألت أسأل، وسلت أسل، والرجلان يتساءلان، ويتسايلان، وجمع المسألة مسائل بالهمزة، فإذا حذفوا الهمزة قالو مسلة[٥]، أما وتساءلوا: سأل بعضهم بعضاً، وفي التنزيل العزيز: ((وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا {النساء/١}))[٦]، فمن قرأ تساءلون فالأصل تتساءلون قُلبت التاء سيناً لقرب هذه من هذهِ، ثم أدغمت فيها، قال: ومن قرأ تساءلون فأصله أيضاً تتساءلون حذفت التاء الثانية كراهية للإعادة، ومعناه تطلبون حقوقكم به، وقوله تعالى: ((كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْؤُولًا))[٧]، أراد قول الملائكة ((رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم {غافر/٨}))[٨]؛ ((وقال ثعلب: معناه وعداً مسئولاً إنجازهُ يقولون: ربنا قد وعدتنا فأنجز لنا وعدك.

وتشير بعض المصادر إن المسؤولية في اللغة هي اسم مفعول منسوب إليه مأخوذ من سأل يسأل سؤالاً واسم الفاعل من سأل: سائل وهم سائلون، واسم المفعول: مسؤول وهم مسؤولون، وفعل الأمر من سأل: اسأل وسل. وهناك معاني أخرى للمسؤولية تأتي بها، منها: بمعنى الاستخبار وطلب المعرفة، تقول: سأله بكذا أو كذا، وكذلك تأتي بمعنى المحاسبة، تقول: سأله عن كذا، إي حاسبه عليه علمه وأخذه وتأتي بمعنى الطلب، تقول: سأله الشيء، إي: طلبه منه، سأله الوعد إي: طلب وفاءه وانجازه، وكذلك تأتي بمعنى الاستعطاء، مثلاً تقول: سأله، إي طلب معروفه وإحسانه[٩] وعرف

---

(١) د. جمال ابراهيم الحيدري، أحكام المسؤولية الجزائية، ط١، مكتبة السنهوري، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٠، ص ٢٣ .
(٢) سورة النحل ايه (٩٣) .
(٣) سورة طه ايه (٣٦) .
(٤) سورة المعارج ايه (١) .
(٥) محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، مجلد١ ، ط٣، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، ص١٩٠٦ .
(٦) سورة النساء، آية (١) .
(٧) سورة الفرقان، اية (١٦) .
(٨) سورة غافر، اية (٨) .
(٩) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس ج٢٩، باب اللام فصل السين، طبعة دار صادر بيروت ، بدون سنة طبع ، ص١٧٥ .

وعرف الجزاء من الناحية اللغوية:- هو جَزِيَ، جَزَى يَجْزِي جزءً أي كافأ بالإحسان وبالإساءة. وفلان ذو غناءٍ وجزاء، ممدود ، وتجازيتُ ديني: تقاضيته[١].

تعرف المسؤولية بوجه عام بأنها ((حالة الشخص الذي ارتكب أمراً يستوجب المؤاخذة فإذا كان هذا الفعل مخالفاً لقاعدة أخلاقية، وصفت مسؤولية مرتكب الفعل أنها مسؤولية أدبية لا تتعدى استهجان المجتمع لذلك المسلك المخالف، اما إذا كان هذا الفعل مخالفاً لقاعدة قانونيه فهي حالة الشخص الذي سبب ضرراً للغير فاستوجب مؤاخذة القانون له على ذلك.[٢]، وينصرف معنى المسؤولية على وجه العموم إلى مفهوم المؤاخذة التبعة[٣] وبمعنى أخر إن معنى المسؤولية يستخدم للدلالة على معنى، التزام شخص بتحمل العواقب التي تترتب على سلوكه الذي ارتكبه مخالفاً به أصول أو قواعد معينة[٤]، وتعني المسؤولية التزام الشخص بتحمل نتائج تصرفاته غير المشروعة المخالفة لواجب شرعي أو قانوني أو أخلاقي[٥]. في حين إن البعض عرفها بأن: "أهلية الشخص لأن يتحمل تبعات عقابية الفعل نهى القانون عنها أو ترك ما أمر به وهذهِ الأهلية تشمل العوامل النفسية اللازم توافرها في الشخص، لكي يمكن نسبه الفعل إليه بوصفه فاعلاً ذو إدراك وإرادة"[٦]، بينما عرفها آخرين بأنها: بأنها: " لا يكون الإنسان مسؤولاً عن نتيجة عمله إلا إذا كانت منسوبه إليه"[٧]، وهذا يعني إن المسؤولية الجزائية لا تقع على شخص إلا إذا كان الفعل منسوب إليه فلا يتحمل مسؤولية عمل أو فعل لم يقم به إي نفهم من ذلك بان الجاني لا يمكن مساءلته عن فعله الجرمي مالم يسند إليه ذلك الفعل.

الفرع الثاني: الأسس الأخلاقية

من مراجعة قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، لم نعثر على تعريف خاص بالأسس الأخلاقية، وهذا الأمر لا يعد من دواعي النقص التشريعي، لأن وضع التعريفات هي مهمة الفقه ولا يكون المشرع بها إلا في بعض الأحيان التي يكون فيها النص القانوني بحاجة لتوضيح

---

(١) ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، متوفي ١٧٥ه،كتاب العين، تحقيق د. مهدي الخزومي وابراهيم السامرائي ج٦، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠، ص١٦٤ .

(٢) د. ضياء عبدالله، محاضرات القيت على طلبة الماجستير الفرع العام، ٢٠١١ ،ص١١ غير منشوره .

(٣) د. محمد حمادي مرهج الهيتي، الخطأ المفترض في المسؤولية الجنائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥،ص٧ .

(٤) د. محمد حمادي مرهج الهيتي، مصدر سابق ، ص٧.

(٥) د. جمال الحيدري، مصدر سابق،ص٢٤.

(٦) د. مصطفى العوجي القانون الجنائي العام ج٢ (المسؤولية الجنائية)،الناشر نوفل،بيروت،ص١٢ .

(٧) د. جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية،ط١ج٣،ج٥ ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٦، ص٦٤

مفرداته، أن المشرع العراقي ضمن القانون العقابي وبعض القوانين لم يستقر على استخدام عبارة موحدة للدلالة الى موضوع البحث وتفصيل ذلك فيما يأتي:

١ . ان القوانين قد تستخدم عبارة (الآداب العامة) منفردة ومثال ذلك ما نص عليه الدستور المصري من أن من واجبات الشرطة السهر على الآداب[١]وما جاء في المادة (٧٢) من قانون المطبوعات والنشر الإماراتي إذ نصت على انه (لا يجوز نشر آراء تتضمن انتهاكا لحرمة الآداب العامة...)[٢].

٢ . وقد تكتفي القوانين بذكر لفظ الأخلاق منفردة ومثالها ما نص عليه قانون الرقابة على المصنفات والأفلام السينمائية العراقي رقم(٦٤) لسنة ١٩٧٣ بمنع عرض المصنفات والأفلام وبيعها إذا كانت تدعو إلى إفساد الأخلاق[٣].

٣ . كما قد تستخدم عبارة (الأخلاق والآداب العامة) مترادفتين ومثال ذلك ما نص عليه قانون العقوبات العراقي بعبارة (الجرائم المخلة بالأخلاق والآداب العامة)[٤]، وما نص عليه قانون المطبوعات والنشر الأردني من حظر نشر الأخبار والتقارير والرسائل والمقالات والصور المنافية للأخلاق والآداب العامة[٥].

---

(١) انظر المادة (١٨٤)من الدستور المصري لسنة ١٩٧١ النافذ – منشور في مجموعة الدساتير العربية ودراسة مقارنة بمعايير الحقوق الدستورية الدولية – اعداد المعهد الدولي لحقوق الانسان – كلية الحقوق – جامعة ديبول – مطبعة (boyd printing company)- الطبعة الاولى – نيويورك – الولايات المتحدة الامريكية– ٢٠٠٥- ص ٦٢٥-٦٦٥.

(٢) القانون الاتحادي رقم(١٥)لسنة ١٩٨٠ الصادر في ١٩٨٠/١١/٦ – منشور على الموقع الالكتروني www.ARABLAW.NET. انظر كذلك صدر المادة الأولى من قرار وزير الثقافة والإعلام المصري رقم(٢٢٠)لسنة ١٩٧٦ بشأن القواعد الأساسية للرقابة على المصنفات الفنية التي نصت على ان(تهدف الرقابة....كما تهدف إلى المحافظة على الآداب العامة والنظام العام...)- القرار منشور في كتاب ١/ قانون رقم (٣٥٤) لسنة ١٩٥٤ بإصدار قانون حماية حق المؤلف ومذكرته الايضاحية على وفق اخر التعديلات ٢/ قانون رقم (٤٣٠)لسنة ١٩٥٥ بتنظيم الرقابة على الاشرطة السينمائية ومذكرته الايضاحية ولائحته التنفيذية –اعداد ومراجعة الادارة العامة للشؤون القانونية بالهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية - وزارة الصناعة والثروة المعدنية – – الطبعة السادسة – ١٩٩٩- ص١١٥-١٢٠.

(٣) انظر الفقرة الثانية من المادة الثانية منه ،منشور في جريدة الوقائع العراقية بالعدد (٢٢٥٤) في ١٩٧٣ /٦/١٢.

(٤) انظر الباب التاسع من الفصل الثاني من قانون العقوبات رقم(١١١) لسنة ١٩٦٩ النافذ- منشور في الوقائع العراقية – العدد (١٧٧٨)في ١٩٦٩/٩/١٥.

(٥) انظر المادتين (٤٠،٨٠ فقرة ٩)من قانون المطبوعات والنشر الأردني رقم(١٠)لسنة١٩٩٣،وانظر كذلك المادة(٣٧/أ-٧) من القانون الفلسطيني رقم (٩) لسنة ١٩٩٥ بشأن المطبوعات والنشر.

٤/كما تستخدم عبارة (الأخلاق أو الآداب العامة) احيانا ومثال ذلك ما نصت عليه تعليمات تنظيم مهنة مختبرات التصوير العراقي من وجوب الامتناع عن التقاط أي صورة منافية للأخلاق أو الآداب العامة([1])، واتساقا مع موقف التشريعات فقد جرى أغلبية فقهاء القانون العام كذلك على عدم التفرقة بين الأخلاق والآداب العامة واستخدامهما مترادفتين([2]).

كما اعتاد أغلب فقهاء القانون على عد الأخلاق العامة عنصراً من عناصر النظام العام([3]) ،في حين نرى أن معظم التشريعات المقارنة ذات الشأن تفصل بينهما بدليل ان المشرع حين يشير إليها يقول الآداب أو الأخلاق والنظام العام أو(النظام العام)([4])،فلو كانا شيئاً واحداً عنده لاكتفى بقول النظام العام فقط على اساس أن الأخلاق داخلة فيه ولم يشر إليهما معاً كلما بين كيفية إقامة النظام العام وحمايته أو الحفاظ عليه ونرى رجحان كفة اراء الفقهاء فالنظام العام يتكون من عناصر متعددة منها الاخلاق العامة.

الفرع الثالث: التنوع الاجتماعي

([1]) منشورة في الوقائع العراقية بالعدد(٣٥٣٣) في ١٠/٢٤/ ١٩٩٤.

([2]) انظر في ذلك مثلا د. علي محمد بدير ود.عصام عبد الوهاب البرزنجي ود.مهدي ياسين السلامي(تاليف مشترك)-مبادى واحكام القانون الإداري- مديرية دار الكتب والطباعة- بغداد – ١٩٩٣-ص٢١٦، منيب محمد ربيع- ضمانات الحرية في مواجهة سلطات الضبط الإداري- أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون/ جامعة عين شمس – ١٩٨٨- ص٧٣ وما بعدها ، سامي جمال الدين- اللوائح الإدارية وضمانة الرقابة الإدارية-منشأة المعارف – الإسكندرية- مصر – ٢٠٠٣- ص٣٢٣-٣٢٤.

وبخلاف ذلك حاول بعض الفقهاء التمييز بين الأخلاق والآداب العامة معتبرين أن مفهوم الأخلاق اوسع من الآداب موضحين أن الآداب العامة هي الحد الأدنى من مبادى الأخلاق التي يرى المجتمع انه من الواجب احترامها / انظر د. سعاد الشرقاوي - القانون الإداري- دار النهضة العربية- القاهرة- ١٩٨٣ –ص ٢٢وكذلك . د. محمود عاطف البنا- الوسيط في القانون الاداري –دار الفكر العربي – القاهرة – ١٩٨٤- ص٣٧٣.

([3]) د. محمد علي آل ياسين- القانون الإداري– الطبعة الأولى - المكتبة الحديثة للطباعة والنشر - بيروت- سنة الطبع غير مذكورة –ص١٣٤،د.علي محمد بدير ود.عصام عبد الوهاب البرزنجي ود.مهدي ياسين السلامي-المصدر السابق- ص١٧، د. بدرية العوضي - النصوص المقيدة لحقوق الانسان الاساسية في العهد الدولي وفي دساتير مجلس التعاون الخليجي - ط١- مؤسسة كويت تايمز - الكويت - ١٩٨٥ - ص٢٧ .

([4]) انظر مثلا المادة (٤/خامسا) من قانون الجمعيات العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٠ الملغى حكما بأمر سلطة الائتلاف المنحلة رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٣ – القانون منشور في الوقائع العراقية العدد (٣٨١٣) في ٢٠٠٠/٢/١٤.، وفي مصر انظر المادة (١) من قانون رقم (٣٠) لسنة ١٩٥٥ لتنظيم الرقابة على الاشرطة السينمائية ولوحات الفانوس السحري والاغاني والمسرحيات والمنولوجات والاسطوانات واشرطة التسجيل الصوتي

التنوع في النوع الاجتماعي هو مصطلح يشير إلى الاعتراف بأن تفضيلات العديد من الناس وتعبيرهم عن ذاتهم لا ينطبق مع معايير النوع الاجتماعي الشائعة([1])، يعتبر مفهوم التنوع الاجتماعي من المفاهيم الجديدة التي برزت بصورة واضحة في الثمانينات من القرن الماضي، وقدم هذا المفهوم بواسطة العلوم الإجتماعية من خلال دراسة الواقع الاجتماعي والسياسي، كمحاولة لتحليل العلاقات والأدوار والمعوقات لكل من الرجل والمرأة.

لقد أعلنت "هيئة كير" بالولايات المتحدة الأمريكية عن فكرة المساواة في النوع الاجتماعي والتنوع للمرة الأولى فى عام ١٩٩٨م، وذلك بالإعلان عن مبادرة تحمل نفس الاسم وقد نالت الكثير من التشجيع والحماس من قبل القيادة التنفيذية، ولذا فقد تحمست خلال الأعوام التي تلت الإعلان في العمل على تطبيق مبدأ المساواة في النوع الاجتماعي والتنوع من خلال إطلاق حزمة من البرامج، مما جعلها تحرز تقدما ملحوظا في المجالات التي تؤثر على المشروعات والجهات المشاركة معها، يعتبر مصطلح الجندر أو التنوع الاجتماعي فخ وقع فيه المجتمع العربي، كون من قام بترجمة مصطلحات الامم المتحدة، وصف التنوع الاجتماعي ب(الذكر/ الانثى) وهذا غير موجود في وثيقة الامم المتحدة، يشير هذا المصطلح الغاء الفارق الجنسي بين الذكر والانثى.

لقد حاول المترجمون لمصطلح "الجندر" من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية أن يجعلوه في صورة أقرب للمفهوم الاجتماعي العربي لتمريره وقبوله، ولقد عرفته منظمة الصحة العالمية باعتباره مصطلحا يفيد استعماله تناول الصفات التي يحملها الرجل والمرأة كصفات مركبة اجتماعية، ولا علاقة بها بالاختلافات العضوية، وهو ما يعني أن التكوين البيولوجي للذكر أو للأنثى ليس له علاقة باختيار النشاط الجنسي الذي يمارسه كل منهما، لأن النوع في ذاته كمصطلح يحمل سمات أساسية يتصف بها، هي التي ستجعل ليس من العسير فهمه فقط بل وتقبله أيضاً([2])، في يذهب رأي آخر إلى أن التنوع الاجتماعي لا يعدو عن كونه: "التوقعات المجتمعية التي تحدد الطريقة التي يتصرف بها الذكور والإناث والأدوار التي يؤديها كل منهما تجاه الآخر في مختلف الثقافات"([3])، ومع تعدد التعريفات التي قيلت ضمن مصطلح التنوع الاجتماعي إلا جل التعريفات تدعو إلى المساواة بين الرجل والمرأة في التصرفات، بمعنى أن الفرد يمكنه ان يختار الطريقة أو التصرف أو طريقة الحياة التي يرغب فيها.

المطلب الثاني: صور تهديد الأسس الأخلاقية

([1]) تعريف التنوع الاجتماعي منشور على الرابط الالكتروني:
https://www.unescwa.org/ar/sd-glossary

([2]) مقالة بعنوان (التنوع الاجتماعي فخ هادئ نحو الرذيلة)، منشورة على الرابط الالكتروني:
http://burathanews.com/arabic/articles/432664

([3]) ورقة عمل بعنوان (مقدمة عن النوع الاجتماعي)، منشورة على الرابط الالكتروني :
https://niwl.fhi360.org/wp-content/uploads/2021

من المعروف أن الأسس الأخلاقية تشكل حجر الأساس في بناء الفرد في المجتمع، إذ نجد أن هناك علاقة تكامل بين الأخلاق وبين نشأة الفرد في مجتمعه، وهذا الأمر يعكس الرابطة بين القانون والمجتمع بصورة عامة، فما تقدمه القواعد القانونية من حماية لمفردة الأخلاق له أثر في تقويم سلوكيات أفراد المجتمع، إلا أنه مع الأهمية هذه للأخلاق إلا أن الأسس الأخلاقية قد تتعرض لما يدنسها أو الخروج عنها، ويتم هذا الأمر عبر صور معينة سنحاول بيانها ضمن هذا المطلب ضمن فرعين:

الفرع الأول: نشر الأفكار المناهضة لأسس الدستور

ان الدستور هو الذي يحدد السلطات وهو الذي يوزعها وينظمها ،وعندما يمنح الادارة اختصاصاً معيناً فان ذلك يعني انه يمنحها سلطة لممارسة ذلك الاختصاص وان هذا الاختصاص يكون مقيدا بهدف معين الا وهو المحافظة على النظام العام وحماية مصالح الدولة وكيانها الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والاخلاقي مما يجعل هذه السلطة ضرورة لاغنى عنها ولابديل لها لانتظام سير المجتمع، وبالتالي فإن كل ما يخالف الأسس التي يأتي بها الدستور فإنها تعد من قبيل الأسس المناهضة للدستور ولاسيما تلك التي تهدد الجوانب الأخلاقية التي يدعو لها الدستور، ان الاخلاق العامة في كل مجتمع تعد المرآة التي تعكس واقعه وتعبر عن حاضره وماضيه وهذه الاخلاق قد تكون عرضة للتهديد والخطر سواء من الداخل او الخارج اذ ان التهديد كما يكون من الداخل فانه قد يكون من الخارج ،والتهديد الخارجي اشد خطورة واصعب مراقبة بتأثير الفضائيات ووسائل الاتصالات الحديثة التي اصبح بموجبها العالم عبارة عن قرية صغيرة الامر الذي يستتبع حتما وجود اختصاص للإدارة لحماية اخلاق المجتمع شأنها شأن عناصر النظام العام الاخرى، ان الدستور قد ينص صراحة على عدم جواز مخالفة الحريات العامة للآداب العامة ويبدو ذلك جليا عند اشارته الى حرية العقيدة وحرية ممارسة الشعائر الدينية ومثال ذلك المادة (٢٥)من الدستور العراقي لسنة ١٩٧٠ الملغى التي نصت على ان (حرية الاديان والمعتقدات وممارسة الشعائر الدينية مكفولة ،على ان لا يتعارض ذلك مع احكام الدستور والقوانين وان لا ينافي الآداب والنظام العام) وما نصت عليه كذلك المادة (٣٨) من دستور جمهورية العراق النافذ بكفالة الدولة لعدد من الحريات بما لا يخل بالنظام العام والآداب، وكذلك المادة (١٧/اولا)من الدستور ذاته التي نصت على: " حق كل فرد في الخصوصية الشخصية بما لا يتنافى مع حقوق الاخرين والآداب العامة".

من الدساتير ما يذهب الى ابعد من ذلك وذلك بالنص على عد الاخلاق من مقومات المجتمع والاسرة والزام المجتمع بحمايتها كما هو الحال للدستور القطري لسنة ٢٠٠٣ الذي ينص في المادة(١٨) منه على: (يقوم المجتمع القطري على دعامات العدل، والإحسان، والحرية، والمساواة، ومكارم الأخلاق)، كما تنص المادة (٢١)منه على ان: (الأسرة أساس المجتمع. قوامها الدين والأخلاق وحب الوطن، وينظم القانون الوسائل الكفيلة بحمايتها، وتدعيم كيانها وتقوية أواصرها

والحفاظ على الأمومة والطفولة والشيخوخة في ظلها، أما المادة (٥٧) منه فتنص على ان:(احترام الدستور، والامتثال للقوانين الصادرة عن السلطة العامة، والالتزام بالنظام العام والآداب العامة، ومراعاة التقاليد الوطنية والأعراف المستقرة، واجب على جميع من يسكن دولة قطر، أو يحل بإقليمها) وقريب من النصوص المذكورة آنفاً نجدها في دستوري دولة الامارات العربية المتحدة ودولة الكويت ([1]).

الفرع الثاني: الدعوة إلى مناهضة القيم والعادات الاجتماعية

تمثل القيم والعادات الاجتماعية ضوابط سلوكية وتفاعلية تضع ممارسات الأفراد وتفاعلاتهم الاجتماعية في قوالب معينة، يوافق عليها ويرتضيها لأنها تكون منسجمة مع طبيعة الحياة الاجتماعية، لذلك يعد أبن خلدون (القيم، والقانون) وسائل فعالة لضبط المجتمع، إلى جانب العرف والتقاليد والعادات، وأن فكرة الضبط الاجتماعي التي تمثل الركيزة الأساسية لدراسات علم الإجتماع القانوني مرتبطة مع حتمية الإجتماع الإنساني، لأن الضبط لازم للحياة الإجتماعية[٢]. لذلك فإن القيم الإجتماعية تستخدم في الضبط الإجتماعي، بل إنها مصدراً مهما للضبط الإجتماعي، وغالباً ما يراعي الفرد في سلوكه المعايير الإجتماعية المقبولة بدافع ذاتي؛ كونها تشكل جزءً أساسياً من ذهنية الفرد وتصوراته عن الطريقة التي يجب أن تكون عليها الأمور كنتاج لعملية التنشئة الإجتماعية[٣].

وأن القيم عموماً أداة ضبط إجتماعية وفردية، فإنها أداه ضبط إجتماعية؛ لأنها تساهم في ضبط المجتمع واتزان أفراده وتعديل سلوكهم، وهي أداة ضبط للسلوك الفردي؛ لأنها من موجهات ذلك السلوك، فنجد إن الفرد يتراجع عن أمور أو يقدم على أمور نظراً لما لديه من قيم ودرجة تمسكه بهذه القيم، وأنها بالنهاية تترجم إلى سلوك لأن القيم لا يمكن أن تبقى حبيسة ذهن الشخص ووجدانه ولا نستطيع ملاحظتها حتى نرى ترجمتها على سلوك الشخص وتفصيلاته[٤].

---

[1] الدستور القطري منشور في مجموعة الدساتير العربية ودراسة مقارنة بمعايير الحقوق الدستورية الدولية – مصدر سابق – ص٥٥٣- ٥٧٧، وانظر المادتين (٤٤،١٥) من دستور الامارات العربية المتحدة لسنة ١٩٧١ – منشور في المصدر نفسه – ص٤٥-٨٢، والمادتين (٤٩،٧)من دستور دولة الكويت لسنة ١٩٦٢.

[2] الحسين عزي، الأسرة ودورها في تطوير القيم الإجتماعية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة بوسعادة ، الجزائر، ٢٠١٤، ص١٠٩ .

[3] د. فراس عبد المنعم عبد الله، مقدمة في علم الإجتماع القانوني، كلية القانون، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص٥١.

[4] مثيب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الإجتماعية لدى الشباب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، الرياض، ١٤٣٠هـ ، ص٣٢.

إن الأوامر والنواهي التي يتضمنها خطاب المشرع الجزائي والتي وضعها البشر أنفسهم لتنظيم حياتهم والمحافظة على حقوقهم وحرياتهم لنشر العدالة والمساواة بينهم تتوقف على درجة نضج ووعي الأفراد أو الفاعلين الإجتماعيين، إذ تتشكل العلاقات الأخلاقية والإجتماعية عموماً بالتطابق مع تصورات البشر للخير والشر، والضمير والعدالة، والجدير بالملاحظة إن القوانين في شكلها العام تأخذ بعين الإعتبار القيم سواء الإجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية لتضفي عليها حمايته من جانب، ومن جانب آخر ما يأمر به القانون يلتزم به الأفراد ويكون بمثابة قيم واجبة الإتباع[١].

ولكن ذهب الفقه القانوني إلى إن القيم الإجتماعية الأساسية، والتي يثار دائما الجدل حول مدى إرتباطها أو عدم إرتباطها بالنظام القانوني والسياسي في المجتمع، هي الدين والأخلاق والعدالة، والتساؤل ينصب حول مدى تصور العلاقة بين مجموعة القيم السابقة والنظام القانوني والسياسي في المجتمع، وبمدى قيام النظام القانوني لدولة ما في الكشف عن القيم السائدة في المجتمع ليضفي عليه حمايته الجزائية، ومدى إمكانيته بأن يفرض عليهم قيم معينة يراها المشرع تحقق سياسته الجزائية المنشودة وتمتع المجتمع بوضع قانوني مثالي، وما هو دور القيم الإجتماعية في السياسة الجزائية، وهنا يصبح القانون عموماً والقانون الجزائي خصوصاً مصدراً خصباً للقيم الإجتماعية، وهل له دور في تعديل أو إلغاء القيم السلبية في المجتمع، إذ يؤكد الفقهاء بأن غياب العدل في المجتمع يؤدي إلى انهياره، لأن الربط بين الظلم وهلاك المجتمع والدولة يتفق مع ما قررته آيات القران الكريم التي تشير إلى مخاطر إنتشار الظلم لما يؤدي إليه من إنزال العقاب من الله وهلاك الأمم، وبالتالي فإن العدالة كقيمة إجتماعية تقتضي إعطاء كل ذي حقاً حقه، وكل بحسب عمله، وهذه هي العدالة التوزيعية التي ينشدها القانون في إطار العلاقة بين الفرد والدولة[٢].

وأن موقف السياسة الجزائية من القيم الإجتماعية السائدة في مجتمع معين، محل أختلاف بين الفقهاء، فيذهب جانب من الشراح إلى إن على القانون الجزائي أن يحافظ على النظام العام، وليس من مهامه التدخل في حياة الأفراد وفرض أي نوع من السلوك عليهم، أي من مهمة المشرع الجزائي أن يحافظ على القيم السائدة ولا يجوز له أن يفرض عليهم قيم جديدة تنسجم وسياسته الجزائية[٣].

بينما يرى جانب آخر النظرة العكسية لا سيما مع موجة التحرر التي اجتاحت الأخلاق في مجال الأفعال الأخلاقية، فمن واجب المشرع أن يتبنى القيم وأنواع السلوك التي تتناسب وسياسته الجزائية

---

[١] الحسين عزي، مصدر سابق، ص١٠٤.

[٢] د. أحمد عبد الرحمن إبراهيم، فكرة تطور القيم الخلقية وموقف الإسلام منها، الرياض، ١٤٠٢ هـ ، ص٩.

[٣] ينظر حول هذا الموضوع .د. محروس نصار إلهيتي، النظرية العامة للجرائم الإجتماعية، مكتبة السنهوري، منشورات زين الحقوقية، بغداد، ط١،٢٠١١، ص١٠٨.

من أجل إصلاح المجتمع والقضاء على أسباب الإجرام والإنحراف فيه، وبالتالي وفق هذا الرأي تعد القوانين مصدر من مصادر القيم الإجتماعية[١]. لأن القانون الجزائي يهدف إلى حماية الحد الأدنى للقيم الإجتماعية التي ينجم عن الإعتداء عليها إخلال النظام العام[٢]. ويذهب فريق ثالث إلى القول بأن القانون ذو دور واضح في دعم القيم، مما ينبغي عدم إغفالها عند التخطيط للسياسة الجزائية الحكيمة، وأنه لمن حسن هذه السياسة أن تأخذ بالحسبان هذه القيم السائدة وتعمل على إجراء المفاضلة بينها وبين المصلحة العامة لتغليب تلك التي تتصف بالإيجابية ولا تتعارض مع النظام العام[٣].

المبحث الثاني: التنظيم القانوني للمسؤولية المترتبة لمخالفة الأسس الأخلاقية

يعد القانون أداة لحمل الناس على التزام حكم العقل كلما انحرفوا عنه، والقانون الجنائي بدوره يسعى مثل كل قانون إلى الهدف ذاته، بل هو عِدة المجتمع وملاك كيانه وبقائه، والدولة والفرد على السواء يدينان له بأمنهما ،لأنه يصون الأسس الأولية للتعايش المشترك وحارس البنيان الاجتماعي[٤]، فلكل قاعدة من قواعد القانون غاية تستهدفها، ومصلحة تسبغ عليها حمايتها المباشرة، والقانون الجنائي بالذات هو أداة المجتمع الأكثر فعالية لتوفير الحماية في حدها الأقصى، فأي مصلحة يقدرها النص هو ذاته يفرض استحقاقها لتلك الدرجة من الحماية فمثلاً تعد المحافظة على الاقتصاد الوطني والثقة المالية للدولة ولاسيما في الظروف الاستثنائية هي مصلحة معتبرة يحاول المشرع تعزيز الحماية لها من خلال الحماية الجنائية للأمن الاقتصادي والتي تفرض التدخل التشريعي بموجب قواعد قانونية آمرة لحماية الاقتصاد لكون الأخير يمثل عصب الحياة بالنسبة للدولة فوجود الوسائل الفاعلة لمكافحة جرائم الأمن الاقتصادي تضمن الحماية لأفراد الدولة في الظروف غير الاعتيادية، كما أن وجود هذه الوسائل يساعد في الوقوف بوجه الظروف الاستثنائية، من دون سن قوانين استثنائية سريعة وعاجلة لأجل معالجة حالة استثنائية[٥].

تعد المصالح المعتبرة قانوناً هي الأساس الذي تبنى عليه القواعد القانونية، ويكون مصدر هذه المصالح الحاجة الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية، فمثلاً المصالح الاقتصادية كانت أساساً

---

[١] بول تابان، الجرائم الجنسية، المجلة الجنائية القومية، العدد الثاني، المجلد الرابع، القاهرة، ١٩٦١، ص٢٤٧.

[٢] د. فخري عبد الرزاق صلبي الحديثي، الذوق العام في المجال الجزائي، مجلة العلوم القانونية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ١٩٩٦، ص٣٨.

[٣] د. محروس إلهيتي، مصدر سابق، ص١٠٩.

[٤] د. رمسيس بهنام ، النظرية العامة للقانون الجنائي، ط٣، منشاة المعارف ، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٤٣.

[٥] حسن عبد الرزاق جدوع ، الجرائم الاقتصادية ، وزارة العدل – مجلس العدل ، ١٩٨٥ ، ص١٦.

للكثير من النصوص التي كان الهدف منها هو توفير الأمن الاقتصادي للفرد في المجتمع، وهذا ما حذا بالمشرعين إلى إصدار قوانين خاصة علاوةً على وجود النصوص العقابية في قانون العقوبات لغرض تعزيز الحماية الجنائية للأمن الاقتصادي لأفراد المجتمع، ويأتي هذا الأمر من أن المصلحة المعتبرة تكون موجهاً للمشرع في وضع نص معين لحماية حاجة تمس حياة الأفراد كما هو الحال في المصلحة المعتبرة في الحفاظ على الاستقرار الاقتصادي التي تدفع المشرع إلى تبني قواعد ضمن القوانين الجزائية لحماية الأمن الاقتصادي من خلال الاستناد إلى معايير معينة يتم من خلالها معالجة حالات أو أفعال من شأنها المساس بالأمن الاقتصادي، إذ أن هناك العديد من الممارسات التي قد تؤثر سلباً على السياسة الاقتصادية للدولة، وفي ضوء ما تقدم سنحاول ضمن هذا المبحث بيان المسؤولية الجزائية على مخالفة الأسس الأخلاقية ولاسيما ضمن الدستور العراقي ضمن مطلبين وفق ما يلي:

المطلب الأول: العقوبات الأصلية

لمّا كانت الجريمة تمثل عملاً مخلاً بالأمن والسكينة الاجتماعية، ولمّا كانت الجريمة خطراً لابَد من العمل على درأه ظهرت العقوبة لكي تكون رادعاً عاماً يتم من خلالها الوقوف بوجه هذا الخطر الاجتماعي، الأمر الذي جعل المشرعون في الدول يعملون على وضع العقوبات في القوانين العقابية بغية الحَد من وقوع الجريمة، فالعقوبة وأن كانت مرفوضة اجتماعياً، إلّا أنها أضحت اليوم تلعب دوراً فعالاً في الحَد من وقوع الجرائم، وبما أن جريمة التحريض على الفسق والفجور تصنف ضمن الجرائم التي نصت عليها أغلب التشريعات الجنائية ومن جهة أخرى وضعت عقوبة معينة لهذه الجريمة، وتجدر الإشارة إلى أن الآثار المترتبة على الجريمة سواء كانت الجريمة موضوع البحث أو أي جريمة أخرى تتضمن صورتين، الأولى هي العقوبة المحددة بموجب النص القانوني تبعاً لمبدأ الشرعية إذ تتناسب هذه العقوبة مع الخطر الذي تحدثه الجريمة والضرر الذي يصيب المجني عليه ، ويتم تشديد أو تخفيف هذه العقوبة طبقاً للظروف التي تساهم في وقوع الجريمة ، أما الصورة الأخرى لهذه الآثار فهي التدابير الاحترازية التي توقعها الدولة على كل سلوك محظور يقترفه الجاني [1]، والدستور العراقي بوصفه القانون الأسمى في الدولة العراقي شدد على التزام مبدأ الشرعية حيث نصت المادة (١٩/ ف٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ على: "ثانياً: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص . ولا عقوبة إلا على الفعل الذي يعده القانون وقت اقترافه جريمة ، ولا يجوز تطبيق عقوبة اشد من العقوبة النافذة وقت ارتكاب الجريمة"، لذا فإن الدستور العراقي أخذ بمبدأ الشرعية في تحديد الجرائم ومنها ما نشده من جرائم الترويج لفكرة التنوع الاجتماعي التي لا تعدو عن كونها من الأفكار التي تهدد الأسس الأخلاقية التي تناولها المشرع العراقي ضمن الدستور العراقي في عدة نصوص منه ومنه

[1] د. فخري الحديثي ، شرح قانون العقوبات ـ القسم العام ، بلا ط ، دار العاتك للنشر ، القاهرة ، بلا ت نشر ، ص ٣٦٠.

نص المادة (٢) والتي نصت على: " اولاً : الاسلام دين الدولة الرسمي ، وهو مصدر أساس للتشريع : أ . لا يجوز سن قانون يتعارض مع ثوابت احكام الاسلام" ، وكذلك نص المادة (٣) والتي جاء فيها النص على: "العراق بلد متعدد القوميات والأديان والمذاهب ، وهو عضو مؤسس وفعال في جامعة الدول العربية وملتزم بميثاقها وجزء من العالم الإسلامي"، فمن هذه النصوص نرى أن المشرع العراقي قد أكد الهوية الإسلامية للعراق، لذا فإن أي فكرة منافية كفكرة التنوع الاجتماعي لتعاليم الإسلام تكون من قبيل الأفكار المجرمة التي تخضع للنطاق التجريمي الذي جاء به المشرع العراقي ضمن قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ المعدل، لكون الدستور العراقي هو كبقية دساتير الدول الأخرى يحدد المبادئ العامة، لذا فإن المسؤولية الجزائية لمروجي فكرة التنوع الاجتماعي تكون خاضعة للنصوص العقابية في قانون العقوبات العراقي.

ويجمع كلاً من العقوبة والتدبير الاحترازي صفة معينة لكون كلاً منهما عبارة عن اللوم الاجتماعي الذي يقع على شخص المجرم لغرض مكافحة الجريمة ، وقد كانت التشريعات القديمة تقتصر على العقوبة بكونها اللوم الاجتماعي ، أما اليوم فقد أصبح الجزاء الجنائي يضم كلاً من العقوبة بأنواعها والتدبير الاحترازي تبعاً لشخصية الجاني إذ كانت العقوبات هي ذاتها الجزاء الجنائي قبل ظهور التدابير الاحترازية والتدابير التقويمية ، أما اليوم وبفضل ظهور المدارس الوضعية تَم الحاق التدابير الاحترازية لتكون الصورة الثانية للجزاء الجنائي وقد أخذت أغلب التشريعات الحديثة بهذه الفكرة ومنها مشرعنا العراقي إلا أن هناك تشريعات قليلة أخذت بهذا النظام تحت مسمى العقوبات بالرغم من كونها تدابير احترازية [١].

إن التشريع الجزائي المتمثل بقانون العقوبات لا يشكل نهياً يفرض على الناس من ناحية عدم ارتكابهم للجرائم إذ لا تمنع الطرق التحفظية الواردة في هذا القانون الأفراد من ارتكاب الجرائم وإنما الوسيلة الفعالة التي تمنع ارتكاب الجريمة هي العقوبة ، فما تنطوي عليه العقوبة من جزاء سواء كان منصباً على شخص الانسان كعقوبة الاعدام أو على حريته كالحبس أو السجن أو العقوبة المالية التي تتمثل بالغرامة [٢]، فهذا الجزاء هو الذي يمنع من وقوع الجرائم لذلك تختلف العقوبة الجنائية عن العقوبة المدنية من إذ الطبيعة ومن إذ الغرض ، فالعقوبة الجنائية تُفرض على المجرم نتيجةً لارتكابه الفعل الذي يجرمه القانون ، أما العقوبة المدنية فهي على الخلاف من ذلك لأنها تفرض على كل من أحدث بخطئه ضرراً بالغير وتتم بدفع تعويض مالي أو بإزالة هذا الضرر [٣].

---

[١] د. أكرم نشأت ابراهيم ، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن ، ط٢، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠٠٨، ص٢٩٨.

(٢) د. أحمد عوض بلال ، مبادئ قانون العقوبات المصري ـ القسم العام ، بلا ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ص ٩١١.

[٣] . د. عباس الحسني ـ عامر جواد علي المبارك ، قانون العقوبات ـ القسم العام ، بلا ط ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٦٨، ص٢٢٢.

ومن مراجعة قانون العقوبات العراقي نجد أن المادة (٤٠٢)[١] من القانون ذاته نصت على: "يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ثلاثة اشهر وبغرامة لا تزيد على ثلاثين دينارا او بإحدى هاتين العقوبتين:أ – من طلب اموراً مخالفة للآداب من آخر ذكرا كان او انثى.
ب – من تعرض لأنثى في محل عام بأقوال او افعال او اشارات على وجه يخدش حياءها.
٢ـ وتكون العقوبة الحبس مدة لا تزيد على ستة اشهر والغرامة التي لا تزيد على مائة دينار اذا عاد الجاني الى ارتكاب جريمة اخرى من نفس نوع الجريمة التي حكم من اجلها خلال سنة من تاريخ الحكم السابق"، فمن هذا النص نجد أن المشرع العراقي قد حدد عقوبة كل من يخالف الآداب بما في ذلك الدعوة إلى فكرة التنوع الاجتماعي بعقوبة الحبس وبالغرامة، وكان الأفضل رفع سقف العقوبة إلى السجن ولاسيما ضمن التحدي الذي يواجه المجتمع العراقي وشيوع الأفكار التي تناهض الأسس الخلقية للمجتمع العراقي، لذا فإن المشرع العراقي مدعو إلى تعديل المادة السابقة ونقترح التعديل الآتي:" يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبالغرامة كل من:أ طلب اموراً مخالفة للآداب والأسس الأخلاقية من آخر ذكرا كان او انثى بأي وسيلة كانت.
ب – من تعرض لأنثى في محل عام بأقوال او افعال او اشارات على وجه يخدش حياءها.
٢ـ وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل على سنتين والغرامة اذا عاد الجاني الى ارتكاب جريمة اخرى من نفس نوع الجريمة التي حكم من اجلها خلال سنة من تاريخ الحكم السابق".

المطلب الثاني: العقوبات التبعية

في البدء لابدَ من ذكر أن الدعوة إلى فكرة التنوع الاجتماعي بالرغم من كونها تنضوي تحت حكم المادة (٤٠٢) من قانون العقوبات السالفة الذكر، إلا أن هذه الجريمة لم يحدد لها المشرع العراقي عقوبات تبعية، اكتفاءً بما ورد من قاعدة عامة بخصوص العقوبات التبعية في القانون العراقي، ومعنى العقوبة التبعية ، إذ تعّرف هذه العقوبة على أنها : العقوبة التي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون بمجرد الحكم بالعقوبة الأصلية أي لا تحتاج في وقوعها إلى النص عليها في الحكم(١)، والعقوبات التبعية كما هو معروف محددة بنوعين في القانون العراقي والتي هي الحرمان من الحقوق والمزايا خلال مدة تنفيذ العقوبة الأصلية ، على خلاف المشرع المصري الذي جعل من عقوبة الحرمان من الحقوق والمزايا هي عقوبة تكميلية وجعل من مراقبة البوليس عقوبة تبعية وكذلك العزل من الوظيفة إلا إنه عاد وجعلها تكميلية أي أن عقوبتي الحرمان والعزل هما تبعية وتكميلية في الوقت ذاته [٢].

---

(١) مع الأخذ الاعتبار بأن الغرامات الواردة بموجب هذا النص قد تم تعديلها وفق القانون رقم (٤) لسنة ٢٠١٩ حيث تكون الغرامات وفق الآتي: "يكون مقدار الغرامات المنصوص عليها في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل كالآتي : أ) في المخالفات مبلغاً لا يقل عن (٥٠٠٠٠) خمسون ألف دينار و لا يزيد على (٢٠٠٠٠٠) مئتي ألف دينار. ب) في الجنح مبلغاً لايقل عن (٢٠٠٠٠١) مئتي ألف دينار وواحد و لايزيد عن (١٠٠٠٠٠٠) مليون دينار"

(٢) د. أكرم نشأت ابراهيم ، مصدر سابق ، ص ٣٢٩.

وعقوبة الحرمان من الحقوق والمزايا بصورة عامة هي حرمان الجاني من ممارسة نشاطه الاعتيادي في حياته اليومية ، إذ تشكل هذه العقوبة لوم نفسي للجاني لأنه لم يعد محلاً للثقة من قبل المجتمع وميزة هذه العقوبات أنها تلحق الجنايات والمصداق لها أو مثالها عقوبة الإعدام الصادرة بحق الجاني تلحقها عقوبة الحرمان من الحقوق والمزايا خلال مدة صدور الحكم لحين تنفيذ الحكم بحق المحكوم، أي أن المحكمة لا تملك السلطة في الحكم ببعض هذه العقوبات لأن هذه العقوبات تقع بنص القانون ، بمعنى أن هذه العقوبة لا تقع بناءً على رأي المحكمة بل تقع على الجاني في حالة ارتكابه جناية تكون عقوبتها الأصلية السجن المؤبد أو المؤقت كما أشارت إلى ذلك المادة (٩٦) من قانون العقوبات العراقي والتي نصت على أنه : (الحكم بالسجن المؤبد أو المؤقت يستتبعه بحكم القانون من يوم صدوره وحتى اخلاء سبيل المحكوم عليه من السجن حرمانه من الحقوق والمزايا الآتية:

١. الوظائف والخدمات التي كان يتولاها ٢. أن يكون ناخباً أو منتخباً في المجالس التمثيلية ٣. أن يكون عضواً في المجالس الادارية أو البلدية أو أحدى الشركات أو مديراً لها ٤ـ أن يكون وصياً أو قيماً أو وكيلاً ٥ـ أن يكون مالكاً أو ناشراً أو رئيساً لتحرير إحدى الصحف).

إذ حددت هذه المادة أنواعاً من الحقوق والمزايا التي تسقط أو يمنع منها الجاني ، ومنها الفصل من الوظيفة التي كان يشغلها ، ويتم هذا الفصل من تاريخ الحكم ويستمر أثره ، أي أن هذا الحكم ليس له أثر رجعي فالحقوق التي أكتسبها الموظف قبل صدور الحكم بحقه لا تسقط ، كما أن له حق الاحتفاظ بالحقوق التقاعدية المقررة له نظير أدائه لخدماته الوظيفية لأن الحرمان من الوظيفة بالرغم من كونه عقوبة تبعية إلا أنها مستقلة عن الجزاء الذي يترتب بموجب القانون الإداري لأن المسؤولية الجنائية تستقل عن المسؤولية الادارية ، كما لا يستطيع الجاني إذا كان ناخباً أو منتخباً أن يستمر بوظيفته هذه إذ لا يستطيع أن يُدلي بصوته إذا كان ناخباً ، كما إنه لا يستمر بموقعه كممثل للشعب إذا كان منتخباً إلا أن هذا الإجراء المتخذ هو إجراء مؤقت ينقضي مع انتهاء فترة الاصلاح الاجتماعي ، وتشمل هذه العقوبة كذلك اعضاء المجالس البلدية أو الإدارية أو الشركات ، فعقوبة السجن المؤبد أو المؤقت تحرم كلاً من هؤلاء من ممارسة حق الادارة في هذه الوظائف وهذا الحرمان لا يعتبر انتقاصاً من حق هؤلاء لأنه اجراء صحيح وواقعي لأن الجاني إذا كان مديراً في هذه الوظائف لا يستطيع اداء دوره إلا بعد اخلاء سبيله وانتهاء مدة العقوبة [١].

وتجدر الإشارة إلى أن عقوبة الحرمان من الحقوق والمزايا قد تنصرف إلى الأعمال القانونية التي يقوم بها الشخص إذ تنهي هذه العقوبة اعمال الوكيل والقيم والوصي لأن هذه الأعمال لا يمكن القيام بها من قبل المكلفين بها لأن عقوبة السجن المؤبد أو المؤقت تمنع من مباشرة اعمال الوكالة والوصاية والقيومة ، ويمكن للشخص القيام بها بعد انتهاء مدة العقوبة ، كما ينطبق حكم هذه الحالة على كل من مالك أو رئيس الصحيفة فالعقوبة التي تسلبه حريته تؤدي إلى عدم تمكنه من مباشرته لهذا العمل ، بل وقد ذهب

[١] د. فخري الحديثي ، مصدر سابق ، ص ٤٣٢.

المشرعون إلى أكثر من ذلك عندما منع المحكوم عليه بالعقوبة السالبة للحرية من التصرف في أمواله إلا بأذن المحكمة المختصة إذ يقع هذا المنع بقوة القانون بعد توقيع العقوبة الأصلية [١]، والعلة في منع المحكوم عليه هنا منع من التصرف أو إدارة امواله هي أن هذا الحكم يصب في مصلحته لكونه أصبح عاجزاً عن إدارته ومن ثَمَ يكون من الأفضل له تعيين قيم يدير هذه الأموال نيابة عنه.

إلا أن حرمان المحكوم عليه من ادارة حقوقه وأمواله لا يطال كل هذه الأموال ، فهناك حقوق لا يسري عليها هذا القيد ومنها الحقوق الشخصية، كالحقوق المترتبة على عقد الزواج والنسب ، بمعنى أن التصرفات التي يترتب على اجراءها حقوق مالية بذمة الزوج لا يسري عليها المنع لأن المنع من التصرف بالأموال ينصب على حق الإدارة والتصرف وليس على الحقوق اللصيقة بشخص الجاني [٢].

الخاتمة:

في ختام بحثنا لجزئية البحث توصلنا لبعضٍ من النتائج والمقترحات نوردها وفق التفصيل الآتي:

أولاً: النتائج

١ـ لم نجد تعريفاً للأسس الأخلاقية ضمن الدستور العراقي وكذلك خلا قانون العقوبات العراقي من ايضاح معنى الأسس الأخلاقية، لكن حدد المشرع العراقي بعض المفردات التي تشير بمجموعها إلى الأسس الأخلاقية ومنها تعبير النظام العام أو الآداب.

٢ـ لم يحدد المشرع العراقي ضمن قانون العقوبات العراقي العقوبة التبعية الخاصة بجريمة الترويج لأفكار التنوع الاجتماعي اكتفاءً بما ورد من تنظيم لهذه العقوبات ضمن القانون العقابي.

٣ـ إن التنوع الاجتماعي بالرغم من التلطيف الذي وجده من بعض لدى تناوله هذه الفكرة إلا أنه لا يعدو عن كونه مدخلاً من مدخلات تهديد الأسس الخلقية والثوابت التي جاء بها الإسلام، لكونه يخول الفرد الحرية في التوجه ولاسيما التوجه الجنسي.

٤ـ حدد المشرع العراقي ضمن نص المادة (٤٠٢) الخاصة بحماية الآداب العقوبة الأصلية بالحبس والغرامة وكان الأجدر رفع سقف هذه العقوبة ولاسيما في ظل التطور المنشود الذي يجعل من رواج الأفكار المنافية للأسس الأخلاقية (التنوع الاجتماعي) متاحاً لجميع أفراد المجتمع.

ثانياً: المقترحات

١ـ نقترح على المشرع العراقي الإسراع بإقرار قانون الجرائم الإلكترونية، لما لهذا القانون من أثر ايجابي في ملاحقة مستخدمي بعض منصات التواصل الاجتماعي المروجة لفكرة التنوع الاجتماعي.

٢ـ نقترح لتركيز على التعريف بأضرار فكرة التنوع الاجتماعي عبر التنشئة الاجتماعية التي تبدأ من الاسرة مرورا بالمدرسة وصولا الى الجامعات من خلال المناهج التربوية ووسائل التنشئة التربوية الاخرى، وتكثيف الخطاب الديني التوعوي لبيان مضار وآثام هذه الأفكار وفق استراتيجية تعدها

---

[١] د. محمود محمود مصطفى ، مصدر سابق ، ص ٦٠٦.

[٢] د. فخري الحديثي ، مصدر سابق ، ص ٤٣٤.

المؤسسات الدينية الرسمية وغير الرسمية كالحوزات والمدارس الدينية واستثمار منابر صلوات الجمعة وشهري محرم ورمضان في سبيل ذلك.

٣ـ أن المشرع العراقي قد حدد عقوبة كل من يخالف الآداب بما في ذلك الدعوة إلى فكرة التنوع الاجتماعي بعقوبة الحبس وبالغرامة، وكان الأفضل رفع سقف العقوبة إلى السجن ولاسيما ضمن التحدي الذي يواجه المجتمع العراقي وشيوع الأفكار التي تناهض الأسس الخلقية للمجتمع العراقي، لذا فإن المشرع العراقي مدعو إلى تعديل المادة السابقة ونقترح التعديل الآتي:" يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبالغرامة كل من:أ طلب اموراً مخالفة للآداب والأسس الأخلاقية من آخر ذكرا كان او انثى بأي وسيلة كانت.ب – من تعرض لأنثى في محل عام بأقوال او افعال او اشارات على وجه يخدش حياءها.٢ـ وتكون العقوبة الحبس مدة لا تقل على سنتين والغرامة اذا عاد الجاني الى ارتكاب جريمة اخرى من نفس نوع الجريمة التي حكم من اجلها خلال سنة من تاريخ الحكم السابق".

قائمة المصادر

أولاً: الكتب اللغوية

١. ابو عبدالرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي، متوفي ١٧٥هـ،كتاب العين، تحقيق د. مهدي الخزومي وابراهيم السامرائي ج٦، دار الرشيد للنشر ١٩٨٠.
٢. محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب ، مجلد١ ، ط٣، دار صادر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت.
٣. محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس ج٢٩، باب اللام فصل السين، طبعة دار صادر بيروت ، بدون سنة طبع.

ثانياً: الكتب

١. ابراهيم أبو الغار، علم الاجتماع القانوني والضبط الاجتماعي، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، ١٩٨٤.
٢. أحمد عبد الرحمن إبراهيم، فكرة تطور القيم الخلقية وموقف الإسلام منها، الرياض، ١٤٠٢ هـ .
٣. أحمد عوض بلال ، مبادئ قانون العقوبات المصري ـ القسم العام ، بلا ط ، دار النهضة العربية ، القاهرة .
٤. أكرم نشأت ابراهيم ، القواعد العامة في قانون العقوبات المقارن ، ط٢، مكتبة السنهوري ، بغداد ، ٢٠٠٨.
٥. بدرية العوضي ، النصوص المقيدة لحقوق الانسان الاساسية في العهد الدولي وفي دساتير مجلس التعاون الخليجي ، ط١، مؤسسة كويت تايمز ، الكويت ، ١٩٨٥ .

٦. جمال ابراهيم الحيدري، أحكام المسؤولية الجزائية، ط١، مكتبة السنهوري، منشورات زين الحقوقية، ٢٠١٠.
٧. جندي عبد الملك، الموسوعة الجنائية،ط١ج٣،ج٥ ،دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٧٦.
٨. حسن عبد الرزاق جدوع ، الجرائم الاقتصادية ، وزارة العدل – مجلس العدل ، ١٩٨٥ .
٩. رمسيس بهنام ، النظرية العامة للقانون الجنائي، ط٣، منشاة المعارف ، الإسكندرية، ١٩٩٧.
١٠. سامي جمال الدين– اللوائح الإدارية وضمانة الرقابة الإدارية–منشأة المعارف – الإسكندرية– مصر – ٢٠٠٣.
١١. سعاد الشرقاوي ، القانون الإداري، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٣ .
١٢. عباس الحسني . عامر جواد علي المبارك ، قانون العقوبات . القسم العام ، بلا ط ، مطبعة سلمان الأعظمي ، بغداد ، ١٩٦٨.
١٣. علي محمد بدير ود.عصام عبد الوهاب البرزنجي ود.مهدي ياسين السلامي(تاليف مشترك)–مبادى واحكام القانون الإداري– مديرية دار الكتب والطباعة– بغداد –١٩٩٣.
١٤. فخري الحديثي ، شرح قانون العقوبات . القسم العام ، بلا ط ، دار العاتك للنشر ، القاهرة ، بلا تاريخ نشر.
١٥. محروس نصار إلهيتي، النظرية العامة للجرائم الإجتماعية، مكتبة السنهوري، منشورات زين الحقوقية، بغداد ،٢٠١١ .
١٦. محمد حمادي مرهج الهيتي، الخطأ المفترض في المسؤولية الجنائية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ٢٠٠٥.
١٧. محمد علي آل ياسين– القانون الإداري– الطبعة الأولى – المكتبة الحديثة للطباعة والنشر – بيروت– بلا تاريخ نشر.
١٨. محمود عاطف البنا، الوسيط في القانون الاداري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
١٩. مصطفى العوجي، القانون الجنائي العام ج٢ (المسؤولية الجنائية)،الناشر نوفل،بيروت، بلا تاريخ نشر.

ثالثاً: الأطاريح والرسائل

١. الحسين عزي، الأسرة ودورها في تطوير القيم الإجتماعية، رسالة ماجستير، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة بوسعادة ، الجزائر، ٢٠١٤.
٢. فراس عبد المنعم عبد الله، رسالة مقدمة في علم الإجتماع القانوني، كلية القانون، جامعة بغداد،٢٠١١.

٣. مثيب بن محمد بن عبد الله البقمي، إسهام الأسرة في تنمية القيم الإجتماعية لدى الشباب، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة أم القرى، الرياض، ١٤٣٠هـ .
٤. منيب محمد ربيع، ضمانات الحرية في مواجهة سلطات الضبط الإداري، أطروحة دكتوراه مقدمة إلى كلية القانون/ جامعة عين شمس – ١٩٨٨.

رابعاً: البحوث

١. ألان سوبيو، الانسان القانوني– بحث في وظيفة القانون الانثروبولوجية، ترجمة عادل بن نصر، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠١٢.
٢. بول تابان، الجرائم الجنسية، المجلة الجنائية القومية، العدد الثاني، المجلد الرابع، القاهرة، ١٩٦١.
٣. فخري عبد الرزاق صلبي الحديثي، الذوق العام في المجال الجزائي، مجلة العلوم القانونية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ١٩٩٦.

خامساً: القوانين

١. دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥
٢. قانون العقوبات رقم(١١١) لسنة ١٩٦٩ النافذ
٣. قانون الجمعيات العراقي رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٠ الملغى حكما بأمر سلطة الائتلاف المنحلة رقم ٤٥ لسنة ٢٠٠٣.

تراكيب الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة بالأدوات غير الجازمة في سورة الأنعام

"دراسة نحوية دلالية"

م.م. حسن فالح رشاش
جامعة المثنى - كلية التمريض
Hasan.faleh@mu.edu.iq
م.م. صلاح محسن حازم عبدالكريم
وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في محافظة نينوى
Salaahmohsin@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة بالأدوات غير الجازمة وتطبيقاتها في سورة الأنعام فالشرط من الأساليب العربية الرصينة ذات الوظائف التركيبية المتعددة التي يكثر دورانها على الألسنة وقد شكلت الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة ظاهرة لافتة في سورة الأنعام وقد قامت الدراسة على استقراء مواضع ورود الجملة الشرطية بالأدوات غير الجازمة في سورة الأنعام ودراسة معانيها وتراكيبها وعلاقتها بالسياق ثم دراسة الأنماط التركيبية للجملة وتطبيقها على ما جاء في السورة وتحديد ما جاء وفقا لما هو مقرر عند النحويين مع بيان نسبة وروده في السورة والبحث عن تفسير مناسب لشيوع نمط من أنماط الجملة الشرطية ثم دراسة القضايا التركيبية المتعلقة بالجملة الشرطية .

الكلمات المفتاحية : (تراكيب ـ الجملة الشرطية ـ المحفوظة الرتبة ـ سورة الأنعام) .

Abstract

The study aimed to identify the conditional sentence preserved in rank with non-assertive articles and its applications in Surat Al-An'am. The conditional is one of the sober Arabic styles with multiple syntactic functions that are frequently used on tongues. The conditional sentence

preserved in rank formed a remarkable phenomenon in Surat Al-An'am. The study was based on extrapolating the locations of the occurrence of the conditional sentence. Using non-assertive tools in Surat Al-An'am, studying their meanings, structures, and their relationship to the context, then studying the structural patterns of the sentence and applying them to what is stated in the Surah, determining what is stated according to what is decided by grammarians, indicating the percentage of its occurrence in the Surah, searching for an appropriate explanation for the prevalence of a type of conditional sentence pattern, then studying the issues. Syntax related to the conditional sentence.

Keywords: (compositions - conditional sentence - preserved rank - Surat Al-An'am)

المقدمة

الحمد لله الذي فضّلنا بالقرآن على الأمم أجمعين ، وأتانا به ما لم يؤتِ أحداً من العالمين أَنْزَلَهُ هداية ، وَجَعَلَهُ للشرائع السماوية خاتمة ، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ كان خُلُقهُ القرآن ، ووصيته القرآن ، وميراثه القرآن ، القائل: ((**خيرُكمْ مَنْ تعلّم القرآنَ وَعَلّمَهُ**)) وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين ، أما بَعَدُ :

فقد عُنيتِ اللغة العربية بالقرآن الكريم المبين كتابها الأوحد وحارسها الخالد الأمين ، ومما لا سبيلَ إلى الشَّكّ فيه أنَّ القرآن الكريم كتابُ العربية الأول في متانة الأُسلوب ، وسمو المعنى ، وقوة الدَّلالة ، ويمثل

نَصّهُ الخالد بحراً زاخراً بالظواهر اللغوية ، والقضايا النحوية ، وقد توافر علماؤنا على خدمة القرآن الكريم القرآن واهتموا به الباحثون اهتماماً لم يتحقق لكتاب سماوي قبله ، وتتابعت الجهود في ذلك ، وتعددت مناحي الأخذ من القرآن الكريم .

وقد شغلت الجملة والتركيب فكر النحويين فدرسوها وألفوا فيها مؤلفات كما أخذوا بالإسناد بطرفيه فتعرضوا لذكره في مصنفاتهم ، ليبينوا أهميته ضمن النسيج الجملة ،والبحث في القرآن الكريم أولى في دراسة المباحث اللغوية ، فلابد للباحثين من استكمال بحوث القرآن الكريم اللغوية وخصوصاً في النحو ، ولما كانت علاقة النحو العربي بالقرآن الكريم علاقة وثيقة، فهو منبعه الذي يستمد منه أحكامه ومعانيه، ومهده الذي نشأ عليه وترعرع فيه، أنتجت لنا هذه العلاقة شواهد ناصعة متلألئة تثبت في الذهن وتزداد بالفهم العميق.

والأصل في التركيب النحوي هو المعنى ، والألفاظ وسيلة للإفصاح عنها ، وأن المعنى النحوي هو ربط بين المعاني قبل أن يكون رابطاً بين الألفاظ ، ولأنه لابد من مراعات السياق للكشف عن المعاني الي تحملها التراكيب ، وترجيح المعنى الذي يناسبه، وتكمن أهمية البحث في أنه يلقي الضوء على التراكيب جملة الشرطية وبيان أهم أنماطها وصورها ، والقيمة النحوية لكل نمط .

وتتمثل مشكلة البحث في قلة الدراسات التي نهضت بقضية الاستشهاد بالقرآن الكريم في تركيب جملة الشرطية ، ومع أن الدراسات الحديثة قد توجهت للقرآن الكريم ؛ إلا أن كثيرا منها كان يبحث في الأدوات النحوية والقضايا التي تتعلق بعمد النحو وفضلاته .

والهدف من الدراسة هو العمل على خدمة القرآن الكريم ، ليكون المصدر الأول في كل تقعيد وتقنين في مجال الدراسات اللغوية والعمل على أن يكون هذا البحث ثمرة علمية للدراسات التي سبقته .

ومن خلال دراسة الأنماط التركيبة للجملة الشرطية في سورة الأنعام، جمعتُ بين وَصْف وتحليل، أشكال الجملة وأنماطها، ثمّ إحصاء عدد مرّات ورودها في السّورة الكريمة، ثم قمت بتحليل الانماط ، وبيان وظائفها النحويَة.

وقد تكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة لأهم النتائج تليها قائمة المصادر والمراجع تناولت في المبحث الأول التعريف بالسورة الكريمة وتعريف بالتراكيب الجملة الشرطية أما المبحث الثاني فقد خصص لدراسة الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة بالأدوات غير الجازمة ، وخاتمة لأهم النتائج التي توصلت إليها ، وقائمة للمصادر والمراجع .

ولم تتم معالجة الجملة العربية من جميع جوانبها في باب واحد بل وردت الحديث عنها في أبواب متفرقة من المؤلفات التي وقعت تحت يد الباحث ، فقد نظرت في شتى المصادر والمراجع التي أتيحت لي لأقف على مستوى تناولها لهذا الموضوع .

وقد اقتضت طبيعة موضوع البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي ليطل به على هذه الدراسة ،لما كانت طبيعة هذا المنهج هي تحديد الوضع الحالي للأشياء موضوع الدراسة ومن ثم العمل على وصفها.

ومن أهم الكتب التي اعتمد عليها الجملة العربيّة، كالكتاب لسيبويه، والتحرير والتنوير ومحرر الوجيز ومعاني القرآن ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور وغيرها من الكتب النحوية والتفاسير القرآنية، ولكنْ على الرّغم من توافر المصادر، فقد واجهتني قضيّةٌ كان لزامًا عليَّ أخُذ الحذر فيها، وهي أنّني أبحث في كتاب الله، وذلك أمرٌ ينبغي التعامل معه بكلِّ حذر خوفا من الانزلاق إلى معان لم يرم إليها قرآننا المبين.

وفي الختام نسأل الله العلي القدير أن يكلل جهدنا بالتوفيق ، فالكمال لله وحده فإن وفقنا فبفضله ، وإن أخفقنا ، فمن أنفسنا، ونسأل الله أن يوفقنا لمرضاته وخدمة كتابه المعجز وأن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن يجعله علما ينتفع به إنه نعم المولى ونعم النصير.

المبحث الأول

أولا : ما بين يدي السورة

سورة "الأنعام" سورة مكية بالاتفاق نزلت بعد "الحجر" وقبل "الصافات"[١]، وهي من السبع الطول والسبع الطول أولها البقرة وآخرها براءة، لأنهم كانوا يعدون الأنفال وبراءة سورة واحدة، وسميت بهذا الاسم لما ورد فيها من تفصيل أحوالها ، وإن كان قد ورد لفظ الأنعام في غيرها، إلا أن التفصيل الوارد في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَنعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشا... ﴾ [الأنعام :١٤٢] إلى قوله: ﴿أَمّ كنتُمْ شُهَدَاء﴾ [الأنعام : ١٤٤] لم يرد في غيرها وقد نزلت السورة جملة واحدة ولم تنزل من السور الطوال جملة واحدة سورة غيرها "[٢].

وقد اختلف في عدد آياتها فعند الكوفيين مائة وخمس وستون، ورأي البصريين والشاميين أنها مائة وست وستون ، ويقول الحجازيون أن عدد آياتها مائة وسبع وستون والراجح عندنا المعمول به في مصاحفنا كما في رواية حفص عن عاصم ، أنها مائة وخمس وستون آية[٣].

ويغلب على الظن أن نزول سورة الأنعام كان في السنة الرابعة من البعثة النبوية الشريفة؛ وذلك لأن سورة الحجر" التي نزلت قبلها فيها آية تأمر النبي (صلى الله عليه وسلم) بأن يجهر بدعوته[٤]، وهي قوله تعالى : ﴿فاصدع بما تؤمَرُ وأَعْرِضْ عَنِ المشركين﴾ [الحجر :٩٤] يقول ابن قيم الجوزية : " وأقام (صلى الله عليه وسلم)... ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفياً، ثم نزل عليه ﴿فاصدع بما تؤمر وأعرِضْ عَنِ الْمُشركين﴾ [الحجر : ٩٤] فأعلن (صلى الله عليه وسلم) بالدعوة، وجاهر قومه بالعداوة، واشتدّ الأذى عليه

وعلى المسلمين ، حتى أذن الله لهم بالهجرتين[٥]، ومما لا شك فيه أن تلك الفترة التي نزلت فيها سورة الأنعام، كانت فترة عليقة، اشتد الصراع فيها بين الحق والباطل، والمشركون المكذبون مكابرون معاندون... وفي غيهم غارقون، وبتحديهم للرسول – صلى الله عليه وسلم . يجاهرون فهم الذين قال الله تعالى حكاية عن قولهم: ﴿وقالوا لولا أنزلَ عَلَيْهِ مَلَكُ) [الانعام :٨] ﴿وَقَالُوا إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾ [الأنعام : ٢٩]، ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [الأنعام : ٣٧]. والله سبحانه وتعالى – يرد عليهم ويذكر لهم الحجج والأدلة الدامغة على وحدانيته – جل وعلا ،وعلى صدق رسوله – عليه السلام – وهم يرون الحق حقا ولا يتبعونه، بل تمادوا كثيراً ﴿وَمَا قَدَرُوا اللهَ حَقَّ قَدره إذ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام :٩١] فكأن هذا الظرف وتلك الأوضاع سبب لنزولها ، لمعالجتها وتأسيسها أصول الدين في الأذهان .

فكانت هذه السورة وكان نزولها جملة واحدة، مشيعة بالملائكة، لعظم فضلها ونالت سورة الانعام ذلك الفضل لاشتمالها على دلائل التوحيد والنبوة ، والمعاد، وإبطال مذاهب المبطلين والملحدين، وهذا يدل على شرف علم الأصول[٦]. يقول القرطبي في تفسيره : "قال العلماء: هذه السورة أصل في معالجة المشركين، وغيرهم من المبتدعين، ومن كذب بالبعث والنشور وهذا يقتضي إنزالها جملة واحدة، لا في معنى واحد من الحجة، وإن تصرف ذلك بوجوه كثيرة، وعليها بنى المتكلمون أصول الدين، لأن فيها آيات بينات ترد على القدرية[٧].

ومن الموضوعات التي تعالجها السورة في آياتها من مبدئها إلى منتهاها هو موضوع "العقيدة"... فهذه السورة تطوف بالنفس البشرية في ملكوت السموات والأرض تلحظ فيه الظلمات والنور، وترقب الشمس والقمر والنجوم... وتسرح في الجنات المعروشات وغير المعروشات والياه الهاطلة

والجارية فيها، وتقف على مصارع الأمم الخالية وآثارها البائدة ،والباقية، ثم تسبح في ظلمات البر والبحر، وأسرار الغيب ،والنفس والحي والميت يخرج من الحي والحبة المستكينة في ظلمات الأرض، والنطف المستكن في ظلمات الرحم ثم تموج بالجن والأنس والطير والوحش والأولين والآخرين، والموتى والأحياء والحفظة على النفس بالليل والنهار...(٨)

تبدأ السورة بخطاب المشركين المعاندين المكذبين تواجههم في مطلعها بحقيقة الألوهية ... حين تفتتح بحمد الله والثناء عليه، تعرفهم بربهم الذي خلق السموات العلا وجعل الأرض قراراً لعباده، وجعل الظلمات والنور منفعة لهم في ليلهم ونهارهم. وأنه هو – جل وعلا – الإله الذي يعلم السر والجهر، ويعلم جميع أعمال العباد خيرها وشرها..... وأن المشركين المعاندين كلما أتتهم دلالة ومعجزة وحجة على وحدانية الله وصدق رسله، فإنهم يعرضون عنها ، و يشكون .... وبه يشركون.

بعدها تعرض الآيات مواقف المفاصلة التي كانت بين الرسول – صلى الله عليه وسلم – وقومه. وفيها يعرفهم بحقيقة الألوهية في أجل صورها، وإنذاره لهم من عاقبة التكذيب والضلال... وتبرؤه – صلى الله عليه وسلم – من شركهم... وإعلانه التوحيد في مواجهتهم .

وتقف بنا الآيات بعد ذلك أمام مشهد من مشاهد يوم الحشر وفيه يقف المشركون المكذبون للمساءلة ... عن شركهم فينكرون وتصور لنا حالهم وهم موقوفون على النار والحسرة تقطع قلوبهم ... وهكذا تمضي الآيات في تصوير حالتهم. وخسارة المكذبين بلقاء الله، وتفاهة الدنيا أمام نعيم الدار الآخرة المدخر للذين يتقون .

وأمام إصرار المشركين على ما هم عليه ... تماديهم في الضي والضلال... فإن الرسول – صلى الله عليه وسلم – يحزن ... فتأتيه "السلوى" ببعض الآيات من ربه عز وجل، لتخفف عنه ما يحزنه من تكذيب قومه ويأمره – عز وجل – بالصبر كما صبر الرسل الذين من قبله ... حين كذبهم قومهم وآذاهم..... وأنه مهما

فعلت – يا محمد – في سبيل هداية قومك فإن سنة الله لا تتبدل فلا تستعجل ... وأن مشيئته – جل وعلا– في خلقه اقتضت أن الهداية مخصوصة بمن يسمع كلام الله سماع استجابة أما موتى القلوب فلا يستجيبون، وأمرهم إلى ربهم الذي إليه سيرجعون

ثم أخبر سبحانه أن المشركين يطالبون بآية خارقة من ربه حتى يؤمنوا... وأنه تعالى قادر على ذلك، ولكن سبب تأخر الآيات علمه تعالى يا م لو أعطوا الآيات ما أمنوا ... وبذلك يستوجبون العذاب. ثم يبين – عز وجل .كماله وشمول علمه، وعظيم قدرته... بتعدد الأمم على الأرض، وتنوع أجناسها.... والكل خاضع لتدبيره سبحانه وتعالى ، كما أخبر سبحانه، أنه الفعال لما يريد المتصرف في خلقه بما يشاء، وأنه بحكم ولا معقب لحكمه، ولا يقدر أحد على صرف حكمه عن خلقه، بل هو وحده لا شريك له، الذي إذا سئل يجيب ولمن يشاء. وأن العباد مفتقرون إليه في سمعهم وأبصارهم وقلوبهم وفي كل حياتهم وهذا يوجب عليهم عبادته وحده لا شريك له .

ويظل المشركون يقترحون على رسول الله – عليه الصلاة السلام الآيات التي ينزلها إليهم من ربه..... فيأتي أمر الله لرسوله – عليه الصلاة السلام – بان برد عليهم، بأنه لا يملك خزائن الله التي فيها الأرزاق حتى يعطيهم ما يطلبون، ولا هو يعلم الغيب حتى يخبرهم بموعد العذاب الذي ينتظرهم، ولا هو ملك يقدر على ما لا يقدر عليه البشر، وإنما هو بشر يوحى إليه الخبر من ربه فيخبر به، ويعمل به، ويدعو إليه

ومن لطفه – سبحانه وتعالى ورحمته بعباده أن أرشد رسوله – عليه الصلاة السلام وكل داع إليه الى الطريقة المثلى في الدعوة إليه ، بعد انها عن الطريقة التي هما وهي طرد المؤمنين في مجلسه، ليجلس الكافرون رجاء هدايتهم. وتعود الآيات لتقرير حقيقة الألوهية

ومع ذلك كله فإن المكذبين مادلين ما قدروا الله حق قدره ... ويرد الله – سبحانه وتعالى – عليهم ويبين لهم علة إنزال الكتاب وهي الإيمان به، وإنذار المكذبين والمشركين. كما تبين قبح الكذب على الله تعالى في أي شكل وأن صاحبه لا أظلم منه قط وفيه أعنى السباق – تقرير عذاب القبر وسكرات الوت وشد ... وتقرير عقيدة البعث والجزاء، وانعدام شفعاء المشركين يوم القيامة، وتتقرر حقيقة الألوهية . مرة أخرى . وثبت الوهيته... في مشاهد الحياة النابضة كمشهد الإصباح والإمساء ومشهد النجوم والظلمات والبر والبحر والماء الهاطل والزرع النامي، والثمر اليانع .... وفيه ينطق كل ما سبق بوحدانية الخالق بلا شريك، المبدع بلا شبيه... وأمام هذا كله تغدو دعاوى الشركين متهافتة بأحد الشركاء، وخرق البنين والبنات الله – تعالى الله عما يقولون علوا كبير ثم ينبى الله تعالى رسوله – صلى الله عليه وسلم – وكل داع إلى الله بأنه ما من نبي ولا داع إلا وله أعداء من الجن والإنس يحاربونه... حتى ينصره الله عليهم. ويبين الله – سبحانه وتعالى – بعد ذلك حرمة وبطلان التحكم إلى غير الوحي الإلهي، وأن ميزة القرآن الكريم أن أخباره كلها صادقة، وأحكامها كلها عادلة. وأن اتباع أكثر الناس يؤدي إلى الضلال، لذا لا يتبع إلا أهل العلم الراسخون فيه .

ومن أبرز الموضوعات التي عرضتها الآيات تزيين الشياطين لأولياتهم تحريم ما أحل الله، وتحليل ما حرم... وذلك في قضية "الذبائح" ما ذكى منها ومالم يذك... وتفصيل الحرام منها والحلال .. وتعرض الآيات مشهد المكذبين المعاندين من الثقلين يوم القيامة، ووقوفهم في ذلك اليوم للمساءلة والحساب .

وعودة أخرى لتلك القضية التعلق بالعقيدة "قضية التحريم والتحليل" والإشهاد عليها وبيان عظم حرمة الابتداع في الدين والتشريع المنافي لشرع الله. ثم ترد الآيات على ترهات وأباطيل العادلين بر م المشركين في الوهيته سواه.

ثانيا : تعريف بتراكيب الجملة الشرطية

التَّرَاكِيبُ لغة :

جَمْعُ تَرْكِيبٍ، وَهِيَ من الْفِعلِ رَكَّبَ شَيْئاً عَلى آخَرَ تَرْكِيباً ؛ وَعَكْسُهُ التَّفْرِيقُ وَهُوَ مِنْ الفِعْلِ : فَرَّقَ تَفْرِيقاً أَيْ : أَفْرَدَ الأَشْيَاءَ بَعْدَ أَن كَانَت مُجْتَمِعَةَ وَمُتَرَاكِبَةَ مع بَعْضِهَا، وَرَكَّبَهُ تَرْكِيباً : وَضَعَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَتَرَكَّبَ وَتَرَاكَبَ. (٩) إذا، التَّرْكِبُ : هُوَ جَمْعُ شَيءٍ إلى آخَرَ وَضَمِّهِ إلَيْهِ. (١٠) ".

أما اصْطِلَاحاً فالْمُرَكَّبُ " هُوَ قَوْلٌ مُؤَلَّفٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ أو أَكْثَر لِفَائِدَةٍ ، سَوَاءٌ أَكَانَتْ الْفَائِدَةُ تَامَّةٌ ، نحو : النَّجَاةُ في الصِّدْقِ " ، أَمْ نَاقِصَةٌ ، مِثْلُ : "نُورُ الشَّمْسِ الْإِنْسَانِيَّةِ الْفَاضِلَةِ. إِنْ تُتْقِنْ عَمَلَكَ" وفي تَعْرِيفِ الكَلَامِ كَمَا عَرَّفَهُ ابْنُ آجْرُوم (٧٢٣هـ) : "هُو اللَّفظُ المُرَكَّبُ المُفِيدُ بِالوَضْعِ"، وَيَعْنِي بِالمُرَكَّبِ تَرْكِيباً إِسْنَادِيَاً تَحْصُلُ بِهِ الفائِدَةُ . وَفِي الحَدِيثِ على المُستَوَيَاتِ النَّحْوِيَّةِ عندي الدُكتُورِ رَمَضانَ عبد التَّوَّاب نَجِدُ مِن ضِمنهَا، مُسْتَوى التَرَكِب : هو ذَلِكَ المُسْتَوى من النَّحوِ، الَّذي نُحَلِّلُ عِندهُ التَّرَاكِيبَ، !إلى ما فيها من مُسنَدٌ وَمُسنَدٍ إليه وَمُكَمِلَاتِ.

ونقصد بتراكيب الجملةُ كما عرّفها الجرجاني في التّعريفات هي : "عبارة عن مُركَّب من كلمتين أُسنِدت إحداهُما إلى الأُخرى، سواءٌ أَفادَ؛ كقولكَ زيدٌ قائمٌ، أو لم يفِد؛ كقولكَ : إن يكرِمُني؛ فإِنَّهُ جملة لا تفيد إلا بعد مجيء جوابِهِ؛ فتكونُ الجملةُ أعمَّ من الكلامِ مطلقاً. " ،والجملة "هي أعمُّ من الكلام على الاصلاحِ المشهور، لأنَّ الكلامَ ما تضمّنَ الإسنادَ الأصليَّ، سواءٌ كان مقصوداً لذاتهِ أو لا، وهي كلُّ كلامٍ اشتمل على مسندٍ ومسندٍ إليهِ.

الشرط لغة : جاء في قاموس المحكم والمحيط الأعظم من "إلزام الشيء" [11] ، وهو في البيع معروف وقد شارطه فشرط له كذا وكذا يشرط له[12] على ما ألزم عليه من شرط .

أما في الاصطلاح فيأتي بمعنى "وقوع الشيء لوقوع غيره"[١٣]، أي أن يتوقف الثاني على الأول[١٤] ، وهو ما يطلب جملتين يلزم من وجود مضمون أولاهما فرضا حصول مضمون الثانية ومن المعنى نجد أنه يتوافق مع المعنى اللغوي، ويتفقان مع بعضهما، سواء ترتيب أمر على أمر أو وقوع حدث مبني على غيره ، ويكون العامل في الشرط هو أدوات الشرط حيث تقع حروف أو أسماء أو ظروفاً[١٥] ، وتتكون جملة الشرط من ركنين أساسيين هما فعل الشرط وجوابه ويشترط في فعل الشرط أن يكون فعلا غير ماض ، وأن لا يكون طلبيا أو جامدا أن لا يكون مقرونا بحرف تنفيس أو مقرونا بـ (قد) [١٦] ، أما جواب الشرط فقد اختلف النحويون في الجازم للجواب أهو الأداة فقط أم الشرط والأداة أم الشرط فقط؟ فقد جاء عن سيبويه والخليل أن الجواب ينجزم بالأداة والشرط حيث قال " حروف الجزاء تجزم الأفعال وينجزم الجواب بما قبله " [١٧]، حيث ورد عم الخليل : " إن تأتني آتك " فآتك انجزمت بإن تأتني "[١٨]، ومن وجوه الاختلاف في ذلك ، ما ذهب إليه البصريون إلى أن العامل في فعل الشرط وجوابه .

هو الحرف وذهب الكوفيون إلى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار ، أي بمجاورته فعل الشرط [١٩]، وقيل أن الشرط مجزوم بالأداة والجواب مجزوم بالشرط وهذا ما ذهب إليه ابن مالك [٢٠]، أما ما يكون عليه الجواب فيرى سيبويه أنه يكون بالفعل والفاء حيث قال :" لا يكون جواب الجزاء إلا بفعل أو بالفاء أما الجواب بالفعل نحو : (إن تأتني آتك) ، وأما الجواب بالفاء فقولك : (إن تأتني فأنا صاحبك) [٢١] ، أما المبرد فيقول " لا تكون المجازاة إلا بفعل لأن الجزاء إنما يقع بالفعل أو بالفاء لأن معنى الفعل فيها"[٢٢].

المبحث الثاني

الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة بالأدوات غير الجازمة

يكاد النّحاة في العصر الحديث يجمعون على أن الجملة الشّرطيّة تركيب نحويّ، يقوم على جملتين هما : جملة الشّرط وجملة الجواب، تربط بينهما أداة الشّرط، ويتعلّق وجود الثّانية على وجود الأولى. وتؤلّفان معاً جملة واحدة تؤدي فكرة واحدة، كأنّ الأولى سبب الثّانية فلا يقبلان الانشطار .

فليت هذا الفهم الجملة الشّرطيّة كان قائماً أيّام تقعيد النّحو العربي ، هذا الفهم ، وإن كان يجنح إلى الشّرح منه إلى التّعريف؛ إلّا أنّه قد صرّح بالجملة الشّرطيّة ؛ ذلك لأنّ النّحاة، فيما سبق "لم يبحثوا الجملة الشّرطيّة كأسلوب قائم برأسه، متنوّع الأنماط، مختلف الدّلالات بل تناولوها ضمن مباحث جزم المضارع، فاقتصروا في بحثهم لها على بحث العامل " فقط، دون التّطرّق لتركيب الجملة الشّرطيّة.

ودرسوها أيضاً ضمن جوازم الفعل المضارع تحت مسمّى "أدوات الشرط الجازمة"؛ بينما هناك جمل شرطيّة لا علاقة لها بالفعل المضارع، ولا علاقة لها بالجزم أصلاً، كتراكيب أدوات الشّرط غير الجازمة.

ونقصد بالجملة الشّرطيّة المحفوظة الرّتبة، تلك الجملة الّتي تأتي على الترتيب الأساسيّ المعروف لأسلوب الشّرط، والذي يبدو كما يلي :

أداة الشّرط + فعل الشّرط+ جواب الشّرط

وهذا التّرتيب هو المعتبر في هذه الحالة؛ لأنّ أدوات الشّرط، في نظر النّحاة، إنّما تكون في صدر الكلام، ولا يعمل فيها ما قبله.

ومن الأمور البديهة أن يكون جواب الشّرط تابعاً لفعل الشّرط؛ لأنّ العلاقة القائمة بين الجملتين كما بيّنّا علاقة ارتباط وسبب. ولأجل ذلك تكون الجملة محفوظة الرّتبة.

وقد ذكر صاحب جامع الدروس العربية أن : (لو ، لولا ، لوما ، أما) حروف باتفاق ، (إذا) اسم باتفاق ، ومختلف بين الاسمية والحرفية (لما) [٢٣].

الأداة الأول :الأداة الشرط غير الجازم (لو) : وهي من الأدوات التي تتضمن معنى الشرط ، وعرفها سيبويه قائلا : " لما كان سيقع لوقوع غيرها " [٢٤]. وتفسير هذا : ما كان سيقع في الماضي لوقوع غيرها في الماضي أيضا ، وقيل إنه : حرف يقتضي في ما مضى امتناع ما يليه واستلزامه لتاليه [٢٥].

والغالب فيها أنها غير جازمة ولابد لها من جملتين فعليتين ، وإن لم يقع الفعل بعدها ووقع غيرها ، قدر الفعل ويفسره المذكور الذي يلي الجملة بعد (لو) قال المبرد : " (لو) لا تقع إلا على فعل ، فإن قدمت الاسم قبل الفعل فيها كان فعل على مضمر ... يفسره ما بعده " [٢٦]، والأغلب تجرد (اللام) في جوابها إذا كان السياق منفيا ، قال ابن مالك : " وجوابها في الغالب فعل مجزوم بـ (لم) أو ماض منفي بـ (ما) ، أو مثبت مقرون غالبا بـ (لام) مفتوحة لا تحذف غالبا إلا في صلة "[٢٧]، وقد وردت من هذه الأدوات (لو ، إذا ، لما) وجاءت على أنماط عدة وهي :

النمط الأول : أداة شرط غير جازم (لو)+ فعل الشرط ماض+ لام + جواب الشرط ماض ، وقد ورد هذا النمط في ستة مواضع ومنه قوله تعالى :﴿**وَلَوْ نَزَّلْنَا** عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ **لَقَالَ** الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧) ﴾ ﴿وَلَوْ **أَنْزَلْنَا** مَلَكًا **لَقُضِيَ** الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ (٨) ﴾ ﴿ولو **جعلناهُ** مَلَكًا **لَجَعَلْنَاهُ** رَجُلًا (٩) ﴾﴿ولَوْ **رُدُّوا لَعَادُوا** لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٢٨) ﴾ ﴿وَلَوْ **شَاءَ** اللَّهُ **لَجَمَعَهُمْ** عَلَى الْهُدَى (٣٥) ﴾ ﴿وَلَوْ **أَشْرَكُوا لَحَبِطَ** عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٨٨) ﴾.

وردت هذه الآيات في سياق التعجب، واللام الواقعة في جواب (لو) ربما كان (لام) التسويف أي التأخير والتأجيل ؛ لأنها تدل على أن الجواب سيتحقق بعد حين ، وعدم مجيئها يحتمل أن تحقق الجواب سيتأخر زمنا يسيرا ، فتحقق الجواب في الحالتين متأخر عن تحقق الشرط ، ومجيء (اللام) معه دليل على ذلك ، وأن مهنته ستطول بالنسبة له إذا كان الجواب خاليا منها [٢٨]، وربما أفادت (اللام) التوكيد بين فعلها وجوابها ، وهو كما قال الزمخشري : " دخولها لتأكيد ارتباط إحدى الجملتين بالأخرى ، ويجوز حذفها "[٢٩]، وهو ما نميل إليه لذا كانت اللام أداة ربط بين جملة جواب الشرط وجملة فعل الشرط والنسبة وقعت في الماضي وانتفاء وقوعها ، وزمنها الشرطي يقتضي إن شرطها لم يقع فيما مضى ولم يتحقق، لذا جاءت لتفيد معنى لم يحصل ، كذا الحال في تعليق جوابها على فعلها كونه في الزمن الماضي أيضا بخف أداة الشرط (إن) [٣٠] إذ يكون تعليق جوابها على فعلها مستقبلا في الغالب .

النمط الثاني : أداة شرط + جملة فعل الشرط جملة منسوخة بإن + لام + جواب الشرط فعل ماض ومنه قوله تعالى : ﴿قُلْ لَوْ **أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الْأَمْرُ** بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ (٥٨) ﴾

جاء في تفسير الآية أن العذاب الذي تطلبونه وتستعجلون به عندي ، وفي قبضتي لأنزلته بكم ، وعند ذلك يقضي الأمر بيني وبينكم[٣١]،ونلحظ أن جواب الشرط في هذا النمط ورد مقترنا باللام غير أن من النحاة من عد هذا الجواب للقسم ، وذلك لاجتماع أو تلازم الشرط والقسم في التركيب الواحد إذ يكون الجواب للمتقدم منها .

النمط الثالث : أداة شرط + فعل الشرط ماض + جواب اشرط ماض منفي ، وقد ورد هذا النمط في أربعة مواضع ومنه قوله تعالى : ﴿ولَوْ **شَاءَ** اللَّهُ **مَا أَشْرَكُوا** وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ

(١٠٧) ﴾ ﴿وَلَوْ **شَاءَ** رَبُّكَ **مَا فَعَلُوهُ** فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١١٢) ﴾ ﴿وَلَوْ **شَاءَ** اللَّهُ **مَا فَعَلُوهُ** فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) ﴾ . ﴿لَوْ **شَاءَ** اللَّهُ **مَا أَشْرَكْنَا** وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ (١٤٨) ﴾ .

جاء جواب الشرط في هذا النمط منفيا وغير مقترنا بـ (اللام) ؛ وذلك لأن السياق منفي ، ويغلب اقتران (اللام) بالجواب في حالة الإثبات ، قال ابن هشام : " جواب (لو) إما مضارع منفي بـ (لم) نحو : لو لم يخف الله لم يعصه ، أو ماض مثبت أو منفي بـ (ما) والغالب على المثبت دخول (اللام) عليه " [٣٢].

النمط الرابع : أداة شرط + فعل الشرط جملة منسوخة + عاطف ومعطوف + جواب الشرط جملة ماضوية منسوخة منفية وقد ورد هذا النمط مرة واحدة ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) ﴾

يقول تعالى : ولو أننا أجبنا سؤال هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد إيمانهم فنزلنا عليهم الملائكة، أي: تخبرهم بالرسالة من الله بتصديق الرسل فأخبروهم بصدق ما جاءتهم بهِ الرسل، وتعرض عليهم كل أمة بعد أمة فتخبرهم بصدق الرسل فيما جاؤوهم به ، وإن الهداية اليه لا إليهم. بل يهدي من يشاء ويضل من يشاء ، وهو الفعّال لما يريد، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون لعلمه وحكمته، ولا ريب في أن الذي يجهلونه سواء أريد بهم المسلمون وهو الظاهر ليس عدم إيمانهم بلا مشيئة الله تعالى[٣٣] ، وقد ذهب النحاة في شأن هذا النمط مذاهب شتى : فمنهم من رأى أن جملة " إن " الواقعة بعد " لو " هي جملة اسمية في محل رفع فاعل لفعل محذوف ، ومنهم من رأى أن جملة " إن " بعد " لو " إنما هي في موضع ابتداء وخبرها محذوف[٣٤] .

الأداة الثاني : (إذا) : عدها سيبويه ظرف فقال : " إذا لما يستقبل من الدهر وفيها مجازاة وهي ظرف "[٣٥]، وأكد المرادي في كتابه ظرفيتها فقال : " هي ظرف لما يستقبل من الزمان متضمنة معنى الشرط ، ولذلك تجاب بما تجاب به أدوات الشرط ، نحو : (إذا جاء زيد فقم إليه) ، وكثر مجيء الماضي بعدها

مرادا به الاستقبال ، ولم يجزم بها إلا في الشعر ، وقد أجاز الكوفيون الجزم بها مطلقا" [٣٦] ، وقد يجزم بها في النثر [٣٧] .

وذكر سيبويه سبب منع المجازاة بـ (إذا) بأنها تكون وقتا معلوما ، فقال : نقلا عن الخليل: " الفعل في إذا بمنزلته في (إذ) ، إذا قلت : أتذكر إذ تقول ، فـ (إذا) فيما تستقبل بمنزلة (إذ) فيما مضى ، (وإذا) تجيء وقتا معلوما ،.... (وإن) أبدا مبهمة "[٣٨] ومن أنماطها هي :

النمط الأول : أداة الشرط (إذا + فعل الشرط ماض + جواب الشرط مضارع ، وقد ورد هذا النمط في السورة الكريمة في موضع واحد ، ومنه قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٢٥)) ﴾ ، أي بلغوا من التكذيب والمكابرة إلى أنّهم إذا جاءوك مجادلين لك لا يكتفون بمجرد عدم الإيمان بما سمعوا من الآيات الكريمة بل يقولون ما هذا (إلا أساطير الأولين) فإن أحسن الحديث وأصدقه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه من قبيل الأباطيل والخرافات[٣٩].، حيث نجد فعل الشرط جاء ماضيا وجواب الشرط مضارعا مرفوعا ، وقد ذكر سيبويه في قوله : " وقد تقول اتيتني آتيتك أي آتيتك إن أتيتني " [٤٠]، فهو أجاز رفع المضارع بعد الماضي وجعله على نية تقديمه على الفعل الماضي ، أن الأصل أن يكون المضارع في الجواب مجزوما ، ولكن يصح جزمه ورفعه إن كان فعل الشرط ماضيا لفظا ومعنى ، أو معنى فقط كالمضارع المجزوم بـ (لم) فكلا الضبطين حسن ولكن الجزم أحسن[٤١]، إذا كان الشرط ماضيا والجزاء مضارعا ، جاز جزم الجزاء ورفعه وكلاهما حسن ، وهناك رأي لسيبويه تابعه بعض النحاة يقول : " إن المضارع المرفوع بعد فعل الشرط الماضي مثل : إن رأتني تميل عني....، ليس هو جواب الشرط ، وإنما هو دليل على الجواب ، وتسميته بالجواب : تساهل ، أو مجاز لدلالته على الجواب ، والجواب الحقيقي محذوف ، وهذا المضارع المرفوع قد تأخر مع فاعله عن موضعهما الأصلي الذي يسبق

أداة الشرط والأصل نده : تميل عني إن رأتني تمل ، فالجواب محذوف دل عليه جملة : (تميل عني) ، وهذه الجملة المتقدمة على أداة الشرط قد تركت موضعها وجاءت متأخرة عن الجملة الشرطية ، ففي الكلام أمران ، حذف الجواب وتأخير مما دل عليه ، وعلى هذا لا يجوز جزم ما عطف على هذا المضارع ، ويجوز أن يفسر ناصبا للاسم الذي يكون قبل الأداة ، مثل : محمد إن جاء أكرمه وأرعاه[٤٢]، أما الكوفيون فيرون إن المضارع وما يتصل به هو الجواب ولكن على تقدير (الفاء) التي تدخل على الجواب أحيانا ، فتقوم في إفادة الربط بين جملتين الشرط والجواب مقام جزم الفعل ، ويجب عندهم رفع المضارع في هذه الصورة ؛ لأن المضارع واقع في حيز (فاء) الربط على الصورة السالفة واجب الرفع بالرغم من أن الفاء هنا مقدرة ، سواء كان فعل الشرط ماضيا أم مضارعا [٤٣].

النمط الثاني: أداة شرط + فعل الشرط ماض + جواب الشرط ماض وقد ورد هذا النمط في السورة الكريمة في أربعة مواضع ومنه قوله تعالى : ﴿حتى إذا جاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا (٣١) ﴾ ﴿حتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ (٤٤) ﴾ ﴿إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ (٦١) ﴾ ﴿ إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ (١٢٤) ﴾

يرى سيبويه ذلك " فأحسن الكلام يكون الجواب (أفعل) ؛ لأنه نظيره من الفعل ، وإذا قال (فعلت) فأحسن الكلام أن تقول (فعلت) ؛ لأنه مثله"[٤٤]، ففي هذا النمط يتفق فعل الشرط مع جوابه وهذه الصورة وردت بشكل متكرر في الآيات أعلاه ، وقد عض ابن جني (ت ٣٩٢هـ) لهذا النمط المتكون من فعلين ماضيين في محاولة لتوضيح الفرق بينه وبين النمط الشرطي المكون من جملتين فعليتين فعلهما مضارع بقوله : " لأن الشرط معلوم أنه لا يصح إلا مع الاستقبال يعني (الفعل المضارع) جئت بلفظ الماضي الواجب تحقيقا للأمر وتثبيتا له أي : أنه وعد موفي به لا محاله كما أن الماضي واجب لا محالة "[٤٥]، وهذا

يعني إن صيغة الفعل الماضي تفقد دلالتها الزمنية في الشرط متطابق في الدلالة هذه مع صيغة المضارع ، والتعبير في الصيغتين لكل واحد منها دلالة خاصة به ، وقد التفت إلى ذلك عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) بقوله : " إنا لا نعلم شيئا يبتغيه الناظم بنظمه غير أن ينتظر في وجوه كل باب وفروقه فينظر في الخبر .. وفي الشرط والجزاء ، إلى الوجوه التي تراها في قولك : (إن تخرج أخرج) ، و(إن تخرج فأنا خارج) ، و(أنا خارج إن خرجت) ... فيعرف لكل من ذلك موضعه ويجيء به حيث ينبغي له "[٤٦]، وتابع ابن جني المعاصرين في تفسيرهم الفروق الدلالية بين الأنماط الشرطية الفعلية ، فذكر الدكتور مصطفى جواد (إن الفعل المعبر عنه بفعل الشرط إذا كثر حدوثه استعمل الماضي ، وإذا قل حدوثه استعمل المضارع ، فالماضي ولى بالكثير لأنه كالحادث ، والمضارع أولى بالقليل ؛ لأنه لم يحدث) [٤٧]، ويقترب ذلك من رأي الدكتور المخزومي بقوله " أن المتكلم باستعمال صيغة الماضي يوهم السامع برجحان أحد الطرفين على الآخر"[٤٨] ، وسأقف على الدلالة المعنوية لآية واحدة وأحللها ومنها قوله تعالى : ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ (١٢٤) ﴾، وفي قوله تعالى : ﴿ إذا جاءتهم آية ﴾ بمعنى إذا جاءهم حجة من الله عزوجل على صحة ما جاءهم به محمد صلى الله عليه وسلم[٤٩] ، قالو ا قولتهم المنكرة : (لن نؤمن بها حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله) ، أي لن نؤمن أبدا وهذا القول منهم اعتراض على الله وعجب بأنفسهم ، وتكبر على الحق الذي أنزله على رسله[٥٠]، وقد عدلوا عن أن يقولوا : مثل ما أوتي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : (مثل ما أوتي رسل الله) ، فأضافوا "الإيتاء" إلى رسل الله دون ذكر له صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم لا يؤمنون بأنه يأتيه وحي . عليه الصلاة والسلام . [٥١]، ، وقد عبر بلفظ الجلالة ؛ وذلك إشارة منهم إلى القدرة التامة فلا عذر[٥٢].

النمط الثالث: أداة شرط + فعل الشرط ماض + جواب الشرط جملة طلبية وقد ورد هذا النمط في السورة الكريمة في موضعين **ومنه قوله تعالى :** ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (٥٤) ﴾ ومنه قوله تعالى : ﴿إِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ(٦٨) ﴾

نجد أن أفعال الشرط جاءت ماضية وجوابها جاءت أفعال طلبية مقترنة بالفاء لأنها جاءت بصيغة أمر ، وهذا النمط ورد بصورة متكررة ، وسأقف على الدلالة الشرطية في آية واحدة في هذا النمط وأحللها ، ومنه قوله تعالى :**{ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ (٥٤) }** جاءك الذين يوقنون بأنّ الله قادر على أن ينزل آيات جمَّة. فهم يؤمنون بما نزّل من الآيات وخاصةً آيات القرآن فأكرمهم يرد السلام عليهم. وبشّرهم برحمة الله الواسعة[٥٣].

النمط الرابع : أداة شرط + فعل الشرط ماض + جواب الشرط مضارع منفي ، وقد ورد هذا النمط مرة واحدة في السورة الكريمة ومنه قوله تعالى : ﴿ إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ (١٠٩) ﴾

الأداة الثالث : (لما) : اختلف في أنَّها حرف أم ،ظرف، يرى سيبويه أنها حرف، وذهب الفارسي إلى أنها ظرف بمعنى حين [٥٤] ، وجمع ابن مالك بين القولين، فقال: إذا وليَّ (لما) فعلا ماضياً لفظاً ومعنى فهي ظرف بمعنى إذا فيه معنى الشرط، أو حرف يقضي فيما مضى وجوباً لوجوب[٥٥]، ورجّح صاحب المرادي في كتابه حرفيتها، وعلل ذلك للأسباب الآتية:

١. أنَّها ليس فيها شيء من علامات الأسماء .

٢. أنها تقابل لو في الدلالة . ٣. أنها لو كانت ظرفاً لكان جوابها عاملاً.

٤ـ أنها تشعر بالتعليل والظرف لا يُشعر بالتعليل. ٥. أن جوابها قد يقترن بإذا الفجائية وما بعد إذا الفجائية لا يعمل فيها .

إلى جانب ما ذكر فإن (لما) لا يليها إلا فعل ماض مثبت أو منفي بـ (لم) ، وقد تزاد (أن) بعدها ، نحو قوله تعالى : { فلما أن جاء البشير } { يوسف : ٩٦ } ، أما عن جوابها فيأتي ماضيا مثبتا ، أو منفي بـ (ما) ، أو مضارعا منفي بـ (لم) ، أو جملة اسمية مقترنة بـ (إذا) الفجائية ، ويجوز حذف جوابها إذا دل عليه دليل [٥٦] ، ومن أنماطها هي :

النمط الأول : لما + فعل الشرط ماض + جواب الشرط ماض ، وقد ورد هذا النمط في ستة مواضع ومنه قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا **نَسُوا** مَا ذُكِّرُوا بِهِ **فَتَحْنَا** عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ(٤٤) ﴾﴿لَمَّا **جَنَّ** عَلَيْهِ اللَّيْلُ **رَأَى** كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي) (لَمَّا **أَفَلَ قَالَ** لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) ﴾ ﴿فَلَمَّا **رَأَى** الْقَمَرَ بَازِغًا **قَالَ** هَذَا رَبِّي(٧٦) ﴾﴿فَلَمَّا **أَفَلَ قَالَ** لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) ﴾ ﴿فَلَمَّا **أَفَلَتْ قَالَ** يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨))

تركب هذا النمط من أداة شرط وفعل الشرط ماض وجوبه ماض ، ونلحظ أن النحويين متفقون أن (لما) إذا دخلت على الفعل الماضي اقتضت جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولهما ، وعند استقرائي للنمط التركيبي الخاص لـ (لما) وجدت أن هذه الأداة لا يليها إلا الفعل الماضي ، مما يدل على أن زمنها ماض لفظا ومعنى ، فسياق الآيات يبين أن الأفعال الماضية تحقق في الزمن الماضي وهذا ما نجده من دلالة الأفعال الماضية في الآيات الدلة على الماضي لفظا ومعنى [٥٧].

الخاتمة

الحمد لله فاطر السموات خالق البريات مجيب الدعوات الذي بنعمته تتم الصالحات ، والحمد لله الذي وقني في اتمام هذا البحث فإن كان فيه من خير ونفع فمن الله وإن كان فيه من تقصير وخلل فن عندي ولقد حاولت في هذا البحث القيام بدراسة وصفية تحليلية لأهم الأنماط التي تضمنتها الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة في سورة الأنعام وقد ارتأيت لدى خاتمة هذا العمل أن نقدم أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة، وهي تمكن البحث إلى حد ما، من تبيين الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة وما تعلّق بها من قضايا نحوية، وتوصلت إلى قناعة مفادها أن الجملة الشرطية المحفوظة الرتبة هي نوع من أنواع الجملة العربية قائم وتدوينه بذاته ، فقد تضمنت معظم الأدوات الشرطية، وكان أكثرها شيوعا إذا" ثم "من" وبعدها " إن" فهذه الأخيرة عنها النحاة " أم " الجزاء، إلا أنها لم تكن الأكثر انتشارا في السورة الكريمة ، بينما لم ترد أدوات أخرى في السورة الكريمة لوما، وإنما ومتى الشرطية، كما

الأنماط الشرطية الأساسية التي صنفها النحاة وفق ترتيب معين لم ترد جميعها في السورة الكريمة وإذا كان النحاة عدوا التركيب الشرطي المشكل من (أداة + مضارع + مضارع) أفصح الأنماط ، فإنه لم يكن الأكثر شيوعا في السورة الكريمة .

الأداة الشرطية إن هي الأداة التي تضمنت أغلب الأنماط الشرطية، بينما اقتصرت الأدوات الأخرى على أنماط معينة، ومن ثم يبدو لنا، أن هذا هو المعيار الذي اتخذه النحاة في جعلهم الأداة " إن أم الجزاء لأنها تتيح للمتكلم أن يركب معها النمط الشرطي الذي يتطلبه المقام ومقتضى الحال.

ورد جواب الشرط مقترنا بالفاء في أغلب الأنماط التي وردت جملتها الشرطية ولم يرد جواب الشرط مقترنا بـ (السين) أو (سوف) .

الهوامش

---

(1) ينظر : بصائر ذوي التمييز، للفيروز أبادي: ١/ ١٢٩.[1]

(2) ينظر : الاتقان في علوم القرآن الكريم ، للسيوطي : ٢/ ٣٦٨ .

(3) ينظر: التحرير التنوير، لابن عاشور: ٦/ ١٣٣ .

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، للزحيلي : ٥/ ٥ .

(5) زاد المعاد في هدى خير العباد ، لابن قيم الجوزية : ١/ ٨٦ .

(6) ينظر : مفاتيح الغيب، للرازي : ٤/ ٤٧١.

(7) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي :" ٦/ ٣٨٣ .

(8) ينظر : التحرير والتنوير : ٤/ ١٠٥.

(١) القاموس المحيط ، للفيروز آبادي : ٩١ .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، للجوهري، تحقيق أحمد عطار : ١٣٨/١ .

(١١) المحكم والمحيط ، لابن سيدة ، مادة (ش، ر ، ط) :١٣/٨. وينظر :أنماط التركيب القرآني في سور (أل حم) ، رسالة ماجستير تقدم بها علي ميران جبار ، إلى جامعة الكوفة ، كلية الآداب : ١٨٩ .

(١٢) العين ، للفراهيدي: ٦/٢٣٤ .

(١٣) المقتضب، للمبرد: ٢/٣٤٦ .

(١٤) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٢/ ٣٥٤ .

(١٥) ينظر : شرح الكافية ، استراباذي: ٣/ ٢٧١ .

(١٦) ينظر : شرح التصريح ، للأزهري: ٢/ ٤٠٤.

(١٧) ينظر : الكتاب، لسيبويه : ٣/ ٦٢ـ ٦٣ .

(١٨) ينظر :المصدر نفسه : ٣/ ٦٢ـ ٦٣ .

(١٩) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف، لأبي بركات الأنباري : ٢/ ٤٩٣ ، المسألة (١٤).

(٢٠) ينظر : شرح التسهيل، لابن مالك : ٧٩/٤ .

(٢١) ينظر : الكتاب: ٣/ ٦٣ .

(٢٢) المقتضب : ٣٥٠/٢ .

(٢٣) جامع الدروس العربية ، مصطفى الغلاييني : ٣/ ٢٥٧ .

(٢٤) الكتاب : ٤/ ٢٢٤ .

(٢٥) ينظر : تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : لابن مالك : ٢٤٠ ، ومغني اللبيب :٣٤٣ .

[٢٦] المقتضب : ٣/ ٧٧ ، وينظر : الأصول في النحو: ١/ ٢٦٩ ، والمفصل: ٤١ .

[٢٧] تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ،لابن مالك : ٢٤٠ ـ ٢٤١ .

[٢٨] ينظر : النحو الوافي:٤/ ٤٢٢ ، واللباب في النحو ، للصابوني : ٤٠٣ .

[٢٩] المفصل: ٤٥١، وينظر : شرح المفصل: ٩/ ٢٢ .

[٣٠] ينظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : ٤/ ٣٣٧، والنحو الوافي : ٤/ ٤١٦ .

[٣١] فتح القدير: ٧/ ٤٢٣ .

[٣٢] مغني اللبيب : ٣٥٨، وينظر : اللباب في النحو ، للصابوني : ٤ .

[٣٣] تفسير القرآن العظيم : ٧١٣ .

[٣٤] الكتاب : ٣/ ٧٧ .

[٣٥] المصدر نفسه : ٤/٢٣٢ .

[٣٦] الجنى الداني : ٣٦٨.

[٣٧] جامع الدروس العربية : ٢/ ١٩٠ .

[٣٨] ينظر : الكتاب : ٤/ ٢٢٤ .

[٣٩] تفسير القرآن العظيم :٧١٥.

[٤٠] ينظر : الكتاب : ٣ /٦٨ .

[٤١] ينظر : النحو الوافي: ٤/٣٥٨.

[٤٢] ينظر : شرح ابن عقيل ، لابن عقيل : ٢/٣٧٣ ، النحو الوافي : ٤/٣٥٩ .

[٤٣] ينظر : الكتاب : ٤/ ٢٢٤ .

[٤٤]الكتاب : ٣/ ٩١ .

[٤٥] الخصائص ، لابن جني : ٣/ ٣٣٠ .

[٤٦] دلائل الإعجاز ، للجرجاني: ٦٧ .

[٤٧] المباحث اللغوية في العراق ، لمصطفى جواد : ٤٨ .

[٤٨] النحو الوافي : ٤/ ٣٦٧ .

[٤٩] ينظر : مختصر جامع البيان في تأويل القرآن ،لبشار عواد معروف : ١/٣٤٩ .

[٥٠] ينظر : تيسير القرآن الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للسعدي : ٢/ ٤٧٠ .

[٥١] ينظر : روح المعاني، للآلوسي : ٤/ ٢٦٦، والتحرير والتنوير : ٨/ ٥٣ .

[٥٢] ينظر : نظم الدرر، للبقاعي : ٧/ ٣٥٦ .

(٥٣) التحرير والتنوير : ١/ ٢٥٧ .

(٥٤) الجنى الداني : ٥٩٥ .

(٥٥) شرح التسهيل : ٤/ ١٠١ .

(٥٦) ينظر الجنى الداني : ٥٩٥ ـ ٥٩٦ .

(٥٧) ينظر : بناء الجملة العربية ، لمحمد حماسة : ٢١٤ .

ثبت المصادر والمراجع

الاتقان في علوم القران: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي(ت ٩١١ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الهيئة المصرية العامة للكتاب /١٩٧٤ .

الأصول في النحو [المطبوع بعنوان كتاب...] أبو بكر محمد بن سهل المشهور بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مطبعة النعمان – النجف الاشرف/١٩٧٣ .

الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، ومعه كتاب الانتصاف من الانصاف، تأليف محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر.

أنماط التركيب القرآني في سور (أل حم) ، رسالة ماجستير تقدم بها علي ميران جبار ، إلى جامعة الكوفة ، كلية الآداب ، إشراف الأستاذ الدكتور ، زهير غازي زاهد ، ١٤٣٠هـ // ٢٠٠٩م .

البرهان في علوم القران: أبو عبدالله بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، خرج حديثه وقدم له وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الاولى/١٩٨٨ .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (ت ٨١٧هـ)، تحقيق محمد علي، النجار، طبع مطابع شركة الإعلانات الشرقية – القاهرة /١٩٦٤ .

بناء الجملة العربية ، الدكتور محمد حماسة عبداللطيف ، دار غريب ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٣م .

تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد المسمى [تفسير التحرير والتنوير]: الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (١٩٧٢) الدار التونسية للنشر (د . ت).

تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، حققه وقدم له محمد كامل بركات، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر /١٩٦٧.

تفسير القران العظيم: ابو الفداء اسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ) ، اشرف على الطبع والتصحيح لجنة من العلماء، دار الاندلس للطباعة والنشر – بيروت، الطبعة الاولى /١٩٦٦.

التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي ، دار المعارف ـ القاهرة ،١٤١٢هـ// ١٩٩٢ م، (د. ط)

جامع الدروس العربية ، الشيخ مصطفى الغلاييني ، راجعه ، الدكتور عبدالمنعم خفاجة ، المكتبة العصرية ، صيدا ـ بيروت ، الطبعة الثلاثون ، ١٤١٤هـ // ١٩٩٤م.

الجامع لأحكام القران: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت٦٧١هـ)، تحقيق وتصحيح أحمد عبد العليم البردوني وابي اسحق ابراهيم اطفيش. مطبعة دار القلم (طبعة مصورة عن دار الكتب المصرية) الطبعة الثالثة /١٩٦٦-١٩٦٧.

الجنى الداني في حروف المعاني: بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت٧٤٩هـ)، تحقيق طه محسن، طبع بمطابع جامعة الموصل (مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر) /١٩٧٦.

الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، تحقيق محمد علي النجار، طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد، الطبعة الرابعة /١٩٩٠.

دلائل الإعجاز: أبو بكر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت٤٧١هـ)، حققه وقدم له الدكتوران محمد رضوان الداية وفايز الداية، مكتبة سعدالدين – دمشق ، الطبعة الثتنية /١٩٨٧.

روح المعاني: أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي (ت ١٢٧٠هـ)، المطبعة الكبرى الميرية ببولاق مصر المحمية، الطبعة الاولى (١٣٠٠هـ).

زاد المعاد في هدي خير العباد ، أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن حرير الزرعي (ت ٦٩١هـ) المعروف باسم " ابن قيم الجوزية " ضبط نصه : شعيب الأرنؤوط وعبدالقادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٣٠هـ // ٢٠٠٩م .

شرح ابن عقيل: بهاء الدين عبدالله بن عقيل (ت٧٦٩هـ)، ومعه كتاب منحة الجليل بتحقيق ابن عقيل تألف محمد محيي الدين عبد الحميد، مطابع المختار الاسلامي – القاهرة، الطبعة العشرون /١٩٨٠.

شرح التسهيل ، جمال الدين محمد بن عبدالله بن عبدالله الطائي الجياني الأندلسي (٦٧٢هـ) ، تحقيق : الدكتور عبدالرحمن السيد ، الناشر : هجر للطباعة والنشر ، الطبعة الأولى ، ١٤١٠هـ // ١٩٩٠م

شرح التصريح على التوضيح ، جمال الدين أبو محمد بن عبدالله بن يوسف بن هشام الأنصاري ، مطبعة الاستقامة ـ القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٤هـ // ١٩٥٤م .

شرح الكافية الشافية: ابن مالك، حققه وقدم له الدكتور عبد المنعم احمد هريدي، دار المأمون للتراث الإسلامي، الطبعة الاولى /١٩٨٢.

شرح المفصل: موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش (ت٦٤٣هـ)، عالم الكتب – بيروت (د . ت).

صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ابن إبراهيم الجعفي البخاري (ت ٢٥٦هـ)، دار الفكر ـ لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ // ٢٠٠٣ م.

العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الجزء الأول مطبعة الرسالة – الكويت /١٩٨٠، الجزء الثالث دار الخلود للطباعة – بيروت /١٩٨١، الجزء الرابع المطابع النموذجية – عمان، الجزء الخامس دار الحرية – بغداد ١٩٨٦، الجزء السادس مطابع كويت تايمز /١٩٨٢، الجزء السابع دار الحرية للطباعة بغداد /١٩٨٤، الجزء الثامن دار الحرية للطباعة – بغداد /١٩٨٥.

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الثامنة ، ١٤٢٦هـ // ٢٠٠٥م .

كتاب سيبويه: أبو عمرو بن عثمان بن قنبر الشهير بـ (سيبويه ١٨٠هـ)، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون مطبعة المدني – المؤسسة السعودية بمصر – الطبعة الثانية /١٩٨٢، الطبعة الثالثة /١٩٨٨.

اللباب في النحو، عبدالوهاب الصابوني ، دار الشرق العربي، بيروت ـ لبنان ،الطبعة الأولى(د. ت).

المباحث اللغوية في العراق ، الدكتور مصطفى جواد ، معهد الدراسات العربية العالية، القاهرة ،الطبعة الأولى(د. ت).

المحكم والمحيط الأعظم ، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت ٤٥٨هـ) تحقيق : عبدالحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ـ لبنان ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ // ٢٠٠٠م .

مختصر جامع البيان في تأويل القرآن ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني شهاب الدين أبو الفضل بشار عواد ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤١٥هـ // ١٩٩٤م .

مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، طبع المكتبة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع – بيروت /١٩٨٧.

مفاتيح الغيب : أبو عبدالله محمد بن الحسين الشهير بالفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) المطبعة البهية المصرية الطبعة الثانية.

المقتضب: أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت٢٨٥هـ)، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب – بيروت.

النحو الوافي ، عباس حسن (ت ١٣٩٨هـ) ، دار المعارف ،مصر ، الطبعة الثالثة (د.ت) .

نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: أبو الحسن ابراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، تصحيح وتعليق وتنقيح لجنة من علماء دائرة المعارف العثمانية، طبع دائرة المعارف العثمانية، توزيع مكتبة ابن تيميه – القاهرة، الطبعة الاولى //١٩٨٤

ورقة عمل بعنوان :

الموقف العراقي من الاتفاق العماني - الأمريكي عام ١٩٨٠-١٩٨١م

م.م حسنين فلاح ماجد

جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية

hassanein93babil@gmail.com

ان تطورات الاحداث في المنطقة ومنها الثورة الايرانية عام ١٩٧٩م، أدت بعمان إلى الموافقة على الاقتراحات الامريكية الخاصة بتقديم التسهيلات العسكرية في جزيرة مصيرة، مما أدى بعمان إلى ترتيب عقد اتفاقية مع الولايات المتحدة عام ١٩٨٠م، وقد بدت عمان قبل توقيع الاتفاقية في قلق ازاء الموقف العراقي في ان يصبح معارضاً على النحو الذي تعرض له مشروع عمان الخاص بمضيق هرمز، مما اعطى الحافز للعراق لتقديم اتهامات شديدة لعمان تشير الى ان البواعث في هذا الاتجاه مشبوهة ولا تتفق مع الاعلان العربي القومي الذي طرحه العراق في شباط ١٩٨٠م.

انكر الزعماء العمانيون التواصل إلى أية ترتيبات تخص القواعد الأجنبية خاصةً القواعد الأمريكية في عمان، ولهذا ففي ٢٧ ايار ١٩٨٠م، وقبل الاعلان عن توقيع الاتفاقية جرت محاولة عمانية لتهدئة العراق عندما أعلن السلطان قابوس عن رغبته في مصالحة الحكومة العراقية بإرساله وزير الدولة للشؤون الخارجية قيس الزواوي إلى بغداد حاملاً رسالة خاصة من السلطان قابوس إلى الرئيس العراقي صدام حسين، وقد أعلن الزواوي عند وصوله بأن (عمان ترغب في بدء التعاون مع العراق و إزالة سوء الفهم الذي ربما نجم عن أراء سياسية مختلفة) .

إلا أن هنالك من يرى بأن العراق سيحاول إقناع عمان بالتخلي عن فكرة إعطاء امريكا تسهيلات للقوات الامريكية في اراضيها حفاظاً على أمن المنطقة واستقرارها، وعدم تعرضها لخطر تدخل خارجي من جانب الدولتين العظميين، ويرى العراقيون بأن زيارة الزواوي جاءت لتؤكد نجاح المساعي العراقية في الحصول على تأييد جميع الدول باستثناء مصر للإعلان القومي الذي طرحه العراق في شباط ١٩٨٠م .

وقد أعلن الزواوي تأييد بلاده للإعلان القومي الذي يحرم تقديم التسهيلات العسكرية للقوات الأجنبية، على الرغم من انه لم يعلن التزام بلاده بمبادئ الاعلان القومي في الوقت الذي اعلنت فيه بقية دول الخليج التزامها بهذا الإعلان، كما أعلن الزواوي دعم الاجندة القومية العربية لصدام حسين على الرغم من أن صدام حسين أتضح له بأنه لم تكن هنالك أية تغيرات تجاه السياسة العمانية، وان المنطقة كانت في قلق متزايد من امتداد الثورة الايرانية الى منطقة الخليج العربي .

سادت المباحثات مع المسؤولين العراقيين جو ودي حتى ان الوزير العماني اكد على (ابقاء منطقتنا خارج الصراع الدولي لترسيخ عروبتها ومبادئها)، ومن خلال طرحها للإعلان القومي حاولت بغداد جمع الدعم العربي في محاولة لفرض نفوذها الذي شكل قلقاً بالنسبة لعمان، على اعتبار ان الاعلان القومي موجهاً ضدها باعتبارها الدولة الوحيدة التي كانت باقية خارج معسكر التعاون العربي منذ تاريخ اعلان اتفاقيات كامب ديفيد وتوقيع معاهدة السلام بين مصر واسرائيل، والذي وقعت على اساسه عمان اتفاقية ثنائية مع واشنطن عام ١٩٨٠م .

وعلى اثر توقيع الاتفاقية في ١٥ تموز ١٩٨٠م، بدأت وسائل الاعلام العراقية هجمتها على عمان وتوجيه النقد اللاذع لها متهمةً اياها بالخروج عن الصف العربي وعن مبادئ التضامن العربي بتقديمها كل انواع التسهيلات الى الولايات المتحدة، فقد

تحدثت صحيفة الثورة العراقية عن الاتفاق و وصفته (بأنه تكريس للوجود الامريكي في الساحة العمانية، وانه قيد جديد لتكبيل ارادة الشعب العربي في عمان ضد قوى الغزو الاجنبي) .

على اثر ذلك قام وزير الخارجية العماني قيس الزواوي في محاولة اخرى لتحسين العلاقات، بالاتصال هاتفياً مع وزير الدولة للشؤون الخارجية العراقية حامد العلوان في منتصف تموز، إلا أن الاتصال لم يؤدي الى الاتفاق، وبذلك فشلت المساعي العمانية في تهدئة تهجمات وسائل الاعلام العراقي على عمان .

وعلى الرغم من عدم توافق وجهات النظر العراقية والعمانية ولعدة اسباب من ضمنها الاجندة الايرانية، فضل العراقيون جمع الصف العربي فبدلاً من ان يبعدوا عمان عنهم فضلوا استخدامها كقناة وساطة مع طهران عند الحاجة، وعلى اثر ذلك تواصلت العلاقات العراقية العمانية بعد الحرب العراقية الايرانية، فقد وصل الى عمان وزير الخارجية العراقي سعدون حمادي على رأس وفد للمشاركة في الاجتماع الثاني للجنة السياسية واجتماعات وزراء الخارجية العرب للتمهيد لعقد مؤتمر القمة العربية الحادي عشر .

وعلى صعيد القمة العربية في الاردن عام ١٩٨١م، التقى السلطان قابوس بالرئيس العراقي صدام حسين ودار النقاش حول وسائل إنهاء الحرب، واتفق الطرفان على ان تسحب بغداد اعترافاتها بالجبهة الشعبية لتحرير عمان، وانهاء دعمها لها، وقد طرد ممثلها من العراق الذي غادر بغداد في اذار ١٩٨١، وفي وقت كانت فيه الحرب العراقية الايرانية على اوجها، وكان الرئيس العراقي يحاول جمع الصف العربي الداعم له، مما دعاه الى ترتيب علاقات قريبة من السلطنة، وقد اعلن وزير الخارجية العراقي طارق عزيز (بأن بغداد انتهجت الانفتاح في سياستها اتجاه مسقط وان سياسة السعي

الى الهيمنة الاقليمية لبلد واحد في المنطقة مسألة غير مجدية ولا تحقق الغاية المرجوة منها) .

ويمكن القول بأنه على الرغم من الاتصالات الايجابية بين الطرفين الا انها لم تكن عاملاً في تقدم العلاقات وتطورها بين البلدين .

المصادر

١- بيتر مانجولد، الصراعات الغربية في الخليج العربي، منشورات دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣.

٢- خالد بن محمد القاسمي، عمان ومسيرة التحدي: القيادة العمانية ودورها في بناء الدولة العصرية، الاسكندرية، ١٩٩١.

٣- صحيفة الجمهورية، بغداد، العدد ٢٨١٣، ٢٦ تشرين الثاني ١٩٨٦.

٤- صحيفة الثورة، بغداد، العدد ١٣٤١، ٣ كانون الثاني ١٩٨٣.

٥- مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت، العدد ١٢، ٦ تشرين الاول ١٩٨٧.

اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا وما بعدها دراسة مقارنة

م. حسين زين العابدين عبدالله الشيخ عبوش

وزارة التربية -مديرية تربية محافظة نينوى/ قسم شؤون المناهج والتقنيات التربوية

hszen74@gmail.com

مستلخص البحث

يهدف البحث إلى الكشف عن اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا وما بعدها. تكونت عينة البحث من (252) طالبا من طلبة الكلية التربوية المفتوحة مركز نينوى للعام الدراسي 2021-202020 كعينة خلال فترة كورونا و (161) طالبا من نفس الكلية للعام الدراسية 2022-2023 كعينة بعد جائحة كرونا. ولتحقيق اهداف البحث أعد الباحث استبيان من خمسة مجالات وتكون بصيغته النهائية من (35) فقرة. تم التحقق من صدق المقياس وثباته بالطرق المناسبة. وبعد نشر استبانة البحث أظهرت النتائج ما يأتي:

وجود اتجاه نحو التعليم الالكتروني من قبل طلبة الكلية التربوية المفتوحة، و ان اتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني كان ضعف خلال فترة التعليم الحضوري في الفترة ما بعد كرونا، و وجود فرق بالاتجاه بين التعليم الالكتروني والتعليم الحضوري ولصالح التعليم الحضوري، كما وقدم الباحث عدة مقترحات وتوصيات منها: تنويع أساليب التقويم خلال فترة الدراسة الحضورية واستخدام تقويم الكتروني بما يضمن عدم نفور الطالب من القويم وتعويد الطلبة على استخدام نوع من التعليم الالكتروني، وتدريب الأساتذة والطلبة على استخدام التعليم الالكتروني بما ويضمن كفاءتهم في هذا المجال في حال حدوث أي ظرف طارئ، وتضمين مناهج الحاسوب على فصول تحتوي على البرامج التي تستخدم في التعليم الالكتروني وتدريبهم على هذه البرامج والتطبيقات، وأوصى الباحث بدراسة بعنوان اثر استخدام أساليب التقويم المتنوعة الالكترونية والتقليدية في تحصيل طلبة الكلية المفتوحة، وكذلك دراسة متطلبات تطبيق التعليم الالكتروني في الكلية التربوية المفتوحة، و بدارسة فاعلية استخدام برامج التعليم عن بعد في دافعية الطلبة نحو التعليم في الكلية التربوية.

الكلمات المفتاحية: التعليم الالكتروني، جائحة كورونا، الكلية التربوية المفتوحة، مقارنة الاتجاه نحو العليم الالكتروني.

Abstract

The research aims to reveal contacts coming from the European University open to the European Union for the development of universities. The research sample consisted of (252) teachers from the students of the Open College of Education, Nineveh Center for the

academic year 2020-2021 as a sample during the Corona period, and (161) students from the same academic college 2022-2023 as a sample after our pandemic. To achieve the objectives of the research, an executor of an executor of (35) paragraphs was prepared. The validity and reliability of the scale were verified by appropriate methods. After publishing the research questionnaire, the results showed the following:

There is a trend towards e-learning by the students of the Open College of Education, a trend towards education by the students of the Open College is weak during the online education period in the post-Corona period, the highest degree of intensity between domains was for the fifth domain of evaluation, and there is a difference in the trend between e-learning and face-to-face education and in favor of education attendance, The highest degree of intensity between the domains was for the fifth domain of evaluation. There is a difference in the direction between e-learning and face-to-face education in favor of face-to-face education. The researcher also presented several proposals and recommendations, including: To use a kind of e-learning, to train teachers and students to use e-learning in a manner that guarantees their competence in this field in the event of any emergency circumstance, to include computer curricula on classes that contain programs that are used in e-learning and to train them on these programs and applications, The researcher recommended a study entitled the effect of using various electronic and traditional assessment methods on the achievement of the students of the Open College, as well as studying the requirements of applying electronic education in the Open College of Education, and studying the effectiveness of using distance education programs in students' motivation towards education in the College of Education.
Keywords: e-learning, Corona pandemic, the Open College of Education, comparing the trend towards e-learning.

أولاً: مشكلة البحث:

من خلال التحول الى التعليم الالكتروني في معظم دول العالم اثناء جائحة كورونا التي اثرت على الدوام في المدارس والجامعات وتم طرح الحلول لمعالجة مشكلة التدريس واستمرار العملية التعليمية في البلدان وكان التحول نحو التعليم الالكتروني احد اهم هذه البدائل خصوصا في البلدان التي لديها انترنيت عالي السرعة بالإضافة الى التطبيقات المستخدمة في الصفوف الالكترونية والمحاضرات الالكترونية المتزامنة او المسجلة، ولكونهم لم تكن تلك التجربة بالجديدة عليهم خصوصا وان التعليم عن بعد غير جديد واستطاعوا التأقلم مع الوضع الجديد في التدريس ومواكبة التغيرات الحاصلة اما البلدان التي كانت فيها تكنلوجيا الانترنيت و التعليم الالكتروني حديثة نسبيا فيها فقد عانت من هذه المشكلة كما برزت عدة مشاكل فيها كانت جديدة على نظام العملية التعليمية، ولذلك ومن أجل الوقوف على بعض من هذه المشاكل كان لابد من ان يكون هناك بحث يقف على اهم هذه المشاكل خصوصا وان الكلية التربوية المفتوحة تجربة حديثة وجديدة على التعليم في العراق.

وبالرغم من إيجابيات وفوائد التعليم الالكتروني والتي اثبتتها الدراسات الا ان تطبيق التعليم الالكتروني كان يشوبه الكثير من الشوائب ولم يحقق في بدء الامر ما كان متوقع منه، فكانت هناك جوانب لم يستطيع معالجتها مثل قلة خبرة التدريسين بنمط الأسئلة المستخدمة في التقويم وطبيعة المحاضرة في التعليم الالكتروني وقلة خبرة المتعلمين بطريقة التعامل مع برامج التعليم الالكتروني زاد من تحديات تطبيقه في مدارسنا.

تسببت تطور الأزمة الصحية (كورونا) في مشكلات جديدة اجتماعية واقتصادية كبيرة، استجابت نظم التعليم حول العالم وتكيّفت بسرعة. واستجابت الحكومات بسرعة لضمان استمرارية التعليم وكفالة سلامة الطلاب والجهات الفاعلة في مجال التعليم من خلال إغلاق المدارس وغيرها من أماكن التعلم. غير أنه من المرجح أن يؤدي عدم المساواة في توفير طرائق التعلم خلال الإغلاق إلى حدوث تفاوتات على المدى الطويل. (الأمم المتحدة، 2020: ص11)

لقد اظهرت جائحة كورونا تفاوتا في الأنظمة التعليمية في كثير من الدول، ممّا زاد من عامل الضغط النفسيّ على الاهل والمتعلمين على حدّ سواء، ولم يعد التعليم متوفّراً للجميع بشكل عادل ومتساوٍ، ناهيكم عن المتعلمين من ذوي الصعوبات التعلمية والاحتياجات الخاصة حيث لم تلاحظهم أية برامج على الصعيد الرسميّ للدول في متابعة التعليم عن بعد.

وهذا من الاسباب التي أدت الى تفاقم المشكلة في الدول التي تشهد أ نزاعات واضطرابات سياسية و ظروف اقتصادية سيئة، بالإضافة الى الإمكانيات الضعيفة لدى تلك الدول من بنى تحتية وتوافر الأجهزة اللازمة لتكنولوجيا التعليم عن بعد، فضلا عن لتحديات المجالات التعليمية التطبيقية والمخبرية. (منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، 2020: ص4)

ان دراسة الاتجاهات يعتبر مجالا خصبا ومهم في الدراسات البحثية لما لها من أهمية في كل المراحل الدراسية للتعليم وخاصة التعليم الجامعي ولهذا يجب ان يشتمل التعليم في كل مراحله على اخذ الجوانب الإنساني في الحسبان مثل الاتجاه نحو التعليم الالكتروني لطلبة الجامعات وكذلك الاتجاه نحو التعليم عن بعد. (القرقوطي، 2016: 459)

تكمن أهمية معرفة الاتجاهات في مساعدة الفرد على التوافق النفسي والاجتماعي والمهني، وعلى تحديد ذواته، والتعبير عن قيمة، وفهم العالم المحيط به، فضلاً عن تفسير المواقف والخبرات التي مر بها وإعطائها معنى ودلالة، لذا فإن دراسة الاتجاهات تأخذ مكانة

متميزة في علم النفس الحديث، حيث إنَّ أهمية التعرف على اتجاهات الطلبة نحو التعليم: تكاد تكون العمود الفقري لدراسات علم النفس الاجتماعي. (الكبيسي، 2011: ص100)

من خلال التطور السريع الحاصل في المناهج المدرسية واستخدام طرائق التدريس التي تعتمد على تنمية مهارات التفكر وخصوصا في مادة الفيزياء، بدلا من طريقة التدريس التقليدية التي جعلت من دور المتعلم في العملية التعليمية سلبي كونه يتلقى التعليم فقط دون التفاعل والمشاركة في العملية.

وبناءً على ما سبق تتحدد مشكلة البحث بالإجابة على السؤال الآتي:

س/ ما الفرق بين اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في فترة جائحة كورونا وما بعدها.

ثانياً: أهمية البحث:

شهدت العشر سنين الأخيرة من القرن الماضي و بداية القرن الحالي طفرة في مجال تكنولوجيا المعلومات والاتصال نتيجة التطورات المتسارعة في مجال تقنيات الحاسوب وشبكة الانترنت ، وانعكس هذا على مجالات عديدة من بينها التعليم الذي استفاد من التقنيات التي توفرها هذه التكنولوجيا من خلال دمجها في العملية التعليمية مما نتج عنه ظهور ما يسمى بالتعليم الالكتروني، وفي هذا السياق، يعتمد التعليم عن بعد في تطبيقه على أساليب وتقنيات التعليم الالكتروني، والذي يمثل نظاما تعليميا يركز على إيصال المحتويات والمقررات التعليمية والمعلومات بشتى أنواعها وأشكالها باستخدام تقنيات المعلومات والشبكات الإلكترونية وشبكة الانترنيت ووسائطها المتعددة، لتمكين الطلاب من الوصول إلى مصادر التعلم في أي وقت ومن أي مكان، وتقديم المحتوى التعليمي مع ما يضمنه من شروحات وتمارين وتفاعل ومتابعة وتقييم في بيئة تعليمية تفاعلية . لذا وجد أن التوجه إلى تطبيق آليات تعليمية مساندة للتعليم التقليدي كالتعليم الإلكتروني له القدرة على تحسين جودة مخرجات العملية التعليمية. (حفصي، 2019: 160)

وظهر التعلم عبر الإنترنت ليساعد المتعلم في التعلم في المكان الذي يريده، والوقت الذي يختاره دون التقيد بأماكن أو أوقات محددة، وأيضاً في التعلم من خلال محتوي إلكتروني يختلف في تقنية إعداده عما يقدم في الكتب التقليدية، حيث يقدم، المحتوي على وسائط متعددة وأنماط تفاعل متزامن وغير متزامن. (سالم، ٢٠٠٥: ٢٨٣)

أصبح استخدام التعلم الإلكتروني بمنظومته المتكاملة في بيئة التعليم الجامعي متطلباً ضرورياً أملته الحاجة لمواجهة متغيرات العصر، وفي نفس الوقت لمقابلة احتياجات الأعداد المتزايدة على التعليم العالي، واشباعاً لاحتياجات جيل المستقبل الذي يمتلك لغة الحوسبة والبرمجيات. وأدركت الدول أهمية توظيف التكنولوجيا في التعليم للتغلب على مشكلاته التقليدية وتطوير العملية التعليمية، حيث أصبح التوظيف ضرورة واحتياج لما يمكن أن تقدمه من تغيير واعادة صياغة للعملية التربوية. (عبد الحميد، 2010: 43)

التعليم الالكتروني هو تعلم فعال، يجعل من طالب قادرا على التعلم في أي زمان ومكان عند توفر الأجهزة المناسبة والمتاحة الان في كل مكان وباسعار مناسبة ، والتي يستطيع الطالب من خلالها أن يشترك مع المعلم وغيره من الطلبة من طريق المحادثة المرئية التي تمكنه من رؤية المعلم والتحدث معه انيا، وكذلك فان شبكات الانترنت توفر مواقع متعددة تتضمن المناهج التعليمية لجميع المراحل الدراسية والمعامل الافتراضية والكتب والمراجع المنتشرة على الانترنت، مما يوفر في توظيفها هذه المصادر الغنية بالمعلومات لكي يستخدمها الطلبة عند

البحث عن المعلومات وتحليلها، كما انها تخلق بيئة تعليمية مشوقة وممتعة للتعليم والتعلم (اسماعيل، 2009: 53)

أن من أهم مظهر التطور العلمي في تكنولوجيا المعلومات هو شبكة الانترنيت التي جعلت العالم قرية صغيَّرة ,فأصبحت المعلومات تجتاز الحواجز الزمنية والمكانية وتتدفق من كل حدب وصوب, فأصبح من الضروري مواكبة هذه التغيَّرات وإتقان استخدام الوسائل الحديثة واستنباط وسائل حديثة في التعليم, فالعالم المتقدم اليوم قد تجاوز الحديث عن ميزات التعلم الالكتروني بل أصبح الجدل دائراً حول طرحه كبديل عن التعلم التقليدي في بعض الأحيان, ولهذا يجب على المؤسسات التعليمية والتربوية ان تسارع لإدخال تكنولوجيا التعليم الالكتروني الحديثة في التعليم ,وان لم تفعل فستجد نفسها قد تخلفت عن ركب العملية التربوية ,كما انها ستكون غير قادرة على التواصل والتفاعل مع الطلبة والمجتمع(قرواني، 2012: 142)

أن الاستعداد لتهيئة التعليم تحت أي ظرف يطرأ أهمية كبيرة خاصة في أوقات الازمات والاوبئة التي قد تجتاح العالم بسبب التطور التكنولوجي الحاصل في مجال الأسلحة البيولوجية التي قد تحدث بين اقطاب القوة في الكرة الأرضية ومحاولة الدول القوية فرض سيطرتها على بعضها البعض، او حتى خلال فترة الكوارث التي تحدث والتي قد تستمر لفترات طويلة، وكون ان الانسان هو الكائن الوحيد الذي لا يكون مهيأ لمواجهة هذه الظروف التي قد تحصل كونه يتعلم المواضيع العلمية والإنسانية بعد فترة من عمره وطبيعة تعليمه التي تكون من البدائيات الى المواضيع المعقدة، كل هذه الأمور تفرض على المؤسسات التعليمية ان توفر بديل فعال وسهل الاستخدام للتعليم مع مراعاة اتجاهات المتعلمين نحو ذلك البديل بحيث لا يؤدي الى نفور المتعلمين منه، ويعمل على زيادة معلوماتهم في جميع نواحي الحياة.

كما انه من الضروري إعداد متعلمين لديهم مهرات وخبرات تمكنهم من التعامل مع معطيات العصر وتحدياته بالإضافة إلى ضرورة توظيف المستحدثات التكنولوجية واستثمار إمكاناتها في مجال التعليم بما يحقق هذه التوجهات، إن الأمر يتطلب التعرف على أهم ملامح تكنولوجيا التعليم الإلكتروني وما يتضمنه من برامج مختلفة، حيث تعد هذه التكنولوجيا واحدة من التطبيقات الحديثة للكمبيوتر وشبكات الإنترنت والتي تتطلب التعرف على إمكانية استخدامها في المؤسسات التعليمية بما يحقق التوجهات المتعلقة بإعداد معلمين قادرين على التعامل مع متغيرات هذا العصر) الحصري، 2002: ص4)

ونتيجة للتطور الذي شهدته مجال التربية والتعليم والتكنلوجيا التي ادخلت على بيئات التعلّم بدء المختصون في مجال التربية في اعادة النظر في فاعلية طرائق التدريس واستراتيجياته المستخدمة في داخل حجرة الدراسة، حيث تحول محور الدارسة الى الطالب بعد ان كان المدرس هو المحور واستخدمت في التعلم استراتيجيات نقلت المتعلم من الدور السلبي الى دور نشط وفعال في عملية تعليمية كون هذه الاستراتيجيات تراعي الفروق الفردية بين المتعلمين. (الحيلة، 2009: 175)

كما تؤكد معظم الاتجاهات المعاصرة على أن طريقة التدريس تؤثر تأثيراً كبيراً في مدى فهم المتعلمين لما يتعلمونه، فكلما كان التدريس قائماً على الفهم وعلى الخبرات العملية وعلى نشاط المتعلم، كان أكثر وضوحاً ويسراً وأصبح اكتساب المهارات أكثر احتمالية. (التميمي، 2012: 50)

واستنادا إلى ما تم ذكره من أهمية للبحث، فقد تمثلت الحاجة إليه في النقاط الآتية:

١. معرفة مدى استعداد الطلبة والتدريسين للتحول نحو التعليم الالكتروني، في حالة حصول طارئ ما.
٢. الكشف عن اتجاهات الطلبة في فترة كورونا والفترة التي بعدها للطلبة نحو التعليم الالكتروني.
٣. مقارنة اتجاهات الطلبة نحو الفقرات التي ذكرت في الاستبيان.
٤. الكشف عن مدى ملائمة التعليم الالكتروني لطلبة الكلية التربوية المفتوحة.
٥. معالجة القصور في نواحي التعليم الالكتروني التي يكون فيها ضعف عن الطلبة او التدريسيين.
٦. تعزيز نواحي التعليم الالكتروني التي فيها ضعف من قبل الطلبة.
٧. معرفة أنواع البرامج التي يستخدمها الطلبة بصورة سهلة.
٨. تحويل التقويم الى طريقة بحيث يضمن العدالة بين الطلبة كافة وبالاعتماد على نوع الاختبارات التي تقيس درجات عليا من التفكير.

ثالثاً: هدف البحث:

يهدف البحث الحالي الى مقارنة اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا وما بعدها.

رابعاً: تساؤلات البحث:

١. ما اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في فترة جائحة كورونا والفترة التي تلت تلك الجائحة.
٢. ما الفرق بين اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في فترة جائحة كورونا وما بعدها.
٣. ما الفرق بين مستويات المجالات الخمسة في اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني.
٤. هل يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الطلبة في الاتجاه في خلال فترة كورونا وما بعدها"

خامساً: حدود البحث:

يتحدد البحث الحالي بطلبة الكلية التربوية المفتوحة/ مركز محافظة نينوى محافظة بجميع اقسمها والبالغ عددهم (570) طالبا للعام الدراسي (2020-2021) و (549) طالبا للعام الدراسي (2022-2023) حسب الاحصائيات التي تم الحصول عليها من مركز الكلية في مدينة الموصل.

سادسا: تحديد المصطلحات:

أولا / الاتجاه:

عرفه ملحم (2000) م: "حالة من الاستعداد العقلي والعصبي، تكونت نتيجة الخبرات والتجارب السابقة التي يمر بها الانسان، وتعمل على توجيه الاستجابة نحو الموضوعات والمواقف التي ترتبط به" (ملحم، 2000: ص33)

عرفه عماشة (2014):"بأنه استجابة الفرد أو استعداده نحو قبول أو رفض موضوع معين أو شخص أو فكرة أو رأي معين". (عماشة، 2014: 499)

يعرفه الباحث اجرائيا: شعور لدى الفرد يظهر كاستجابات في الإجابة عن الاستبيان المعد من قبل الباحث والذي يحدد اتجاه الفرد نحو التعليم الالكتروني وموضوعته والذي يكون اما بالقبول او الرفض.

ثانيا/ التعليم الالكتروني:

عرفه عيسى (2010) م: "طريقة للتعليم باستخدام آليات الاتصال الحديثة من أجهزة كمبيوتر وشبكات محلية وعالمية، ومصادر معلومات إلكترونية، ووسائطها المختلفة، والتي تهدف في مجملها إلى إيصال المعلومة للمتعلم بأقصر وقت وأقل جهد وأكبر فائدة". (عيسى،2010: ص11)

عرفه كل من عضيبات ومشاعل (2022): مستوى ممارسة التعليم الالكتروني في الوسائط المختلفة لغرض توصيل المحتوى التعليمي للمتعلمين بواسطة الوسائط والتطبيقات والأجهزة المناسبة بحيث يكون هناك تفاعل بين المعلم والمتعلمين. (عضيبات ومشاعل، 2022: ص138)

التعريف الاجرائي:

يعرفها الباحث: هو الطريقة التي يتم بها استخدام أكبر عدد ممكن من الوسائط والأجهزة الالكترونية والتطبيقات المتاحة في إيصال المعلومات المتضمنة في المنهج الى المتعلم بعد ان يتم معالجتها وتنقيحها بحيث يتفاعل معها المتعلم وتسبب في اكسابه المعلومات التي في المنهج الدراسي.

خلفية نظرية

شهد العالم في بداية تسعينيات القرن الماضي ميلاد الشبكة العنكبوتية العالمية (الإنترنت) مما أدى إلى خلق مجال واسع للاتصال ونقل المعلومات عبر لشبكة مما أتاح فرصاً الشبكة، ثم تبع ذلك ظهور الجيل الثاني من ا أكبر في الاتصال والتفاعل، (سلام وآخرون، ٢٠٠٩: ٢٠).

استخدمت شبكة الانترنت في التعليم أول الأمر في أمريكا (عام 1999) في الجامعات الكبرى بعد إن كانت مقتصرة على الاستخدامات العسكرية في بداياتها عام 1957، ثم انتشرت بعد ذلك لتغطي جامعات إضافية وكليات في جميع أنحاء العالم. وتطور استخدام الانترنت في التعليم وامتد الى المدارس بمراحلها المختلفة حتى تم السماح للطلاب بالاستفادة من خدماته مجانا وأصبحت نسبة الطلبة كبيرة من بين مستخدمي الشبكة. (سعادة، وعادل، 2007: 111).

وكان كنتيجة لظهور شبكة الانترنيت والتقدم الحاصل في مجال التكنولوجية التعليم الالكتروني كنوع من مميزا ت التعليم الحديث، ويعرف "على أنه توفير الشروط المادية والنفسية التي تساعد المتعلم على التفاعل النشط مع عناصر البيئة التعليمية في الموقف التعليمي، واكتساب الخبرة والمعارف والمهارات والاتجاهات والقيم التي يحتاجها المتعلم وتناسبه". (الربيعي، 2012: 152)

مع انتشار استخدام الكمبيوتر في عام 1980 شرع الكثير في استخدام الكمبيوتر المرتبط بخطوط الهاتف في التعلم عن بعد؛ حيث بدأ استخدام المؤتمرات من خلال الكمبيوتر عالميا، ففي عام 1971 افتتحت الجامعة المفتوحة بإنجلترا، وقد تسبب نجاح هذا النظام في اعتماده وإنشاء عدد من الجامعات المفتوحة في كثير من دول العالم. وتعد جامعة جنوب أفريقيا أكبر الجامعات في هذا المجال، إذ بلغ عدد طلبتها الذين يستخدمون التعلم عن بعد عام 2000 أكثر من 200.000 طالب. (الطحيح، 2011: 13)

يهتم التعليم الالكتروني بجعل المواقف التعليمية أكثر حيوية وقائمة على بيئة مهيأة للنمو والتعلم لمساعدة المتعلمين في فهم المعلومات كمحترف بالعالم الذي سوف يعيش فيه وسيخرج للعمل فيه، كما انه يوجه المتعلمين للتعامل مع بعضهم البعض وان يكونوا مؤثرين في خبرتهم حيث يتشاركون مع بعضهم في خبراتهم ويتفاعلون فيما بينهم، كما ان التعليم الالكتروني يوجه المتعلمين عن طريق التنظيم الالكتروني في قاعات الدراسة واعداد الهيئات التدريسية للتعامل مع الأجهزة التكنولوجية الحديثة والبرامج والتطبيقات المختلفة. (اسماعيل،2009: 50-51)

هو نظام يسمح بإمكانية نقل وتوصيل المادة العلمية عبر وسائل متعددة دون حاجة الطالب الحضور إلى قاعا ت الدرس بشكل منتظم فالطالب هو المسؤول عن تعليم نفسه فهو التعليم الذي يقد م المحتوى التعليمي بوسائط الكترونية مثل الأنترنت أو الأقمار الصناعية، أ والأقراص الليزرية أو الأشرطة السمعية والبصرية أو التدريس المعتم د على الحاسوب (الطائي، 2006: 94)

ان التعليم الذي يتم فيه تقديم المحتوى التعليمي من مواد دراسية و نشاطات مختلفة تمتد حتى لتشمل التجارب داخل المعامل الافتراضية والوسائل التعليمية المختلفة عن طريق شبكة الانترنيت او الوسائط الأخرى يدعى التعليم الالكتروني والذي يعرف بانه "طريقة للتعليم باستخدام اليات الاتصال الحديثة كالحاسوب والشبكات و الوسائط المتعددة من اجل إيصال المعلومة للمتعلمين بأسرع وقت وأقل كلفة وبصورة تمكن من إدارة العملية التعليمية وقياس أداء المتعلمين".(عبدالمجيد ومزهر، 2015: 15)

للتعليم الالكتروني دور كبير واساسي ومهم في إنجاح العملية التعليمية، فالتطور في مجال التكنولوجية والوسائط والتطبيقات ووصول شبكة الانترنيت الى اغلب المنازل افسحت المجال لأجل تلقي المتعلمين المواد الدراسية بصورة فديو او صوت بالإضافة الى التعليم المتزامن صوت وصورة، ولكن مع ظهور جائحة كورونا وانتشار الفايروس السريع أدى الى التعامل بصورة سريعة مع هذه الوسائط والتي كانت جديدة على الطلبة مما سبب مشاكل عديدة في المهارات والخبرات التي يجب على التدريسيين والطلبة الالمام بها من اجل إنجاح العملية التعليمية في خلال ذلك الوقت.(فرج، 2021: ص619-620)

ويتجسد مفهوم التعلم الإلكتروني بالطريقة أو الوسيلة التي يتم من خلالها ً على المستحدثات التقنية عرض المحتوى التعليمي للمتعلم بأسلوب جيد وفعال اعتمادا مجلة بحوث الشرق الأوسط العدد الخامس والأربعون - ٦١٨ - في مجال الاتصال والمعلومات بحيث يتمكن المتعلم من التفاعل مع ذلك المحتوى مختصرا يعني تقليل الكلفة وضمان إمكانية ً فيه الوقت والجهد اللازم لحدوث التعلم مما الوصول إلى أقصى درجات التعلم من خلال بيئة تعليمية سهلة وجذابة بالنسبة للمتعلم وهوما فتح المجال لإحداث تغيير في دور المدرس الذي كان يعتمد على التلقين له وقتاً لمعلومات لطلابه متيحاً أكثر وفرصة أكبر المباشر كأسلوب أوحد في توصيلا للإبداع في تطوير وتقديم البرامج التعليمية والتعامل مع القضايا التعليمية التعلمية بصورة مباشرة وغير مباشرة متحررا . إذ يمكن للطالب أن يتابع ً من قيود الزمان والمكان دراسته ويستمر في تلقي الإرشادات من أساتذته من أي مكان وفي أي وقت حسب ً عن مكان إقامته لأسباب قاهرة ً للتنقل بعيدا ظروفه ورغبته عندما يجد نفسه مضطرا ومتعددة، والطالب هنا لا يحتاج لمقعد يجلس عليه داخل الصف الدراسي ويكون في مواجهة مباشرة مع مدرسيه بل يحتاج فقط إلى شاشة كمبيوتر متصلةً بالمواقع الإلكترونية التي تحتوي على مادة التعلم وعلى المواد الإثرائية الإلكترونية المختلفة التي تربطه كذلك بمجموعات الطلبة والمدرسين بحيث تمكنه من الاطلاع والتفاعل ً ديناميكياً فاعلاً، وتناول الأفكار والآراء ومناقشتها بسهولة ويسر مما يجعله عنصرا.(إسلام و ابراهيم ، 2005: ٣٣٣)

أن التعلم الإلكتروني طريقة إبداعية لتقديم بيئة تفاعلية متمركزة حول المتعلمين ومصممة مسبقاً بشكل جيد وميسرة لأي فرد وفي أي مكان وأي وقت، باستعمال خصائص ومصادر الإنترنت والتقنيات الرقمية بالتطابق مع مبادئ التصميم التعليمي المناسبة لبيئة التعلم. (الخان، 2001: 65)

كما يتسع وصف التعليم بالتعليم الإلكتروني ليشمل العديد من تقنيات الاتصال التي تعتمد على المكونات الإلكترونية في إنتاجها، وإن كان المفهوم قد اقترن بصفة خاصة بتقنيات الاتصال الحديثة التي تمثلت في أجهزة الكمبيوتر والشبكات نقلاً عن الأدبيات الغربية في هذا المجال، وهو ما أخذ به إتحاد المعلمين الأمريكي في تعريفه للتعليم من بعد في عام ٢٠٠٠ بأن مصطلح التعليم من بعد يشيع استخدامه لوصف المقررات التي تحقق قدراً أكبر من التفاعل الإلكتروني بين المعلم والطالب، ومع انتشار الشبكات بأنواعها المختلفة، وتطور إنتاج الحاسبات بدأ انتشار التعليم الإلكتروني عبر الشبكات ولقد تعددت التعريفات التي قدمها الخبراء والمتخصصون للتعليم الإلكتروني (عبد الحميد، ٢٠٠٥: 5)

ان اهم المهارات التي يجب توفرها عند استخدام التعليم الالكتروني هي:

- تحميل وتثبيت البرامج على الحاسوب وجهاز الهاتف المحمول.
- تشغيل البرامج والتطبيقات في جهاز المحمول والحاسوب.
- التحكم بالملفات المختلفة من حيث الحفظ والنسخ والفتح والاغلاق بالإضافة الى الارسال عبر شبكة الأنترنيت.
- تبادل البيانات والتعامل مع أكثر من ملف أو برنامج والتنقل بينها.
- التعامل مع برامج تحرير النصوص.
- استخدام برامج ضغط الملفات و تحويل الملفات من صيغة الى صيغة اخرى.
- كيفية استخدام برامج تصفح الإنترنت مثل الكوكل كروم وغيره و وتعلم الكلمات المفتاحية عند البحث فيه .
- استخدام البريد الإلكتروني بكفاءة عالية. (بسيوني، 2007: ص332)

أهداف التعليم الإلكتروني:

يهدف التعليم الإلكتروني إلى تحقيق أهداف عديدة منها:

- إمكانية تعويض النقص من الكوادر الأكاديمية والتدريبية في بعض ا لقطاعات التعليمية عن طريق الصفوف الافتراضية.
- المساعدة على نشر التقنية في ا لمجتمع وإعطاء مفهوم أوسع للتعليم المستمر.
- يوفر بيئة تفاعلية غنية ومتعددة المصادر تخدم العملية التعليمية بكافة محاورها.
- تعزيز العلاقة بين أولياء الأمور والمدرسة وبين المدرسة والبيئة الخارجية.
- تطوير دور ا لمعلم في العملية التعليمية حتى يتواكب مع التطورات العملية والتكنولوجيا المستمرة والمتلاحقة. (الشناق وحسن، 2010: ص243)

الدراسات السابقة:

قام الباحث بجمع الدراسات السابقة التي تضمنت متغيرات الدراسة الحالية.

1. دراسة العشيري (2016):

هدفت الدراسة إلى قياس اتجاهات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة العربية المفتوحة ، ولتحقيق أهداف هذه الدراسة استعان الباحث بالمنهج الوصفي التحليلي لمناسبة هذا المنهج لطبيعة الدراسة وعينتها حيث تكون العينة من (452) من طلبة الجامعة تم اختيارهم بصورة عشوائية ؛ وتم تصميم مقياس من (20) فقرة لقياس الاتجاه ومن خمس بدائل والذي تتبناه الجامعة وتم التأكد من الخواص السايكومترية للمقياس من صدق وثبات واستخدم الباحث وسائل إحصائية مثل معامل الفا كرونباخ والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية واختبار (ت) للفروق بين مجموعتين مستقلتين وبعد تحليل البيانات توصلت الدراسة لعدة نتائج أهمها وجود اتجاه بدرجة متوسطة لدى طلبة الجامعة العربية المفتوحة فرع مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة ، وعدم وجود تأثير لمتغيري جنس الطالب والبرنامج الذي يدرس فيه الطالب على اتجاه الطلبة نحو نظام التعليم المفتوح ، واعتقاد طلبة الجامعة بأن المجتمع مازال لم يستوعب ثقافة التعليم المفتوح وقدم الباحث عدة توصيات منها : التركيز على تغير توجهات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح ومميزاته، مقارنة بأنظمة التعليم الأخرى، العمل على تغير قناعات طلبة الجامعة نحو نظام التعليم المفتوح والقدرات التي يميزه عن أنظمة التعليم الأخرى. (العشيري، 2016: 1-12)

2. دراسة يوسف (2020):

هدفت الدراسة الى التعرف على اراء الطلبة نحو عملية التعليم الالكتروني في فترة كرونا وطبقت الدراسة على عينة تتكون من (115) طالبا من طلبة كلية الاتصال والاعلام بجامعة الملك عبد العزيز وطبق عليهم استبيان من أربعة محاور المحور الأول هو البيانات الأساسية والمحور هو اتجاهات الطلاب وآرائهم في التعليم الالكتروني، والمحور الثالث في تفاعل وتشارك الطلاب في محاضرات التعليم الالكتروني، اما المحور ارابع فكان عن البرامج والأجهزة المستخدمة في التعليم الالكتروني، وكانت النتائج ان نسبة الرضا عن التعليم الالكتروني من قبل الطلاب عالية جدا، وتفضيله عن التعليم التقليدي، عدم تأثير التعليم الالكتروني على معدلات الطلبة من وجهة نظرهم، كما ان 59% منهم يرى بان معدلات تحصيلهم قد زادت نسبة 64.25% يفضلون اوقات المحاضرات الالكترونية صباحا، نسبة المشاركة في المحاضرات المباشرة 97.3%، وجود مشاكل في الدخول الى المحاضرات والامتحانات وبنسبة 36%، بالإضافة الى عدد من النتائج المتعلقة بالبرامج ونسبة استخدامها.(يوسف، 2020 : ص34-66)

3. دراسة مراد (2021) :

هدفت إلى معرفة اتجاهات طلبة جامعة الشهيد حمى لخضرالوادي نحو التعليم الإلكتروني، ومعرفة ما إذا كانت هناك فروق ذات دلالة إحصائية ترجع إلى متغير الجنس) ذكور إناث (وقد تكونت

عينة الدراسة من (100) طالب و طالبة من طلبة الجامعة ، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي بأسلوبي الاستكشاف و المقارنة تكونت أداة البحث (21) فقرة لقياس الاتجاه نحو التعليم

الإلكتروني تم التحقق من صدق وثبات فقرات المقياس ، كانت تساؤلات البحث : ماهي طبيعة اتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني لدى طلاب الجامعة في ظل جائحة كورونا ؟، هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية حسب متغير الجنس) ذكور إناث (؟، تم استخدام وسائل احصائية مثل معامل بيرسون و التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار كاي2 واختبار ت لعينتين مستقلتين وبعد معالجة البيانات احصائيا اظهر البحث وجود اتجاه ايجابي نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة نحو التعليم الإلكتروني، توجد فروق ذات دلالة في استجابات الطلبة نحو التعليم الإلكتروني تبعا لمتغير الجنس) ذكر، أنثى(لصالح الذكور وتوصل الباحث الى عدة توصيات منها المقارنة بين التعليم التقليدي الحضوري و التعليم عن طريق الانترنت الكشف عن الوسائل التعليمية الناجعة التي يمكنها أن تسهل عملية التحصيل الدراسي، تطوير تقنيات الاتصال عبر الشبكة الالكترونية و تعميمها ، البحث عن دور الانترنت الايجابي أو السلبي في الترابط الاجتماعي بين الطلاب و الأساتذة.(مراد، 2021)

4. دراسة مصطفى (2021):

هدفت الدراسة التعرف على أهم معوقات التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا من وجهة نظر معلمي وأولياء أمور طلبة مدارس لواء الجيزة، ولتحقيق الهدف من الدراسة تم تطوير أداة استبانة تكونت من (42) فقرة، تم التأكد من صدقها وثباتها واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية منها معامل ارتباط بيرسون والفا كرونباخ ومعمل سبيرمان براون والتكرارات والنسب المئوية وحساب قيم المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وإيجاد ارتب، وتكونت عينة البحث من (141) من المعلمين والمعلمات و (143) ولي امر من أولياء الأمور في لواء الجيزة جاءت مرتفعة. وأوصى الباحث بعدد من التوصيات كان أهمها هو ضرورة إطلاع المسؤولين في وزارة التربية والتعليم بنتائج هذه الدراسة من أجل إفادة معلمي المدراس والتواصل مع أولياء الأمور، وتطوير برامج تدريبية وورشات عمل مشتركة لكل من أولياء الأمور ومعلميها وذلك لتطوير مهاراتهم التكنولوجية وتنمية معارفهم حول ماهي التعليم عن بعد وآلية تطبيق التعليم عن بعد والتغلب على المعوقات في العملية التربوية التعليمية، وتطوير المنصات التعليمية الإلكترونية للتغلب على المشكلات والمعوقات التي تواجه الطلبة. (مصطفى، 2021، 1-84)

5. دراسة **Akcil & Mert** (2021):

كانت هذه الدراسة استقصائية تم تطبيقها لإيجاد علاقة بين المواطنة الرقمية والتعلم الإلكتروني. وأجريت الدراسة على طلاب التعليم العالي في. الهدف من الدراسة هو الكشف عن سلوكيات المواطنة الرقمية للطلاب وسلوكياته والاتجاهات نحو التعلم الإلكتروني من حيث عدة متغيرات وتحديد اتجاه ومستوى الارتباط بين هذين المتغيرين. في هذا الاتجاه أجريت هذه الدراسة باستخدام الارتباط طريقة المسح، تكونت مجموعة الدراسة لهذا البحث من طلاب كلية التربية بجامعة خاصة تقع في الجزء الشمالي من قبرص. يتكون عالم الدراسة من (105) طالبا درسوا في فصل الربيع للعام الدراسي 2019-2020. وتم توزيع الطلاب حسب الجنس كالتالي: 24 طالب و 64 طالبة، استخدمت في الدراسة الوسائل الإحصائية المتوسط الاحصائي والوسط الحسابي و المدى، وكانت النتائج أن هناك علاقة إيجابية بين سلوكيات المواطنة الرقمية والتعلم الإلكتروني الاتجاهات. بالإضافة إلى ذلك، فقد لوحظ أن القلق السلبي لدى الطلاب بسبب الجائحة تنعكس في عمليات التعلم الإلكتروني الخاصة بهم. ومع ذلك ، تظهر النتائج الإجمالية أن سلوك المواطنة الرقمية يمكن أن تكون عملية التعلم الرقمي استجابة إيجابية خلال فترة الاغلاق في كورونا.(Akcil & Mert,2021:p 1-13)

6. دراسة شحاتة وآخرون (2022):

هدفت التعرف على تجربة قسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس في التحول نحو التعليم الالكتروني. وقياس مدى توافق تدريس مقررات قسم دراسات المعلومات مع التعليم الإلكتروني، ورضا الطلبة عن ذلك. والتعرف على التحديات التي واجهت تجربة التعليم الإلكتروني في قسم دراسات المعلومات، اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي لملاءمته لأهداف وطبيعة الدراسة اعتمدت الدراسة المنهج الكمي من خلال توزيع استبانة على طلبة القسم للتعرف على تصورهم لتجربة التعلم الإلكترون، وبعد تحليل البيانات باستخدام الوسائل الإحصائية مثل المتوسط و الانحراف المعياري وتي تيست لعينتين مترابطتين توصل الباحثون الى النتائج التالية: أن نظام التعليم في قسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس اعتمد بشكل أساسي على استخدام مجموعة من المنصات الإلكترونية، واتفق الطلبة على أن بعض المقررات الدراسية كالتدريب الميداني ومقررات الفهرسة والتصنيف، لا تصلح للتعليم الإلكتروني. ومن بين التحديات الرئيسية التي كشفت عنها الدراسة عدم كفاية أو توافر شبكة الإنترنت بشكل مستمر، وأن عدد من المقررات تحتاج إلى تفاعل تقليدي وغير مناسبة للتعليم عن بعد. وبناءً على النتائج، أوصت الدراسة بضرورة زيادة الوعي التكنولوجي لدى الطلبة وتدريبهم على الاستخدام الأمثل لأدوات وبرامج التعليم عن بعد. (شحاتة واخرون، 2022: ص1-16)

7. دراسة الجمل(2022):

هدفت الدراسة التعرف إلى اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني في محافظة الخليل، واستخدمت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي وذلك من خلال تطبيق استبانة مكونة من (30) عبارة بعد التأكد من صدقها وثباتها، حيث طبقت الاستبانة على عينة مكونة من (100) طالب وطالبة من طلبة جامعة القدس المفتوحة في فرع يطا ، المسجلين للعام الدراسي (2019-2020) تم اختيارهم بالطريقة العشوائية البسيطة، وتوصلت الدراسة إلى أن اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني كانت كبيرة بمتوسط حسابي بلغ (3.80)، كما توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني تعزى لمتغيرات(الجنس، عدد المساقات الإلكترونية التي درستها، المستوى الدراسي، التخصص، وجود جهاز حاسوب في المنزل ، توفر شبكة انترنيت دائمة (،وكانت اهم نتائج البحث أن اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني كانت كبيرة، وكانت النتائج متوسطة باتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني التي تعزى لمتغيرات الدراسة الاخرى ، واوصت الباحثة بعدة توصيات، ضرورة استمرار جامعة القدس المفتوحة باعتماد التعلم الإلكتروني كسياسة تعليمية مع تطويرها بشكل مستمر واستثمار هذه التوجهات الايجابية للطلبة نحو التعلم الإلكتروني وضع خطط وبرامج للاستفادة من هذه التوجهات.(الجمل، 2022: 1-26)

8. دراسة **Liu ,al.et**(2022) :

هدفت الدراسة الى معرفة الاتجاه نحول التعليم في ظل جائحة كورنا وما بعدها وطريقة أداء الطلاب خلال هذه الفترة وتكونت عينة البحث من تلاميذ و طلاب المرحلة الثانوية وطلبة المرحلة الجامعية، تم استخدام الوسائل الإحصائية تحليل ميتا الشامل(CMA)، وتم استخدام اختبار(Cochran’s Q test) وتم استخدام اختبار كندال و اختبار ادجار، اظهرت النتائج أن 13.3٪ (من الطلاب كانت لديهم مواقف سلبية تجاه التعلم عبر الإنترنت أثناء جائحة كوفيد -19. وان نسبة 12.7٪ لديهم ضعف في الأداء في التعلم عبر الإنترنت. كشف التحليل عن أداء ضعيف في التعلم عبر الإنترنت في الجائحة المبكرة، وأظهرت نتائج تحليل الانحدار التلوي تلك

سلبية يمكن أن تتنبأ المواقف بأداء تعليمي ضعيف عبر الإنترنت قد يكون التعلم الناجم عن جائحة COVID-19 قد أدى إلى مواقف تعليمية سلبية وأداء تعليمي ضعيف مقارنة بالتعلم في الفترة المتقدمة من الجائحة.

(Liu ,al.et,2022:p1-13)

مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة:

حلل الباحث المعلومات من الدراسات السابقة ونتائجها وفق المحاور:

- الهدف:

هدفت دراسة العشيري (2016)، إلى قياس اتجاهات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح الذي تتبناه الجامعة العربية المفتوحة ، وكان الهدف من دراسة يوسف، (2020) للتعرف على اراء الطلبة نحو عملية التعليم الالكتروني في فترة كرونا، اما دراسة مراد (2021) هدفت إلى معرفة اتجاهات طلبة جامعة الشهيد حمى لخضرالوادي نحو التعليم الإلكتروني، و دراسة مصطفى (2021) هدفت الدراسة التعرف على أهم معوقات التعليم عن بعد خلال جائحة كورونا، اما دراسة Akcil & Mert (2021) كانت هدفها الدراسة إيجاد علاقة بين المواطنة الرقمية والتعلم الإلكتروني، بينما دراسة شحاتة وآخرون (2022) هدفت التعرف على تجربة قسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس في التحول نحو التعليم الالكتروني. وقياس مدى توافق تدريس مقررات قسم دراسات المعلومات مع التعليم الإلكتروني، ودراسة الجمل(2022) هدفت الدراسة التعرف إلى اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني، وأخيرا هدفت دراسة Liu ,al.et(2022) لمعرفة الاتجاه نحول التعليم في ظل جائحة كورنا وما بعدها وطريقة أداء الطلاب خلال هذه الفترة، والهدف من هذه الدراسة هو الكشف عن اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا وما بعده.

- العينة البحث :

تراوح حجم العينة في الدراسات من (100) في دراسة كل من دراسة الجمل(2022) و دراسة مراد (2021) ، و (452) في دراسة العشيري (2016) كانت العينة في هذا البحث هي (252) معلما من طلاب الكلية التربوية المفتوحة مركز نينوى للعام الدراسي 2021-202020 كعينة خلال فترة كورونا و (161) طالبا من نفس الكلية للعام الدراسية 2022-2023 كعينة بعد جائحة كرونا، وبالنسبة لنوع العينة ففي الدراسات كانت العينة من طلبة الجامعات في كل من دراسة العشيري (2016) و دراسة يوسف (2020) ، و دراسة مراد (2021)، و دراسة Akcil & Mert (2021)، و دراسة شحاتة وآخرون (2022)، و دراسة الجمل(2022)، اما في دراسة مصطفى (2021) فكانت عينة البحث من المعلمين والمعلمات و أولياء الأمور الطلبة، وفي دراسة Liu ,al.et(2022) تنوعت العينة من تلاميذ و طلاب المرحلة الثانوية وطلبة المرحلة الجامعية، وفي هذه الدراسة سوف تكون عينة البحث من الطلبة المعلمين الذين يدرسون خلال الخدمة في الكلية التربوية المفتوحة مركز نينوى.

أداة البحث :

كانت الأداة في دراسة العشيري (2016) هي مقياس من (20) فقرة لقياس الاتجاه ومن خمس بدائل، وفي دراسة يوسف (2020) كانت الأداة هي استبيان من أربعة محاور وفي دراسة مراد

(2021) تكونت أداة البحث (21) فقرة لقياس الاتجاه نحو التعليم الإلكتروني، اما في دراسة مصطفى (2021) تم تطوير أداة استبانة تكونت من (42) فقرة دراسة شحاتة وآخرون (2022) كانت الأداة هي استبانة و دراسة الجمل(2022) كانت الأداة هي استبانة مكونة من (30) فقرة، اما في هذه الدراسة فسوف تكون الأداة هي استبانة من (35) فقرة لقياس اتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني.

الوسائل الإحصائية:

استخدمت الدراسات وسائل احصائية مثل معامل الفا كرونباخ والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية الانحرافات المعيارية واختبار (ت) للفروق بين مجموعتين مستقلتين و معامل بيرسون و التكرارات والنسب المئوية والمتوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار كاي2 و تحليل ميتا الشامل(CMA)، وتم استخدام اختبار(Cochran's Q test) وتم استخدام اختبار كندال و اختبار ادجار.

نتائج الدراسات السابقة:

كشفت دراسة العشيري (2016) وجود اتجاه بدرجة متوسطة لدى طلبة الجامعة العربية المفتوحة فرع مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح ، اما نتائج دراسة يوسف (2020) فكانت ان نسبة الرضا عن التعليم الالكتروني من قبل الطلاب عالية جدا، وتفضيله عن التعليم التقليدي، ونتائج دراسة مراد (2021) كانت بوجود اتجاه ايجابي نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا، لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في استجابات الطلبة نحو التعليم الإلكتروني، اما دراسة Akcil & Mert (2021) كشفت ان هناك علاقة إيجابية بين سلوكيات المواطنة الرقمية والتعلم الإلكتروني الاتجاهات. بالإضافة إلى ذلك، فقد لوحظ أن القلق السلبي لدى الطلاب بسبب الجائحة تنعكس في عمليات التعلم الإلكتروني الخاصة بهم، وبالنسبة لدراسة شحاتة وآخرون (2022) كانت النتائج أن نظام التعليم في قسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس اعتمد بشكل أساسي على استخدام مجموعة من المنصات الإلكترونية، واتفق الطلبة على أن بعض المقررات الدراسية كالتدريب الميداني ومقررات الفهرسة والتصنيف، لا تصلح للتعليم الإلكتروني، وتوصلت دراسة الجمل(2022) إلى أن اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني كانت كبيرة، وبالنسبة دراسة Liu ,al.et(2022) اظهرت النتائج نسبة قليلة من الطلاب كانت لديهم مواقف سلبية تجاه التعلم عبر الإنترنت أثناء جائحة كوفيد -19. وان نسبة 12.7٪ لديهم ضعف في الأداء في التعلم عبر الإنترنت.

إجراءات البحث:

اولاً. منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي ولذلك كون هذا المنهج ملائم لهدف البحث وطبيعته.

ثانياً. مجتمع البحث وعينته:

1. مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من طلبة الكلية المفتوحة للفترة من (2020) ولغاية (2022)، والبالغ عددهم (570) و (549) حسب المعلومات في التسجيل في الكلية التربوية المفتوحة في محافظة نينوى.

2. عينة البحث: قام الباحث بنشر الاستبانة على الانترنيت من خلال مجموعات الطلبة الالكترونية اول مرة وذلك يوم 2021/06/05 والمرة الثانية 08/11/2022

ثالثا: أداة البحث: بالاستعانة بالبحوث والدراسات السابقة ومن أجل تحقيق اهداف البحث تم اعداد استبانة تتضمن معايير الجودة الشاملة للمختبرات داخل الموصل حيث بلغ عدد فقرات الاستبانة (35) فقرة موزعة على خمسة مجالات هي (المناهج الدراسية، الانترنيت والبرامج المستخدمة في تحويل المناهج ، التدريسيين، المتعلمين، التقويم الالكتروني).

1. اختيار نوع البدائل: تتضمن الاجابة على الاستبانة ثلاث بدائل هي (موافق بدرجة كبيرة- موافق بدرجة متوسطة- غير موافق).

2. صدق الاستبيان: من أجل التأكد من صدق المحتوى لاستبيان قام الباحث بعرضه على مجموعة من المحكمين بصيغته الأولية وأعتمد على نسبة أتفاق بين آراء المحكمين وبنسبة (95%) فأكثر لقبول الفقرات، كما أخذ الباحث بآراء المحكمين في تعديل بعض الفقرات وإعادة الصياغة اللغوية لبعض الفقرات.

9. ثبات الاداة: نشر الباحث الاداة على النت عبر مواقع التواصل الاجتماعي وذلك في يوم الاربعاء (2021/5/30)، ومن ثم قام الباحث بقياس الصفات السايكومترية على إجابات الطلبة والتي كانت (50) اجابة.

10. التحليل الإحصائي لفقرات الاستبيان:

1) ثبات الاستبيان:

تم حساب ثبات الاختبار التحصيلي بعد تطبيق الاستبيان على عينة من 50 طالبا من طلبة الكلية التربوية المفتوحة مركز نينوى وذلك بطرح الاستبيان بعد تحويله الى استبيان الكتروني في مواقع التواصل الاجتماعي وبعد اكمال الاجابات تم غلق المواقع وتم حساب الثبات بواسطة معادلة الفا كرونباخ وبما أن الاستبيان هو من نوع الاختيار من ثلاث بدائل ويصحح بدرجة (1، 2، 3)، فمن الممكن حساب ثبات الاختبار بهذه الطريقة، حيث أن قيمة الثبات بلغت (0.85) وهي نسبة ثبات عالية.

5. تصحيح الاداة:

تم تصحيح الاداة وذلك بإعطاء درجة(3) لاختيار موافق بدرجة كبيرة و(2) لاختيار متوفر بدرجة متوسط، و وإعطاء(1) لغير موافق، وبذلك بلغت اعلى درجة للاستبيان(105) واقل درجة هي (35).

سابعاً. وسائل الاحصاء المستخدمة:

أ- الوزن الحسابي المرجح (الموزون): لاستخراج حدة الفقرات

$$\text{اولا : درجة الحدة} = \frac{(\text{ت1×د}) + (\text{ت2×د}) + (\text{ت3×د})}{\text{مـج ت}}$$

ثانياً : النسبة المئوية = (العدد الجزئي / المجموع الكلي) X 100

(كبة، 2016: ص116)

ثالثا: الاختبار الزائي:

$$ز = \frac{م_1 - م_2}{\sqrt{\frac{ع_1^2}{ن_1} + \frac{ع_2^2}{ن_2}}}$$

(المنيزل وعايش،2010: 231)

رابعا: اختبار-t test لعينة واحدة:

$$ت = \frac{س' - أ}{ع / \sqrt{ن}}$$

(الخفاجي وعبدالله، 2015 :135)

خامسا: معامل الثبات الفا كرونباخ:

$$\alpha = \frac{J}{J-1}\left[1 - \frac{\sum_{j=1}^{J} var_j}{var_X}\right]$$

(زارع، 2021 :1126-1125)

عرض النتائج ومناقشتها

أ) تساؤلات البحث:

اولا: النتائج المتعلقة بالسؤال الاول:

"ما اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في فترة جائحة كورونا والفترة التي تلت تلك الجائحة."

لحساب اتجاهات الطلبة قام الباحث بتطبيق قانون -t test لعينة واحدة على إجابات الطلبة في فترة كرونا وما بعدها كل نتائج استبيان على حدة وكانت النتائج كما موضحة بالجدول (1).

جدول (1) T-test لعينة واحدة لنتائج الاستبيان المطبقة في فترة كرونا وما بعدها.

الاستبيان	العدد	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	t المحسوبة عند مستوى دلالة 0.05	t الجدولية عند مستوى دلالة 0.05	sig
فترة كورونا	**252**	**73.0476**	**11.50324**	**251**	**100.737**	**1.972**	**0.000**
بعد فترة كرونا	**161**	**68.5217**	**11.74951**	**160**	**73.944**	**1.962**	**0.000**

ومن الجدول (1) نلاحظ ان قيمة t المحسوبة في فترة كورنا (**100.737**) اكبر من قيمة t الجدولية (**1.972**) عند مستوى الدلالة (0.05) وعند درجة الحرية (**251**) و نلاحظ ان قيمة t

المحسوبة للفترة قبل كورنا (**73.944**) اكبر من قيمة t الجدولية (**1.962**) عند مستوى الدلالة (0.05) وعند درجة الحرية (**160**) كما في الجدول أعلاه ومن هذا نجد ان هناك اتجاه نحو التعليم الالكتروني موجود في كلا الفترتين ، وبمقارنة المتوسط الحسابي للاستبيان في فترة كورنا كانت (**73.0476**) وهي اكبر من المتوسط الحسابي الفرضي (70) وهذا يدل على وجود اتجاه كبير اما عند مقارنة الوسط الحسابي بعد فترة كرونا (**68.5217**) نلاحظ انه اقل من الوسط الحسابي الفرض (70) وهذا يدل على ان الاتجاه قل نحو التعليم الالكتروني في الفترة التي تلت ذلك.

التساؤل الثاني:

"ما الفرق بين اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني في فترة جائحة كورونا وما بعدها"

وللتحقق من السؤال الاول قام الباحث بحساب الوسط المرجح للفقرات واستخرج منها حدة كل فقرة والوزن النسبي لها كما موضح في الجدول (2) والذي يوضح ذلك:

الجدول رقم (2) الحدة والوزن النسبي للفقرات

	تسلسل الفقرات	قبل كورونا		بعد كورونا	
		حدة الفقرة	الوزن النسبي للفقرة	حدة الفقرة	الوزن النسبي للفقرة
١.	يمتلك المنهج التقليدي المعتمد على الكتاب والملازم فاعلية من المنهج الالكتروني	2.396	0.80	2.142	0.71
٢.	اجد ان المنهج الالكتروني في محاضرات مسجلة و بصورة مباشرة مشوق وممتع من محاضرة داخل الصف الدراسية	1.71	0.57	1.906	0.64
٣.	المنهج الالكتروني لا يلبي متطلبات التعليم بصورة كاملة	2.265	0.76	2.080	0.69
٤.	المناهج الدراسية في مرحلة الكلية لا تكون ناجحة عتد دراستها بصورة الكترونيا	2.099	0.70	1.962	0.65
٥.	المنهاج الاعتيادي المعتمد على المقررات الورقية مطول وغامض وغير متسلسل	2.083	0.69	2.260	0.75
٦.	في التعليم الالكتروني لا يمكن فهم المعادلات والمواد المنهجية التي تعتمد على المهارات والحسابات الذهنية واليدوية	2.424	0.81	2.273	0.76
	المجال 1	12.980	0.72	12.627	0.70
٧.	البرامج المستخدمة في العملية التعليمية الالكترونية معقدة وغامضة وصعبة الاستعمال	1.797	0.60	1.645	0.55
٨.	البرامج المستخدمة تحتاج استخدام مهارات غير متوفر لدى الطلبة من المعلمين في الكلية التربوية المفتوحى	1.853	0.62	1.714	0.57
٩.	البرامج المستخدمة لا تلبي احتياجات التدريس عن بعد	2.004	0.67	1.850	0.62
١٠.	صعوبة في التعامل مع البرامج كونها تحتاج مهارات تختلف عن لغة الكتاب والملازم الواضحة	2.004	0.67	1.850	0.62
١١.	شبكة الانترنيت ضعيفة مما يصعب تطبيق التعلم الإلكتروني في الكلية	2.444	0.81	2.130	0.71
١٢.	الأنترنيت غير متوفر بصورة دائميه عند الطلبة	2.396	0.80	2.031	0.68
١٣.	افضل استخدام البرامج البسيطة التي تلائم وتلبي	2.718	0.91	2.590	0.86

	احتياجاتي واحتياجات المنهج				
	المجال 2	15.218	0.72	13.813	0.67
١٤.	الاساتذة لا يمتلكون المعلومات والمهارات الازمة للتعليم الالكتروني	1.734	0.58	1.472	0.49
١٥.	عدم امتلاك الاساتذة التدريسين الخبرات الازمة لا نجاح التعليم الالكتروني	1.670	0.56	1.397	0.47
١٦.	عدم جدية بعض الاساتذة خلال التعليم الالكتروني	1.630	0.54	1.472	0.49
١٧.	المتعلم يثق بان التعليم الالكتروني اكثر حيادية واكثر تقيم له	1.853	0.62	1.925	0.64
١٨.	يجب على الاساتذة استخدام المقابلات الشخصية الدورية بالإضافة الى التعليم الالكتروني	2.472	0.82	2.310	0.77
١٩.	الاساتذة يكلفون المتعلمين بمادة تعليمية كبيرة مما يؤدي الى ضعف الرغبة لدى المتعلم	2.015	0.67	2.111	0.70
٢٠.	يفتقر بعض الاساتذة الى الدافعية في مواكبة التغير الحاصل في مجال التكنولوجيا الحديثة	1.888	0.63	1.708	0.57
	المجال 3	13.265	0.63	12.397	0.59
٢١.	المتعلمين غير مؤهلين للتعلم الذاتي حاليا	1.757	0.59	1.670	0.56
٢٢.	بعض المتعلمين غير جديين في مسألة التعلم الالكتروني	2.027	0.68	1.807	0.60
٢٣.	لا يمتلك بعض المتعلمين الخبرة والمهارة على الدخول الى الصفوف الالكترونية والبرامج الالكترونية المساعدة الاخرى	2	0.67	1.788	0.60
٢٤.	بعض المتعلمين لا يمتلكون الاجهزة الحديثة لاستخدامها في التعلم الالكتروني	2.055	0.69	1.925	0.64
٢٥.	يتعرض بعض المتعلمين الكبيرين في السن الى ضغط نفسي كبير كونه يتوجب عليه تعليم نفسه البرامج الالكترونية مع المادة التعليمية	2.380	0.79	2.080	0.70
٢٦.	يجب تدريب المتعلمين على استخدام التعليم الالكتروني من خلال اعطاءهم بعض المحاضرات الالكترونية	2.575	0.86	2.440	0.81
	المجال 4	12.797	0.71	11.714	0.65
٢٧.	الاختبار الالكتروني غير واضح	1.75	0.58	1.540	0.51
٢٨.	توفر الاختبارات الالكترونية الوقت الكافي في الاجابة	2.480	0.83	2.614	0.87
٢٩.	الاختبار الالكتروني يساهم في تطوير القدرات العقلية لدى المتعلمين	2.214	0.74	2.260	0.75
٣٠.	يساهم الاختبار الالكتروني في فسح المجال للغش لدى المتعلمين	2.035	0.68	2.037	0.68
٣١.	عدم وجود الاختبارات المقالية في الاختبار الالكتروني يؤثر في تقويم مدى تعلم المتعلمين	2.051	0.68	1.937	0.65
٣٢.	الاختبار الالكتروني لا يثر الدافعية للدراسة لدى المتعلمين	2.067	0.69	1.925	0.64

٣٣.	لا يعطي الاختبار الالكتروني معلومات كافية عن مدى تعلم المتعلمين	2.198	0.73	1.931	0.64
٣٤.	لا يغطي الاختبار الالكتروني كافة مفردات المنهج	1.956	0.65	1.801	0.60
٣٥.	لا يساعد الاختبار الالكتروني في اثارة الدافعية للدراسة لدى المتعلمين	2.031	0.68	1.919	0.64
	المجال 5	18.785	0.70	17.968	0.67

نلاحظ من الجدول (2) ان اعلى فقرة في الإجابات للفترتين كرونا والفترة التي بعدها كانت. في المجال الأول هي الفقرة السادسة في فترة كورنا كانت بحدة (2.424) و وزن نسبي (0.81) اما في الفترة بعد كورونا فكانت بحدة (2.273) ووزن نسبي (0.76)، اما الإجابة التي تحصلت على اقل إجابة لنفس المجال فهي الفقرة الثانية بحدة (1.71) ووزن نسبي (0.57) في فترة كورونا اما في الفترة التي تلتها فكانت حدتها هي (1.906) و وزنها النسبي هو (0.64)، اما المجال الثاني فكانت اعلى فقرة هي (13) بحدة (2.718) ووزن نسبي (0.91) في فترة كرونا وفي الفترة التي بعدها كانت حدتها (2.590) ووزنها النسبي (0.86) اما اقل فقرة في الحدة فكانت الفقرة (7) بحدة (1.797) وبوزن نسبي (0.60) في فترة كورونا اما في الفترة التي بعدها فكانت حدتها (1.645) ووزنها النسبي (0.55)، اما المجال الثالث فكانت اعلى فقرة هي (18) بحدة (2.472) ووزن نسبي (0.82) في فترة كرونا وفي الفترة التي بعدها كانت حدتها (2.310) ووزنها النسبي (0.77) اما اقل فقرة في الحدة فكانت الفقرة (16) بحدة (1.630) وبوزن نسبي (0.54) في فترة كورونا اما في الفترة التي بعدها فكانت حدتها (1.472) ووزنها النسبي (0.49)، اما المجال الرابع فكانت اعلى فقرة هي (26) بحدة (2.575) ووزن نسبي (0.86) في فترة كرونا وفي الفترة التي بعدها كانت حدتها (2.440) ووزنها النسبي (0.81) اما اقل فقرة في الحدة فكانت الفقرة (21) بحدة (1.757) وبوزن نسبي (0.59) في فترة كورونا اما في الفترة التي بعدها فكانت حدتها (1.670) ووزنها النسبي (0.56)، وأخيرا في المجال الخامس كانت اعلى فقرة هي (28) بحدة (2.480) ووزن نسبي (0.83) في فترة كرونا وفي الفترة التي بعدها كانت حدتها (2.614) ووزنها النسبي (0.87) اما اقل فقرة في الحدة فكانت الفقرة (27) بحدة (1.75) وبوزن نسبي (0.58) في فترة كورونا اما في الفترة التي بعدها فكانت حدتها (1.540) ووزنها النسبي (0.51)، وفي الاستبيان عموما فان اعلى حدة كان للفقرة (13) بحدة (2.718) ووزن نسبي (0.91) واقل حدة كانت للفقرة (16) بحدة (1.630) وبوزن نسبي (0.54) في فترة كورونا اما في الفترة التي بعد كورونا فكانت الفقرة (28) بحدة (2.614) وبوزن نسبي (0.87) هي الأعلى حدة اما الفقرة (7) فكانت اقل فقرة في الاستبيان بحدة (1.645) وبوزن نسبي (.0.55)

التساؤل الثالث :

"ما الفرق بين مستويات المجالات الخمسة في اتجاهات طلبة الكلية التربوية المفتوحة نحو التعليم الالكتروني"

وللتحقق من الفرق بين مستويات المجالات الخمس قام الباحث بحساب الحدة والوزن النسبي للمجالات وتم ادراجها في الجدول رقم (3).

جدول رقم (3) الحدة والوزن انسبي للمجالات الخمسة للاستبيان

المجال	فترة كرونا		بعد كرونا	
	الحدة	الوزن النسبي	الحدة	الوزن النسبي
المجال 1	12.980	0.721	12.627	0.701
المجال 2	15.218	0.724	13.813	0.657
المجال 3	13.265	0.631	12.397	0.590
المجال 4	12.797	0.710	11.714	0.650
المجال 5	18.785	0.695	17.968	0.665

من الجدول (3) نلاحظ ان اعلى حدة كانت للمجال الخامس (18.785) وبوزن نسبي (0.695) في فترة كرونا اما في الفترة التي بعدها فكانت حدة المجال الخامس (17.968) ووزنه النسبي (0.665) واقل استجابات كانت في المجال الرابع بحدة (12.797) ووزن نسبي (0.71) في فترة كرونا اما في الفترة التي بعدها فكانت حدة المجال الرابع (11.714) ووزنه النسبي (.0.650)

التساؤل الرابع :

" هل يوجد فرق ذو دلالة إحصائية في الاتجاه بين الاختبار الأول والاختبار الثاني "

قام الباحث بإيجاد قيمة Z-test لفقرات الاستبيان للفترتين كورونا وما بعدها وكانت النتيجة كما في الجدول رقم (4).

جدول (4) الاختبار الـ Z لفقرات الاستبيان في فترة كرونا وما بعدها

ت	الاختبار	العدد	الوسط الحسابي	التباين	قيمة Z المحسوبة	قيمة Z الجدول
١.	قبل كورونا	252	73.04762	131.7993	3.859477	0.000057 من جهة واحد
٢.	بعد كورونا	161	68.52174	137.1936		0.000114 من جهتين

بما ان قيمة الاختبار Z المحسوب (3.859477) اكبر من القيمة الجدولية لـZ وهي (0.000057) من جهة واحدة (0.000057) من جهتين، اذا ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديل أي انه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين الاتجاه نحو التعليم الالكتروني قبل كورونا والفترة التي تلت ذلك ولصالح الفترة قبل كرونا يعزو الباحث ذلك الى ان التعليم الالكتروني طبق بشكل غير منظم مما أدى الى نفور الطلبة منه بعد كرونا ولكون الفترة التي تلت فترة الحجر كان الاتجاه فيها قوي نحو الخروج من العزل الصحي وممارسة الحياة بصورة طبيعية وأيضا كون التعليم الحضوري اكثر تفاعل ومتعة من التعليم الالكتروني حيث يتفاعل الطلبة مع بعظهم البعض ومع التدريسيين بصورة جعلت الاتجاه نحو التعليم الالكتروني يقل ويضعف.

الاستنتاجات والتوصيات والمقترحات:

أولاً: الاستنتاجات:

نتائج البحث يستنتج الباحث ما يأتي:

1. الاتجاه نحو التعليم الالكتروني مرتفع لدى طلبة الكلية المفتوحة في فترة كورونا.
2. اتجاه الطلبة نحو التعليم الالكتروني خلال فترة كورونا أكبر من اتجاههم نحو التعليم الالكتروني في الفترة التي تلت فترة كورونا.
3. ضعف المام الطلبة والتدريسين بالتعليم الالكتروني واستراتيجياته وطريقة التقويم فيه.
4. عدم وضوح صورة التعليم الالكتروني كتعليم ذاتي لدى طلبة الكلية المفتوحة وان التعليم يجب ان يكون بمجهود شخصي.
5. تفضيل المناهج التي تعتمد على الكتب والمحاضرات الورقية أكثر من المناهج الالكترونية.
6. هناك أسباب أخرى مثل عدم إلمام المتعلمين الكبار السن بالتكنلوجيا الحديثة و ضعف شبكة الانترنيت وتكليف الطلاب بواجبات كثيرة أدت الى النفور من التعليم الالكتروني.
7. القدرات المتاحة في التعليم الالكتروني لا تلبي احتياجات المناهج العلمية مثل الرياضيات في التدريس الالكتروني.
8. قلة التدريب كان له اثار في ضعف الاتجاه نحو التعليم الالكتروني.
9. يجب تنويع أساليب التقويم عند استخدام التعليم الالكتروني مثل التقويم الفردي والتقويم الجمعي وغيره.
10. تنويع استخدام الأسئلة المقالية والموضوعية بشكل كبير في التقويم الإلكتروني يضمن الحيادية عند التقويم بدرجة كبيرة.

ثانياً : التوصيات:

من نتائج البحث يوصي الباحث ما يلي:

1. تنويع أساليب التقويم خلال فترة الدراسة الحضورية واستخدام تقويم الكتروني بما يضمن عدم نفور الطالب من القويم وتعويد الطلبة على استخدام نوع من التعليم الالكتروني.
2. تدريب الأساتذة والطلبة على استخدام التعليم الالكتروني بما ويضمن كفاءتهم في هذا المجال في حال حدوث أي ظرف طارئ لا قدر الله.
3. تضمين مناهج الحاسوب على فصول تحتوي على البرامج التي تستخدم في التعليم الالكتروني وتدريبهم على هذه البرامج والتطبيقات.
4. تدريس بعض المواد في مادة الحاسوب بصورة الكتروني وتدريبهم عليها وعلى الاختبار الالكتروني.
5. نشر الثقافة الالكترونية بين الطلبة بما يؤدي الى تقبلهم للتعليم الالكتروني والتعليم الذاتي الذي يقلل الجهد عن كاهل التدريسي.

ثالثاً: المقترحات:

استكمالاً للبحث الحالي يقترح إجراء الدراسات المستقبلية:

1) أثر استخدام أساليب التقويم المتنوعة الالكترونية والتقليدية في تحصيل طلبة الكلية المفتوحة.

2) متطلبات تطبيق التعليم الالكتروني في الكلية التربوية المفتوحة.

3) فاعلية استخدام برامج التعليم عن بعد في دافعية الطلبة نحو التعليم في الكلية التربوية.

4) فاعلية برنامج تدريبي في تدريب التدريسين في نشر الوعي الالكتروني بين تدريسي الكلية المفتوحة.

5) أثر برنامج لتدريب الطلبة على استخدام تطبيقات وبرامج التعليم الإلكتروني في تطوير مهارتهم الالكترونية.

المصادر:

١) إسلام، عبد العزيز بن سالم، في المحيسن، إبراهيم بن عبد الله (٢٠٠٥) م، المعلوماتية والتعليم - القواعد والأسس النظرية (تحرير)، دار الزمان للنشر والتوزيع، طيبة، ص ٣٢٤-٣٤.

٢) إسماعيل، د. الغريب زاهر، (2009) م، التعليم الالكتروني من التطبيق الى الاحتراف والجودة، ط1، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

٣) الأمم المتحدة، 2020، موجز سياساتي: التعليم أثناء جائحة كوفيد - 19وما بعدها.

٤) بسيوني، عبد الحميد (٢٠٠٧) م، التعليم الإلكتروني والتعليم الجوال، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.

٥) التميمي، سوزان بنت احمد سلمان،2012، جودة أداء المعلمة وعلاقتها بالدافعية للتعلم من وجهة نظر الطالبات لدى عينة من طالبات الصف الثالث الثانوي بمحافظة الطائف، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ام القرى، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية.

٦) الجمل، أسمهان موسى، (2022) م، اتجاهات طلبة جامعة القدس المفتوحة نحو التعلم الإلكتروني، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد (6) العدد (6) يونيو، ص (1-26)، جامعة القدس.

٧) الحصري، أحمد كامل، (2002) م، أنماط الواقع الافتراضي وخصائصه وآراء الطلاب المعلمين في بعض برامجه المتاحة عبر الأنترنت، مجلة تكنولوجيا التعليم- سلسة دراسات وبحوث محكمة، الجمعية المصرية لتكنلوجيا التعليم، مج. 12، (الكتاب الأول)، 3-46.

٨) حفصي، د. هدى (2019) م، تعزيز جودة التعليم عن بعد من خلال مدونات التعليم الالكترونية. مجلة الإبداع، جامعة البليدة 2، المجلد 9 (01)، ص 160.

٩) الحيلة، د. محمد محمود، (2009) م، مهارات التدريس الصفي، ط3، دار المسيرة للطباعة والنشر، عمان، الأردن.

١٠) الخان، بدر. 2001،استراتيجيات التعليم الإلكتروني، ترجمة الموسوي، على بن شرف وآخرون، شعاع للنشر والعلوم، سوريا.

١١) الخفاجي، رائد ادريس محمود، وعبدالله مجيد حميد العتابي، (2015) م، ط1، الوسائل الإحصائية في البحوث التربية والنفسية، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.

١٢) الربيعي، محمود داود، (2012) م، ط1، التعلم والتعليم في التربية البدنية والرياضية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

١٣) سالم، أحمد محمد، (٢٠٠٥) م، المواد والأجهزة التعليمية في منظومة تكنولوجيا التعليم، دار الزهراء للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الرياض.

١٤) سعادة، جودت احمد، وعادل فايز السرطاوي، (2007) م، استخدام الحاسوب والانترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق، عمان الأردن.

١٥) سلام، محمد توفيق وآخرون (٢٠٠٩) م، التعليم الإلكتروني كمدخل لتطوير التعليم (تجارب عربية وعالمية)، المكتبة العربية للنشر والتوزيع، المنصورة.

١٦) شحاتة، احمد ماهر خفاجة، وناهدة محمد بسيوني سالم، وخالصة عبدالله البراشدية، (2022) م، تجربة التعليم الإلكتروني لقسم دراسات المعلومات بجامعة السلطان قابوس في ظل جائحة كورونا، مجلة دراسات المعلومات والتكنولوجيا جمعية المكتبات المتخصصة فرع الخليج العربي، المجلد (1) 2022، العدد (3)، دار جامعة حمد بن خليفة للنشر.

١٧) الشناق، قسيم محمد، حسن على أحمد بني دومي (2010)، اتجاهات المعلمين والطلبة نحو استخدام التعليم الإلكتروني في المدارس الثانوية الأردنية، مجلة جامعة دمشق، مج 26، ع (1+2).

١٨) زارع، د. نسرين محمد سعيد، (2021) م، مقارنة معاملات ثبات درجات الاختبار في ظل مجموعة من الاشتراطات: دراسة محاكاة مونت كارلو، المجلة التربوية، عدد أغسطس، ج (2)، (88)، جامعة سوهاج- كلية التربية.

١٩) الطائي، جعفر حسن جاسم، (2006) م، التطبيقات الاجتماعية لتكنولوجيا المعلومات، دار المناهج للنشر والتوزيع، الأردن.

٢٠) الطحيح، سالم مرزوق، (2011) م، ط2، التعليم عن بعد والتعليم الالكتروني (مفاهيم وتجارب: التجربة العربية)، شركة الكتاب، الكويت.

٢١) عبد الحميد، محمد (٢٠٠٥) م، منظومة التعليم عبر الشبكات، عالم الكتب، القاهرة، مصر.

٢٢) عبدالحميد، عبد العزيز طلبة، 2010: التعليم الإلكتروني ومستحدثات تكنولوجيا التعليم، ط1، المكتبة العصرية، مصر، المنصورة.

٢٣) عبدالمجيد، حذيفة مازن، ومزهر شعبان العاني، (2015) م، ط1، التعليم التفاعلي الالكتروني، مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، الأردن.

٢٤) العشيري، د. هشام احمد يوسف، (2016) م، قياس اتجاهات طلبة الجامعة العربية المفتوحة في مملكة البحرين نحو نظام التعليم المفتوح، مجلة دراسات تربوية، مخبر تطويري الممارسات النفسية والتربوية، العدد (17)، ديسمبر (2016)، البحرين.

٢٥) عضيبات، أنس عدنان ومشاعل محمد الرياحنة، (2022)، اتجاهات معلمي المرحلة الأساسية نحو التعليم الالكتروني في تدريس اللغة العربية والمعوقات التي تواجههم، مجلة أريد الدولية للعلوم التربوية والنفسية، العدد (5)، مجلد (3) كانون الأول (2022) م.

٢٦) عماشة، محمد عبده، (2014)م، تصميم برنامج تدريبي قائم على التكامل بين تكنولوجيات (تقنية) بث الوسائط (البورد كاستينج وشبكات الخدمات الاجتماعية وفاعليته في تنمية بعض مهارات استخدام التطبيقات التعليمية للويب لدى معلمي التعليم العام واتجاههم نحوها، الجمعية العربية للتكنولوجيا التربية، دراسات وبحوث، ص 493-554.

٢٧) عيسى، جلال جابر محمد عبد الله، (2010) م، فاعلية موقع للتعلم عبر الإنترنت على التحصيل واكتساب مهارات التعلم الإلكتروني لدى تلاميذ المرحلة الإعدادية واتجاهاتهم نحوه، مجلة دراسات في التعليم الجامعي، المجلد 44، العدد 44، يوليو 2019، الصفحة 475-494.

٢٨) فرج، د. عائشة عبدالفتاح إبراهيم، (2021) م، الاتجاه نحو التعليم الالكتروني وعلاقته بفاعلية الذات الأكاديمية والتفاعل الاجتماعية، مجلة التربية، العدد (192)، الجزء (4)، جامعة الازهر، كلية التربية بالقاهرة.

٢٩) القرقوطي، البشير العادي، (2016) م، اتجاهات أعضاء هيئة التدريس بكلية التربية جامعة طرابلس نحو التعلم عن بعد، الملتقى الدولي حول: التعليم عن بعد بين النظرية والتطبيق، أيام 15 - 16 - 17 نوفمبر، الصفحات 457 – 482، الجزائر: جامعة مولود معمري تبزي وزو.

٣٠) قرواني، د.ماهر نظمي، (2012)م، اتجاهات طلبة الرياضيات و الحاسوب في جامعة القدس المفتوحة – منطقة سفليت التعليمية – نحو استخدام التعليم الالكتروني في تعلم الرياضيات، المجلة الفلسطينية للتعلم المفتوح، المجلد (3) العدد(6)، كانون الثاني.

٣١) الكبيسي، وهيب مجيد، (2011) م، طرائق البحث العلمي بين التنظير والتطبيق، مكتبة اليمامة للطباعة والاستنساخ، العراق، بغداد.

٣٢) مراد، خروبي، (2021)م، اتجاهات الطلبة نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة كورونا (دراسة ميدانية على طلبة جامعة الشهيد حمى لخضر الوادي)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، قسم العلوم الاجتماعية ، شعبة علم النفس. الجزائر.

٣٣) مصطفى، محمد فتحي عبدالفتاح، (2021)م، معوقات التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا(**COVID**-19)، من وجهة نظر معلمي واولياء مدارس لواء الجيزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم التربوية، قسم التربية الخاصة وتكنولوجيا التعليم، عمان، الأردن.

٣٤) ملحم، سامي، (2000)م، القياس والتقويم في التربية و علم النفس، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الاردن.

٣٥) منظمة الأمم المتحدة للتربية والتعليم والثقافة، (2020)م، التعليم عن بعد مفهومه، أدواتُه واستراتيجيّاتُه دليل لصانعي السياسات في التعليم الأكاديمي والمهني والتقني، اليونسكو.

٣٦) المنيزل، عبدالله فلاح، وعايش موسى غريب، 2010) م، ط1، الاحصاء التربوي تطبيقات باستخدام الرزم الاحصائية للعلوم الاجتماعية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان الأردن.

٣٧) يوسف، د. يوسف عثمان، (2020) م، اتجاهات الطلاب نحو التعليم الالكتروني في ظل جائحة فايروس كورونا دراسة تطبيقية على عينة من طلاب كلية الاتصال والاعلام بجامعة الملك عبدالعزيز- بجدة، مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية الاتصالية، مج(8) العدد(2)، ص34-66.

38) Akcil,Umut,& Mert Bastas, (2021), **Examination of University Students' Attitudes towards E-learning during the COVID-19 Pandemic Process and the Relationship of Digital Citizenship**, CONTEMPORARY EDUCATIONAL TECHNOLOGY, 2021, 13(1), ep291, https://doi.org/10.30935/cedtech/934.

39) Liu, Xuerong, Zheng Gong , Kuan Miao, Peiyi Yang , Hongli Liu , Zhengzhi Feng and Zhiyi Chen,(2022), **Attitude and Performance for Online Learning during COVID-19 Pandemic: A Meta-Analytic Evidence**, J. Environ. Res. Public Health 2022, 19, 12967. https:// doi.org/10.3390/ijerph191912967.



الادارة السوداء . مفاهيم عامة

م.د.حسين شاكر محمود

وزارة التربية - مديرية تربية نينوى

اولاً : مفهوم الادارة السوداء .

تمثل الإدارة السوداء سلوك منهجي متكرر من قبل مدير أو قائد ينتهك مصالح المنظمة عبر تخريب اهدافها ومهامها وفعالياتها مما ينعكس سلباً في تحقيق اهدافها ، وقد تم تحديد ثلاث فئات من هذا النوع من الإدارة : سلوك الإدارة الاستبدادية ، المعزولة ، والمساندة

وتعرف الإدارة السوداء على انها فلسفة إدارية تركز على الاساليب الملتوية في إدارة الاعمال والنشاطات الادارية وتقديم الاهداف والمصالح الشخصية على أهداف المنظمة (**Rocc & Neha,2019: 2**) كما وعرفها (**Gao & Srivastava ,2019: 5**) بأنها مجموعة ممارسات إدارية تهدف لنشر الفوضى والتلاعب الاداري والتوجه نحو تحقيق الاهداف الشخصية .

وقد أشار (**Baird,2016: 1-2**) إلى نوعين من الممارسات السوداء وهي :

١ . **الممارسات السوداء المقصودة في الإدارة** : وتمثل التضليل والفساد المدبر له سلفاً عن معرفة ودراية تامة كالرشوة والاختلاس والتلاعب بالأرقام واصدار القرارات الزائفة الخ .

٢ . **الممارسات السوداء الغير المقصودة في الادارة** : يصدر عن مدير أو موظف مسؤول أو غير مسؤول غير كفوء لا يتقن وظيفته غير مؤهل وغير جدير ، أو لا يحسن تولي المهام يستفرد بآرائه فتصدر من قصد في بعض الاحيان قرارات غير صحيحة تسئ للمنظمة وتعود بأثار سلبية عليها .

ثانياً: الفرق بين الادارة السوداء والادارة السليمة

من السمات الرئيسة للإدارة السوداء تطبيق الافكار الإدارية المشوهة ، اعتماد الاساليب الملتوية لتحقيق المصالح الشخصية لفئة معينة ، واشار(**Baird ,2016: 2**) لعدد من الفروقات بين الإدارة السوداء والإدارة السليمة كما في الجدول (١) :

الجدول (١) الفرق بين الادارة السوداء والادارة السليمة

ت	الإدارة السوداء	الإدارة السليمة
١	لا تثق كثيرا بالأصدقاء	الرؤية الصائبة والقدرة على اتخاذ القرارات
٢	تعلم كيف تستخدم الاعداء	الحس المرهف
٣	قل دائما اقل من اللازم	الاخلاق النبيلة
٤	اطرح نفسك كصديق واعمل كجاسوس	الاخلاص والامانة والنزاهة
٥	اسحق اعداءك تماما	الرعاية العاطفية والمحبة
٦	اعتمد تكتيك الاستسلام	التفاني في العمل ورعاية المصالح العامة
٧	اغواء الاخرين بتوجيههم اليك فيصبحوا رهائن مخلصين لك	الخبرة والتخطيط

ثالثاً: انواع ومظاهر الادارة السوداء

١ .الوساطة والمحاباة:

تعد الوساطة والمحاباة مظهر من المظاهر الواسعة الانتشار في الدول النامية ودول العالم الثالث وان كانت الدول المتقدمة لا تخلو منها، ولكن ليس في تلك الدول. لذا فان مفهوم الوساطة تعني استغلال الشخص للنفوذ الذي يتمتع به بحكم وظيفته أو مكانته الاجتماعية للتأثير على قرارات الاخرين بما يتلاءم مع مصالحه الشخصية أو اهدافه متجاوزاً بذلك كل القوانين والانظمة والتعليمات. اما المحاباة فيقصد بها تساهل الموظف مع أقرباه أو معارفه دون غيرهم ليقوم بإنهاء معاملاتهم واعطائهم الأولوية والاستفادة من خدمات دائرته على حساب القوانين والانظمة والتعليمات **(Im, & Chen, 2020: 420)**

٢ . الاختلاس:

يقصد به السطو على ممتلكات المصلحة أو استغلالها بطريقة غير مشروعة فتحصل من قبل المدير او المسؤول الذي سلم أمانة فاستغل ضعف الرقابة للحصول على مكاسب غير مشروعة، وقد يكون أخطر هذا النوع من الاختلاسات الذي يرتكب من قبل موظفي الإدارة العليا في المصلحة العامة. أو الاختلاس عن طريق تزييف الإيصالات المالية بذكر مبالغ أقل من المدفوعة فعليا وسرقة الباقي. والاختلاس من الجرائم

التي تقع في الغالب على الاموال العامة فهي تمثل في المقام الأول الاعتداء على اموال تعود للمجتمع وقد تكون مخصصة لمشاريع انتاجية أو خدمات ينتفع بها الافراد، ويتحقق الاختلاس بمعناه العام باستيلاء الجاني على المال المملوك للغير باستهداف املاكه، سواء كان المال عائداً للدولة أم احدى المؤسسات، التي تسهم الدولة في مالها بنصيب ما أم كان عائداً للأفراد **(Musadad, 2019 : 33)**.

٣. تفويض الصلاحيات للموظفين غير الكفوئين:

إنّ وضع الاشخاص الغير مناسبين في مواقع إدارية، أو رؤساء لجان أو أمناء مخازن ... الخ وهذا ما يترك أثره على الدوائر الحكومية وما يترتب عليها من حالات فساد كبرى، يمكن ان تعم وتشل من قدرة الموارد البشرية في اي مجتمع من المجتمعات وتمنعها من القيام بدورها في تنمية قدرات المنظمات العامة والخاصة**(Caiden,2001: 22)**

المصادر :

1. Rocca Maurizio La & Neha Neha , 2019 , The effect of corruption in management and board on firm performance in Europe , International Journal of Entrepreneurial Behavior & Research , 6(3)pp, 1-55.
2. Gao Lei & Srivastava Rajendra ,P. 2019 ,. The Anatomy of Management Fraud Schemes : Analyses and implications . Indian Accounting Review , Vol.15, No.1 . pp 1-23 .
3. Baird , 2016 , Active vs . Passive Money Management Exploring the costs and benefits of tow alternative investment approaches ,. Rebert W. Baird & Co. rwbaird .com .800-RW-BAIRD,MC-46563 .
4. Im, H., & Chen, C. (2020). Cultural dimensions as correlates of favoritism and the mediating role of trust. Cross Cultural & Strategic Management, 27(3), 417-445.
5. Musadad, A. F. (2019). Law legalization (Doctoral dissertation, Universiti Islam Sultan Sharif Ali).
6. Caiden, G. (2001). Dealing with administrative corruption. Handbook of administrative ethics, 2.



العلاقات الفرنسية السعودية

في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٦٤-١٩٧٥

م.د حسين فالح جياد

جامعة ذي قار / كلية التربية الاساسية

ملخص البحث .

تمتد جذور الدولة السعودية الى عام ١٧٤٤ عندما تشكلت الدولة السعودية الاولى والتي شغلت المدة من عام ١٧٤٤ وحتى عام ١٨١٨ ، ثم أتت الدولة السعودية الثانية والتي إمتدت من عام ١٨٢٤ وحتى عام ١٨٩١ ، الا أن العلاقات الفرنسية السعودية لم تتبلور بشكل واضح ولم تكن هنالك علاقات بالمعنى الحقيقي إلا في عهد الدولة السعودية الثالثة القائمة منذ عام ١٩٣٢ وحتى وقتنا الحاضر ، إذ يمكن القول أن العلاقات الفرنسية السعودية قبل عام ١٩٣٢ لم يكن لها وجود فعلي نظراً لضعف الحضور الفرنسي في شبه الجزيرة العربية كون أن بريطانيا كانت هي المسيطرة على تلك المنطقة ، كما أن العلاقات الفرنسية السعودية بدأت بشكل فعلي عن طريق تبادل السفراء وإنشاء السفارات في كلا الدولتين عام ١٩٣٩ الذي يعد عام الانطلاق للعلاقات بين الجانبين .

إلا أن تلك العلاقات الدبلوماسية لم تشهد تطوراً ملحوظاً حتى عام ١٩٦٧ وهي البداية الفعلية للعلاقات بين الرياض وباريس ، وجاءت هذه الدراسة لتبين طبيعة العلاقات الفرنسية السعودية منذ عام ١٩٦٤ وهو العام الذي تولى فيه الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود الحكم في المملكة العربية السعودية ،إذ تستعرض الدراسة ظروف بدايات العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية الثنائية بين البلدين ودور توجهات الرئيس الفرنسي ديجول والملك فيصل السياسية كذلك طموحاتهم المشتركة والمتعلقة بالخروج من الهيمنة الأمريكية ،إذ كان الملك فيصل غالبا ما يجد في باريس مخرجا سياسيا عند توتر علاقة الرياض مع واشنطن في ظل توجهات سياسية فرنسية قريبة من توجهات العرب خصوصاً فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، وطرح السياسة العربية لفرنسا التي كانت عامل تقارب بين البلدين ، بالإضافة الى شخصية الرئيس ديجول الساحرة لدى العرب عامة والسعوديين خاصة والتي أثرت إيجاباً في رغبة القيادة السعودية بالتقارب مع باريس.

ونظراً لمتطلبات الدراسة قسمت الى ثلاث مباحث تناول المبحث الاول :تطور العلاقات السياسية الفرنسية السعودية حتى عام ١٩٦٤. وجاء المبحث الثاني تحت عنوان العلاقات السياسية الفرنسية السعودية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود ١٩٦٤- ١٩٧٥ . اما المبحث الثالث : فقد تناول العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين فرنسا والمملكة العربية السعودية ١٩٦٤- ١٩٧٥.

Abstract

can be said that French-Saudi relations before 1932 did not actually exist due to the weakness of the French presence in the Arabian Peninsula, given that Britain was in control of that region. Also, French-Saudi relations actually began through the exchange of ambassadors and the establishment of embassies in both countries in the year 1939, which is considered the launch year for relations between the two sides.

However, these diplomatic relations did not witness significant development until 1967, which was the actual beginning of relations between Riyadh and Paris. This study came to show the nature of French-Saudi relations since 1964, which is the year in which King Faisal bin Abdulaziz Al Saud assumed power in the Kingdom of Saudi Arabia, as The study reviews the circumstances of the beginnings of bilateral political, economic and military relations between the two countries and the role of the political orientations of French President de Gaulle and King Faisal, as well as their common ambitions related to exiting American hegemony, as King Faisal often found in Paris a political outlet when Riyadh's relationship with Washington became tense in light of French political orientations. It is close to the trends of the Arabs, especially with regard to the Palestinian issue and the

presentation of the Arab policy to France, which was a factor of rapprochement between the two countries, in addition to the charming personality of President de Gaulle among the Arabs in general and the Saudis in particular, which positively influenced the Saudi leadership's desire for rapprochement with Paris.

المبحث الاول: تطور العلاقات السياسية الفرنسية السعودية حتى عام ١٩٦٤.

إمتدت الدولة السعودية في شبه الجزيرة العربية على مدى ثلاث مراحل زمنية فالدولة السعودية الاولى شغلت الحقبة الزمنية ١٧٤٥– ١٨١٨ تلتها الدولة السعودية الثانية والتي إمتدت منذ عام ١٨٢٤ وحتى عام ١٨٩١ ، ثم تشكلت الدولة السعودية الثالثة منذ عام ١٩٣٢ والتي لا تزال قائمه حتى تاريخ كتابه هذا البحث(١).

وفي عهد الملك المؤسس للمملكة العربية السعودية عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ١٩٣٢– ١٩٥٣ كانت العلاقات بين فرنسا والمملكة العربية السعودية ذات طابع تقليدي وتكاد تكون معدومة في بعض السنوات ، فبعد أن سيطر الملك عبد العزيز على معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية بعد صراعه مع البيت الهاشمي(٢) الذي استمر منذ عام ١٩٢٤ وحتى عام ١٩٣٢ اعترفت فرنسا بالمملكة العربية السعودية في شباط من عام ١٩٢٦ أي قبل أن تعلن المملكة العربية السعودية نفسها كدولة مستقلة ذا السيادة(٣).

ويحمل الإعتراف الفرنسي المبكر بإستقلال السعودية دلالات هامة أولها: أن منطقة شبه الجزيرة العربية تتمتع بأهمية فائقة لفرنسا خاصة وأنها تقع على الممرات الرئيسة للمستعمرات الفرنسية في القارة الأفريقية والدلالة الثانية: رغبة الفرنسيين في إحياء إرثهم التاريخي في الاستعمار في منطقة الخليج العربي، أما الدلالة الثالثة: فهي أن مرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية مثلت نهاية الحرب العالمية الاولى ١٩١٤– ١٩١٨ وبداية لمرحلة سبقت قيام الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩– ١٩٤٥ وقد سميت هذه المرحلة بحقبة ما بين الحربين والتي دخل خلالها العالم حراكاً سياسياً واقتصادياً كبيراً عبر الاستعمار والاستقطاب(٤).

عقدت أول إتفاقية بين فرنسا والمملكة العربية السعودية في تشرين الاول عام ١٩٣٣ تخص العلاقات بين المملكة العربية السعودية وسوريا ولبنان بإعتبارهما تحت سيطرة النفوذ الفرنسي،

وقد تضمنت المعاهدة تفصيلات لحقوق الانسان وشؤون القبائل والرعاية وكيفية معاملتهم في البلدين، كما تضمنت المعاهدة بنود تفصيلية تخص تنقل الرعايا بين أراضي المملكة العربية السعودية والاراضي الواقعة تحت سيطرة الحكومة الفرنسية وكيفية مزاولة التجارة الفردية والجماعية والتجارة الدولية[٥].

بدأت المملكة العربية السعودية في تشرين الثاني عام ١٩٣٣ بإفتتاح مفوضيات للدول المعترفة بإستقلال المملكة ، فقد تم إفتتاح المفوضية السعودية في باريس عام ١٩٣٣ وأرسلت المملكة العربية السعودية ممثل الملك عبد العزيز فؤاد حمزة[٦]كأول مفوض سعودي في باريس وردت الحكومة الفرنسية على ذلك بتفويض البعثة الفرنسية في القاهرة بالأشراف على المملكة العربية السعودية كمفوض غير مقيم[٧].

كان هدف الملك عبد العزيز من إفتتاح المفوضيات السعودية في الاعتراف المجتمع الدولي بالمملكة العربية السعودية كدولة مستقلة ، لا سيما وأن المملكة كانت في مرحلة التأسيس وتوحيد الدولة ، اذ إنها لا زالت تحارب في شبه الجزيرة العربية لتحرير الأراضي السعودية والتي كان يسيطر عليها اليمنيون ، وبعد أن سيطر السعوديون على معظم الأراضي في شبه الجزيرة العربية بدأت القيادة السعودية بالتواصل مع الدول الكبرى عبر تنظيم زيارات دبلوماسية فقد ارسل الملك عبد العزيز ولي عهده وإبنه الأمير سعود[٨] لزيارة معظم العواصم الأوروبية وأهمها لندن وباريس وذلك في عام ١٩٣٥ ، وقد ترتب على هذه الزيارات أن إتفق الجانبان على تحويل المفوضية السعودية في باريس الى مستوى سفارة وهو ما تم بالفعل عام ١٩٣٩ ، وقد أختار الملك عبد العزيز مستشاره رشاد فرعون[٩] كأول سفير سعودي في باريس[١٠].

تأخر الجانب الفرنسي في إقامة سفارة فرنسية في الرياض او على الاقل فك الارتباط مع المقيمين الفرنسية في القاهرة التي كانت تشرف على العلاقات مع المملكة العربية السعودية وذلك بسبب نشوب الحرب العالمية الثانية وسقوط فرنسا عام ١٩٤٠ بيد قوات المحور ، وظهور حكومتين لفرنسا الأولى تأسست في بريطانيا وكانت موالية لدول الحلفاء بقيادة الجنرال شارل ديغول(Charles de Gaulle) وقد سميت بحكومة فرنسا الحرة[١١] ، أما الحكومة الثانية فهي حكومة فيشي[١٢] والتي تزعمها الجنرال بيتان (Petain) وكانت موالية لدول المحور[١٣].

وعلى الرغم من أن منطقة شرق الجزيرة العربية كانت بعيدة عن أحداث الحرب العالمية الثانية الا أن المنطقة ظلت محاط إهتمام القوى الأوروبية المختلفة وأقدمت المملكة العربية السعودية على طلب المساعدات من الولايات المتحدة الأمريكية وبتوجيه من الرئيس الامريكي روزفلت(Roosevelt) ١٩٣٣- ١٩٤٥ قدمت سلفة مالية للملك عبد العزيز للمحافظة على المصالح المشتركة بين واشنطن والرياض وبعد تطور العلاقات السعودية الأمريكية توقفت العلاقات الفرنسية السعودية بسبب الظروف السياسية والاقتصادية التي مر بها البلدين[١٤].

وبعد إنتهاء الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥ بقيت حالة الجمود تسيطر على العلاقات بين جانبين حتى عام ١٩٥٢ عندما أقدمت فرنسا على فك الارتباط مع المفوضية الفرنسية في القاهرة وإنشاء سفارة فرنسية في المملكة العربية السعودية نهاية عام١٩٥٢[١٥].

والجدول التالي يوضح السفراء الفرنسيين في الرياض منذ عام ١٩٥٢ وحتى عام١٩٧٥[١٦].

مارك فيليول	M. Filliol	١٩٥٢-١٩٥٥
مارك كاسين	M.Cassin	١٩٥٥-١٩٥٦
قطع العلاقات الفرنسية السعودية بسبب ازمة السويس		١٩٥٦-١٩٦٢
سولاي	Soulie	١٩٦٢-١٩٦٤
ريفول	Revol	١٩٦٤-١٩٦٧
دي بوتايلر	De Bouteiller	١٩٦٧-١٩٧٥

توفي الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود عام ١٩٥٣وتولى الحكم في المملكة العربية السعودية ولي عهده وإبنه الملك سعود بن عبد العزيز ١٩٥٣- ١٩٦٤ ، الذي تولى الحكم في أحلك الظروف التي مرت بها المملكة العربية السعودية فعلى صعيد الأوضاع الداخلية كانت الأزمة الاقتصادية تضرب البلاد وهو ما أربك الوضع الداخلي ، أما على المستوى الخارجي فقد تأثرت المملكة بتعاظم الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي وسقوط النظام الملكي في مصر الذي كان مقرب من القيادة السعودية ، فضلاً عن تفاقم الازمة الجزائرية[١٧] التي بدأت تأخذ طابع العنف عام ١٩٥٤ وهو ما أثر سلباً على العلاقات بين فرنسا والدول العربية ،أضف الى تلك الاحداث ظهور ازمه السويس عام ١٩٥٦[١٨] وما أعقبها من قطع المملكة العربية السعودية لعلاقاتها مع فرنسا خلال المدة ١٩٥٦-١٩٦٤[١٩].

كما أن سقوط الأنظمة الملكية في العراق عام ١٩٥٨ واليمن عام ١٩٦٢ قد هز الاوضاع الداخلية في المملكة العربية السعودية وأجبرها على خوض حرب مع النظام المصري بزعامة جمال عبد الناصر للسيطرة على الأراضي اليمنية[٢٠] .

وبدءاً من عام ١٩٥٦ قامت المملكة العربية السعودية بقطع علاقاتها دبلوماسية مع فرنسا،كما أقدمت القيادة السعودية على طرد جميع الرعاية الفرنسيين الموجودين على الأراضي السعودية ولم يبقَ على الأرض السعودية سوى كادر شركة هيدروليك الفرنسية التي كانت تعمل في التنقيب علي المياه في الأراضي السعودية ، إذ حصلت الشركة على إستثناء من الملك سعود عام ١٩٥٧، وبقيت العلاقات بين جانبين مقطوعة حتى عام ١٩٦٤ عندما تنازل الملك سعود عن الحكم لأخيه الملك فيصل[٢١].

المبحث الثاني: العلاقات السياسية الفرنسية السعودية في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود ١٩٦٤- ١٩٧٥ .

تنازل الملك سعود بن عبد العزيز آل سعود عن الحكم في المملكة العربية السعودية لأخيه الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود[٢٢] في ١ تشرين الثاني عام ١٩٦٤ بعد الصراع الذي دار بين الاخوين حول السلطة[٢٣] ، وفي مجال السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية خاصة تجاه فرنسا كان لدى الملك فيصل بن عبد العزيز آل سعود موقف سلبي من تلك الدولة بسبب مواقفها من القضية الفلسطينية ومشاركتها في حرب السويس عام ١٩٥٦، فضلاً عن ذلك إضطهادها للشعب الجزائري الذي طالب بالاستقلال عن فرنسا[٢٤].

لذا لم يحاول الملك فيصل التواصل مع الجانب الفرنسي خلال المدة ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٧ سواء على مستوى العلاقات الثنائية بين البلدين او على مستوى قضايا منطقه الشرق الاوسط خاصه بعد ان اقدمت فرنسا عام ١٩٦٤ على تسليح الجيش الاسرائيلي وعلى المستوى الداخلي فأن هنالك أسباب كانت قد منعت الملك فيصل من التقارب مع فرنسا ، إذ كان الملك مشغولاً بمكافحة المد الناصري القومي الذي تبناه الرئيس المصري جمال عبد الناصر وأصبح يهدد ملكيات العالم العربي ، إذ أصبحت السياسة السعودية في تلك المرحلة مرتبطة بشكل كبير بالولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا[٢٥].

وعلى الرغم من أن بداية عام ١٩٦٤ كانت قد شهدت حراكاً في الرأي العام العربي تجاه فرنسا بالدعوة للتقارب بينها وبين العرب ، إذ بدء السياسيون والصحفيون العرب وبامتداح سياسة

الرئيس الفرنسي ديغول المستقلة عن الخط الامريكي ،الا أن المملكة العربية السعودية لم تقم بأي ردة فعل تجاه تلك الحركة الإعلامية[٢٦].

أصبحت المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل قطباً منافساً لجمهورية مصر العربية التي كانت تقود العالم العربي والاسلامي ، إذ وقف الملك فيصل بن عبد العزيز نداً ضد التيار الناصري والمد القومي محاولاً الحفاظ على الأنظمة الملكية في المنطقة ، لقد تحولت المملكة العربية السعودية في عهد الملك فيصل من دولة غير واضحة المعالم على مستوى السياسة الخارجية ودورها في المنطقة الى دولة محورية في منطقة الشرق الأوسط والعالم[٢٧].

أعلنت فرنسا عام ١٩٦٧ حيادها تجاه الصراع العربي الاسرائيلي ، ويبدو أن الموقف الفرنسي جاء نتيجة لسعيها لأن تؤدي دور الوسيط بين العرب وإسرائيل ، فقد أعلنت باريس موقفها بحظر تصدير الأسلحة للدول المتنازعة على الرغم من توقيع إتفاقية بين باريس وتل أبيب لبيع ٥٠ طائره ميراج لإسرائيل[٢٨].

يعد عام ١٩٦٧ عاماً مفصلياً في تاريخ العلاقات الفرنسية السعودية ، إذ بدأت العلاقات فعلياً بين الجانبين بلقاء الملك فيصل بن عبد العزيز مع الرئيس الفرنسي ديغول في ٢ حزيران عام ١٩٦٧ أي قبيل حرب حزيران بثلاثة أيام فقط ، وقد شهدت العلاقات بين الجانبين تطوراً كبيراً بعد ذلك اللقاء ،إذ الرئيس الفرنسي السياسي العربية لفرنسا بعد حل قضية الجزائر التي كانت تمثل عائقاً بين الدول العربية والجانب الفرنسي، كذلك أعلنت فرنسا توقفها عن تسليح الجيش الاسرائيلي[٢٩].

تزامنت تطورات العلاقات الفرنسية السعودية مع هزيمة مصر في حرب الأيام الستة وسقوط النظام السياسي المصري وبروز الملك فيصل وظهور المملكة العربية السعودية كدولة محورية في المنطقة العربية والاسلامية[٣٠] .

وقعت الثورة في فرنسا في عام ١٩٦٨ والتي عرفت في التاريخ الفرنسي بثورة مايو[٣١] وبالتالي تأثر الوضع الخارجي والسياسة الخارجية الفرنسية بالأوضاع الداخلية وهو ما أثر على سير العلاقات السعودية الفرنسية التي بدأت فعلياً قبل أقل من عام[٣٢].

تسلم الرئيس جورج بوميدو(George Pomido)[٣٣] الرئاسة في فرنسا عام ١٩٦٨ ، وقد حاول بوميدو إكمال السياسة الخارجية التي بدأها ديجول خاصة فيما يتعلق بالموقف الفرنسي

من القضايا العربية ، وكذلك العلاقات الفرنسية السعودية التي أخذت للتو تسير مساراً جيداً ، إذ إستمرت العلاقات الفرنسية السعودية بين الرئيس بوميدو الملك فيصل كما هي في مرحلة الرئيس ديجول بل زادت الزيارات الرسمية بين البلدين ، فقد زار الملك فيصل باريس عام ١٩٧٠ والتقى الرئيس بوميدو وأكد الجانبان على أهمية ترسيخ العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية بين الجانبين ما يمهد لهم الخروج من الحلف الامريكي[٣٤].

ومنذ عام ١٩٧٠ بدأ الإحتياج المتبادل بين المملكة العربية السعودية وفرنسا يأخذ صيغة المصلحة الواضحة نظراً لظروف البلدين ، ويبدو أن التقارب الفرنسي السعودي أخذ مساراً نفعياً واضحاً ففرنسا كانت تعيش أوضاع إقتصادية صعبة خاصة في مجال الإنتاج النفطي بعد تأميم الجزائر لنفطها ، وقد حاولت فرنسا إيجاد بديل قادر على الإيفاء بإحتياجاتها النفطية وفي المقابل فأن المملكة العربية السعودية كانت تعيش نهاية الستينات وبداية السبعينات تداعيات القرار البريطاني بالانسحاب من الخليج العربي ، وقد حاولت أن تضع نفسها موضع القوة القادرة على ملأ الفراغ بعد الانسحاب البريطاني[٣٥].

جاءت المعادلة الفرنسية السعودية عام ١٩٧١ والتي كانت بإختصار" النفط مقابل السلاح" رداً على عدم جدية الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا بتسليح الجيش السعودي ، ويبدو أن كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا كانتا تحسبان حسابات خاصة في المنطقة وأن التوجه العام للدولتين كان تسليح إيران وإسرائيل بدلاً من المملكة العربية السعودية فوضعت الولايات المتحدة الأمريكية سياسة خاصة بعد الانسحاب البريطاني من الخليج سميت بسياسة العمودين المتوازيين ، وتعني إعتمادها على القوة العسكرية الإيرانية لملأ الفراغ الذي سيخلفه الانسحاب البريطاني ويقابل القوة الإيرانية الامكانات الاقتصادية السعودية وهو أمر يبدو أن المملكة العربية السعودية كانت غير راغبة به لذا إتجهت الى حليف آخر وهو فرنسا[٣٦].

زار الملك فيصل باريس للمرة الثالثة عام ١٩٧٣ وكانت الزيارة مختلفة عن الزيارتين السابقتين من حيث بقاء الملك فيصل لعدة أيام ولقاءه بالساسة والصحفيين والمثقفين الفرنسيين ، وفي تشرين الاول عام ١٩٧٣ إصطدم العرب بإسرائيل مرة أخرى في حرب عرفت في التاريخ بإسم حرب أكتوبر[٣٧] ، وقد أدت المملكة العربية السعودية دوراً مفصلياً في المشهد العالمي ، فقد جعلت هذه الحرب أغلب دول العالم تنظر الى المملكة العربية السعودية[٣٨].

لقد تلقت دول المواجهة المباشرة (مصر ،سوريا ،الاردن) الدعم السعودي خاصه بعد الزيارة التي قام بها الرئيس المصري انور السادات[٣٩] قبيل الحرب الى الرياض ولقائه بالملك فيصل بن عبد العزيز ، إذ أصبح تضامن الدول النفطية العربية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية مع مصر وسوريا والأردن فاعلاً في تصاعد أحداث الحرب[٤٠].

كان الموقف الفرنسي من حرب أكتوبر متناغماً مع توجهات المملكة العربية السعودية ، وقد صرح وزير الخارجية الفرنسي ميشيل جوبير(Michel Joubert) قائلاً" هل تعني محاولة المرء لإستعادة أراضيه عدواناً"[٤١] .

لقد كان إستخدام النفط كسلاح خلال حرب عام ١٩٧٣ هو المتغير السياسي والاقتصادي الجديد على الساحة العالمية في الدول الكبرى ، ومنها فرنسا توقفت كثيراً عند هذا المتغير لاسيما وأن أبعاد وتبعات إستخدام الرياض السلاح النفط كانت مؤثره في المشهد العالمي، أن موقف المملكة العربية السعودية أعطى هالة إعلامية سياسية وإقتصادية للمملكة العربية السعودية في الملك فيصل إعاده تقديم بلاده للعالم بهذا الموقف القوي وأصبحت المملكة في أواخر عهد الملك فيصل ١٩٧٤-١٩٧٥ محوراً أساسياً في منطقة الشرق الأوسط والعالم[٤٢] .

وقد تزامن تلك التطورات في العلاقات السياسية السعودية الفرنسية بتطورات مماثلة على الصعيدين الاقتصادي والعسكري كما سنوضح في المبحث القادم.

المبحث الثالث: العلاقات الاقتصادية والعسكرية بين فرنسا والمملكة العربية السعودية ١٩٦٤-١٩٧٥.

أولا : العلاقات الاقتصادية

تعود العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وفرنسا الى عهد الملك عبد العزيز ال سعود اذ واجه الملك عبد العزيز مشكله شحة المياه في المملكة العربية السعودية وقد نصح وزير المالية السعودي عبد الله بن سليمان بالتعاقد مع الشركات الفرنسية للتنقيب عن المياه وقد طلبت القيادة السعودية حضور مدير شركه هيدروليك افريقيا الفرنسي كام وكانت هذه شركه تتبع شركه مياه ليون ذات الخبرة الكافية في البحث عن المياه في المناطق الصحراوية وبعد مفاوضات دامت شهرين بين كامو مدير الشركة والملك عبد العزيز استطاع كامو التغلب على تحفظات الملك السعودي الذي نصحه بعض مستشاريه بإعطاء الأولوية للشركات الأمريكية كما هو الحال

في التنقيب عن النفط الا ان الملك توفي عام ١٩٥٣ دون ان يرى نتيجة التعاون الفرنسي السعودي في هذا المجال(٤٣).

وفي عهد الملك سعود استمرت الشركة بالبحث عن المياه في المملكة العربية السعودية وقدمت دراسة استقصائية حول وجود المياه في الاراضي السعودية وقد طلب الملك سعود من الشركة المباشرة فورا بالتنقيب عن المياه وقد وفرت المملكة جميع التسهيلات وقد وصل الفرنسيون الى المياه على بعد مئات الامتار اذ نجح المهندسون الفرنسيون في العثور على المياه بكميات كبيره ونتيجة للتعاون الفرنسي السعودي المشترك وضعت وزاره الزراعة السعودية برامجها التنموية بمساعده من الحكومة الفرنسية(٤٤).

ان العلاقات الاقتصادية بين المملكة العربية السعودية وفرنسا في عهد الملك فيصل بن عبد العزيز كانت علاقات نفطيه بالدرجة الاساس اذ كان الرئيس ديجول يرغب في تامين النفط عبر تنويع التعاون مع الدول المصدرة والاستفادة من نفوذ فرنسا السياسي خاصه مع المملكة العربية السعودية التي كانت تعتبر الدولة الاولى في الاحتياطي النفط العالمي ويبدو ان القيادة الفرنسية كانت بمستوى كبير من الذكاء عندما وطدت علاقاتها السياسية مع المملكة العربية السعودية قبل التطرق الى موضوع النفض ذلك ان طبيعة المشاكل المتعلقة بالتنقيب عن النفط كانت اساسها مشاكل سياسيه قبل ان تصبح مشاكل اقتصاديه(٤٥).

وقد حاول الرئيس ديكور تقديم نمط جديد للتعاون النفطي مختلف عن نمط الامريكي الذي يعتمد على شركات الخاصة المرتبطة بالدول ذات صبغه واهداف اقتصاديه بعكس فكره الرئيس ديجول الذي طرح مبدأ التعاون النفطي وفق مظلة سياسيه حكومية ذات اهداف اقتصاديه(٤٦) ،وقد جسد الرئيس ديجول الطرح النفطي السياسي عبر اتفاقيه مع المملكة العربية السعودية عام ١٩٦٧ وفي بداية السبعينات تطور التعاون النفطي الفرنسي السعودي بفضل العلاقات القوية بين فرنسا والمملكة العربية السعودية وجدول التالي يوضح الواردات الفرنسية من النفط الخام السعودي عام ١٩٧١ الى١٩٧٥(٤٧).

العام	قيمة الواردات الفرنسية من النفط السعودي
١٩٧١	١٧٨٧,٥ مليون فرنك فرنسي
١٩٧٢	١٨٥٦,٨ مليون فرنك فرنسي
١٩٧٣	٢٢٦٠,٨ مليون فرنك فرنسي
١٩٧٤	٧٥٢٩,٧ مليون فرنك فرنسي
١٩٧٥	٧٨٣,٣ مليون فرنك فرنسي

ويبدو ان القفز الكبيرة في قيمه الواردات الفرنسية من النفط السعودي عام ١٩٧٤ جاءت نتيجة لقانون الحظر النفط الذي فرضته من المملكة العربية السعودية على الشركات الأمريكية والبريطانية بعد موقفها المساند لإسرائيل بحرب اكتوبر عام ١٩٧٣.

ثانيا: **العلاقات العسكرية بين المملكة العربية السعودية وفرنسا ١٩٦٨ - ١٩٧٥**.

اعتمدت المملكة العربية السعودية في سياستها التسليحية الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا اللتين عدتاه مصدرين اساسيين لتسليح السعودي غير ان هنالك تحولا حصل في سياسته التسليحية جعلها تتجه لتطوير علاقتها مع بلدان أوروبية وفي مقدمتها فرنسا[٤٨].

وزاره وزير الدفاع والطيران السعودي الامير سلطان بن عبد العزيز[٤٩] فرنسا في شباط عام ١٩٦٨ وتفقد المنشآت والمصانع الحربية الفرنسية وحمل رساله من الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود الى الرئيس الفرنسي الشار ديجول وردا على تلك الزيارة قام وزير الدفاع الفرنسي بير مسمير في ٢٦ كانون الثاني عام ١٩٦٩ بزياره الى المملكة العربية السعودية وقد هجره وزير الدفاع الفرنسي محادثات مع وزير الدفاع السعودي تناولت ارسال ضباط سعوديين الى باريس للتدريب على استخدام الأسلحة الفرنسية كذلك اجتمع الوزير الفرنسي مع الملك فيصل ووقع الجانبان اتفاقا حصلت بموجبه المملكة العربية السعودية على ٢٠٠ سيارة مصفحة من فرنسا[٥٠].

تفقد وزير الدفاع الفرنسي المصانع الحربية السعودية وكليه الملك فيصل الحربية واعلن الوزير الفرنسي من الجانبان السعودي والفرنسي وقع على اتفاقا تقوم بموجبه فرنسا بتزويد المملكة العربية السعودية بأسلحة ومعدات عسكريه وفي نيسان عام ١٩٦٩ ارسلت المملكة العربية السعودية ٢٧ موظفا وعاملا يعملون في المصانع الحربية الى فرنسا للتدريب على الصناعات الحربية[٥١].

عملت المملكة العربية السعودية على توثيق التعاون العسكري مع فرنسا لتتمكن من بناء قواتها المسلحة خاصه بعد تزايد التهديدات الإيرانية لان الخليج العربي ومطالبها بضم البحرين فتي ٢٥ كانون الثاني عام ١٩٧١ زار الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران السعودي فرنسا لمده اسبوع واجتمع بالرئيس الفرنسي جورج بوميدو ١٩٦٩ -١٩٧٤ وشهد مناورات عسكريه بالدبابات والسيارات العسكرية المدرعة التابعة للجيش الفرنسي كما زار القاعدة الجوية اي ستار في جنوب فرنسا بالقرب من مدينه مرسيليا حيث مركز تجارب سلاح الجو الفرنسي(٥٢).

واثناء تلك الزيارة وضع الامير سلطان اللمسات الأخيرة لصفقه سلاح تقدر قيمتها بملايين الجنيهات الإسترليني لشراء دبابات فرنسيه تصنع من طراز(ام اكس ٣٠) (mx30) وشمله الصفقة اكثر من ماء الدبابة بعد ذلك اصبح التعاون الفرنسي السعودي اكثر تطورا فبدعوه من وزير الدفاع الفرنسي زار الامير عبد الله بن عبد العزيز قائد الحرس الوطني السعودي فرنسا في ٢٧ حزيران ١٩٧٣ واجتمع بالوزير الدفاع الفرنسي روبرت غاليه ورئيس الوزراء بيير مسمير وتفقد المنشآت الصناعية والعسكرية الفرنسية(٥٣).

زار وزير الدفاع الفرنسي روبرت غاليه بدعوه من نظيره السعودي للمملكة العربية السعودية لمده اربعه ايام مجتمع بالمسؤولين السعوديين وزاره مدرسه الدفاع الجوي بجده وتفقد قاعده الصواريخ هناك وفي مطلع عام ١٩٧٤ عقدت المملكة العربية السعودية اتفاقا مع فرنسا لتطوير العلاقات العسكرية بين الجانبين وشراء ٣٨ طائره ميراج(mirage) مقاتله من فرنسا كذلك اشترت المملكة العربية السعودية ١١ دبابه هجوميه(٥٤) .

توالت صفقات الأسلحة الفرنسية الى السعودية في ٢٤ كانون الاول عام ١٩٧٤ تم الاتفاق بين الفرنسيين والسعوديين على قيام فرنسا ببيع اسلحه الى السعودية بلغت قيمتها ٤ مليارات فرنك فرنسي اي ما يعادل ٩٢٠ مليون دولار وشملت الصفقة ٢٠٠ دبابه متوسطة من طراز ام اكس ٣٠ و ٢٥٠ عربه مصفحة وحامله مدافع ورشاشه و٣٨ طائره ميراج٣ وانواع من الصواريخ المضادة للدبابات(٥٥).

وفي عام ١٩٧٥ وهي السنه الأخيرة من حكم الملك فيصل بن عبد العزيز فقد شهدت تعاونا كبيرا بين باريس والرياض ففي شباط عام ١٩٧٥ تم نقل اسلحه وطائرات فرنسيه للمملكة العربية

السعودية وقد تأثرت العلاقات الفرنسية السعودية بالأحداث التي شهدتها المدة ١٩٧٤-١٩٧٥ ومنها فضيحه ووتر جيت[٥٦] في الولايات المتحدة الأمريكية التي اجبرت الرئيس نيكسون على تقديم استقالته فضلا عن وفاه الرئيس الفرنسي جورج بوميدو المفاجأة عام ١٩٧٤ اما في الجانب السعودي فلم يستمر الاستقرار طويلا فقد تم اغتيال الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود في ٢٥ اذار عام ١٩٧٥ وكان ذلك نهاية لمرحله تاريخيه حققت خلالها المملكة العربية السعودية الكثير من المكاسب السياسية والاقتصادية والعسكرية في مرحله وصفها المؤرخون بالعصر الذهبي للمملكة العربية السعودية[٥٧].

الخاتمة

اتضح لنا من خلال دراسة موضوع العلاقات الفرنسية السعودية في عهد الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود ١٩٦٤-١٩٧٥ مجموعة من النتائج المهمة .

١- على الرغم من العلاقات الجيدة بين المملكة العربية السعودية والولايات المتحدة الامريكية الا ان بعض الاوقات شهدت تلك العلاقات توتراً ما جعل المملكة العربية السعودية تتجه الى حليف آخر .

٢- ان العلاقات الفرنسية السعودية بدأت فعلياً عام ١٩٦٧ بلقاء الملك فيصل بالرئيس الفرنسي ديغول .

٣- ان الصفات الشخصية المتشابهة للملك فيصل بن عبدالعزيز والرئيس الفرنسي شارل ديجول اسهمت في تطور العلاقات بين البلدين .

٤- حاول الملك فيصل من خلال تطور علاقاته مع فرنسا أن يجعل المملكة العربية السعودية لاعبا رئيساً في منطقة الشرق الاوسط لاسيما فيما يخص تطورات القضية الفلسطينية خاصة وانها كانت تقف بوجه المد الناصري القومي المهدد للانظمة الملكية في المنطقة .

٥- شكلت حرب عام ١٩٧٣ وماتبعها من حظر نفطي توجهاً في سياسة المملكة العربية نحو فرنسا والابتعاد عن الولايات المتحدة الامريكية .

٦- ان تطور علاقات المملكة العربية السعودية مع فرنسا في مجال التسلح ساعد السعودين في الافادة من الخبرات الفرنسية في التسلح لدعم البنية التحتية ومواردها البشرية والاقتصادية .

هوامش البحث وثبت مصادره :

---

[١])فيصل المجفل، العلاقات الفرنسية السعودية ١٩٦٧- ٢٠١٢ ،٢٠١٤، ص ١١.

[٢])الصراع الهاشمي السعودي: صراع نشب بين سلطنة نجد بقيادة آل سعود ومملكة الحجاز بقيادة اشراف مكة ، سقطت فيها مكة والمدينة المنورة بيد ابن سعود، وانتهت الحرب بتسليم الهاشميين آخر معاقلهم في جدة، حيث تنازل الملك حسين عن العرش ورحل عن الحجاز، وأعلن عبد العزيز بن سعود في مكة لقبه ملكاً بدلا من سلطان ليصبح حاكما لمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها. للمزيد من التفاصيل ينظر :طالب محمد وهيم ، مملكة الحجاز ١٩١٦-١٩٢٥ دراسة في الاوضاع السياسية ، د. م ، ١٩٨٢ .

[٣]) صبري المقلد، أمن الخليج وتحديات الصراع الدولي، الكويت، ١٩٨٤، ص ١١٧.

[٤])سجل العالم العربي، وثائق واحداث سياسيه،، بيروت ١٩٦٩، ص ٤- ٥.

[٥]) سميره اسماعيل الحسون واخرون، المملكة العربية السعودية وفرنسا دراسة في العلاقات العسكرية والتعاون النووي ١٩٦٨- ٢٠١٢، مجل الدراسات تاريخيه، العدد ١٢، حزيران ٢٠١٢، ص ٢٠١- ٢٠٢.

[٦]) فؤاد حمزة: فؤاد حمزة : ولد فؤاد بن أمين بن علي حمزة ، وكنيته (أبو سامر) عام ١٨٩٩ في لبنان، حرص والده على تعليمه ، إذ تلقى فؤاد تعليمه الأساسي (الإبتدائي والثانوي) في مدرسة القرية، وبعدها إنتقل إلى دار المعلمين العثمانية في بيروت ، إذ نال شهادته بإمتياز، وإلتحق بالجامعة الأمريكية في بيروت ، لكنه لم يكمل دراسته فيها. وقد عيّن مديراً للمدرسة النموذجية في طرابلس الشام ، ثم إنتقل إلى دمشق عام ١٩١٩ للعمل مع الحكومة العربية ، إذ عيّن مفتشاً للمعارف هناك ، قدم الى الرياض عام ١٩٢٦ وتدرج في الوظائف حتى أصبح عام ١٩٢٨ وكيلاً لوزارة الخارجية بعدها نقل الى باريس مندوباً فوق العادة في المفوضية السعودية هناك عام ١٩٣٩ ، توفي في ٢٠ تشرين الثاني عام ١٩٥١ . للمزيد من التفاصيل ينظر : فهد بن عبدالله السماري ، فؤاد حمزة مذكرات وثائق ١٩٢٤-١٩٥١ ، مج١ ، بيروت ،١٩٨٦.

[٧]) صبري المقلد، المصدر السابق، ص ٧.

[٨]) سعود بن عبدالعزيز: ولد في الكويت ١٥ كانون الثاني ١٩٠٢ ، ملك المملكة العربية السعودية الثاني بعد تأسيس المملكة عام ١٩٣٢ في المدّة من ٩ تشرين الثاني ١٩٥٣ إلى ٢ تشرين الثاني ١٩٦٤. وهو الملك الوحيد من ملوك السعودية الذي إنتهى حكمه بالعزل من قبل أفراد العائلة المالكة توفي في٢٣ شباط ١٩٦٩. للمزيد من التفاصيل ينظر: سلمان بن سعود ، تاريخ الملك سعود بين الوثيقة والحقيقة ، ج١، الرياض ، ٢٠٠٤.

[٩]) رشاد فرعون: رشاد بن محمود فرعون وزير ودبلوماسي ومستشار للملك عبد العزيز آل سعود، تولى منصب وزير الصحة من عام ١٩٥٣ إلى عام ١٩٦٠. للمزيد من التفاصيل ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki

[١٠]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ١٨- ١٩.

[١١]) شارل ديغول: جنرال ورجل سياسة فرنسي ولد في مدينة ليل الفرنسية عام ١٨٩٠، تخرج في مدرسة سان سير العسكرية عام ١٩١٢ من سلاح المشاة. عين جنرال فرقة ونائبا لكاتب الدولة للدفاع الوطني في يناير 1940 قاد مقاومة بلاده في الحرب العالمية الثانية وترأس حكومة فرنسا الحرة في لندن في ١٨ يناير. وفي سنة ١٩٤٣ ترأس اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني والتي أصبحت في حزيران ١٩٤٤ تسمى بالحكومة المؤقتة للجمهورية الفرنسية. أول رئيس للجمهورية الفرنسية الخامسة،توفي عام ١٩٧٠ : للمزيد من التفاصيل ينظر:بن ابراهيم جميلة ،استراتيجية ديغولواساليبه القمعية للقضاء على الثورة الجزائرية ١٩٥٨-١٩٧٠ ،رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة محمد خيضر ،٢٠١٣.

[١٢]) بيتان:

[١٣]) بيار ميكال، تاريخ العالم المعاصر ١٩٤٥- ١٩٩١، ترجمه يوسف ضومط ، بيروت، ١٩٩٣، ص ٦٢.

[١٤]) جيرمي لاكي، مكانه المملكة العربية السعودية في السياسة الخارجية الفرنسية منذ اندلاع الانتفاضات العربية، ترجمه محمد يوسف شريف،الرياض، ٢٠٢١، ص ١٠.

[١٥]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ١٨- ١٩.

[١٦]) نقلا عن المصدر نفسه، ص ١٩.

[١٧])الازمة الجزائرية: نزاع مسلح اندلع بين فرنسا وجبهة التحرير الوطني الجزائرية من عام ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢، وأدى في النهاية إلى نيل الجزائر استقلالها عن فرنسا.كانت هذه الحرب مهمة لإنهاء الاستعمار وصراعًا معقدًا تميز بحرب العصابات وارتكاب جرائم الحرب. تحول الصراع أيضًا إلى حرب أهلية بين المجتمعات المختلفة. دارت الحرب بشكل رئيسي على أراضي الجزائر وكان لها تداعيات في فرنسا الأوروبية.للمزيد من التفاصيل ينظر:مريم صغير ، مواقف الدول العربية من الازمة الجزائرية ١٩٥٤-١٩٦٢،الجزائر ، ٢٠١٢ ، ص٣١.

[١٨]) ازمة السويس: تعرف في مصر والدول العربية أو أزمة السويس أو حرب السويس كما تعرف في الدول الغربية أو حرب سيناء أو حملة سيناء أو العملية قادش كما تعرف في إسرائيل، هي حرب شنتها كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل على مصر عام1956 ، وهي ثاني الحروب العربية الإسرائيلية بعد حرب ١٩٤٨. للمزيد من التفاصيل ينظر :لطيف محمد سالم ، ازمة السويس ١٩٥٤-١٩٥٧ ،القاهرة ،٢٠١٠ .

[١٩]) فوزي عبد الحميد، ديجول في الميزان، القاهرة، ١٩٩٥، ص١٥.

[٢٠]) حسين فالح جياد ، سياسه المملكة العربية السعودية تجاههم الشيخات الساحل العماني ١٩٣٢ - ١٩٧١ ، تروح الدكتوراه غير منشوره ، كليه الآداب- جامعه ذي قار، ٢٠٢٢، ص ٩٧.

[٢١]) سميره اسماعيل الحسون واخرون، المصدر السابق، ص٢٠٢ .

[٢٢]) الملك فيصل بن عبد العزيز ال سعود: فيصل بن عبدالعزيز: ولد فيصل بن عبدالعزيز آل سعود في مدينة الرياض في عام ١٩٠٦ وهو الإبن الثالث لمؤسس المملكة العربية السعودية ، تولّى وزارة الخارجية السعودية في المدّة من عام ١٩٣٢الى عام ١٩٦٠ وأصبح ولياً للعهد (١٩٦١-١٩٦٤) ، بويع ملكاً للملكة العربية السعودية عام ١٩٦٤ ، أُغتيل بعد أنْ أطلق الأمير فيصل بن مساعد النار عليه وهو يستقبل وزير النفط الكويتي عبد المطلب الكاظمي في مكتبه بالديوان الملكي يوم الثلاثاء ٢٥ آذار ١٩٧٥ عن عمر ناهز ٦٩ ، وتشير بعض الأدلة التي توصلت اليها التحقيقات في حادثة إغتيال الملك فيصل الى وجود تدخلات خارجية من قبل الولايات المتحدة الامريكية وإسرائيل رداً على مشاركته في الحظر النفطي عام ١٩٧٣ وحرب أكتوبر عام ١٩٧٣. للمزيد من التفاصيل ينظر : نورة صالح الشملان، حضور الغائب: إضاءات على حياة الملك فيصل الخاصة ، بيروت، ٢٠١٦.

[٢٣]) الصراع بين سعود وفيصل حول السلطة: للمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر: الكسي فاسليف ، الملك فيصل شخصيته وعصره وإيمانه ، ترجمة : خيري الضامن ، بيروت ، ٢٠١٢، ص٥٨٣.

[٢٤]) احمد الدجاني، الحوار العربي الاوروبي الفكر والمسار والمستقبل، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٩.

[٢٥]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٤٢.

[٢٦])المصدر نفسه.

[٢٧])علي المحافظة، فرنسا والوحدة العربية ١٩٤٥- ٢٠٠٠، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٠.

[٢٨]) مفيد كاصد الزيدي، تاريخ المملكة العربية السعودية الحديثة والمعاصر، الرياض، ٢٠٠٤، ص ١٨٦.

[٢٩]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٤٠.

[٣٠])علي المحافظة، المصدر السابق، ص ٢٠.

[٣١])مفيد قاصد الزيدي، المصدر السابق، ص ١٨٧.

[٣٢]) ثوره مايو في فرنسا: حدثت فترة من الاضطرابات المدنية في جميع أنحاء فرنسا ابتداءً من مايو في عام ١٩٦٨، استمرت نحو سبعة أسابيع وتخللتها المظاهرات والإضرابات العامة واعتصامات الجامعات والمصانع. توقفت حركة الاقتصاد الفرنسي في ذروة الأحداث التي أصبحت معروفة بأحداث مايو ٦٨. وصلت الاحتجاجات إلى الدرجة التي أثارت خوف القادة السياسيين من حرب أهلية أو ثورة؛ وتوقفت الحكومة الوطنية لفترة قصيرة عن العمل بعد أن فرّ الرئيس شارل ديغول سراً من فرنسا إلى ألمانيا. حفّزت الاحتجاجات الحركات في جميع أنحاء العالم وذلك بالإضافة إلى الأغاني والرسومات الخيالية والملصقات والشعارات . للمزيد من التفاصيل ينظر: https://ar.wikipedia.org/wiki

[٣٣]) بوميدو: سياسي فرنسي شغل منصب رئيس فرنسا من عام ١٩٦٩ حتى وفاته في عام ١٩٧٤. كان سابقًا رئيس وزراء فرنسا من عام ١٩٦٢ إلى عام ١٩٦٨ – وهي أطول فترة لهذا المنصب. عمل كأحد كبار مساعدي

الرئيس شارل ديغول لفترة طويلة. عند عمله كرئيس للدولة، كان بومبيدو محافظًا معتدلًا وأصلح علاقة فرنسا بالولايات المتحدة وحافظ على علاقات إيجابية مع المستعمرات السابقة المستقلة حديثًا في إفريقيا. للمزيد من التفاصيل ينظر :https://ar.wikipedia.org/wiki

[٣٤])فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٥٧.

[٣٥]) المصدر نفسه، ص٥٨.

[٣٦]) حسين فالح جياد ، المصدر السابق، ص ١٠٨- ١١٦.

[٣٧])حرب اكتوبر: كما تعرف في مصر أو حرب تشرين التحريرية كما تعرف في سوريا أو حرب يوم الغفران . كما تعرف في إسرائيل، هي حرب شنتها كل من مصر وسوريا في وقتٍ واحدٍ على إسرائيل عام 1973 وهي خامس الحروب العربية الإسرائيلية بعد حرب فلسطين ١٩٤٨ وحرب حرب السويس ١٩٥٦ وحرب حرب الستة أيام ١٩٦٧ وحرب الاستنزاف١٩٦٨-١٩٧٠، وكانت إسرائيل في الحرب الثالثة قد احتلت شبه جزيرة سيناء من مصر وهضبة الجولان من سوريا، بالإضافة إلى الضفة الغربية التي كانت تحت الحكم الأردني وقطاع غزة الخاضع آنذاك لحكم عسكري مصري. بدأت الحرب يوم السبت 6 أكتوبر /تشرين الأول ١٩٧٣ بتنسيق هجومين مفاجئين ومتزامنين على القوات الإسرائيلية؛ أحدهما للجيش المصري على جبهة سيناء المحتلة وآخر للجيش السوري على جبهة هضبة الجولان المحتلة .وقد ساهمت في الحرب بعض الدول العربية سواء بالدعم العسكري أو الاقتصادي.للمزيد من التفاصيل ينظر: سعد الدين الشاذلي ،مذكرات حرب اكتوبر ، القاهرة ، ١٩٨٩ .

[٣٨]) فيصل المجفل ، المصدر السابق، ص ٥٨-٦٠ .

[٣٩]) انور السادات: محمد أنور محمد السادات ولد بقرية ميت أبو الكوم بمحافظة المنوفية سنة ١٩١٨، وتلقى تعليمه الأول في كتاب القرية على يد الشيخ عبد الحميد عيسى، ثم انتقل إلى مدرسة الأقباط الابتدائية بطوخ دلكا وحصل منها على الشهادة الابتدائية. وفي عام ١٩٣٥ التحق بالمدرسة الحربية لاستكمال دراساته العليا، وتخرج من الكلية الحربية بعام ١٩٣٨ ضابطاً برتبة ملازم ثان، اصبح رئيس جمهورية مصر العربية من ٢٨ ايلول ١٩٧٠ وحتى ٦ تشرين الاول ١٩٨١ . للمزيد من التفاصيل ينظر:عدنان حمودة ، اغتيال رئيس ،القاهرة ، ٢٠١٨ .

[٤٠]) جريدة ام القرى، العدد ٨٧٥، ١٨ تشرين الاول ١٩٧٣.

[٤١]) نقلا عن : مفيد كاصد الزيدي ، المصدر السابق ،ص٢٣٨.

[٤٢]) فيصل مجفل ، المصدر السابق ، ص٦٢.

[٤٣]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٢٣.

[٤٤]) المصدر نفسه، ص ٢٩.

[٤٥]) محمد الفراء، العلاقات الاقتصاديه بين فرنسا ودول الخليج العربي، بيروت، ١٩٧٦، ص ١١٦.

[٤٦]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٥٠.

[٤٧]) محمد الفراء، المصدر السابق، ص١١٧.

[٤٨]) سجل العالم العربي وثائق واحداث سياسيه، بيروت، ١٩٦٩، ص ٥ .

[٤٩]) سلطان بن عبد العزيز ال سعود: ولي عهد المملكة العربية السعودية والنائب الأول لرئيس مجلس الوزراء بالفترة من 1 أغسطس، 2005 إلى 22 أكتوبر 2011 ، ووزير الدفاع والطيران – وهو المنصب الذي شغله نصف قرن – والمفتش العام من عام 1962 حتى وفاته. توفي في أحد مستشفيات نيويورك عام ٢٠١١ حيث كان يخضع للعلاج، وساءت حالته الصحية في السنوات الأخيرة وأمضى فترات طويلة خارج السعودية للعلاج.للمزيد من التفاصيل ينظر : https://ar.wikipedia.org/wiki

[٥٠]) سميره اسماعيل الحسون واخرون، المصدر السابق، ص ٢٠٠٢.

[٥١]) المصدر نفسه.

[٥٢])سميرة اسماعيل حسون واخرون، المصدر السابق ص ٢٠٢.

[٥٣]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٥٨.

[٥٤]) سميرة اسماعيل حسون واخرون، المصدر السابق ص ٢٠٤.

[٥٥])المصدر نفسه .

[٥٦]) ووتر جيت: اسم لأكبر فضيحة سياسية في تاريخ أمريكا. كان عام 1968 عاماً سيئاً على الرئيس ريتشارد نيكسون، حيث فاز بصعوبة شديدة على منافسه الديموقراطي هيوبرت همفري، بنسبة ٤٣.٥% إلى ٤٢%، مما جعل موقف الرئيس ريتشارد نيكسون أثناء معركة التجديد للرئاسة عام 1972 صعباً جداً. قرر الرئيس نيكسون التجسس على مكاتب الحزب الديمقراطي المنافس في مبنى ووترغيت اذ كان المرشح الديمقراطي هو جورج ماكغفرن .وفي 17 يونيو 1972 ألقي القبض على خمسة أشخاص في واشنطن بمقر الحزب الديمقراطي وهم ينصبون أجهزة تسجيل مموهة. كان البيت الأبيض قد سجل ٦٤ مكالمة، فتفجرت أزمة سياسية هائلة وتوجهت أصابع الإتهام إلى الرئيس نيكسون .استقال على أثر ذلك الرئيس في أغسطس عام .1974 تمت محاكمته بسبب الفضيحة، وفي 8 سبتمبر 1974 أصدر الرئيس الأمريكي جيرالد فورد عفواً بحق ريتشارد نيكسون بشأن الفضيحة. للمزيد من التفاصيل ينظر:https://ar.wikipedia.org/wiki

[٥٧]) فيصل المجفل، المصدر السابق، ص ٦٢.

الامتزاج والاحتكاك الاجتماعي بين العرب وأهالي البلاد المفتوحة وأثره في نشر اللغة العربية . "العرب وقبط مصر أنموذجاً [١]"

د. حمد فهد حمد العازمي

دكتوراه التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية-الكويت

التنمية المستدامة والبحث العلمي
Iqraa
Beirut-4
المؤتمر الدولي الرابع
2-4/oct/2023
The Sustainable Development and scientific Research

كان الفتح الإسلامى لمصر نقطة تحول فى مسار الحضارة الإنسانية وفى مسار تلك المنطقة ، لقد كانت الخصوصية الكبرى لتلك الحالة التاريخية تتمثل فى أبعاد جيبولوتيكية فمصر هى بوابة التأمين الغربى لفتوحات المسلمين فى بلاد الشام ، إذن فلن يكن المسلمين ليأمنوا على مكتسباتهم الحربية فى الشام دون تأمين الحدود الغربية ، فقد فطن العرب أنهم لم يأمنوا على الشام في أيديهم ومصر تحت الحكم الروماني[٢]، يضاف إلى ذلك فقد خشي المسلمين من مهاجمة البيزنطيين للبلاد المقدسة في مكة والمدينة عن

---

(١) كلمة قبط kibt يقال أنها التسمية العربية لأهل مصر، نسبة إلي ملك مصر القديم، قبط بن نوح بن سام، ويعتقد بعض الأوربيين أن كلمة قبط مشتقة من كلمة(coptos) اسم احدي المدن المصرية. واسم القبط – في الواقع – يطلق علي أهل مصر من المسيحيين اليعاقبة؛ انظر

The encyclopedia of islam, v02, ayt, kidt. Leyden, London ,1927, p. 995 ، وعلى الرغم من أن لفظ "الأقباط" قصد به الدلالة على ذوي الأصول المصرية فإنه يوضح أيضاً أنهم كانوا مسيحيين أيضاً . انظر : ابن العماد: شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م ، مج٣، ج٦، ص ٣٠٧ .

(٢) السيد سالم: تاريخ الدولة العربية، مطبعة الإسكندرية، ١٩٧٦ م، جـ ٢، ص٢١٤.

طريق البحر الأحمر[١].كما أن الفتح الإسلامى لمصر هو امتدار طبيعى لإستراتيجية المسلمين فى الفتح والتى بدأت من الشام وامتدت غرباً [٢] وصولاً للأندلس .

وبناءاً عليه وبعد نقاش طويل بين الخليفة وبين عمرو وأهل الشورى من قادة في مؤتمر الجابية انتزع عمرو بن العاص فتح مصر من عمر بن الخطاب انتزاعا، فقد كانت سياسات عمر يؤثر الأناة في الفتوحات خوفا على المسلمين من جهة، وتوطيدا للفتوحات التي تحققت في الشام من جهة أخرى[٣] وتم تكليف عمرو بن العاص من قبل الخليفة عمر بن الخطاب بقيادة القوات المتوجهة إلى مصر لفتحها، بعد أن شرح له دوافعه ومناه بما يعود على المسلمين من وراء ذلك الفتح سياسيًا ودينيًا.

---

[١] سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، سنة ١٩٨٦ م، ص١٨.

(٢) أظهر 'عمرو بن العاص' أهمية سياسته المتبعة في فتح بلاد المغرب من خلال تطبيقها نحو الاستمرار في خط سير الفتوحات العربية الإسلامية في فلسطين ومصر وبرقة وطرابلس، فلم يكن المحاربون العرب يزهدون في مواصلة القتال إبان انتهائهم من فتح مصر، التماساً للغنائم التي كانت تعود عليهم من الغزو . انظر : ابن عذاري: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م ، ص ٨؛ انظر ايضاً السيد عبد العزيز سالم: المغرب الكبير في العصر الإسلامي – دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١ م، جـ ٢، ص ١٤٢ ، بل كان هدفهم الأسمى تكليل هذه الفتوحات بتأمين الذراع الأيسر لمصر من خطر الروم على اعتباره إقليماً متمماً لها . انظر : ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤م ، جـ ٢، ص ١٧٠.

[٣] الطبري: تاريخ الطبري أو تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٧٧ م، ١٩٧٩ م ، جـ ٢، ص ٥٢٣؛ ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١ م ، جـ ٢، ص١١٣.

وبدون الخوض فى تفاصيل الفتح العربى لمصر فقد تم تناوله عبر مئات الكتابات ، كما أنه قد يخرج بنا عن موضوع الدراسة ، إلا أن الغرض الأساسى هنا فى هذه الدراسة هو إستطلاع حالة الامتزاج الاجتماعى الحادثة بين العرب والقبط ، ومظاهر هذا الاحتكاك أو الاندماج ، وصولاً للنتيجة الأهم وهو تعريب المجتمع المصرى وصبغه بالصبغة العربية الإسلامية .

وكيفما كان الأمر فقد كانت السمة الرئيسية فى السياسة العربية فى مصر هى أنهم استوصوا بقبط مصر خيراً[١]، ولذلك نجد أن الفاتحين من العرب منذ وطئت أقدامهم أراضي مصر ، وهم موضع ترحيب القبط، وكان سبب ذلك وفقا لتوجيهات البطريرك بنامين لهم بالاتفاق مع العرب المسلمين، ومساعدتهم ضد دولة الرومان[٢] ، فقد كان قدوم العرب إلي مصر بقيادة عمرو بن العاص تهدف إلي طرد البيزنطيين منها، فقد كان العرب محاربين للرومان لا للقبط، لذلك اتسمت سياسة العرب الفاتحين تجاه أهل البلاد من القبط بالود والتسامح[٣] ، فلقد أخذ العرب بعد فتحهم لمصر يتحببون الى الأقباط أملا في ضمان ولائهم وإخلاصهم ريثما يتسنى لهم تثبيت أقدامهم في مصر [٤] .

---

[١] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، ص١٣، ١٤، ١٥؛ السيوطي: حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م، جـ ١، ص١٢، ١٣.

[٢] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، ص٥٨، ٥٩؛ الطبري: تاريخ الرسل والملوك، جـ ٤، ص١٠٧؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت) ، جـ ١، ص٢٨٩؛ ألفريد بتلر: فتح العرب لمصر، عربه: محمد فريد أبو حديد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ م ، ص١٨٨، ١٨٩.٥٤

[٣] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص٥٢، ٥٣؛ مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: د/ سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، ١٩٨٢م.، ص٧٩.

(٤) أحمد عبد الرازق أحمد : تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهايه العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، القاهره ، ١٩٩٩ ، ص ٤٥.

وبالنظر للخريطة الاجتماعية والعناصر السكانية فى المجتمع المصرى قبيل الفتح الإسلامى فقد عاش الأقباط والروم ويهود الذين استقروا وعاشوا مع بعضهم ردحاً من الزمن قبل قدوم العرب[١] ولم يكن من الذميين منذ الفتح الإسلامى سوى طائفة من الروم الذين رحلوا بعد الفتح مباشرة واتجهوا إلى الإسكندرية [٢] أما أهل مصر وهم الأقباط فكانوا يمثلون السواد الأعظم من سكان مصر قاطبة؛ وقد دار حوار بين عمرو بن العاص والمقوقس عقب سقوط حصن بابليون، بشأن القبط، فقال المقوقس: "... وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض، وأنا متم لك على نفسى، والقبط متمون لك على الصلح الذى صالحتهم عليه وعاهدتهم، ..... وأنا أطلب إليك أن تعطينى ثلاث خصال ..." قال له عمرو: "ما هن؟ " قال: " لا تنقض بالقبط، وأدخلنى معهم، وألزمنى مالزمهم ؛ وقد اجتمعت كلمتى وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك ما تحب؛ وأما الثانية إن سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيئاً وعبيداً ... وأما الثالثة أطلب إليك إن أنا مت أن تأمرهم يدفنونى فى أبى يحنس بالإسكندرية." فأجابه عمرو إلى ما طلب "على أن يضمنوا له الجسرين جميعاً ويقيموا لهم الإنزال والضيافة والأسواق والجسور ما بين الفسطاط إلى الإسكندرية ففعلوا" وصار القبط عوناً للمسلمين [٣] وفى واقع الأمر فقد تولي عمرو بن العاص بنفسه تطبيق هذه السياسة السمحة علي الأقباط وأتاح لهم التمتع بالحرية الكاملة في ظل العهد الإسلامي الجديد، واستطاع بهذه السياسة أن يحتفظ بوحدة البلاد وأن يكسب صداقة الأقباط ومحبتهم، فهو لم يحتل كنيسة، ولم يقم بأي أعمال الهدم والتدمير[٤] وسمح بإصلاح ما تهدم من كنائس، كما أعاد

---

[١] الحموي: معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، بيروت ، (١٣٧٦هـ /١٩٥٧م) ، جـ ٤، ص٥١٦، ٥١٧.

[٢] ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٥٦.

[٣] ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٥٦.

[٤] ترتون: أهل الذمة في الإسلام " ترجمة وتعليق: حسن حبشي الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الثالثة، ١٩٩٤ ، ص٣٧-٥٠.

البطريرك بنيامين إلي منصبه[١] ، فقد كان الأنبا بنيامين بطريرك الكنيسة القبطية والمسئول الأول عن الأقباط الشرقيين فى مصر قد هرب من الإسكندرية مختبئاً في الصعيد لمدة عشر سنوات نتيجة ما تعرض له من اضطهادات وتعذيب وإهانة من الحاكم البيزنطي آنذاك " قيرس" أو قيرش أو المقوقس" [٢] ، وبعد مجيئ بنيامين عامله عمرو بحب واحترام وأعطاه صلاحيات واسعه فسمح له استئناف إدارته للكنيسه القبطيه ورعاية أحوال الأقباط وإعادة الذين هجروا المذهب الأرثوذكسى أثناء حكم قيرس وإعاده بناء أديره وادى النطرون التى كانت قد دمرت على أيدى الخلقودنيين [٣] ، كما ألغى الضرائب التي كان أباطرة الإمبراطورية البيزنطية قد فرضوها على المصريين بغير رحمة[٤] .

---

[١] بتلر: فتح العرب لمصر، ص٤٥٤، ٤٥٧ .

[٢]السنكسار الجامع ، مكتبة المحبة الأرثوذكسية بالقاهرة ، (د. ت)، ج١، ج٢ ، ج١، ص٢٥٠؛ الأنبا يوساب: تاريخ البطاركة "، إعداد وتعليق : دياكون ميخائيل مكسي اسكندر، سلسلة مخطوطاًت الأديرة، مكتبة المحبة، ٢٠٠٣ ، ص ٨١ .

[٣] ساويرس بن المقفع : تاريخ البطاركة ، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، سلسلة إصدارات الأنبا صموئيل، النعام للطباعة، د.ت ،ج١،ص٥٨٤،٥٨٥ ؛ منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥ ، ص٢٩٠ ؛ هيوكندى :الفتوح العربية الكبرى ،ترجمة وتقديم:قاسم عبده قاسم ،ط١،المركز القومى للترجمة ،القاهره،٢٠٠٨،ص٢٣٣ ؛ ملامح التعامل الإدارى بين كنيسة الإسكندرية والسلطة الإسلامية فى مصر فى عصر الولاة فى ضوء المصادر القبطية ، حصاد مؤتمر نظم الحكم والإدارة عبر عصور التاريخ ، إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ٢٠١٦ ، ص ٦٥ .

[٤] فايز اسكندر: بنيامين الأول البطريرك الثامن والثلاثون بين نهاية العصر البيزنطي وبداية الفتح الإسلامي لمصر، بحث منشور بمجلة الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس ، العدد العشرون، ٢٠٠٣ ، ص ٨٦.

قانون استضافة الأقباط للعرب ... تعسف أم إمتزاج اجتماعى ؟

كانت ضيافة القبط للمسلمين فى بعض المناسبات أحد أبرز الملامح الاجتماعية الخاصة بعلاقة القبط بالمسلمين بعد الفتح الإسلامى ، وحسبما عبرت النصوص التاريخية أن عمرو بن العاص لما صالح المقوقس، بعد استيلاء العرب علي حصن بابليون اشترط علي القبط، ضيافة المسلمين ثلاثة أيام. فقد جاء في صلحهم: "علي أن للمسلمين عليهم النزول لجماعتهم، حيث نزلوا، ومن نزل علية ضيف واحد من المسلمين، أو أكثر من ذلك، كان لهم ضيافة ثلاثة أيام مفترضة عليهم "[١]، ويضع البعض ذلك ضمن الضرائب الإضافية التي فرضها العرب بسبب أنهم كانوا في أول عهدهم جنوداً وكانت إقامتهم قاصرة علي العاصمة التي بنوها لأنفسهم، أو الثغور لحمايتها من الأعداء، وأن واجب الضيافة هذه أخذه العرب من البيزنطيين في مصر[٢].

كما كانت بعض المواضع الجغرافية على الطرق المؤدية للغزو فكانت مقصد للجنود والقوات المختلفة حيث ينزلون ضيوفاً علي أهلها، إلي غير ذلك من المهام الإدارية التي كان الموظفون من الإدارة المركزية يتوجهون إليها في مهامتهم، وكان نزول هؤلاء الضيوف في مباني خاصة بجوار الكنائس في كثير من القري أو في دار الضيافة أو مكان الاجتماعات، ولم تكن هذه العلاقة فردية، وإنما كانت أشبه ما تكون بظاهرة اجتماعية مألوفة في المجتمع المصري، حينذاك، مما يجعلها مؤثرة تأثيراً مباشراً في النواحي الاجتماعية والحضارية والدينية [٣] ، لقد ساعدت الضيافة على الامتزاج والاختلاط بين العرب والمصريين فقد كان على المصريين أن يستضيفوا من ينزل عليهم من المسلمين ثلاثة أيام يقدمون لهم فيها بالطعام والمأوى [٤] وحسب بعض الأخبار جعل

---

[١] ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها ، ص٦٤ ؛ وليد سعيد ، البهنسا فى العصر الإسلامى ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ ، ص ٣٠٧ .

[٢] سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٦٣، ٦٤.

[٣] وليد سعيد : البهنسا ، ص ٣٠٩ والتى تليها .

[٤] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبارها ، ص٧٠ ؛ فتوح مصر والمغرب ، ج٢ ، ص٧٠ .

عمر بن الخطاب ضيافة نصارى الشام للمسلمين ثلاثة أيام مما يأكلون، ولا يكلفونهم ذبح شاة أو دجاجة، بينما جعل ضيافة أهل السواد بالعراق للمسلمين، يوماً وليلة وأن يصلحوا لهم القناطر. وقيل أنه اشترط علي أهل الذمة ضيافة المسلمين يوما وليلة، فإذا حبسهم مطراً أو مرض فيومان فإذا أقاموا أكثر من ذلك، أنفقوا من أموالهم [١] ، كما كان هذا القانون عاملاً من عوامل انتشار اللغة العربية في جميع المدن والقرى المصرية، وأصبحت لغة الإدارة والحكم. وبالتدريج صارت بعد ذلك لغة التخاطب، فضلاً عن أنها لغة السياسة والدين[٢].

والسؤال الذى يطرح نفسه .. هل يمكن أن نعتبر هذه الضيافة نوع من أنواع التعسف أو إستغلال السلطة ضد الأقباط ؟

فى حقيقة الأمر لا يمكن إعتبار هذا الأمر تعسفاً بأى حال من الأحوال ، فهذه الضيافة لم تشكل عبئاً مالياً أو اجتماعياً على الأقباط ويمكن أن نبرهن على ذلك من خلال نص ابن عبد الحكم ويمكن إعتبار هذا النص من أكثر النصوص أهمية ، فحسبما عبر أنه عند حساب الخراج المستحق علي القرية، كان ذلك يتم بعد اجتماع العرفاء والأعيان ورؤساء القرى، فيخرجون من خراج كل قرية عدداً من الأفدنة يخصص إنتاجها علي ضيافة المارين بالقرية من موظفي الدولة مدنيين كانوا أو جنوداً محاربين[٣] .

أى أن الأموال التى تم إنفاقها خلال فترات الضيافة كانت ميزانيها مخصصة من خلال الخراج وليس كعبء شخصى على أفراد، وبذلك فيمكن أن نقطع أن القرى كانت تتكفل باستضافة العرب، ومن بقايا ريع تلك الأفدنة المخصصة لذلك[٤]،بل يمكن أن

---

[١] ابن سلام : الأموال، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٣ هـ، وطبعة أخرى، مكتبة الحداثة، دمشق، ١٩٨٨ م ، ص٣٩.

[٢] سيدة كاشف: عبد العزيز بن مروان، القاهرة، ١٩٦٧، ص١٤٥.

[٣] وليد سعيد : البهنسا ، ص ٣٠٨ .

[٤] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ط١، مكتبة مدبولي، ١٩٩١م، ص١٥٣؛ العدوى: مصر الإسلامية ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٧٦م ، ص٢٥٧، ٢٢٨؛ عبد الله خورشيد

نذكر ن العرب كانوا الأكثر تسامحاً ، فإذا أدركنا أن قضية الضيافة هذه قد أخذها العرب من البيزنطيين في مصر[١] ، ولكن ما ذكرناه من أن تكاليف هذه الاستضافة فى العصر الإسلامى كانت ممولة من الخراج وتخصم من حسابه الإجمالى هنا ندرك الفرق بين السياسات البيزنطية والسياسات الإسلامية فى هذا الإطار ، وهو الأمر الذى ساهم فى ترسيخ حالة الامتزاج الاجتماعى التى عنونا بها الدراسة .

وإرتباطاً بالطرح السابق فقد كلفت السلطة الإسلامية الأقباط بأعمال متعلقة بالعمران الاسلامى وهو ما يعبر عن خصوصية العلاقة بين المسلمين والأقباط ، ولن نتوقف عند هذه القضية المتعلقة بتاريخ العمران ولكن ما يعنينا هو الأثر الاجتماعى وهو صلب موضوع الدراسة ، ونستشهد على ذلك بقرار حسان بن النعمان الذى لم يجد أفضل من الأقباط ليستعين بهم في إنشاء الميناء فى مدينة تونس وكذا الأسطول ، فأرسل إلى الخليفة الأموي " عبدالملك بن مروان" يطلب منه نفراً ممن لديه خبرة بإنشاء دور الصناعات وبناء السفن ، فكتب الخليفة بدوره إلى أخوه ووالية على مصر " عبدالعزيز بن مروان" يأمره أن يوجه إلى تونس ألف قبطي بأهله وولده وأن يحملهم عن مصر ويحسن معاملتهم ، ويوصلهم إلى تونس ، وكتب إلى حسان يأمره بأن يبني لهم درأً تكون قوة وعدة للمسلمين إلى آخر الدهر وأن يجعل البربر لجر الأخشاب لإنشاء المراكب وأن يصنع المراكب حتى يجاهد البيزنطيين ، وأن يغير منهما على ساحل البيزنطين فينشغلوا عن القيروان نظراً للمسلمين وتحصيناً لشأنهم ، فوصل القبط إلى حسان وهو مقيم بتونس فجر البربر الخشب وأمر القبط بعمارتها[٢]

البري : القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م، طبعة أخرى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م ، ص٥٠؛ سيدة كاشف: مصر في صدر الإسلام، ص٢٣٩.

[١] سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص٦٣، ٦٤.

[٢]البكري : المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت، ص ٣٨ والتي تليها ، الرقيق القيرواني : تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم عزب ، دار الفرجاني ،

ونعود لطرح سؤال آخر ... هل كان إنتداب هؤلاء الأقباط سخرة وتعسفاً ؟

فى واقع الأمر فقد كانت معاملة الأقباط إستثنائية وبالغة الرقى حافظت على كرامة الأقباط ولم تكن سخرة أو تعسف، فلم يعملوا سوى بصنعتهم فقط فلم يجرو الأخشاب، بل أن الخليفة كما سبق وأن ذكرنا قد أمر حسان بحسن استقبالهم ومعاملتهم وأن يوفر لهم الراحة الكافية ليتفرغوا تفرغاً كاملاً لعملهم واتقانه على أحسن وجه، وقد أحسن وجه، وقد أحسن حسان استقبالهم ووفر لهم كل ما يلزمهم لعملهم واعاشتهم[١] وبالفعل استطاع الأقباط انجاز مهمتهم وقاموا بحفر الميناء وبناء السفن فتم حفر ميناء تونس بحفر قناة إلى الداخل اثنى عشر ميلاً[٢]

أما بيت القصيد فإن هذا العدد الضخم الذى ذكرناه " ألف رجل قبطي بأسرهم " هو أكبر عدد ممكن أن نقرؤه أنه خرج من مصر إلى مثل هذا العمل في مكان آخر[٣] وكان لهذه الأسر تأثيرات اجتماعية هامة استمرت في تلك البقعة من العالم الإسلامي[٤] .

الطبعة الأولى . ١٩٩٤ ، ص ٦٦ ، حسين مؤنس : فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.، ص ٢٦٢ ، ناريمان عبدالكريم: دور مصر في أفريقية بحث ضمن كتاب دراسات في تاريخ مصر الإسلامية الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٧ ، ص ٢٧ ، عبدالشافي : دور المصريين في إنشاء البحرية الإسلامية – بحث منشور ضمن كتاب مصر والإسلام القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص ٤١ ، علي فهمي : التنظيم البحرى الإسلامى فى شرق المتوسط ، ترجمة قاسم عبده قاسم (دكتور)، دار الوحدة، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م ، ص ٧٣ ، هويدا عبدالعظيم رمضان : المجتمع في مصر الإسلامية، جـ ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ م، ج١ ، ص ٢٩١ ، سيدة الكاشف : عبدالعزيز بن مروان ، ص ١٢٧.

[١] عبدالشافي: دور المصريين ، ص ٤٢ .

[٢]ابن قتيبة : الإمامة والسياسة ، تحقيق خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، د. ت ، ج٢ ، ص ٥٧ ، ناريمان عبدالكريم ، دور مصر في أفريقية ، ص ٢٧ .

[٣] عبدالشافي : دور المصريين ، ص ٤٢ .

[٤] ناريمان عبدالكريم : دور مصر في أفريقية ، ص ٢٨ .

فصل الربيع والنزهة السنوية للعرب الفاتحين فى ريف مصر

" موسم الامتزاج والاحتكاك الاجتماعى الأبرز "

مارس العرب خلال العصر الإسلامى حالة ترفيهية إستثنائية كأى إستراحة أو أجازة سنوية بعد عام طويل من التعب والمشقة فى الفسطاط ، فعند حلول الربيع يأتى موسم الأجازة السنوية التى يستريح فيها العرب وتستريح خيولهم إستعداداً لعام جديد قد يكون مشغول بالفتوحات والأعمال العسكرية ، هذه النزهة السنوية عُرفت فى الأدبيات التاريخية بإسم " الإرتباع " ، وكان ميعاد هذا الإرتباع بالضبط بعد انتهاء فصل الشتاء [١] ، وحسب أحد الباحثين هو ما يسمى بالربيع، وهو نظام مرسوم منذ اللحظة الأولي لدخول العرب مصر أي عندما يأتي فصل الربيع يذهب العرب قبيلة قبيله نحو الأرياف، ويطلقون خيولهم ترعي في حقول البرسيم حتى تسمن، ويتعاملون مع المصريين، في نطاق منظم طيلة ثلاثة شهور أو أربعة ثم يرجعون إلي الفسطاط [٢] .

ومن الجدير بالذكر أن فقد ساعدت هذه النزهة بما رافقها من انتشار العرب في مصر وهو وقد وصف المصادر هذه الحالة بخروج العرب الى الريف في فصل الربيع ممارسين ظاهرة الارتباع ، فكانوا ينطلقون الى القرى والحقول يشربون ويأكلون[٩] ، كما كانوا يطلقون خيولهم في الحقول ترعى حتى تسمن ، وينطلق الصيادون يشربون اللبن الذي يقدمه المصريون إليهم ، وقد كان يترك للقبيلة اختيار الجهة الى تفضل الارتباع بها ويصدر الوالي أمر تحديد القرية التي تذهب إليها القبيلة والنظر في الجهات التي كانت

---

[١] ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الأجزاء (١: ١٢) تحقيق محمد بك رمزى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٣٦م ،جـ ١، ص٧٣.

[٢] وليد سعيد : البهنسا ، ص ٢٤١ .

[٩] ابن عبد الحكم ، فتوح مصر واخبرها ، ص١٤١ .

القبائل ترتبع بها[١] فقد حدد لكل قبيلة المكان التي تنزل فيه، وكان للإرتباع عظيم الأثر في توسيع الروابط الاجتماعية للقبائل العربية بعضها البعض، ثم تلي ذلك أهل البلاد المحليين، وأدي هذا الامتزاج إلي انتشار العروبة والإسلام[٢].

وكما كان موعد الخروج إلي الريف بناء علي خطبة عمرو وأمره، كان العودة منه علي شروط حددها في خطبته "فإذا غني الذباب وحمض اللبن، ولوي العود، فحي علي فسطاطكم" [٣]، وكان عمرو يفتش علي خيول المرتبعين وإبلهم، ويعاقب من أهزل خيله بإنقاص رزقه من الديوان[٤] ويفهم من خطبة عمرو [٥] أن من أهم أهداف الإرتباع

---

(٧) ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها ، ص١٤١ –١٤٣ ؛ البري ، القبائل العربية ، ص٥٦ –٥٧ .

[٢] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٩٩١، ص١٣٩– ١٤٢؛ البري: القبائل العربية، ص٢٣١، ٢٣٣ .

[٣] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، ص١٤٠؛ المقريزى: الخطط ، جـ ٢، ص٢٦٠.

[٤] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، ص١٣٩، ١٤٠؛ المقريزي: الخطط ، جـ ٢، ص٢٦٠؛ هاملتون جب: دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وأخرون، طبعة بيروت، سنة١٩٧٩، ص ٨.

(٥) أورد ابن عبد الحكم الخطبة التي وجهها عمرو بن العاص الى جنوده بمناسبة موسم الارتباع التي ركز فيها على الاعتناء بالخيل ويوصي جنوده بأن يسمنوها ويصونوها ويكرموها فإنها جنتهم من عدوهم وبها مغانمهم واثقالهم ، وكان ينبههم بعد انتهاء الموسم سيعترض الخيل كاعتراض الرجال ، فإذا وجد احدهم قد اسمن نفسه وهزل جواده بغير علة وقع عليه عقوبة مالية بخصم من عطائه بقدر ذلك ، ويوصي عمرو جنده بأن يحسنوا معاملة القبط سكان البلاد الأصليين عندما يتصلون بهم خلال الارتباع من خلال أحاديث النبي ومعاملتهم بالحسنى ، وكان عمرو يعلم بما يعمله الجند في البلاد المفتوحة ، إذ يأمر جنده بالكف عن أموال المصريين وأبدانهم ، وأن يعفوا فروجهم عن أعراضهم وان يغضوا أبصارهم عن نسائهم . انظر : فتوح مصر وأخبارها ، ص١٣٩ –١٤١ ؛ البري : القبائل العربية ، ص٥٨ .

بالإضافة إلي الاستجمام هو إطعام الخيل وتقويتها لأنها درع العرب ضد أعدائهم[١] ، كما أمر عمرو بن العاص جنده أن يكفوا عن أموال المصريين وأبدانهم، وأن يعفوا فروجهم عن أعراض نسائهم، ويبغضوا أبصارهم عنهم ولما كان الجنود لا يأخذون معهم نساءهم وأطفالهم معهم في هذه الرحلة الموسمية، فقد حرص عمرو أن يذكرهم بما يجب أن يهدونه إلي أسرهم عند رجوعهم[٢] ،

ويمكن أن نقتبس أبرز الخطوط العريضة فى تعليمات عمرو بن العاص على النحو التالى :

" يا معشر الناس إنه قد تدلت الجوزاء وزكت الشعري، وأقلعت السماء، وارتفع الوباء وقل الندي وطاب المرعي، ووضعت الحوامل، ودرجت السخائل[٣]، وعلي الراعي يحسن رعيته، وحسن النظر، فحي لكم علي بركة الله إلي ريفكم، فنالوا من خيرة ولبنه وخرافه وصيده، واربعوا خيولكم واسمنوها، وصونوها وأكرموها، فإنها جاءتكم من عدوكم، وبها مغانمكم وأثقالكم، واستوصوا بمن جاورتم من القبط خيراً، وأياي والمشمومات والمعسولات فإنهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم ، فعفوا أيديكم وفروجكم وغضوا أبصاركم " [٤] .

ومهما يكن من أمر فلم تكن هذه الاستراحة السنوية تتم إعتباطاً بل كانت تحدث وفق نظام محدد، فإذا جاء وقت الربيع جعل كل قوم بربيعهم ولبنهم حيث أحبوا، وبالرغم من ترك أمر الإرتباع حسب ما تختار القبيلة، إلا أنه كان لابد من النظام حتى لا ترتبع قبيلة

---

[١] بري: القبائل العربية، ص٤٧.

[٢] البري: القبائل العربية، ص٤٨؛ إبراهيم العدوي: مصر والشرق العربي، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤، ص ٩٤، ٩٥.

[٣] ابن عبد الحكم: نفسه، ص١٣٩ – ١٤٢؛ المقريزي: الخطط، جـ ٢، ص٢٦٠؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، جـ ١، ص٧٣.

[٤] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها ، ص١٣٩، ١٤٢ ؛ وليد سعيد : البهنسا ، ص ٢٤٤ .

مكان قبيلة أخرى، فكان الوالي يصدر كتاباً يسلمه للقبيلة محدد فيه القرية التي تذهب إليها، وكميات اللبن التي يسمح لها بالحصول عليها من أهل مصر[١] .

إن كل ما سبق وعرضناه فى هذا السياق أدى بطبيعة الحال لحالة كبيرة من الاحتكاك في ذلك الوقت بين اللغتين العربية والمصرية، وأدي هذا الاحتكاك إلي التقارب والتشابه بين اللغتين [٢] ، فقد كان انتشار العرب في مصر أول الأمر محدوداً، إذ كانوا في الغالب ينزلون علي مقربة من الأرض الزراعية وفي أكناف المدن ، أما الاختلاط الحقيقى فقد حدث بالمصريين عند الإرتباع وعند الضيافة[٣].

أما نقطة التحول الكبرى والتى كانت بمثابة قرار سياسى جاءت نتائجه عكس المتوقعه والمرسومة من السلطة المتمثلة فى الخليفة العباسى المعتصم[٤] من إسقاط العرب

---

[١] ابن عبد الحكم: فتوح مصر وأخبارها، ص١٤٠؛ المقريزى: الخطط، جـ ٢، ص٢٦٠.

[٢] أحمد مختار: تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية للتأليف والنشر، القاهرة، سنة ١٩٧٠، ص١٤ ، بالإضافة إلى ذلك فقد كانت هناك عوامل أخرى فقد انتشر العرب خارج شبه الجزيرة العربية في البلاد المفتوحة ، فكثير من القبائل العربية قد تركت موطنها الأصلى في الجزيرة العربية ، وهاجرت إلى البلاد المفتوحة بقصد المعيشة فيها أو الدفاع عنها ، وإتخاذها وطنا لها ، هذه الهجرات لم يكن الغرض منها استغلال البلاد وثرواتها كما فعل المستعمرون حديثا ، وإنما كانت تهدف إلى الاستقرار والاختلاط بأهلها والمشاركة في تعميرها ، وكان من أهم نتائج هذه الهجرات هي انتشار الجنس العربي والثقافة العربية فيها . انظر : إبراهيم أيوب: التاريخ الفاطمى السياسى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (د.ت) ، ص٨ .

[٣] ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٩٩، ١٣٠ .

[٤] المعتصم بالله أبو اسحاق محمد الرشيد ولد سنة (١٨٠هـ / ٧٩٧م) وبويع يوم الجمعة لأثني عشرة ليلة بقيت من رجب سنة (٢١٨هـ / ٨٣٣م) هو أبو إسحاق محمداً المعتصم بن هارون الرشيد بن المهدى ، كانت أمة تركية الأصل تدعى ما رده ، بويع له بالخلافة عام ٢١٨هـ / ٨٣٣ م بعد أخيه المأمون ولقب بالخليفة المثمن لأنه ثامن الخلفاء العباسيين ، وله من البنين ثمانية ومن البنات ثمانية وتوفى وعمره ثمانين عاماً . انظر :. انظر : اليعقوبي: تاريخ

من ديوان العطاء وحرمانهم من أعطياتهم [١] حيث اسكثر من الاعتماد على الأتراك كعنصر بديل حيث بدأت قوة الأتراك فى الظهور على مسرح الأحداث خاصة منذ عهد الخليفة المعتصم الذى أستكثر منهم، وأسند إليهم مقاليد الأمور[٢] ، كما أفرط فى عطاياهم بشكل كان سبباً فى تعكير صفو الخلافة بعد ذلك، حيث استشرت أطماعهم فى ثروات الخلافة خاصة مدنها وأقطاعاتها [٣] ، حيث استكثر المعتصم منهم لتكوين جيشاً يمكنه من السيطرة على مقاليد الأمور، فأسند إليهم حراسة قصره، والمناصب العليا ، وقلدهم الولايات الكبيرة ، فتفانوا فى خدمة المعتصم والواثق من بعده ، وكانوا سنداً للخلافة فى كثيراً من حروبها[٤]، وبدأت هذه الفئة فى الانخراط فى دولتهم الجديدة وزادت أعدادهم عن خمسين ألفاً، مما دعم وجودهم ، وسيطروا على مقاليد الأمور، وبدأت طموحاتهم تميل ناحية تكوين دولة خاصة بهم سواء كانت هذه الدولة تحت ظل الخلافة أو منفصلة عنها[٥] .

أى أن العرب صاروا بلا مورد وبالتالى فإن العرب الذين كانوا يأنفون من ممارسة الأعمال اليدوية زراعة أو صناعة أصبح لزاماً عليهم أن يفكروا فى مخرج لهذه الأزمة

اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠ م ، جـ ٢، ص ٣٣١؛ السيوطي: تاريخ الخلفاء، تحقيق ، طه عبد الرؤوف سعد ، وياسر صلاح عزب ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، (د.ت) ، ص ٢٦٥ ؛ على حسن: التاريخ العام، ص ٤١٣، ٤٢٠ .

[١] المقريزي: الخطط ، جـ ١، ص ٣١١.

(٢) حسن محمود وآخر: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د.ت ، ص ٢٤٨؛ كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين، منير البعلبكى، ط١١، دار العلم للملايين، ١٩٨٨ ، ص ٢١٢ .

(٣) حسن محمود وآخر: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ،ص ٢٥٠ .

(٤) حسن محمود وآخر: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ٢٥٥ .

(٥) ابن تغرى بردى: النجوم الزاهرة، جـ٢، ص ٢٣٢؛ حسن محمود وآخر: العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، ص ٢٥٦ .

الوجودية ، هنا كان التفكير فى الأماكن التى اعتادوا الارتباع فيها ، فانساحوا فى الريف فزاد الاندماج حتى وصل حد زواج العرب من بنات الفلاحين [١] .

تتمة القول : فإن الاحتكاك والامتزاج الاجتماعى كان أحد أبرز آليات التعريب وإنتشار اللغة العربية والدين الإسلامى ، وبالتالى لا يمكن أن نقبل أن التعريب تم بالقوة بل كانت الأداة الاجتماعية لها العامل الأبرز فى هذا التحول الاجتماعى والدينى الكبير .

ثبت المصادر والمراجع

أولاً المصادر العربية :

البكري (أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز) (ت ٤٨٧ هـ / ١٠٩٤ م):

المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، د.ت.

ابن تغرى بردى : جمال الدين يوسف بن تغرى بردى الأتابكى (ت: ٨٧٤هـ /١٤٦٥م).

النجوم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة ، الأجزاء (١: ١٢) تحقيق محمد بك رمزى ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع استدراكات وفهارس جامعة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومى، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ١٩٣٦م.

ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت ٨٠٨ هـ / ١٤٠٦ م)

تاريخ ابن خلدون المسمى بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ١٩٧١ م.

الرقيق (إبراهيم بن القاسم القيرواني) (ت في القرن الخامس الهجري):

تاريخ أفريقية والمغرب، تحقيق محمد زينهم عزب ، دار الفرجاني ، الطبعة الأولى . ١٩٩٤ .

---

[١] سيدة كاشف: الأرض والفلاح في مصر الإسلامية (ضمن كتاب الأرض والفلاح في مصر على مر العصور) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤ م ، ص١٨٦ .

ابن سلام: أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ / ٨٣٩ م)

الأموال، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٣٥٣ هـ، وطبعة أخرى، مكتبة الحداثة، دمشق، ١٩٨٨ م.

السيوطى: جلال الدين عبد الرحمن بن أبو بكر بن حمد الشافعى. (ت: ٩١١هـ /١٥٠٥م).

تاريخ الخلفاء، تحقيق ، طه عبد الرؤوف سعد ، وياسر صلاح عزب ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، (د.ت).

حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٦٧م .

الطبري: أبي جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م)

تاريخ الطبري أو تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، الطبعة الرابعة، القاهرة، ١٩٧٧ م، ١٩٧٩ م.

المقريزى: تقى الدين أبو العباس أحمد بن على بن عبد القادر (ت: ٨٤٥هـ /١٤٤١م).

المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، المعروف بالخطط المقريزية ، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، (د.ت).

ابن عبد الحكم: عبد الرحمن بن عبد الله (ت: ٢٥٧هـ /٨٧٠-٨٧١م).

فتوح مصر وأخبارها ، تحقيق محمد صبيح ، مؤسسة دار التعاون للطباعة والنشر، القاهرة ، ١٩٧٤م.

ابن عذاري المراكشي (ت في نهاية القرن السابع الهجري):

البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق: ج.س. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٣ م.

العماد الحنبلى: أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى (ت: ١٠٨٩هـ /١٦٧٨م).

شذرات الذهب فى أخبار من ذهب ، ٨ أجزاء ، دار المسيرة ، بيروت ، الطبعة الثانية، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م.

ابن قتيبة " أبو محمد عبدالله بن مسلم " ت ٢٧٦ هـ :

الإمامة والسياسة ، تحقيق خيري سعيد ، المكتبة التوفيقية ، د . ت

مجهول (توفي في القرن السادس الهجري):

الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق: د/ سعد زغلول عبد الحميد، الإسكندرية، ١٩٨٢م.

ابن المقفع" ساويرس" ت (٣٧٧هـ/ ٩٨٧م)

تاريخ البطاركة ، إعداد الأنبا صموئيل أسقف شبين القناطر وتوابعها، سلسلة إصدارات الأنبا صموئيل، النعام للطباعة، د.ت .

ياقوت الحموى: شهاب الدين أبو عبد الله الحموى الرومى البغدادى (ت: ٦٢٧هـ /١٢٢٩م).

معجم البلدان ، خمسة أجزاء ، بيروت ، (١٣٧٦هـ /١٩٥٧م).

يوساب " ق السابع الهجري :

تاريخ البطاركة "، إعداد وتعليق : دياكون ميخائيل مكسي اسكندر، سلسلة مخطوطاًت الأديرة، مكتبة المحبة، ٢٠٠٣.

اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م)

تاريخ اليعقوبي، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٦٠ م.

ثانياً : الكتابات واليوميات القبطية :

السنكسار الجامع ، مكتبة المحبة الأرثوذكسية بالقاهرة ، (د. ت)، ج١، ج٢.

ثالثاً : المراجع العربية :

إبراهيم العدوي:

مصر والشرق العربي، الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨٤.

مصر الإسلامية ، مكتبة الأنجلو ، القاهرة ، ١٩٧٦م.

إبراهيم رزق الله أيوب:

التاريخ الفاطمى السياسى ، بيروت ، الطبعة الأولى ، (د.ت).

أحمد عبد الرازق أحمد :

تاريخ وآثار مصر الإسلامية من الفتح العربي حتى نهايه العصر الفاطمي ، دار الفكر العربي ، القاهره ، ١٩٩٩ .

أحمد مختار عمر:

تاريخ اللغة العربية في مصر، الهيئة المصرية للتأليف والنشر ، ١٩٧٠ م.

السيد عبد العزيز سالم:

المغرب الكبير في العصر الإسلامي – دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٨١ م .

تاريخ الدولة العربية، مطبعة الإسكندرية، ١٩٧٦ م .

حسن محمود وآخر:

العالم الإسلامى فى العصر العباسى ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، د.ت .

حسين مؤنس :

فتح العرب للمغرب، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت.

سيدة إسماعيل كاشف:

مصر في فجر الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨٦ م.

عبد العزيز بن مروان، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، القاهرة، ١٩٦٦ م.

عبد الله خورشيد البري:

القبائل العربية في مصر في القرون الثلاثة الأولى للهجرة، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧ م، طبعة أخرى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢ م .

على محمد فهمى :

التنظيم البحرى الإسلامى فى شرق المتوسط ، ترجمة قاسم عبده قاسم (دكتور)، دار الوحدة، بيروت ، الطبعة الأولى ، ١٩٨١م.

منسي يوحنا:

تاريخ الكنيسة القبطية ، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٥.

هويدا عبد العظيم رمضان:

المجتمع في مصر الإسلامية، جـ ٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤ م.

وليد سعيد :

البهنسا فى العصر الإسلامى ، المصرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ٢٠١٤ .

رابعاً : المراجع المترجمة :

ألفريد بتلر:

فتح العرب لمصر، عربه: محمد فريد أبو حديد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٩ م.

ترتون " أ. س" :

أهل الذمة في الإسلام " ترجمة وتعليق: د/ حسن حبشي الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الثالثة، ١٩٩٤ .

كارل بروكلمان:

تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين، منير البعلبكى، ط١١، دار العلم للملايين، ١٩٨٨ .

هاملتون جب:

دراسات في حضارة الإسلام، ترجمة إحسان عباس وأخرون، طبعة بيروت، سنة١٩٧٩ .

هيوكندى :

الفتوح العربية الكبرى ،ترجمه وتقديم:قاسم عبده قاسم ،ط١،المركز القومى للترجمة ،القاهرة ، ٢٠٠٨ .

خامساً : المقالات البحثية :

سيدة الكاشف :

الأرض والفلاح في مصر الإسلامية (ضمن كتاب الأرض والفلاح في مصر على مر العصور) الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، القاهرة، ١٩٧٤ م.

عبد الشافي محمد عبداللطيف :

دور المصريين في إنشاء البحرية الإسلامية – بحث منشور ضمن كتاب مصر والإسلام القاهرة ، ٢٠٠٣ .

فايز نجيب إسكندر :

بنيامين الأول البطريرك الثامن والثلاثون بين نهاية العصر البيزنطي وبداية الفتح الإسلامي لمصر، بحث منشور بمجلة الدراسات البردية والنقوش، جامعة عين شمس ، العدد العشرون، ٢٠٠٣.

محمد السيد :

ملامح التعامل الإدارى بين كنيسة الإسكندرية والسلطة الإسلامية فى مصر فى عصر الولاة فى ضوء المصادر القبطية ، حصاد مؤتمر نظم الحكم والإدارة عبر عصور التاريخ ، إتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة ، ٢٠١٦ .

ناريمان عبدالكريم :

دور مصر في أفريقية بحث ضمن كتاب دراسات في تاريخ مصر الإسلامية الهيئة العامة للكتاب ، ٢٠٠٧ .

سادساً : المراجع الأجنبية :

The encyclopedia of islam, v02, ayt, kidt. Leyden, London ,1927

التعازي في العصر النبوي والراشدي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية

ا. د. حمدية صالح دلي الجبوري

hamdia.dli@qu.edu.iq

احمد حسون عبد

ahmedaladely4@gmail.com

جامعة القادسية / كلية التربية/ قسم التاريخ

ملخص البحث :

تناول بحثنا هذا ظاهرة مهمة والتي هي من اهم الظواهر الاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع العربي الاسلامي منذ زمن بعيد حتى يومنا هذا والتي تعتبر من العادات والتقاليد المهمة والمتبعة في تلك المجتمعات الا وهي العزاء والمواساة على الموتى والتي اضحى العرب يمارسونها في احزانهم وتعبيراً عن مواساتهم عند فقدهم الاهل والاصحاب والاحبة ، كونها ظاهرة حتمية على كل انسان مهما طال عمره ، لذلك قمنا بتسليط الضوء على التعازي والمواساة في العصر النبوي والراشدي والتي تعد صوره واضحة لما قام به النبي والخلفاء من بعده ،من خلال كتاب التذكرة الحمدونية ، وكان المبحث الاول، نبذة عن حياة ابن حمدون ، اما المبحث الثاني: التعازي والمواساة في العصر النبوي والراشدي ،إذ اخذ النبي الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) يقدم التعازي والمواساة الى اصحابه واهل بيته كي يخفف عما وقع عليهم من آلم ومصيبة نتيجة الى فقد عزيز عليهم ،ويصبرهم على تحمل المصيبة ويدعو للفقيد بالرحمة والمغفرة لكي ينحى المسلمين من بعده منحاه ويتبعون منهجه كما انها ظاهرة مهمة من ظواهر المجتمع الاسلامي التي تقوي الاواصر الاجتماعية فيما بينهم.

Research Summary

Our research dealt with this important phenomenon, which is one of the most important social phenomena that prevailed in the Arab Islamic society from a long time ago until the present day, which is considered one of the important customs and traditions followed in those societies, which is condolence and sympathy for the dead, which the Arabs have become practicing in their grief and an expression of their sympathy when Losing them is family, friends and loved ones, as it is an inevitable phenomenon for every person, no matter how long his life is, so we shed light on condolences and sympathy in the Prophet and Rashidi era, which are clear images of what the Prophet and the caliphs did after him, through the book Al-Tadkirah Al-Hamduni, and the first topic was, an overview of Ibn Hamdun's life As for the second topic: Condolences and sympathy in the Prophetic and Rashidi era, as the Holy Prophet

Muhammad (may God bless him and his family and grant them peace) offered condolences and sympathy to his companions and the people of his household in order to alleviate the pain and calamity that befell them as a result of the loss of a loved one, and to give them patience to bear the calamity and pray for the deceased With mercy and forgiveness, so that the Muslims after him will abandon his path and follow his approach. It is also an bonds among them. important phenomenon of the Islamic society that strengthens the social

المبحث الاول :السيرة الذاتية لابن حمدون

اولاً : اسمه ونسبه .

أبو المعالي بهاء الدين محمد بن أبي سعد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون([1]) اما عن لقبه فأنه تلقب بالبغدادي وهذا يشير الى اصله ومسقط رأسه وقد اطلق عليه بابن حمدون البغدادي، وعن كناه فقد ذكرته الكثير من كتب التاريخ والادب الاندلسي والمشرقي باسم كافي الكفاة ،اما عن اصل ابن حمدون صاحب كتاب التذكرة يعود اصله الى نسب رفيع من بين العرب من ال حمدان اي الى سيف الدولة بن حمدان بن حمدان بن تغلب ([2]) .

ثانياً: ولادته .

ولد في شهر رجب سنة خمس وتسعين وأربعمائة([3])، ولكن لم تحدد المصادر التاريخية مكان ولادته بشكل دقيق ، وانما اورت المصادر بانه من اصل بغدادي من حيث النشأة ومسقط رأسه ([4])، وقد ذكر في بطون الكتب بانه كان يكنى بأبن حمدون البغدادي ([5]).

يرى الباحث مما تقدم ان ابن حمدون بغدادي الاصل من حيث مولده ونشاته وهذا ما ذكرته اغلب الكتب التاريخية .

ثالثاً: اسرته.

امتازت اسرته بالفضل والرئاسة والكتابة فمن جهة والده فقد كان ذا معرفة تامَّة بالأدب والكتابة، اضافة الى انه كان مطلع على معظم الاحداث في تلك الفترة التي عاصرها لأنه كان من المقربين لدى الخلفاء العباسيين ، توفي سنة ست واربعين وخمسمائة وله تصانيف مهمة في معرفة الاعمال ([6]) تقلد وظيفة الكاتب لدى الخلافة العباسية ،وتعنى بتحرير المراسلات والاوامر والخطابات التي تصدر من الخلفاء او من كبار الدولة سواء وزراء وقادة ([7]) ، اما عن اخوانه فقد كان لديه أَخَوين: هما أَبُو نصر، وأبو المظفَّر([8]) فابا نصر محمد بن الحسن والذي كان يلقب (بغرس الدولة)([9])، كان من كتاب الدواوين، وقد عمل في ديوان الانشاء لمدة اثنان وثلاثون سنة لدى الخلافة العباسية اي في عهد ثلاث من الخلفاء هم، المسترشد والراشد والخليفة المقتفي الذين استمر عهدهم من (٥١٢هـ_ ٥٥٥هـ) من (٥١٣هـ/ ٥٤٥هـ) حتى وفاته في ذي الحجة سنة (٥٤٥هـ/١١٥٠م) ببغداد ودفن في مقابر قريش

([١٠])، اما الاخ الاخر وهو ابو المظفر والذي كان كاتب في احد دواوين الدولة ([١١])، وكان شاعراً وهذا ما اورده ابن الفوطي في كتابه اذ قال بما نصه**" كاتب عجيب الكلام على طريقة الحيص بيص "**([١٢]).

اما في ما يخص اولاد ابن حمدون فقد ذكر انه كان لديه ولد واحد يلقب بتاج الدين ويكنى بابا سعد واسمه الحسن ، ولد في شهر صفر في سنة (٥٤٧هـ/١١٥٢م)،و قد نشأ نشأة علمية كان محباً للعلم ومطلع على الكثير من الكتب في مجالات عدة ([١٣])،اذ اصبح من العلماء والادباء الذين شهد لهم بالبنان كان فاضلاً بارعًا، مولعاً بجمع الكتب، وقد وصفه السودوني بانه ذو عقل راجح بقوله:**" وكان صدوقاً يتشيع، ولم أَرَ أعقل منه ولا أقل كلاماً"**([١٤]) ، ومن ابرز شيوخه هو الشيخ ،ابن العصار ([١٥])،، وقد تقلدها مناصب عدة فمنها كاتب السكة بالديوان العزيز([١٦])، والنظر في البيمارستان العضدي([١٧])، توفي تاج الدين سنه (٦٠٨هـ/١٢١١م) ودفن في بغداد وبتحديد في مقبره الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) في باب التبين وكان هو اخر من بقي من اسرة ابن حمدون ([١٨]).

رابعاً: نشأته العلمية وشيوخه.

اتسمت شخصية ابن حمدون بالفصاحة والشجاعة والمعرفة التامة بالأدب والبلاغة والكتابة فهو اديب، وشاعر، وكاتب، ([١٩])، فقد ذكرت الكتب التاريخية بانه امتاز بنبل اخلاقه وادب و ذكروا ذلك بقولهم: " **كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد، وفيه فضل ونبل وله على أهل الأدب ظل..**"([٢٠])، ولم يرد ذكر عن النشأة الاولى لأبن حمدون وتعليمة في مرحلة الصبا والطفولة في بطون الكتب ، ولكن تم تعليمه على يد الشيخ الجرجاني اسماعيل بن الفضل([٢١])، سمع منه ابن حمدون الحديث وكان عمره خمس وعشرون سنة وبتحديد في سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) ([٢٢])، في حين اورد احد المؤرخين عن ابن حمدون انه روئ عن اسماعيل بن الفضل وكان ينتهي بسنده الى ابن عباس فقال : "**قراءة على الاجل ابي سعد الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن حمدون ، قلت له اخيك ووالدك ابو المعالي محمد بن الحسن ، قراءة علي فأقر به قال :اخبرني ابو القاسم اسماعيل بن الفضل بن سماعيل التميمي الجرجاني عندما قدم علينا بغداد قراءة عليه وانا اسمع ، في صفر سنة عشر وخمسمائة بالمسجد** ... "([٢٣]).

يبدو لنا مما تقدم ان بن حمدون لم يذكر شيء عن حياته الاولى ولكن ترعرع وتتلمذ وهو في سن الخامسة والعشرون على يد احد كبار مشايخ جرجان عندما قدم الى بغداد ودرس على يديه وتعلم الكثير من العلوم وسمع عنه الحديث.

خامساً: تلاميذه.

تتلمذ على يديه العديد من طلبه العلم من بينهم احمد بن طارق الكركي ([٢٤])، وابو العباس احمد بن الحسن العاقولي ([٢٥])، وابو المعالي احمد بن يحيى بن هبة الله ([٢٦])، وابو سعد الحسن بن محمد وهو من ولد بن حمدون ([٢٧])، وغيرهم([٢٨]).

يبدو لنا ومن خلال اطلاعنا على المصادر التاريخية ان ابن حمدون قد نبغ في بعض العلوم وتتلمذه على يده خلق كثير ولكن لم نجد ذكر للعلوم التي اخذوها منه ، وكذلك ذكر الفروع التي سمعوها عن شيخهم.

سادساً: الوظائف التي تقلدها.

تقلد ابو العالي الكثير من الوظائف ولعل من ابرز ما تقلده وظيفة عارض الجيش في زمن الخليفة العباسي المقتفي بأمر الله (٥٣٠هـ-١١٣٥م/٥٥٥هـ-١١٦٠م)، وتعد هذه الوظيفة من اهم الوظائف التي تقلدها ،وكانت مهمته هي صرف مرتبات الجنود واعادة تنظيم سجلاتهم ،وتسليح الجيش وتهيأت الجيش وتموينه([٢٩])،حيث استمر في هذا المنصب حتى بعد وفاة الخليفة العباسي المقتفي وتولى المستنجد بالله والذي تولى الخلافة من (٥٥٥هـ-١١٦٠م/٥٦٦هـ-١٦٧٠م)، وقام بتقريبه الخليفة المستنجد بالله واصبح احد ندمائه وخاصته الذين اعتمد عليهم في الكثير من الامور التي تخص الدولة([٣٠])، ثم تولى بعد ذلك وظيفة ديوان الزمام ([٣١])،اما الالقاب التي كان قد لقب بها ابن حمدون كما ذكرنا سابقاً(كافي الكفاة)، او (كافي الدولة)([٣٢])، وهذا يدل على المكانة الكبيرة التي تربطه بالخلفاء العباسيين ، ولكن لم تدم تلك العلاقة بعد توليه ذلك المنصب مدة طويلة فبعد ثلاث سنوات ، قام الحساد بإفساد الامور ما بين ابن حمدون والخليفة العباسي المستنجد بالله ، فأودعه السجن ([٣٣]).

نرى ان ابن حمدون كانت لديه مكانة كبيرة ومؤهلات تفّرد بها مما جعله يحظى بمنزلة رفيعة لدى الخلفاء وهذه الصفات اهلته الى تولى مناصب عليا في الدولة العباسية في عهدي الخليفة المقتفي بأمر الله والمستنجد العباسي.

سابعاً: وفاته.

ان المدة التي تولى بها ابن حمدون ديوان الزمام سنة (٥٥٨هـ/١١٦٢م)،وقام بالانتهاء من تأليف كتابه المشهور (بالتذكرة الحمدونية ،)، وهذا العمل كلفه حياته ، اذ توفي ابن حمدون في القرن السادس الهجري وبالتحديد في سنة (٥٦٢هـ/١١٦٦م) في

يوم الثلاثاء الحادي عشر من ذي القعدة ، ودفن يوم الأربعاء بمقابر قريش ببغداد، وكان موته في السجن ([٣٤]).

وقد تضاربت الآراء حول تاريخ وفاته ولعل الاقرب الى الصواب هو في يوم الثلاثاء في شهر ذي القعدة سنة خمسمائة واثنان وستون للهجرة وهذا ما ذكرته المصادر التاريخية التي كانت معاصرة للحدث او قريبة من الحدث.

المبحث الثاني: التعازي في العصر النبوي والراشدي من خلال كتاب التذكرة الحمدونية.

اولاً: التَّعْزِيَةَ.

هي احد المظاهر الاجتماعية في الدولة العربية الاسلامية إذا أَصاب الرجل مصِيبة ينبغي لإخوانه أَن يعزوه([٣٥]) ، وهو التخفيف عن صاحب المصيبة لما اصابة من حزن من فقد شخص عزيز عليه ، فإنها من الامور المشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ([٣٦])، فهي في حقيقة الامر ليست تهنئة كما ظنها بعض العوام للاحتفال بها ووضع لها الكراسي وتوقد لها الشموع ويحضر لها القراء والأطعمة وانما تسلية لأصحاب المصاب لتحلهم بالصبر([٣٧]).

ثانياً: التعازي في العصر النبوي والراشدي .

ان من اعظم الرزايا والمصائب والنكبات التي اصيب بها العالم الاسلامي ، والتي ولدت الكثير من الاحزان و كان لها الاثر الواضح في نفوس المسلمين وكان من بين تلك الاحزان والمصائب هي التعازي بوفاة الرسول الاعظم محمد ابن عبد الله بن عبد المطلب (صلى الله عليه وآله وسلم) اضافة الى الخلفاء الراشدين والذين كان من بينهم الخليفة ابي بكر وعمر والامام علي عليه السلام .

كان اول تلك التعازي التي حزن لها المسلمين هي وفاة السيدة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) ([٣٨])، وهي ام الامام علي بن ابي طالب (عليهما السلام)، والتي عزي بها الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ،و قد اسلمت في عهد النبي ، اما عن وفاتها فقيل انها توفيت قبل الهجرة او بعد الهجرة ([٣٩])،

يبدوا للباحث انه لم يكن هنالك تاريخ محدد ودقيق للسنة التي توفيت فيها السيدة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) غير انها توفيت بعد ان هاجرت الى المدينة المنورة بعد

ثلاثة ايام من هجرة الرسول اذا قام الامام علي باللحاق بالرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، بعد ان قام بأرجاع الودائع والامانات الى اهلها ، واصطحب معه الفواطم الى المدينة المنورة والدليل على ذلك ما ذكره البحراني ، و الحسني ([٤٠]).

كان لرسول دور كبير في تابين فاطمة بنت اسد فبعد وفاتها وامر بتغسيلها ثم تكفينها من قبل النساء ثم لحد لها لحداً ثم وضعها في قبرها ([٤١]) ، ثم نزل في اللحد واضطجع وقرأ القران الكريم ، وخلع قميصه وامر بأن تكفن فيه ، ثم صلى عند قبرها ، وكبر تسعاً وقال ما اعفى الله احداً من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد([٤٢])، فقد تحدث ابن حمدون عن تعزية رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بوفاة فاطمة بنت اسد والذي قال عنها انها كانت بمثابة امي التي اهتمت بي اكثر من اولادها واعتنت بي وقد اورد ذلك بما نصه:**" لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أمّ عليّ عليه السلام، وهي أوّل هاشمية ولدت هاشميّا، دخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وسلم فجلس عند رأسها فقال: رحمك الله، بأبي كنت وأمي تجوعين وتشبعينني، وتعرين وتكسينني، وتمنعين نفسك طيّب الطعام وتطعمينني،..... ثم أمر أن تغسل ثلاثا، فلما بلغ الماء الذي فيه الكافور سكبه صلّى الله عليه وسلم بيده ثمّ خلع قميصه وألبسها إيّاه، وكفّنها فوقه .....يحفرون قبرها، فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وأخرج ترابه بيده، فلما فرغ دخل صلّى الله عليه وسلم فاضطجع فيه..."**([٤٣])، ثم ذكر بعض من حضر وفاة فاطمة بنت اسد(عليها السلام) وقد ذكر ذلك بقوله:" **ثم دعا أسامة بن زيد وأبا أيوب الأنصاريّ وعمر بن الخطاب**"([٤٤])، ومن التعازي التي تطرق اليها صاحب كتاب التذكرة الحمدونية حول وفاة النجاشي ([٤٥])، ملك الحبشة حينما وقف رجل على قبر النجاشي وترحم عليه ، وعقر ناقته عند قبره وقال لولا أنّ القول لا يحيط بما فيك، والوصف يقصّر دونك، لأطنبت بل لأسهبت، وذكر ابياتاً شعرياً رثاه فيه وهذ ما ذكره ابن حمدون بقوله:

"عقرت على قبر النجاشيّ ناقتي ..... بأبيض عضب أخلصته صياقله
على قبر من لو أنني متّ قبله ..... لهانت عليه عند قبري رواحله"([٤٦]).

اورد ابن حمدون معلومات ضئيلة في حق النجاشي لربما كونه اديب وكاتب ولم يكن مؤرخاً، ولم يرد لنا أي معلومة عن النجاشي سوى ما ذكر في البيتين اللذان رثاه فيهما، في حين ذكرت المصادر التاريخية ان النجاشي ملك الحبشة اسلم على يد الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم)، وتوفي في السنة التاسعة للهجرة ([٤٧]) ، فعند وفاته حضر رسول الله جنازته ،

وتغسيله وتكفينه ثم صلى عليه ([٤٨]) ، وفي السنة الحادي عشر للهجرة حدثت صدمة ونكبة كبيرة اصابت العالم الاسلامي الا وهي وفاة الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) وكان المعزى الاول بوفاة النبي الكريم هو الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) ، اذ مرض النبي بعد سنة من حجة الوداع، وقد ذكرت المصادر التاريخية بعد ان مرض النبي ارسل الله له الملك جبرائيل (عليه السلام) لكي يخبر النبي بالبقاء في الدنيا او الذهاب الى النعيم الابدي ، فقد اختار النبي النعيم الابدي ، وتوفي في السنة الحادي عشر للهجرة في يوم الاثنين الثاني عشر من ربيع الاول عن عمر بلغ ثلاث وستون عاماً([٤٩])، وقد ذكر ابن حمدون تعزية الامام علي عليه السلام بوفاة النبي الكريم محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)عندما وقف على قبره وقال: **" إنّ الصبر لجميل إلّا عنك، وإنّ الجزع لقبيح إلا عليك، وإنّ المصاب بك لجليل، وإنه قبلك وبعدك لجلل"**([٥٠]).

ومن الملاحظ ان ابن حمدون قد غض النظر او اغفل عن الكثير من الوان العزاء بوفاة النبي واقتصر على ذكر مقطع صغير جداً ويبدوا للباحث ان هذا الكتاب هو كتاب ادبي وقد اقتصر على معلومات قليلة جداً لكن نجده جرئ في ذكر شخصية مهمة الا وهي شخصية الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام) في عصر المؤلف الذي كانت مليء بالاضطرابات السياسية من جهة ومضايقة الطبقة الحاكمة له من جهة اخرى ، و قامت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام برثاء ابيها النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما فوقفت على قبر النبي واخذت قبضة من تراب القبر ثم انشدت تقول :

"ماذا على من شمّ تربة أحمد ... أن لا يشمّ مدى الدهور غواليا

صبّت عليّ مصائب لو أنها ... صبّت على الأيام صرن لياليا"([٥١]).

اذ قام بتغسيل الرسول وتكفينه ودفنه و دفنه الامام علي بن ابي طالب عليه السلام والذي اسنده الى صدره ، والعباس بن عبد المطلب ، وولداه الفضل بن العباس ،وقثم رضى الله عنهم ، يقلبون الجسد الشريف ، واسامة بن زيد([٥٢])، وشقران مولى رسول الله يصبان عليه الماء ([٥٣])، ولم يمضي على وفاة سيد البشرية الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) حتى خيم الحزن على ال بيت النبوة بشكل خاص فقد توفيت السيدة فاطمة الزهراء بعد مدة قليلة من وفاة النبي فقيل انها توفيت بعد خمسة اشهر او سته اشهر من وفاة النبي اي في السنه الحادي

عشر للهجرة([٥٤]) ، تولى تكفينها وتغسيلها الامام علي ابن ابي طالب (عليه السلام) واسماء بنت عميس بوصية من قبل السيدة فاطمه الزهراء (عليها السلام)، ثم صلى على نعشها الامام علي والحسن والحسين (عليهم السلام) وعمار ابن ياسر ، والمقداد ،([٥٥]) وعقيل بن ابي طالب ([٥٦]) وابو ذر الغفاري ([٥٧]) ،وسلمان الفارسي([٥٨])، ونفر من بني هاشم ، وتم دفنها سرا من قبل امير المؤمنين علي بن ابي طالب (عليه السلام)([٥٩])،وبعد ان اكمل دفنها قام بالوقوف على قبرها ورثاها بقوله :

"لكلّ اجتماع من خليلين فرقة ... وكلّ الذي دون الممات قليل
وإنّ افتقادي واحدا بعد واحد ... دليل على أن لا يدوم خليل"([٦٠])،

اما عن موضع قبرها فأنها دفنت ما بين قبر النبي والمنبر وقد شرفة تلك البقعة وهذا ما اشار اليه النبي محمد صل الله عليه واله وسلم بقوله: **"ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة"**([٦١]) ،ومن بين التعازي التي ذكرت في العهد الراشدي بعد وفاة الرسول محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) هي وفاة عبد الله ابن ابي بكر وما قامت به زوجته عاتكة بنت زيد ورثائها له عند قبره بأبيات من الشعر بقولها :

"آليت لا تنفكّ عيني حزينة ... عليك ولا ينفكّ جلدي أغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى ... أكرّ وأحمى في الهياج وأصبرا
إذا أشرعت فيه الأسنّة خاضها ... إلى الموت حتى يترك الجون أشقرا"([٦٢])

فبعد وفاة النبي توفي عبد الله ابن ابي بكر ، في السنه الحادية عشر للهجرة في بداية خلافة ابي بكر الصديق ([٦٣])،و حضر النبي تغسيله وتكفينه وممن حضروا تكفينه ودفنه كل من طلحه ([٦٤]) وعبد الرحمن ابن ابي بكر ([٦٥]) وغيرهم ([٦٦]).

فتوالت الاحزان في الدولة العربية الاسلامية بعد وفاة النبي فبعد سنتين من وفاة النبي افجع المسلمين بوفاة الخليفة الاول ابو بكر الصديق والذي استمرت مده خلافته سنتين من (١١هـ_ ٦٣٢م/ ١٣ هـ-٦٣٤م) وقد عزية ابنته عائشة بوفاة ابيها فأورد ابن حمدون عن تعزية عائشة بوفاة ابيها وقد ذكر ذلك بقوله:**" يا أبة، نضر الله وجهك، وشكر لك سعيك، فلقد كنت للدنيا مذلّا بإدبارك عنها، وللآخرة معزّا بإقبالك عليها ولئن كان أجلّ الحوادث- بعد موت رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) - رزؤك، وأعظم**

المصائب فقدك، إنّ كتاب الله عزّ وجلّ ليعد فيك بحسن العزاء عنك، وحسن العوض منك، بالاستغفار لك ... ولا زارية على القضاء فيك؛ ثم انصرفت "([٦٧]).

على الرغم من ان اطناب المصادر التاريخية في ذكر وفاة ابي بكر وتعزية ابنته عائشة نجد ابن حمدون قد اقتصر في ذكر معلومات قليله جدا في تعزية ابي بكر الا ان المصادر التاريخية وكتب السير والمغازي ذكرت سنة وفاة ابي بكر اي انه توفي في ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الاخرة عن عمر يناهز ثلاثة وستون عاما في السنة الثالثة عشر للهجرة وقد تولت زوجته اسماء بنت عميس تغسيله وتكفينه بوصية منه وكان ابنه عبد الرحمن ابن ابي بكر يصب الماء عليه ثم بعد ذلك دفن ([٦٨])، وبعد انتهاء مدة الخليفة الثاني عمر بن الخطاب ابن نُفَيْلَ بْنَ عَبْدِ الْعُزَّى في السنة الثالثة والعشرون للهجرة بمقتله ، على يد ابو لؤلؤ المجوسي([٦٩]) وذلك في يوم الاربعاء لأربع ليالي بقين من ذي الحجة ([٧٠]) حيث رثاه الشماخ ([٧١]) عند وفاته بأبيات من الشعر وذكر فيها :

"جزى الله خيرا من أمير وباركت ... .يد الله في ذاك الأديم الممزّق
فمن يسع أو يركب جناحي نعامة .... ليلحق ما قدّمت بالأمس يسبق
أتيت أمورا ثم غادرت بعدها .... بوائج في أكمامها لم تفتق
وما كنت أخشى أن تكون وفاته .... بكفي سبنتى أزرق العين مطرق"([٧٢]).

وبعد تغسيله وتكفينه دفن بالمدينة المنورة بالقرب من قبر النبي محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ، وكانت عائشة تزور قبره ([٧٣])، واستمرت الاحزان والمواساة والتعازي بفقد اعمدة الاسلام والمسلمين ففي سنة اربعون للهجرة اصيبت الامة الاسلامية بنكبة كبيرة الا وهي مقتل الخليفة الرابع الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) وذلك في شهر رمضان في ليلة الاحد لتسعة بقين من هذا الشهر لعمر يناهز ثلاث وستون عاماً([٧٤]) ، اذ قام احد الخوارج والمسمى عبد الرحمن بن ملجم المرادي ([٧٥])،بطعنه بسيف مسموم وقام بفلق هامته وهو يصلي في المحراب وكان سبب مقتل الامام علي بن ابي طالب(عليه السلام) من قبل ابن ملجم لأن قطام بنت عم ابن ملجم كانت جميلة جداً فخطبها ابن ملجم، واشترطت عليه قبولها بالزواج منه اذا نفذ شروطها التي كان من بين تلك الشروط هو مقتل الامام علي بن ابي طالب لحقدها عليه بسبب مقتل والدها واخيها في موقعة النهروان

([٧٦]) لذلك تعهد ثلاث من الخوارج ومن بينهم عبد الرحمن بعد اجتماعهم في مكة وتعهدوا الثلاثة بان كل شخص منهم يقوم بقتل شخصية مهمة من شخصيات الكوفة ومنهم قتل الامام علي (عليه السلام) خليفة المسلمين ، فتعهد عبد الرحمن بن ملجم بقتل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام ، والحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك ([٧٧]) يقوم بقتل معاوية بن ابي سفيان ، وعمر بن بكر تعهد بقتل عمر بن العاص ([٧٨]) واتفقوا على الخروج وقت الصلاة ، فعندما استيقظ الامام علي عليه السلام لصلاة الصبح و اتجه الى المسجد فدخل المسجد ثم قام يصلي وتوجه اليه ابن ملجم وضربه بسيف مسموم على رأسه وفلق هامته وبعد ذلك انتهت حقبة مهمة في التاريخ الاسلامي بوفاة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام ، اما عمر بن العاص فلم يذهب الى الصلاة ، واما معاوية فضربه بالسيف حتى قطع منه عرق قد قطع فيه نسله ([٧٩])، ولم يقتل الا الامام علي عليه السلام ، وقام بتغسيله وتكفينه الامام الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن الحنفية عليهم السلام ، وغيرهم من الصحابة الذين حضروا دفن الامام علي (عليه السلام) ([٨٠])،وعند وفاته وقف عطارد بن حاجب بن زرارة ([٨١])عند قبر الامام علي عليه السلام ورثاه وهذا ما ذكره ابن حمدون بقوله :**" وقف رجل من ولد حاجب بن زرارة على قبر عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: لقد كانت حياتك مفتاح خير ومغلاق شرّ، ووفاتك مفتاح شرّ ومغلاق خير، ولو أن قبلوك بقبولك لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولكن آثروا الدنيا فانتقض الأمر كما ينتقض الحبل من مرائره**"([٨٢]).

الاستنتاجات

من خلال ما تقدم تبين لنا ان ابن حمدون يعتبر من اعلام القرن السادس الهجري فهو اديب وكاتب وقد حضي بمنزلة رفيعة لدى الخلفاء العباسيين، ويعد كتابه ذات قيمة علمية لما احتواه من معلومات مهمة كونه قد اطلع على وثائق نادره لما تمتع به من وظائف اهلته كي يقوم بهذا السفر الذي حوية على شتى جوانب الحياة العامة في المجتمع الاسلامي امتزجت بمزيج ادبي ومنها التعازي التي تعتبر من الجوانب الاجتماعية التي اوردها ابن حمدون شاملاً جميع جوانبها في مختلف العصور الاسلامية حتى نهاية

عصره ، وكذلك كان مقتصراً بذكر بالتعازي فهو يورد اشارات بسيطة عن التعازي مستشهداً بأبيات شعرية كونه اديب وكاتباً وليس مؤرخاً.

الهوامش

[١] – الأصبهاني ،عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين بن نفيس الدين حامد بن أله، أبو عبد الله (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق : محمد بهجة الأثري ،(بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي،١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م) ،ص١٨٦ ؛ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ،(بيروت :دار صادر،١٣٩١هـ/١٩٧١ م)،ج٤،ص٣٨١-٣٨٣.

[٢]– كانت تسمية ابن حمدون غالبة على التسميات في الاندلس والمغرب بعيد اً عن المشرق وهي تدل على تعظيم الشخص ، اما في بلاد المشرق فلم ترد الا تسمية حمدون نديم المتوكل اما ابن حمدون صاحب كتاب التذكرة واسرته ينتسبون الى احد شخصيات قبيلة تغلب وهو حمدان ابن حمدان زعيم الحمدانيين .للمزيد ينظر : ابن حمدون ، أبو المعالي، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)،التذكرة الحمدونية ،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م)، ج٥، ص١-٢؛ ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، معجم الادباء ، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت : دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م) ، ج٣،ص١٠١٣ .

[٣]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١،ص٦؛ الاصبهاني ، خريدة القصر،ج١،ص١٨٤.

[٤]–الاصبهاني ، خريدة القصر ، ج١،ص١٨٤؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤، ص٣٨٠.

[٥]– ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤،ص٣٨١-٣٨٣ ؛الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري،(بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م) ، ج٣٩ ، ص١٣٦-١٣٧.

[٦]– ابن الساعي ، أبو طالب، تاج الدين علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت: ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق :؛ أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي،(تونس : دار المغرب الاسلامي ،١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م)،ص٢٠؛ابن تغري بردي ، أبو المحاسن، جمال الدين ا بن عبد الله الظاهري الحنفي، (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة : دار الكتب، د. ت)، ج٥،ص٣٥٥.

[٧]– الجهشياري ،ابو عبد الله محمد عبدوس(ت :٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تقديم : حسن الزين، (بيروت : دار الفكر الحديث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٣٠-٣٣.

[٨] – ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،ج١،ص٦؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ج٤،ص ٣٨٠.

[٩]–ياقوت الحموي ، معجم الادباء،ج٦،ص٢٥٢٣.

[١٠]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،ج١،ص٦؛ ياقوت الحموي ، معجم الادباء،ج٦،ص٢٥٢٣.

[١١]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١،ص٦-٧.

[١٢]–جمال الدين ابو الفضل عبد الرزاق بن احمد (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)، مجمع الآداب في معجم الالقاب ،تحقيق: محمد الكاظم،(طهران: مؤسسة الطباعة والنشر وزارة الثقافة الاسلامية ،١٤١٦هـ/١٩٩٥م)،ج٢،ص٤١٩.

[١٣]–الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٣،ص١٨٩

[١٤]– أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوْبَغَا (ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان،(صنعاء: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية،١٤٣٣هـ/٢٠١١م)،ج٣،ص٣٩٥.

[١٥]–ابن العصار: وهو أبو الحسن علي بن أبي الحسين عبد الرحيم الأصل، البغدادي المولد والمسكن، الملقب مهذب الدين ، اللغوي؛ كان من الأدباء المشاهير توفي سنة (٥٧٦هـ/١١٨٠م)، تأدب بين يديه الحسن بن محمد .للاستزادة ينظر :ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٣،ص٣٣٨ ؛الذهبي ،تاريخ الاسلام ، ج١٢،ص٥٨٧.

[١٦]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ،ج١،ص١٠.

[١٧]– وهي من البيمارستانات المهمة الذي يقع على الجانب الغربي من مدينة بغداد قام بأنشائه عضد الدولة بن بويه سنة (٣٧٢هـ/٩٨٢م)وقد كان يعالج فيه جميع الامراض وقد احتوى على مجموعة من الاطباء الماهرين وكان المرضى يتم تسجيلهم= =وفق سجلات خاصة ويتم تقديم الطعام والدواء اللازم حتى شفائهم للمزيد ينظر : ياقوت الحموي ، معجم: الادباء ،ج٣،ص١٠١٣؛ الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٣،ص١٨٩،ج٢٦،ص٤٨٣.

[١٨]– الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج١٣،ص١٨٩.

[١٩] –ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج١، ص٨؛ ابن شاكر الكتبي صلاح الدين محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون (ت: ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)، فوات الوفيات، تحقيق : إحسان عباس،(بيروت : دار صادر، د.ت) ،ج٣،ص٣٢٣؛كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني، معجم المؤلفين،(بيروت : مكتبة المثنى ،د.ت)،ج٩،ص٢١٧.

[٢٠] الاصبهاني ، خريدة القصر ، ص١٨٤؛ ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٤ ، ص٣٨٠.

[٢١] – أبو القاسم بْن أبي عامر التّميميّ، الْجُرْجاني، وهو ذات الاصل من اقليم جرجان جاء الى بغداد عندما قام بحج بيت الله سنة (٥١٠هـ/١١١٦م) سمع منه ابو المعالي محمد بن الحسن بن حمدون وتوفي في نفس السنة التي قدم فيها الى بغداد اي سنة خمسمائة وعشرة .للاستزادة ينظر :الذهبي ،تاريخ الاسلام ،ج١١،ص١٣٤.

[٢٢] –الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج٣٩، ص١٣٦.

[٢٣] ابن الدبيثي ، محمد بن سعيد(ت:٦٣٧هـ/١٢٣٩م)،المختصر المحتاج اليه من تاريخ الدبيثي، تحقيق: مصطفى جواد،(بغداد : دار المعارف ،١٣٧١هـ/١٩٥١م) ، ج١ ، ص١٧٩.

[٢٤]–أبو الرضا الكَركي الأصل، الْبَغْدَادِيّ وُلِد سنة خمسمائة وسبع وعشرون. وقد التقى بالكثير من المشايخ وتتلمذ على يد ابن حمدون توفي سنة خمسمائة واثنان وتسعون. للمزيد ينظر: ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت:٨٥٢هـ /١٤٤٨م)،لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،(بيروت: دار البشائر الإسلامية،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م)،ج١،ص٤٨٦.

[٢٥]– أبو العباس المطرِّز المقرئ محَدَّثَ ببغداد ولد في سنة خمسمائة وست وعشرون للهجرة قرأ القراءات على يد أَبِي الكَرَمِ وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ، وَحَدَّثَ عَنْ: القَزَّاز، مَاتَ: يَوْم التّروِيَة، سَنَة ستمائة وثمان للهجرة وتتلمذ على يد ابن حمدون .للمزيد ينظر: الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق :بشار عواد معروف وآخرون،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م)،ج٢٢،ص٢١.

[٢٦]– أَحْمد بن يحيى بن أَحْمد بن عبيد الله طلب الحَدِيث بِنَفسِهِ تتلمذ على يد ابن حمدون توفي سنة (٦٠٣هـ/١٢٠٦م). للمزيد ينظر :ابن الدبيثي ، تاريخ ابن الدبيثي،ج٢،ص٤٣٢؛الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ /١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء: احمد الأرناؤوط، و تركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) ،ج٨،ص١٥٠.

[٢٧] – تاج الدين الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن الْحَسَن بْن مُحَمَّد بْن حَمْدُون، ولد سنة سبع وأربعين وخمس مائة، وسمع الكثيرَ من والده أَبِي المعالي بْن حَمْدُون، وأبي جَعْفَر أَحْمَد بْن مُحَمَّد العبّاسيّ كان بارعًا، وَليَ المارستان العضُديّ، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي ، معجم الادباء ،ج٣،ص١٠١٣، الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ج١٣،ص١٨٩.

[٢٨]– ابن الدبيثي ، المختصر المحتاج اليه ،ص٣٣.

[٢٩]– ابن شاكر الكتبي ،ج٣،ص٣٢٣؛اقبال ، عباس ،الوزارة في عهد السلاجقة ،ترجمة :حمد حلمي ،(الكويت : مطبوعات جامعة الكويت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م)،ص٥٧.

[٣٠]–الاصبهاني ، خريدة القصر ،ص١٨٤ ؛ابن الدبيثي ، المختصر المحتاج اليه ،ج١،ص١٧٣.

[٣١]– ديوان الزمام أو الازمة: وهو من الدواوين المهمة والتي كان للخليفة المهدي العباسي دوراً كبير اً في انشأها وهي تشبه اليوم ديوان المحاسبة وهذا الديوان من أهم دواوين الدولة وكانت مهنة جمع ضرائب بلاد العراق وتقديم حساب الضرائب في الاقاليم. للمزيد ينظر :ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي،(بيروت :دار الفكر ،١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م)،ج١٧،ص١٨٨؛ الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج٢٠،ص٢٩٥.

[٣٢] – الاصبهاني ، خريدة القصر،ص١٨٤؛ابن خلكان ، وفيات الاعيان ،ج٤،ص٣٨٠.

[٣٣]–ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ،تحقيق : عبد السلام التدميري ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م)،ج٩،ص٣٣٢ ؛الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٣٩،ص١٣٧

[٣٤]–الاصبهاني ،خريدة القصر ،ص١٨٤؛ البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،(بيروت : دار إحياء التراث العربي، ١٣٧١هـ/١٩٥١م)،ج١،ص٣٨٣.

[٣٥]– السمرقندي ، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم(ت: ٣٧٣هـ/٩٨٣م)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق : يوسف علي بديوي،ط٣،(بيروت : دار ابن كثير، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)، ص٢٥٨.

[٣٦]– النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، الأذكار، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،(بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ،١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م)،ص١٤٨–١٤٩ ؛ الأبشيهي ،أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستطرف،(بيروت : عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م)، ص ٥٠٤–٥٠٥.

[٣٧]–النووي ،رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل،(بيروت :دار ابن كثير،١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م)،ص٢٥.

[٣٨]– فَاطِمة بِنت أَسَدِ بنِ هَاشِمِ بنِ عَبدِ مناف بن قصي. وأمها فاطمة بنت قيس بْنِ هرِمِ بْنِ رواحة بْنِ حجرِ وهي ابنة عم زائِدة بنِ الأَصم بنِ هَرِمِ بنِ رواحة جد خدِيجَة بِنت خويلِدِ ، وزوجها فهو عبد مناف الملقب أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فولدت له اولا وهم طالبًا وعقيلًا وجعفرا وعليًا عليهم السلام وأم هانئ وجمانة وريطة بني أبي

طالب. توفيت بعد الهجرة . للاستزادة ينظر : ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م)،ج٨،ص١٧٨؛ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي،(بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م)،ج٤،ص١٨٩١.

[٣٩]- الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،معرفة الصحابة ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،(الرياض : دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م)،ج١،ص٧٦.

[٤٠]- هاشم بن سلمان (ت:١١٠٧هـ/١٦٩٥م)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآلة الأطهار ، تحقيق : غلام رضا ،(قم : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م) ، ج١،ص١٥٠؛ هاشم معروف ، سيرة المصطفى نظرة جديدة ،(بيروت :دار التعارف للمطبوعات ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م)، ص٢٥٦.

[٤١]- الكليني ،محمد بن يعقوب (ت:٣٢٨او٣٢٩هـ/ ٩٣٩او٩٤٠م)، اصول الكافي ، ضبطه وحققه وعلق عليه محمد جعفر شمس الدين،(بيروت : منشورات دار التعارف للمطبوعات ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م)،ج١،ص٥٢٥ ؛المجلسي ، محمد باقر(ت :١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ،(قم : منشورات أحياء الكتب الإسلامية ،١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م)،ج٦،ص٢٧٩.

[٤٢]-عمر بن شبه، ابو زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت: ٢٦٢هـ/٨٧٥م)، تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت،(جدة : د. مط ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨م)،ص١٢٣ ؛الاصبهاني ، معرفة الصحابة ،ج١،ص٧٦.

[٤٣]التذكرة الحمدونية ، ج٤، ص٢٦٧-٢٦٨.

[٤٤]-ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤، ص٢٦٨.

[٤٥]- صحمة النجاشي ملك الحبشة أسلم في عهد النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحسن إِلَى المسلمين الذين هاجروا إِلَى أرضه، وتوفي ببلاده قبل فتح مكة، وصلى عليه النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمدينة،. للمزيد ينظر :ابن الاثير ، أسد الغابة،(بيروت : دار الفكر،١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م)،ج١،ص١١٩؛ ابن حجر العسقلاني ، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد وعلى محمد معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية ، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤م)،ج١،ص٣٤٧.

[٤٦]- التذك٠رة الحمدونية ، ج٤،ص٢٠٧.

[٤٧]- الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، اعلام الورى بأعلام الهدى،(قم :منشورات ستارة،١٤١٧هـ/١٩٩٦م) ، ج١،ص١١٩؛ابن الجوزي ، المنتظم ،ج٣،ص٣٧٥.

[٤٨]-ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق (ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معرفة الصحابة لابن مندة ، تحقيق: عامر حسن صبري، (الامارات : مطبوعات جامعة الإمارات ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م)،ص٢٠٠.

[٤٩]-خليفة بن خياط، أبو عمرو (ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري،ط٢،(بيروت: دار القلم ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)،ص٩٤؛ الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ /٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٤، (القاهرة: دار المعارف،١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) ،ج٣،ص٤٢٠.

[٥٠]- التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص١٩٧.

[٥١]-ابن عبد ربة ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد (ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م)،ج٣،ص١٩٣؛الفاسي ، أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي، (ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م)،ج٢،ص٤٥٠.

[٥٢]- هو أبو محمد، أُسامة بن زيد بن حارثة بن شراحيل و أمُّه أمُّ أيمن واسمها بركة، استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة، وتوفي وهو ابن عشرين سنة،. للمزيد ينظر : ابو السعادات ، جامع الاصول ،ج١٢،ص١٣٩؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ،ج١،ص١٩٤.

[٥٣]- ابن هشام، السيرة النبوية ،ج٢،ص٦٦٤؛المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل،(القاهرة : مكتبة نهضة مصر ، د.ت)،ص٦.

[٥٤]- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٣،ص٢٠٨؛الطبرسي ، اعلام الورى ، ج١،ص٣٠٠.

[٥٥]- وَهُو المِقْدَادُ بن عَمْرِو بنِ ثَعْلَبَةَ الكِنْدِي صَاحِبِ رسولِ اللهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وعلى اله وسَلَّمَ وأَحَدُ السابِقِين الأَوليْنَ وَيُقَال لَه: المِقدَادُ بن الأَسودِ؛ لأَنهُ ربي فِي حجرِ الأَسودِ بنِ عبدِ يغوث الزُّهْرِيِّ. للمزيد ينظر : ابو السعادات ، مجد الدين المبارك بن محمد (ت : ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م) ،ج١٢،ص٨٦٠ ؛الذهبي ،سير اعلام النبلاء ،ج٣،ص٢٣٥.

[٥٦]– عقيل بن ابي طالب واسم أبي طالب عبد مناف بن عبد المطلب ابن عم رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)،وهو اكبر منهما ، إذ سلم قبل الحديبية وممن يعرف بأنساب قريش وأعلمهم بأيامها. للمزيد ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب، ص٥٨٥ –٥٨٦.

[٥٧]– أبو ذر جندب بن جنادة بن سفيان بن حرام بن غفار ، وكنيته أبو ذر الغفاري وهو رابع من أسلم وشهد بدر وأحد والخندق ، وصحبه الرسول محمد حتى وفاته ثم خرج إلى الشام فاستقدمه إلى المدينة ونفاه إلى الربذة حتى مات فيها .للمزيد ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ابن الاثير ، أسد الغابة ، ج١، ص٥٦٣.

[٥٨]–ابو عبد الله ،وهو صحابي جليل القدر من مدينة أصفهان عُرف بـ: سلمان الخير أو سلمان المحمدي. للمزيد ينظر : ابن عبد البر، الاستيعاب ،ص٢٩١؛ ابن الاثير ، اسد الغابة ، ج٢، ص٥١٠.

[٥٩]–الهلالي ،(ت: ٧٦هـ/٦٩٥م)،كتاب سليم بن قيس الهلالي (اسرار ال محمد)،تحقيق :محمد باقر الانصاري ،(قم :مطبعة الهادي ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) ، ص٣٩٣؛الكليني ، اصول الكافي ، ج١،ص٥٣١.

[٦٠]– ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص٢٣٧..

[٦١] – الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد بن الهيثم (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق : السيد احمد صقر ، ط٢، (قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م) ، ص٨١؛الفاسي ، شفاء الغرام ، ج٢، ص٤٢٣؛الطبرسي ، اعلام الورى ، ج١،ص٣٠١.

[٦٢]–التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص٢٥٣.

[٦٣]– ابن عبد البر ، الاستيعاب ، ص٣٧٣ ؛الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٢،ص٣٤.

[٦٤]– طلحَةُ بن عبيدِ اللَّهِ بنِ عُثمان ويكنى أَبا محمد. وأمه الصعبة بِنت عبد الله بن عماد وأمها عاتكة بِنت وهب . قتِلَ يوم الجمل مع أَبِيهِ. للمزيد ينظر :ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٣،ص١٦٠؛الذهبي ، سير اعلام النبلاء، ج٣،ص١٨.

[٦٥]– أبو عبد الله، عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق، أمه أم رومان، وأم عائشة. أسلم عام الحديبِية، مات سنة ثلاث وخمسين، وقيل: سنة ثمان وخمسين على بريد من مكة وحمل إلى مكة ودفن بها. للمزيد ينظر الذهبي ، سير اعلام النبلاء،ج٤،ص٩٢.

[٦٦]– البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المَرْزُبان بن سابور(ت:٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة ،تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني،(الكويت : كتبة دار البيان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م)،ج٤،ص١٤؛ ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد= =الرحمن بن

علي (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م) ،ج٤،ص٩٢.

[٦٧]–التذكرة الحمدونية ، ج٤،ص٢١٣.

[٦٨]–الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ،ج٢، ص٣٤٨؛ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،ج٤،٩٠؛ ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن(ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)، الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق : حسين محمد علي شكري،(د. م : شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، د. ت)،ص١٤٢.

[٦٩] – هو ابو لؤلؤه فيروز المجوسي من سبي اهل نهاوند قد جاء به المغيرة وكان حداداً ونجاراً . للمزيد ينظر : الزهري ، المغازي ، ص١٦٧؛ الطبري ، تاريخ الرسل ، ج٤، ص١٩٠..

[٧٠]– خليفه ابن خياط ، تاريخ خليفه،ص١٥٢–١٥٣؛ اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت: ٢٩٢ هـ/٩٠٤ م) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة (ليدن : مطبعة ابريل ، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م) ، ج٢،ص١٨٢؛الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٤،**ص١٩١**؛المسعودي، ابو الحسن بن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت :المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م) ، ج٢،ص٢٥٢.

[٧١]– الشماخ بن ضرار بن سِنان بن أُمية بن عمرو أدرك الجَاهِلِيَّة وَالاسلام ، توفي سنة اثنان وعشرون للهجرة . للمزيد ينظر :الصفدي ، الوافي بالوفيات ،ج١٦،ص١٠٣؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ،ج٣،ص٢٨٥.

[٧٢]–ابن حمدون ، التذكرة الحمدونية ، ج٤، ص١٩٧؛ الذبياني ، الشماخ بن ضرار بن سِنَان (ت : ٢٢هـ/٦٤٢م) ، ديوان الشماخ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ،(القاهرة : دار المعارف ،١٤٣١هـ/٢٠٠٩م) ،ص٤٤٨–٤٤٩.

[٧٣]–ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، ج٤٤،ص٤٦٣؛الصفدي ، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري،(بيروت : لمكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م)،ص٧٦.

[٧٤]–الكليني ، اصول الكافي ، ج١،ص٥٢٤؛ المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢،ص٣٢٢ .

[٧٥]– أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، صار من كبار الخوارج، وهو أشقى هذه الأمة بالنص الثابت عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) قام بقتل علي بن أبي طالب عليه السلام في سنة اربعون للهجرة وهو قائم للصلاة ، وتم قتله.للمزيد ينظر : الذهبي ، تاريخ الاسلام ،ج٢،ص٣٧٣؛ ابن حجر العسقلاني ، الاصابة ،ج٥،ص٨٥.

[٧٦]– كورة واسعة بين بغداد وواسط ، كانت من أجمل نواحي بغداد وأكثرها دخلاً، وأحسنها خربت بسبب الاختلاف بين الملوك السلاجقة وقتال بعضهم بعضاً. للمزيد ينظر : مؤلف ،مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ،(القاهرة : الدار الثقافية ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م)،ص١٦٠ ؛ القزويني، كريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت : دار صادر، د. ت)،ص٤٧٢.

[٧٧]–الحجاج بن عبد الله الخارجي الملقب بالبرك، هو احد الخوارج الذين اتفقوا على مقتل ثلاث من الشخصيات المهمة في الكوفة و قد تعهد بقتل معاوية بن ابي سفيان فضربه بالسيف ففلق أليته. للمزيد ينظر : ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله(ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٣م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،(بيروت: دار العلمية العلمية،١٤١١هـ/١٩٩٠م)،ج١،ص٢٤٩.

[٧٨]–عمرو بن العاص بن وائل السهمي وهو احد الرجال الذين أرسلتهم قريش إلى الحبشة من أجل أرجاع المسلمين الذين فروا بدينهم خوفاً من قريش. للمزيد ينظر: ابن الجوزي ، المنتظم ، ج٢،ص٣٨١؛ الإستانبولي ، اسماعيل حقي بن مصطفى(ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م ،روح البيان،(بيروت : دار الفكر ، د.ت)، ج٢، ص٤٢٧.

[٧٩]– سليم بن قيس الهلالي ، كتاب سليم بن قيس ،ص٢٢٠؛ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ،ج٣،ص٢٦؛المسعودي ، مروج الذهب ،ج٢،ص٣٢٠–٣٢١؛الطبرسي ، اعلام الورى ،ج١،ص٣٩٠.

[٨٠]–الكليني ، اصول الكافي ،ج١،ص٥٢٨؛الاصبهاني ، مقاتل الطالبيين ،ص٥٤.

[٨١]– وفد على رسول اللَّهِ فِي طائفة من وجوه قومه فأسلم وَكان سيدا فِي قومه وزعيمهم من بني بن تميم لقب زرارة استعمله رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وعلى اله وَسَلَّمَ)على صدقات بني دارم . للمزيد ينظر: ابن عبد البر ، الاستيعاب ،ج٣،ص١٢٤١؛ ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق : روحية النحاس واخرون ،(دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م)،ج٥٧،١٧.

[٨٢]– التذكرة الحمدونية ،ج٤،ص٢١٣.

المصادر والمراجع

١–الأبشيهي ،أبو الفتح شهاب الدين محمد بن أحمد بن منصور (ت: ٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، المستطرف في كل فن مستطرف،(بيروت : عالم الكتب ، ١٤١٩ هـ/١٩٩٨م).

٢– ابن الاثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم (ت: ٦٣٠هـ/١٢٣٢م)، الكامل في التاريخ ،تحقيق : عبد السلام التدميري ،(بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م).

٣- ----------،أسد الغابة،(بيروت : دار الفكر،١٤٠٩ هـ / ١٩٨٩م).
٤-الأصبهاني ،عماد الدين محمد بن محمد صفي الدين(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، خريدة القصر وجريدة العصر، تحقيق : محمد بهجة ،(بغداد: مطبعة المجمع العراقي،١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م).
٥-الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت: ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م)، مقاتل الطالبيين، تحقيق : السيد احمد صقر ، ط٢، (قم : منشورات الشريف الرضي ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م).
٦-الاصبهاني ،أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق (ت: ٤٣٠هـ/١٠٣٨م)،معرفة الصحابة ،تحقيق: عادل بن يوسف العزازي،(الرياض : دار الوطن للنشر، ١٤١٩ هـ /١٩٩٨ م).
٧-اقبال ، عباس ،الوزارة في عهد السلاجقة ،ترجمة :حمد حلمي ،(الكويت : مطبوعات الكويت ،١٤٠٥هـ/١٩٨٤م).
٨-الإستانبولي ، اسماعيل حقي بن مصطفى الخلوتي ، (ت: ١١٢٧هـ/١٧١٥م) ، روح البيان ،(بيروت : دار الفكر ، د.ت)
٩-البحراني ، هاشم بن سلمان (ت:١١٠٧هـ/١٦٩٥م)، حلية الأبرار في أحوال محمد وآلة الأطهار ، تحقيق : غلام رضا ،(قم : مؤسسة المعارف الاسلامية ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).
١١-البغدادي ، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين،(بيروت : دار إحياء التراث العربي،١٣٧١هـ/١٩٥١م).
١٢-البغوي ، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز(ت:٣١٧هـ/٩٢٩م)، معجم الصحابة ،تحقيق : محمد الأمين بن محمد الجكني،(الكويت : كتبة دار البيان ، ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م).
١٣-ابن تغري بردي ، أبو المحاسن، جمال الدين ا بن عبد الله (ت: ٨٧٤هـ/١٤٦٩م)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة،(القاهرة : دار الكتب، د. ت).
١٤-الجهشياري ،ابو عبد الله محمد عبدوس(ت :٣٣١هـ/٩٤٢م)، الوزراء والكتاب ، تقديم : حسن الزين، (بيروت : دار الفكر الحديث، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).
١٥-ابن الجوزي ،أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: ٥٩٧هـ/١٢٠٠م)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا مصطفى عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
١٦-ابن حجر العسقلاني ، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت:٨٥٢هـ/١٤٤٨م)، لسان الميزان، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة،(بيروت: دار البشائر الإسلامية،١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢ م).
١٧- ----------، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض،(بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤١٥ هـ/١٩٩٤م).

١٨-الحسني، هاشم معروف ، سيرة المصطفى نظرة جديدة ،(بيروت :دار التعارف ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م).

١٩-ابن حمدون ، أبو المعالي، بهاء الدين محمد بن الحسن بن محمد بن علي البغدادي (ت: ٥٦٢هـ/١١٦٦م)،التذكرة الحمدونية ،(بيروت: دار صادر ، ١٤١٧ هـ/١٩٩٦م).

٢٢-ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر (ت: ٦٨١هـ/١٢٨٢م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: احسان عباس ،(بيروت :دار صادر،١٣٩١هـ/١٩٧١ م).

٢٣-خليفة بن خياط، أبو عمرو(ت: ٢٤٠هـ/ ٨٥٤م)،تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري،ط٢،(بيروت: دار القلم ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م).

٢٤-الذبياني ، الشماخ بن ضرار بن سِنَان بن أُميَّة(ت : ٢٢هـ/٦٤٢م) ، ديوان الشماخ، تحقيق : صلاح الدين الهادي ،(القاهرة : دار المعارف ،١٤٣١هـ/٢٠٠٩م).

٢٥-الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز (ت: ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق : عمر عبد السلام التدمري،(بيروت : دار الكتاب العربي، ١٤١٣ هـ /١٩٩٣ م).

٢٦- ---------،سير اعلام النبلاء ، تحقيق :بشار عواد معروف وآخرون،(بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م).

٢٨-ابن الساعي ، أبو طالب علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله (ت: ٦٧٤هـ/١٢٧٥م)، الدر الثمين في أسماء المصنفين، تحقيق : أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حنشي،(تونس : دار المغرب الاسلامي ،١٤٣١هـ/ ٢٠٠٩م).

٢٩-ابو السعادات، مجد الدين ابن محمد عبد الكريم(ت : ٦٠٦هـ/١٢٠٩م)، جامع الأصول في أحاديث الرسول،تحقيق:عبد القادر الأرنؤوط ،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢ م)

٣٠-ابن سعد ، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت: ٢٣٠هـ/٨٤٤م)، الطبقات الكبرى ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٠ هـ/ ١٩٩٠ م)

٣١-السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد(ت: ٣٧٣هـ/٩٨٣م)، تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين، تحقيق:يوسف علي بديوي،ط٣،(بيروت: دار ابن كثير، ١٤٢١ هـ/ ٢٠٠٠ م).

٣٤-الصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك (ت:٧٦٤هـ /١٣٦٢م)، الوافي بالوفيات ، تحقيق واعتناء: احمد الأرناؤوط، و تركي مصطفى، (بيروت : دار احياء التراث، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).

٣٥- ----، نزهة المالك والمملوك في مختصر سيرة من ولي مصر من الملوك ، تحقيق : عمر عبد السلام تدمري،(بيروت : لمكتبة العصرية للطباعة والنشر، ١٤٢٤ هـ /٢٠٠٣ م).
٣٦-الطبرسي ، أبو علي الفضل بن الحسن (ت: ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م)، اعلام الورى بأعلام الهدى،(قم :منشورات ستارة،١٤١٧هـ/١٩٩٦م).
٣٧-الطبري ، محمد بن جرير (ت : ٣١٠هـ /٩٢٢م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق : محمد ابو الفضل ابراهيم ، ط٤، (القاهرة: دار المعارف،١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م).
٣٨-ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد (ت: ٤٦٣هـ/١٠٧٠م)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، تحقيق: علي محمد البجاوي،(بيروت : دار الجيل ، ١٤١٢ هـ / ١٩٩٢ م).
٣٩-ابن عبد ربة ، أبو عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد ربه ابن حبيب ابن حدير بن سالم(ت:٣٢٨هـ/٩٣٩م)، العقد الفريد،(بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٤ هـ/١٩٨٣م).
٤٠-ابن عساكر ،أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله (ت: ٥٧١هـ/١١٧٥م)، تاريخ دمشق ، تحقيق : عمرو بن غرامة العمروي،(بيروت :دار الفكر ،١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م).
٤١-عمر بن شبه، ابو زيد بن عبيدة بن ريطة النميري البصري(ت: ٢٦٢هـ/٨٧٥م)، تاريخ المدينة ، تحقيق : فهيم محمد شلتوت،(جدة : د. مط ، ١٣٩٩ هـ/١٩٧٨م).
٤٢-الفاسي ،أبو الطيب محمد بن أحمد بن علي(ت: ٨٣٢هـ/١٤٢٨م)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام،(بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م).
٤٣-ابن الفوطي، جمال الدين عبد الرزاق بن احمد (ت:٧٢٣هـ/١٣٢٣م)،مجمع الآداب في معجم الالقاب، تحقيق: محمد الكاظم، (طهران: مؤسسة الطباعة والنشر،١٤١٦هـ/١٩٩٥م).
٤٤-القزويني، كريا بن محمد بن محمود (ت: ٦٨٢هـ/١٢٨٣م)، آثار البلاد وأخبار العباد،(بيروت : دار صادر، د. ت).
٤٥-ابن كثير، أبو الفداء زين الدين قاسم بن(ت:٨٧٩هـ/١٤٧٤م)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، تحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان،(صنعاء: مركز النعمان ،١٤٣٣هـ/٢٠١١م).
٤٦-كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب ، معجم المؤلفين،(بيروت : مكتبة المثنى ،د.ت).
٤٧-الكليني ،محمد بن يعقوب (ت:٣٢٨او٣٢٩هـ/ ٩٣٩او٩٤٠م)، اصول الكافي ، ضبطه وحققه وعلق عليه محمد جعفر شمس الدين ، (بيروت : منشورات دار التعارف ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م).

٤٨-ابن ماكولا ، أبو نصر علي بن هبة الله(ت: ٤٧٥هـ/١٠٨٣م)، الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب،(بيروت: دار العلمية العلمية،١٤١١هـ/١٩٩٠م).

٤٩-المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد(ت: ٢٨٥هـ/٨٩٨م)، التعازي والمراثي والمواعظ والوصايا، تحقيق: إبراهيم محمد حسن الجمل،(القاهرة : مكتبة نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت).

٥٠-المجلسي ، محمد باقر(ت :١١١١هـ/ ١٦٩٩م)، بحار الانوار الجامعة لدرر أخبار الائمة الأطهار ،(قم : منشورات أحياء الكتب الإسلامية ،١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م).

٥١-مؤلف،مجهول (ت: بعد ٣٧٢هـ/٩٨٢م)، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، تحقيق : يوسف الهادي ،(القاهرة : الدار الثقافية ،١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م).

٥٢-المسعود ي، ابو الحسن بن علي بن الحسين (ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧) ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، (بيروت :المكتبة العصرية ، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م).

٥٣-ابن مندة، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد(ت: ٣٩٥هـ/١٠٠٤م)، معرفة الصحابة لابن مندة ، تحقيق: عامر حسن صبري، (الامارات :جامعة الإمارات العربية ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م).

٥٤-ابن منظور ، مختصر تاريخ دمشق، تحقيق : روحية النحاس واخرون ،(دمشق : دار الفكر للطباعة والتوزيع والنشر، ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٤م).

٥٥-ابن النجار، محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن الحسن(ت: ٦٤٣هـ/١٢٤٥م)،الدرة الثمينة في أخبار المدينة، تحقيق :حسين محمد علي شكري،(د. م :دار الأرقم بن أبي الأرقم، د. ت).

٥٧-النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (ت:٦٧٦هـ/١٢٧٧م)، الأذكار، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط ،(بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر ،١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م).

٥٨------، رياض الصالحين، تعليق وتحقيق: ماهر ياسين الفحل،(بيروت :دار ابن كثير،١٤٢٨ هـ/٢٠٠٧ م).

٥٩-الهلالي ،قيس بن سليم(ت: ٧٦هـ/٦٩٥م)،كتاب سليم بن قيس الهلالي (اسرار ال محمد)،تحقيق :محمد باقر الانصاري ،(قم :مطبعة الهادي ،١٤٢٠هـ/١٩٩٩م).

٦٠-اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن واضح (ت: ٢٩٢ هـ/٩٠٤ م) ، تاريخ اليعقوبي ، مطبعة (ليدن : مطبعة ابريل ، ١٣٠١هـ/١٨٨٣م) .

ورقة عمل بعنوان :

الحركة الوطنية في تونس للمدة ١٩٢٠-١٩٥٦

م.م حنين رافع عودة

جامعة الانبار- كلية التربية الاساسية - حديثة

hanin.rafea@uoanbar.edu.iq



وقف التونسيون خلال الحرب العالمية الأولى إلى جانب فرنسا أملاً في أن ينالوا الاستقلال وحق تقرير المصير، وبعد انتهاء الحرب طالب التونسيون بحقهم في نيل الاستقلال، عندما اتصل عبد العزيز الثعالبي بمؤتمر الصلح ١٩١٩ وقدم اليه مذكرة تتعلق باستقلال تونس، وطالب بتطبيق مبادئ ولسن الاربعة عشر، ونشر كتاب تونس الشهيدة الذي دافع فيه عن القضية التونسية، وعلى اثر ذلك اعتقلته السلطات الفرنسية، ونتيجة لذلك ازداد ضغط الشعب التونسي من خلال استخدامه عدة اساليب من شئنها اجبار فرنسا الافراج عنه.

وتحت الضغط الجماهيري افرج عنه فألتف حوله المثقفون ودعوا الى تأسيس حركة سياسية، فنشأ حزب الاستقلال بزعامته وكان أغلب أعضائه من خريجي جامع الزيتونة، ويظهر من ذلك أن توجههم كان إسلامي، وقد استطاع أن ينال ولاء أغلب الشعب التونسي نتيجة تجاوبه مع مطالب الشعب لكن السلطات الفرنسية وقفت بالضد من مطالب الحزب التي تدعو إلى تحسين أحوال الشعب التونسي، والحصول على الاستقلال التام، وفي تلك المدة تبلور للوجود الحزب الحر الدستوري عام **1920** برئاسة عبد العزيز الثعالبي ، وتمحور برنامجه على تأسيس مجلس استشاري مؤلف من اعضاء تونسيين وفرنسيين على ان يتم انتخابهم وفق التصويت، والفصل بين السلطات الثلاث: التشريعية والتنفيذية والقضائية، وتحقيق المساواة في الرواتب بين التونسيين والفرنسيين، وضمان حرية الصحافة والاجتماعات. من خلال برنامج الحزب يتضح انه برنامجاً اصلاحياً يركز على الجوانب الاجتماعية والاقتصادي وليس ثورياً؛ لكونه لم يتضمن اية مطالب بالاستقلال.

استغلت السلطات الفرنسية مجيئ الباي محمد الحبيب للحكم خلفاً للباي محمد الناصر الذي توفي عام ١٩٢٢ فاتبعت اساليب ملتوية بهدف شق صفوف الحركة الوطنية، فأقدمت على طرح مشروع الاصلاحات في الجانبي السياسي والاداري، وهنا انشق الوطنيون بين مؤيدين ورافضين للمشروع، والفئة المؤيدة كونت الحزب الاصلاحي، وكان برئاسة حسن قلاتي والشاذلي القسطلي، واصبحوا مجموعة متعاونة مع الاستعمار ضد شعبهم، كما ظهرت حركات عمالية عام ١٩٢٤ نادت بالإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، وفي عام ١٩٣٢ بدأت فرنسا بسياسة فرنسة التونسيين بأغرائهم على التجنس بالجنسية الفرنسية، وواجهت هذه السياسة معارضة الشعب بان مُنع دفن الموتى من المتجنسين في المقبرة الاسلامية، وعلى الرغم من استحصال الفرنسيين على فتوى من رجال الدين المتواطئين معها تجيز دفن الموتى في المقابر الا أنَّ الشعب تصدى لها وعمت المظاهرات والاشتباكات مع السلطات الفرنسية أودت بحياة الكثير من الاهالي، الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية الى العدول عن موقفها.

وفي عام ١٩٣٣عقد الحزب الدستوري مؤتمراً استثنائياً وانتخبوا اعضاء جماعة العمل في اللجنة التنفيذية للحزب الدستوري، وهم كل من الدكتور محمود الماطري، والمحامي الطاهر سفر، والمحامي الحبيب بو رقيبة، وسرعان ما دبت الخلافات بينهم؛ بسبب الصراع على رئاسة الحزب، ونتج عن الخلاف تأسيس الحزب الدستوري الجديد في ١٩٣٤ برئاسة الحبيب بو رقيبة الذي مثل حركة شعبية شاملة فطالب بالاستقلال والتحرر، وسن دستور للبلاد، وتبني أسلوب الكفاح المسلح لتحقيق أهدافه، وبقي اهم كل التشكيلات الحزبية على الساحة التونسية.

استأنف الحزب الدستوري الجديد نشاطه بعد ازدياد الاساليب التعسفية الفرنسية وقرر في تشرين الثاني ١٩٣٧ التخلي عن سياسة المهادنة وتبني اسلوب المقاومة، وفي نيسان ١٩٣٨ اعلن الحزب الاضراب العام نتيجة للسياسة التي اتبعتها السلطات الفرنسية تجاه قادة الحزب الوطني في المغرب، وقادة حزب الشعب الجزائري، وبلغت التظاهرات ذروتها، الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية أن تعتقل زعماء الحركة الوطنية ومن بينهم على البهلوان زعيم حركة الشباب، واتخذت من تلك

الاحداث ذريعة لتصفية النشاط الوطني، فأقدمت على حل الحزب الدستوري الجديد وحكمت على اعضائه بالسجن وبضمنهم الحبيب بو رقيبة واعلنت الاحكام العرفية، وعلى الرغم من تعسف السياسة الفرنسية الا أنَّ الحركة الوطنية واصلت نشاطها بزعامة الباهي الادغم الذي أقدم على تأسيس خلايا سرية للحزب الدستوري الجديد بمسانده مجموعة من رفاقه ، وتابع من بعده قيادة الحركة الوطنية الدكتور ثامر واخذت نشاطاته تمارس بشكل سري.

وخلال الحرب العالمية الثانية عملت فرنسا بتجنيد الآلاف من التونسيين في الحرب، وكانت ردة فعل الشعب التونسي أن أعلنوا العصيان، الأمر الذي دفع السلطات الفرنسية أن تتبع أبشع أنواع القمع والقسوة، واقدمت على تجريد التونسيين من اسلحتهم طوال مدة الحرب، ولما هُزمت فرنسا عام ١٩٤٠ ازداد نشاط الحركة الوطنية، وتقدم وفد يمثل الحزب الدستوري الجديد برئاسة الدكتور ثامر بمذكرة إلى الباي احمد الثاني في حزيران ١٩٤١ طالب فيها بإلغاء الحماية الفرنسية، والافراج عن المعتقلين إلا أنَّ السلطات الفرنسية حالت دون وصول المذكرة إلى الباي واعتقلت اعضاء الوفد، وعندما اعتلى محمد المنصف عرش تونس في حزيران ١٩٤٢، إذ كان من مؤيدي الحزب الحر الدستوري وكان احد اعضائه منذ عام ١٩٢٢، فقد سعى الى رفع مذكرة في آب ١٩٤٢ الى حكومة فيشي الموالية للألمان طالب فيها باحترام سيادة تونس والغاء اتفاقية المرسى، وتحقيق رغبات الشعب.

وفي السياق ذاته حاول المنصف ان يعيد بعض السلطات التي سلبتها فرنسا فألف وزارة اختار اعضائها بنفسه دون علم المقيم العام الفرنسي كخطوة نحو تحقيق رغبات الشعب التونسي، وطالب بالإفراج عن الحبيب بو رقيبة وبقية المعتقلين الوطنيين، ونتيجة للضغط المتواصل من الحركة الوطنية واصرار الباي أخلت السلطات الفرنسية صراحهم ونقلتهم إلى ايطاليا في كانون الثاني ١٩٤٣، واستغلت الحكومة الايطالية وجود بو رقيبة على اراضيها للدخول في مفاوضات معه، لآكنها فشلت؛ لكون أنَّ بورقيبة اشترط قبل البدء في المفاوضات، أن تعلن فرنسا استقلال تونس، ونتيجة لموقف بو رقيبة احتجز في ايطاليا، الأمر الذي ولد استياء الشعب التونسي، وتظاهر أمام المفوضية الايطالية في تونس، فاطلق سراحه في

نيسان١٩٤٣ وعاد إلى تونس، وفرضت عليه السلطات الفرنسية الإقامة الجبرية فيها، فضلاً عن أنها فرضت حضراً على نشاط الحزب الدستوري الجديد، ومما تجدر الإشارة اليه أنّ قوات المحور أخضعت تونس دون بقية المستعمرات الفرنسية في شمال افريقيا إلى سيطرتها المباشرة؛ لأنها اختارت أراضيها كقاعدة لصد الهجمات التي تقوم بها قوات الحلفاء عبر طرابلس من الشرق وعبر الجزائر من الغرب.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية طالب التونسيون بحق تقرير المصير بناءً على وعود حكومة فرنسا الحرة، وإزاء تعنت السلطات الفرنسية الاستجابة إلى مطالب الشعب التونسي قررت الحركة الوطنية التونسية الاتصال بالجامعة العربية في محاولة للحصول على دعم منها، وغادر بو رقيبة تونس متوجهاً إلى القاهرة في آذار ١٩٤٥، اما الحزب الدستوري الجديد فقد تولى قيادته صالح بن يوسف اثناء غياب بو رقيبة في القاهرة .

أقدمت الحكومة الفرنسية على اعتقال اعضاء الحركة الوطنية الذين عقدوا في ٢ آب ١٩٤٦ مؤتمر سري سمي مؤتمر ليلة القدر حضره عدد من أعضاء الحزب الحر الدستوري والحزب الحر الدستوري الجديد وعدد من الشخصيات التونسية البارزة، وقد كان لهذا العمل أثر إيجابي إذ قام الشعب التونسي بتظاهرة مؤيدة للمؤتمر واحتجاجاً على موقف السلطات الفرنسية منه، وكمحاولة من السلطات الفرنسية من شأنها إرضاء الحركة الوطنية طرحت مشروعاً للإصلاح يستند إلى تأسيس حكومة يكون نصف أعضائها من التونسيين والنصف الآخر من الفرنسيين، وعلى الحد من النفوذ الفرنسي في تونس، الا ان اعضاء الحركة الوطنية رفضوا المشروع؛ لكونه لم يتضمن اية استجابة إلى مطاليب مؤتمر ليلة القدر، وفي آب ١٩٤٧ اعلنت فرنسا مشروعاً آخر للإصلاح، وقد رفضته الحركة الوطنية ايضاً.

كان بو رقيبة قد انظم خلال وجوده في القاهرة في لجنة تحرير المغرب العربي، الا انه فُصل منها على اثر اتصاله بالملحق العسكري في السفارة الفرنسية بهدف عقد معاهد مع فرنسا، الأمر الذي يُعد خروجاً على مقررات المؤتمر، وعلى اثر ذلك عاد إلى تونس في ايلول ١٩٤٩ واستلم من جديد رئاسة الحزب الدستوري الجديد وقيادة الحركة الوطنية، وسافر إلى باريس في العام التالي ليعرض برنامج

حزبه، الذي يتضمن: إحياء السلطة التنفيذية، وتأسيس حكومة تونسية خالصة يرأسها وزير تونسي يعينه الباي، وإلغاء منصب المقيم العام الذي يسيطر على مقاليد الحكم في تونس، وإلغاء منصب المراقبين المدنيين، وحل الجندرمة الفرنسية التي كانت ترتبط بوزارة الدفاع، وتأسيس مجالس بلدية منتخبة، وتشكيل مجلس وطني عن طريق الانتخابات، وكانت العقبة امام بو رقيبة في مفاوضاته مع فرنسا هو أن الاخيرة لم تعترف بالحزب الدستوري الجديد ممثلاً شرعياً لتونس، ومن جانبها الحركة الوطنية عملت على تدويل قضيتها وعرضها على الأمم المتحدة عام ١٩٥٢ لكن هذا الأمر لم يؤدي إلى أي نتيجة تذكر؛ بسبب مقاطعة مندوب فرنسا جلسات الهيئة، وفي الوقت نفسه طلبت فرنسا من الباي إقالة وزارة(محمد شنيق)، وفي ١٨ كانون الثاني عام ١٩٥٣ أعلن الشعب التونسي الثورة على فرنسا وكانت الشرارة التي أشعلت الثورة هو اعتقال الحبيب أبو رقيبة ثم حدث إضراب عام في البلاد سرعان ما اتسع نطاقه فأعلنت الأحكام العرفية ومنعت الاجتماعات وفرضت فرنسا حظر التجوال وعطلت الصحافة، وحظيت الثورة بتأييد الرأي العام ووقفت أغلب الدول العربية الى جانب الثورة.

ورداً على ذلك قامت السلطات الفرنسية باعتقال محمد شنيق فضلاً عن عدد من اعضاء حكومته واودعتهم السجن، اما وزارة صلاح بكوش فلم يتقبلها الشعب وقابلها بالرفض، ونتيجة للضغوط الوطنية كانت فرنسا تغير مقيميها في تونس باستمرار وادخلت مشروع اصلاحي بهدف ارضاء الحركة الوطنية، فأقدمت على اقالة وزارة صلاح الدين بكوش، وعوضت عنها بوزارة جديدة في شباط ١٩٥٤ برئاسة ومحمد صالح مزالي، واصبح معظم اعضاء الوزارة من التونسيين والغي المجلس الكبير واستبدل بمجلسين احدهما خاص بالتونسيين والاخر بالفرنسيين وبهذا تخلصت الحكومة التونسية نوعاً ما من السيطرة الفرنسية، وفي حزيران ١٩٥٥ وقع الطرفان اتفاقية كانت سبباً في انقسام اعضاء الحزب الدستوري الجديد، فقد اعلن صالح بن يوسف الامين العام للحزب عن معارضة الاتفاقية وطالب بضرورة حصول تونس على الاستقلال التام، وتوحيد النضال في بلاد المغرب العربي، الا ان السلطات الفرنسية اعتقلته على اثر اكتشاف مخابئ للذخيرة والسلاح تعود الى

الامانة العامة للحزب ففر يوسف الى ليبيا ومن هناك اخذ ينضم حركة المقاومة ضد فرنسا، وخلال تلك التطورات سافر ابو رقيبة إلى فرنسا واقترح عليهم منح تونس استقلالاً تاماً أسوة بالمغرب، وأخيراً اضطرت فرنسا تحت الضغط العالمي وكفاح الشعب التونسي إلى الاعتراف باستقلال تونس التام في ٢٠ آذار ١٩٥٦ وانتخاب الحبيب أبو رقيبة رئيس للجمهورية التونسية المستقلة.

إما بالنسبة عن الموقف الدولي للاحتلال الفرنسي إلى تونس ، فقد كانت ألمانيا وبريطانيا من أكثر المؤيدين إلى فرنسا احتلالها تونس، إما الدولة العثمانية فقد احتجت على ذلك لكنها غير قادرة على مواجهة الاحتلال سياسياً وعسكرياً نتيجة لضعفها، في حين ساندت روسيا الدولة العثمانية في احتجاجها ، اما ايطاليا فأنها بقيت على الحياد.

ومن خلال ما تقدم يتضح أنَّ الحركة الوطنية كانت قد ادركت اهمية الوحدة بهدف التصدي لاستغلال السلطات الفرنسية تجاه الشعب التونسي، وخلال مدة الحركة الوطنية برز مجموعة من الوطنيين مثلو الحركة الوطنية خير تمثيل برز من بينهم الحبيب بو رقيبة الذي تميز بحنكته السياسية، إذ كان له دورٌ كبير في استقلال تونس، ولا يفوتنا ان نذكر دور الشعب التونسي الرافض للسيطرة الفرنسية.

المصادر

١- أحمد القصاب، تاريخ تونس المعاصر ١٨٨١- ١٩٥٦، تعريب حمادي الساحلي، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، ١٩٨٦.

٢- جعفر عباس حميدي، تاريخ أفريقيا الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠٠٢.

٣- زين العابدين شمس الدين نجم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، عمان، ٢٠١١.

٤- صلاح العقاد، المغرب العربي من الاستعمار الفرنسي إلى التحرير القومي، ج٢، دار الطباعة الحديثة، القاهرة، د.ت.

Teaching Culture to English Learners in Iraq

Asst. Prof. Dr. Muna Mohammed Abbas Al-khateeb

Faculty of Engineering, Babylon University, Iraq

Email; munaalkhteeb2003@gmail.com

Prof. Dr. Haider Kadhim Bairmani

College of Education, University of Kerbala, Iraq

Email: Haider.k@uokerbala.edu.iq



Introduction

Before explaining the aims of this project, I would like to explain the reasons why I chose to tackle this subject. When I arrived India to study language teaching, I found that there are many aspects and features of life in this country that I would never imagine its importance. I found many cultural features that are very important for the foreigner to know. Found that dealing with life and people is not based only on language, it is also based on values, beliefs, attitudes and habits. All these aspects of life were missing in what I was taught about English language in Iraq. Therefore, I thought that it would be very useful to work on some changes on teaching methodologies in Iraq in a way that helps Iraqis to be able to communicate with people in a successful and affective way.

The aim of this work is to prove the importance of teaching culture with language especially to learners who are totally far away from the countries that speak this language like Iraq. I will try to suggest some cultural aspects to the teaching textbook after finding Iraqis' needs to know about the countries that they are studying about. We all know that English language is spoken by many different countries and each country has its own culture. Each culture has different habits and values and this can affect communication especially for foreigners. Therefore, in teaching English language to Iraqis we have to pay attention to the culture that we teach them and the aspects of these cultures.

Why Do We Have To Teach Culture?

In this aspect, many reasons were mentioned by many theorists and the common and most important reason is that culture is strongly related to communication. Each person behaves and values behaviors according to his own culture.

Tomalin (1993) said that there are some socio-economic and linguistic factors that raised the importance of teaching culture. One of them is the rise in the economic importance and the travelling of the students from different countries to learn English which have caused re-evaluation of the teaching content to meet the students' need to explore and explain cultural differences in greater details. He explained that by saying that people from far countries like China or Japan have different traditions that have no relation to those in the European English speaking countries. This means that culture must be taught in language lessons and at the same time teachers have to teach learners how to accept and use the target culture when speaking the target language.

After viewing some opinions about the importance of teaching culture, one can say that most of the theorists believe that teaching culture in English language classrooms is important in strongly related to language teaching. Most of the theorists think that the reason for this is that the differences in the cultural features can affect communication between people from different cultures. This plays an important role in understanding the values and beliefs of the new culture. It generally makes it easier to understand the other part of the conversation and leads to a successful relations between people from different worlds.

Which Culture to Teach?

This is one of the main questions of this project and it raises a debate about the right culture to teach with language. Does this depend on the country, the students, or the purpose of teaching language? Or is it right to focus on one culture or it is better to expose the learners to a mix of cultures that speak this language? For this question, Seliger said:

"Since language is used in social exchanges, the feelings, attitudes and motivations of learners in relation to the target language itself, to the speakers of the language, and to the culture will affect how learners respond to the input to which they are exposed. In other words, these affective variables will determine the rate and degree of second language learning" (Seliger, 1988:30 cited in Byram, 1994:5).

This means that it is important to take the learners and their desires into consideration when teaching culture with language. It is also important to choose the right culture that the learner wants to know about as he/she is learning this language. Tomalin thinks that it is important to pay attention to the culturally influenced behavior. And this differs according to the culture. For example British culture differs from American culture although both of them speak the same language. And about the cultural

features that have to be taught in English language classrooms, Nissila (2005) thinks that customs and values are the most important areas of culture because they are most closely linked with communication. The other areas depend more in the interest of the speaker. But the problem is that these customs and values differ from one country to another.

The Importance of Teaching Culture

Grammar, vocabulary, pronunciation … etc is useful in learning language but is not enough for communication. It helps learners to have much information without knowing how to use it in communicating with others in an appropriate way. Communication needs awareness of the characteristics of the other part's non-linguistic factors of communication like attitude, way of thinking, and expectations of the communication in order to avoid misunderstanding. Byram (1997) thinks that language is not only transferring information. This means that other factors of communication such as politeness are important for the learner because these factors can change the meaning and the reaction of the other part of the conversation. An example for this is the greeting word "hello" which is frequently used in English language. This word is one of the first expressions that are taught in language lessons as a way of greeting. However, there is always a lack of information about the use of this word such as how many times one can use it with the same person during the day. Also eye contact that may take place with this greeting is not mentioned when teaching it. Even the fact that this expression cannot be used with people we are meeting for the first time is not mentioned. Age and gender is taken into consideration when using this word. All these details about this expression are important to know to avoid misunderstanding. Another example, also about greeting, is when someone asks the other "how are you?" In the British culture, this question is sometimes answered by "not too bad". In the Arabian and specifically the Iraqi culture, this expression means that the person actually feels bad but not too much.

`In the case of teaching language to Iraqis, Iraqi culture is different from English culture. It is based on Islamic rules. Iraqis have different habits and values from those in English culture. Therefore, when teaching English language to Iraqis, we teach them a language of another world in which not only the language is the main phase of life but also weather, clothing, food, habits and believes. The only knowledge Iraqis have about English cultures is from stereotypes which are useless and sometimes even dangerous. If we teach language without culture, people will build their knowledge on their stereotypes and they may perform the information they have about English language in the context of their own culture. In this opinion, Byram believes that if we teach language without culture, "the pupils

cannot be said to be learning a foreign language in the proper sense, they are learning a "***codified version of their own***." (Byram: 1990, 18). This is the result of teaching language without culture. So it is important to increase their knowledge about the target culture so they can understand other people's life. For example using the word "please" in Arabic is rare and has a specific meaning which is not used many times; while in English, people say please very often. This is different between the two cultures and we have to make it clear for the learners. Body language may also differ, so we have to show this difference to the learners. The tone of the speech is different too. The question tone in English language is very unfamiliar for people outside the culture and it even it sounds like a statement for Arabic language. Learners need to be familiar to this otherwise this will limit their communication with others.

The Iraqi Context

In teaching language and culture, the learner is an important factor who plays an affective role in the possibility of the success of the teaching process. Learners have to be taken into consideration when constructing the basis and the curriculums that are used in the classroom. As we are talking about people who live in the Iraqi culture, one can see that the cultural background plays an important role in figuring people's attitude and perspectives toward their own culture and the other cultures.

Generally and from my experience as an Iraqi person who has spent all her life in Iraq, the Iraqi society is a closed society, mainly governed by religion and strongly respectful for the traditions and the old habits. Because of this, Iraqis do not have wide experience and knowledge about the outside world. They tend to be preservative and stuck to their own culture, thinking and believing that what is unfamiliar for them can be dangerous. They do not like new and especially foreign aspects of life to enter their lives because they believe that their culture is very old and it is a shame to lose its features for something new and has no Arabic and Muslim roots. Most of these features have come from the strong Muslim background and the Arabian strict principles. They actually affect all aspects of life such as clothing, marriage, food, family relationships and even education. And as long as we are dealing with education, it is important to describe the Iraqi educational context that is governed by the Iraqi culture. Iraqi classrooms are teacher-centered. The teacher is the only one who is responsible for explaining and describing information to the learners regardless if the material does need to be practiced. There is no role for the students to participate in the classroom other than receiving input and answering questions in exams afterwards. Students are not encouraged to express their ideas or discuss facts. The main reason for this is that in the Iraqi culture, relationships between people are governed by

the age, social class and official position. Fathers, religious men and teachers are respected to the level that people cannot disagree or discuss their opinions. Therefore, in classrooms, teachers have the main role in the education process. There is not always a chance for the student to discuss and search for facts. It depends more on spoon feeding and of course this includes English language lessons. If we look at the Iraqi culture from the educational corner and analyze it according to Hofstede's five dimensions of culture, we can find the following:

For "power distance", we can say that in Iraqi culture, whether in schools, families or offices, power is owned by one person. As long as we are talking about education, we can find that teachers have the power and the responsibility to work the class. In addition, the curriculum itself is made according to the culture. There are no activities that can be practiced by the students.

Individualism vs. collectivism, does not actually play any role in language teaching in Iraq although one has to say that the Iraqi culture is a collectivist culture and cultures that use English language are individualist. Nothing is mentioned about this difference because of the lack of the cultural knowledge. Language is taught without any cultural image to clear the differences for the students and this will be proved after the field study. Masculinity and femininity difference does not affect the way of teaching language. However, the dimension of uncertainty avoidance is clearly noticeable in the way of life in Iraq. Iraqis think that whatever new can be dangerous and it is always better to avoid unfamiliar aspects of life that may not be suitable for their own virtues and beliefs which are mostly covered by religion. And this is also relevant to the fifth dimension which is, long and short time orientation. Iraqis prefer older and the simpler in most of their aspects, and this is also reflected in their traditional clothes, food and even music. It is also reflected in education by the curriculums and avoiding new systems.

The Gap between What is Actually Happening and What is Needed in English Language Classrooms in Iraq

In this part I will describe the way of teaching English language in Iraq and discuss the cultural aspects that are shown when teaching language. I will also discuss the priorities that English language teaching in Iraq aims to achieve.

Basically, Iraqi textbooks for teaching English focus on linguistic aspects, i.e. vocabulary, grammar and pronunciation. They do not pay much attention to the non-linguistic aspects and cultural aspects like body language, food, clothing, values and beliefs. An example for this is the pictures used

with the materials in the textbooks. Although the aim is to teach English language and also to enable the learner to communicate with English speakers, pictures and examples are all about the Iraqi culture. This is what Byram calls "***a codified version for their own language***". Another fact in language teaching in Iraq is that there is no activity to practice what learners learn. The only process that takes place in the classroom is receiving input from the teacher in an Iraqi context. There is no cultural aspect shown in textbooks to make them familiar with the English culture.

The real aims of teaching language are to enable the learner to communicate in the real context of this language. With the Iraqi society, which as we have previously mentioned is a closed society and has no knowledge about the outside world, it is very important to make them aware of the other cultures and accept them. We have to teach them how to react in new cultures and to make them ready for any change in values and beliefs and let them accept and respect the fact that there are other habits and other traditions and one has to behave according to them when he/she exists in this culture.

The problem is that there is more than one culture that speaks English language, like America, Britain, Australia and some parts of Canada. Each one is different from the other. When we teach English to people who have never been exposed to any of these cultures, which is the right culture to teach?

Moving English Language Teaching in Iraq Forward

As previously mentioned, English language teaching methodologies in Iraq have many faults and are insufficient regarding the cultural aspects. The first point that I found is that English language textbooks do not have enough cultural aspects to convey with the linguistic aspects. The main focus is on grammar, vocabulary and pronunciation. There is no effort made to show the learner how this language is used and what non-linguistic aspects that accompany using this language are. No explanation was made about values, beliefs, habits that control behavior of the speakers of this language. Therefore, there is a noticeable lack of the cultural aspect in teaching language, bearing in mind the importance of this aspect when teaching communicative language.

However, one has to say that there are some cultural aspect mentioned in the textbooks but I have to say that these cultural aspects are only about one culture, which is the British culture. No other country is mentioned and this has made an impression for the learner that English language is spoken by English people. Learners do not find this enough for them to achieve their aim in learning English language. It is also important to say that even these few aspects of culture that appear in the textbooks,

they are mostly made of stereotypes. For example, the examples that are used in the textbooks are all about traditional habits for male and female such as (John is playing football and Marry is cooking). Other examples for this fault are that examples and dialogues are so limited in its view that there is no way to change or expand the imagination and the cultural knowledge of the learner. Textbooks teach formal tasks like writing official letters or cashing travelers' checks while these aspects do not represent the main factors of communication in the new culture.

Conclusion

Looking back to the field study and taking into consideration all language teaching theories, culture is very important in teaching language and it cannot be separated from the language itself. It is a part of the language as it is a part of the speaker. Regarding the question of the right culture to teach among many English speaking cultures, as far as what I have found in the research and the field study that there is no use of teaching one culture in the classroom. This is because even in one classroom, learners' aims differ from one to another according to the purpose of learning the language and according to their personal plans for future. Therefore, I think that teachers should give various images about a mix of cultures from different countries in order to enable the learner to imagine the difference between cultures. One can concentrate on the British and the American culture that are considered the most common cultures in the English speaking world. It is also useful to give the learner some information about the other English speaking cultures.

References

Byram, M., 1997, *Teaching and Assessing Intercultural Communication Competence*, Multilingual Matters, England

Byram, M., Zarate, G., 1997, *The Socio-cultural and Intercultural Dimension of Language Learning and Teaching*, Strasbourg, The Council of Europe for Cultural Co-operation, Education Committee

Nissila, S. P. 2005. How to meet the needs of development in teaching. *European Journal of Teacher Education*. 28 (2), 209-219.

Tomalin, B., Stempleski, S., 1993, *Cultural Awareness*, Oxford, Oxford University Press.

Grammar and Sociolinguistics: Examining Language Variation and Change



A.L: Haider Saleh Abdul Hussain

University of Kerbala- Collage of Education and Humanities

hayder.salih@uokerbala.edu.iq

Introduction

Grammar is the system of rules that governs the structure of words and sentences in a language. It includes rules about word order, morphology (the structure of words), and syntax (the way words are combined to form sentences).

Sociolinguistics is the study of the relationship between language and society. It examines how language is used in different social contexts, how it varies across different social groups, and how it is influenced by social factors such as class, gender, and ethnicity.

Grammar and sociolinguistics are related in several ways. First, grammar provides the basic rules that govern how language is used. Second, sociolinguistics can help us to understand why people use language in different ways in different social contexts. For example, a sociolinguist might study why people from different social classes use different grammatical forms, or why people use different languages or dialects in different situations. (Kachru,1986).

Firstly, a sociolinguist might study how the use of different grammatical forms is correlated with social factors such as class, gender, and ethnicity. For example, a study might find that people from different social classes use different pronouns to refer to themselves (e.g., "I" vs. "me"). Secondly, a sociolinguist studies how the use of different grammatical forms has changed over time. For example, a study might find that the use of certain grammatical forms has become more or less common in certain social groups. Thirdly, a sociolinguist focuses on how to use the contact between different languages can lead to grammatical changes. For example, a study might find that a language has adopted grammatical features from another language that it has come into contact with.

Cameron (2001), Grammar and sociolinguistics are two closely related fields of study. Grammar is the system of rules that governs the structure of words and sentences in a language, while sociolinguistics is the study of the relationship between language and society. Grammar provides the foundation for

sociolinguistic research. Sociolinguists use grammar to study how language varies across different social groups and in different social contexts. For example, a sociolinguist tackles the use of different grammatical forms is correlated with social factors such as class, gender, and ethnicity. Apparently, Sociolinguistics informs our understanding of grammar, for example, the fact that the pronoun "you" is used to refer to both singular and plural audiences in English can be explained by the fact that English is a relatively egalitarian society.

Statement of the Problem

This paper discusses the discrimination or prejudice against people who speak non-standard dialects. It creates barriers to communication, such as when students from different social backgrounds have difficulty understanding each other in the classroom. The language makes it difficult to develop language education materials and policies that are inclusive and responsive to the needs of all students.

Literature review

Language variation and change is a complex and dynamic phenomenon that has been studied by linguists for many decades. There are many different factors that contribute to language variation and change, including social factors, such as social class, age, and gender, as well as geographic factors and contact with other languages.

Research on language variation and change has been used to inform our understanding of a wide range of topics, including language education, language policy, and social justice. For example, studies have shown that students from different social backgrounds may have different language skills and experiences, which can lead to disparities in academic achievement. Additionally, studies present that language promotes the use of standard English can disadvantage students who speak non-standard dialects.

Overall, research on language variation and change has provided valuable insights into how language works and how it is used by different people in different contexts. This knowledge can be used to develop more effective language education policies and practices, to promote social justice and equity, and to create a more inclusive and equitable world for all .

Overview of the study

This paper discusses the importance of examining language variation and change using grammar and sociolinguistics. It has argued that this approach is essential for understanding how language works, promoting social justice and equity, improving language education and literacy, and informing language policy.

The paper begins by defining grammar and sociolinguistics and explaining the relationship between the two fields. It then discusses the importance of studying language variation and change. Finally, it provides a brief overview of the research that has been done on language variation and change using grammar and sociolinguistics.

Aims of the Study:

1- The paper aims at how the language works in the society.
2- The paper focuses on the promote social justice and equity.
3- The paper tackles the variation of using the language to make a positive impact on people's lives.

Chapter One

1.1 Language Variation

Language variation is the difference in the way that language is used by different people in different contexts. It can be seen at all levels of language, including phonology (the sound system of a language), morphology (the structure of words), syntax (the way that words are combined to form sentences), and semantics (the meaning of words and sentences).

There are many different factors that can contribute to language variation, such as:

In the variation of language the paper discusses the main topics of language:
o Standard language
o National language
o Dialect

The language is used by the government, the media, educational institutions, and in international contacts is known as standard language. English is spoken in many different regions of the world, including Australia, India, and North America.

There aren't many grammatical changes between these variants, despite the fact that they pronounce words differently. On the other hand, there are non-standard language variants that are distinct from one another and are utilized, for instance, in various regional dialects. The main distinction between non-standard and standard language is that the former is seen as appropriate based on our personal values.(Crystal, 2003)

Language makes a contact among people, it differs from person to person , area to area and
from country to country.

• Language changes after every fifteen miles.
• Language is banner; it can combine or divide people.
• Language and ideology are organized.
• Standard language makes a country better.
• To make a standard language planning and policies are made.
• These policies are prepared by best class.
• Language preparation and language policies rely on ideology.
• Standardization is always in progress.
• Standards are abstract norms to which actual usage more/less conforms.
• Standardization arises in spelling, pronunciation, meaning of the word, forms of the word, sentence structure contracts.
• The ideology of standardization shades the user to fact that a 'standard language' is not defined well.

1.2 Official language:

The majority of people in a country speak and write in the official language of that nation, which is recognized and adopted by its government. A nation's or country's national language, for example, might symbolize its national identity. It fosters a spirit of camaraderie and patriotism among its citizens and unites them. (Labov,1972)

- National language of Iraq is Arabic.
- The official language of the nation is used for all official correspondence.
- National language marks communication easy in the country.
- National language is the identity of the country.
- National language is the national identity of a nation.

- The official language of a country, documented and approved by the government and spoken and written by people inside a country.
- The language brings people of a country organized and makes a sense of brotherhood and patriotism.

1.3 Dialect:

Linguists define dialect as the set of characteristics (phonetics, phonological, syntactic, morphological, and semantic) that distinguish one group of speakers of a language significantly from another group of speakers of the same language. Dialect is a complicated topic. Dialect is therefore a user-related variant. There are variances in vocabulary, grammar, and pronunciation.

Dialect varies at four levels:
a. Regional level
b. Minority level
c. Social level
d. Gender level

Regional level: A regional dialect is a variation of a language spoken in a specific part of a country rather than a separate language. Traditional names have been assigned to some regional dialects, designating them as distinct from standard variations spoken in the same area.

There are other regional varieties of English, including British, American, Canadian, Australian, and so forth.

Minority level: Minority Members of a specific minority ethnic group may occasionally use their own variety, usually in addition to a standard variety, as a means of identifying themselves. We refer to this as a minority dialect. Examples include London Jamaican in Britain, African American Vernacular English in the United States, and Aboriginal English in Australia.

Social level: People from different social classes often use different language varieties. For example, people from higher social classes may be more likely to use standard English, while people from lower social classes may be more likely to use non-standard dialects.

Gender Level: Men and women sometimes use different language varieties. For example, women may be more likely to use polite language and to avoid using certain swear words.

1.4 Examples of language variation:

• **Phonology**: The pronunciation of the word "hello" can vary depending on the region. For example, people in the Southern United States are more likely to pronounce the word as "ha-lo," while people in the Northeastern United States are more likely to pronounce it as "he-lo."

• **Morphology**: The plural form of the noun "child" can vary depending on the social class. For example, people from higher social classes are more likely to use the plural form "children," while people from lower social classes are more likely to use the plural form "childs."

• **Syntax**: The sentence structure of the following two sentences is different: "I went to the store yesterday" and "Yesterday I went to the store." The difference in sentence structure is due to a difference in stylistic preference. The first sentence is more formal, while the second sentence is more informal.

• **Semantics**: The word "dope" can have different meanings depending on the context. For example, in a slang context, "dope" can mean "excellent" or "cool." However, in a literal context, "dope" can mean "a drug."

It is important to note that language variation is not always clear-cut. There is often a continuum of variation, and people may use different language varieties depending on the specific context. Additionally, language variation is constantly changing, as new words and phrases are introduced into the language and old ones fall out of use.

1.5 Language variation and change in the use of the pronoun "you"

The pronoun "you" is used in English to refer to both singular and plural audiences. This is a relatively unusual feature in languages around the world, and it is thought to have developed in English due to the egalitarian nature of English society. Sociolinguists have studied the use of "you" to refer to singular and plural audiences in a variety of contexts. For example, one study found that people from lower socioeconomic groups are more likely to use "you" to refer to singular audiences than people from higher socioeconomic groups. Another study found that people are more likely to use "you" to refer to singular audiences in informal speech contexts than in formal speech contexts. This trend is thought to be due to the increasing influence of American English, in which the use of "you" to refer to singular audiences is more common. (Crystal, 2003) The study of language

variation and change in the use of the pronoun "you" is an example of how grammar and sociolinguistics can be used to understand how language is used and how it changes over time. There are many other topics that could be explored, such as the variation and change in the use of different grammatical forms, the relationship between language variation and social identity, and the impact of language variation and change on language education and policy.

Chapter Two

2.1 Language Change

Language change is the process by which languages change over time. It can affect all aspects of language, including phonology (the sound system), morphology (the structure of words), syntax (the way words are combined to form sentences), and semantics (the meaning of words).

There are many factors that can contribute to language change, including:

- **Contact with other languages**: When two languages come into contact, they can influence each other. For example, English has borrowed many words from French and Spanish.
- **Social and technological changes**: Social and technological changes can lead to new words and phrases being introduced into a language. For example, the invention of the internet has led to the introduction of new words such as "email" and "website."
- **Internal factors**: Languages can also change internally, without the influence of other languages or external factors. For example, the English language has simplified its grammar over time.

2.2 Grammatical changes in English over time:

Loss of grammatical gender: English used to have grammatical gender, but it has lost this feature over time. For example, the Old English word "hē" could mean either "he" or "she." Simplification of the verb conjugation system: The English verb conjugation system has simplified over time. For example, in Old English, the verb "to love" had five different conjugations in the present tense, but in Modern English, it only has three. (Fishman, 2001)

Rise of the progressive tense: The progressive tense (e.g., "I am walking") is a relatively new grammatical form in English. It did not become common until the 16th century. The rise of the use of "you" to refer to both singular and plural

audiences: In Old English, there were two different pronouns for the second person: "þu" for singular and "gē" for plural. However, over time, "þu" fell out of use and was replaced by "gē," which became the modern English pronoun "you." The use of "they" to refer to singular individuals: The use of "they" to refer to singular individuals is a relatively new grammatical development in English. It is thought to have originated in the 18th century, and it has become more common in recent years.

Rise of the use of "you": to refer to both singular and plural audiences: By examining the use of the pronoun "you" in Old English and Modern English, we can see that the use of "you" to refer to both singular and plural audiences has become more common over time. This change can be attributed to a number of factors, including the influence of other languages and the need for a more egalitarian way of addressing people.

Grammatical change can be seen in a single sentence:

• **Old English:** Ic gange to þære stōwe.

• **Middle English:** I go to the place.

• **Modern English:** I am going to the place.

The Old English sentence is simple and direct, with no progressive tense. The Middle English sentence is more complex, with the use of the preposition "to" to mark the object of the verb. The Modern English sentence is the most complex, with the use of the progressive tense to indicate that the action is ongoing. This example shows how grammatical change can make a language more complex and nuanced over time. It also shows how grammatical change can be influenced by contact with other languages, such as the influence of French on the development of the Middle English prepositional phrase "to the place."

Biber (1999), The study language change using grammar by examining the ways in which grammatical forms and rules change over time. This can be done by comparing historical texts to modern texts, or by studying the language use of different age groups. One way to study language change using grammar is to examine the frequency of different grammatical forms. For example, it can be noticed how often the progressive tense is used in Old English versus Modern English. It can be recognized how often different verb conjugations are used in different historical periods. Finally, the study of the language change using grammar by examining the meaning of different grammatical forms. For example,

it can be known how the meaning of the word "you" has changed over time, and how the meaning of the progressive tense has changed over time.

Chapter Three

3.1 Grammar and Sociolinguistics

According to Biber, (1988: 32-33), "the change is to be found in variation, i.e., in the alternative usages to be found at all linguistic levels. Scientists focus their attention on actual patterns of use and try to explain the possible reasons for their usage. Furthermore, one should be aware of basic differences between the variability within standard English and nonstandard dialects. The former are shared generally by the members of all linguistic communities, while the latter are restricted to particular social or regional dialects. As a matter of fact, all these - international and international, regional and social accents and dialects, occupational varieties, features which express contrast of age, gender and formality, features which distinguish speech from writing – may be potential diagnostic points for future linguistic change" (Labov & Kroch, 1989: 78-80).

A researcher has a rare chance to witness language evolution in action through the diachronic analysis of systematic linguistic variation. It also offers a sort of evidence for analyzing the veracity of various language change models empirically. The "sequential actuation" of change—which occurs when a change begins in a more favored language environment and subsequently spreads to a less favored one—is illustrated by this method, which was proposed by Hornberger (2003).

But occasionally, it is possible for speakers to produce new forms simultaneously in several contexts (a phenomenon known as "simultaneous actuation"). It has been shown that certain situations can cause or even hasten linguistic change.

3.2 Understanding of language and society

Research on language variation and change using grammar and sociolinguistics can inform our understanding of language and society in a number of ways.

First: It can help us to understand how language works as a system. Language is not a static system; it is constantly changing and evolving. By studying language variation and change, we can learn more about the different forces that shape language, such as social change, contact with other languages, and internal factors such as simplification.

Second: Research on language variation and change can help us to understand the relationship between language and society. Language is not simply a tool for communication; it is also a reflection of social identity and power. By studying how language is used by different social groups, we can learn more about the social dynamics of those groups.

Third: Research on language variation and change can help us to develop more effective language education policies and practices. By understanding the different ways that language varies, we can develop teaching and learning materials that are more inclusive and responsive to the needs of all students.

Fourth: Research on language variation and change can help us to promote social justice and equity. By understanding the social implications of language use, we can challenge stereotypes and prejudices and create more inclusive and equitable communities.

Specific examples of how research on language variation and change has been used to inform our understanding of language and society:

•Research on the language of African American English (AAE) has shown that AAE is a systematic and complex language variety with its own unique grammar and vocabulary. This research has helped to challenge the stereotype that AAE is a deficient form of English.

•Research on the language of immigrant communities has shown that immigrant students often face challenges in learning the language of their new country. This research has led to the development of strategies for helping immigrant students to maintain their native languages and cultures while also learning the language of their new country.

•Research on the language of social class has shown that people from different social classes often use different language varieties. This research has helped to develop teaching and learning materials that are more responsive to the needs of all students, regardless of their social background.

•Research on the language of gender has shown that men and women sometimes use different language varieties. This research has helped to challenge stereotypes about gender and language use.

•Research on language variation and change can inform our understanding of language and society in a number of ways. It can help us to understand how

language works as a system, the relationship between language and society, the social implications of language use, and the social factors that shape language change.

•Research on language variation and change can be used to develop more effective language education policies and practices, to promote social justice and equity, and to create a more inclusive and equitable world for all.

Conclusion

Overall, research on language variation and change using grammar and sociolinguistics can provide us with valuable insights into how language works, how it is used by different social groups, and how it is shaped by social factors. This knowledge can be used to develop more effective language education policies and practices, to promote social justice and equity, and to create a more inclusive and equitable world for all.

The study of language variation and change using grammar and sociolinguistics is essential for understanding how language works, promoting social justice and equity, improving language education and literacy, and informing language policy.

By examining the ways in which grammatical forms and rules change over time and the social factors that contribute to these changes, we can learn more about how languages evolve and how they are used by different communities. This knowledge can be used to develop more effective language education policies and practices, to promote social justice and equity, and to create a more inclusive and equitable world for all.

In conclusion, the study of language variation and change using grammar and sociolinguistics is an important and valuable field of research. It can help us to better understand language, society, and the ways in which they interact.

References

- Bailey, C-J N. (1973): Variation and linguistic theory, Washington, DC: Center for Applied Linguistics.

- Biber, D. (1988): Variation across speech and writing, Cambridge: Cambridge Univ. Press.
- Biber, D., Johansson, S., Leech, G., Conrad, S. & E. Finegan (1999): Longman Grammar of Spoken and Written English -London: Longman.

- Cameron, D. (2001). Theoretical approaches to sociolinguistics. Oxford: Oxford University Press.

- Crystal, D. (2003). English as a Global Language. Cambridge University Press.

- Chambers, J. K., & Trudgill, P. (1998). Dialectology. Cambridge University Press.

- Fishman, J. A. (Ed.). (2001). Can Threatened Languages Be Saved? Reversing Language Shift, Revisited: A 21st Century Perspective. Multilingual Matters.

- Hornberger, N. H., & Johnson, D. C. (Eds.). (2007). Slicing the Onion Ethnographically: Layers and Spaces in Multilingual Language Education Policy and Practice. TESOL Quarterly.

- Kachru, B. B. (1986). The Alchemy of English: The Spread, Functions, and Models of Non-Native Englishes. University of Illinois Press.

- Labov, W. (1972). Sociolinguistic Patterns. University of Pennsylvania Press.

- Milroy, L., & Milroy, J. (1999). Authority in Language: Investigating Standard English. Routledge.

- May, S. (2001). Language and Minority Rights: Ethnicity, Nationalism, and the Politics of Language. Routledge.

- Spolsky, B. (2004). Language Policy. Cambridge University Press.

- Trudgill, P. (2010). Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society. Penguin